السيرة النبوية

في

فتح الباري

لخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)رحمه الله تعالى

(الجزء الثاني)

جمع وتوثيق

الدكتور محمد الأمين بن محمد

محمود بن أحمد مولود الجكني الشنقيطي

أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

جميع حقوق الطبع محفوظة
لمحمد الأمين محمد محمود أحمد مولود الجكني الشنقيطي
المدينة النبوية
ت ٨٢٣٥٩٣٨

دخول الرسول والصديق رضي الله عنه الغار:

في قوله (وقالت عائشة وأبو سعيد وابن عباس: كان أبو بكر مع النبي في الغار)[(١)] بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد لَمّا خرجا من مكة إلى المدينة، كما بَيَّنَ أنّ حديث عائشة قد ورد مطولاً في «باب الهجرة إلى المدينة»[(٢)] وفيه: (ثم لحق رسول الله وأبو بكر بغار في جبل ثور) الحديث[(٣)].

كما بَيَّنَ أنّ حديث أبي سعيد أخرجه ابن حبان من طريق أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عنه في قصة بعث أبي بكر إلى الحج، وفيه: (فقال له رسول الله : أنت أخي وصاحبي في الغار) يريد أبا بكر[(٤)].

كما بَيَّنَ الحافظ أنه ورد لابن عباس حديث آخر لعله أمسّ بالمراد، أخرجه أحمد[(٥)] والحاكم[(٦)] من طريق عمرو بن ميمون عنه قال (كان المشركون يرمون علياً وهم يظنون أنه

---

(١) أخرجه البخاري في باب مناقب المهاجرين وفضلهم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٨ ، ٧/ ٩.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣٠ - ٢٣٢ رقم: ٢٩٠٥ باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٩.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٩.
بالرجوع إلى أبواب الحج ومناقب الصديق عند ابن حبان لم أجد إلا هذا اللفظ من حديث عبدالله بن مسعود وفيه... لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه أخي وصاحبي...) الصحيح: ٩/ ٤. رقم: ٦٨١٧.
وأخرجه أبو داود.
نقل السيوطي أنه ورد عند ابن شاهين والدارقطني وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر أنّ رسول الله قال لأبي بكر (أنت صاحبي في الغار، وأنت معي على الحوض).
الدر المنثور: ٤/ ١٩٩.
أخرج أحمد من طريق سعيد بن جبير بلفظ (... ولكنه أخي في الدين وصاحبي في الغار).
المسند: ٤/ ٤.
(٥) أحمد، المسند: ١/ ٣٣٠ - ٣٣١.
(٦) الحاكم المستدرك مع التلخيص: ٣/ ١٣٢ - ١٣٤.
وقد صحح الحديث ووافقه الذهبي. كما أخرجه مختصراً: ٣/ ٤.
حديث ابن عباس أخرجه مطولاً الطبراني في المعجم الكبير: ١٢/ ٩٧ - ٩٩.
رقم: ١٢٥٩٣. وقد أخرجه النسائي، تهذيب خصائص الإمام عليّ: ص ٣٤ - ٣٦. رقم: ٢٢. كما نقله مغلطاي في الزهر الباسم، جـ ٢ خ. الورقة الأولى. ونقله أيضاً الهيثمي وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال أحمد من رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين. مجمع الزوائد: ٩/ ١٢٢ - ١٢٣.
ذكر ابن كثير قصة خروج الرسول وأبي بكر معاً إلى الغار... ثم ذكر أنّ ابن جرير حكى عن بعضهم أنّ رسول الله سبق الصديق في الذهاب إلى غار ثور، وأَمَرَ علياً أنْ يدله على مسيره ليلحقه، فلحقه في أثناء الطريق. قال ابن كثير: وهذا غريب جداً، وخلاف المشهور من أنهم خرجا معاً. البداية والنهاية: ٣/ ١٧٧.

النبي ﷺ، فجاء أبو بكر فقال: يا رسول الله، فقال له عليّ: إنه انطلق نحو بئر ميمونة فأدركه، قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار) الحديث.

كما أشار ابن حجر إلى أنّ أصله في الترمذي[(١)] والنسائي[(٢)] دون المقصود منه هنا[(٣)].

كما نقل ما رواه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿**فأنزل الله سكينته عليه**﴾[(٤)] قال (على أبي بكر)[(٥)]. كما نقل ابن حجر ما رواه عبدالله بن أحمد في «زيادات المسند» من وجه آخر عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ (أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار) الحديث، ورجاله ثقات[(٦)].

عن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال: (قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أنّ أحدهم)[(٧)].

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في سننه عن ابن عمر: ٥/ ٢٧٥ رقم ٣٧٥٢. وفيه (أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار).

(٢) النسائي، فضائل الصحابة: صث ٤ رقم: ٣، عن أبي الأحوص عن عبدالله، بلفظ (. . . لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكنه أخي وصاحبي) وهو عند الطيالسي: ص ٤٢ رقم: ٣١٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٩. وقد ذكر العيني هذه الروايات كما هنا. عمدة القارىء: ١٣/ ٢٤١.

(٤) تمام الآية الكريمة ﴿**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها**﴾(٤٠) من سورة التوبة.

(٥) طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٨٢.
طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٨٢.
كما أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر في تاريخه. وفيه من الزيادة: لأنّ النبي ﷺ لم تزل السكينة معه.
وأخرجه ابن مردويه عن أنس بن مالك بلفظ: . . . قال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر إنّ الله أنزل سكينته عليك وأيّدني بجنود لم تروها. . . . كما أخرجه الخطيب في تاريخه عن حبيب بن أبي ثابت كذلك.
السيوطي، الدر المنثور: ٤/ ٢٠٧.
علماً بأنّ السهيلي قد ذكر أنّ هذا قول أهل التفسير ولكن لم يذكر مصدره ولم يوثق قوله. الروض الأنف: ٢/ ٢٣٢.

(٦) الحديث أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: ١/ ٣٩٦. رقم: ٦٠٣.
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ٤٥ وقال: رواه عبدالله ورجاله ثقات. لكن الحديث إسناده ضعيف جداً لأنّ فيه محمد بن يونس الكديمي، تقريب التهذيب: ٢/ ٢٢٢. رقم: ٨٥٠.
حديث ابن عباس أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٤/ ٣٠٤ وقال: غريب من حديث سعيد وطلحة ومالك لم نكتبه إلا من حديث أبي عبيدة كما أخرجه أيضاً في الحلية: ٥/ ٢٦.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب مناقب المهاجرين - كتاب فضائل الصحابة.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٨ - ٩. رقم: ٣٦٥٣.

في قوله (قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار) بَيَّنَ أنه زاد في رواية حبان بن هلال في «التفسير»[(١)] (فرأيت آثار المشركين». وفي رواية موسى بن إسماعيل عن همام في «الهجرة» (فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم)[(٢)]. وفي قوله (لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه) بَيَّنَ أنّ فيه مجيء (لو) الشرطية للإستقبال خلافاً للأكثر، واستدل من جوّزة بمجيء الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى ﴿لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم﴾[(٣)]. وعلى هذا يكون قاله حالة وقوفهم على الغار، وعلى قول الأكثر يكون قاله بعد مضيهم شكراً لله تعالى على صيانتهما منهم[(٤)].

في قوله (لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه) أشار ابن حجر إلى أنه ورد في رواية موسى[(٥)] (لو أنّ بعضهم طأطأ بصره). وورد في رواية حبان[(٦)] (رفع قدميه). كما أشار إلى أنه وقع مثله في حديث حبشي بن جنادة أخرجه ابن عساكر[(٧)].

حيث نَبَّه ابن حجر إلى أنها مشكلة لأنّ ظاهرها أنّ باب الغار استتر بأقدامهم، وليس كذلك إلا أنْ يحمل على أنّ المراد أنه استتر بثيابهم، وقد أخرجه مسلم[(٨)] من رواية حبان بلفظ (لو أنّ أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه). وكذلك أخرجه أحمد[(٩)] عن عفان عن همام[(١٠)].

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٢٥ رقم: ٤٦٦٣. باب ثاني اثنين إذ هما في الغار.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٥٧. رقم: ٣٩٢٢. باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.
(٣) الآية (٧) سورة الحجرات.
(٤) فتح الباري: ٧/ ١١.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٥٧ رقم: ٣٩٢٢. باب الهجرة.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٢٥ رقم: ٤٦٦٣. باب ثاني اثنين.
(٧) تمام حديث حبشي بن جنادة قال: (قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله لو أنّ أحداً من المشركين رفع قدميه لأبصرنا. قال: يا أبا بكر لا تحزن إنّ الله معنا). أخرجه ابن شاهين وابن مردويه وابن عساكر. السيوطي، الدر المنثور: ٤/ ١٩٨ - ١٩٩.
(٨) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ١٤٩. فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
(٩) أحمد، المسند: ١/ ٤. وفي فضائل الصحابة: ١/ ٦٤. رقم: ٢٣.
الحديث نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٨١ عن الإمام أحمد.
كما أنه أخرجه ابن أبي شيبة عن عفان عن همام. المصنف: ٧/ ٣٤٥.
رقم: ٣٦٦١٣.
(١٠) فتح الباري: ٧/ ١١.

كما بَيَّنَ أنه وقع في «مغازي عروة بن الزبير»(١) في قصة الهجرة قال (وأتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي حتى طلعوا فوقه، وسمع أبو بكر أصواتهم فأقبل عليه الهمّ والخوف، فعند ذلك يقول له النبي (لا تحزن إنّ الله معنا) ودعا رسول الله فنزلت عليه السكينة، وفي ذلك يقول الله عزّ وجلّ **﴿إذْ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا﴾** الآية(٢).

حيث قال ابن حجر: وهذا يقوى أنه قال ما في حديث الباب حينئذ، ولذلك أجابه بقوله (لا تحزن)(٣).

في قوله (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما) بَيَّنَ أنه ورد في رواية موسى بن إسماعيل(٤) (فقال اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما). كما بَيَّنَ أنّ قوله اثنان خبر مبتدأ محذوف تقديره: نحن اثنان، وأنّ معنى ثالثهما: أي ناصرهما ومعينهما، كما نَبّه إلى أنه قد وردت الإشارة إلى ذلك في «تفسير براءة»(٥)(٦).

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ في الحديث منقبة ظاهرة لأبي بكر، وفيه أنّ باب الغار كان منخفضاً إلا أنه كان ضيقاً، فقد جاء في «السِّير للواقدي»(٧) أنّ رجلاً كشف عن فرجه

---

(١) الحديث أخرجه أبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن شهاب وعروة. ونقله السيوطي في الدر المنثور: ٤/ ١٩٨ وهو عند البيهقي عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير، الدلائل: ٢/٤٧٨. وعند أبي نعيم عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب. الدلائل: ٢/ ٣٢٨.
رقم الحديث: ٢٣٢. وقد ورد في حديث زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك عند البزار، ونقله الهيثمي في كشف الأستار: ٢/ ٣٠٠ رقم: ١٧٤١. أنهم - أي قريش - تقدموا نحو الغار حتى كانوا من النبي على قدر أربعين ذراعاً. وعند ابن كثير: قدر خمسين ذراعاً. البداية والنهاية: ٣/ ١٨٠.

(٢) وتمام الآية وهي الأربعين من سورة التوبة **﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾**.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١١.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٥٧. رقم: ٣٩٢٢.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٣٢٦.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١١.

(٧) الحديث أخرجه أبو نعيم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بلفظ (أنّ أبا بكر رضي الله عنه رأى رجلاً مواجه الغار فقال: يا رسول الله إنّه لرائينا. قال: كلا إنّ الملائكة تستره الآن بأجنحتها، فلم ينشب الرجل أنْ قعد يبول مستقبلهما. فقال رسول الله : يا أبا بكر لو كان يراك ما فعل هذا). السيوطي، الدر المنثور: ٤/ ١٩٧.
وقد أورد السهيلي هذه الرواية بدون ذكر مصدره. الروض الأنف: ٢/ ٢٣٢. وقد نقل مغلطاي هذا الحديث عن أبي سعيد في كتابه شرف المصطفى عن ابن عباس في قصة القائف، وفيه أنّ الذي بال أمية بن خلف..

وجلس يبول فقال أبو بكر (قد رآنا يا رسول الله. قال: لو رآنا لم يكشف عن فرجه). كما نَبَّه إلى أنه قد ورد المزيد من ذلك في قصة الهجرة[1]، [2].

نَبَّه ابن حجر إلى أنه قد اشتهر أنّ حديث الباب تفرد به همام عن ثابت، وممن صرح بذلك الترمذي[3]. والبزار[4]، وقد أخرجه ابن شاهين في «الأفراد» من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت بمتابعة همام، كما بَيَّنَ أنّ له شاهداً من حديث حبشي بن جنادة، وله آخر عن ابن عباس أخرجه الحاكم في «الإكليل»[5].

= كما أورد مغلطاي من حديث محمد بن إبراهيم التيمي أنّ الذي بال مستقبل الغار عقبة بن أبي معيط. الزهر الباسم، السفر الثاني ورقة: ٣. وقد ذكر البلاذري أنّ الذي بال أمام الغار أمية بن خلف.
أنساب الأشراف: ١/ ٢٦٠ - ٢٦١. رقم: ٦٠٣. وقد ذكر الحافظ حديث عائشة عن أبي بكر في قصة الذي بال عند الغار في المطالب العالية: ٤/ ٢٠٦. رقم: ٤٢٩٢. نقلاً عن أبي يعلى.

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٣٦.
(٢) فتح الباري: ٧/ ١١.
(٣) فتح الباري: ٧/ ١١ - ١٢.
الترمذي، السنن: ٤/ ٣٤٢. رقم: ٥٠٩٤ أبواب تفسير القرآن.
(٤) البزار، المسند: ١/ ٩٦. رقم: ٣٦.
(٥) فتح الباري: ٧/ ١١ - ١٢.

قصة سراقة بن مالك رضي الله عنه:

حديث سراقة بن جعشم (جاءنا رسل كفار قريش. . .)[(١)].

في قوله: (قال ابن شهاب) بَيَّن أنه موصول بإسناد حديث عائشة، وقد أفرده البيهقي في «الدلائل»، وقبله الحاكم في «الإكليل» من طريق ابن إسحاق[(٢)]: حدثني محمد بن مسلم هو الزهري به[(٣)]. وكذلك أورده الإسماعيلي منفردا من طريق معمر[(٤)] والمعافى في «الجليس» من طريق صالح بن كيسان[(٥)] كلاهما عن الزهري[(٦)].

في قوله: (المُدْلِجي) بَيَّنَ أنه بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم من بني مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة. وفي قوله: (ابن أخي سراقة بن جعشم) أشار إلى أنه ورد في رواية أبي ذر[(٧)] (ابن أخي سراقة بن مالك بن جُعْشُم)، ثم قال (إنّه سمع سراقة بن جعشم). وقد بَيَّنَ ابن حجر أنَّ الأول هو المعتمد، وحيث جاء في الروايات سراقة بن جعشم يكون نسب إلى جده، وسيأتي في حديث البراء[(٨)] بعدها بقليل أنه سراقة بن مالك بن جعشم ولم يختلف عليه فيه، وجُعشُم: بضم الجيم والشين المعجمة بَيْنَهما عين مهملة هو ابن مالك بن عمرو. وكنية سراقة أبو سفيان، وكان ينزل قديداً[(٩)] وعاش إلى خلافة عثمان[(١٠)].

في قوله: (دية كل واحد) بَيَّنَ أنَّ المراد مائة من الإبل، وقد صرَّح بذلك موسى بن

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣٨ - ٢٣٩ رقم: ٣٩٠٦. من كتاب مناقب الأنصار.

(٢) رواية ابن إسحاق، قد نقلها ابن هشام: ١/ ٤٨٩. وابن كثير في البداية: ٣/ ١٨٣.

(٣) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٦ - ٧ وص ٦٧. البيهقي، دلائل النبوة: ٢/ ٤٨٥ - ٤٨٧. عن أبي عبدالله الحافظ.

(٤) رواية معمر عن الزهري أخرجها الطبراني مطوّلة، المعجم الكبير: ٧/ ١٥٦ - ١٥٧. رقم: ٦٦٠١. كما أخرجها أيضاً عبدالرزاق في المصنف: ٥/ ٣٩٢ - ٣٩٤ من الحديث رقم: ٩٧٤٣. كما أخرجها الإمام أحمد في المسند: ٤/ ١٧٥ - ١٧٦.

(٥) رواية صالح بن كيسان عن الزهري أخرجها مطوّلة الطبراني، المعجم الكبير: ٧/ ١٥٩ - ١٦٠. رقم: ٦٦٠٣.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٤٠.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣٨.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٤٠. حديث رقم: ٣٩٠٨.

(٩) قديد: اسم موضع قرب مكة، ويبعد عن المدينة (٢٦٥) كم، وقال ابن الكلبي: لمّا رجع تُبّع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديداً فهبت ريح قدّت خيم أصحابه فسمى قديداً، وفي قديد حدثت قصة أم معبد. . . ياقوت، معجم البلدان: ٤/ ٣١٣.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٢٤٠. وقد نقل العيني هذا التفصيل كما هنا - عمدة القارىء: ١٤/ ٣٤.

عقبة[١] وصالح بن كيسان[٢] في روايتيهما عن الزهري كما أشار إلى أنه ورد في حديث أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني[٣] (وخرجت قريش حين فقدوهما في بغائهما، وجعلوا في النبي ﷺ مائة ناقة، وطافوا في جبال مكة حتى انتهوا إلى الجبل الذي فيه رسول ﷺ فقال أبو بكر: يا رسول الله إنَّ هذا الرجل ليرانا، وكان مواجهه. فقال: كلا إنّ ملائكة تسترنا بأجنحتها، فجلس ذلك الرجل يبول مواجهة الغار، فقال النبي ﷺ: لو كان يرانا ما فعل هذا)[٤].

في قوله: (رأيت آنفاً) بَيَّنَ أنَّ المراد في هذه الساعة. وقوله (أسودة) أي أشخاصاً، كما أشار إلى أنه ورد في رواية موسى بن عقبة[٥] وابن إسحاق (لقد رأيت ركبة ثلاثة إنّي لأظنه محمداً وأصحابه)[٦]. وورد نحوه في رواية صالح بن كيسان[٧]. وفي قوله: (رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا) بَيَّنَ أنّ المراد في نظرنا معاينة يبتغون ضالة لهم، كما نقل أنه ورد في رواية موسى بن عقبة[٨] وابن إسحاق[٩] فأومأت إليه أن اسكت، وقلت: إنما هم بنو فلان يبتغون

---

(١) رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب أخرجها مطوّلة البيهقي في الدلائل: ٢/٤٨٧ كما أخرجها الطبراني مطوّلة أيضاً، المعجم الكبير: ٧/١٥٧ - ١٥٩. رقم: ٦٦٠٢.
أخرج البلاذري هذه الرواية بلفظ أنَّ قريشاً جعلت مائة ناقة أو ديتهما، أنساب الأشراف: ١/٢٦٣. رقم: ٦٠٩. كما أخرج الرواية أيضاً في موطن آخر وزاد: أنَّ قريشاً نادت بذلك في أسفل مكة وأعلاها.
أنساب الأشراف: ١/٢٦١. كما أنَّ الذهبي أخرج الرواية مائة ناقة عن الزهري، السيرة: ص ٣٢٨ وأخرجها أيضاً في موطن آخر من حديث أوس بن عبدالله بن بريدة، ثم أوضح أن أوساً متروكاً. السيرة: ص ٣٣٠. كما أنّ ابن حزم ذكر الرواية بلفظ مائة ناقة ولكن لم يُبيِّن مصدره. جوامع السيرة: ص ٩١.

(٢) رواية صالح بن كيسان عن الزهري أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٧/١٥٩. رقم: ٦٦٠٣.
أخرج ابن أبي شيبة رواية الحسن عن سراقة وفيها (أنَّ قريشاً جعلت في رسول الله ﷺ وأبي بكر أربعين أوقية...)
المصنف: ٧/٣٤٤. رقم: ٣٦٦١٢.
وقد أخرج هذا الحديث الحارث بن أبي أسامة في مسنده ونقله الهيثمي في بغية الباحث: ٣/٨٤٩ - ٨٥٠ رقم: ٦٦٢. وذكره الحافظ في المطالب العالية: ٤/٢٠٧ - ٢٠٨ رقم: ٤٢٩٤.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٤/١٠٦ - ١٠٧. رقم: ٢٨٤.

(٤) فتح الباري: ٧/٢٤١.

(٥) رواية موسى بن عقبة أخرجها البيهقي في الدلائل: ٢(٤٨٧. والطبراني المعجم الكبير: ٧/١٥٨. الرواية أخرجها الذهبي عن الزهري، وفيها: والله لقد رأيت ركباً ثلاثة مروا عليَّ آنفاً، إنّي لأراهم محمداً وأصحابه... السيرة: ص ٣٢٨.

(٦) نقله ابن هشام عنه، السيرة النبوية: ١/٤٨٩ وزاد فيه (مروا عليَّ آنفاً) وبلفظ (لأراهم) بدلاً من لأظنه.

(٧) رواية صالح بن كيسان أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٧/١٥٩.

(٨) أخرجها، البيهقي، الدلائل: ٢/٤٨٧ - ٤٨٨ والطبراني، المعجم الكبير: ٧/١٥٨ والذهبي في السيرة: ص ٣٢٨.

(٩) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/٤٨٩ وفيه (فأومأت إليه بعيني).

ضالة لهم، قال: لعلَّ، وسكت، كما أشار إلى أنه ورد نحوه في رواية معمر[(١)] [(٢)].

كما أشار إلى أنه ورد في حديث أسماء[(٣)] فقال سراقة: إنهما راكبان ممن بعثنا في طلب القوم).

في قوله: (فأمرت جاريتي) أشار إلى أنه لم يقف على اسمها، كما أشار إلى أنه ورد في رواية موسى بن عقبة[(٤)] وصالح بن كيسان[(٥)] (وأمرت بفرسي فقيد إلى بطن الوادي - وزاد -: ثم أخذت قِداحي - بكسر القاف أي الأزلام - فاستقسمت بها، فخرج الذي أكره، لا تضر، وكنت أرجو أنْ أرده فآخذ المائة ناقة). وفي قوله: (فخططت) بَيَّنَ أنه بالمعجمة، كما أشار إلى أنه ورد للكشميهني والأصيلي بالمهملة أي أمكنت أسفله[(٦)].

كما بَيَّنَ قوله (يزُجه) أنّ الزج بضم الزاي بعدها جيم الحديدة التي في أسفل الرمح[(٧)]، كما بَيَّنَ أيضاً أنه ورد في رواية الكشميهني (فخططت به). كما نقل زيادة موسى ابن عقبة[(٨)] وصالح بن كيسان[(٩)] وابن إسحاق[(١٠)] (فأمرت بسلاحي فأخرج من ذنب حجرتي، ثم انطلقت فلبست لأمتي)[(١١)].

---

(١) رواية معمر أخرجها عبدالرزاق في المصنف: ٥/ ٣٩٢. والطبراني في المعجم الكبير: ٧/ ١٥٦ - ١٥٧ رقم: ٦٦٠١ والإمام أحمد في المسند: ٤/ ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٤١.

(٣) حديث أسماء أخرجه الطبراني. المعجم الكبير: ٢٤/ ١٠٧ حديث رقم: ٢٨٤. وفي رواية معمر عن الزهري: (فقلت ليسوا بهم، ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بغاة) الطبراني، المعجم الكبير: ٧/ ١٥٦.

(٤) رواية موسى بن عقبة نقلها عنه البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٤٨٨. والطبراني، المعجم الكبير: ٧/ ١٥٩.

(٥) رواية صالح بن كيسان أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٧/ ١٥٩.

(٦) ذكره عياض قال (كذا للأصيلي والقابسي والحموي بالحاء المهملة) وزاد (ورواه الباقون وغيرهم فخططت بزجه الأرض بالخاء المعجمة وهو أَبْيَن وأشبه بالمعنى أي أنه خفض أعلاه وأمسكه في يده وجر الرمح وراءه يخط بزجه بأسفله الأرض لئلا يظهر).

(٧) الزج: الحديدة التي في أسفل الرمح. الأزهري، تهذيب اللغة: ١٠/ ٤٥٢ - ٤٥٣. الفيومي، المصباح المنير: ١/ ٢٥١.

(٨) الطبراني، المعجم الكبير: ٧/ ١٥٨. كما نقلها أيضاً البيهقي، دلائل النبوة: ٢/ ٤٨٨ بلفظ (من وراء حجرتي. وزاد: ثم أخذت قداحي استقسم بها)... الحديث.

(٩) رواية صالح بن كيسان أخرجها الطبراني. المعجم الكبير: ٧/ ١٥٩.

(١٠) عند ابن إسحاق (من دبر حجرتي) وزاد فيه (ثم أخذت قداحي التي استقسم بها ثم انطلقت...) الحديث. نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٤٨٩. ورد في رواية معمر عن الزهري (فأمرت جاريتي أنْ تخرج لي فرسي وهي من وراء أكمة تحبسها عليَّ...) الطبراني، المعجم الكبير: ٧/ ١٥٦. الإمام أحمد، المسند: ٤/ ١٧٦ وفيها (... وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت...) وقد أخرج البخاري الرواية عن الزهري صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣٨ رقم: ٣٩٠٦.

(١١) فتح الباري: ٧/ ٢٤١.

في قوله: (وخفضت) أي أمسكه بيده وجر زجه على الأرض فخطها به لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه، لأنه كره أنْ يتبعه منهم أحد فيشركوه في الجعالة، كما أشار إلى أنه ورد في رواية الحسن عن سراقة عند ابن أبي شيبة[1] (وجعلت أجرّ الرمح مخافة أنْ يشركني أهل الماء فيها). كما بَيَّنَ قوله (فرفعتها) أي أسرعت بها السير، وقوله (تقرب بي) بأنّ التقريب السير دون العَدْو، وفوق العادة، وقيل أنْ ترفع الفرس يديها معاً وتضعهما معاً[2].

وقوله (فأهويت يدي) أي بسطهما للأخذ، والكنانة الخريطة المستطيلة[3].

في قوله: (فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا) بَيَّنَ أنّ الأزلام هي الأقداح وهي السهام التي لا ريش لها ولا نصل، كما نَبّه إلى أنّ شرحها وكيفيتها وصنيعهم بها سيأتي في «تفسير المائدة»[4].

في قوله: (فخرج الذي أكره) بَيَّنَ أنّ المراد لا تضرهم، وقد صرَّح به الإسماعيلي[5] وموسى[6] وابن إسحاق[7] وزاد: (وكنت أرجو أنْ أرده فآخذ المائة ناقة). كما أشار إلى أنه ورد في حديث ابن عباس عند ابن عائذ (وركب سراقة، فلمّا أبصر الآثار على غير الطريق وهو وجل أنكر الآثار فقال: والله ما هذه بآثار نعم الشام ولا تهامة، فتبعهم حتى أدركهم)[8].

في قوله: (حتى إذا سمعت) أشار إلى أنه ورد في حديث البراء[9] عن أبي بكر الآتي عقب هذا (فدعا عليه النبي ﷺ). وفي رواية أبي خليفة في حديث البراء عند الإسماعيلي

(١) ابن أبي شيبة. المصنف: ٧/ ٣٤٤ حديث رقم: ٣٦٦١٢.
(٢) التقريب: ضرب من العدو، يقال قرب الفرس، إذا رفع يديه معاً ووضعهما معاً. الجوهري. الصحاح: ١/ ١٩٩.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٤١.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٢٧٧. باب (إنّما الخمر والميسر...).
(٥) ورد في رواية معمر عن الزهري (فخرج الذي أكره أنْ لا أضرهم....) أخرجه أحمد في المسند: ٤/ ١٧٦. والطبراني في المعجم الكبير: ٧/ ١٥٧. وعبدالرزاق في المصنف: ٥/ ٣٩٣. وكذلك ورد هذا اللفظ عند الذهبي في السيرة: ص ٣٢٦ من رواية عقيل عن الزهري. كما وردت هذه اللفظة عند الطبراني في المعجم الكبير: ٧/ ١٥٨. من رواية موسى بن عقبة.
(٦) رواية موسى بن عقبة نقلها البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٤٨٨. وأخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٧/ ١٥٨.
(٧) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٤٨٩. وقد نقل العيني هذه المعلومات كما هنا. عمدة القارىء: ١٤/ ٣٤.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٢٤١.
(٩) أخرجه البخاري. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٤٠ حديث رقم: ٣٩٠٨.

(فقال: اللهم اكفناه بما شئت)[١]. وفي حديث ابن عباس مثله. ونحوه في رواية الحسن عن سراقة[٢]. وفي حديث أنس وهو الثامن عشر من أحاديث الباب (فالتفت النبي ﷺ فقال: اللهم اصرعه فصرعه فرسه)[٣] [٤].

في قوله: (ساخت) بَيَّنَ أنه بالخاء المعجمة أي غاصت[٥]، كما أشار إلى أنه ورد في حديث أسماء بنت أبي بكر[٦] (فوقعت لمنخريها). وفي قوله: (حتى بلغتا الركبتين) أشار إلى أنه ورد في رواية البراء (فارتطمت به فرسه إلى بطنها)[٧]. وفي رواية أبي خليفة (في الأرض إلى بطنها)[٨]. وفي قوله: (فخررت عنها) بَيَّنَ أنه ورد في رواية أبي خليفة (فوثبت عنها). وزاد ابن إسحاق[٩]: (فقلت ما هذا؟ ثم أخرجت قداحي) فذكر نحو الأول. وفي قوله: (ثم زجرتها فنهضت فلم تكد) نقل أنه ورد في حديث أنس[١٠] (ثم قامت تحمحم)[١١].

---

(١) أخرج الذهبي قصة الهجرة مطوَّلة وفيها. (... فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة ابن مالك على فرس له، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، قال: ﴿لا تحزن إنَّ الله معنا﴾ فلمَّا أنْ دنا منا، وكان بَيْنَنا وَبَيْنه قَدْرَ رُمْحَيْن أو ثلاثة قلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت، فقال: ما يبكيك؟ قلت أما والله ما على نفسي أبكي، ولكني إنما أبكي عليك، فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: اللهم اكفناه بما شئت) الذهبي، السيرة النبوية: ص ٣٢٤ - ٣٢٥.
وقد ذكر ابن كثير هذا الحديث وفيه هذا اللفظ نقلًا عن الإمام أحمد. (البداية والنهاية: ٣/ ١٨٦). والرواية أيضاً بهذا اللفظ هي في مسند الإمام أحمد: ١/ ٣. كما أخرج هذا اللفظ أيضاً أبو نعيم في الدلائل: ٢/ ٣٣٠ رقم: ٢٣٤. وابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٤٣ رقم: ٣٦٦١٠.

(٢) ابن أبي شيبة. المصنف: ٢/ ٣٤٥ حديث رقم: ٣٦٦١٢.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٤٩ حديث رقم: ٣٩١١.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٤١.

(٥) ابن منظور. لسان العرب: ٣/ ٢٧.

(٦) حديث أسماء أخرجه الطبراني. المعجم الكبير: ٢٤/ ١٠٨ حديث رقم: ٢٨٤ بلفظ (بمنخرها).

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٦٢٢ حديث رقم: ٣٦١٥. باب علامات النبوة.

(٨) هذا اللفظ وهو قوله (فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها) أخرجه الذهبي في السيرة النبوية: ص ٣٢٥ وكذلك أخرجه أبو نعيم في الدلائل من حديث البراء: ٢/ ٣٣٠. وورد في حديث البراء عند أحمد (فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد، فوثب عنها) المسند: ١/ ٣. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٨٦. كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٤٣. رقم: ٣٦٦١٠.

(٩) نقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٤٨٩ وعنده (فسقطت عنه).

(١٠) هذا اللفظ ورد من حديث أنس، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٤٩ حديث رقم: ٣٩١١. وكذلك أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٣/ ٢١١ من حديث أنس بهذا اللفظ.

(١١) فتح الباري: ٧/ ٢٤١. يلاحظ أنه ورد هنا في حديث أنس وأشار المحقق إلى أنه ورد في نسخة في حديث أسماء؟! وبالرجوع إلى حديث أنس وحديث أسماء. ورد هذا اللفظ في حديث أسماء الذي أخرجه الطبراني. المعجم الكبير: ٢٤/ ١٠٦ - ١٠٨.

حيث بَيَّنَ أنَّ الحمحمة بمهملتين هو صوت الفرس[(١)]. كما بَيَّنَ قوله (عُثان) أنه بضم المهملة بعد هاء مثلثة خفيفة أي دخان[(٢)]. قال معمر[(٣)]: قلت لأبي عمرو بن العلاء: ما العثان؟ قال: الدخان من غير نار.

كما أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني: غبار بمعجمة ثم موحدة ثم راء، ولكن الأول أشهر، كما نقل عن أبي عبيدة أنه ذكر في «غريبه» قال: وإنّما أراد بالعثان الغبار نفسه، شبه غبار قوائمها بالدخان[(٤)]. كما أشار إلى أنه ورد في رواية موسى بن عقبة[(٥)] والإسماعيلي[(٦)] (وأتبعها دخان مثل الغبار) وزاد: (فعلمت أنه منع مني)[(٧)].

في قوله: (فناديتهم بالأمان) أشار إلى أنه ورد في رواية أبي خليفة (قد علمت يا محمد أنَّ هذا عملك، فادع الله أنْ ينجيني مما أنا فيه، والله لأعمينّ عليك من ورائي)[(٨)] أي الطلب.

وفي رواية ابن إسحاق (فناديت القوم: أنا سراقة بن مالك بن جعشم، انظروني أكلمكم، فوالله لا آتيكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه)[(٩)]. وورد في حديث ابن عباس مثله وزاد: (وأنا لكم نافع غير ضار، وإنّي لا أدري لعلَّ الحي - يعني قومه - فزعوا

---

(١) حمحم الفرس حمحمة، إذا ردد الصوت ولم يصهل كالمتنحنح. ابن دريد. جمهرة اللغة: ١/ ١٨٨.
الحمحمة: صوت البرذون عند طلب الشعير، وقد حمحم. وقيل: الحمحمة والتحمحم صوت الفرس حين يقصر في الصهيل ويستعين بنفسه وقال الليث: الحمحمة صوت البرذون دون الصوت العالي، وصوت الفرس دون الصهيل. وقال الأزهري: كأنه حكاية صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه الذي كان ألفه فاستأنس إليه. ابن منظور: لسان العرب: ١٢/ ١٦١.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٤١ - ٢٤٢.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف: ٥/ ٣٩٤. والطبراني في المعجم الكبير: ٧/ ١٥٧ والإمام أحمد في المسند: ٤/ ١٧٦.

(٤) أبو عبيد. غريب الحديث: ٢/ ٢٤٩. وقد ذكر هذا ابن الأثير في النهاية: ٣/ ١٨٣ وابن منظور في لسان العرب: ١٣/ ٢٧٦ والزمخشري في الفائق: ٢/ ٣٩٥.

(٥) رواية موسى بن عقبة نقلها البيهقي، دلائل النبوة: ٢/ ٤٨٨ بلفظ (وأتبعهما). والطبراني، المعجم الكبير: ٧/ ١٥٨.

(٦) رواية الإسماعيلي عن معمر أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٧/ ١٥٧.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٤٢.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٢٤٢. تمام الرواية (... فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب...) هذا اللفظ أخرجه أحمد عن البراء بن عازب بطوله. المسند: ١/ ٣. وأبو نعيم في الدلائل: ٢/ ٣٣٠ والذهبي في السيرة: ص ٣٢٥. وابن كثير في البداية: ٣/ ١٨٦.

(٩) نقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٤٨٩ - ٤٩٠ وذكر أبو نعيم أنه في سياق موسى بن عقبة أيضاً. أبو نعيم. دلائل النبوة: ٢/ ٣٣٣. أخرج الطبراني رواية موسى بن عقبة مطوّلة وفيها (... فناديتهم فقلت انظروني فوالله إنّي لا أريبكم ولا يبدؤكم مني شيء تكرهونه...) المعجم الكبير: ٧/ ١٥٨.
وقد ورد هذا اللفظ أيضاً في رواية صالح بن كيسان عند الطبراني، المعجم الكبير: ٧/ ١٥٩.

لركوبي، وأنا راجع ورادّهم عنكم)[1]. وفي قوله: (ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أنْ سيظهر أمر رسول الله) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (أنه قد منع مني)[2].

في قوله: (وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم) بَيَّنَ أنّ المراد ما يريد الناس من الحرص على الظفر بهم، وبذل المال لمن يحصلهم، كما أشار إلى ما ورد في حديث ابن عباس (وعاهدهم أنْ لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم، وأنْ يكتم عنهم ثلاث ليال)[3]. وفي قوله: (وعرضت عليهم الزاد والمتاع) أشار إلى أنه ورد في مرسل عمير بن إسحاق عند ابن أبي شيبة[4] (فكفّ ثم قال: هلمّا إلى الزاد والحملان، فقالا: لا حاجة لنا في ذلك). وفي حديث ابن عباس: أنّ سراقة قال لهم: (وإنّ إبلي على طريقكم فاحتلبوا من اللبن وخذوا سهماً من كنانتي أمارة إلى الراعي)[5]. في قوله: (فلم يرزآني) بَيَّنَ أنه براء ثم زاي أي لم ينقصاني مما معي شيئاً، كما نقل أنه ورد في رواية أبي خليفة[6]: (وهذه كنانتي فخذ سهماً منها، فإنك تمر على إبلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك، فقال لي: لا حاجة لنا في إبلك، ودعا له)[7].

في قوله: (أخف عنا) بَيَّنَ أنه لم يذكر جوابه. وقد وقع في رواية البراء[8] (فدعا له فنجا، فجعل لا يلقى أحداً إلا قال له: قد كفيتم ما هٰهنا، فلا يلقى أحداً إلا رده. قال:

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٤٢.

(٢) نقله ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٤٨٩. وورد في رواية موسى بن عقبة عند الطبراني (... فعرفت أنه قد منع مني وأنه ظاهر...) المعجم الكبير: ٧/ ١٥٨. وكذلك في رواية صالح بن كيسان عند الطبراني أيضاً، المعجم الكبير: ٧/ ١٥٩.

(٣) ذكر ابن كثير رجوع سراقة ورده لمن لاقاه من أهل الطلب ثم قال: فلمّا ظهر أنّ رسول الله قد وصل إلى المدينة، جعل سراقة يقص على الناس ما رأى وما شاهد من أمر النبي وما كان من قصة جواده...

(٤) ابن أبي شيبة. المصنف: ٧/ ٣٤٣. حديث رقم: ٣٦٦٠٩.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٤٢.

(٦) الحديث أخرجه أحمد من حديث البراء. المسند: ٣/١ بلفظ (وهذه كنانتي فخذ منها سهماً فإنك ستمر بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك). وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٤٢. رقم: ٣٦٦١٠ والحديث أخرجه مسلم بهذا اللفظ في باب حديث الهجرة، ولكن فيه (فإنّك ستمر على إبلي وغلماني...) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٨/ ١٥٠. كما أخرج لفظ الإمام أحمد، الذهبي في السيرة: ص ٣٢٥ وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٨٦.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٤٢.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٦٢٢. حديث رقم: ٣٦١٥. باب علامات النبوة وزاد فيه بعد فنجا (فجعل لا يلقى أحداً إلا قال: كفيتكم ما هنا)... الحديث.

ووفى لنا). وفي حديث أنس[١] (فقال: يا نبي الله مُرْني بما شئت، قال: فقف مكانك لا تتركنّ أحداً يلحق بنا، قال فكان أول النهار جاهداً على رسول الله ، وكان آخر النهار مسلحة له) أي حارساً له بسلاحه. كما نقل ما ذكره ابن سعد[٢] (أنه لَمّا رجع قال لقريش: قد عرفتم بصري بالطريق وبالأثر، وقد استبرأت لكم فلم أر شيئاً، فرجعوا). في قوله: (كتاب أَمْنَ) بَيَّنَ أنه بسكون الميم، كما أشار إلى أنه ورد في رواية الإسماعيلي[٣] (كتاب موادعة). وفي رواية ابن إسحاق[٤] (كتاباً يكون آية بَيْني وَبَيْنَكَ)[٥].

في قوله: (فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق[٦] (فكتب لي كتاباً في عظم - أو ورقة أو خرقة - ثم ألقاه إليّ، فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت). كما أشار إلى أنه ورد في رواية موسى بن عقبة نحوه[٧]، كما نقل أنه ورد عندهما (فرجعت فسئلت فلم أذكر شيئاً مما كان، حتى إذا فرغ من حنين بعد فتح مكة

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٤٩ - ٢٥٠ حديث رقم: ٣٩١١. هذا اللفظ أخرجه الطبراني من رواية موسى بن عقبة، المعجم الكبير: ٧/١٥٨. وكذلك أخرجه من رواية صالح بن كيسان، المعجم الكبير: ٧/١٦٠.

(٢) ابن سعد الطبقات الكبرى: ١/٢٣٢ بلفظ (فأطلق ورجع فوجد الناس يلتمسون رسول فقال: ارجعوا فقد استبرأت لكم ما ههنا وقد عرفتم بصري بالأثر، فرجعوا عنه). وهذه الرواية تدل على أنَّ سراقة هو القائف الذي استعانت به قريش مع كرز بن علقمة.

(٣) رواية الإسماعيلي عن معمر أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٧/١٥٧. وعبدالرزاق في المصنف: ٥/ ٣٩٤. والإمام أحمد في المسند: ٤/١٧٦.

(٤) نقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ١/٤٩٠. هذا اللفظ أخرجه الطبراني من رواية موسى بن عقبة، المعجم الكبير: ٧/١٥٨. وكذلك أخرجه من رواية صالح بن كيسان، المعجم الكبير: ٧/ ١٦٠.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٤٢ وقد ورد في الفتح (إسحاق) بدون ابن وهو سقط من الناسخ.

(٦) نقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٤٩٠ بلفظ (في عظم أو في رقعة أو في خزفة) وكذا في نسخة ابن هشام المنشورة مع الروض الأُنُف. للسهيلي، الروض الأُنُف: ٢/ ٢٢٦.

(٧) رواية موسى بن عقبة ذكر فيها في الفتح (فسئلت) وفي المصادر (فسكت) فتح الباري: ٧/ ٢٤٢ وقد نقلها أبو نعيم. دلائل النبوة: ٢/٣٣٣. بلفظ (في عظم أو في رق أو في خرقة) وأخرجها أيضاً الطبراني في المعجم الكبير: ٧/١٥٨ وفيها (اكتب يا أبا بكر قال: فكتب لي ثم ألقاها إليَّ...). كما أنَّ رواية موسى ابن عقبة هذه قد أخرجها أيضاً البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٨٨.

رواية موسى بن عقبة أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٧/١٥٨ ولم يرد فيها تعيين الجعرانة، وإنما ورد فيها (... فرجعت فسكت فلم أذكر شيئاً مما كان حتى إذا فتح الله على رسوله مكة وفرغ من أهل حنين خرجت إلى رسول الله ... وإنما ورد ذكر الجعرانة عند أبي نعيم في الدلائل: ٢/ ٣٣٣ بلفظ: (...وفرغ من حُنين والطائف... فلقيته بالجعرانة...) مما يشير إلى أنَّ الرواية تأتي في مصادر متعددة مع وجود زيادات في بعضها. علماً بأنه قد حدث تصحيف في الدلائل للبيهقي: ٢/ ٤٨٨ حيث ورد عنده (...وفرغ من أهل خيبر...). كما أنه قد ورد تعيين الجعرانة في رواية الزهري عن ابن إسحاق، ونقله ابن هشام: ١/ ٤٩٠.

خرجت لألقاه ومعي الكتاب، فلقيته بالجعرانة حتى دنوت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت: يا رسول الله هذا كتابك فقال: يوم وفاء وبرّ، أدن، فأسلمت). كما أشار أيضاً إلى أنه ورد نحوه في رواية صالح بن كيسان[(١)].

ونقل ما ورد في رواية الحسن عن سراقة[(٢)] قال: (فبلغني أنه يريد أنْ يبعث خالد بن الوليد إلى قومي، فأتيته فقلت: أحب أنْ توادع قومي، فإنْ أسلم قومك أسلموا وإلا أمنت منهم، ففعل ذلك، قال: ففيهم نزلت **﴿إلَّا الذين يصلون إلى قومٍ بَيْنَكم وَبَيْنَهم ميثاق﴾** الآية[(٣)].

كما نقل عن ابن إسحاق[(٤)] قوله: إنّ أبا جهل لمّا بلغه ما لقى سراقة لامه في تركهم، فأنشده قائلاً:

أبا حكم واللات لو كنت شاهداً	لأمر جوادي إذْ تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بأنّ محمداً	نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه

---

(١) رواية صالح بن كيسان أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٧/ ١٦٠.

(٢) أخرجها ابن أبي شيبة مطوّلة وذكرها الحافظ باختصار، المصنف: ٧(٣٤٥. رقم: ٣٦٦١٢.
نقل السيوطي أنّ حديث الحسن عن سراقة أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل، الدر المنثور: ٢/ ٦١٣.
كما أنّ الرواية قد نقلها الهيثمي في بغية الباحث: ٣/ ٨٤٩ - ٨٥٠. رقم: ٦٦٢. وذكرها ابن حجر في المطالب العالية: ٤/ ٢٠٧ - ٢٠٨. رقم: ٤٢٩٤.

(٣) النساء من الآية (٩٠).

(٤) الرواية نقلها مطوّلة البيهقي عن أبي عبدالله الحافظ عن ابن إسحاق مع بعض الاختلاف في بعض الألفاظ، الدلائل: ٢/ ٤٨٩. مع زيادة بَيْتَيْن على ما ذكره ابن حجر.
لم يرد هذا القول لابن إسحاق فيما نقله ابن هشام عنه. ولكن ذكرها ابن كثير وأسندها إلى رواية محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبدالرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه عن عمه سراقة وقال بعدها: (وذكر هذا الشعر الأموي في مغازيه بسنده عن أبي إسحاق وقد رواه أبو نعيم بسنده من طريق زياد عن ابن إسحاق وزاد في شعر أبي جهل أبياتاً تتضمن كفراً بليغاً). وفي تلك الأبيات التي ذكرها ابن كثير من رواية ابن إسحاق من شعر سراقة فيها (والله) بدلاً من واللات وفيها (تسوخ) بدلاً من تسيخ وفيها (رسول) بدلاً من نبي وفيها (يقاومه) بدلاً من يكاتمه وذكر بعد ذلك بَيْتَيْنِ آخرين.
ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ١٨٤. وقد ذكر أبو نعيم شعر سراقة عن أبي إسحاق من طريق زياد مثلما ذكرت عند ابن كثير ولكن بلفظ (يكاتمه) مثلما هي عند ابن حجر وذكر بعده أيضاً بَيْتَيْن باختلاف بعض الألفاظ عما ذكره ابن كثير. وكان قد ذكر قبل ذلك من شعر أبي جهل البيتين الذين ذكرهما ابن كثير وبعدهما أربعة أبيات. أبو نعيم. دلائل النبوة: ٢/ ٣٣٧. أمّا السهيلي فقد قال: (وذكر غير ابن إسحاق أن أبا جهل لامه حين رجع بلا شيء، فقال وكان شاعراً وذكر الأبيات الأربعة على اختلاف بعض الألفاظ عن روايتي ابن كثير وأبي نعيم. السهيلي. الروض الأنف: ٢/ ٢٣٣.

كما نقل عن ابن سعد[١] أنه ذكر أنّ سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد[٢].

عن أسماء رضي الله عنها (صنعت سفرة للنبي ﷺ وأبي بكر حين أرادا المدينة. . .)[٣].

في قوله: (فقلت لأبي) بَيَّنَ أنّ المراد أنها قالت لأبي بكر الصديق، كما بَيَّنَ قوله (أربطه) أنّ المراد المتاع الذي في السفرة أو رأس السفرة، أو ذكرت باعتبار الطرف لأنه مذكر، كما بَيَّنَ أيضاً أنه يستفاد من هذا أنّ الذي أمرها بشق نطاقها لتربط به السفرة هو أبوها، كما أشار إلى أنّ تفسير النطاق قد ورد في حديث عائشة المتقدم[٤] [٥].

(وقال ابن عباس: أسماء ذات النطاق)[٦] بَيَّنَ أنه قد وصله في «تفسير براءة»[٧] في أثناء حديث[٨].

عن البراء رضي الله عنه قال: (لمّا أقبل النبي ﷺ إلى المدينة اتبعه سراقة. . .)[٩] بَيَّنَ أنّ حديث البراء في قصة الهجرة أو رده البخاري مختصراً، وقد تقدم مطولاً في «علامات النبوة»[١٠]. وفي «مناقب أبي بكر» مع شرحه[١١]، كما بَيَّن أنه ذكر هنا أوله عن البراء، وإنّما هو عنده عن أبي بكر كما تقدم بيانه، وفي آخر هذا الحديث هنا ما يشير إلى ذلك، ثم أعاده البخاري في هذا الباب، كما سيأتي بعد أبواب من وجه آخر عن البراء أتم مما هنا[١٢] كما سيأتي التنبيه عليه[١٣].

* * *

(١) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ١/ ٢٣٢ وأسنده إلى عبدالملك بقوله: (وكان خروج رسول الله ﷺ من الغار ليلة الاثنين لأربع خلون من شهر ربيع الأول). وقد نقل الدمياطي هذه الرواية دون ذكر مصدره. السيرة/ خ ص ٧١ - ٧٢ فقال يوم الثلاثاء بقديد، فلمّا راحوا منها عرض لهم سراقة. . .)

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٤٢ -٢٤٣.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٤٠ رقم: ٣٩٠٧.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٣٦. شرح حديث رقم: ٣٩٠٥.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٤٨.

(٦) أخرجه البخاري في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٤٠ الحديث رقم: ٣٩٠٧.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٣٦ حديث رقم: ٤٦٦٥.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٢٤٨.

(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٤٠ رقم: ٣٩٠٨.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٦٢٢. حديث رقم: ٣٦١٥. والشرح من فتح الباري: ص ٦٢٣ - ٦٢٤.

(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٨. حديث رقم: ٣٦٥٢. والشرح من فتح الباري: ص ٩ - ١٠.

(١٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٥٥. حديث رقم: ٣٩١، من طريق شريح بن مسلمة عن إبراهيم بن يوسف وهو بعد عدة أحاديث وليس عدة أبواب.

(١٣) فتح الباري: ٧/ ٢٤٨.

لقاء الرسول بالزبير بن العوام رضي الله عنه:

(قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير أنّ رسول الله لقى الزبير في ركب. . . .)[(١)] بَيَّنَ أنَّ هذا متصل إلى ابن شهاب بالإسناد المذكور أولاً، وقد أفرده الحاكم من وجه آخر عن يحيى بن بكير بالإسناد المذكور، ولم يستخرجه الإسماعيلي أصلاً وصورته مرسل، لكنه وصله الحاكم أيضاً من طريق معمر عن الزهري قال: (أخبرني عروة أنه سمع الزبير)[(٢)] به، وأفاد أنَّ قوله: (وسمع المسلمون. . . إلخ) من بقية الحديث المذكور[(٣)].

كما نقل أنه قد أخرجه موسى بن عقبة عن ابن شهاب[(٤)] أتم منه وزاد: (قال: ويقال: لمّا دنا من المدينة كان طلحة قدم من الشام، فخرج عائداً إلى مكة إمّا متلقياً وإمّا معتمراً، ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام، فلمّا لقيه أعطاه فلبس منها هو وأبو بكر) وقد بَيَّنَ أنّ هذا إنْ كان محفوظاً احتمل أنْ يكون كل من طلحة والزبير أهدى لهما من الثياب، والذي في السِّيَر هو الثاني، كما أشار إلى أنّ الدمياطي مال إلى ترجيحه على عادته في ترجيح ما في السِّيَر على ما في الصحيح. والأولى الجمع بَيْنَهما، وإلا فما في الصحيح أصح؛ لأنّ الرواية التي فيها طلحة من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة[(٥)]، والتي في الصحيح من طريق عقيل عن الزهري عن عروة[(٦)].

كما نَبَّه إلى أنه قد وجد عند ابن أبي شيبة[(٧)] من طريق هشام بن عروة عن أبيه نحو رواية أبي الأسود، وعند ابن عائذ في «المغازي» من حديث ابن عباس (خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن أبي ربيعة نحو المدينة، فتوجه عثمان وطلحة إلى الشام) حيث بَيَّنَ أنه يتعيَّن تصحيح القولين[(٨)].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٣٩. (٢) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/١١.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٤٣.

(٤) رواية موسى بن عقبة أخرجها البيهقي في دلائل النبوة: ٢/٤٩٨. كما نقلها أيضاً ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ٢/٢٢٦ عن موسى بن عقبة كما نقلها أيضاً الذهبي في السيرة النبوية: ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

ذكر ابن سعد عن محمد بن عمر بسنده إلى عبدالله بن سعد عن أبيه قال: لمّا ارتحل رسول الله من الخرار في هجرته إلى المدينة فكان الغد لقيه طلحة بن عبيد الله جائياً من الشام في عير، فكسا رسول الله وأبا بكر من ثياب الشام وخبّر رسول الله أنّ مَنْ بالمدينة من المسلمين قد استبطؤوا رسول الله، فعجّل رسول الله السَّيْر، ومضى طلحة إلى مكة حتى فرغ من حاجته ثم خرج بعد ذلك مع آل أبي بكر فهو الذي قدم بهم المدينة. ابن سعد. الطبقات: ٣/٢١٥.

(٥) فتح الباري: ٧/٢٤٣. ذكر العيني رواية موسى بن عقبة أنّ الذي أهدى هو طلحة. . . ثم نقل عن الدمياطي قوله: لم يذكر الزبير بن بكار الزبير بن العوام ولا أهل السيرة، وإنما هو طلحة. عمدة القارىء: ٤٠:٣٥.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣٩.

(٧) ابن أبي شيبة. المصنف: ٧/٣٤٦. حديث رقم: ٣٦٦١.

(٨) أورد البيهقي قصة خروج الصحابة مهاجرين إلى المدينة قبل مقدم رسول الله من رواية موسى بن عقبة مطوّلة وفيها: وخرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وطائفة أخرى، قال: فأمّا طلحة فخرج إلى الشام. الدلائل: ٢/ ٤٦٠ - ٤٦١.

انتظار واستعداد أهل المدينة لاستقبال رسول الله :

في قوله: (وسمع المسلمون بالمدينة) أشار إلى أنه ورد في رواية معمر[١] (فلما سمع المسلمون). كما بَيَّنَ قوله (يغْدون) أنه بسكون الغين المعجمة أي يخرجون غدوة[٢].

كما نقل ما ورد في رواية الحاكم من وجه آخر عن عروة عن عبدالرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه قال: (لمّا بلغنا مخرج النبي كنا نخرج فنجلس له بظاهر الحرة نلجأ إلى ظل المدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع إلى رحالنا)[٣]. وفي قوله: (حتى يردهم) أشار إلى أنه ورد في رواية معمر[٤] (يؤذيهم). وفي رواية ابن سعد[٥] (فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى منازلهم). وورد في رواية أبي خليفة في حديث أبي البراء (حتى أتينا المدينة ليلاً)[٦].

وفي قوله: (فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم) نقل ما ورد في رواية عبدالرحمن بن عويم[٧] (حتى إذا كان اليوم الذي جاء فيه جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا رجعنا جاء). كما بَيَّنَ قوله (أوفى رجل من يهود) أنّ المعنى طلع إلى مكان عالٍ فأشرف منه، كما أشار إلى أنه لم يقف على اسم هذا اليهودي.

---

(١) رواية معمر أخرجها الحاكم. المستدرك: ٣/٧.

(٢) فتح الباري: ٧/٢٤٣.

(٣) الرواية أخرجها ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير عن عبدالرحمن بن عويمر بن ساعدة. ونقلها ابن هشام في السيرة النبوية: ١:٤٩٢.
لم أعثر على هذه الرواية عند الحاكم في المستدرك. وقد نقلها البيهقي عن الحاكم بقوله (أخبرنا أبو عبدالله الحافظ) من طريق ابن إسحاق عن عبدالرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه. ولهذا فهناك احتمالان في نقل ابن حجر لهذه الرواية عن الحاكم، أولهما أنه ربما يكون قد نقلها عن البيهقي في الدلائل دون أنْ يصرح بذلك، وثانيهما أنه قد يكون نقلها عن الحاكم في الإكليل دون أنْ يحدد ذلك. وقد ورد الحديث عند ابن إسحاق باختلاف في بعض ألفاظه ونقله ابن كثير عن ابن إسحاق عن عروة عن عبدالرحمن بن عويم.
ابن هشام، السيرة النبوية: ١:٤٩٢ البيهقي. دلائل النبوة: ٢:٥٠٢ - ٥٠٣. ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ١٩٤. ويلاحظ أن الرواية عند ابن إسحاق ونقلها ابن هشام عنه.

(٤) الحاكم. المستدرك: ٣/١١.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ١/٢٣٣.

(٦) ورد في حديث البراء عند الذهبي في السيرة النبوية: ص ٣٢٥ (... حتى قدمنا المدينة ليلاً). وقد أورد ابن كثير حديث الزهري عن عروة عند البخاري أنه دخل المدينة عند الظهيرة ثم قال: ولعل ذلك كان بعد الزوال لِمَا ثبت في الصحيحين من حديث البراء قال (فقد منا ليلاً..) البداية والنهاية: ٣/ ١٩٤. وفي حديث الهجرة عند مسلم (فقدمنا المدينة ليلاً) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٨/ ١٥٠. ونقل مغلطاي عن البرقي أنه قدم ليلاً، كما أوضح أنه قد ذكره أيضاً كذلك النيسابوري في كتابه شرف المصطفى عن أبي بكر الصديق. الزهر الباسم، السفر الثاني، مخطوط الورقة ٤/ب.

(٧) أخرجها ابن إسحاق ونقلها عنه ابن هشام: ١/٤٩٢.

كما بَيَّنَ قوله (أُطُم) أنه بضم أوله وثانيه وهو الحصن، ويقال كان بناء من حجارة كالقصر[1].

في قوله: (مبيضين) بَيَّنَ أنّ المراد عليهم الثياب البيض التي كساهم إياها الزبير أو طلحة[2].

كما نقل عن ابن التين قوله: يحتمل أنْ يكون معناه مستعجلين، وحكى عن ابن فارس[3] يقال: بايض أي مستعجل.

كما بَيَّنَ قوله (يزول بهم السراب) أنّ معناه يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له، وقيل معناه ظهرت حركتهم للعين.

وفي قوله: (يا معشر العرب) أشار إلى أنه ورد في رواية عبدالرحمن بن عويم[4] (يا بني قَيْلة) وهو بفتح القاف وسكون التحتانية وهي الجدة الكبرى للأنصار والدة الأوس والخزرج، وهي قيلة بنت كاهل بن عذرة.

كما ضبط قوله (هذا جَدكم) أنه بفتح الجيم أي حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه، كما أشار إلى أنه ورد في رواية معمر (هذا صاحبكم[5])[6].

وفي قوله: (حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف) بَيَّنَ أنه ابن مالك بن الأوس بن حارثة، كما بَيَّنَ أنّ منازلهم بقباء، وهي على فرسخ من المسجد النبوي بالمدينة، وكان نزوله على كلثوم بن الهدم، وقيل كان يومئذٍ مشركاً، كما جزم به محمد بن الحسن بن زبالة

---

(١) الأطم: حصن مبنى بحجارة. والكثير أطوم، وهي حصون لأهل المدينة. وقال ابن الأعرابي: الأطوم القصور. ابن منظور. لسان العرب: ١٢/١٩. الأزهري، تهذيب اللغة: ١٤/٤٤.

(٢) فتح الباري: ٧/٢٤٣. ذكر ابن الأثير حديث الهجرة وفيه قوله (فنظرنا فإذا برسول الله ﷺ وأصحابه مبيِّضين) قال: بتشديد الياء وكسرها أي لابسين ثياباً بيضاً. النهاية في غريب الحديث: ١/١٧٣. قال: ومنه حديث توبة كعب بن مالك (فرأى رجلاً مبيضاً يزول به السراب) ويجوز أنّ يكون مبْيضاً بسكون الباء وتشديد الضاد من البياض.

(٣) بالرجوع إلى مادة أبض في مجمل اللغة: ١/٨٣ لم يذكر ابن فارس هذا المعنى وكذلك في مادة بيض: ١/١٤٠. معجم مقاييس اللغة: ١/٣٢٦. ذكر الأزهري وابن منظور معان كثيرة في مادة (أبض) ونقلا عن ابن شميل قوله: فرس أبوض النسا كأنه يأبض رجليه من سرعة رفعهما عند وضعهما. تهذيب اللغة: ١٢/٩٠. لسان العرب: ٧/١١١. وقد نقل العيني قول ابن التين وابن فارس مع باقي الشرح كما هو في الفتح (عمدة القارىء: ١٤/٣٥).

(٤) أخرجها ابن هشام. السيرة النبوية: ١/٤٩٢. وابن كثير، البداية والنهاية: ٣/١٩٤. والطبري في تاريخ الأمم: ٢/٢٤٨ والبيهقي في الدلائل: ٢/٥٠٣.

(٥) رواية معمر أخرجها الحاكم في المستدرك مع التلخيص: ٣/١١.

(٦) فتح الباري: ٧/٢٤٣.

في «أخبار المدينة»[1].

في قوله: (وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول) بَيَّنَ أنّ هذا هو المعتمد.

وشذّ من قال يوم الجمعة[2]، كما أشار إلى أنه ورد في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب[3] (قدمها لهلال ربيع الأول) أي أول يوم منه. وفي رواية جرير بن حازم عن ابن إسحاق[4] (قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول). ورد نحوه عند أبي معشر، لكن قال: ليلة الاثنين[5].

ومثله عن ابن البرقي، وثبت كذلك في أواخر «صحيح مسلم»[6].

كما أشار إلى أنه ورد في رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق[7] (قدمها لاثنتي عشرة

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٤٣ - ٢٤٤. وقد نقل السمهودي رواية ابن زبالة في وفاء الوفاء: ١/ ٢٤٤.
نقل ابن الأثير عن أبي نعيم وأبي موسى قولهما: كلثوم بن هدم الأوسي، كان يسكن قباء، ويعرف بصاحب رسول الله ﷺ، وكان شيخاً كبيراً، أسلم قبل وصول رسول الله ﷺ إلى المدينة، وهو الذي نزل عليه رسول الله ﷺ بقباء، اتفق عليه موسى بن عقبة وابن إسحاق، والواقدي، وأقام عنده أربعة أيام... أسد الغابة: ٤/ ١٩٥ رقم: ٤٤٨٨. وقد ذكر هذا ابن عبدالبر، الاستيعاب مع الإصابة: ٣/ ٣١٤ - ٣١٥.
وقد جزم ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٢٨ بأنّ كلثوم أسلم قبل مقدم رسول الله ﷺ. كما ذكر ابن الأثير: أنّ كلثوم بن الهدم توفى قبل بدر بيسير، وقيل إنّه أول من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بعد قدومه المدينة، ولم يدرك شيئاً من مشاهده ذكره الطبري وقال: ثم توفى بعده أسعد بن زرارة.
أخرجه أبو نعيم، وأبو عمر، وأبو موسى، أسد الغابة: ٤/ ١٩٥.
ابن عبدالبر، الاستيعاب مع الإصابة: ٣/ ٣١٥. الطبري، تاريخ الأمم: ٢/ ٢٥٦. ابن هشام: ١/ ٤٩٣. السهيلي، الروض الأنف: ٢/ ٢٤٥.

(٢) قاله ابن الكلبي ونقله عنه السهيلي. الروض الأنف: ٢/ ٢٤٥. كما نقله عن الكلبي أيضاً مغلطاي في الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة ٤. كما ذكره ابن الأثير في أسد الغابة: ١/ ٢٨.

(٣) رواية موسى بن عقبة، نقلها عنه البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٤٩٩. كما نقلها أيضاً مغلطاي عن ابن شهاب. الزهر الباسم. السفر الثاني خ ورقة ٤.

(٤) رواية جرير بن حازم عن ابن إسحاق ذكرها البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٥٠٣ وفيها (قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين فمنهم من يقول لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول)، والحديث المعروف أنّه قدم لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول. وقد ذكر ذلك ابن ناصر الدين في جامع الآثار خ ص ٢٢٩. كما نقلها مغلطاي في الزهر الباسم، السفر الثاني ورقة ٤.

(٥) رواية أبي معشر نقلها مغلطاي في الزهر الباسم عنه. السفر الثاني خ ورقة ٤ وزاد أنه قول ابن سعد أيضاً. ولفظه (قدما ليلة الاثنين لليلتين مضتا من ربيع الأول).

(٦) لم أعثر عليه في حديث الهجرة عند مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٨/ ١٤٧ - ١٥١.

(٧) ابن هشام: ١/ ٤٩٢ . وزاد : يوم الاثنين. الرواية أخرجها الطبري عن ابن إسحاق عن الزهري. تاريخ الأمم: ٢/ ٢٥٤. أخرج الذهبي عن الوليد بن مسلم، عن عبدالله بن يزيد عن أبي البداح بن عاصم بن عدي عن أبيه: قدم النبي ﷺ المدينة يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، فأقام بالمدينة عشر سنين. كما نقل عن ابن إسحاق قوله: المعروف أنه قدم المدينة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، قال: ومنهم من يقول: لليلتين مضتا منه. رواه يونس وغيره عن ابن إسحاق. الذهبي . السيرة النبوية: ص ٣٣٦.

خلت من ربيع الأول)[١]. وعند أبي سعيد في «شرف المصطفى» من طريق أبي بكر بن حزم (قدم لثلاث عشرة من ربيع الأول) حيث بَيَّن أنه يجمع بَيْنَ هذا وَبَيْنَ الذي قبله بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال.

كما نقل ما ورد عنده من حديث عمر: (ثم نزل على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول)[٢] حيث بَيَّنَ أنه ورد هكذا فيه ولعلَّه كان فيه (خلتا) ليوافق رواية جرير بن حازم[٣].

كما أشار إلى أنه ورد عند الزبير في «خبر المدينة» عن ابن شهاب (في نصف ربيع الأول)[٤]. وقيل كان قدومه في سابعه[٥]، كما نقل أنّ ابن حزم جزم بأنه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر[٦]. حيث بَيَّنَ أنّ هذا يوافق قول هشام بن الكلبي أنّه خرج من الغار ليلة الاثنين أول يوم من ربيع الأول. فإنْ كان محفوظاً فلعلَّ قدومه كان يوم الاثنين ثامن ربيع الأول، وإذا ضم إلى قول أنس[٧] أنّه أقام بقباء أربع عشرة ليلة خرج منه أنّ دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين منه، لكن الكلبي جزم بأنه دخلها لاثنتي عشرة خلت منه[٨]، فعلى قوله تكون إقامته بقباء أربع ليال فقط وبه

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٤٤.
ذكر العيني رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب أنه قدمها لهلال ربيع الأول كما ذكر الروايات الأخرى التي ذكرها ابن حجر. وزاد العيني أنه ورد عند الزبير في خبر المدينة عن ابن شهاب: في نصف ربيع الأول.. عمدة القارىء: ١٤/ ٣٦.

(٢) نقل مغلطاي أنّ أبا سعيد النيسابوري ذكر في كتابه شرف المصطفى عن أبي بكر الصديق أنه قدم لثلاث عشرة ليلة مضت من ربيع الأول.
الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة ٤. كما نقل العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ٣٦ الحديث من شرف المصطفى ولكنه قال عن أبي بكر بن حزم، وكذلك نقل عنه أيضاً حديث عمر.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٤٤.
يبدو أنّ هناك خطأً في زيادة واو العطف في قوله: (جرير وابن حازم) الذي سبقت روايته منذ قليل.

(٤) رواية الزبير عن ابن شهاب نقلها العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ٣٦.
والسمهودي في وفاء الوفاء: ١/ ٢٤٧. عن ابن زبالة.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٤٤.
ذكر السهيلي قريباً من ذلك حيث قال (وقال غير ابن إسحاق قدمها لثمان خلون من ربيع الأول). الروض الأنف: ٢/ ٢٤٥. وقد نقل مغلطاي أنّ هذا قول عبدالرحمن بن المغيرة. الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة: ٤.

(٦) رواية ابن حزم نقلها عنه مغلطاي في الزهر الباسم خ ، السفر الثاني ورقة: ٤/ ١.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٦٥ رقم: ٣٩٣٢.

(٨) قول هشام بن الكلبي: نقله عنه السهيلي. الروض الأنف: ٢/ ٢٤٥. ومغلطاي في الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة: ٤.

جزم ابن حبان[1] فإنّه قال (أقام بها الثلاثاءوالأربعاء والخميس) يعني وخرج يوم الجمعة، فكأنه لم يعتد بيوم الخروج، وكذلك قال موسى بن عقبة أنّه أقام فيهم ثلاث ليال[2].

فكأنه لم يعتد بيوم الخروج، ولا الدخول، كما نقل ما حكاه الزبير بن بكار عن قوم من بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوماً[3].

كما أشار إلى أنه ورد في مرسل عروة بن الزبير ما يقرب منه كما يذكر عقب هذا[4].

وقد نقل أنه ورد عند الأكثر أنه قدم نهاراً، وقد وقع في رواية مسلم ليلاً[5]، حيث بَيَّنَ أنه يجمع بأنَّ القدوم كان آخر الليل فدخل نهاراً[6].

في قوله: (فقام أبو بكر للناس) أي يتلقاهم، وقوله: (فطفق) أي جعل. (من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيي أبا بكر) أي يسلم عليه، ونقل عن ابن التين قوله: إنما كانوا يفعلون ذلك بأبي بكر لكثرة تردده إليهم في التجارة إلى الشام فكانوا يعرفونه، وأمّا النبي ﷺ فلم يأتها بعد أنْ كبر[7].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ ظاهر السياق يقتضي أنّ الذي يحيي ممن لا يعرف النبي ﷺ يظنه أبا بكر

---

(1) ابن حبان، السيرة النبوية: ص ١٤١ بلفظ (... وأقام في بني عوف بقباء يوم الاثنين والثلثاء والأربعاء والخميس. وقد نقل مغلطاي قول ابن حبان في السيرة بلفظ (أقام بها الثلاثاء والأربعاء والخميس) الزهر الباسم، السفر الثاني ورقة: ٤. مما يشير إلى احتمال نقل ابن حجر هذا القول وغيره في هذه المسألة عن مغلطاي.
أخرج الذهبي رواية ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عبدالرحمن بن عويم عن بعض قومه قال: قدم النبي ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، فأقام بقباء بقية يومه وثلاثة أيام، وخرج يوم الجمعة على ناقته القصواء، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه لبث فيهم ثماني عشرة ليلة. السيرة النبوية: ص ٣٣٦.

(2) قول موسى بن عقبة. نقله عنه البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٥٠٠.

(3) نقل البيهقي نحوه عن موسى بن عقبة عن مجمع بن يزيد. دلائل النبوة: ٢/ ٥٠١ بلفظ (مكث رسول الله ﷺ فينا اثنتين وعشرين ليلة) ونقله مغلطاي عن البيهقي في الزهر الباسم، السفر الثاني ورقة: ٤.
نقل مغلطاي أنه ورد في شرف المصطفى أنّ رسول الله ﷺ مكث ثماني عشرة ليلة، وورد عن الزهري بضع عشرة ليلة. الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة ٤/ب.
نقل السمهودي أنّ ابن زبالة حكى عن قوم من بني عمرو أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوم. وفاء الوفا: ١/ ٢٤٨. وقد أورد ابن ناصر الدين عدة أقوال في هذه المدة. جامع الآثار: خ ص: ٢٣٠.

(4) فتح الباري: ٧/ ٤٤٢. أخرج البخاري عن الزهري عن عروة أنه ﷺ نزل في بني عمرو بن عوف ولبث عندهم بضع عشرة ليلة... صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٣٩ من الحديث: ٣٩٠٦.

(5) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٨/ ١٥٠. باب في حديث الهجرة.

(6) فتح الباري: ٧: ٢٤٤.
وقد ذكر ابن كثير الجمع بَيْنَ هذه الروايات موسعاً. البداية: ٣/ ١٩٤.

(7) فتح الباري: ٧/ ٢٤٤. وقد نقل العيني هذه المعلومات وقول ابن التين كما هنا نقلاً حرفياً. عمدة القارىء: ١٤/ ٣٦.
أخرج ابن أبي شيبة من حديث أنس بلفظ (.. وكان أبو بكر يختلف إلى الشام فكان يُعْرَف وكان النبي ﷺ لا يعرف..).
المصنف: ٧/ ٣٤٦. رقم: ٣٦٦٢٥. وورد عند ابن هشام فيما نقله من رواية ابن إسحاق: وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك: ١/ ٤٩٢.

فلذلك يبدأ بالسلام عليه، ويدل عليه قوله في بقية الحديث: (فأقبل أبو بكر يظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله ﷺ) . كما أشار إلى أنه وقع بيان ذلك في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب[(١)] قال: (وجلس رسول الله ﷺ صامتاً، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم يكن رآه يحسبه أبا بكر، حتى إذا أصابته الشمس أقبل أبو بكر بشيء أظله به)[(٢)].

كما أشار إلى ما ورد لعبدالرحمن بن عويم في رواية ابن إسحاق (أناخ إلى الظل هو وأبو بكر، والله ما أدري أيهما هو، حتى رأينا أبا بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك)[(٣)].

في قوله: (فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة) بَيَّنَ أنه ورد في حديث أنس[(٤)] الآتي في الباب الذي يليه أنه أقام فيهم أربع عشرة ليلة، كما نَبَّه إلى أنه قد ذكر قبله ما يخالفه[(٥)]. والله أعلم.

كما نقل عن موسى بن عقبة قوله عن ابن شهاب[(٦)] (أقام فيهم ثلاثاً) كما نقل عنه أنه قال: وروى ابن شهاب عن مجمع بن حارثة[(٧)] (أنه أقام اثنتين وعشرين ليلة) كما نقل عن ابن إسحاق[(٨)] قوله: أقام فيهم خمساً، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك[(٩)].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ أنساً رضي الله عنه ليس من بني عمرو بن عوف، لأنهم من الأوس وأنس من الخزرج وقد جزم بما تقدم ذكره فهو أولى بالقبول من غيره[(١٠)].

---

(١) الرواية أخرجها البخاري عن ابن شهاب عن عروة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٣٩ من الحديث: ٣٩٠٦.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٤٤.

(٣) هذا اللفظ من رواية ابن إسحاق. . . عن عبدالرحمن بن عويم نقله عنه البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٥٠٣ كما نقله أيضاً الذهبي في السيرة النبوية بهذا اللفظ: ص ٣٣١ عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق بسنده إلى عبدالرحمن بن عويم. وأما رواية ابن إسحاق التي نقلها عنه ابن هشام والطبري وكذلك ابن كثير فهي تختلف عما أورده ابن حجر في ألفاظها، ولفظها (فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظل نخلة، ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك ، وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر، حتى زال الظل عن رسول الله ﷺ ، فقام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفناه بذلك). ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٤٩٢. الطبري، تاريخه: ٢/ ٢٤٩. ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ١٩٤.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٦٥ حديث رقم: ٣٩٣٢. كما ورد حديث أنس في باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٥٢٤ رقم: ٤٢٨.

(٥) وهي روايات ابن حبان وموسى بن عقبة والزبير بن بكار.

(٦) رواية موسى بن عقبة: نقلها عنه البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٥٠٠.

(٧) رواية مجمع بن حارثة: نقلها عنه البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ١٠٥. وابن كثير. البداية: ٣٤: ١٩٦.

(٨) رواية ابن إسحاق نقلها عنه ابن هشام. السيرة النبوية : ١/ ٤٩٤. والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٥١٢ ولم يذكرا خمساً. نقل ابن كثير قول ابن إسحاق أنه ﷺ أقام في بني عمرو بقباء يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس، وأسس مسجده ثم أخرجه الله من بيّن أظهرهم يوم الجمعة، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك، وقال عبدالله بن إدريس عن محمد بن إسحاق قال: وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه عليه السلام أقام فيهم ثماني عشرة ليلة. البداية والنهاية: ٣/ ١٩٦. كما نقل عن الواقدي أنه قال: أقام فيهم أربع عشرة ليلة.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٢٤٤.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٢٤٤.

بنـاء مسجـد قبـاء :

في قوله: (وأسس المسجد الذي أسس على التقوى) بَيَّنَ أنه مسجد قباء، كما أشار إلى ما ورد في رواية عبدالرزاق عن معمر عن ابن شهاب عن عروة قال: الذين بنى فيهم المسجد الذي أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف[(١)]. وكذلك ورد في حديث ابن عباس عند ابن عائذ ولفظه: (ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجداً فكان يصلي فيه، ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو الذي أسس على التقوى[(٢)]) [(٣)].

ونقل ما رواه يونس بن بكير في «زيادات المغازي» عن المسعودي عن الحكم بن عتيبة قال: (لَمّا قدم النبي ﷺ فنزل بقباء قال عمار بن ياسر: ما لرسول الله ﷺ بد مِنْ أَنْ يَجْعَل له مكاناً يستظل به إذا استيقظ ويصلي فيه، فجمع حجارة فبنى مسجد قباء، فهو أول مسجد بني)[(٤)] يعني بالمدينة، وهو في التحقيق أول مسجد صلَّى النبي ﷺ فيه بأصحابه جماعة ظاهراً، وأول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة، وإنْ كان قد تقدّم بناء غيره من المساجد لكن لخصوص الذي بناها كما تقدم في حديث عائشة[(٥)] في بناء أبي بكر

---

(١) عبدالرزاق، المصنف: ٥/ ٣٩٦. وقد نقل ابن كثير الرواية عن عبدالرزاق بسنده إلى عروة. البداية والنهاية: ٣/ ٢٠٧. قال: ورواه عليّ بن أبي طلحة.
أخرج أبو سعيد النيسابوري من طريق عيسى بن عبدالله عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء قال الله جلّت عظمته: ﴿فيه رجال يحبون أنْ يتطهروا والله يحب المُطَّهرين﴾ كما أخرج رواية عروة قال: المسجد الذي أسس على التقوى مسجد عمرو بن عوف وبه قال عطاء. (والآية من التوبة: ١٠٨).
شرف المصطفى خ مصور ورقة: ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٢) الحديث أخرجه مطولاً وفيه هذا اللفظ الذهبي عن عثمان بن عطاء الخرساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس. وفي آخره قال الذهبي: رواه ابن عائذ عن محمد بن شعيب، عنه. السيرة النبوية: ص ٣٢٤ - ٣٣٥. كما أخرجه ابن ناصر الدين عن محمد بن عائذ عن محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس. جامع الآثار، خ ص ٢٣٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٤٤ - ٢٤٥.
أخرج أبو سعيد النيسابوري حديث عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن ثابت قال: نزل رسول الله ﷺ على سعد ابن خيثمة وأخذ من كلثوم بن الهدم مَرْبَدَهُ فجعله مسجداً، وصلى فيه إلى بيت المقدس، وكان مدخله قباء يوم الاثنين ومخرجه يوم الجمعة الثامن عشر من شهر ربيع الأول. . . شرف المصطفى خ ورقة: ٢٥٠.

(٤) الرواية أخرجها الحاكم عن يونس بن بكير عن عبدالرحمن بن عبدالله عن الحكم بن عتيبة. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣٨٥. وقد نقلها السمهودي في وفاء الوفاء: ١/ ٢٥٠ كما نقل رواية عبدالرزاق، وابن عباس. ذكر ابن هشام: ١/ ٤٩٨. رواية سفيان بن عيينة عن زكريا عن الشعبي قال: إنّ أول من بنى مسجداً عمار بن ياسر. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ١٣٨٥.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣١. حديث رقم: ٣٠٩٥.

مسجده، كما نقل ما رواه ابن أبي شيبة عن جابر قال: (لقد لبثنا بالمدينة قبل أنْ يقدم علينا رسول الله ﷺ بسنين نعمِّر المساجد ونقيم الصلاة)[1].

وقد بَيَّنَ أنه اختلف في المراد بقوله تعالى: ﴿**لمسجد أسس على التقوى من أول يوم**﴾[2] فالجمهور على أنّ المراد به مسجد قباء هذا وهو ظاهر الآية[3].

ونقل ما رواه مسلم[4] من طريق عبدالرحمن بن أبي سعيد عن أبيه (سألت رسول الله ﷺ عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال: هو مسجدكم هذا).

كما نقل ما أخرجه أحمد[5] والترمذي[6] من وجه آخر عن أبي سعيد (اختلف رجلان

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٤٥.
وقد نقل السمهودي هذه الروايات نقلاً حرفياً مع التعليق. وفاء الوفا: ١/ ٢٥٠. وقال: روى ابن أبي شيبة عن جابر قال: (لقد لبثنا بالمدينة قبل أنْ يقدم علينا رسول الله ﷺ سنتين... وفاء الوفاء: ١/ ٢٥٠.
نقل السيوطي ما أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿**والذين تبوؤا الدار والإيمان**﴾ إلى آخر الآية (٩) من سورة الحشر، قال: هم هذا الحي من الأنصار أسلموا في ديارهم، وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي ﷺ بسنتين، وأحسن الله عليهم الثناء في ذلك... الدر المنثور: ٨/ ١٠٥.
والرواية قد أخرجها الطبري في جامع البيان: ٢٨/ ٤١ عن قتادة بهذا اللفظ دون ذكر سنتين.
أخرج ابن شبّة عن الواقدي عن أفلح بن سعيد عن أبي كعب القرظي قال: قدم رسول الله ﷺ قباء، وقد بنى أصحابه مسجداً يصلون فيه إلى بيت المقدس، فلمّا قدم صلى بهم إليه، ولم يحدث في المسجد شيئاً. أخبار المدينة: ١/ ٥١.

(٢) التوبة: من الآية (١٠٨).

(٣) قال ابن كثير بعد أنْ أورد هذه الأحاديث (فهذه طرق متعددة لعلها تقرب من إفادة القطع بأنه مسجد الرسول وإلى هذا ذهب عمر وابنه عبدالله، وزيد بن ثابت، وسعيد بن المسيب، واختاره ابن جرير. وقال آخرون لا منافاة بَيْنَ نزول الآية في مسجد قباء وَبَيْنَ هذه الأحاديث لأنّ هذا المسجد أولى بهذه الصفة) ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ٢١٨.
وذكر القرطبي أنّ طائفة قالت المراد مسجد قباء، ويروى عن ابن عباس والضحاك والحسن... وزاد ابن كثير منهم: الشعبي وقتادة وسعيد بن جبير وعطية العوفي وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم.
الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٢٥٩. البداية والنهاية: ٣/ ٢٠٧ - ٢٠٨. نقل السيوطي عدة روايات في قول من قال المسجد الذي أسس على التقوى هو المسجد النبوي بالمدينة. وكذلك في قول من قال هو مسجد قباء.
الدر المنثور: ٤/ ٢٨٧ - ٢٨٨. وكذلك ابن أبي شيبة في المصنف: ٢/ ١٤٨ - ١٤٩ من ١/ ٥٢٠ - ٧٥٢٨. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢١٧ - ٢١٨. حيث ذكر جملة من الأحاديث في المسألة وأحال إلى أنّ المزيد من الأحاديث في فضل المسجد النبوي سيوردها في كتاب المناسك من كتاب الأحكام الكبير.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ١٦٨ - ١٦٩ والحديث مطولاً عما هنا. باب بيان أنّ المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة.

(٥) أحمد. المسند: ٣/ ٢٣ وقد أوضح أنهما رجل من بني خدرة ورجل من بني عمرو بن عوف، فقال الخدري كذا... وقال العوفي....

(٦) الترمذي، السنن: ٤/ ٣٤٤ حديث رقم: ٥٠٩٧. وقال في آخره (هذا حديث حسن صحيح. وقد روى هذا عن أبي سعيد من غير هذا الوجه، ورواه أنيس بن أبي يحيى عن أبيه عن أبي سعيد).

=

في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما: هو مسجد النبي ﷺ، وقال الآخر: هو مسجد قباء، فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن ذلك فقال: هو هذا، وفي ذلك - يعني مسجد قباء - خير كثير). كما أشار إلى أنه ورد عند أحمد نحوه عن سهل بن سعد[1]، وأخرجه من وجه آخر عن سهل بن سعد عن أبيّ بن كعب مرفوعاً[2] [3].

ونقل عن القرطبي قوله: هذا السؤال صدر ممن ظهرت له المساواة بَيْنَ المسجدين في اشتراكهما في أنّ كلّا منهما بناه النبي ﷺ، فلذلك سئل النبي ﷺ عنه فأجاب بأنّ المراد مسجده، وكأنّ المزية التي اقتضت تعيينه دون مسجد قباء لكون مسجد قباء لم يكن بناؤه بأمر جزم من الله لنبيه أو كان رأياً رآه بخلاف مسجده، أو كان حصل له أو لأصحابه فيه من الأحوال القلبية ما لم يحصل لغيره[4].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه يحتمل أنْ تكون المزية لِمَا اتفق من طول إقامته ﷺ بمسجد المدينة، بخلاف مسجد قباء فما أقام به إلا أياماً قلائل، وكفى بهذا مزية من غير حاجة إلى ما تكلفة القرطبي، والحق أنّ كلّا منهما أسس على التقوى، وقوله تعالى في بقية الآية:

= حديث أبي سعيد الخدري أخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف: ٢:١٤٨. رقم: ٧٥٢٠. وابن ناصر الدين في جامع الآثار ص: ٢٣٥. نقل السيوطي أنّ الحديث قد أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وأبو يعلى والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن خزيمة وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. الدر المنثور: ٤:٢٥٦ - ٢٨٧.

(١) أحمد: المسند: ٥:٣٣١.
حديث سهل بن سعد أخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف: ٢:١٤٨ رقم: ٧٥٢٢. وأخرجه ابن ناصر الدين في جامع الآثار: خ ص. ٢٣٥.
ونقل السيوطي أنّ الحديث أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والزبير بن بكار في أخبار المدينة وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم في الكنى وابن مردويه. الدر المنثور: ٤:٢٨٧.
وقد نقله ابن ناصر الدين عن ابن إسحاق الصاغاني، وعن أبي بكر الروياني في مسنده. جامع الآثار: خ ص : ٢٣٥.

(٢) أحمد: المسند: ٥/١١٦. حديث سهل بن سعد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ٢/١٤٩ رقم: ٧٥٢٨. وفي ٦/٤١٦ رقم: ٣٢٥٢.
ونقل السيوطي أنّ حديث أبي بن كعب أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والخطيب والضياء في المختارة.
الدر المنثور: ٤/٢٨٧. كما أنّ الحديث قد أورده ابن ناصر الدين في جامع الآثار: خ/ص: ٢٣٥ وقال: رواه أبو بكر محمد الروياني في مسنده، وتابعه أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه، وأخرجه الفضل بن محمد الجندي في كتابه فضائل مدينة النبي ﷺ.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٤٥.

(٤) القرطبي، المفهم خ مصور: ٢:١٩٦ - ١٩٧ رقم: ٢٣٤٨.

﴿فيه رجال يحبون أنْ يتطهروا﴾[١] يؤيد كون المراد مسجد قباء، وعند أبي داود[٢] بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (نزلت ﴿فيه رجال يحبون أنْ يتطهروا﴾ في أهل قباء) وعلى هذا فالسر في جوابه ﷺ بأنّ المسجد الذي أسس على التقوى مسجد المدينة رفع توهم أنّ ذلك خاص بمسجد قباء[٣].

ونقل عن الداودي قوله: ليس هذا اختلافاً لأنّ كلًّا منهما أسس على التقوى[٤].

وهو قول جماعة منهم السهيلي، وزاد: غير أنّ قوله تعالى: ﴿من أول يوم﴾ يقتضي أنه مسجد قباء، لأنّ تأسيسه كان أول يوم حلّ النبي ﷺ بدار الهجرة[٥] [٦].

* * *

---

(١) الآية (١٠٨) من سورة التوبة.

(٢) أبو داود. سنن أبي داود مع معالم السنن للخطابي: ١/٣٨ - ٣٩.
حديث رقم: ٤٤ باب في الاستنجاء بالماء.
حديث أبي هريرة أخرجه الترمذي في السنن: ٤/٣٤٤ رقم: ٥٠٩٨ أبواب التفسير، سورة التوبة. كما أخرجه ابن ماجه، السنن - تصحيح وتحقيق الألباني: ١/٦٣. رقم: ٢٨٦ - ٣٥٧ باب الاستنجاء بالماء.
كما أخرجه الحاكم عن عويم بن ساعدة الأنصاري، المستدرك مع التلخيص: ١/١٥٥.
نقل السيوطي أنّ حديث أبي هريرة أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو الشيخ وابن مردويه. الدر المنثور: ٤/٢٨٨ - ٢٨٩.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٤٥.

(٤) فتح الباري: ٧/٢٤٥. وقد نقل العيني قول الداودي في عمدة القارىء: ١٤/٣٦.

(٥) السهيلي، الروض الأنف: ٢/٢٤٦ حيث قال بعد أنْ ذكر الروايات: وليس بَيْنَ الحديث تعارض كلاهما أسس على التقوى، غير أنّ قوله سبحانه: ﴿من أول يوم...﴾ إلخ. ويلاحظ أنه حدث في الفتح لفظ (غيره) مما يوهم أنّ الزيادة من غير السهيلي....

(٦) فتح الباري: ٧/٢٤٥.
وللوقوف على التفاصيل عن تأسيس مسجد قباء، انظر: محمد علي بن علان (ت ١٠٥٧هـ) في كتابه: حسن النّبا في فضل مسجد قباء. تحقيق: مأمون محمد أحمد.
كان من جملة اهتمامات خادم الحرمين الشريفين/ الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله تعمير بيوت الله في كل بقاع الأرض مسترشداً بقوله تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ فبدأ بعمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف على أسلوب من السعة والإتقان والجمال مع الراحة التامة لم يعهده العالم الإسلامي على امتداد تاريخه الطويل ثم هو الآن في طريقه إلى بناء ثالث الحرمين الشريفين بالقدس أتم الله له مراده.
ومن جملة المساجد الكبيرة التي أمر ببنائها على نفقته الخاصة مسجد قباء - أول مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ بالناس ظاهراً وتم الانتهاء منه بتاريخ ١٤٠٧/٢/٢٦هـ وقد شملت توسعته هذه جميع المسجد القديم والأراضي والمباني المجاورة له على مساحة قدرها ١٣،٥٠٠ م² وتتسع لما يقل قليلاً عن ١٢،٠٠٠ مصلى حتى ظهر المسجد تحفة فنية على طراز إسلامي عريق بأربع منارات كل منارة بارتفاع ٤٧ متراً بدل منارة =

دخولـه ﷺ المـدينــة:

في قوله: (ثم ركب راحلته) أشار إلى أنه ورد عند ابن إسحاق[1] وابن عائذ أنه ركب من قباء يوم الجمعة فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فقالوا: يا رسول الله هَلُمّ إلى العدد والعدة والقوة، انزل بَيْنَ أظهرنا.

كما أشار إلى أنه ورد نحوه عند أبي الأسود عن عروة وزاد: وصاروا يتنازعون زمام ناقته.

كما بَيَّنَ أنه سمى ممن سأله النزول عندهم: عتبان بن مالك في بني سالم، وفروة بن عمرو في بني بياضة، وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وغيرهما في بني ساعدة، وأبا سليط وغيره في بني عدي، يقول لكل منهم: (دعوها فإنّها مأمورة)[2].

= واحدة في العمارة السابقة وعلى سطحه ٥٦ قبة صغيرة بقطر ٦ أمتار وعدد ٦ قباب كبيرة بقطر ١٢ متراً وعدد ٨ من القباب مترابطة على مدخل المسجد، والقبب والأقواس بنيت بالطوب المقوى الصلب وفرشت الأرض بالخرسانة وأقيمت السواري والأسقف بالإسمنت المسلح تسليحاً خاصاً فائق الجودة، وفرشت الأرضية والجدران من الداخل والخارج والأسطوانات بالرخام ذي الألوان المتنوعة وعملت ستائر على الفتحات على شكل شرائح من الجبس متينة مع قطع من الزجاج الملون، فجاء المنظر كله بشكل رائع ومتناسق.

وهناك أقسام خصصت للنساء وأسواق ومكتبة وبيوت سكنية إضافة إلى حمامات للرجال وأخرى للنساء. وأجهزة غير مرئية للتكييف تعمل تلقائياً من خلال نظام ذي دائرتين مع إنارة عامة للمسجد مدلاة من سقوف القبب بها نجفات مركبة بمراوح للتهوية إضافة إلى المكيفات وكل الأنظمة الكهربائية يتحكم فيها جهاز مركزي يعطي إشارة ضوئية تلقائية عند الحاجة من خلال المفاتيح الإلكترونية كما يوجد نظام للصوت لرفع الأذان عبر مكبرات منصوبة على المنارات، أما من الداخل فوصفه يحتاج إلى مجلد وبالله التوفيق[*].

(*) مأمون محمد، الملحق المذكور في تحقيقه لكتاب: حسن النبا في فضل مسجد قباء / ٨٩ - ٩١.

(١) رواية ابن إسحاق نقلها عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٤٩٤. وزاد: عباس بن عبادة من بني سالم ابن عوف. وزياد بن لبيد. وسعد بن الربيع وخارجة بن زيد، وعبدالله بن رواحة، وسليط بن قيس وأسيرة ابن أبي خارجة. وقد أخرج الطبري الرواية وذكر الخطبة أيضاً. تاريخ الأمم: ٢/ ٢٥٥ - ٢٥٦.

أورد البيهقي القصة مطوّلة كما عند ابن إسحاق وابن هشام وابن عائذ مع ذكر الأسماء، وزاد فيهم: أبا دجانة، وصرمة بن أبي أنس. الدلائل: ٢/ ٥٠٤. كما نقل الرواية عن ابن إسحاق بطولها ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٩٦. وفي أولها: ... فصلى الجمعة في المسجد الذي في بطن الوادي - وادي رانوناء - فكان أول جمعة صلاها بالمدينة... كما ذكر الرواية ابن حبان في السيرة النبوية ص ١٤٢ وابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٣٤ - ٢٣٥. وقد ذكر السيوطي ما أخرجه الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن ابن شهاب أنّ أول جمعة صلاها النبي ﷺ في مسجد بني سالم ببطن الوادي، وذلك في أول جمعة قدم المدينة. الوسائل مع الأوائل: ص ٢٠ رقم: ١٠٨. وذكر المراغي أنّ اسم المسجد القبيب، والوادي صلب حكاه ابن زبالة ويحيى. النصرة: ص ٣٨. وقد ذكر ذلك ابن ناصر الدين في جامع الآثار، خ ص ١٣١. وزاد بأنه ورد عن الواقدي عن محمد بن عمارة بن خزيمة أنّ الذين جمع بهم رسول الله ﷺ كانوا مائة رجل قال: وقال أبو معشر: كانوا أربعين رجلاً. ويقع هذا المسجد على يمين الذاهب من مسجد قباء في الخط النازل إلى المسجد النبوي. وقد تمت توسعة المسجد على أحدث طراز في عهد خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبدالعزيز حفظه الله تعالى.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٤٥.

ونقل ما أورده الحاكم(1) من طريق إسحاق بن أبي طلحة عن أنس (جاءت الأنصار

فقالوا: إلينا يا رسول الله فقال: دعوا الناقة فإنّها مأمورة، فبركت على باب أبي أيوب)(2).

في قوله: (حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة) أشار إلى أنه ورد في حديث البراء عن أبي بكر(3): (فتنازعه القوم أيّهم ينزل عليه فقال: إنِّي أنزل على أخوال عبدالمطلب أكرمهم بذلك). وورد عند ابن عائذ عن الوليد بن مسلم وعند سعيد بن منصور كلاهما عن عطاف بن خالد(4) (أنها استناخت به أولاً فجاءه ناس فقالوا: المنزل يا رسول الله، فقال دعوها، فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد، ثم تحلحلت فنزل عنها، فأتاه أبو أيوب فقال: إنّ منزلي أقرب المنازل فَأْذَنْ لي أَنْ أنقل رحلك. قال:

(1) الحديث أخرجه البيهقي عن أبي عبدالله عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس مُطَوَّلاً عما ذكره الحافظ وفيه خروج جَوَارٍ من بني النجار وتعبيرهم عن فرحهم. الدلائل: ٢/ ٥٠٨.
كما نقل ابن كثير هذا الحديث بطوله عن البيهقي ثم قال: هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يروه أحد من أصحاب السنن، وقد خرجه الحاكم في مستدركه كما يروى. البداية والنهاية: ٣/ ١٩٧ - ١٩٨. ولم أقف عليه في المستدرك وربما أخرجه في الإكليل. كما أخرجه أبو سعيد في شرف المصطفى: ورقة: ٢٣٨ - ٢٣٩. وعنده أنّ أم أبي أيوب هي التي حطّت رحله ﷺ. وقد ذكر ابن ناصر الدين الحديث وفيه: خلوا سبيلها... جامع الآثار: خ ص ٢٣٢.

(2) فتح الباري: ٧/ ٢٤٥ - ٢٤٦.

(3) أحمد. المسند: ١/ ٣. وفيه (أنزل على بني النجار أخوال عبدالمطلب... الحديث)، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٨٦ عن الإمام أحمد وابن ناصر الدين في جامع الآثار: خ ص ٢٣٣.

(4) سعيد بن منصور، السنن: ٢/ ٣٤٧ - ٣٤٨. رقم: ٢٩٧٨ وقد نقلها القسطلاني أيضاً في إرشاد الساري: ٦/ ٢٢٠.
وذكر البيهقي حديث عبدالله بن الزبير من طريق سعيد بن منصور عن عطاف بن خالد: أنّ رسول الله ﷺ قال ذلك بعد أنْ أتاه أبو أيوب فقال: يا رسول الله إنّ منزلي أقرب المنازل إليك، فانقل رحالك إليّ، فقال: نعم، فذهب برحله إلى المنزل، ثم أتاه رجل، فقال: يا رسول الله أين تحل، قال: إنّ الرجل مع رحله حيث كان). البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٥٠٩.
كما نقل ابن كثير الرواية بطولها عن البيهقي، البداية والنهاية: ٣/ ٢٠٠ وابن ناصر الدين في جامع الآثار، خ ص ٢٣٢.
وورد في رواية ابن إسحاق المطولة... حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار، بركت على باب مسجده ﷺ، وهو يومئذٍ مربد لغلامين يتيمين من بني مالك... فلمّا بركت ورسول الله ﷺ لم ينزل، وثبت فسارت غير بعيد، ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به، ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت، أي لزمت مكانها..... ابن هشام: ١/ ٤٩٥ - ٤٩٦. ابن سيِّد الناس، عيون الأثر: ١/ ٢٣٥. ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/ ١٩٧.

نعم، فنقل وأناخ الناقة في منزله)[1].

ونقل ما ذكره ابن سعد[2] أنّ أبا أيوب لَمّا نقل رَحْلَ النبي إلى منزله (قال النبي المرء مع رحله وأنّ سعد بن زرارة جاء فأخذ ناقته فكانت عنده، قال: وهذا أثبت.

كما نقل أنه ذكر أيضاً أنّ مدة إقامته عند أبي أيوب كانت سبعة أشهر[3].

---

(١) فتح الباري: ٧/٢٤٦. قال السهيلي: تحلحلت ورزمت وألقت بجرانها: أي بعنقها، وفسّره ابن قتيبة على تلحلح، أي لزم مكانه ولم يبرح، وأنشد:

أنـــاس إذا قيـــل انفـروا قـد أتيتم أقـــاموا علـى أثقـالهم وتلحلحـوا

وأمّا تحلحل بتقديم الحاء على اللام فمعناه: زال عن موضعه.

وهذا الذي قاله قوي من جهة الاشتقاق، فإنّ التلحلح يشبه أنْ يكون من لححت عينه إذا التصقت، وأمّا التحلحل فاشتقاقه من الحل والانحلال بَيِّن، لأنه انفكاك شيء من شيء، ولكن الرواية في سيرة ابن إسحاق: تحلحلت بتقديم الحاء على اللام، وهو خلاف المعنى إلا أنْ يكون مقلوباً من تلحلحت، فيكون معناه: لصقت بموضعها... وأما قوله: ورزمت الناقة رزوماً إذا أقامت من الكلال، ونوق رَزَمَي. وأمّا أرزمت، بالألف فمعناه: رغت، ورجَّعت في رغائها، ويقال منه: أرزم الرعد، وأرزمت الريح قاله صاحب العين. قال السهيلي: وفي غير هذه السيرة أنها لمّا ألقت بجرانها في دار بني النجار جعل رجل من بني سلمة، وهو جبار بن صخر ينخسها رجاء أنْ تقوم فتبرك في دار بني سلمة فلم تفعل. الروض الأنف: ٢/ ٢٤٧.

ابن قتيبة، غريب الحديث: ١/ ٤١٥. قال: والرزمة: صوت لا تفتح به فاهاً دون الحنين.

ذكر السهيلي قصة نخس جبار للناقة حين بركت عند دار أبي أيوب، وهذه الرواية قد ذكرها أبو سعيد في شرف المصطفى ورقة: ٢٣٨ - ٢٣٩. وفيها أنّ أبا أيوب حين رآه يفعل ذلك قال له: لولا الإسلام لضربتك بالسيف، وكذلك ذكرها أيضاً ابن حزم في جوامع السيرة: ص ٩٥.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى: ١/ ٢٣٧. وقد روى الواقدي قصة أخذ سعد بن زرارة بخطام ناقة رسول الله ، ونقلها عنه ابن كثير وفيها أنّ إقامته في دار أبي أيوب سبعة أشهر. البداية والنهاية: ٣/ ٢٠٠.

أورد البلاذري قصة نزول رسول الله على أبي أيوب... وذكر أنّ سعد أخذ زمام ناقته فأدخلها منزله فكانت عنده، ويقال إنّ أُبَيّ بن كعب أخذها إلى منزله، قال البلاذري: وكونها عند أسعد أثبت. (أنساب الأشراف: ١/ ٢٦٦ - ٢٦٧. رقم: ٦١٩).

(٣) فتح الباري: ٧/٢٤٦. ذكر المراغي أنه لم يزل في بيت أبي أيوب ينزل عليه الوحي ويأتيه جبريل عليه السلام حتى بنى مسجده ومساكنه، قيل: وكانت المدة عند أبي أيوب سبعة أشهر كما قاله ابن النجار، وقال رزين: من شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الثانية، وقال الدولابي: شهراً... النصرة ص ٤٠ - ٤١.

وقد ذكر ابن ناصر الدين قول أبي بشر الدولابي، وقول الواقدي، وأوضح أنه قد صححه أبو محمد الدمياطي.

كما ذكر أيضاً قول أبي الحسين رزين بن معاوية بن عماد الصدري الأندلسي، (جامع الآثار خ ص ٢٣٢).

وعند البلاذري في أنساب الأشراف: ١/٢٦٧ سبعة أشهر. أخرج البلاذري قصة نزول رسول الله عند أبي أيوب وأنّ قوماً من الخزرج أرادوه على النزول عليهم فقال: المرء مع رحله، فكان مقامه في منزل أبي أيوب سبعة أشهر، ونزل عليه تمام الصلاة بعد مقدمه بشهر... وكان أبو أمامة سعد بن زرارة يجمع بمن يليه في مسجد له، فكان رسول الله يصلي فيه، ثم أنّه سأل سعد أنْ يبيعه أرضاً متصلة بذلك المسجد...

وقد نقل ابن سيِّد الناس هذه الرواية في عيون الأثر: ١/ ٢٣٦ عن البلاذري علماً بأنّ ابن سيّد الناس ذكر أنه أقام بالمدينة منذ أنْ قدمها شهر ربيع الأول، إلى صفر من السنة الداخلة يُبْنَى له فيها مسجده ومساكنه. عيون الأثر: ١/ ٢٣٦. =

تأسيس المسجد النبـوي :

في قوله: (وكان) بَيَّنَ أنّ المراد موضع المسجد، كما بَيَّنَ قوله (مِرْبَداً) أنه بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة: هو الموضع الذي يجفف فيه التمر.

ونقل عن الأصمعي[1] قوله: المربد كل شيء حبست فيه الإبل أو الغنم، وبه سميَ مِرْبد البصرة لأنه كان موضع سوق الإبل.

في قوله: (لسهيل وسهل) أشار إلى زيادة ابن عيينة في «جامعه» عن أبي موسى عن الحسن (وكانا من الأنصار). كما أشار إلى أنه ورد عند الزبير بن بكار في «أخبار المدينة» (أنّهما ابنا رافع بن عمرو)[2]. وورد عند ابن إسحاق أنَّ النبي سأل: لِمَنْ هذا؟ فقال له معاذ بن عفراء: هو لسهيل وسهل ابني عمرو يتيمان لي وسأرضيهما منه[3].

= ونقل ابن كثير في موطن آخر قول الواقدي أنه مكث سبعة أشهر. ثم نقل أيضاً أنّ غيره قال: أقل من شهر، والله أعلم. البداية والنهاية: ٣/٢١٣.

(١) قول الأصمعي نقله عنه أبو عبيد. غريب الحديث: ١/٢٤٧. كما نقل الأزهري معاني كثيرة في مادة (ربد) ومنها قول الأصمعي من طريق أبي عبيدة. وقال ابن منظور: ربد الإبل حبسها، والمرقد محبسها. تهذيب اللغة: ١٤/١٠٩ كما ذكر أيضاً أنّ المربد موضع التمر: ص ١١٠. لسان العرب: ٣/ ١٧٠ - ١٧١.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٤١ .

يلاحظ أنه ورد في الفتح (أنهما أتيا رافع...) ويبدو والله أعلم أنه خطأ من الطابع أو الناسخ، والصحيح أنهما ابنا رافع لأنّ الكلام عن والدهما وليس عن كافلهما.

ذكر ابن عبد البر في ترجمته عن سهل: بأنه ابن رافع بن أبي عمرو... ابن النجار، له أخ أيضاً يسمى سهيلاً، وهما اليتيمان اللذان كان لهما المربد... وكان في حجر أبي أمامة أسعد.

الاستيعاب مع الإصابة: ٢/ ٩٤. وقال في ترجمته لسهيل: ابن رافع بن أبي عمرو... شهد بدراً، وقال موسى بن عقبة: كان لسهيل بن رافع ولأخيه... مربد..... الاستيعاب مع الإصابة: ٢/ ١٠٧.

وقد نقل ابن الأثير كلام ابن عبدالبر هذا ثم قال: لم يذكر ابن منده ولا أبو نعيم أيضاً أنه صاحب المربد الذي بنى رسول الله فيه مسجده، أمّا ابن منده فلأنه جعل صاحبيّ المربد سهلاً وسهيلاً ابني بيضاء، وأمّا أبو نعيم فلأنه ذكر أنّ صاحبيّ المربد سهل وسهيل ابنا عمرو الأنصاريان، ووافقه ابن إسحاق، وأمّا عمر فجعل هذا وأخاه صاحبيّ المربد، ووافقه غيره من العلماء، منهم: هشام بن الكلبي، وابن حبيب، ومن العجب أنّ أبا نعيم ذكر سهيل بن رافع بن أبي عمرو الأنصاري النجاري، وقال: هو أخو سهل صاحب المربد، ولم يذكر في هذا أنه صاحب المربد، وجعل هذا بلوياً، وجعل أخاه أنصارياً، من بني مالك بن النجار، وهذا تناقض ظاهر، والله أعلم. أسد الغابة : ٢/ ٣١٩.

وقد ورد في رواية ابن حبان سهل وسهيل ابنا رافع بن أبي عمرو... السيرة النبوية ص: ١٤٢. وكذلك عند المراغي في النصرة ص:٣٨. وكذلك عند ابن ناصر الدين، جامع الآثار خ ص : ٢٣٥.

(٣) رواية ابن إسحاق: نقلها ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٤٩٦.) كما نقلها أيضاً ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٣٥ وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٩٧. والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٥٠٤.

في قوله: (في حجر سعد بن زرارة) بَيَّنَ أنه ورد هكذا لأبي ذر وحده، وفي رواية الباقين (أسعد) بزيادة ألف وهو الوجه، وكان أسعد من السابقين إلى الإسلام من الأنصار، ويكنى أبا أُمامة، وأمّا أخوه سعد فتأخر إسلامه[(١)].

كما نقل أنه وقع في مرسل ابن سيرين عند أبي عبيد في «الغريب»[(٢)] أنهما كانا في حجر معاذ بن عفراء، وأنَّ الزبير حكى أنهما كانا في حجر أبي أيوب[(٣)]. حيث بَيَّنَ أنَّ الأول أثبت، وقد يجمع باشتراكهما أو بانتقال ذلك بعد أسعد إلى من ذكر واحداً بعد واحد، كما أشار إلى أنّ ابن سعد[(٤)] ذكر أنّ أسعد بن زرارة كان يصلي فيه قبل أنْ يقدم النبي ﷺ[(٥)].

في قوله: (فساومهما) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن عيينة (فكلّم عمهما - أي الذي كانا في حجره - أنْ يبتاعه منهما فطلبه منهما فقالا: ما تصنع به فلم يجد بُدّاً من أنْ يصدقهما)[(٦)].

كما أشار إلى أنه وقع لأبي ذر عن الكشميهني (فأبى أنْ يقبله منهما)[(٧)].

في قوله: (حتى ابتاعه منهما) نقل أنّ ابن سعد[(٨)] ذكر عن الواقدي عن معمر عن

---

(١) فتح الباري: ٧/٢٤٦. القاضي عياض، مشارق الأنوار: ٢/٢٣٧.
انظر ترجمة سعد عند ابن الأثير في أسد الغابة: ١/٨٦ - ٨٧.

(٢) أبو عبيد. غريب الحديث: ١/٢٤٧. وقد ذكر هذا ابن هشام: ١/٤٩٥ عن ابن إسحاق.

(٣) ذكر السهيلي رواية ابن إسحاق والتي نقلها عنه ابن هشام أنّ المربد كان لسهل وسهيل ابني عمرو يتيمين في حجر معاذ بن عفراء. قال: ولم يعرفهما بأكثر من هذا. وقال موسى بن عقبة: كانا يتيمين في حجر أسعد ابن زرارة وهما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن مالك بن النجار. شهد سهيل منهما بدراً، والمشاهد كلها، ومات في خلافة عمر، ولم يشهد سهل بدراً، وشهد غيرها ومات قبل أخيه سهيل. الروض الأنف: ٢/٢٤٧.
وقد نقل ابن كثير رواية ابن إسحاق في البداية والنهاية: ٣/١٩٧.
ونقل المراغي أنهما يتيمان في حجر معاذ بن عفراء، ويقال أسعد بن زرارة وهو المرجح، وبه جزم ابن النجار، وفي كتاب يحيى أنّهما يتيمان لأبي أيوب. النصرة: ص ٣٩. وقد ذكر ابن ناصر الدين جميع هذه الأقوال، جامع الآثار خ ص ٢٣٥.

(٤) الطبقات الكبرى: ١/٢٣٩. وقد نقل مغلطاي هذه الرواية في الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة: ٦. وزاد: ويجمع بهم في الجمعة.

(٥) فتح الباري: ٧/٢٤٦. وقد ذكر المراغي هذه الرواية نقلاً عن رزين عن أنس. النصرة: ص ٤٢.

(٦) فتح الباري: ٧/٢٤٦.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٤٠ وهو الحديث المشروح هنا.

(٨) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ١/٢٣٩ وقد نقله مغلطاي وابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/٢٣٧. كما ذكره المراغي في النصرة ص ٤١. أورد ابن ناصر الدين رواية الواقدي عن معمر عن الزهري أنه ﷺ اشترى المربد بعشرة دنانير، وأمر أبو بكر رضي الله عنه أنْ يعطيهما ذلك الثمن. كما نقل ابن ناصر الدين عن غير الواقدي أنه ذكر أنّ رسول الله ﷺ اشتراه منهما بعشرة أواق من ذهب. جامع الآثار خ ص ٢٣٥.

الزهري أنّ النبي ﷺ أمر أبا بكر أنْ يعطيهما ثمنه قال: وقال غير معمر: أعطاهما عشرة دنانير.

كما أشار إلى أنه قد تقدم في أبواب المساجد من حديث أنس[(١)] أنَّ النبي ﷺ قال: (يا بني النجار ثامنوني بحائطكم، قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله). كما أشار إلى أنه يأتي مثله في آخر الباب الذي يليه[(٢)]، حيث بَيَّنَ أن لا منافاة بَيْنهما، فيجمع بأنهم لَمّا قالوا: لا نطلب ثمنه إلا إلى الله سأل عمن يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما، فحينئذٍ يحتمل أنْ يكون الذين قالوا له: لا نطلب ثمنه إلا إلى الله تحملوا عنه للغلامين بالثمن، كما أشار إلى أنه ورد عند الزبير أنّ أبا أيوب أرضاهما عن ثمنه[(٣)].

في قوله: (وطفق رسول الله ﷺ) بَيَّنَ أنَّ المراد جعل.

وقوله (ينقل معهم اللبن) أي الطوب المعمول من الطين الذي لم يحرق، كما أشار إلى أنه ورد في رواية عطاف بن خالد[(٤)] عند ابن عائذ أنه صلَّى فيه وهو عريش اثني عشر يوماً، ثم بناه وسقفه، وعند الزبير في «خبر المدينة» من حديث أنس أنه بناه أولاً بالجريد ثم بناه باللبن بعد الهجرة بأربع سنين[(٥)].

في قوله: (هذا الحِمال) بَيَّنَ أنه بالمهملة المكسورة وتخفيف الميم أي هذا المحمول من

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٥٢٤. حديث رقم: ٤٢٨ باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد؟.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧:٢٦٥ حديث رقم: ٣٩٣٢ باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٤٦.

قال ابن إسحاق: وسأل رسول الله ﷺ عن المربد لمن هو؟ فقال له معاذ بن عفراء: هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو، وهما يتيمان لي، وسأرضيهما منه، فاتخذه مسجداً. فأمر رسول الله ﷺ أن يُبْنَى مسجداً. نقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ١/٤٩٦. والطبري في تاريخ الأمم والملوك: ٢/٢٥٦. ونقله البيهقي عن محمد بن إسحاق من طريق وهب بن جرير بن حازم وزاد فيه: (ويقول القائلون اشتراه).

البيهقي. دلائل ١/٥٠٥ وكذلك ذكره ابن حبان في السيرة النبوية: ص ١٤٣. وذكر موسى بن عقبة أنّ أسعد بن زرارة عوّضهما عنه نخلاً له في بياضه. قال: وقيل ابتاعه منهما رسول الله ﷺ. أخرجه المراغي في النصرة ص: ٤١ عن موسى بن عقبة. ونقله ابن كثير. البداية والنهاية: ٣:٢١٣. ومغلطاي في الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة ٦. كما ذكر مغلطاي أنه ورد عند أبي معشر أنّ أبا أيوب هو الذي اشتراه منهما وأعطاه النبي ﷺ. الزهر الباسم: ٢ ورقة: ٦. كما أنّ رواية أبي معشر هذه قد ذكرها المراغي في النصرة ص ٤١ كما ذكر أنه ورد عند ابن زبالة أنّ سعداً مات قبل أنْ يبنى المسجد فابتاعه الرسول ﷺ من وليهما. النصرة: ص ٤١.

(٤) الحديث أخرجه البيهقي مطولاً عن عبدالله بن الزبير من طريق عطاف بن خالد. دلائل النبوة: ٢/٥٠٩. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٢٠٠. وكذلك سعيد بن منصور في سننه: ٢:٣٤٨. رقم: ٢٩٧٨.

(٥) فتح الباري: ٧/٢٤٦. حديث أنس هذا ذكره المراغي نقلاً عن ابن زبالة، النصرة: ص ٤٥.

اللبن، وقوله (أبر) عند الله، أي أبقى ذخراً وأكثر ثواباً وأدوم منفعة وأشد طهارة من حمال خيبر، أي التي يحمل منها التمر والزبيب ونحو ذلك، كما أشار إلى أنه وقع في بعض النسخ في رواية المستملي (هذا الجَمال) بفتح الجيم، كما بَيَّنَ أن قوله (ربنا) منادي مضاف[١].

في قوله: (اللهم إنَّ الأجر أجر الآخرة، فارحم الأنصار والمهاجرة) بَيَّنَ أنه ورد هكذا في هذه الرواية، ويأتي في حديث أنس في الباب الذي بعده[٢] (اللهم لا خير إلا خير الآخرة، فانصر الأنصار والمهاجرة). كما أشار إلى أنه جاء في «غزوة الخندق» بتغيير آخر من حديث سهل بن سعد[٣]. كما أشار إلى أنّ الكرماني[٤] نقل أنه ﷺ كان يقف على الآخرة والمهاجرة بالتاء المحركة فيخرجه عن الوزن. ذكره في أوائل الصلاة ولم يذكر مستنده، والكلام الذي بعد هذا يرد عليه[٥].

في قوله: (فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي) نقل عن الكرماني[٦] قوله: يحتمل أنْ يكون المراد الرجز المذكور، ويحتمل أنْ يكون شعراً آخر.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ الأول هو المعتمد، ومناسبة الشعر المذكور للحال المذكور واضحة، وفيها إشارة إلى أنّ الذي ورد في كراهية البناء مختص بما زاد على الحاجة، أو لم يكن في أمر ديني كبناء المسجد[٧].

في قوله: (قال ابن شهاب: ولم يبلغنا أنّ النبي ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات) أشار إلى زيادة ابن عائذ في آخره (التي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبناء المسجد). ونقل عن ابن التين قوله: أنكر على الزهري هذا من وجهين: أحدهما أنه رجز وليس بشعر، ولهذا يقال

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٤٦. رواية المستملي. نقلها عنه عياض. مشارق الأنوار: ١/ ٢٠٢.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٦٥. حديث رقم: ٣٩٣٢.

(٣) بلفظ (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار) بعده حديث أنس من طريق معاوية بن عمرو بلفظ (اللهم إنّ العيش عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة) وحديث أنس من طريق أبي جعفر بلفظ (اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة، فبارك في الأنصار والمهاجرة) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٠٢ أحاديث أرقام ٤٠٩٨، ٤٠٩٩، ٤١٠٠.

(٤) الكرماني، شرح صحيح البخاري: ٤/ ٩٠.

(٥) فتح الباري: ٧: ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٦) الكرماني، شرح البخاري: ١٥: /١٢٣.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٤٧.

نقل العيني الشرح الذي ذكره ابن حجر مع مجموع الروايات عن ابن سيرين وابن سعد، والزبير، والخلاف في قوله (هذا الحمال) وغير ذلك من البيان إلى أنْ ذكر قول الكرماني. ثم ذكر أنّ بعضهم قال: الأول هو المعتمد. قال العيني: لم يُبيِّن وجهه، والاعتماد لا يكون إلا بالعماد. (عمدة القارىء: ١٤/ ٣٦).

لقائله راجز، ويقال أنشد رجزاً، ولا يقال له شاعر ولا أنشد شعراً.

والوجه الثاني أنَّ العلماء اختلفوا هل ينشد النبي ﷺ شعراً أم لا؟ وعلى الجواز هل ينشد بيتاً واحداً أو يزيد؟ وقد قيل: إنّ البيت الواحد ليس بشعر، وفيه نظر، وقد بَيَّنَ أنّ الجواب عن الأول أنّ الجمهور على أنّ الرجز من أقسام الشعر إذا كان موزناً، وقد قيل إنه كان ﷺ إذا قال ذلك لا يطلق القافية بل يقولها متحركة التاء، ولا يثبت ذلك، وسيأتي من حديث سهل بن سعد في «غزوة الخندق»[1] بلفظ (فاغفر للمهاجرين والأنصار) وهذا ليس بموزون.

وعلى الثاني بأنّ الممتنع عنه ﷺ إنشاؤه لا إنشاده، ولا دليل على منع إنشاده متمثلاً[2] كما بَيَّنَ أنّ قول الزهري (لم يبلغنا) لا اعتراض عليه فيه، ولو ثبت عنه ﷺ أنه أنشد غير ما نقله الزهري، لأنه نفى أنْ يكون بلغه، ولم يطلق النفي المذكور.

كما نقل ما رواه ابن سعد[3] عن عثمان عن معتمر بن سليمان عن معمر عن الزهري قال: (لم يقل النبي ﷺ شيئاً من الشعر قيل قبله أو يروى عن غيره إلا هذا). كما نقل أنه ورد عن غيره أنه قال: إنّ الشعر المذكور لعبدالله بن رواحة، فكأنه لم يبلغه، وما في الصحيح أصح، وهو قوله (شعر رجل من المسلمين)[4].

وقد بَيَّنَ أنّ الحديث فيه جواز قول الشعر وأنواعه خصوصاً الرجز في الحرب، والتعاون على سائر الأعمال الشاقة، لِمَا فيه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحركها على معالجة الأمور الصعبة[5].

ونقل ما ذكره الزبير من طريق مجمع بن يزيد[6] قال قائل من المسلمين في ذلك:

لئن قعدنا والنبي يعمل ... ذاك إذاً للعمل المضلل

ومن طريق آخر عن أم سلمة نحوه وزاد، قال: وقال عليّ بن أبي طالب:

لا يستوي من يعمر المساجدا ... يدأب فيها قائماً وقاعداً

ومن يرى عن التراب حائداً

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٢ حديث رقم: ٤٠٩٨.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٤٧. وقد ذكر العيني رواية ابن عائذ وقول ابن التين. عمدة القارىء: ١٤/ ٣٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى: ١/ ٢٤١ ولفظه (وكان الزهري يقول: إنّه لم يقل شيئاً من الشعر إلا قد قيل قبله أو نوى ذاك إلا هذا).

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٤٧.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٤٧.

(٦) أخرج أبو سعيد النيسابوري الرواية عن موسى بن عقبة عن مجمع بن يزيد، شرف المصطفى خ ورقة ٢٤١ - ٢٤٢. والرواية ذكرها ابن إسحاق ونقلها ابن هشام: ١/ ٤٩٦. وابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٣٦. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢١٥. وابن ناصر الدين في جامع البيان خ ص: ٢٣٦.

وقد نَبَّه إلى أنّ بيان كيفية نزوله ﷺ على أبي أيوب إلى أنْ أكمل بناء المسجد سيأتي في حديث أنس في هذا الباب[1].

وقد نَبَّه إلى أنّ البخاري أخرج هذا الحديث بطوله في «التاريخ الصغير» بهذا السند فزاد بعد قوله هذه الأبيات (وعن ابن شهاب قال: كان بَيْنَ ليلة العقبة - يعني الأخيرة - وَبَيْنَ مهاجر النبي ﷺ ثلاثة أشهر أو قريب منها)[2]. وقد بَيَّنَ ابن حجر أنها ذو الحجة والمحرم وصفر، لكن كان مضى من ذي الحجة عشرة أيام، ودخل المدينة بعد أن استهل ربيع الأول، فمهما كان الواقع أنه اليوم الذي دخل فيه من الشهر يعرف منه القدر على التحرير، فقد يكون ثلاثة سواء وقد ينقص وقد يزيد، لأنّ أقل ما قيل إنّه دخل في اليوم الأول منه، وأكثر ما قيل إنّه دخل في الثاني عشر منه[3].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: يا بني النجار ثامنوني بحائطكم. . .)[4].

أشار الحافظ إلى أنّ الحديث ورد في أبواب المساجد[5]، وورد الكلام عليه مستوفياً في «أول الهجرة»[6].

في قوله: (ثامنوني) بَيَّنَ ابن حجر أنه أمر لهم بذكر الثمن معيناً باختيارهم على سبيل السوم ليذكرهو لهم ثمناً معيناً يختاره ثم يقع التراضي بعد ذلك، ونقل عن المازري قوله: معنى قوله ثامنوني أي بايعوني بالثمن أي ولا آخذه هبة[7].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٤٩. حديث رقم: ٣٩١١.

(٢) حديث ابن شهاب أخرجه الحاكم (كان بَيْنَ ليلة العقبة وبَيْنَ مهاجر رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر أو قريباً منها وكانت بيعة الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة في ذي الحجة، وقدم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول، وتوفى في ربيع الأول لتمام مهاجره من مكة إلى المدينة عشر سنين).
المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٧٢٥ - ٦٢٦ . كما أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٥١١.
وورد في رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير: قال: فمكث رسول الله ﷺ بعد الحج - يعني الذي بايع فيه الأنصار - بقية ذي الحجة والمحرم وصفر. . . ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ١٨١ وقد أخرج هذه الرواية الطبري في تاريخ الأمم: ٢/ ٢٤٠ بدون ذكر السند. ونقل ابن عبد البر عن ابن إسحاق وغيره قولهم: كانت بيعة العقبة في أواسط أيام التشريق في ذي الحجة، وكان مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بعد العقبة بشهرين وليال، وخرج لهلال ربيع الأول وقدم المدينة يوم الجمعة. . . الاستيعاب مع الإصابة: ١/ ٢٩.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٤٧.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب صاحب السلعة أحق بالسوم: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٣٢٦. حديث رقم: ٢١٠٦.

(٥) فتح الباري: ١/ ٥٢٥ - ٥٢٦، شرح حديث رقم: ٤٢٨ باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد (من كتاب الصلاة).

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٦٦. شرح حديث رقم: ٣٩٣٢ باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة (من كتاب مناقب الأنصار).

(٧) أورد ابن الأثير حديث بناء المسجد وفيه (ثامنوني بحائطكم) قال: أي قرروا معي ثمنه وبيعونيه بالثمن. يقال: ثامنت الرجل في المبيع أثامنه، إذا قاولته في ثمنه وساومته على بيعه واشترائه.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر....)[1].

في قوله: (مردف أبا بكر) نقل عن الداودي قوله: يحتمل أنه مرتدف خلفه على راحلته، ويحتمل أنْ يكون على راحلة أخرى، قال الله تعالى: **﴿بألفٍ من الملائكة مردفين﴾**[2] أي يتلو بعضهم بعضاً.

كما أشار إلى أنّ ابن التين رجّح الأول وقال: لا يصح الثاني لأنه يلزم منه أنْ يمشي أبو بكر بَيْنَ يدي النبي ﷺ.

وقد عقّب ابن حجر بأنّ ذلك إنّما يلزم لو كان الخبر جاء بالعكس كأنْ يقول: والنبي ﷺ مرتدف خلف أبي بكر فأمّا ولفظه: (وهو مردف أبا بكر فلا)[3]. وسيأتي في الباب الذي بعده من وجه آخر عن أنس[1] (فكأني أنظر إلى النبي ﷺ على راحلته وأبو بكر ردفه)[2].

في قوله: (وأبو بكر شيخ) بَيَّنَ أنّ المراد أنه قد شاب. وقوله (يُعْرَف) أي لأنه كان يمر على أهل المدينة في سفر التجارة، بخلاف النبي ﷺ في الأمرين فإنه كان بعيد العهد بالسفر من مكة، ولم يشب، وإلا ففي نفس الأمر كان هو عليه الصلاة والسلام أسنّ من أبي بكر، وسيأتي في هذا الباب من حديث أنس[3]: أنه لم يكن في الذين هاجروا أشمط غير أبي بكر[4].

= النهاية في غريب الحديث: ١/٣٢٢.

ذكر المازري شرح هذا الحديث في (المعلم بفوائد مسلم) ولم يذكر معه هذا القول الذي أورده ابن حجر، حيث قال: قيل يؤخذ من هذا أنّ المشترى يبدأ بذكر الثمن، وفي هذا نظر لأنه لم ينص ﷺ على ثمن مقدر... وإنما ذكر الثمن مجملاً. انظر المُعْلِمْ: ١/٤٠٧.

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٤٩ - ٢٥٠ رقم: ٣٩١١.

(٢) الآية (٩) من سورة الأنفال.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٥٠. نقل العيني قول الداودي، واعتراض ابن التين عليه مصرحاً بذكرهما، ثم ذكر أنّ بعضهم أجاب عن هذا بأنه إنما يلزم ذلك لو كان الخبر جاء بالعكس....

قال العيني: في كل من كلامي المعترض والمجيب نظر، أمّا كلام المعترض فلا نسلم فيه الملازمة التي ذكرها، ولئن سلمنا فماذا يترتب إذا مشى أبو بكر بَيْنَ يدي النبي ﷺ، بل هو المطلوب عند الملوك وأكابر الناس والأئمة، ولا ملك ولا كبير أشرف من النبي ﷺ ولا أجلّ قدراً.

وأمّا كلام المجيب فإنه يسقط بسقوط الاعتراض. عمدة القارىء: ١٤/٤٠.

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٥٦ رقم: ٣٩٣٢ باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة.

(٢) فتح الباري: ٧/٢٥٠.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧:٢٥٦. رقم: ٣٩١٩.

(٤) فتح الباري: ٧/٢٥٠ - ٢٥١.

الدول العربية الاسيوية

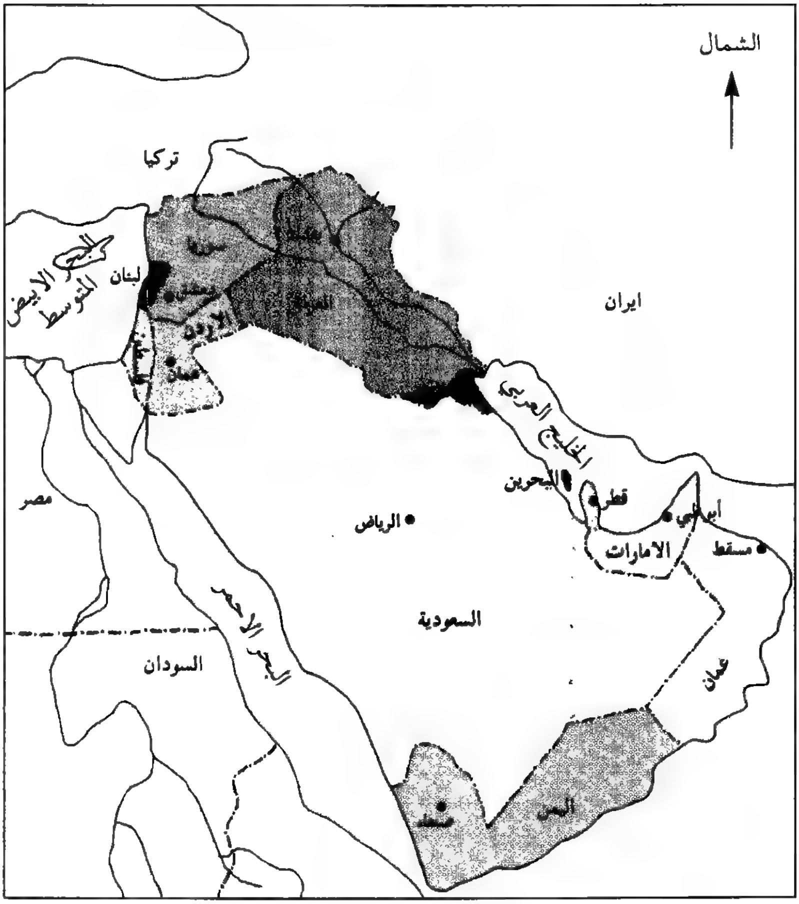

توسعة الفهد الكبرى للمسجد النبوي الشريف

لقد بدأت جذور هذه التوسعة أيام المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز يرحمه الله وكان ذلك في آخر سنة ١٣٩٢هـ حيث نزعت الدولة ملكية الدور التي بجوار المسجد النبوي الشريف من الناحية الغربية، وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٩٣هـ ابتدىء في الهدم لنقل الأنقاض، ولم يستغرق ذلك سوى ثلاثة شهور، ورغم عظم المساحة والدور التي تم هدمها إلا أن الفترة من بداية الأمر بالتوسعة إلى نهاية إعداد الأرض ساحة صالحة للصلاة فيها لم تزد على سبعة أشهر، وقد هيئت فيها مظلات مؤقتة للصلاة فيها.

وحين زار خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز المدينة المنورة عام ١٤٠٣هـ وعلم أن مساحة المسجد النبوي الشريف تضيق عن استيعاب المصلين من حجاج وزائرين. أصدر حفظه الله أمره بتوسعة المسجد النبوي الشريف بما يتناسب مع زيادة عدد الوافدين لزيارة الرحاب المقدسة، فكانت مساحة المظلات الغربية ضمن منطقة التوسعة الكبرى.

وفيما يلي بعض المعلومات والبيانات الإحصائية عن هذه التوسعة:

١ - مساحة المسجد القائم بالبناء العثماني في التوسعة الأولى هي ١٦٥٠٠ متر مربع.

٢ - مشروع التوسعة الفهدية الكبرى:

أ - مساحة البدروم (الدور السفلي) ٧٩٠٠٠ متر مربع

ب - مساحة الدور الأرضي ٨٢٠٠٠ متر مربع

ج - مساحة السطح ٦٧٠٠٠ متر مربع

٣ - سعة المسجد بالمصلين:

أ - المسجد القائم ٢٨٠٠٠ مصل

ب - مشروع التوسعة بالدور الأرضي ١٣٧٠٠٠ مصل

ج - مشروع التوسعة بالسطح ٩٠٠٠٠ مصل

د - مجموع المصلين ٢٥٥٠٠٠ مصل

٤ - عدد المآذن:

أ - المآذن القائمة بالمسجد في البناء العثماني ٢ مئذنة

ب - المآذن القائمة بالمسجد في البناء في التوسعة الأولى ٢ مئذنة

ج - المآذن التي ستقام في التوسعة الكبرى ٦ مئذنة

د - مجموع المآذن بعد التوسعة ١٠ مئذنة

٥ - المداخل (وتشمل بعضها عدداً من الأبواب):

أ - المداخل بالمسجد القائم ١١ مدخلاً

ب - بعد التوسعة ستلغى بعض المداخل لأنها ستكون في داخل المسجد ويصبح عدد المداخل ١٦ مدخلاً

ج - عدد السلالم المؤدية إلى السطح ١٨ سلماً

د - عدد الأبواب في هذه المداخل جميعها يصل إلى ٦٥ باباً

هـ - مداخل البدروم ٨ مداخل

٦ - ارتفاع الطابق السفلي للتوسعة (البدروم) صافي ٤,١٠ متراً

٧ - ارتفاع الطابق الأرضي (وينطبق ذلك على المسجد الحالي) صافي ١٢,٦٠ متراً

٨ - ارتفاع الطابق العلوي بمنسوب السطح صافي ٤ أمتار

٩ - ارتفاع المئذنة بالتوسعة السعودية الأولى ٧٢ متراً

١٠ - ارتفاع المئذنة بالتوسعة الجديدة ٩٢ متراً

١١ - ارتفاع الهلال بعد ارتفاع المئذنة ٦ أمتار

١٢ - ارتفاع المئذنة مع الهلال ٩٨ متراً

١٣ - عدد الأسقف المتحركة بالسقف ٣٦ سقفً

١٤ - عدد نافورات الشرب ٢٢٠ نافورة

في قوله: (ونبي الله شاب لا يعرف) بَيَّنَ أنّ ظاهره أنّ أبا بكر كان أسن من النبي ﷺ وليس كذلك، ونقل ما قد ذكره أبو عمر من رواية حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الأصم[1] (أنّ النبي ﷺ قال لأبي بكر: أيما أسن أنا أو أنت؟ قال: أنت أكرم يا رسول الله مني وأكبر، وأنا أسن منك) قال أبو عمر: هذا مرسل[2]، ولا أظنه إلا وهماً[3].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا وهمٌ كما ظن أبو عمر، وإنما يعرف هذا للعباس[4]، وأمّا أبو بكر فثبت في «صحيح مسلم» عن معاوية[5] أنه عاش ثلاثاً وستين سنة، وكان قد عاش بعد النبي ﷺ سنتين وأشهراً فيلزم على الصحيح في سن أبي بكر أنْ يكون أصغر من النبي ﷺ بأكثر من سنتين[6].

في قوله: (يهديني السبيل) أشار إلى أنّ ابن سعد بَيَّنَ سبب ذلك في رواية له (أنّ النبي ﷺ قال لأبي بكر: أَلْهِ الناس عني، فكان إذا سئل من أنت؟ قال: باغي حاجة، فإذا قيل: من هذا معك؟ قال: هاد يهديني)[7]. وفي حديث أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني (وكان أبو بكر رجلاً معروفاً في الناس فإذا لقيه لاق يقول لأبي بكر: من هذا معك؟ فيقول: هاد يهديني، يريد الهداية في الدين ويحسبه الآخر دليلاً)[8].

في قوله: (فقال يا رسول الله هذا فارس) بَيَّنَ أنه سراقة، وقد تقدم شرح قصته في الحديث الحادي عشر[9].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٥١. ورد نحو هذا ولكن من حديث رسول الله ﷺ عن سعيد بن يربوع الصرم المخزومي أنّ رسول الله ﷺ قال له: أينا أكبر؟ قال: أنت أكبر وخير مني، وأنا أقدم سنا. . . .).
أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ٦/ ٦٦. رقم: ٥٥٢٨. وابن عساكر في التهذيب: ٦/ ١٨٠ وقال: رواه الحافظ وابن مندة والمحاملي ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/ ٥٥ قال: رواه الطبراني بأسانيد والبزار باختصار ورجاله ثقات. والحديث ذكره ابن عبدالبر، الاستيعاب مع الإصابة: ٢/ ١٥.
ذكر ابن عبدالبر أنّ العباس رضي الله عنه كان أسنّ من رسول الله ﷺ بسنتين وقيل بثلاث سنين.
الاستيعاب مع الإصابة: ٣/ ٤٩. وعند الحاكم: أنّ العباس ولد قبل النبي ﷺ بثلاث سنين قاله الزبير بن بكار والواقدي وغيرهما. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣٢٠.

(٢) انظر: جـ ١ من ٢٣٦ من الكتاب.　　(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٥١.

(٤) أخرج البخاري عن المغيرة بن أبي رزين، قيل للعباس: أنت أكبر أو رسول الله ﷺ؟ قال: هو أكبر مني، وولدت قبله. التاريخ الصغير: ١/ ٩٥. والحديث أخرجه الحاكم. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣٢٠.

(٥) رواية معاوية أخرجها مسلم في باب قَدْر عمره ﷺ وإقامته بمكة والمدينة، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ١٠٢.　　(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٥١.

(٧) ابن سعد، الطبقات: ١/ ٢٣٤ وقد نقل العيني رواية ابن سعد هذه، بينما ذكر معنى رواية الطبراني فقط دون ذكر مصدرها. عمدة القارىء: ١٤/ ٤٠. رواية ابن سعد عن أبي هريرة بلفظ: ركب رسول الله ﷺ وراء أبي بكر ناقته. فكلما لقيه إنسان قال: من أنت؟ قال: باغ أبغي: فقال: من هذا وراءك؟ قال هاد يهديني. الطبقات: ١/ ٢٣٤.

(٨) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٤/ ١٠٧. رقم الحديث: ٢٨٤.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٢٤٠ - ٢٤٢. عند شرح الحديث الثاني عشر في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه. وهو حديث سراقة بن جعشم رقم: ٣٩٠٦.

كما بَيَّنَ أنه قد وقع للنبي ﷺ وأبي بكر في سفرهم ذلك قضايا: منها نزولهم بخيمتيّ أم معبد، وقد أخرج قصتها مطوّلة ابن خزيمة والحاكم[(١)]. وأخرج البيهقي[(٢)] في «الدلائل» من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر الصديق شبيهاً بأصل قصتها في لبن الشاة المهزولة دون ما فيها من صفته ﷺ، ولكنه لم يسمها في هذه الرواية ولا نسبها، فيحتمل التعدد[(٣)].

كما أشار إلى مرورهم بعبد يرعى غنماً وقد تقدم في حديث البراء عن أبي بكر[(٤)].

كما نقل ما رواه أبو سعيد في «شرف المصطفى» من طريق إياس بن مالك بن الأوس الأسلمي قال (لَمّا هاجر رسول الله ﷺ وأبو بكر مروا بإبل لنا بالجحفة، فقالا: لمن هذه؟ قال: لِرَجُل من أسلم، فالتفت إلى أبي بكر فقال: سلمت، قال ما اسمك؟ قال مسعود، فالتفت إلى أبي بكر فقال: سعدت). وقد بَيَّنَ أنه قد وصله ابن السكن والطبراني عن إياس عن أبيه عن جده أوس بن عبدالله بن حجر فذكر نحوه مطولاً وفيه: (أنّ أوساً أعطاهما فحل إبله، وأرسل معهما غلامه مسعوداً، وأمره أنْ لا يفارقهما حتى يصلا المدينة[(٥)])[(٦)].

وقد بَيَّنَ أنّ تحديث أنس بقصة سراقة من مراسيل الصحابة، ولعله حملها عن أبي بكر

(١) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٩ - ١٠. (٢) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٤٩١ - ٤٩٢.
قصة أم معبد أخرجها ابن حبان، السيرة النبوية: ص ١٣٣ - ١٣٥. ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٢٧ - ٢٢٨. أبو نعيم في الدلائل: ٢/ ٢٣٧ - ٢٣٩. رقم: ٢٣٨. وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٨٨ عن يونس عن ابن إسحاق، كما نقلها أيضاً البيهقي: ص ١٩٠ - ١٩٢. كما نقل الهيثمي حديث جابر في قصة أم معبد من رواية البزار. مجمع الزوائد: ٦/ ٥٨. كما نقل حديث حبيش بن خالد مطولاً من رواية الطبراني. مجمع الزوائد: ٦/ ٥٨ - ٦١. وأحال إلى أنه ذكر حديث أم معبد من طريق سليط في علامات النبوة في صفته ﷺ.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٥١. (٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٤٠. رقم: ٣٩٠٨.

(٥) الطبراني، المعجم الكبير: ١/ ٢٢٣ رقم الحديث: ٦١١.
والحديث بتمامه نقله الهيثمي من رواية الطبراني وقال فيه جماعة لم أعرفهم. مجمع الزوائد: ٦:٥٨.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٥١. حديث إياس بن مالك ذكره ابن كثير نقلاً عن أبي نعيم بسنده إلى محمد بن إسحاق، وفيه (... سلمت إن شاء الله) قال: فأتاه أبي فحمله على جمل يقال له ابن الرداء. البداية والنهاية: ٣/ ١٨٨. علماً بأنه ذكر الحديث مختصراً، وقد أخرجه الطبراني مطولاً، وفيه: فحمله على فحل إبله ابن الرداء، وبعث معهما غلاماً يقال له مسعود، فقال له: أسلك بهما حيث تعلم من مخارم الطرق ولا تفارقهما حتى يقضيا حاجتهما منك ومن جملك، فسلك بهما ثنية الزمحاء، ثم سلك بهما ثنية الكوبة، ثم قبل بهما أحياء، ثم سلك بهما ثنية المرة، ثم أتى بهما من شعبة ذات كشط، ثم سلك بهما المدلجة، ثم سلك بهما العشالة، ثم سلك بهما ثنية المرة، ثم أدخلهما المدينة.... المعجم الكبير: ١/ ٢٢٣. حديث رقم: ٦١١.
وذكر مغلطاي أنه ورد في كتاب الدارقطني: مَرَّ رسول الله ﷺ بأوس بن عبدالله بن حجر، ومعه أبو بكر متوجهين إلى المدينة بدوحات بَيْنَ الجحفة وهرشي، وهما على جمل واحد، فحملهما على فحل من إبله وبعث معهما غلامه مسعوداً، وسماه العسكري سعداً... الزهر الباسم: جـ ٢ خ ورقة: ٤.

الصديق رضي الله عنه، فقد تقدم في «مناقبه» أنّ أنساً حدث عنه بطرف من حديث الغار، وهو قوله: (قلت يا رسول الله لو أنّ أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا...) الحديث[1].

وفي قوله: (فصرعه عن فرسه ثم قامت تحمحم)، نقل عن ابن التين قوله: فيه نظر، لأنّ الفرس إنْ كانت أنثى فلا يجوز (فصرعه.) وإنْ كان ذكراً فلا يقال (ثم قامت) وقد عقّب ابن حجر بأنّ إنكاره من العجائب، والجواب أنه ذُكّر باعتبار لفظ الفرس وأُنّث باعتبار ما في نفس الأمر من أنها كانت أنثى[2].

في قوله: (ثم بعث إلى الأنصار فجاءوا إلى نبي الله ﷺ وأبي بكر فسلموا عليهما وقالوا: اركبا آمنين مطاعين، فركبا) بَيَّنَ أنه طوى في هذا الحديث قصة إقامته عليه الصلاة والسلام هنا، وقد تقدّم بيانه في الحديث الثالث عشر[3]، وتقدير الكلام: فنزل جانب الحرة فأقام بقباء المدة التي أقامها وبنى بها المسجد ثم بعث... إلخ[4].

في قوله: (حتى نزل جانب دار أبي أيوب) أشار إلى أنه قد تقدم بيانه مستوفى في الحديث الثالث عشر[5].

ونقل عن البخاري قوله في «التاريخ الصغير»[6]: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا سليمان بن المغيرة (عن ثابت عن أنس قال: إنّي لأسعى مع الغلمان إذْ قالوا: جاء محمد، فننطلق فلا نرى شيئاً، حتى أقبل وصاحبه، فكمنّا في بعض خرب المدينة وبعثا رجلًا من أهل البادية يؤذن بهما، فاستقبله زهاء خمسمائة من الأنصار فقالوا: انطلقا آمنين مطاعين) الحديث[7].

* * *

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٨ رقم: ٣٦٥٣. باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٥١. نقل العيني قول ابن التين مصرحاً بذكره، ثم أنّ بعضهم قال: وإنكاره من العجائب، والجواب أنه ذكر باعتبار لفظ الفرس.... إلخ قال العيني: الجواب الذي يقال ما قاله أهل اللغة منهم الجوهري: الفرس يقع عليه الذكر والأنثى، ولم يقل أحد أنه يذكر باعتبار لفظه ويؤنث باعتبار أنها كانت أنثى، فهذا الذي ذكره على قوله يمشي في غير الفرس أيضاً، ولكن لم يقل به أحد ولا له وجه. عمدة القارىء: ٤١/ ٤٠.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٤٣ - ٢٤٧. البيان عند شرح رواية ابن شهاب عن عروة وفيها: (وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله ﷺ).

(٤) فتح الباري: ٧:٢٥١.

(٥) الحديث الثالث عشر هو حديث ابن شهاب عن عروة، فتح الباري: ٧/ ٢٤٥ - ٢٤٧.

(٦) البخاري، التاريخ الصغير: ١/ ٣٤.

(٧) حديث أنس أخرجه بتمامه الإمام أحمد في المسند: ٣/ ٢٢٢ وفيه (فكمنا في بعض حرار المدينة...). وقد نقله البيهقي في الدلائل عن الحاكم: ٢/ ٥٠٧. كما نقله عن أحمد ابن كثير في البداية والنهاية وفيه: (فكمنا في بعض خراب المدينة......): ٣/ ١٩٤ - ١٩٥. وقد أخرجه ابن ناصر الدين في جامع الآثار: خ ص: ٢٢٨. ولكنه قال: رواه البخاري في تاريخه الأوسط.

لقاء عبدالله بن سلام :

في قوله: (فإنه ليحدث أهله) بَيَّنَ أنّ الضمير للنبي ﷺ ، كما ضبط قوله (إذْ سمع به عبدالله بن سلام) أنه بالتخفيف ابن الحويرث الإسرائيلي يكنى أبا يوسف يقال كان اسمه الحصين فسمي عبدالله في الإسلام، وهو من حلفاء بني عوف بن الخزرج[(١)].

كما بَيَّنَ قوله (يخترف لهم) أنه بالخاء المعجمة والفاء أي يجتني من الثمار.

وقوله (فجاء وهي معه) أي الثمرة التي اجتناها، وورد في بعضها (وهو) أي الذي اجتناه[(٢)].

وفي قوله: (فسمع من نبي الله ﷺ ثم رجع إلى أهله) نقل ما وقع عند أحمد[(٣)]. والترمذي[(٤)] وصححه هو والحاكم[(٥)] من طريق زرارة بن أوفى (عن عبدالله بن سلام قال: لَمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلمّا استبنت وجهه عرفت أنّ وجهه ليس بوجه كذاب . . .) الحديث.

ونقل عن العماد بن كثير[(٦)] قوله: ظاهر هذا السياق يعني سياق أحمد لحديث عبدالله ابن سلام ولفظه (لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس لقدومه فكنت فيمن انجفل) أنه اجتمع به لَمّا قدم قباء، وظاهر حديث أنس أنه اجتمع به بعد أنْ نزل بدار أبي أيوب، فيحمل على أنه اجتمع به مرتين.

وقد عقّب ابن حجر على هذا القول بأنّ الأول ليس فيه تعيين قباء، فالظاهر الاتحاد وحمل المدينة هنا على داخلها[(٧)].

---

(١) فتح الباري: ٧/٢٥١ - ٢٥٢. وقد أخرج الحاكم عن يحيى بن معين أنّ عبدالله بن سلام كان اسمه قبل الإسلام الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبدالله، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام. المستدرك مع التلخيص: ٣/٤١٣ - ٤١٤.

(٢) ابن الأثير، النهاية: ٢/٢٤. الأزهري، تهذيب اللغة: ٧/٢٤٨. وقد ذكرا معاني كثيرة غير هذا في مادة خرف. نقل الأزهري عن الليث قوله: الخريف ثلاثة أشهر بَيْنَ آخر القيظ وأول الشتاء، وإذا مطر الناس في الخريف قيل: قد خرفوا. قال: وسمى هذا الفصل خريفاً: لأنه يخترف فيه الثمار. ونقل عن أبي عبيد عن الأصمعي: أول ما يبدأ المطر في إقبال الشتاء فاسمه الخريف، وهو الذي يأتي عند صرام النخل، ثم الذي يليه الوسمي وهو أول الربيع، وهذا عند دخول الشتاء، ثم يليه الربيع ثم الصيف، ثم الحميم، قال: وهذا لأنّ العرب تجعل السنة ستة أزمنة. تهذيب اللغة: ٧/ ٣٥٠.

(٣) أحمد، المسند: ٥/ ١٥٤.

(٤) الترمذي، السنن، أبواب صفة القيامة: ٤/ ٦٥. رقم الحديث: ٢٦٠٣.

(٥) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٤/ ١٦٠. كما أخرجه أيضاً: ٢/ ٥٢١. والذهبي في المغازي ص :٣٤. وابن كثير في البداية: ٣/ ٢٠٨. ونقله ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٣٣.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/ ٢٠٨. (٧) فتح الباري: ٧/ ٢٥٢.

في قوله: (أي بيوت أهلنا أقرب) أشار إلى أنّ بيان ذلك تقدم في أواخر الحديث الثالث عشر[١]، كما بَيَّنَ أنه أطلق عليهم أهله لقرابة ما بَيْنَهم من النساء، لأنّ منهم والدة عبدالمطلب جده وهي سلمى بنت عوف من بني مالك بن النجار، ولهذا جاء في حديث البراء[٢] أنه ﷺ (نزل على أخواله أو أجداده من بني النجار).

وفي قوله: (فهيىء لنا مقيلًا) بَيَّنَ أنّ المراد مكاناً تقع فيه القيلولة[٣]، كما بَيَّنَ قوله (قال قُوما) أنّ فيه حذف تقديره: فذهب فهيأ، وقد وقع صريحاً في رواية الحاكم[٤]، وأبي سعيد قال (فانطلق فهيأ لهما مقيلًا ثم جاء) كما أشار إلى أنه ورد في حديث أبي أيوب عند الحاكم وغيره[٥] (أنه أنْزَل النبي ﷺ في السفل ونزل هو وأهله في العلو، ثم أشفق من ذلك، فلم يزل يسأل النبي ﷺ حتى تحوّل إلى العلو ونزل أبو أيوب إلى السفل). وقد ورد نحوه في طريق عبدالعزيز بن صهيب عن أنس عند أبي سعيد في «شرف المصطفى». كما نقل أنّ ابن سعد[٦]، أفاد أنه ﷺ أقام بمنزل أبي أيوب سبعة أشهر حتى بنى بيوته[٧].

وقد بَيَّنَ أنّ أبا أيوب هو خالد بن زيد بن كليب من بني النجار، وبنو النجار من الخزرج بن حارثة، ويقال أنّ تُبّعاً لَمّا غزا الحجاز واجتاز يثرب خرج إليه أربعمائة حبر فأخبروه بما يجب من تعظيم البيت، وأنّ نبياً سيبعث يكون مسكنه يثرب، فأكرمهم وعظّم البيت بِأنْ كساه، وهو أول من كساه، وكتب كتاباً وسلّمه لرجل من أولئك الأحبار، وأوصاه أنْ يسلمه للنبي ﷺ إنْ أدركه، فيقال: إنّ أبا أيوب من ذرية ذلك الرجل كما حكاه ابن هشام في «التيجان»[٨]

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٤٦.

(٢) أخرجه أحمد، المسند: ١/ ٣. بلفظ (أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبدالمطلب). وابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٤٤ رقم: ٣٦٦١٠.

(٣) القيلولة: الاستراحة نصف النهار، وإنْ لم يكن معها نوم. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤/ ١٣٣.

(٤) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٤٦١ وفيه قصة انكسار الجرة وقيام أبي أيوب وأم أيوب بمسح الماء. حديث أبي أيوب أخرجه ابن إسحاق ونقله عنه ابن هشام: ١/ ٤٩٨ - ٤٩٩ وقد نقله البيهقي عن الحاكم. الدلائل: ٢/ ٥٠٩ - ٥١٠. والبلاذري في أنساب الأشراف: ١/ ٢٦٧. ونقله ابن كثير من عدة روايات. البداية والنهاية: ٣/ ١٩٩. وأورده مغلطاي في الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة: ٦.

(٥) أبو سعيد، شرف المصطفى خ، ورقة: ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٦) ابن سعد: الطبقات: ١/ ٢٣٧.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٥٢. أورد الحاكم عن أبي أيوب الأنصاري قال: نزل عليّ رسول ﷺ شهراً... وفيه: فلمّا أراد أنْ ينطلق قلت يا رسول الله مكثت عندي شهراً وودت أنّك مكثت أكثر من ذلك. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٤٦١.

(٨) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ١٩ - ٢٧. وهنا لم يذكر تفاصيلاً عن ذرية أبي أيوب أو علاقته بذلك الرجل المشار إليه.

وأورده ابن عساكر في ترجمة تُبّع[(١) (٢)].

في قوله: (باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة)[(٣)] أشار إلى أنّ بيان الاختلاف فيه قد تقدم في آخر شرح حديث عائشة الطويل في شأن الهجرة[(٤)].

أشار إلى ما ورد من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه قال: (قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر وعليهما ثياب بيض شامية، فمرّ على عبدالله بن أُبَيّ فوقف عليه ليدعوه إلى النزول عنده، فنظر إليه فقال: انظر أصحابك الذين دعوك فانزل عليهم، فنزل على سعد بن خيثمة)[(٥)]. كما نقل عن الحاكم قوله: الأول أرجح، وابن شهاب أعرف بذلك من غيره[(٦)]. كما زاد ابن حجر بأنّ مما يقوى قول ابن شهاب ما أخرجه أبو سعيد في «شرف المصطفى» من طريق الحاكم من طريق ابن مجمع (لَمّا نزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة قال كلثوم: يا

---

(١) ابن عساكر، تهذيب تاريخ ابن عساكر: ٣/٣٢٨ - ٣٣٥. وقد أورد عدة روايات تدل على إسلام تبع. كما أنّ المراغي ذكر قصة مجيء تُبّع إلى المدينة وأنّ البيت الذي لأبي أيوب قد بناه له تُبّع الأول، النصرة ص: ٣٩ - ٤٠. وذلك نقلاً عن ابن إسحاق في كتابه المبتدأ.

نقل مغلطاي أنّ محمد بن إسحاق ذكر في المبتدأ أنّ تُبّعاً لمّا اجتاز بالمدينة قبل مولد النبي ﷺ بألف عام وترك فيها العلماء الأربع مائة بنى داراً للنبي ﷺ ينزلها إذا قدم المدينة وكتب كتاباً للنبي ودفعه إلى كبيرهم وسأله أنْ يدفعه للنبي ﷺ فتوارث الدار الملاك إلى أنْ صارت لأبي أيوب، وهو من ولد ذلك العالم، قال: وأهل المدينة الذين نصروه ﷺ من ولد أولئك العلماء الأربعمائة قال: وزعم بعضهم أنهم كانوا الأوس والخزرج.

قال مغلطاي: فعلى هذا يكون رسول الله ﷺ نزل في منزله لا بمنزل غيره والله أعلم.

الزهر الباسم ج ٢ خ ورقة : ٥/ب.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٥٢. (٣) صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨/ ٢٥٩.

(٤) لم يرد هذا البيان في حديث عائشة وإنّما ورد عند شرح حديث سراقة بن جعشم وهو الحديث الثاني عشر في باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة. فتح الباري: ٧/ ٢٤٤.

(٥) أخرج البيهقي الرواية عن موسى بن عقبة، وذكر فيها أنّ الرسول ﷺ بعد وقوفه على عبدالله بن أُبَيّ عمد إلى بني عمرو بن عوف ومعه الصديق وعامر بن فهيرة فنزل على كلثوم بن الهدم.

ولم يذكر أنه ﷺ نزل على سعد بن خيثمة. الدلائل: ٢/ ٤٩٩ - ٥٠٠. وزاد البيهقي: أنّ سعد بن عبادة اعتذر عن موقف ابن أُبَيّ وقال: لقد مَنَّ الله علينا بك يا رسول الله، وإنا نريد أنْ نعقد على رأسه التاج ونملّكه علينا. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية عن موسى بن عقبة: ٣/ ١٩٧.

وقد أخرج الذهبي الرواية عن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه، عن عكرمة عن ابن عباس قال: لمّا دخل النبي ﷺ المدينة مَرّ على عبدالله بن أُبَيّ وهو جالس على ظهر الطريق، فوقف عليه رسول الله ﷺ ينتظرأنْ يدعوه إلى المنزل، وهو يومئذٍ سيِّد (أهل المدينة) في أنفسهم، فقال عبدالله: انظر الذين دعوك فأتهم، فعمد إلى سعد بن خيثمة، فنزل عليه في بني عمرو بن عوف... السيرة النبوية: ص ٣٣٤ - ٣٣٥.

كما أخرجها أيضاً ابن ناصر الدين عن محمد بن عائذ بسنده إلى عكرمة عن ابن عباس، جامع الآثار خ ص٢٣٢.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٦٠.

نجيح - لمولى له - فقال النبي ﷺ (أنجحت)[1].

ونقل ما ذكره محمد بن الحسن بن زبالة في «أخبار المدينة» أنّه نزل على كلثوم وهو يومئذٍ مشرك[2]، كما بيَّنَ أنّ قول التيمي يُؤيده ما أخرجه أبو سعيد أيضاً ومن طريق أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم (قدم رسول الله ﷺ قباء يوم الاثنين فنزل على سعد بن خيثمة)[3].

كما بيَّنَ أنه جُمِعَ بَيْنَ الخبرين بأنه نزل على كلثوم وكان يجلس مع أصحابه عند سعد بن خيثمة لأنه كان أعزب، وإنْ ثبت قول ابن زبالة فكأنّ منزل كلثوم يختص بالمبيت وسائر إقامته عند سعد لكونه كان قد أسلم[4].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (لَمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل في علو المدينة...)[5].

في قوله: (نزل في علو المدينة) بَيَّنَ أنّ كل ما في جهة نجد يسمى العالية، وما في جهة تهامة يسمى السافلة.

وقباء من عوالي المدينة، وأُخِذَ من نزول النبي ﷺ التفاؤل له ولدينه بالعلو. وفي قوله: (يقال لهم بنو عمرو بن عوف) بَيَّنَ أنه ابن مالك بن الأوس بن حارثة[6].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٦٠. الرواية نقلها ابن الأثير، وفيها (... صاح كلثوم بغلام له يا نجيح، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: أنجحت يا أبا بكر). أسد الغابة: ٤/ ١٩٥.
كما أوضح الحافظ ابن حجر أنه قد ذكره عمر بن شبة في الصحابة وأخرج من طريق عبدالعزيز بن عمران عن محمد بن عمرو بن أسلم عن أبيه عن عبدالرحمن بن يزيد بن جارية أنّ النبي ﷺ لَمّا نزل على كلثوم... إلخ. فتفاءل النبي ﷺ باسمه وقال: أنجحت يا أبا بكر. وكذا أخرج هذه القصة أبو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى ورواها محمد بن الحسن المخزومي في أخبار المدينة. الإصابة مع الاستيعاب: ٣/ ٢٥٥ رقم: ٨٦٩٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٦٠.

(٣) أخرج أبو سعيد في شرف المصطفى عن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن ثابت قال: نزل رسول الله ﷺ على سعد بن خيثمة وأخذ من كلثوم بن الهدم مربده... وكان مدخله قباء يوم الاثنين ومخرجه يوم الجمعة الثامن عشر من شهر ربيع الأول. ورقة: ٢٥٠.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٦٠. الجمع المشار إليه بَيَّنَ خبر نزول الرسول ﷺ على كلثوم بن الهدم أو سعد بن خيثمة قد ذكره ابن هشام: ١/ ٤٩٣ ونقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٩٤.
كما أنّه ذكره أيضا ابن عبدالبر. الاستيعاب مع الإصابة: ٣/ ٣١٥.
والبلاذري في فتوح البلدان: ص ١١٧. وابن ناصر الدين في جامع الآثار: خ ص ٢٢٩ وقال: الصحيح أنه ﷺ نزل على كلثوم. ونقل عن الواقدي قوله في تاريخه الذي رواه عنه ابنه محمد بن محمد وكاتبه محمد بن سعد أنّ هذا هو الثبت...

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧:٢٦٥ رقم: ٣٩٣٢.

(٦) فتح الباري: ٧:٢٦٦. وقد نقل العيني هذه المعلومات وما قبلها كما هنا. عمدة القارىء: ١٤/ ٥٣.

وفي قوله: (وأبو بكر ردفه) أشار إلى أنّ ما فيه قد تقدم في الباب الذي قبله في الحديث الثامن عشر(١).

وفي قوله: (وملأ بني النجار) بَيَّنَ أنّ المراد جماعتهم. وقوله (حتى ألقى) أي نزل أو المراد ألقى رَحْلَه، وقوله (بفِناء) بكسر الفاء وبالمد ما امتد من جوانب الدار، وقوله (أبي أيوب) بَيَّنَ أنه خالد بن زيد بن كليب الأنصاري من بني مالك بن النجار.

وفي قوله: (ثم إنّه أمر) أشار إلى أنّ ضبطه قد تقدم في «أوائل الصلاة»(٢).

وفي قوله: (ثامنوني) بَيَّنَ أنّ المراد قرروا معي ثمنه، أو ساوموني بثمنه.

وفي قوله: (بحائطكم) أي بستانكم، كما أشار إلى أنه قد تقدم في الباب قبله أنه كان مربداً(٣)، فلعله كان أولاً حائطاً ثم خرب فصار مربداً، ويؤيده قوله: (إنّه كان فيه نخل وخرب). وقيل كان بعضه بستاناً وبعضه مربداً، كما أشار إلى أنه قد تقدم في الباب الذي قبله تسمية صاحبي المكان المذكور(٤).

كما نقل أنه وقع عند موسى بن عقبة عن الزهري أنه اشتراه منهما بعشرة دنانير، وأنّ الواقدي زاد أنّ أبا بكر دفعها لهما عنه(٥) (٦).

في قوله: (فكان فيه) بَيَّنَ أنه فسَّره بعد ذلك، كما ضبط قوله (خِرَب) أنه بكسر المعجمة وفتح الراء والموحدة، كما أشار إلى أنه تقدم توجيه آخر في «أوائل الصلاة» بفتح أوله وكسر ثانيه(٧). كما نقل أنّ الخطابي قال: أكثر الرواة بالفتح ثم الكسر، وحدثناه

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٥٠ - ٢٥١. عند شرح الحديث التاسع عشر، وهو عن أنس. في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة الحديث رقم: ٣٩١١. أمّا الحديث الثامن عشر فهو حديث عائشة في ولادة أول مولود في الإسلام وهو عبدالله بن الزبير. رقم: ٣٩١٠. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٤٨.

(٢) فتح الباري: ١/ ٥٢٦. حيث قال الحافظ: (بالفتح على البناء للفاعل، وقيل روى بالضم على البناء للمفعول).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣٩. الحديث الثالث عشر في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣٩.

(٥) أخرج ابن سعد قول محمد بن عمر الواقدي بلفظ: وقال غير معمر عن الزهري: فابتاعه منهما بعشرة دنانير، قال: وقال معمر عن الزهري: وأَمَرَ أبا بكر أَنْ يعطيهما ذلك. الطبقات: ١/ ٢٣٩.
وقد نقل مغلطاي رواية تحديد الثمن عن ابن سعد. الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة ٦. كما نقل أيضاً رواية موسى بن عقبة أنّ أسعد عَوّضهُما عن مربدهما نخلاً له في بني بياضة.
علماً بأنّ البيهقي أخرج رواية ابن عقبة عن ابن شهاب وفيها: ... ويقال عرض عليهما أسعد بن زرارة نخلاً له في بني بياضة ثواباً من مربدهما، فقالا: بل نعطيه رسول الله ﷺ، ويقال: بل اشتراه رسول الله ﷺ منهما فابتناه مسجداً.... الدلائل: ٢/ ٥٣٨.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٦٦.

(٧) فتح الباري: ١/ ٥٢٦.

الخيام بالكسر ثم الفتح، ثم حكى احتمالات: منها الخُرْب: بضم أوله: وسكون ثانيه وهي الخروق المستديرة في الأرض، والجِرَف بكسر الجيم وفتح الراء بعدها فاء ما تجرفه السيول وتأكله من الأرض، والحدب بالمهملة وبالدال المهملة أيضاً المرتفع من الأرض، قال: أي الخطابي: وهذا لائق بقوله (فسويت) لأنه إنّما يسوى المكان المحدوب، وكذا الذي جرفته السيول، وأمّا الخراب فيبنى ويعمّر دون أن يصلح وَيُسَوّىٰ[1].

زاد ابن حجر: وما المانع من تسوية الخراب بِأَنْ يزال ما بقى منه ويسوى أرضه، كما بَيّنَ أنه لا ينبغي الالتفات إلى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة[2].

في قوله: (فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين فنبشت) نقل عن ابن بطال قوله: لم أجد في نبش قبور المشركين لتتخذ مسجداً نصاً عن أحد من العلماء، نعم اختلفوا هل تنبش بطلب المال؟ فأجازه الجمهور ومنعه الأوزاعي، وهذا الحديث حجة للجواز، لأنّ المشرك لا حرمة له حياً ولا ميتاً[3]. كما أشار إلى أنّ البحث فيما يتعلق بهذه المسألة قد تقدم في «المساجد»[4].

في قوله: (وبالنخل فقطع) بَيّنَ أنه محمول على أنه لم يكن يثمر، ويحتمل أَنْ يكون مثمراً لكن دعت الحاجة إليه لذلك.

كما بَيَّنَ قوله (فصفوا النخيل) أي موضع النخل.

وقوله (عِضادتيه) بكسر المهملة وتخفيف المعجمة تثنية عضادة، وهي الخشبة التي على كتف الباب، ولكل باب عضادتان، وأعضاد كل شيء ما يشد جوانبه[5].

قال الحافظ: في الحديث جواز التصرف في المقبرة المملوكة بالهبة والبيع وجواز نبش القبور الدارسة إذا لم تكن محترمة، وجواز الصلاة في مقابر المشركين بعد نبشها وإخراج ما

---

(١) الخطابي، أعلام الحديث: ١/ ٣٩٠ - ٣٩١.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٦٦. وقد ذكر العيني قول الخطابي مع التعليق الذي ذكره ابن حجر هنا، عمدة القارىء: ١٤/ ٥٣.

(٣) ابن بطال، شرح البخاري مخطوط: جـ ١ رقم: ١٣١ ورقة: ١٤٣. وقال الخطابي: في الحديث دليل على جواز نبش قبور المشركين إذا دعت الحاجة إلى ذلك. أعلام الحديث: ١/ ٣٩١.
كما ذكر هذا مبسوطاً في معالم السنن: ١/ ٣١٣ وذكر قصة أبي رغال الذي أمر الرسول ﷺ بنبش قبره لأنه دُفِنَ معه غصن من ذهب فأخرجوه.

(٤) فتح الباري: ١/ ٥٢٦. باب هل تُنْبَش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد؟ وفيه حديث أنس رقم: ٤٢٨.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٦٦.

فيها، وجواز بناء المساجد في أماكنها، قيل وفيه جواز قطع الأشجار المثمرة للحاجة أخذاً من قوله (وأمر بالنخل فقطع) وفيه نظر لاحتمال أنْ يكون ذلك مما لا يثمر إمّا لأنْ يكون ذكوراً وإمّا أنْ يكون طرأ عليه ما قطع ثمرته[(١)].

في قوله: (يرتجزون) بَيَّنَ أنّ المراد يقولون رجزاً، كما بَيَّنَ أنه ضرب من الشعر على الصحيح.

وفي قوله: (فانصر الأنصار والمهاجرة) أشار إلى أنه رواه أبو داود هكذا بهذا اللفظ[(٢)]، كما أشار إلى أنّ ما فيه قد سبق في «أبواب المساجد»[(٣)].

وقد بَيَّنَ أنّ من أجاز بيع غير المالك احتج بهذه القصة لأنّ المساومة وقعت مع غير الغلامين، كما بَيَّنَ أنه قد أجيب باحتمال أنهما كانا من بني النجار فساومهما وأشرك معهما في المساومة عمهما الذي كانا في حجره كما تقدم في الحديث الثاني عشر[(٤)] [(٥)].

* * *

---

(١) فتح الباري: ١/٥٢٦.

(٢) أبو داود، السنن بشرح الخطابي (معالم السنن): ١/٣١٣ رقم: الحديث: ٤٥٣. كما أورد الحديث من وجه آخر عن حماد بن سلمة أنّ فيه (فاغفر) بدل (فانصر) سنن أبي داود مع معالم السنن: ١/٣١٤. رقم الحديث: ٤٥٤.

(٣) فتح الباري: ١/٥٢٦.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٢٩. في شرح الحديث الثالث عشر. والشرح في فتح الباري: ٧/٢٤٦.

(٥) فتح الباري: ٧/٢٦٦. سهل وسهيل صاحبا المربد هما من بني النجار كما في رواية موسى بن عقبة عن الزهري. نقله البيهقي في الدلائل: ٢/٥٣٨.

هجرة آل بيت الرسول وآل الصديق رضي الله عنه:

عن أسماء رضي الله عنها أنها حملت بعبدالله بن الزبير، قالت: فخرجت وأنا متم. . . .)[1].

في قوله: (وأنا متم) بَيَّنَ أنّ المراد أنها قد أتممت مدة الحمل الغالبة وهي تسعة أشهر، كما يطلق متم أيضاً على من ولدت لتمام.

وفي قوله: (فنزلت بقباء فولدته بقباء) بَيَّنَ أن هذا يُشعر بأنها وصلت إلى المدينة قبل أنْ يتحول النبي من قباء، وليس كذلك.

في قوله: (ثم أتيت به النبي) أي المدينة، وفي قوله: (ثم تفل) أشار إلى أنّ بيانه تقدم في «أبواب المساجد[2]» [3].

كما بَيَّنَ قوله (ثم حنكه) أنّ المراد وضع في فيه التمرة ودلك حنكه بها.

وقوله (وبرّك عليه) أي قال: بارك الله فيه، أو اللهم بارك فيه. وقوله (وكان أول مولود ولد في الإسلام) أي بالمدينة من المهاجرين، فأمّا من ولد بغير المدينة من المهاجرين فقيل عبدالله بن جعفر بالحبشة، وأمّا من الأنصار بالمدينة فكان أول مولود ولد لهم بعد الهجرة مسلمة بن مخلد كما رواه ابن أبي شيبة[4]، وقيل النعمان بن بشير[5].

وقد بَيَّنَ أنّ الحديث فيه أنّ مولد عبدالله بن الزبير كان في السنة الأولى وهو المعتمد، بخلاف ما جزم به الواقدي ومن تبعه بأنه ولد في السنة الثانية بعد عشرين شهراً من الهجرة[6].

وقد أشار إلى أنه وقع عند الإسماعيلي من الزيادة من طريق عبدالله بن الرومي عن أبي أسامة بعد قوله في الإسلام: (ففرح المسلمون فرحاً شديداً، لأنّ اليهود كانوا يقولون: سحرناهم حتى لا يولد لهم)[7].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢٤٨/٧ رقم: ٣٩٠٩.

(٢) فتح الباري: ٥١١/١. في شرح حديث أنس رقم: ٤١٥ في باب كفارة البزاق في المسجد. حيث نقل أنه ورد لمسلم (التفل) بدل البزاق والتفل بالمثناة من فوق أخف من البزاق، والنفث أخف منه. . . .

(٣) فتح الباري: ٢٤٨/٧.

(٤) ابن أبي شيبة، المصنف: ٣٤٦/٧ رقم: ٣٦٦١٩.
الحديث أخرجه الطبراني كما عند ابن أبي شيبة ولفظه (ولدت حين قدم النبي المدينة ومات وأنا ابن عشر) المعجم الكبير: ٤٣٨/١٩. رقم: ١٠٦٠. كما أخرج الطبراني عن مسلمة بن مخلد أيضاً الحديث بلفظ: (قدم النبي وأنا ابن أربع، وتوفى وأنا ابن أربع عشرة) المعجم الكبير: ٤٣٨/١٩ رقم: ١٠٦١.

(٥) فتح الباري: ٢٤٨/٧. وقد نقل العيني جميع هذه الروايات، عمدة القارىء: ٣٨/١٤.

(٦) ذكر الطبري أنّ عبدالله بن الزبير ولد في السنة الأولى في قول بعضهم، وفي قول الواقدي أنه ولد في السنة الثانية، بعد الهجرة بعشرين شهراً. كما ذكر الطبري أنّ النعمان بن بشير أول مولود من الأنصار، ولد بعد الهجرة بأربعة عشر شهر، تاريخ الأمم: ٢٥٨/٢. ابن كثير، البداية والنهاية: ٢٢٨/٣ - ٢٢٩.

(٧) فتح الباري: ٢٤٨/٧ - ٢٤٩. الرواية ذكرها الطبري قال: . . . فكبّر فيما ذكر أصحاب رسول الله حين ولد، وذلك أنّ المسلمين كانوا قد تحدثوا أنّ اليهود يذكرون أنهم قد سحروهم فلا يولد لهم فكان تكبيرهم ذلك سروراً منهم بتكذيب الله اليهود فيما قالوا من ذلك. تاريخ الأمم: ٢٥٨/٢. كما ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية: ٢٢٩/٣.

كما أشار إلى أنّ الواقدي أخرج ذلك بسند له إلى سهل بن أبي حثمة، وجاء عن أبي الأسود عن عروة نحوه[(١)].

وقد بَيَّنَ أنّ هذا يرده أنّ هجرة أسماء وعائشة وغيرهما من آل الصديق كانت بعد استقرار النبي ﷺ بالمدينة، فالمسافة قريبة جداً لا تحتمل تأخر عشرين شهراً، بل ولا عشرة أشهر[(٢)].

في قوله: (تابعه خالد بن مخلد عن.......) بَيَّنَ أنّ الإسماعيلي وصله من طريق عثمان بن أبي شيبة عن خالد بن مخلد بهذا السند ولفظه (أنها هاجرت وهي حبلى بعبدالله، فوضعته بقباء، فلم ترضعه حتى أتت به النبي ﷺ ...) فذكر نحوه وزاد في آخره (ثم صلّى عليه - أي دعا له - وسماه عبدالله)[(٣)].

كما أشار إلى أنّ مسلماً قد أخرج من طريق شعيب بن إسحاق عن هشام ما يقتضي أنه عند عروة عن أمه وخالته ولفظه عن هشام: (حدثني عروة وفاطمة بنت المنذر قالا: خرجت أسماء حين هاجرت وهي حبلى بعبدالله بن الزبير، قالت: فقدمت قباء فنفست به، ثم خرجت فأخذه رسول الله ﷺ ليحنكه، ثم دعا بتمرة، قالت عائشة فمكثنا ساعة نلتمسها قبل أنْ نجدها، فمضغها...) الحديث، وزاد في آخر الطريق: (وسماه عبدالله، ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله ﷺ، وأمره بذلك الزبير، فتبسم وبايعه)[(٤)].

ونقل ما ذكره ابن إسحاق أنّ النبي ﷺ لَمّا قدم المدينة بعث زيد بن حارثة فأحضر زوجته سودة بنت زمعة وبنتيه فاطمة وأم كلثوم وأم أيمن زوج زيد بن حارثة وابنها أسامة، وخرج معهم عبدالله بن أبي بكر ومعه أم رومان وأختاه عائشة وأسماء، فقدموا والنبي ﷺ يبني مسجده)[(٥)]. حيث بَيَّنَ أنّ هذا مع قولها (فولدته بقباء) يدل على أنّ عبدالله بن الزبير وُلِدَ في السنة الأولى من الهجرة كما تقدم[(٦)].

* * *

---

(١) رواية سهل بن أبي حثمة، ورواية أبي الأسود أخرجهما الطبري عن ابن سعد عن الواقدي: تاريخ الأمم: ٢/٢٥٨. وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٢٢٨ - ٢٢٩.

(٢) فتح الباري: ٧/٢٤٩.		(٣) فتح الباري: ٧/٢٤٩.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤/١٢٥ - ١٢٦. باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وفي آخره (... فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه مقبلاً إليه ثم بايعه) وقد أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٦/٩٣.

(٥) هجرة بيت رسول الله ﷺ وآل الصديق رضي الله عنه وعنهم جميعاً أخرجها الحاكم بطولها من حديث عائشة. المستدرك مع التلخيص: ٤/٤ - ٥. كما أخرجها الطبري في تاريخ الأمم: ٢/٢٥٨. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٢١٩. نقلاً عن الواقدي والطبري، كما نقلها ابن سعد في الطبقات: ١/٢٣٧ - ٢٣٨. كما أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ١٣/٢٤ - ٣٥ رقم: ٦٠. والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/٢٣٠ - ٢٣١. وفيها: ... أنّ الرسول ﷺ بعث معهما جملين وأعطاهما خمسمائة درهم ليشتروا بها إبلاً من قديد.... كما أنّ القصة بطولها أخرجها أيضاً ابن ناصر الدين في جامع الآثار خ/ص: ٢٤١ - ٢٤٢.

(٦) فتح الباري: ٧/٢٤٩.

وعك المهاجرين في أول قدومهم المدينة:

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (لَمّا قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة)[1].

في قوله: (قدمنا المدينة) أشار إلى أنه ورد في رواية أبي أسامة عن هشام[2] (وهي أوبأ أرض الله). وورد نحوه في رواية محمد بن إسحاق عن هشام بن عروة وزاد: (قال هشام وكان وباؤها معروفاً في الجاهلية، وكان الإنسان إذا دخلها وأراد أنْ يَسْلَم من وبائها قيل له انهق كما ينهق الحمار، وفي ذلك يقول الشاعر:

لعمري لئن غنيت من خيفة الردى		نهيق حمار إنني لمروع[3]

وفي قوله: (وُعِك) بَيَّنَ أنه بضم أوله وكسر ثانيه أي أصابه الوعك وهي الحُمَّى.

وقوله (كيف تجدك) أي تجد نفسك أو جسدك. وقوله (مُصَبَّح) بمهملة ثم موحدة وزن محمد، أي مصاب بالموت صباحاً، وقيل المراد أنه يقال له وهو مقيم بأهله صبحك الله بالخير، وقد يفجأه الموت في بقية النهار وهو مقيم بأهله[4].

كما بَيَّنَ قوله (أدنى) أي أقرب. وقوله (شِراك) أنه بكسر المعجمة وتخفيف الراء: السير الذي يكون في وجه النعل، والمعنى أنّ الموت أقرب إلى الشخص من شراك نعله لرجله. وقوله (أقلع عنه) بفتح أوله أي الوعك وبضمها، والإقلاع للكف عن الأمر[5].

وقوله (يرفع عقيرته) أي صوته ببكاء أو بعناء، ونقل عن الأصمعي قوله: أصله أنّ رجلاً انعقرت رجله فرفعها على الأخرى وجعل يصيح فصار كل من رفع صوته يقال: رفع عقيرته، وإنْ لم يرفع رجله.

كما نقل عن ثعلب قوله: وهذا من الأسماء التي استعملت على غير أصلها[6].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٦٢. رقم: ٣٩٢٦.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٩٩. رقم: ١٨٨٩. من كتاب فضائل المدينة.

(٣) رواية هشام أخرجها بطولها مع بيت الشعر البيهقي. وفيه:

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى		نهيق الحمار إنني لجزوع

الدلائل: ٢/ ٥٦٧. ونقلها ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٢١ - ٢٢٢. عن البيهقي عن أبي عبدالله الحافظ بلفظ: لعمري لئن عبرت من جيفة الردى...

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٦٢.		(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٦٢ - ٢٦٣.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٦٣.

وقد ذكر الأزهري معاني كثيرة عن الأصمعي وغيره في مادة عقر. تهذيب اللغة: ١/ ٢١٥ - ٢٢١. وكذلك ابن منظور في لسان العرب: ٤/ ٥٩٣.

كما بَيَّنَ قوله (بواد) أنّ المراد بوادي مكة. وقوله (وجليل) بالجيم نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت وغيرها.

وقوله (مياه مجنة) بالجيم موضع على أميال من مكة وكان به سوق[1]، وقد تقدم بيانه في «أوائل الحج»[2].

كما بَيَّنَ قوله (يبدون) أي يظهر. وشامة وطفيل: جبلان بقرب مكة. ونقل عن الخطابي قوله[3]: كنت أحسب أنهما جبلان حتى ثبت عندي أنهما عينان. كما ضبط قوله (أردن ويبدون) أنه بنون التأكيد الخفيفة، وشامة بالمعجمة والميم مخففاً. وزعم بعضهم أنّ الصواب بالموحدة بدل الميم ولكن المعروف بالميم[4]، كما نقل زيادة البخاري في آخر «كتاب الحج» من طريق أبي أسامة عن هشام به[5] (ثم يقول بلال: اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا إلى أرض الوباء)، ثم قال رسول الله ﷺ: (اللهم حبّب إلينا المدينة...) الحديث.

كما بَيَّنَ قوله (كما أخرجونا) أنّ المعنى أخرجهم من رحمتك كما أخرجونا من وطننا[6].

كما نقل زيادة ابن إسحاق في روايته عن هشام وعمرو بن عبدالله بن عروة جميعاً عن

---

(١) قال ياقوت مجنّة: بالفتح وتشديد النون: اسم المكان من الجنة وهو الستر والإخفاء، ويقال: به جنون وجنة ومجنة، وأرض مجنة: كثيرة الجن، ومجنة: اسم سوق للعرب وكان في الجاهلية، ذو المجاز وعكاظ. قال الأصمعي: كانت مجنة بمرّ الظهران قرب جبل يقال له الأصفر، وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها، وكانت تقوم عشرة أيام من آخر ذي القعدة، والعشرون منه قبلها سوق عكاظ، وبعد مجنة سوق ذي المجاز ثمانية أيام من ذي الحجة، ثم يعرفون في التاسع إلى عرفة وهو يوم التروية، وقال الداودي: مجنة عند عرفة.
معجم البلدان: ٥/ ٥٨ - ٥٩.

(٢) فتح الباري: ٣/ ٥٩٤. باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية. من آخر كتاب الحج.

(٣) الخطابي، أعلام الحديث: ٢/ ٩٣٨. وقد نقل القاضي عياض قول الخطابي من كتابه الأعلام. كما ذكر القاضي أنهما جبلان على نحو ثلاثين ميلاً عن مكة قاله الفاكهي ذكرا في الشعر الذي قاله بلال، وقال مالك: هما جبلان بمكة وجدة. وقال الأزرقي والخطابي في الغريب شامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة وهي على بريد من مكة وقال أبو عمر وقيل أحدهما بجدة. مشارق الأنوار: ١/ ٣٢٧.
وقد نقل ياقوت قول الخطابي ثم بَيّنَ أنّ المشهور أنهما جبلان مشرفان على مجنة على بريد من مكة أي على نحو من عشرة فراسخ: معجم البلدان: ٤/ ٣٧.
كما نقل السهيلي قول الخطابي وقوّاه بذكر بيت من قول الشاعر كثير.... الروض الأنف: ٣/ ١٦.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٦٣. في قوله (شامة) نقل العيني ضبط هذه اللفظة كما نقل قول الخطابي مصرحاً باسمه، ثم ذكر أنّ بعضهم قال: زعم بعضهم أنّ الصواب بالموحدة.... إلخ. قال العيني: القائل به هو الصغاني * إذا قالت حذام فَصَدِّقوها * . عمدة القارىء: ١٤/ ٤٩.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٩٩. رقم: ١٨٨٩ وفيه (... كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء) من كتاب فضائل المدينة.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٦٣.

عروة عن عائشة عقب قول أبيها (فقلت والله ما يدري أبي ما يقول) قالت: (ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة - وذلك قَبْلَ أَنْ يضرب علينا الحجاب - فقلت: كيف تجدك يا عامر؟ قال:

لقد وجدت الموت قبل ذوقه — إنّ الجبان حتفه من فوقه

كل امرىء مجاهد بطوقه — كالثور يحمي جسمه بروقه

وقالت في آخره: (فقلت يا رسول الله إنّهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحُمّى)[1].

كما بَيَّنَ أنّ الزيادة في قول عامر بن فهيرة قد رواها مالك أيضاً في «الموطأ» عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعاً[2].

كما نَبَّه إلى أنّ بقية ما يتعلق بهذا الحديث ستأتي في «كتاب الدعوات»[3].

وقد أشار الحافظ إلى أنّه تقدم في الباب الذي قبله من حديث البراء أنّ عائشة أيضاً وعكت، وكان أبو بكر يدخل عليها[4]، كما أوضح أنّ وصول عائشة إلى المدينة مع آل أبي بكر حين هاجر بهم أخوها عبدالله، وخرج زيد بن حارثة وأبو رافع ببنتي النبي ﷺ فاطمة وأم كلثوم وأسامة بن زيد وأمه أم أيمن وسودة بنت زمعة، وكانت رقية بنت النبي ﷺ سبقت مع زوجها عثمان، وتأخرت زينب وهي الكبرى عند زوجها أبي العاص بن الربيع[5].

عن عبدالله بن عدي بن الخيار قال: (دخلت على عثمان فتشهد ثم قال: أمّا بعد فإنّ الله بعث محمداً ﷺ بالحق...)[6] بَيَّنَ أنّ حديث عثمان في شأن الوليد بن عقبة قد تقدم شرحه مستوفياً في «مناقب عثمان»[7]، والغرض منه قوله (وهاجرت الهجرتين) وكان عثمان ممن رجع من الحبشة فهاجر من مكة إلى المدينة ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ[8].

* * *

---

(١) ابن هشام: ١/٥٨٨ - ٥٨٩. وعنده: ... يحمي جلده. أورد البيهقي رواية محمد بن إسحاق عن هشام ابن عروة عن عائشة. الدلائل: ٢/٥٦٦. كما نقلها أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٢٣٠ - ٢٢١.

(٢) مالك، الموطأ بشرح الزرقاني: ٤/٢٣١ - ٢٣٢. وقد بَيَّنَ الزرقاني أنّ هذا فيه انقطاع لأنّ يحيى لم يدرك عائشة... ثم نقل زيادة ابن إسحاق عن هشام وعمر بن عبدالله... وذكر السهيلي أنّ هذا الشعر لعمرو بن أمامة. الروض الأنف: ٣/١٥.

(٣) فتح الباري: ١١/١٨٠ عند شرح حديث عائشة في باب الدعاء برفع الوباء والوجع. الحديث: ٦٣٧٢ ولم يذكر شرحاً. وإنما ذكر بعض الشرح في كتاب فضائل المدينة: فتح الباري: ٤/١٠١ كما نَبَّه في الوقت نفسه إلى أنّ شرح الحديث مستوفياً سيأتي في كتاب المغازي.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٥٥ رقم: ٣٩١٨.

(٥) فتح الباري: ٧/٢٦٣.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٦٣. رقم: ٣٩٢٧.

(٧) فتح الباري: ٧/٥٥ - ٥٧. شرح حديث رقم: ٣٦٩٦.

(٨) فتح الباري: ٧/٢٦٤.

شراء عثمان رضي الله عنه لبئر رومة :

وقال النبي ﷺ : (من يحفر بئر رومة فله الجنة. . . .)[1].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا التعليق ورد ذكر من وصله في أواخر «كتاب الوقف»، وفيه بسط الكلام عليه وما فيه من مناقب عثمان[2] [3].

وقال عبدان. . . . عن أبي عبد الرحمن (أنّ عثمان رضي الله عنه حين حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم الله، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ : ألستم تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: من حفر رومة فله الجنة. . . .)[4].

أوضح الحافظ أنّ الحديث قد وصله الدارقطني والإسماعيلي وغيرهما من طريق القاسم ابن محمد المروزي عن عبدان بتمامه[5].

في قوله: (من حفر رومة) نقل الحافظ عن ابن بطال قوله: هذا وَهْمٌ من بعض رواته والمعروف أنّ عثمان اشتراها لا أنّه حفرها[6].

---

(١) أخرجه البخاري في باب مناقب عثمان معلقاً، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٥٢.

(٢) فتح الباري: ٥/ ٤٠٧ من كتاب الوصايا.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٥٤. قال البكري بئر رومة: بالمدينة وكانت ركية ليهودي يبيع للمسلمين ماءها، فقال رسول الله ﷺ: من يشتري رومة، فيجعلها للمسلمين، . وله بها مشرب في الجنة؟ فاشتراها عثمان رضي الله عنه بعشرين ألفاً. معجم ما استعجم: ٢/ ٦٨٥.

وقال ياقوت: هي في عقيق المدينة. . . وأورد حديث موسى بن طلحة في أنّ عثمان ابتاع نصفها بمائة بكرة وتصدق بها على المسلمين فجعل الناس يستقون منها فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يصيب منها باعها من عثمان بشيء يسير. ثم أورد أيضاً حديث بشر بن بشير نقلاً عن أبي عبدالله بن مندة. . . معجم البلدان: ١/ ٢٩٩ وقال في موطن آخر: رومة: أرض بالمدينة بَيْنَ الجرف وزغابة، نزلها المشركون عام الخندق، وفيها بئر رومة. معجم البلدان: ٣/ ١٠٤. وحديث بشر هذا قد نقله أيضاً ابن الأثير في أسد الغابة: ٣/ ٨٧ رقم: ١٧١٦. عن ابن مندة. وهي الآن تقع في منطقة الزراعة على طريق أبي بكر الصديق.

(٤) أخرجه البخاري في باب إذا وقف أرضاً أو بئراً أو اشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٤٠٦ - ٤٠٧ من كتاب الوصايا. رقم: ٢٧٧٨.

(٥) الدارقطني، السنن مع التعليق المغني: ٤/ ١٩٩ - ٢٠٠. رقم: ١٢. من باب وقف المساجد والسقايات.

(٦) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مخطوط مصور رقم: ١٣٤ . جـ ٣. ورقة: ٣٥٥.

قال ابن بطال: هو وَهْمٌ ممن دون شعبة والله أعلم، والمعروف في الأخبار أنّ عثمان رضي الله عنه اشتراها لا أنه حفرها، وروى ذلك الترمذي. . . ورواه معتمر بن سليمان. . . ورواه عياش الدوري. . . . الحديث وفيه: فأتى عثمان اليهودي فساومه فيها فأبى أنْ يبيعها كلها فاشترى نصفها باثني عشر ألف درهم فجعله للمسلمين فقال عثمان إنْ شئت جعلت على نصيبي مرتين وإنْ شئت فلي يوم ولك يوم. قال: بلى لي يوم ولك يوم. فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين فلمّا رأى ذلك اليهودي قال: أفسدت عليّ ركبتي فاشتر مني نصيبي، فاشترى عثمان النصيب الآخر بثمانية آلاف درهم، وهذا الذي نقله أهل الخبر =

قال ابن حجر: هو المشهور في الروايات، فقد أخرجه الترمذي(١) من رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق فقال فيه (هل تعلمون أنّ رومة لم يكن يُشْرَب من مائها إلا بِثَمَن)(٢). لكن لا يتعيَّن الوهم فقد روى البغوي في «الصحابة» من طريق بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال: (لَمّا قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القربة بمد فقال له النبي ﷺ تبيعنيها بعين في الجنة؟ فقال يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي غيرها، فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال: أتجعل لي فيها ما جعلت له؟ قال: نعم. قال: قد جعلتها للمسلمين)(٣).

قال الحافظ ابن حجر: وإنْ كانت أولاً عيناً فلا مانع أنْ يحفر فيها عثمان بئراً، ولعلّ العين كانت تجري إلى بئر فوسعها وطواها فنسب حفرها إليه(٤).

* * *

= والسِّير، ولا يوجد أنّ عثمان حفرها إلا في حديث شعبة والله أعلم ممن جاء الوهم وذكر ابن الكلبي أنه كان يُشْتَرىٰ منها قربة بدرهم قَبْلَ أنْ يشتريها عثمان. شرح البخاري مخطوط ورقة: ٣٥٥ ج ٣ رقم: ١٣٤.
وفي كتاب المياه، باب ما جاء في الشرب وقول الله عزّ وجلّ ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ الآية. ذكر ابن بطال قصة بئر رومة وأنها كانت ليهودي وكان يضرب عليها القفل ويغيب فيأتي المسلمون ليشربوا منها الماء فلا يجدونه حاضراً... شرح الصحيح: ج٣. ورقة: ١٢٣.

(١) الترمذي، السنن: ٥/ ٢٨٨ رقم: ٣٧٨٣. والحديث أخرجه الدارقطني، السنن مع التعليق المغني: ٤/ ١٩٩. رقم: ١١. والحاكم وصححه، المستدرك مع التلخيص: ١/ ٤١٩ - ٤٢٠.

(٢) فتح الباري: ٥/ ٤٠٧.

(٣) البغوي، معجم الصحابة مخطوط مصور برقم: ٧٩١ ورقة: ٤١ - ٤٢. حديث بشير الأسلمي أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢/ ٤١ - ٤٢. رقم: ١٢٢٦.
وقد نقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣/ ١٣٢ وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبدالأعلى بن أبي المساور، وهو متروك.

(٤) فتح الباري: ٥/ ٤٠٧ - ٤٠٨ وقد ذكر الحافظ مزيداً من الروايات في فضل عثمان رضي الله عنه وشرائه لأرض المسجد، وبئر رومة، وتجهيز جيش العسرة. كما أخرج الدارقطني عدة أحاديث في هذه الفضائل، السنن مع التعليق المغني: ٤/ ١٩٥ - ٢٠٠ ويلاحظ اعتماد الطيب محمد صاحب التعليق على فتح الباري اعتماداً كبيراً. وقد اقتبس القسطلاني بعض الشرح لهذه الأحاديث، إرشاد الساري: ٥/ ٢٨.

إسلام عبد الله بن سلام :

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (أقبل نبي الله إلى المدينة وهو مردف أبا بكر. . . الحديث، وفيه: فقيل في المدينة: جاء نبي الله ، فأشرفوا ينتظرون ويقولون: جاء نبي الله ، فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب فإنّه ليحدث أهله إذْ سمع به عبدالله بن سلام وهو في نخل له. . .)[١].

في قوله: (جاء عبدالله بن سلام) أوضح الحافظ أنّ المراد جاء إلى رسول الله .

وفي قوله: : فقال أشهد أنك رسول الله) أشار إلى أنه زاد في رواية حميد عن أنس[٢] كما سيأتي قريباً قبل كتاب المغازي أنه سأله عن أشياء، فلمّا أعلمه بها أسلم، ولفظه: (فأتاه يسأله عن أشياء فقال: إنّي سائلك عن ثلاث لا يعلمهنّ إلا نبي، ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ فلمّا ذكر له جواب مسائله قال: أشهد أنّك رسول الله ، ثم قال: إنّ اليهود قوم بهت. . .) الحديث[٣]، كما نقل ما ورد عند البيهقي[٤] من طريق عبدالله بن أبي بكر عن يحيى بن عبدالله عن رجل من آل عبدالله بن سلام عن عبدالله بن سلام قال: سمعت برسول الله وعرفت صفته واسمه، فكنت مسراً لذلك حتى قدم المدينة، فسمعت به وأنا على رأس نخلة، فكبّرت، فقالت لي عمتي خالدة بنت الحارث: لو كنت سمعت بموسى ما زدت، فقلت: والله هو أخو موسى، بعث بما بعث به، فقالت لي: يا ابن أخي هو الذي كنا نُخْبَر أنه سيبعث مع نفس الساعة؟ قلت: نعم. قالت: فذاك إذاً، ثم خرجت إليه فأسلمت، ثم جئت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا، ثم جئت إلى رسول الله فقلت: إنّ اليهود قوم بهت. . .) الحديث[٥].

في قوله: (ولقد علمت يهود أنّي سيِّدهم) أشار إلى أنه ورد في الرواية الآتية قريباً (قال يا رسول الله إنّ اليهود قوم بهت) وسيأتي شرح ذلك[٦].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٥٠. رقم: ٣٩١١.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٢. رقم: ٣٩٣٨.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٥٢.

(٤) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٥٣٠ - ٥٣١.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٥٢. الرواية بهذا اللفظ أخرجها ابن إسحاق عن بعض أهل عبدالله بن سلام، ونقلها عنه ابن هشام: ١/ ٥١٦ - ٥١٧. كما نقلها ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٠٩ - ٢١٠.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٢ رقم: ٣٩٣٨ والشرح ص: ٢٧٣.

في قوله: (قالوا ما ليس في) نقل ما ورد في الرواية الآتية عند أبي نعيم[(١)] (بهتوني عندك). وقوله (فأرسل نبي الله ﷺ) إلى اليهود فجاءوا.

في قوله: (فدخلوا عليه) بَيَّنَ أنَّ ذلك بعد أن اختبأ لهم وسيأتي بيانه[(٢)]، كما أشار إلى أنه ورد في رواية يحيى بن عبدالله المذكور[(٣)] (فأدْخِلْني في بعض بيوتك ثم سلهم عني، فإنّهم إنْ علموا ذلك بهتوني وعابوني. قال: فأدْخَلَني بعض بيوته)[(٤)].

في قوله: (سيِّدنا وابن سيِّدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا) أشار إلى أنه ورد في الرواية الآتية[(٥)] (خيرنا وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا). وفي «ترجمة آدم»[(٦)] (أخيرنا) بصيغة أفعل، وفي رواية يحيى بن عبدالله[(٧)] (سيدنا، وأخيرنا، وعالمنا) ولعلَّهم قالوا جميع ذلك أو بعضه بالمعنى[(٨)].

في قوله: (فقالوا شرنا) أشار إلى أنه ورد في رواية يحيى بن عبدالله (فقالوا كذبت ثم وقعوا في). وفي قوله: (فقالوا كذبت فأخرجهم رسول الله ﷺ) نقل ما ورد في رواية يحيى بن عبدالله (فقلت يا رسول الله ألم أخبرك أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور)[(٩)]. وفي الرواية الآتية[(١٠)]: (فنقصوه فقال: هذا ما كنت أخاف يا رسول الله)[(١١)].

---

(١) وبالرجوع إلى قصة عبدالله بن سلام من حديث أنس عند أبي نعيم وجدت المذكور لفظ رواية البخاري. أبو نعيم، الدلائل: ٢/ ٣٣١ رقم الحديث: ٢٣٥. كما أخرج أبو نعيم قصة عبدالله بن سلام: ٢/ ٢٥٦ - ٢٥٧ من وجه آخر بلفظ (وإنهم إنْ يسمعوا بإيماني بك يبهتوني، ووقعوا في...) رقم الحديث: ٢٤٧ وقد يكون الحديث من ضمن الأحاديث التي لم يتضمنها الكتاب الموجود المتداول والله أعلم. وقد أخرج النسائي قصة إسلام عبدالله بن سلام من حديث أنس وفيه (... وإنْ علموا بإسلامي قبل أنْ تسألهم عني بهتوني عندك..) فضائل الصحابة: ص ٤٦ رقم: ١٥٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٧٣.

(٣) ابن هشام: ١/ ٥١٧. والبيهقي، الدلائل: ٢/ ٥٣١. وابن كثير، البداية والنهاية: ٣/ ٢١٠.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٢.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٦٢. رقم: ٣٣٢٩. بلفظ (... وأخيرنا وابن أخيرنا...).

(٧) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٥٣١.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٢٥٣. وفي رواية ابن إسحاق عند ابن هشام: ١/ ٥١٧.. (سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا...).

(٩) البيهقي، الدلائل: ٢: ٥٣١. والرواية قد أخرجها ابن إسحاق بهذا اللفظ ونقلها ابن هشام: ١/ ٥١٧.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٢.

(١١) فتح الباري: ٧/ ٢٥٣. في قوله تعالى: ﴿**قل أرأيتم إنْ كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ الآية (١٠) سورة الأحقاف. نقل السيوطي ما أخرجه أبو يعلى والطبري والطبراني والحاكم وصححه عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا على كنيسة اليهود يوم عيدهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي عليه، فسكتوا... فثلّث فلم يجبه أحد، فقال: أبيتم فوا=

عن أنس (أنّ عبدالله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ . . .)(١).

في قوله: (أنّ عبدالله بن سلام بلغه) أشار إلى أنه قد تقدم بيان ذلك في «باب مقدم النبي ﷺ المدينة» من وجه آخر(٢).

وفي قوله: (ذاك عدوّ اليهود من الملائكة) بَيَّنَ أنّ شرح هذا سيأتي في «تفسير سورة البقرة(٣)»(٤).

في قوله: (قوم بُهُت) أوضح الحافظ أنه بضم الموحدة والهاء، ويجوز إسكانها جمع بهيت كقضيب وقضب وقليب وقلب، وهو الذي يبهت السامع بما يفتريه عليه من الكذب، كما أشار إلى أنّ الكرماني نقل أنّ مفرده بَهوت بفتح أوله(٥) (٦).

في قوله: (فاسألهم) أشار إلى أنه ورد في رواية الفزاري عن حميد عند النسائي(٧) (إنْ علموا بإسلامي قَبْلَ أنْ تسألهم عني بهتوني عندك). وفي قوله: (فجاءت اليهود) أشار إلى

= لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا المقفى آمنتم أو كذبتم، ثم انصرف وأنا معه حتى كدنا أنْ نخرج فإذا رجل من خلفه، فقال: كما أنت يا محمد فأقبل فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود؟ فقالوا: والله ما نعلم فينا رجلاً أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك ولا من جدك قال: فإنّي أشهد بالله أنه النبي الذي تجدونه في التوراة والإنجيل. قالوا: كذبت، ثم ردوا عليه وقالوا شراً. فقال رسول الله ﷺ: كذبتم لن يقبل منكم قولكم، فخرجنا ونحن ثلاث: رسول الله ﷺ وأنا وابن سلام، فأنزل الله تعالى الآية الكريمة. الدر المنثور: ٧/ ٤٣٧ - ٤٣٨. وقد نقل السيوطي جملة من الأحاديث في شأن نزول هذه الآية وأنّ الشاهد هو ابن سلام في أكثر الروايات عند البخاري ومسلم والنسائي والترمذي والطبري وابن المنذر وابن مردويه وعبد بن حميد وابن سعد وابن عساكر. كما نقل ما أخرجه عبد بن حميد عن سعيد بن جبير أنّ الشاهد هو ميمون بن يامين. الدر المنثور: ٧:٤٣٨ - ٤٣٩.

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب. . . بغير ترجمة من كتاب مناقب الأنصار. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٢ رقم: ٣٩٣٨. بَيَّنَ ابن حجر أنه ورد هكذا (باب) بغير ترجمة، وهو كالفصل من الباب الذي بعده، ولعله كان بعده. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٢ - ٢٧٣. والباب المشار إليه هو باب إتيان اليهود، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٤.

(٢) البيان ورد في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، الحديث التاسع عشر صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢٥٠٧ من حديث أنس.

(٣) فتح الباري: ٨/ ١٦٥ - ١٦٦. باب قوله (من كان عدواً لجبريل).

(٤) للوقوف على شرح ما ورد في الحديث انظر: فتح الباري: ٧/ ٢٧٣ - ٢٧٣، ٨/ ١٦٥.

(٥) الكرماني، شرح البخاري: ١٥/ ١٤٥ - ١٤٦ وقد ذكر ابن الأثير في مادة (بهت) أنه من البهت التحير. . . قال: وهو جمع بهوت من بناء المبالغة في البهت، مثل صبور وصبر، ثم سكن تخفيفاً. النهاية في غريب الحديث: ١/ ١٦٥.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٧٣. وقد ذكر ابن منظور معاني كثيرة موسعة في مادة بهت مستشهداً بالآيات الكريمة والأحاديث وأقوال العلماء كابن الأثير، وابن سيده. لسان العرب: ٢/ ١٢ - ١٣.

(٧) النسائي، فضائل الصحابة: ص ٤٦ رقم الحديث: ١٥٠ ونحوه في رواية عبدالله بن بكر عند البخاري في التفسير. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ١٦٥. وفي رواية ابن أبي عدي عن حميد عن أنس عند أحمد (وإنهم إنْ يعلموا بإسلامي يبهتوني عندك فأرسل إليهم فاسألهم عني. .) المسند: ٣/ ١٠٨.

أنه ورد في رواية الفزاري (ودخل عبدالله داخل البيت)[١]. وفي رواية عبدالله بن بكر عن حميد (فأرسل إلى اليهود فجاءوا. . .)[٢]. حيث بَيَّنَ أنّ الحديث ظاهره التعميم، والذي يقتضيه السياق تخصيص من كان له بعبد الله بن سلام تعلق وأقرب ذلك عشيرته من بني قينقاع، فقد ذكره ابن إسحاق فيهم فقال في «أوائل الهجرة من كتاب المغازي»: وفي ذكر من كان من اليهود بالمدينة ومن بني قينقاع زيد بن اللَّصيب وسعد بن حيية ومحمود بن سيحان وعزير بن أبي عزير، وعبدالله بن الصيف وسعيد بن الحرت، ورفاعة بن قيس وفنحاص، وأشيع ونعمان بن أصبا، وبحريّ بن عمرو، وشأس بن قيس وشأس بن عدي وزيد بن الحارث، ونعمان بن عمرو وسكين بن أبي سكين وعدي بن زيد، ونعمان بن أبي أوفى ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف وكعب بن راشد وعازب بن رافع بن أبي رافع، وخالد وأزار ابني أبي أزار، ورافع بن حارثة، ورافع بن حرملة، ورافع بن خارجة، ومالك ابن عوف ورفاعة بن التابوت وعبدالله بن سلام بن الحارث وكان حبرهم وأعلمهم، وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله ﷺ لمّا أسلم عبدالله، فهؤلاء بنو قينقاع[٣] [٤].

في قوله: (باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة)[٥] نقل ما ذكره ابن عائذ من طريق عروة أنّ أول من أتاه منهم أبو ياسر بن أخطب أخو حيي بن أخطب فسمع منه فلمّا رجع قال لقومه: أطيعوني فإنّ هذا النبي الذي كنا ننتظر، فعصاه أخوه وكان مطاعاً فيهم، فاستحوذ عليه الشيطان فأطاعوه على ما قال)[٦]. كما نقل ما رواه أبو سعيد في «شرف

---

(١) تقدمت رواية الفزاري في الحاشية (٧) ولم أجد فيها هذه اللفظة. وفي رواية ثابت عن حميد عن أنس. . . (فاخبأني عندك وابعث إليهم. . . فخبأه رسول الله ﷺ وبعث إليهم فجاءوا. . .) المسند: ٣/ ٢٧١.

(٢) في رواية عبدالله بن بكر عن حميد في التفسير (فجاءت اليهود) ولم يذكر قوله: (فأرسل إلى يهود) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ١٦٥. الحديث: ٤٤٨٠ . باب قوله: (من كان عدواً لجبريل) ولكن ورد في رواية ابن أبي عدي عن حميد عند أحمد (. . . فأرسل إليهم. . .) المسند: ٣/ ١٠٨.

(٣) ابن هشام: ١/ ٥١٤ - ٥١٥. نقل ابن سيِّد الناس أسماء زعماء اليهود من بني قينقاع، عن ابن إسحاق. عيون الأثر: ١/ ٢٥٥. علماً بأنّ الذي ورد عند ابن هشام من الأسماء سويد بن الحارث. ولعلّ التصحيف من الناسخ حدث في سعيد بن الحرث كما في الفتح. وكذلك نقل ابن كثير هذه الأسماء عن ابن إسحاق. البداية والنهاية: ٣/ ٢٣٥ - ٢٣٦. وعندهم أيضاً : نعمان بن أضا.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٤ كتاب مناقب الأنصار.

(٦) رواية ابن عائذ من طريق عروة أخرج البيهقي نحوها عن أبي عبدالله (الحاكم) عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: (وبالمدينة مقدم رسول الله ﷺ أوثان يعبدها رجال من أهل المدينة لم يتركوها فأقبل عليهم قومهم وعلى تلك الأوثان فهدموها، وعمد أبو ياسر بن أخطب أخو حيي بن أخطب وهو أبو صفية زوج النبي ﷺ فجلس إلى النبي ﷺ، فسمع. . . وأمر قومه بالطاعة. . . فذهب أخوه حيي وهو سيِّد اليهود يومئذ وأتى=

المصطفى﴾ من طريق سعيد بن جبير: (جاء ميمون بن يامين وكان رأس اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ابعث إليهم فاجعلني حكماً فإنّهم يرجعون إليّ، فأدخله داخلاً، ثم أرسل إليهم فأتوه فخاطبوه، فقال: اختاروا رجلاً يكون حكماً بَيْني وبَيْنكم، قالوا: قد رضينا ميمون بن يامين. فقال: اخرج إليهم، فقال: أشهد أنه رسول الله، فأبوا أنْ يصدِّقوه)[1]. كما أشار إلى ما ذكره ابن إسحاق[2] أنّ النبي ﷺ وادع اليهود لمّا قدم المدينة وامتنعوا من اتباعه، فكتب بَيْنَهم كتاباً، وكانوا ثلاث قبائل: قينقاع والنضير وقريظة، فنقض الثلاثة العهد طائفة بعد طائفة، فمنّ على بني قينقاع وأجلى بني النضير واستأصل بني قريظة، . كما نبّه إلى أنّ بيان ذلك سيأتي مفصلاً[3] [4].

كما نقل ما ذكره ابن إسحاق[5] أيضاً عن الزهري (سمعت رجلاً من مزينة يحدث سعيد

= النبي ﷺ إليه وسمع منه فرجع إلى قومه وأعلن لهم أنه لن يؤمن بالنبي ﷺ واستحوذ عليه الشيطان).
الدلائل: ٢/ ٥٣٢ - ٥٣٣.

وقد أورد ابن كثير رواية يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر عن محدث عن صفية بنت حيي قالت: لم يكن أحد من ولد أبي وعمي أحب إليهما مني... فلمّا قدم رسول الله ﷺ - قرية بني عمرو بن عوف - غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر (مغلسين) - أي سائرين بالليل، فوالله ما جاآنا إلا مع مغيب الشمس... ثم أورد ابن كثير أيضاً رواية ابن عقبة عن الزهري أنّ أبا ياسر بن أخطب حين قدم رسول الله ﷺ المدينة ذهب إليه وسمع منه وحادثه ثم رجع فدعاهم إلى طاعته واتباعه، ثم انطلق أخوه حيي وهو يومئذٍ سيِّد اليهود وهما من بني النضير فجلس إلى رسول الله ﷺ ... البداية والنهاية: ٣/ ٢١٠. كما نقل الرواية ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٥٢.

(١) نقل مغلطاي عن أبي موسى العسكري قصة ميمون بن يامين مطوّلة وأنه كان رأس اليهود وأنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ اجعل بَيْنَك وَبَيْنَهم حكماً... فذكر القصة بكاملها... وفي آخرها: فنزلت **﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾** الآية. قال: وفي يامين بن يامين النضري بن عمر عمرو بن جحاش نزلت: **﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله﴾**. (النساء: ١٣٦).
الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة: ١٠.
ونقل السيوطي أنّ قصة مجيء ميمون بن يامين أخرجها عبد بن حميد عن سعيد بن جبير. الدر المنثور: ٧/ ٤٣٩ - ٤٤٠. وقوله تعالى: **﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾** من الآية (١٠) سورة الأحقاف.

(٢) ابن هشام: ١/ ٥٠١ - ٥٠٤ حيث ذكر نص كتاب الموادعة الذي كتبه رسول الله ﷺ. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٢٣ - ٢٢٤ عن ابن إسحاق. وابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٣) عن حديث بني النضير. فتح الباري: ٧/ ٣٢٩. وعن حصار بني قريظة. فتح الباري: ٧/ ٤٠٧.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٧٥.

(٥) ابن هشام: ١/ ٥٦٤ عن ابن إسحاق. نقل السيوطي أنّ حديث أبي هريرة هذا أخرجه ابن إسحاق والطبري وابن المنذر والبيهقي في سننه ولفظه (أنّ أحبار اليهود اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم رسول الله ﷺ المدينة، وقد زنى رجل بعد إحصانه بامرأة من اليهود وقد أحصنت، فقالوا: ابعثوا هذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد فاسألوه كيف الحكم فيهما وولوه الحكم فيهما... فذكر الحديث مطولاً... الدر المنثور: ٣/ ٧٥ - ٧٦.

ابن المسيب عن أبي هريرة أنّ أحبار يهودا اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم النبي المدينة فقالوا: غداً انطلقوا إلى هذا الرجل فاسألوه عن حد الزاني. . . .) فذكر الحديث.

في قوله: (هادوا صاروا يهوداً. وأمّا قوله هدنا: تبنا. هائد: تائب)[1]. نقل عن أبي عبيدة[2] أنه قال في قوله: تعالى: ﴿ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب﴾[3] هو هنا من الذين تهوّدوا فصاروا يهوداً. وقال في قوله: تعالى: ﴿إنا هدنا إليك﴾[4] أي تبنا إليك[5] [6].

عن أبي هريرة عن النبي قال: (لو آمن بي عشرة من اليهود. . .)[7].

في قوله: (لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود) أشار إلى أنه ورد في رواية الإسماعيلي (لم يبق يهودي إلا أسلم). وكذلك أخرجه أبو سعيد في «شرف المصطفى» وزاد في آخره قال: (قال كعب هم الذين سمّاهم الله في سورة المائدة)[8] حيث بَيَّنَ أنه بناءً على هذا يكون المراد عشرة مختصة وإلا فقد آمن به أكثر من عشرة، وقيل المعنى لو آمن بي في الزمن الماضي كالزمن الذي قبل قدوم النبي المدينة أو حال قدومه، كما بَيَّنَ

= ونقل السيوطي ما أخرجه عبدالرزاق وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والطبري وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة قال: أول مرجوم رجمه رسول الله من اليهود، زنى رجل منهم وامرأة، فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث بتخفيف، فإنْ أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله، وقلنا: فتيا نبي من أنبيائك. قال: فأتوا النبي وهو جالس في المسجد وأصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم ما ترى في رجل وامرأة منهم زنيا؟ فلم يكلمهم كلمة حتى أتى بيت مدراسهم. . . الدر المنثور: ٣/ ٧٦.

(١) أخرجه البخاري في باب إتيان اليهود للنبي حين قدم المدينة، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٤.
(٢) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ١٦٦.
(٣) الآية (٤١) من سورة المائدة.
(٤) الآية (١٥٥) سورة الأعراف.
(٥) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ٢٢٩.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٧٥.
(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب إتيان اليهود النبي حين قدم المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧: ٢٧٤ - رقم: ٣٩٤١.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٢٧٥. ورد في رواية أحمد (. . . لآمن بي كل يهودي على وجه الأرض) المسند: ٢/ ٣٤٦. كما أخرج من وجه آخر أيضاً الحديث بلفظ (لو آمن بي عشرة من أحبار اليهود آمنوا بي كلهم) المسند: ٢: ٣٦٣. كما أخرجه بلفظ (لو آمن بي عشرة من أحبار اليهود لآمن بي كل يهودي على وجه الأرض قال كعب: اثنا عشر مصداقهم في سورة المائدة) المسند: ٢/ ٤١٦. قد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة: لو صدقني وآمن بي واتبعني عشرة من اليهود لأسلم كل يهودي، قال كعب اثني عشر وتصديق ذلك في المائدة ﴿وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً﴾ السيوطي، الدر المنثور: ٣: ٤٠ والآية هي قوله تعالى: ﴿وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً﴾ الآية ١٢) من سورة المائدة.

أنّ الذي يظهر أنهم الذين كانوا حينئذٍ رؤساء في اليهود ومن عداهم كان تبعاً لهم، فلم يسلم منهم إلا القليل كعبدالله بن سلام وكان من المشهورين بالرياسة في اليهود عند قدوم النبي ﷺ، ومن بني النضير أبو ياسر بن أخطب وكعب بن الأشرف ورافع بن أبي الحقيق، ومن بني قينقاع عبدالله بن حنيف وفنحاص ورفاعة بن زيد، ومن بني قريظة الزبير ابن باطيا وكعب بن أسد، وشمويل بن زيد. فهؤلاء لم يثبت إسلام أحد منهم، وكان كل منهم رئيساً في اليهود ولو أسلم لاتبعه جماعة منهم، فيحتمل أنْ يكونوا المراد(١).

ونقل ما رواه أبو نعيم في «الدلائل» من وجه آخر بلفظ (لو آمن بي الزبير بن باطيا وذووه من رؤساء يهود لأسلموا كلهم)(٢). كما أشار إلى أنّ السهيلي(٣) أغرب فقال: لم يسلم من أحبار اليهود إلا اثنان، يعني عبدالله بن سلام وعبدالله بن صوريا.

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه لم ير لعبدالله بن صوريا إسلاماً من طريق صحيحة، وإنما نسبه السهيلي في موضع آخر «لتفسير النقاش». كما نَبّه إلى أنه سيأتي في «باب أحكام أهل الذمة من كتاب المحاربين»(٤) شيء يتعلق بذلك(٥).

وقد أشار إلى أنه وقع عند ابن حبان قصة إسلام جماعة من الأحبار كزيد بن سفنة

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٧٥.

(٢) أبو نعيم، الدلائل: ١/ ٨٠ رقم: ٤٠ من حديث عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه مطولاً وفي آخره (... لو أسلم الزبير وذووه - من رؤسائهم - كلهم له تبع).

(٣) ذكر السهيلي في كلامه قصة إسلام عبدالله بن سلام... وأنه لم يسلم من أحبار يهود على عهد رسول الله ﷺ إلا اثنان... وذكر أنّ الثاني مخيريق. الروض الأنف: ٢/ ٢٩١ - ٢٩٢. ثم ذكر السهيلي قصة المرجومة من اليهود، وفسّر قوله تعالى (٤٤) سورة المائدة ﴿والربّانيون﴾ أنّ المراد عبدالله بن سلام وعبدالله بن صوريا لأنهم حفظوا أنّ الرجم في التوراة. التعريف والإعلام ص: ٥٠. الروض الأنف: ٢/ ٢٩٨. ولم أجد أنه نقل عن النقاش أو ذكره... أخرج ابن إسحاق والطبري وابن المنذر والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قصة اجتماع اليهود في بيت المدراس ليتشاوروا في أمر الرجل المحصن الذي زنى بالمرأة وهما من اليهود، وطلبهم من الرسول ﷺ ... ثم اتفاق زعماء اليهود على أنّ أعلمهم هو عبدالله بن صوريا فخلا به رسول الله ﷺ وناشده الله تعالى أنْ يحكم بالحق فشهد بالحق وبنبوة رسول الله ﷺ... ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا وجحد نبوة رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: **﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾** الآية (٤١) من سورة المائدة. السيوطي، الدر المنثور: ٣/ ٧٦. وقد ذكر مغلطاي قول السهيلي ثم عقّب عليه بأنه غير جيد لِما ورد عند البيهقي من حديث الحبر الذي سمع الرسول ﷺ وهو يقرأ سورة يوسف... فأسلم. الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة: ٩.

(٤) فتح الباري: ١٢/ ١٦٦ - ١٧٢ كتاب الحدود، باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٧٥ - ٢٧٦.

مطولاً[١]، كما نقل ما رواه البيهقي أنّ يهودياً سمع النبي ﷺ يقرأ سورة يوسف فجاء ومعه نفر من اليهود فأسلموا كلهم[٢] وقد بيَّنَ ابن حجر أنه يحتمل أن لا يكونوا أحباراً.

كما أشار إلى أنّ حديث ميمون بن يامين قد تقدم في الباب[٣].

كما أشار إلى أنّ يحيى بن سلّام أخرج في «تفسيره» من وجه آخر عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة هذا الحديث فقال: (قال كعب إنما الحديث اثنا عشر لقول الله تعالى: ﴿وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً﴾ فسكت أبو هريرة) قال ابن سيرين: أبو هريرة عندنا أولى من كعب، قال يحيى بن سلام: وكعب أيضاً صدوق لأنّ المعنى عشرة بعد الإثنين، وهما عبدالله بن سلام ومخيريق[٤]، قال ابن حجر: هو معنوي[٥].

---

(١) الهيثمي، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: ص ٥١٦ - ٥١٨ رقم: ٢١٠٥. حديث يوسف بن عبدالله بن سلام في قصة زيد بن سفنة ومداينته لرسول الله ﷺ وحلم رسول الله ﷺ وكرمه. أخرجه مطولاً الطبراني في المعجم الكبير: ٢/٢٢٢ - ٢٢٣ رقم: ٥١٤٧ وفيها إسلامه ومشاهده الكثيرة وأنه توفى في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر. كما أخرج الحاكم الحديث مطولاً أيضاً وصححه. المستدرك مع التلخيص: ٣/٦٠٤ - ٦٠٥. لكن الذهبي قال: ما أنكره وأكره ولا سيما قوله مقبلاً غير مدبر فإنّه لم يكن في غزوة تبوك قتال. كما أورد أبو نعيم الحديث مطولاً أيضاً. دلائل النبوة: ١/٩١ - ٩٣. رقم: ٤٨. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/٢٤٢ - ٢٤٣. وقد ذكر قصة زيد بن سفنة من حديث يوسف بن عبدالله بن سلام، وفيها: ذكر إسلام زيد وقوله لعمر بن الخطاب أنا زيد بن سفنة أتعرفني. قال عمر: الحبر. قلت الحبر.
كما أورد حديث عليّ بن أبي طالب في قصة حبر كان له دين على رسول الله ﷺ فلمّا تقاضاه، قال له: ما معي ما أعطيك فقال لا أفارقك فقال: إذاً أجلس معك فجلس معه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والغداء فذكر إسلامه. كما أورد حديث ابن مسعود في مرور النبي ﷺ على يهودي يقرأ التوراة فلمّا رآه أمسك فقال لم أمسكت؟ فقال مريض إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ثم جاء المريض يجثو حتى أخذ التوراة فقال ارفع يدك فقرأ فقال: هذه صفتك وصفة أمتك وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.
الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة: ٩.

(٢) البيهقي، الدلائل: ٦/٢٧٦. وقد نقل السيوطي الحديث عن البيهقي. الدر المنثور: ٤/٤٩٥. ولفظه (أنّ حبراً من اليهود...).

(٣) فتح الباري: ٧/٢٧٥. أورد مغلطاي عدة روايات في إسلام بعض أهل الكتاب فنقل أنه ورد في تفسير ابن عباس: أسلم من بني النضير رجلان سفيان بن عمير وسعد بن وهب. وعند العسكري أسلم ثعلبة بن سعية والحبر مع عبدالله بن سلام. وعند أبي عمرو: وأخيه أسيد بن سعية أسلم أيضاً، وقيل كانا من هدل بني عم قريظة. وعندالطبري: ثعلبة بن سلام أخو عبدالله بن سلام أسلم وعند أبي عمر عن أبي صالح وابن عباس: نزلت هذه الآية. ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله﴾ في عبدالله بن سلام، وأسد وأسيد ابني كعب، وثعلبة بن قيس وسلام ابن أخت عبدالله بن سلام وسلمة بن أخيه ويامين بن يامين وهؤلاء مؤمنوا أهل الكتاب. وعند العسكري من حديث عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن عليّ بن رفاعة القرظي قال: كان أبي من الذين أسلموا من أهل الكتاب وكانوا عشرة.... الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة: ٩/١٠.
وحديث ابن عباس نقل السيوطي أنه قد أخرجه الثعلبي. الدر المنثور: ٢/٧١٦. والآية (١٣٦) من سورة النساء.

(٤) وقد نقل السهيلي الرواية عن يحيى بن سلام بتمامها، بعد أنْ ذكر أنّ الاثنين عبدالله بن سلام ومخيريق. الروض الأنف: ٢/٢٩٢.

(٥) فتح الباري: ٧/٢٧٦.

قال مجاهد: (إلى شياطينهم) أصحابهم من المنافقين والمشركين) وقال غيره (يستفتحون) يستنصرون[١].

وفي قوله: (إلى شياطينهم: أصحابهم من المنافقين والمشركين) بَيَّنَ ابن حجر أنه قد وصله عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿**وإذا خلوا إلى شياطينهم**﴾ قال: إلى أصحابهم، فذكره[٢].

كما بَيَّنَ ابن حجر أنه قد أورده من طريق شيبان عن قتادة قال: إلى إخوانهم من المشركين ورءوسهم وقادتهم في الشر[٣].

وقد أشار ابن حجر إلى أنَّ الطبراني روى نحوه عن ابن مسعود[٤]. كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد من طريق ابن عباس قال: كان رجال من اليهود إذا لقوا الصحابة قالوا إنا على دينكم، وإذا خلوا إلى شياطينهم - وهم أصحابهم - قالوا: إنا معكم[٥] [٦].

وقد أشار ابن حجر إلى أنَّ النكتة في تعدية خلوا بإلى مع أنَّ أكثر ما يتعدى بالباء، أنَّ الذي يتعدى بالباء يحتمل الإنفراد والسخرية تقول: خلوت به إذا سخرت منه، والذي يتعدى بإلى نص في الإنفراد كما أفاد ذلك الطبري، وزاد: بأنه يحتمل أنْ يكون ضمن (خلا) معنى ذهب، وعلى طريقة الكوفيين بأنَّ حروف الجر تتناوب. فإلى بمعنى الباء أو بمعنى مع[٧].

في قوله: (وقال غيره: يستفتحون: يستنصرون)[٨] بَيَّنَ ابن حجر أنه تفسير أبي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من غير ترجمة للباب ولكن ضمن تفسير سورة البقرة.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ١٦١.

(٢) فتح الباري: ٨/ ١٦١.
الآية (١٤) من سورة البقرة وهي قوله تعالى: ﴿**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون**﴾ رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد أخرجها الطبري في جامع البيان: ١/ ١٣٠. وقد نقل السيوطي أنه قد أخرجها عبد بن حميد والطبري عن مجاهد. الدر المنثور: ١/ ٧٩.

(٣) رواية قتادة أخرجها الطبري في جامع البيان: ١/ ١٣٠. وقد نقل السيوطي أنه قد أخرجها عبد بن حميد والطبري. الدر المنثور: ١/ ٧٩.

(٤) يلاحظ أنه ورد أنَّ الحديث عند الطبراني. ولم أجده عنده بَيْنَما ورد بنفس السند عند الطبري في جامع البيان: ١/ ١٣٠ كما نقله السيوطي عن ابن مسعود وعزاه إلى الطبري أيضاً. الدر المنثور: ١/ ٧٩.

(٥) حديث ابن عباس أخرجه الطبري في جامع البيان: ١/ ١٢٩ - ١٣٠.
ونقل السيوطي أنَّ حديث ابن عباس أخرجه الطبري وابن أبي حاتم (الدر المنثور: ١/ ٧٨).

(٦) فتح الباري: ٨/ ١٦١.

(٧) الطبري، جامع البيان: ١/ ١٣٠ - ١٣١.

(٨) فتح الباري: ٨/ ١٦٢. الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿**وَلَمّا جاءهم كتاب من عند الله مصدق لِما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين**﴾ (٨٩) من سورة البقرة.

عبيدة[١]، كما بَيَّنَ أنّ الطبري روى مثله من طريق العوفي عن ابن عباس، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال: أي يستظهرون[٢].

ونقل ابن حجر ما رواه ابن إسحاق في «السيرة النبوية» عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ لهم قالوا: فينا وفي اليهود نزلت، وذلك أنّا كُنّا قد علوناهم في الجاهلية فكانوا يقولون: إن نبياً سيبعث قد أظل زمانه فنقتلكم معه، فلمّا بعث الله نبيه واتبعناه كفروا به، فنزلت[٣].

كما أشار ابن حجر إلى أنّ الحاكم أخرجه من وجه آخر عن ابن عباس مطولاً[٤] [٥].

في قوله: (راعنا من الرعونة، إذا أرادوا أن يحمقوا إنساناً قالوا راعنا)[٦] بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا على قراءة من نَوَّن، وهي قراءة الحسن البصري وأبي حيوة، ووجهه أنها صفة لمصدر محذوف أي لا تقولوا قولاً راعناً أي قولاً ذا رعونة[٧].

ونقل ابن حجر ما رواه ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور عن الحسن قال: الراعن السخري من القول، نهاهم الله أنْ يسخروا من محمد[٨].

كما بَيَّنَ ابن حجر أنه يحتمل أنْ يضمن القول التسمية أي لا تسموا نبيكم راعناً. والراعن الأحمق والأرعن مبالغة فيه[٩].

---

(١) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ٤٧.

(٢) الطبري، جامع البيان: ١/ ٤١١. ومن رواية محمد بن سعد عن ابن عبّاس: ١/ ٤١٢. رواية الضحاك عن ابن عباس أخرجها وغيرها السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٢١٦ - ٢١٧.

(٣) ابن هشام: ١/ ٢١١ . نقل السيوطي أنّ رواية عاصم بن عمر بن قتادة أخرجها ابن إسحاق والطبري وابن المنذر وأبو نعيم والبيهقي. الدر المنثور: ١/ ٢١٥ - ٢١٦. الطبري، جامع البيان: ١/ ٤١٠. البيهقي، الدلائل: ٢/ ٤٣٣ - ٤٣٤. أبو نعيم، الدلائل: ١/ ٨١ - ٨٢ رقم: ٤٢.

(٤) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٢٦٣. وقد أخرجه البيهقي نقلاً عن أبي عبدالله الحافظ (الحاكم) الدلائل: ٢/ ٧٥ - ٧٦. أخرج الحاكم الحديث عن ابن عباس بلفظ (كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعاء اللهم إنّا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أنْ تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم... قال الحاكم في آخره: أدت الضرورة إلى إخراجه في التفسير، وهو غريب من حديثه. ثم قال الذهبي: لا ضرورة في ذلك، فعبدالملك بن هارون متروك هالك. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٢٦٣. وقد أوضح السيوطي أنّ الحديث سنده ضعيف بعد أنْ نقله عن الحاكم والبيهقي في الدلائل. الدر المنثور: ١/ ٢١٦ - ٢١٧.

(٥) فتح الباري: ٨/ ١٦٢.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ١٦١. الآية (١٠٤) من سورة البقرة وهي قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم﴾.

(٧) قراءة الحسن البصري أخرجها الطبري في جامع البيان: ١/ ٤٧٢ وقال معناها: لا تقولوا قولاً راعناً من الرعونة وهي الحمق والجهل. قال الطبري: وهي قراءة مخالفة لقراءة المسلمين فهي شاذة أي لا تقولوا راعنا. رواية الحسن نقل السيوطي أنه قد أخرجها ابن أبي حاتم وأنه قرأ (راعنا) الدر المنثور: ١/ ٢٥٣.

(٨) ابن أبي حاتم، التفسير، مخطوط ورقة: ٧٢/أ. (٩) فتح الباري: ٨/ ١٦٢.

كما بَيَّنَ ابن حجر أنه ورد في قراءة أُبَيّ بن كعب لا تقولوا (راعونا) وهي بلفظ الجمع، وكذلك ورد في «مصحف ابن مسعود»، وفيه أيضاً (أرعونا)(١).

كما بيَّن ابن حجر قراءة الجمهور (راعنا) بغير تنوين على أنه فعل أمر من المراعاة.

وقد أشار ابن حجر إلى أنه إنّما نهوا عن ذلك لأنها كلمة تقتضي المساواة، وقد فسّرها مجاهد: لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك(٢).

كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد عن عطاء: أنها كانت لغة تقولها الأنصار فنهوا عنها(٣)، وورد عن السدي قوله: كان رجل يهودي يقال له رفاعة بن زيد يأتي النبي ﷺ فيقول له: ارعني سمعك واسمع غير مسمع، فكان المسلمون يحسبون أنّ في ذلك تفخيماً للنبي ﷺ فكانوا يقولون ذلك فنهوا عنه(٤) (٥).

ونقل ابن حجر ما رواه أبو نعيم في «الدلائل» بسند ضعيف جداً عن ابن عباس قال: راعنا بلسان اليهود السب القبيح فسمع سعد بن معاذ ناساً من اليهود خاطبوا بها النبي ﷺ فقال: لئن سمعتها من أحد منكم لأضربنّ عنقه(٦).

وقال عكرمة: حبر. . . . .)(٧).

(١) فتح الباري: ٨/ ١٦٢. قراءة ابن مسعود (راعونا) أخرجها الطبري. جامع البيان: ١/ ٤٧٣. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٦٠. ابن الجوزي، زاد المسير: ١/١٢٦ وأنّ الذي قرأ بالتنوين الحسن والأعمش وابن محيصن.

(٢) فتح الباري: ٨/ ١٦٢ تفسير مجاهد أخرجه الطبري في جامع البيان: ١/ ٤٦٩. ونقله عنه السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٢٥٣.

(٣) رواية عطاء أخرجها الطبري في جامع البيان: ١/ ٤٧٠. ونقل السيوطي أنّ رواية عطاء قد أخرجها عبد بن حميد والطبري والنحاس في ناسخه. الدر المنثور: ١/ ٢٥٣.

(٤) رواية السدي أخرجها الطبري في جامع البيان: ١/ ٤٧١ ونقل السيوطي أنه قد أخرجها الطبري وابن المنذر، الدر المنثور: ١/ ٢٥٣. كما ذكر ابن كثير أقوالاً عديدة في تفسير الآية. التفسير: ١/ ١٤٨ - ١٤٩.

(٥) فتح الباري: ٨/ ١٦٢ - ١٦٣.

(٦) فتح الباري: ٨/ ١٦٣. نقل السيوطي حديث ابن عباس وأنه قد أخرجه أبو نعيم في الدلائل . ولكن لم يسم سعداً. الدر المنثور: ١/ ٢٥٢.

وقد أخرج الواحدي حديث ابن عباس من رواية عطاء مطوّلة وفيها قصة سعد بن عبادة. . . وفيها: أنه كان عارفاً بلغتهم. . . أسباب نزول القرآن: ص ٣١. كما أخرج القرطبي حديث ابن عباس بطوله إلا أنه قال: سعد بن معاذ. الجامع لأحكام القرآن : ٢/ ٥٧. كما ذكر الرواية الفخر الرازي في التفسير الكبير: ٣/ ٢٢٤. وفيها سعد بن معاذ.

(٧) أخرجه البخاري في باب قوله: (من كان عدواً لجبريل) معلقاً. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ١٦٥. الآية (٩٧) من سورة البقرة. قوله تعالى: **﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنّه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لِما بَيْنَ يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾**.

عبدالله بن منير . . . . عن أنس قال: (سمع عبدالله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرض. . .)[1].

أشار الحافظ رحمه الله تعالى إلى أنّ حديث أنس هذا في قصة عبدالله بن سلام وقد ورد شرح القصة قبيل «كتاب المغازي»[2] [3].

في قوله: (من كان عدواً لجبريل) أشار ابن حجر إلى أنه قيل أنّ سبب عداوة اليهود لجبريل أنه أمر باستمرار النبوة فيهم فنقلها لغيرهم، وقيل لكونه يطلع على أسرارهم. ثم أوضح الحافظ أنّ الأصح منهما ما ورد من كونه هو الذي ينزل عليهم بالعذاب[4].

في قوله: (قال عكرمة: جبر، وميك، وسراف: عبد، ايل: الله) نَبَّه ابن حجر إلى أنه قد وصله الطبري من طريق عاصم عنه قال: جبريل عبدالله، وميكائل عبيدالله، ايل الله[5][6].

في قوله: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية **﴿من كان عدواً لجبريل فإنّه نزله على قلبك﴾** بَيَّنَ ابن حجر أنّ ظاهر السياق أنّ النبي ﷺ هو الذي قرأ الآية رداً لقول اليهود، وأنّ ذلك لا يستلزم نزولها حينئذٍ وهذا هو المعتمد[7].

فقد روى أحمد[8] والترمذي[9] والنسائي في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبدالله ابن سلام، فأخرجوا من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (أقبلت يهود

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب (من كان عدواً لجبريل) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ١٦٥.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٥٢، ص ٢٧٣.
(٣) فتح الباري: ٨: ١٦٥.
(٤) فتح الباري: ٨/ ١٦٥. هذا البيان في سبب عداوة اليهود لجبريل أخرجه الطبري من عدة طرق. جامع البيان: ١/ ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤) وابن كثير، التفسير: ١/ ١٣١. قول ابن حجر أنّ سبب عداوة اليهود لجبريل، قيل لأنه أمر باستمرار النبوة. قد أخرجه الواحدي عن مقاتل: قال: قالت اليهود: إنّ جبريل عدوّنا، أُمِرَ أنْ يجعل النبوة فينا، فجعلها في غيرنا، فأنزل الله هذه الآية. أسباب نزول القرآن: ص ٢٨.
(٥) الطبري، جامع البيان: ١/ ٤٣٧. قال: (جبريل: إسمه عبدالله، وميكائيل إسمه عبيدالله، ايل: الله).
(٦) ورد في الفتح كلاهما: عبد، ولعله خطأ مطبعي لمخالفته ما في جامع البيان للطبري. انظر: فتح الباري: ٨/ ١٦٥.
(٧) فتح الباري: ٨/ ١٦٥ - ١٦٦.
(٨) فتح الباري: ٨/ ١٦٦.
(٩) أحمد، المسند: ١/ ٢٧٤ مطولاً.
(١٠) الترمذي، السنن: ٤/ ٢٥٧. رقم: ٥١٢١. تفسير سورة الرعد. مختصراً.
أخرج النسائي الحديث في التفسير: ١/ ١٧٣ رقم: ١٢ ولكن عن أنس. وكذلك في فضائل الصحابة: ص ٤٥ وفيه: إنّي سائلك عن ثلاث. . .

إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، إنّا نسألك عن خمسة أشياء، فإنْ أنبأتنا بها عرفنا أنك نبي واتبعناك - فذكر الحديث وفيه - أنهم سألوه عمّا حَرَّم إسرائيل على نفسه، وعن علامة النبوة، وعن الرعد وصوته، وكيف تذكر المرأة وتؤنث، وعمن يأتيه بالخبر من السماء، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه)[١].

وقد أشار إلى أنه ورد في رواية لأحمد[٢] والطبري[٣] من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس (عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتبايعني؟ فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق (فذكر الحديث لكن ليس فيه السؤال عن الرعد، كما أشار إلى أنه ورد في رواية شهر بن حوشب أيضاً (لَمّا سألوه عمن يأتيه من الملائكة قال: جبريل، قال: ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه، فقالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لبايعناك وصدقناك، قال: فما منعكم أنْ تصدقوه؟ قالوا: إنّه عدوّنا، فنزلت)[٤].

كما أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية بكير بن شهاب: (قالوا جبريل ينزل بالحرب والقتل والعذاب، لو كان ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر، فنزلت)[٥].

ونقل ابن حجر ما رواه الطبري من طريق الشعبي[٦] (أنَّ عمر كان يأتي اليهود فيسمع

---

(١) فتح الباري: ٨/١٦٦.
وأخرجه الواحدي مختصراً. أسباب نزول القرآن: ص ٢٦ وابن كثير، التفسير: ١/١٣٠.
وأخرجه الطبراني بتمامه، المعجم الكبير: ١٢/٤٥ - ٤٦. رقم: ١٢٤٢٩.
ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/٢٤٤ - ٢٤٥ وقال: رواه الترمذي باختصار، ورواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات.
وأخرجه الطبري في جامع البيان: ١/٤٣١ - ٤٣٢ . وأبو داود الطيالسي في مسنده : ص ٣٥٦ - ٣٥٧ رقم: ٢٧٣١. ونقل السيوطي أنَّ حديث ابن عباس أخرجه الطيالسي والفريابي، وعبد بن حميد والطبري وابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل. الدر المنثور: ١/٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) رواية شهر بن حوشب عن ابن عباس أخرجها أحمد، المسند: ١/٢٧٣ مختصرة.

(٣) ووردت مطوّلة عند الطبري، جامع البيان: ١/٤٣١ - ٤٣٢. وأخرجها أيضاً أبو داود الطيالسي في مسنده: ص ٣٥٦ - ٣٥٧. رقم الحديث: ٢٧٣١. وأخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ١٢/٢٤٦ - ٢٤٧. رقم: ١٣٠١٢. والهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/٣١٧ - ٣١٨. كما أخرجها ابن كثير في التفسير: ١/١٢٩.

(٤) فتح الباري: ٨/١٦٦.

(٥) رواية بكير بن شهاب أخرجها أحمد، المسند: ١/٢٧٤. الطبراني المعجم الكبير: ١٢/٤٥ - ٤٦ رقم: ١٢٤٢٩ وابن كثير في التفسير: ١/١٣٠.
ذكر الطبري هذا السبب من عدة روايات. جامع البيان: ١/٤٣٣.

(٦) رواية الشعبي أخرجها الطبري، جامع البيان: ١/٤٣٣ - ٤٣٤. والواحدي في أسباب نزول القرآن: ص ٢٧ - ٢٨. ونقل السيوطي أنّ رواية الشعبي أخرجها ابن أبي شيبة في المصنف وإسحاق بن راهَوَيْه في مسنده والطبري وابن أبي حاتم، الدر المنثور: ١/٢٢٢ - ٢٢٣. وأخرجها أيضاً ابن كثير في التفسير: ١/١٣١.

من التوراة فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن، قال فمرّ بهم النبي فقلت نشدتكم بالله أتعلمون أنه رسول الله؟ فقال له عالمهم: نعم نعلم أنه رسول الله، قال: فلِمَ لا تتبعونه؟ قالوا: (إنّ لنا عَدُواً من الملائكة وَسِلْماً، وإنّه قرن بنبوته من الملائكة عدونا) فذكر الحديث. وإنه لحق النبي فتلا عليه الآية[1].

وقد أشار ابن حجر إلى أنه قد أورد نحوه من طريق قتادة عن عمر[2].

كما نقل ابن حجر ما أورده ابن أبي حاتم والطبري أيضاً من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى (أنّ يهودياً لقي عمر فقال: إنّ جبريل الذي يذكره صاحبكم عدوٌ لنا، فقال عمر: من كان عدواً للّه وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإنّ الله عدو للكافرين، فنزلت على وفق ما قال)[3]. قال ابن حجر: وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً، ويدل على أنّ سبب نزول الآية قول اليهودي المذكور لا قصة عبدالله بن سلام، وكان النبي لمّا قال له عبدالله بن سلام: إن جبريل عدو اليهود، تلا عليه الآية مذكراً له سبب نزولها[4].

كما نقل ابن حجر ما حكاه الثعلبي عن ابن عباس[5] أنّ سبب عداوة اليهود لجبريل أنّ نبيهم أخبرهم أنّ بختنصر سَيُخَرِّب بيت المقدس، فبعثوا رجلاً ليقتله فوجده شاباً ضعيفاً فمنعه جبريل من قتله وقال له: إنْ كان الله أراد هلاككم على يده فلن تُسَلّط عليه، وإنْ كان غيره فعلى أي حق تقتله؟ فتركه، فكبر بختنصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه، فصاروا يكرهون جبريل لذلك، كما أشار ابن حجر إلى أنه ذكر أنّ الذي خاطب النبي في ذلك هو عبدالله بن صوريا[6].

---

(١) فتح الباري: ٨/١٦٦.

(٢) رواية قتادة أخرجها الطبري، جامع البيان: ١/٤٣٤. كما أخرج الرواية أيضاً عن السدي ونقلها السيوطي في الدر المنثور: ١/٢٢٣.

(٣) الطبري، جامع البيان: ١/٤٣٩ ونقل السيوطي أنّ رواية عبدالرحمن بن أبي ليلى أخرجها الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم.
الدر المنثور: ١/٢٢٤.

(٤) فتح الباري: ٨/١٦٦.

(٥) حديث ابن عباس أخرجه الواحدي بطوله وأوله: أنّ حبراً من أحبار اليهود من فدك يقال له: عبدالله بن صوريا حاجّ رسول الله فسأله عن أشياء... أسباب نزول القرآن: ص ٢٨. كما أخرج الفخر الرازي الحديث بطوله ومجيء عبدالله بن صوريا.. فذكر القصة وفيها: فقال عمر: وما مبدأ هذه العداوة؟ فذكر قصة بختنصر وتخريب بيت المقدس. التفسير الكبير: ٣/١٩٤ - ١٩٥.

(٦) فتح الباري: ٨/١٦٦.

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك...)[(١)].

أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث محله في «تفسير سورة الإخلاص»[(٢)].

كما أشار ابن حجر إلى أنهم اتفقوا على أنّ الآية نزلت فيمن زعم أنّ للّه ولداً من يهود خيبر ونصارى نجران ومن قال من مشركي العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم[(٣)].

عن عائشة قالت: (سُحِرَ النبي ﷺ حتى كان يخيّل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله....)[(٤)].

وقد أشار إلى أنّ شرحه سيأتي في «كتاب الطب»[(٥)]، كما بَيَّنَ أنّ وجه إيراده هنا من جهة أنّ السحر إنما يتم باستعانة الشياطين على ذلك، وسيأتي إيضاح ذلك هناك، كما نَبّه إلى أنّ ذلك قد أشكل على بعض الشراح[(٦)].

* * *

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون﴾ الآية (١١٦) سورة البقرة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/١٦٨.

(٢) فتح الباري: ٨/٧٣٩. شرح الحديث: ٤٩٧٤.

(٣) فتح الباري: ٨/١٦٨.

وهذا البيان قد ذكره الواحدي في أسباب نزول القرآن: ص ٣٦.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب صفة إبليس وجنوده. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٣٤. الحديث رقم: ٣٢٦٨.

(٥) فتح الباري: ١/٢٢٦ - ٢٣١. شرح الحديث رقم: ٥٧٦٣ في باب السحر.

(٦) فتح الباري: ٦/ ٣٤٠.

المؤاخاة بَيْنَ المهاجرين والأنصار:

في قوله: (باب كيف آخى النبي ﷺ بَيْنَ أصحابه)[١] أشار إلى أنه تقدم في «مناقب الأنصار» (باب آخى النبي ﷺ بَيْنَ المهاجرين والأنصار)[٢]. كما نقل عن ابن عبد البر قوله[٣]: كانت المؤاخاة مرتين، مرة بَيْنَ المهاجرين خاصة وذلك بمكة، ومرة بَيْنَ المهاجرين والأنصار فهي المقصودة هنا، كما أشار إلى ما ذكره ابن سعد[٤] بأسانيد الواقدي إلى جماعة من التابعين قالوا: لَمّا قدم النبي ﷺ المدينة آخى بَيْنَ المهاجرين، وآخى بَيْنَ المهاجرين والأنصار على المواساة، وكانوا يتوارثون، وكانوا تسعين نفساً بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار، وقيل كانوا مائة، فلمّا نزل **﴿وأولوا الأرحام﴾**[٥] بطلت المواريث بينهم بتلك المؤاخاة[٦].

وقد بَيَّنَ أنه سيأتي في «الفرائض» من حديث ابن عباس[٧] (لَمّا قدموا المدينة كان يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه بالأخوة التي آخى رسول الله ﷺ بَيْنَهم، فنزلت) كما أشار إلى أنه ورد نحوه عند أحمد من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده[٨].

كما نقل عن السهيلي[٩] قوله: آخى بَيْنَ أصحابه ليذهب عنهم وحشة الغربة ويتأنّسوا من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد بعضهم أزر بعض، فلمّا عزّ الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المواريث وجعل المؤمنين كلهم أخوة وأنزل **﴿إنّما المؤمنون إخوة﴾**[١٠] يعني في التوادد وشمول الدعوة، كما أشار إلى أنهم اختلفوا في ابتدائها: فقيل بعد الهجرة بخمسة أشهر، وقيل بتسعة، وقيل وهو يبني المسجد، وقيل قبل بنائه، وقيل بسنة وثلاثة أشهر قبل بدر، كما نقل ما ورد عند أبي سعيد في «شرف المصطفى» (كان

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٠ كتاب مناقب الأنصار.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١١٢ في أول كتاب مناقب الأنصار.

(٣) ابن عبدالبر، الدرر: ص ٨٦. وقد نقل ابن سيِّد الناس أيضاً أنّ المؤاخاة مرتين، بمكة بَيْنَ المهاجرين بعضهم لبعض والثانية بالمدينة بَيْنَ المهاجرين والأنصار، عيون الأثر: ١/ ٢٤١.

(٤) ابن سعد، الطبقات: ١/ ٢٣٨ وزاد: أنّ ذلك كان قبل بدر.

(٥) الآية الكريمة: (٦) من سورة الأحزاب.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٧٠.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٢٩ رقم: ٦٧٤٧. باب ذوي الأرحام.

(٨) أحمد، المسند: ١/ ٢٧١ ونقله ابن كثير عن أحمد أيضاً، البداية والنهاية: ٣/ ٢٢٣ ولفظه /أنّ النبي ﷺ كتب كتاباً بَيْنَ المهاجرين والأنصار أنْ يعقلوا معاقلهم، وأنْ يفدوا عانيهم بالمعروف والإصلاح بَيْنَ المسلمين).

(٩) السهيلي، الروض الأنف: ٢/ ٢٥٢.

(١٠) الآية (١٠) سورة الحجرات.

الإخاء بَيْنَهم في المسجد)[(١)].

وقد أشار أيضاً إلى أنّ محمد بن إسحاق[(٢)] ذكر المؤاخاة فقال: (قال رسول الله لأصحابه بعد أنْ هاجر: تآخوا أخوين أخوين، فكان هو وعليّ أخوين). كما نبّه إلى أنّ ابن هشام قد تعقبه بأنّ جعفراً كان يومئذٍ بالحبشة، حيث بيَّنَ ابن حجر أنّ هذا فيه نظر[(٣)].

كما بيَّنَ أنّ العماد بن كثير[(٤)] وجّهها بأنه أرصده لأخوته حتى يقدم.

كما أشار إلى أنه ورد في «تفسير سنيد»: آخى بَيْنَ معاذ وابن مسعود، وأبي بكر وخارجة بن زيد أخوين، وعمر وعتبان بن مالك أخوين[(٥)].

حيث أشار إلى أنه قد تقدم في «أوائل الصلاة» قول عمر: (كان لي أخ من الأنصار)[(٦)]

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٧٠ - ٢٧١ ذكر ابن عبدالبر أنّ المؤاخاة وقعت بعد بناء المسجد وأنه قيل أنها كانت والمسجد يبنى. الدرر ص ٨٢ وذكر في موطن آخر أنها وقعت بعد خمسة أشهر من الهجرة. الإستيعاب مع الإصابة: ١/ ٣٠.

أخرج مسلم حديث أنس بن مالك قال: حالف رسول الله ﷺ بَيْنَ قريش والأنصار في داري التي بالمدينة. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦: ٨٢ باب المؤاخاة. وأخرجه الإمام أحمد في المسند: ٣/ ١١١ - ١٤٥ - ٢٨١. وأبو داود في السنن، مع معالم السنن للخطابي: ٣/ ٣٣٨ - ٣٣٩. رقم: ٢٩٢٦ باب في الحلف.

وقد نقل ابن سيِّد الناس جميع الأقوال في وقوع المؤاخاة عن ابن عبدالبر، وقد نقل ابن كثير حديث أنس عن الإمام أحمد، البداية والنهاية: ٣/ ٢٢٥. عيون الأثر: ١/ ٢٤٣.

ذكر ابن ناصر الدين أنه لَمّا صار المهاجرون إلى المدينة اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين وآخى النبي ﷺ بَيْنَهم قيل كانوا مائة، وقيل كانوا تسعين رجلاً... والإخاء كان في السنة الأولى بعد مقدم النبي ﷺ بخمسة أشهر قاله ابن عبدالبر، وقيل بثمانية أشهر، وذكر الواقدي في تاريخه أنه في السنة الأولى في شهر رمضان، وقيل كان بناء المسجد، وقيل: كان الإخاء والمسجد يبنى. جامع الآثار خ ص ٢٥٢.

(٢) رواية ابن إسحاق نقلها عنه ابن هشام في السيرة النبوية: ١/ ٥٠٤ - ٥٠٥ وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٢٥ وابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٤٣.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٧١. ذكر ابن سيِّد الناس رواية ابن إسحاق وفيها: وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين. ثم قال: هذا أنكره الواقدي لغيبة جعفر بالحبشة. عيون الأثر: ١/ ٢٤٣.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية: ٣: ٢٢٦ وقد ذكر بحثاً فيما يتعلق بمؤاخاة النبي ﷺ لعليّ والمهاجر للمهاجر وأنّ ذلك لا معنى له...

(٥) نقل ابن عبدالبر ماذ كره سنيد من المؤاخاة في الدرر: ص ٨٣. وأنها كانت بَيْنَ عمر بن الخطاب ومعاذ بن عفراء، وقيل أيضاً بيْنَ عمر وعتبان. كما نقل ابن سيِّد الناس أيضاً رواية سنيد هذه في عيون الأثر: ١/ ٢٤٣ أنّ المؤاخاة كانت بَيْنَ ابن مسعود ومعاذ بن جبل. وأبو بكر وخارجة، وعمر وعتبان... إلخ.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب التناوب من كتاب العلم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ١٨٥. رقم: ٨٩. بلفظ (كنت أنا وجار لي من الأنصار...) حيث ذكر الحافظ ابن حجر أنّ هذا الجار هو عتبان ابن مالك وقد أفاده ابن القسطلاني، لكن لم يذكر دليله. فتح الباري: ١/ ١٨٥. والحديث أخرجه البخاري أيضاً في باب إماطة الأذى من كتاب المظالم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ١١٤. رقم: ٢٤٦٨.

وأنه فُسِّرَ بعتبان، ويمكن أنْ يكون أُخَوَّتُه له تراخت كما في أبي الدرداء وسلمان. ومصعب ابن عمير وأبو أيوب أخوين، وأبو حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر أخوين، ويقال بل عمار وثابت بن قيس لأنّ حذيفة إنما أسلم زمان أُحُد، وأبو ذر والمنذر بن عمرو أخوين، كما أشار إلى أنه قد تعقب بأنّ أبا ذر تأخرت هجرته، وبَيَّنَ أن الجواب كما في جعفر[1].

وحاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة أخوين، وسلمان وأبو الدرداء أخوين - حيث أشار إلى أنه قد تعقب بأنّ سلمان تأخر إسلامه وكذلك أبو الدرداء، كما بَيَّنَ أنَّ الجواب ما قُدِّمَ في جعفر[2] وكان ابتداء المؤاخاة أوائل قدومه المدينة واستمر يجددها بحسب من يدخل في الإسلام أو يحضر إلى المدينة. والإخاء بَيْنَ سلمان وأبي الدرداء صحيح كما في الباب[3]، وما ورد عند ابن سعد[4] أنه آخى بَيْنَ أبي الدرداء وعوف بن مالك سنده ضعيف، والمعتمد ما في الصحيح.

كما بَيَّنَ أنه قد ذكر في هذا الباب مؤاخاة عبدالرحمن بن عوف وسعد بن الربيع[5]، وقد سمى ابن عبدالبر جماعة آخرين[6].

وقد نقل إنكار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «كتاب الرد على ابن المطهر الرافضي» المؤاخاة بَيْنَ المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبي ﷺ لعليّ حيث قال: لأنّ المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً ولتأليف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمؤاخاة النبي ﷺ لأحد منهم ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري[7].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا رد للنص بالقياس وإغفال عن حكمة المؤاخاة لأنّ بعض

---

(١) نقل ابن سيد الناس هذه الرواية بطولها وأوضح أنّ الذي أنكر المؤاخاة بَيْنَ أبي ذر والمنذر هو الواقدي، واحتج بغيبة أبي ذر عن المدينة ولم يشهد بدراً ولا أحداً ولا الخندق وإنما قدم بعد ذلك.
عيون الأثر: ١/ ٢٤٣.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٧١. هذه الرواية المطولة أخرجها ابن هشام: ١/ ٥٠٤ - ٥٠٦. ابن عبدالبر في الدرر: ص ٨٣ - ٨٦. وابن سيد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٤٣ - ٢٤٤. مصرحاً بنقله عن ابن عبدالبر. وابن حزم في جوامع السيرة: ص ٩٦ - ٩٠.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات: ٤/ ٢٨٠.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٠ الحديث رقم: ٣٩٣٧.

(٦) ابن عبدالبر، الدرر: ص ٨٣ - ٨٦.

(٧) ابن تيمية، منهاج السنة: ٧/ ٣٥٩ - ٣٦٤ كما ذكر ابن كثير أيضاً أنّ بعض العلماء قد أنكروا المؤاخاة بَيْنَ النبي ﷺ وعلي، البداية والنهاية: ٣/ ٢٢٦.

المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى فآخى بَيْنَ الأعلى والأدنى ليرتفق الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى وبهذا تظهر مؤاخاته ﷺ لعليّ لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا قبل البعثة واستمر، وكذلك مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة لأنّ زيداً مولاهم فقد ثبت أُخوّتهما وهما من المهاجرين(١). كما أشار إلى أنه سيأتي في «عمرة القضاء» قول زيد بن حارثة: أنّ بنت حمزة بنت أخي(٢). كما نقل ما أخرجه الحاكم(٣) وابن عبدالبر(٤) بسند حسن عن أبي الشعثاء عن ابن عباس (آخى النبي ﷺ بَيْنَ الزبير وابن مسعود) وهما من المهاجرين، كما نَبّه إلى أنّ الضياء أخرجه في «المختارة» من «المعجم الكبير» للطبراني(٥)، وقد صرّح ابن تيمية رحمه الله تعالى بأنّ أحاديث «المختارة» أصح وأقوى من أحاديث «المستدرك»(٦).

كما بَيَّنَ أنّ قصة المؤاخاة الأولى أخرجها الحاكم من طريق جميع بن عمير عن ابن عمر(٧) (آخى رسول الله ﷺ بَيْنَ أبي بكر وعمر، وَبَيْنَ طلحة والزبير، وَبَيْنَ عبدالرحمن ابن عوف وعثمان - وذكر جماعة إلى أنْ قال - فقال عليّ: يا رسول الله إنك آخيت بَيْنَ أصحابك فمن أخي؟ قال أنا أخوك) وإذا انضم هذا إلى ما تقدم تقوى به.

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٧١.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٩٩ من حديث البراء، رقم: ٤٢٥١.

(٣) أخرج الحاكم المؤاخاة في مناقب الزبير عن هشام بن عروة الحديث. وفيه إسلام الزبير وهجرته إلى الحبشة الهجرتين وحضوره الغزوات كلها وفيه: وكان رسول الله ﷺ آخى بَيْنه وَبَيْنَ ابن مسعود. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣٦. كما أخرج الحاكم في مناقب عبدالله بن مسعود عن جابر بن زيد عن ابن عباس المؤاخاة بَيْنَ الزبير بن العوام وعبدالله بن مسعود. وقد صححه ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣١٤.

(٤) ابن عبدالبر، الاستيعاب مع الإصابة: ١/ ٥٨٠ - ٥٨١.

(٥) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٢/ ١٧٩ رقم: ١٢٨١٦.

(٦) مجموع الفتاوى: ٢٢/ ٤٢٦. ذكر ابن كثير الكتب والزيادات التي خُرِّجت على الصحيحين، ثم قال: وقد جمع الشيخ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي في ذلك كتاباً سماه (المختارة) ولم يتم، كان بعض الحفّاظ من مشايخنا يرجحه على مستدرك الحاكم، والله أعلم.
اختصار علوم الحديث: ص ٢٧ ثم ذكر أحمد شاكر في تحقيقه لهذا الكتاب الحاشية (١): كأنه يعني شيخه الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى كما نقل عن السيوطي قوله في اللآلي: ذكر الزركشي في تخريج الرافعي: أنّ تصحيحه أعلى مزية من تصحيح الترمذي وابن حبان.

(٧) الحاكم، المستدرك مع. التلخيص: ٣/ ١٤. أخرج الخلعي عن أبي رافع قال آخى رسول الله ﷺ بَيْنَ المسلمين ذات يوم فقال: يواخي كل رجل منكم أخاً فإنْ نفقت دابته في سفر أو عقرت دابته أردفه وأعان بعضكم بعضاً، فآخى بَيْنَ أبي بكر وعمر، وبَيْنَ ابن مسعود وأبي ذر. وبَيْنَ سلمان وحذيفة وبَيْنَ المقداد وعمار. وبَيْنَ حمزة وزيد بن حارثة وضرب يديه إلى عليّ فقال أنا أخوك وأنت أخي.
الفوائد المنتقاة الحسان من الصحاح والغرائب. الجزء الرابع خ ورقة: ١٩.

كما أشار إلى أنه قد تقدم في «باب الكفالة»[١] قبيل «كتاب الوكالة» الكلام على حديث (لا حلف في الإسلام) بما يفي عن الإعادة[٢]، وقد سبق كلام السهيلي في حكمة ذلك الميراث، وسيأتي في «الفرائض» حديث ابن عباس[٣]: (كان المهاجرون لَمّا قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة)[٤].

في قوله: (وقال عبدالرحمن بن عوف: آخى النبي ﷺ بَيْني وَبَيْنَ سعد بن الربيع لَمّا قدمنا المدينة)[٥].

بَيَّنَ أنه طرف من حديث تقدم موصولاً في «أوائل البيوع» من طريق إبراهيم بن سعد عن أبيه وهو سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف عن جده قال: (قال عبدالرحمن بن عوف: لَمّا قدمنا المدينة آخى النبي ﷺ بَيْني وبَيْنَ سعد بن الربيع، فقال سعد: إنّي أكثر الأنصار مالاً فأقسم لك نصف مالي..) الحديث[٦]. وقد بَيَّنَ أنَّ الشيخ عماد الدين بن كثير ظن أنّ البخاري أشار بهذا التعليق إلى حديث أنس فقال[٧]: قصة عبدالرحمن لا تُعْرَف مسندة عنه، وإنّما أسندها البخاري وغيره عن أنس، فلعلَّ البخاري أراد أنّ أنساً حملها عن عبدالرحمن بن عوف. حيث عقّب ابن حجر بأنّ الذي ادعاه مردود لثبوته في الصحيح[٨].

في قوله: (وقال أبو جحيفة: آخى النبي ﷺ بَيْنَ سلمان وأبي الدرداء)[٩] بَيَّنَ أنَّ هذا طرف من حديث وصله بتمامه في «كتاب الصيام»[١٠]، والغرض منه التنبيه على تسمية من وقع الإخاء بَيْنَهم من المهاجرين والأنصار، فذكر هذا والذي بعده من إخاء سعد بن الربيع وعبدالرحمن بن عوف.

كما نقل ما ورد عند مسلم من طريق ثابت عن أنس[١١] (آخى النبي ﷺ بَيْنَ أبي طلحة وأبي عبيدة).

---

(١) فتح الباري: ٤/ ٤٧٢ - ٤٧٤ عند شرح حديث أنس في باب قول الله عزّ وجلّ ﴿والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾ الحديث: ٢٢٩٤.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٧١.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٢٩ رقم: ٦٧٤٧ باب ذوي الأرحام.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٧١.
(٥) أخرجه البخاري في باب كيف آخى النبي ﷺ بَيْنَ أصحابه؟ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٠.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٢٨٨. رقم: ٢٠٤٨. وكذلك عن أنس برقم: ٢٠٤٩.
(٧) ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/ ٢٢٧.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٢٧١ - ٢٧٢.
(٩) أخرجه البخاري في باب كيف آخى النبي ﷺ بَيْنَ أصحابه؟ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٠.
(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٢٠٩ رقم: ١٩٦٨. باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع.
(١١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦/ ٨١ باب المؤاخاة.

كما أشار إلى أنه قد تقدم في «الإيمان» حديث عمر[1] (كان لي أخ من الأنصار وكنا نتناوب النزول). وقد ذكر ابن إسحاق[2] أنه عتبان بن مالك.

كما أشار إلى ما ذكره ابن إسحاق[3] أيضاً أنَّ أبا بكر الصديق وحارثة بن زيد كانا أخوين[4].

عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: (آخى النبي بَيْنَ سلمان وأبي الدرداء.....)[5].

في قوله: (آخى النبي بَيْنَ سلمان وأبي الدرداء) بَيَّنَ ابن حجر أنَّ أصحاب المغازي ذكروا أنَّ المؤاخاة بَيْنَ الصحابة وقعت مرتين: الأولى قبل الهجرة بَيْنَ المهاجرين خاصة على المواساة والمناصرة، فكان من ذلك أخوة زيد بن حارثة وحمزة بن عبدالمطلب[6].

ثم آخى النبي بَيْنَ المهاجرين والأنصار بعد أنْ هاجر وذلك بعد قدومه المدينة، كما أشار ابن حجر إلى ما ورد في أول «كتاب البيع» من حديث عبدالرحمن بن عوف (لَمّا قدمنا المدينة آخى النبي بَيْني وبَيْنَ سعد بن الربيع)[7].

ونقل الحافظ أنّ الواقدي ذكر أنّ ذلك كان بعد قدومه بخمسة أشهر والمسجد يُبْنَى[8]، كما أشار إلى أنّ ابن إسحاق قد سمى منهم جماعة منهم أبو ذر والمنذر بن عمرو، فأبو ذر مهاجري والمنذر أنصاري[9]، في حين أنكر الواقدي هذا لأنّ أبا ذر ما

---

(١) حديث عمر أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب التناوب في العلم، صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ١٨٥ رقم: ٨٩. وأخرجه أيضاً في باب إماطة الأذى. كتاب المظالم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ١١٤ رقم: ٢٤٦٨.

(٢) نقله عن ابن إسحاق، ابن هشام: ١/ ٥٠٥.

(٣) ابن هشام: ١/ ٥٠٥ ويبدو أنه حدث تصحيف من الناسخ، فقد ورد عند ابن إسحاق خارجة بن زهير ونقله ابن هشام: ١/ ٥٠٥. وكذلك أيضاً نقله ابن كثير عن ابن إسحاق، البداية والنهاية: ٣/ ٢٢٥ وكذلك ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٤٣.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٧٢.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٢٠٩ حديث رقم: ١٩٦٨ من كتاب الصوم.

(٦) فتح الباري: ٤/ ٢٠٩.

أخرج ابن سعد أنّ رسول الله لمّا آخى بَيْنَ أصحابه آخى بَيْنَ عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص. الطبقات: ٣/ ١٢٦.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٢٨٨. حديث رقم: ٢٠٤٨.

(٨) فتح الباري: ٤/ ٢١٠.

(٩) ابن هشام: السيرة النبوية: ١/ ٥٠٥ - ٥٠٧.

كان قدم المدينة بعد، وإنّما قدمها بعد سنة ثلاث[١].

كما أشار ابن حجر إلى أنّ ابن إسحاق ذكر أيضاً الأخوة التي بَيْنَ سلمان وأبي الدرداء كالذي هنا[٢]، ولكن الواقدي تعقبه أيضاً فيما حكاه ابن سعد أنّ سلمان إنّما أسلم بعد وقعة أُحُد وأول مشاهده الخندق[٣]، وقد بَيَّنَ أنَّ الجواب عن ذلك كله أنَّ التاريخ المذكور للهجرة الثانية هو ابتداء الأخوة، ثم كان النبي يؤاخي بَيْنَ من يأتي بعد ذلك، وهكذا، وليس باللازم أنْ تكون المؤاخاة وقعت دفعة واحدة حتى يرد هذا التعقيب، فصح ما قاله ابن إسحاق وأيده هذا الخبر الذي في الصحيح، وارتفع الإشكال بهذا التقرير[٤].

وقد أشار الحافظ إلى أنّ الواقدي اعترض من جهة أخرى فروى عن الزهري أنه كان ينكر كل مؤاخاة وقعت بعد بدر يقول: قطعت بدر المواريث[٥] حيث أجاب ابن حجر بأنّ هذا لا يدفع المؤاخاة من أصلها، وإنّما يدفع المؤاخاة المخصوصة التي كانت عقدت بَيْنَهم ليتوارثوا بها، فلا يلزم من نسخ التوارث المذكور أنْ لا تقع المؤاخاة بعد ذلك على المواساة ونحو ذلك.

كما بَيَّنَ أنَّ ذكر المؤاخاة بَيْنَ سلمان وأبي الدرداء قد جاء من طرق صحيحة غير هذه، ونقل ما ذكره البغوي في «معجم الصحابة» من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس[٦] قال: (آخى النبي بَيْنَ أبي الدرداء وسلمان) وذكر قصة لهما غير هذه المذكورة في هذا الحديث[٧].

كما نقل أيضاً ما رواه ابن سعد من طريق حميد بن هلال قال: (آخى بَيْنَ سلمان وأبي الدرداء فنزل سلمان الكوفة ونزل أبو الدرداء الشام)[٨] ورجاله ثقات.

---

(١) نقل ابن سعد قول محمد بن إسحاق: آخى رسول الله بَيْنَ أبي ذر الغفاري والمنذر بن عمرو أحد بني ساعدة وهو المعنق ليموت. كما نقل إنكار الواقدي هذه المؤاخاة بَيْنَ أبي ذر والمنذر بن عمرو. وقوله: لم تكن المؤاخاة إلا قبل بدر فلمّا نزلت آية المواريث انقطعت المؤاخاة، وأبو ذر حين أسلم رجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأُحُد والخندق ثم قدم على رسول الله ، المدينة بعد ذلك. الطبقات الكبرى: ٤/ ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٢) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/ ٥٠٦. وكذلك ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٤٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ٤/ ٨٤.

(٤) فتح الباري: ٤/ ٢١٠.

(٥) رواية الواقدي عن الزهري نقلها ابن سعد في الطبقات: ٤/ ٨٤.

(٦) البغوي، معجم الصحابة (مخطوط)، ورقة: ٢٥٨.

(٧) فتح الباري: ٤/ ٢١٠.

(٨) ابن سعد، الطبقات: ٤/ ٨٤.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا الحديث فيه من الفوائد: مشروعية المؤاخاة في الله، وزيارة الأخوان والمبيت عندهم، وجواز مخاطبة الأجنبية للحاجة، والسؤال عما يترتب عليه المصلحة وإنْ كان في الظاهر لا يتعلق بالسائل، وفيه النصح للمسلم وتنبيه الغافل، وفيه كراهية الحمل على النفس في العبادة، وفيه جواز الفطر من صوم التطوع، وهو قول الجمهور ولم يجعلوا عليه قضاء إلا أنه يستحب له ذلك[1].

عن أنس رضي الله عنه قال: (قدم عبدالرحمن بن عوف فآخى النبي بَيْنَه وبَيْنَ سعد بن الربيع الأنصاري، فعرض عليه أنْ يناصفه أهله وماله...)[2].

بَيَّنَ أنّ حديث أنس في قصة إخاء سعد بن الربيع وعبدالرحمن بن عوف وسيأتي شرحه في «كتاب النكاح»[3] [4].

* * *

(١) فتح الباري: ٤/ ٢١١ - ٢١٢.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب كيف آخى النبي بَيْنَ أصحابه؟ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٠ رقم: ٣٩٣٧.

(٣) فتح الباري: ١١٧/٩ عند شرح الحديث نفسه رقم: ٥٠٧٢ في باب قول الرجل لأخيه: انظر أي زوجتي شئت حتى أنزل لك عنها. وفيه فوائد.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٧٢.

قصة سلمان الفارسي :

في قوله: (باب إسلام سلمان الفارسي)(١) أشار إلى أنّ ترجمته قد تقدمت في «البيوع»(٢).

(عن سلمان الفارسي أنه تداوله بضعة عشر....)(٣).

في قوله: (تداوله بِضعة عشر من رب إلى رب) بَيَّنَ أنّ المراد من سيِّد إلى سيِّد، وكأنه لم يبلغه حديث أبي هريرة في النهي عن إطلاق رب على السيِّد، وقد مرَّ في «البيوع»(٤)، كما أشار إلى أنه قد تقدم تفسير البضع وأنه من الثلاث إلى العشر على المشهور(٥).

ونقل ما ذكره ابن حبان(٦). والحاكم(٧) من طريق ابن عباس عن سلمانَ في قصته أنه كان ابن ملك وأنه خرج في طلب الدين هارباً وأنه انتقل من عابد إلى عابد إلى أنْ قَدِمَ يثرب، كما أشار إلى أنه قد تقدم في «الشراء من المشركين من كتاب البيوع»(٨) كيفية إسلام

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٧.

(٢) باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه، فتح الباري: ٤/ ٤١١ - ٤١٢.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٧ رقم: ٣٩٤٦.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٧٧. حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في باب كراهية التطاول على الرقيق من كتاب العتق، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ١٧٧ رقم: ٢٥٥٢. بلفظ: (لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضيء ربك، وليقل: سيدي مولاي...) وللتفاصيل في أحكام هذه المسألة وشرح الحديث انظر فتح الباري: ٥/ ١٧٨ - ١٧٩. كما أنّ الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٢/ ٣١٦.

(٥) فتح الباري: ١/ ٥١. لم يذكر المعجم المفهرس هذا الحديث في مادة (بضع): ١/ ١٨٧. وقد أورد البخاري حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (الإيمان بضع وستون شعبة...) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٥١. حيث قال الحافظ (بضع) بكسر أوله، وحكى الفتح لغة، وهو عدد مبهم مُقَيَّد بما بَيْنَ الثلاث إلى التسع كما جزم به القزاز. وقال ابن سيده: إلى العشر، وقيل: من واحد إلى تسعة. وقيل: من اثنين إلى عشرة. وقيل من أربعة إلى تسعة. وعن الخليل: البضع السبع. ويرجع إلى ما قاله القزاز ما اتفق عليه المفسرون في قوله تعالى: ﴿فلبث في السجن بضع سنين﴾... فتح الباري: ١/ ٥١.
وقد ذكر ابن الأثير هذه المعاني في مادة بضع. النهاية: ١/ ١٣٣.

(٦) ابن حبان، الصحيح: ٩/ ١٢٧ رقم الحديث: ٧٠٨٠.

(٧) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٤/ ٥٩٩ - ٦٠٢.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢. من باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه رقم الباب: ١٠٠ حيث ورد البيان المشار إليه، وأمّا في باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب. رقم: ٩٩. فلم يذكر فيه هذه المعلومات المشار إليها. فتح الباري: ٤/ ٤١٠. وقد وقع العيني في نفس هذا الأمر، وهو الإحالة في بيان كيفية إسلام سلمان ومكاتبته إلى باب الشراء من المشركين من كتاب البيوع. عمدة القارىء: ١٤/ ٦١.
وبالرجوع إلى باب الشراء من المشركين في عمدة القارىء: ١٠/ ١٠ - ١١. لم يذكر العيني هذا التفصيل المشار إليه، وإنما ذكره في باب شراء المملوك من الحربي: ١٠/ ١٢ - ١٣.

سلمان ومكاتبة الذي كان في رقه على غرس الودي[١].

وقد أشار إلى أنَّ الداودي زعم أنَّ ولاء سلمان كان لأهل البيت لأنه أسلم على يد النبي ﷺ فكان ولاؤه له.

كما أشار أيضاً إلى أنَّ ابن التين تعقبه بأنه ليس مذهب مالك، وأنَّ الذي كاتب سلمان كان مستحقاً لولائه إنْ كان مسلماً، وإنْ كان كافراً فولاؤه للمسلمين.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه قد فاته من وجوه الرد عليه أنَّ النبي ﷺ لا يورث فلا يورث عنه الولاء أيضاً إنْ قلنا بولاء الإسلام على تقدير التنزل[٢].

عن أبي عثمان قال: سمعت سلمان رضي الله عنه يقول: (أنا من رام هرمز)[٣].

في قوله: (أنا من رام هرمز) أشار إلى أنه وقع في رواية بشر بن المفضل عن عوف بلفظ (أنا من أهل رَامَ هُرْمُز)[٤] بفتح الراء والميم وضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة ثم زاي مدينة معروفة بأرض فارس بقرب عراق العرب[٥].

كما أشار إلى أنه ورد في حديث ابن عباس عند أحمد وغيره[٦] أنّ سلمان كان من أصبهان. حيث بَيَّنَ أنه يمكن الجمع باعتبارين[٧].

في قوله: (باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه)[٨] نقل عن ابن بطال قوله: غرض البخاري بهذه الترجمة إثبات ملك الحربي وجواز تصرفه في ملكه بالبيع والهبة والعتق وغيرها، إذْ أقرّ النبي ﷺ سلمان عند مالكه من الكفار وأمره أنْ يكاتب[٩][١٠].

في قوله: (وقال النبي ﷺ لسلمان: كاتب، وكان حراً فظلموه وباعوه)[١١] بَيَّنَ ابن

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٧٧.   (٢) فتح الباري: ٧/ ٢٧٧.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٧ رقم: ٣٩٤٧.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٧٧. هذا اللفظ أخرجه الطبراني من حديث عبدالله بن الحكم بن أبي زياد عن معاوية بن هشام عن سفيان عن عوف عن أبي عثمان عن سلمان قال: أنا من أهل رامهرمز. المعجم الكبير: ٦/ ٢٣١ رقم: ٦٠٧٥.

(٥) ياقوت، معجم البلدان: ٣/ ١٧ قال: مدينة مشهورة بنواحي خوزستان.

(٦) أحمد، المسند: ٥/ ٤٤١ - ٤٤٤.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٧٧ - ٢٧٨. وقد بَيَّنَ أنّ أحاديث الباب مُحصّلها أنّ سلمان أسلم بعد أنْ تداوله جماعة بالرق وبعد أنْ هاجر من وطنه وغاب عنه هذه المدة الطويلة حتى مَنَّ الله عليه بالإسلام طوْعاً. ٧/ ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٤١٠.

(٩) ابن بطال، شرح البخاري. مخطوط: ظ/ ورقة: ٨٣/ ٨٤.

(١٠) فتح الباري: ٤/ ٤١١.

(١١) أخرجه البخاري في باب شراء المموك من الحربي وهبته وعتقه. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٤١٠.

حجر أنَّ هذا طرف من حديث وصله.أحمد(١) والطبراني(٢) من طريق ابن إسحاق(٣) عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن سلمان قال (كنت رجلًا فارسياً. . .) فذكر الحديث بطوله وفيه: ثم مرَّ بي نفر من كلب تجار فحملوني معهم، حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي) الحديث وفيه: (فقال رسول الله كاتب يا سلمان، قال فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة ودية)(٤).

كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد عند ابن حبان(٥) والحاكم(٦) في «صحيحَيهِما» من وجه آخر عن زيد بن صوحان عن سلمان نحوه، وأخرجه أحمد(٧) وأبو يعلى والحاكم(٨) من حديث بريدة بمعناه(٩).

نَبَّه ابن حجر إلى أنَّ قوله (كان حراً فظلموه وباعوه) من كلام البخاري لَخّصه من قصته في الحديث الذي علقه وأنَّ الكرماني ظن أنه من كلام النبي بعد قوله لسلمان (كاتب يا سلمان) فقال: قوله: وكان حراً حال من قال النبي لا من قوله كاتب(١٠).

وقد بَيَّنَ الحافظ أنه يستفاد من هذا كله تقرير أحكام المشركين على ما كانوا عليه قبل الإسلام. كما نقل عن الطبري قوله: إنّما أقرّ اليهودي على تصرفه في سلمان بالبيع ونحوه لأنه لمّا ملكه لم يكن سلمان على هذه الشريعة وإنّما كان قد تنصّر، وَحُكْمُ هذه الشريعة أنّ من غلب من الكفار على نفس غيره أو ماله ولم يكن المغلوب فيمن دخل في الإسلام أنه يدخل في ملك الغالب(١١) (١٢).

---

(١) أحمد، المسند: ٥/٤٤١ - ٤٤٤.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير: ٦/٢٢٢ - ٢٢٦. رقم: ٦٠٦٥. وفيه: (فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية).

(٣) ابن هشام: ١/٢١٤ - ٢١٩. وأخرجها ابن سعد في الطبقات: ٤/٧٥ - ٨٠ والخطيب في تاريخ بغداد: ١/١٦٥ - ١٦٩. والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/٣٣٥ - ٣٣٩.

(٤) فتح الباري: ٤/٤١١ - ٤١٢.

(٥) أخرج ابن حبان قصة سلمان مطوّلة عن أبي إسحاق عن أبي قرة الكندي عن سلمان. صحيح ابن حبان: ٨/١٢٧ - ١٢٨. رقم: ٧٠٨٠ وأخرجه كذلك من هذا الوجه الهيثمي في موارد الظمآن: ص ٥٥٨ - ٥٥٩. رقم: ٢٢٥٥.

(٦) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/٥٩٩ - ٦٠٢.

(٧) أحمد، المسند: ٥/٣٥٤ ويلاحظ أنه ورد في الفتح من الناسخ زيادة أبو أحمد.

(٨) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/١٦. حديث بريدة نقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/٣٣٩ - ٣٤٠ وقال: رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح. كما أنّ الحديث أخرجه الطبراني مقتصراً على قصة الهدية.. المعجم الكبير: ٦/٢٢٨ رقم: ٦٠٧٠. كما نقله الهيثمي في كشف الأستار: ٣/٢٦٨ - ٢٦٩ رقم: ٢٧٢٦.

(٩) فتح الباري: ٤/٤١٢.

(١٠) الكرماني، شرح البخاري: ١٠/٦٩.

(١١) قول الطبري نقله عنه ابن بطال في شرح البخاري، مخطوط رقم: ١٣٣ جـ ٣ ورقة: ٨٤. كما نقله أيضاً العيني في عمدة القارىء: ١٠/١٠ - ١١ بالإضافة إلى بعض المعلومات الأخرى التي نقلها ابن حجر.

(١٢) فتح الباري: ٤/٤١٢.

بدايـــة التـأريـــخ :

في قوله: (باب التاريخ)[1] نقل عن الجوهري قوله[2]: التاريخ تعريف الوقت، والتوريخ مثله، تقول أرّخت وورّخت، وقيل اشتقاقه من الأرخ وهو الأنثى من بقر الوحش، كأنه شيء حدث كما يحدث الولد.

ويقال أول ما أحدث التاريخ من الطوفان[3].

في قوله: (من أين أرّخوا التاريخ) بَيَّنَ أنَّ البخاري كأنه يشير إلى الاختلاف في ذلك، ونقل ما رواه الحاكم في «الإكليل» من طريق ابن جريج عن أبي سلمة عن ابن شهاب الزهري (أنَّ النبي ﷺ لَمّا قدم المدينة أمر بالتاريخ فكتب في ربيع الأول)[4]. وقد بَيَّنَ

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٦٧. (٢) الجوهري، الصحاح: ١/ ٤١٨.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٦٨. ذكر العيني أنه يقال بأنّ التاريخ معرب من ماه وروز، ومعناه حساب الأيام والشهور والأعوام، فعربته العرب، كما ذكر أنّ ابتداء التاريخ من أي وقت كان فيه اختلاف، فروى ابن الجوزي بإسناد إلى الشعبي قال: لَمّا كثر بنو آدم في الأرض وانتشروا أرخوا من هبوط آدم عليه السلام، فكان التاريخ منه إلى الطوفان، ثم إلى نار الخليل عليه السلام، ثم إلى زمان يوسف عليه السلام، ثم خروج موسى عليه السلام من مصر ببني إسرائيل، ثم إلى زمان داود عليه السلام، ثم إلى زمان سليمان عليه السلام، ثم إلى زمان عيسى عليه السلام.

ورواه أيضاً ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما. وحكى محمد بن سعد عن ابن الكلبي أنّ حمير كانت تؤرخ بالتبابعة، وغسان بالسد، وأهل صنعاء بظهور الحبشة على اليمن، ثم بغلبة الفرس، ثم أرّخت العرب بالأيام المشهورة كحرب البسوس وداحس والغبراء، وبيوم ذي قار والفجارات ونحوها، وَبَيْنَ حرب البسوس ومبعث نبينا ﷺ ستون سنة.

وقال ابن هشام الكلبي عن أبيه: أمّا الروم فأرخت بقتل دارا بن دارا إلى ظهور الفرس عليهم، وأمّا القبط فأرخت ببخت نصر إلى فلا بطرة صاحبة مصر، وأمّا اليهود فأرخت بخراب بيت المقدس، وأمّا النصارى فبرفع المسيح عليه السلام. عمدة القارىء: ١٤/ ٥٤.

وقد ورد مزيداً من هذه الروايات عند ابن ناصر الدين في جامع الآثار: خ ص : ٢٥٠ - ٢٥١.

(٤) أورد مغلطاي عدة روايات في بداية التاريخ. رواية في مناشدة عمر للصحابة اختيارهم أنْ يكون التاريخ من الهجرة وأنْ يكون بداية السنة المحرم لأنه منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام... نقلاً عن الجهشياري في كتابه الوزراء والكتاب. ثم نقل مغلطاي أيضاً أنه ورد في خبر آخر أنّ رسول الله ﷺ لمّا ورد المدينة سنة أربع عشرة من حين نبيء أَمَرَ بالتأريخ. قال مغلطاي: والأول أثبت. إلا أنه لم يذكر مصدره في الرواية الثانية. الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة ٥.

ذكر الطبري أنّ رسول الله ﷺ لمّا قدم المدينة أمر بالتأريخ ثم أورد رواية ابن جريج عن أبي سلمة عن ابن شهاب أنّ النبي ﷺ لمّا قدم المدينة وقدمها في شهر ربيع الأول أمر بالتأريخ. تاريخ الأمم: ٢/ ٢٥٢.

وقد نقله ابن ناصر الدين في جامع الآثار: ص ٢٥ عن الطبري مما يشير إلى أنّ الروايات التي اعتمد فيها الحافظ على الحاكم في كتابه الإكليل موجودة في مصادر أخرى...

وقد ذكر العيني أنّ الحافظ ابن عساكر روى في تاريخ دمشق عن أنس بن مالك أنه كان التاريخ من مقدم رسول الله ﷺ المدينة في ربيع الأول فأرخوا. عمدة القارىء: ١٤/ ٥٥.

ابن حجر أنَّ هذا معضل، والمشهور خلافه كما سيأتي، وأنَّ ذلك كان في خلافة عمر[1].

وقد أشار السهيلي[2] إلى أنّ الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى: **﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم﴾** لأنه من المعلوم أنه ليس أول الأيام مطلقاً، فتعيَّن أنه أضيف إلى شيء مضمر وهو أول الزمن الذي عزّ فيه الإسلام، وَعَبَدَ فيه النبي ﷺ ربه آمناً، وابتدأ بناء المسجد، فوافق رأي الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم، وفهمنا من فعلهم أنَّ قوله تعالى: **﴿من أول يوم﴾** أنه أول أيام التاريخ الإسلامي.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنَّ هذا هو قول السهيلي، والمتبادر أنَّ معنى قوله: **﴿من أول يوم﴾** أي دخل فيه النبي ﷺ وأصحابه المدينة[3].

حديث سهل بن سعد قال: (ما عدوا من مبعث النبي ﷺ ولا من وفاته...)[4].

في قوله: : (ما عدوا من مبعث النبي ﷺ) أشار إلى أنه ورد في رواية الحاكم من طريق مصعب الزبيري عن عبدالعزيز (أخطأ الناس العدد لم يعدوا من مبعثه ولا من قدومه المدينة، وإنّما عدوا من وفاته).

وقال الحاكم: هو وَهْمٌ، ثم ساقه على الصواب بلفظ: (ولا من وفاته إنّما عدوا من مَقْدمه المدينة)[5].

= كما أخرج الحاكم حديث ابن عباس وصححه ووافقه الذهبي بلفظ: (كان التاريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله ﷺ وفيها وُلِدَ عبدالله بن الزبير) المستدرك مع التلخيص: ١٣/٣ - ١٤. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٠١/١ عن الطبراني في الكبير. كما نقله ابن ناصر الدين في جامع الآثار: ص ٢٥٠.

(١) فتح الباري: ٢٦٨/٧. وقد أخرج الحاكم عن سعيد بن المسيب أنّ عمل عمر للتاريخ منذ الهجرة كان بإشارة عليّ بن أبي طالب عليه بذلك. وقد صححه ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ١٤/٣.

(٢) السهيلي، الروض الأنف: ٢٤٦/٢. وقد نقل ابن كثير كلام السهيلي، البداية والنهاية: ٢٠٧/٣. الآية الكريمة (١٠٨) سورة التوبة.

(٣) فتح الباري: ٢٦٨/٧.

(٤) أخرجه البخاري في باب التاريخ من أين أرخوا التاريخ؟ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢٦/٧، رقم: ٣٩٣٤.

(٥) أخرج الحاكم عن أبي معمر عن عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: أخطأ الناس في العدد ما عدوا من مقدمه المدينة. وقد قال الحاكم إنه على شرط الصحيحين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ١٣/٣ والحديث أخرجه الطبراني بلفظ (ما أصاب الناس العدد ما عدوا من مبعث رسول الله ﷺ ولا من وفاته، ولا عدوا إلا من مقدمه المدينة)، المعجم الكبير: ١٧٥:٦. رقم: ٥٩١٠. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد بقوله أخطأ الناس العدد: أي أغفلوه وتركوه ثم استدركوه، ولم يرد أنّ الصواب خلاف ما عملوا، ويحتمل أنْ يريده وكان يرى أنّ البداءة من المبعث أو الوفاة أولى، وله اتجاه لكن الراجح خلافه.

وفي قوله: (مَقْدمه) بَيَّنَ أنّ المراد زمن قدومه، وليس المراد شهر قدومه لأنّ التاريخ إنما وقع من أول السنة[1].

وقد نقل أنّ البعض أبدوا للبداءة بالهجرة مناسبة فقال: كانت القضايا التي اتفقت له ويمكن أنْ يؤرخ بها أربعة: مولده ومبعثه وهجرته ووفاته، فرجح عندهم جعلها من الهجرة لأنّ المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع في تعيين السنة، وأمّا وقت الوفاة فأعرضوا عنه لِمَا توقع بذكره من الأسف عليه، فانحصر في الهجرة، وإنَّما أخروه من ربيع الأول إلى المحرم لأنّ ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم، إذ البيعة وقعت في أثناء ذي الحجة وهي مقدمة الهجرة، فكان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب أنْ يجعل مبتدأ، وهذا أقوى ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم[2].

وقد نَبّه ابن حجر إلى أنهم ذكروا في سبب عمل عمر التاريخ أشياء[3].

* * *

(١) فتح الباري: ٧/٢٦٨.

(٢) فتح الباري: ٧/٢٦٨.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٦٨ - ٢٦٩. وابن ناصر الدين، جامع الآثار: خ ص :٢٥١ - ٢٥٢.

بناء الرسول بعائشة رضي الله عنها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت (تزوجني النبي وأنا بنت ست سنين. . .)(١).

في قوله: (تزوجني وأنا بنت ست سنين) أوضح أنّ المراد عقد عليها، وقولها: (فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج) أي فلمّا قدمت هي وأمها وأختها أسماء بنت أبي بكر كما سيأتي بيانه، وأمّا أبوها فقد قَدِمَ قبل ذلك مع النبي .

وقوله: (فتمزق شعري) بالزاي أي تقطع وقوله (فوفى) أي كثر، كما أشار إلى أنّ الكلام فيه حذف تقديره: ثم فصلت من الوعك فتربى شعري فكثر، وقولها (جميمة) بالجيم مصغر الجمة بالضم وهي مجتمع شعر الناصية، ويقال للشَّعر إذا سقط عن المنكبين جمة، وإذا كان إلى شحمة الأذنين وفرة(٢).

قولها : (في أُرجوحة) بضم أوله وهي التي تلعب بها الصبيان(٣). وقوله: (أنهج) أي أتنفس تنفساً عالياً(٤)، وقولهن: (على خير طائر) أي على خير حظ ونصيب، وقولها (فلم يرُعْني) بضم الراء وسكون العين أي لم يفزعني شيء إلا دخوله عليّ، وَكَنَّت بذلك عن المفاجأة بالدخول على غير عالم بذلك فإنه يفزع غالباً.

كما نقل ما رواه أحمد(٥) من وجه آخر في هذه القصة مطولاً (قالت عائشة: قدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث، فجاء رسول الله فدخل بيتنا، فجاءت بي أمي وأنا في أرجوحة ولي جميمة، ففرقتها، ومسحت وجهي بشيء من ماء، ثم أقبلت بي تقودني حتى وقفت بي عند الباب حتى سكن نفسي. . . .) الحديث وفيه (فإذا رسول الله جالس على سريره وعنده رجال ونساء من الأنصار فأجلستني في حجره، ثم قالت: هؤلاء أهلك يا رسول الله ، بارك الله لك فيهم، فوثب الرجال والنساء، وبنى بي رسول الله في بيتنا

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب تزويج النبي عائشة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٢٣. رقم: ٣٨٩٤.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٢٤.

(٣) قال ابن الأثير: ورد (أرجوحة) وفي رواية (مرجوحة) والأرجوحة: حبل يشد طرفاه من موضع عال: ثم يركبه الإنسان ويحرك وهو فيه.
النهاية: ٢/١٩٨. وقال ابن منظور: هي خشبة تؤخذ فيوضع وسطها على تل، ثم يجلس غلام على أحد طرفيها وغلام آخر على الطرف الآخر، فترجح الخشبة بهما ويتحركان، فيميل أحدهما بصاحبه الآخر.
لسان العرب: ٢/ ٤٤٦.

(٤) قال ابن الأثير: النهج بالتحريك، والنهج: الربو وتواتر النفس من شدة الحركة أو فعل متعب. النهاية في غريب الحديث: ٥/ ١٣٤. ابن منظور، لسان العرب: ٢/ ٣٨٣.

(٥) الحديث أخرجه أحمد، المسند: ٦/ ٢١١. وأخرجه الحاكم مختصراً المستدرك مع التلخيص: ٢/ ١٦٧.

وأنا يومئذٍ بنت تسع سنين)[١].

عن هشام عن أبيه قال: (توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ بثلاث سنين، فلبث سنتين أو قريباً من ذلك، ونكح عائشة وهي بنت ست سنين، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين)[٢] أوضح الحافظ[٣] أنَّ هذا فيه إشكال لأنَّ ظاهره يقتضي أنه لم يَبْنِ بها إلا بعد قدومه المدينة بسنتين ونحو ذلك، لأنّ قوله: (فلبث سنتين أو نحو ذلك) أي بعد موت خديجة، وقوله: (ونكح عائشة) أي عقد عليها لقوله بعد ذلك: (وبنىٰ بها وهي بنت تسع) فيخرج من ذلك أنه بنى بها بعد قدومه المدينة بسنتين، وليس كذلك، لأنه وقع عند البخاري في «النكاح» من رواية الثوري عن هشام بن عروة في هذا الحديث (ومكثت عنده تسعاً)[٤]. كما نقل أنه ورد عند مسلم[٥] من حديث الزهري عن عروة عن عائشة في هذا الحديث (وزفّت إليه وهي بنت تسع ولعبتها معها، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة). وورد له من طريق الأسود عن عائشة نحوه، ومن طريق عبدالله بن عروة عن أبيه عن عائشة (تزوجني رسول الله ﷺ في شوال، وبنى بي في شوال)[٦] قال الحافظ: فعلى هذا فقوله: (فلبث سنتين أو قريباً من ذلك) أي لم يدخل على أحد من النساء، ثم دخل على سودة بنت زمعة قبل أنْ يهاجر، ثم بنى بعائشة بعد أنْ هاجر، فكأنّ ذكر سودة سقط على بعض رواته[٧].

نقل ما رواه أحمد[٨] والطبراني[٩] بإسناد حسن عن عائشة قالت (لمّا توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون: يا رسول الله ألا تزوج؟ قال: نعم، فما

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٢٤.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب تزويج النبي ﷺ عائشة.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٢٤ رقم: ٣٨٩٦.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٩/ ١٩٠ رقم: ٥١٣٣ باب انكاح الرجل ولده الصغار.

(٥) رواية الزهري عن عروة عن عائشة أخرجها مسلم في باب جواز تزويج الأب البكر الصغيرة، صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ٢٠٧ وكذلك رواية الأسْوَد عن عائشة.

(٦) رواية عبدالله بن عروة عن عروة عن عائشة أخرجها مسلم في باب استحباب التزو يج في شوال، صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ٢٠٩.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٢٥.

(٨) أحمد، المسند: ٦/ ٢١٠ - ٢١١.
وقد أورد ابن سعد الحديث عن خولة وفيه أنها قالت: يا رسول الله كأني أراك قد دخلتك خلّة لفقد خديجة. فقال: أجل: كانت أم العيال وربة البيت. . . الطبقات: ٨/ ٥٧.

(٩) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ٢٣ - ٢٤ رقم: ٥٧ والحديث أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ١٦٧، ٣/ ٧٣. والهيثمي، مجمع الزوائد: ٩/ ٢٢٨ - ٢٢٩.

عندك؟ قالت: بكر وثيّب، البكر بنت أحب خلق الله إليك عائشة، والثيِّب سودة بنت زمعة، قال: فاذهبي فاذكريهما عليّ فدخلت على أبي بكر فقال: إنّما هي بنت أخيه، قال: قولي له أنت أخي في الإسلام، وابنتك تصلح لي. فجاءه فأنكحه، ثم دخلت على سودة فقالت لها: أخبري أبي، فذكرت له، فزوّجه). كما نقل الحافظ أنّ ابن إسحاق وغيره ذكروا أنه دخل على سودة بمكة[(١)].

كما أورد ما أخرجه الطبراني من وجه آخر عن عائشة قالت: (لَمّا هاجر رسول الله ﷺ وأبو بكر خَلّفنا بمكة، فلمّا استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة وأبا رافع، وبعث أبو بكر عبدالله بن أريقط وكتب إلى عبدالله بن أبي بكر أَنْ يحمل معه أم رومان وأم أبي بكر وأنا وأختي أسماء، فخرج بنا، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة، وأخذ زيد امرأته أم أيمن وولديها أيمن وأسامة، واصطحبنا، حتى قدمنا المدينة فنزلت في عيال أبي بكر، ونزل آل النبي ﷺ عنده، وهو يومئذٍ يبني المسجد وبيوته، فأدخل سودة بنت زمعة أحد تلك البيوت، . وكان يكون عندها، فقال له أبو بكر: ما يمنعك أَنْ تبني بأهلك؟ فبنى بها. .) الحديث[(٢)].

ونقل عن الماوردي قوله: الفقهاء يقولون: تزوّج عائشة قبل سودة، والمُحدِّثون يقولون: تزوّج سودة قبل عائشة، وقد يجمع بَيْنَهما بأنه عقد على عائشة ولم يدخل بها ودخل بسودة[(٣)].

وقد أوضح الحافظ ابن حجر أنّ الرواية التي ذكرها عن الطبراني ترفع الإشكال وتُوَجِّه الجمع المذكور، والله أعلم.

ونقل ما أخرجه الإسماعيلي من طريق عبدالله بن محمد بن يحيى عن هشام عن أبيه (أنه كتب إلى الوليد: إنَّك سألتني متى توفيت خديجة؟ وإنها توفيت قبل مخرج النبي ﷺ من مكة بثلاث سنين أو قريب من ذلك، ونكح النبي ﷺ عائشة بعد متوفى خديجة، وعائشة بنت ست سنين، ثم أنّ النبي ﷺ بنى بها بعدما قَدِمَ المدينة وهي بنت تسع

---

(١) ابن هشام: ١/٣٦٨ - ٣٦٩. كما أورد ابن سعد عدة روايات أنه ﷺ دخل بسودة بمكة. الطبقات: ٨/ ٥٣. وذلك في رمضان سنة عشر من النبوة.

(٢) الحديث أخرجه الطبراني مطولاً، المعجم الكبير: ٢٣/ ٢٤ - ٢٥. رقم: ٦٠ والهيثمي، مجمع الزوائد: ٩/ ٢٣٠ - ٢٣١ وقال فيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف. متروك. وأخرجه أيضاً ابن سعد، الطبقات: ٨/ ٦٢ - ٦٣.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٢٥ وقد نقل العيني كلام الماوردي. عمدة القارىء: ١٤/ ٢١.

سنين)[١] قال الحافظ وهذا السياق لا إشكال فيه، ويرتفع به ما تقدم من الإشكال أيضاً، والله أعلم[٢].

كما أوضح أنه إذا ثبت أنه بنى بها في شوال من السنة الأولى من الهجرة قوى قول من قال أنه دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر، وقد وهاه النووي[٣] في «تهذيبه»، وليس بواه إذا عددناه من ربيع الأول، وجزمه بأنّ دخوله بها كان في السنة الثانية يخالف ما ثبت كما تقدم أنه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين.

وقال الدمياطي في «السيرة» له: ماتت خديجة في رمضان، وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة، ودخل بسودة قبل عائشة[٤] [٥].

* * *

---

(١) أورد الطبراني عن عبدالرزاق عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه نحو هذه الرواية، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٧ رقم: ٢٩. وقد أخرجها ابن عبدالبر بتمامها عن عبدالوارث بن سفيان بسنده إلى هشام بن عروة أنّ عروة بن الزبير كتب إلى عبدالملك بن مروان، أمّا بعد... الإستيعاب مع الإصابة: ٤/٢٨٨.

(٢) فتح الباري: ٧/٢٢٥.)

(٣) النووي، تهذيب الأسماء واللغات، القسم الأول: ص ٣٥١ وقد نبّه أيضاً إلى أنه قد أوضح المسألة وبيان ضعف القول المشار إليه في أول شرح صحيح البخاري.

(٤) الدمياطي، مختصر السيرة النبوية مخطوط مصور، ص: ٢٩ - ٣٠ - ٣١. وقد ذكر أنّ خديجة توفيت في رمضان لعشر خلون من رمضان... قال: ثم تزوج النبي ﷺ بعد موتها بأيام سودة قال: وذلك في رمضان بعد أنْ دخلت وبعد شهر تزوج أم عبدالله عائشة في شوال... ثم أعرس بعائشة في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره على الصحيح. ويلاحظ اعتماد الحافظ الدمياطي بدرجة كبيرة على بناء معلوماته من مجموع الروايات المختلفة التي يذكرها ابن سعد في الطبقات. كما في قصة خديجة وكل ما يتعلق بها إلى وفاتها وتاريخ ذلك بالتفصيل. انظر المخطوط ص: ٢٩.
وبعض هذه الروايات قد أخرجها الحاكم في المستدرك.
وقد أخرج ابن سعد عدة روايات في وفاة خديجة، وأنها رضي الله عنها توفيت لعشر خلون من شهر رمضان، وهي الروايات التي ذكر الدمياطي ملخصها. دون التصريح بمصدره. الطبقات: ٨/١٨.
كما أخرج ابن سعد أيضاً من طريق عمرة بنت عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة أنها سمعت عائشة تقول: تزوجني رسول الله ﷺ في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين... وهاجر رسول الله فَقَدِمَ المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأعرس بي في شهر شوال على رأس ثمانية أشهر من المهاجر... الطبقات: ٨/٥٨.
ذكر العيني أنّ الرسول ﷺ تزوج عائشة وهي بنت ست سنين وهو الصواب، وقيل بنت سبع سنين وهو ضعيف، وبنى بها بالمدينة بعد منصرفه من وقعة بدر في شوال سنة اثنتين من الهجرة، وَكَوْنه بنى بها وهي بنت تسع هو الصواب، وأغرب منه أنه بعد الهجرة بسبعة أشهر وهو قول واه... عمدة القارىء: ١٤/٢١.
علماً بأنّ هذا هو نص كلام النووي في تهذيب الأسماء.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٢٥.

فضائل المدينة وحرمها :

عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ (إنَّ إبراهيم حرَّم مكة ودعا لَها. . .)(١).

أشار الحافظ إلى أنَّ الكلام على ما تضمنه الحديث قد ورد في أواخر «الحج»(٢).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: (اللهم بارك لهم في مِكْيالِهم. . .)(٣) أوضح الحافظ أنَّ الكلام على حديث أنس محله «كتاب الحج»(٤).

كما أشار إلى أنّه سيُعاد في «كتاب الاعتصام»(٥) (٦).

بَيَّنَ ابن حجر أنَّ المدينة عَلَمٌ على البلدة المعروفة التي هاجر إليها النبي ﷺ وَدُفِنَ بِهَا.

قال الله تعالى: ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة﴾(٧) فإذا أطلقت تبادر إلى الفهم أنّها المراد، وإذا أريد غيرها بلفظ المدينة فلا بُدَّ من قَيْد، فهي كالنجم للثريا، وكان اسمها قبل ذلك يثرب، قال الله تعالى: ﴿وإذْ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب﴾(٨) حيث أوضح الحافظ أنَّ يثرب اسم لموضع منها سميت كلها به، وقيل سميت بيثرب بن قانية من ولد إرم بن سام

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب بركة صاع النبي ﷺ وَمُدِّه من كتاب البيوع، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/٣٤٦ حديث رقم: ٢١٢٩.

(٢) أورد البخاري باب قول الله ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيَّ أنْ نعبد الأصنام. رب إنّهُنَّ أضللن كثيراً من الناس، فمن تبعني فإنّه منِّي ومن عصاني فإنَّك غفور رحيم. ربنا إنِّي أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرّم. ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من الناس تهوى إليهم﴾ الآية (٣٥) سورة إبراهيم.

وقد أوضح الحافظ أنّ البخاري لم يذكر في هذه الترجمة حديثاً، وكأنّه أشار إلى حديث ابن عباس في قصة إسكان إبراهيم لهاجر وابنها في مكان مكة، وسيأتي مبسوطاً في أحاديث الأنبياء. فتح الباري: ٣/٤٥٤ وبالرجوع إلى كتاب الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي أورد البخاري حديث ابن عباس رقم: ٣٣٦٥ وفيه: (... اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم...) وذكر الحافظ شرحاً مفصلاً للحديث، فتح الباري: ٦/٣٩٧ - ٤٠٥ كما أورد البخاري حديث ابن عباس (إنَّ الله حرَّم مكة...) في باب لا يُنَفَّر صيد الحرم من كتاب جزاء الصيد. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٤٦.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب بركة صاع النبي ﷺ ومُدِّه. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/٣٤٧ حديث رقم: ٢١٣٠.

(٤) ورد حديث أنس في باب بدون ترجمة من كتاب فضائل المدينة رقم: ١٨٨٥ وفيه (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة) وذكر الحافظ شرح الحديث. فتح الباري: ٤/٩٨.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/٣٠٤ حديث رقم: ٧٣٣١ باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم.

(٦) فتح الباري: ٤/٣٤٧.

(٧) المنافقون: من الآية (٨).

(٨) الأحزاب: من الآية (١٣). وقد أوضح النووي أنّ تسميتها في القرآن يثرب إنّما هو حكاية عن قول المنافقين والذين في قلوبهم مرض. شرح صحيح مسلم: ٩/١٥٥. حيث أخرج الطبري في قوله تعالى: ﴿وإذْ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا﴾ أنّ القائل هو أوس بن قيظي. جامع البيان: ٢١/١٣٥.

ابن نوح لأنّه أول من نزلها كما حكاه أبو عبيد البكري[١]، وقيل غير ذلك[٢]، ثم سماها النبي ﷺ طَيْبَة وطابة كما ورد ذلك في باب مفرد[٣] .

وقد أشار ابن حجر إلى أنَّ سكانها كانوا العماليق، ثم نزلها طائفة من بني إسرائيل قيل إنَّ موسى عليه السلام أرسلهم كما أخرجه الزبير بن بكار في «أخبار المدينة» بسند ضعيف، ثم نزلها الأوس والخزرج لَمّا تفرّق أهل سبأ بسبب سيل العرم[٤].

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (المدينة حَرَمٌ من كذا إلى كذا...)[٥]....

في قوله: (المدينة حرم من كذا إلى كذا) أشار ابن حجر إلى أنّه ورد هكذا مُبْهماً، وورد في حديث علي: (ما بَيْنَ عائر إلى كذا)[٦] فعيَّن الأول، وذكره في «الجزية» وغيرها بلفظ (عير)[٧] حيث بَيَّنَ ابن حجر أنّه جبل بالمدينة كما سيأتي توضيحه.

كما أشار أيضاً إلى أنَّ روايات البخاري كلها اتفقت على إبْهام الثاني، بَيْنَما وقع عند مسلم (إلى ثور)[٨] فقيل إنَّ البخاري أبهمه عمداً لِمَا وقع عنده أنّه وَهْمٌ[٩].

---

(١) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم: ٤/١٢٠١ – ١٢٠٢، ١٣٨٩. كما ذكر ذلك ياقوت، معجم البلدان: ٥/ ٤٣. نقل المراغي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قوله: يثرب اسم أرض، ومدينة رسول الله ﷺ في ناحية منها، وهذا الاسم يطلق الآن على مشهد حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ، وشرقي الموضع المعروف بالبركة مصرف عين الأزرق، وتسمِّيها الحجاج عيون حمزة. وكانت يثرب منازل بني حارثة بن الحارث، بطن من الأوس. وكانت قبل نزول الأوس والخزرج أم قرى المدينة وبها كان معظم اليهود الغالبين على المدينة بعد العماليق (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة: ص ٢٢) . ابن ناصر الدين، جامع الآثار. مخطوط: ص ٢٤٦. كما ذكر ابن التين هذا القول مختصراً نقلاً عن ابن عزيز، (الخبر الفصيح: خ ورقة: ٧٤).

(٢) فتح الباري: ٤/ ٨١ – ٨٢.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٨٨ باب المدينة طابة...

(٤) فتح الباري: ٤/ ٨٢. قصة اليهود وسكناهم المدينة ومجيء الأوس والخزرج عليهم ذكرها السهيلي في الروض الأنف: ٢/ ٢٥٠ – ٢٥١. وقد ذكر ياقوت بحثاً مبسوطاً عن المدينة وأحوالها قبل الإسلام وبعده وأسمائها وأول من سكنها في معجم البلدان: ٥/ ٨٢ – ٨٨ وكذلك نقل ما ذكره ابن الكلبي من قصة بني إسرائيل... وما كان بَيْنَهم وَبَيْنَ الأوس والخزرج.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب حرم المدينة من كتاب فضائل المدينة، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٨١ حديث رقم: ١٨٦٧.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٨١ حديث رقم: ١٨٧٠ باب حرم المدينة.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري ٦/ ٢٧٣ حديث رقم: ٣١٧٢ باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة...

(٨) الحديث أخرجه مسلم في باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها... بالبركة. كتاب الحج. صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ١٤٣.

(٩) فتح الباري: ٤: ٨٢. والذي أبهم ابن حجر ذكره في زعمه أنَّ البخاري ترك الثاني عمداً هو ابن التين كما أفصح ابن حجر عن ذلك فيما بعد: ٤/ ٨٣...

ونقل ابن حجر عن صاحب «المشارق» و«المطالع» قوله: أكثر رواة البخاري ذكروا عيراً، وأمّا ثور فمنهم من كنّى عنه بكذا ومنهم من ترك مكانه بياضاً، والأصل في هذا التوقف قول مصعب الزبيري: ليس بالمدينة عير ولا ثور، وأثبت غيره عيراً ووافقه على إنكار ثور[1]، قال أبو عبيد[2]: قوله: (ما بَيْنَ عير إلى ثور) هذه رواية أهل العراق، وأمّا أهل المدينة فلا يعرفون جبلاً عندهم يقال له: ثور، وإنّما ثور بمكة، ونرى أنّ أصل الحديث (ما بَيْنَ عير إلى أُحُد). وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّه قد وقع ذلك في حديث عبدالله بن سلام عند أحمد[3] والطبراني[4].

(١) القاضي عياض، مشارق الأنوار: ١/١٣٦. في مشارق الأنوار: ٢/١٠٨ ذكر القاضي عياض في قوله (عير وعائر) بفتح العين المذكوران في حرم المدينة في أكثر الروايات عير، وفي حديث عائر قال الزبير: هو جبل بالمدينة وقال عمه مصعب: لا يعرف بالمدينة عير ولا ثور. ثم أشار القاضي إلى أنّه قد ذكر ذلك في الثاء. حيث قال (ثور) بفتح أوله جبل معروف بمكة، وفي الحديث في حرم المدينة ما بَيْنَ عير إلى ثور كذا هو في حديث عليّ من رواية محمد بن كثير في البخاري وكذا عند ابن السكن في حديث وكيع أيضاً وعند الجرجاني أيضاً كذلك وضرب عليه المروزي وثبت عند مسلم من رواية الأعمش وعند النسفي في حديث علي المذكور وأبي نعيم إلى كذا مكان ثور. وفي حديث أنس من كذا إلى كذا لم يسم عيراً ولا ثوراً. ولسائر الرواة تركوا موضع ثور بياضاً أو ظهر لهم الوهم فيه إذْ لا يعرف من المدينة جبل اسمه ثور. قال مصعب: ليس بالمدينة عير ولا ثور (عياض. مشاق الأنوار ١/١٣٦).كما أنّ النووي ذكر كلام القاضي وما نقله عن العلماء كأبي عبيد والمازري ومصعب والزبير في شرح صحيح مسلم: ٩/١٤٣. كما نقله الكرماني أيضاً في شرح البخاري: ٩/٦٢. وقد أورد السمهودي بحثاً مفصلاً عن أقوال العلماء في بيان عير وثور ونقل فيه أقوال الأئمة وما ورد فيه من الروايات حيث ذكر قول القاضي عياض وأبي عبيد القاسم بن سلام والحازمي والزبير بن بكار، ومصعب الزبيري وابن السيد وابن قدامة والزركشي والمازري والنووي والبيهقي وأبي العباس بن تيمية والجمال المطري في تاريخه والأقشهري. كما نقل رواية المُحَدِّث أبي محمد عفيف الدين عبدالسلام بن مزروع البصري. وكذلك ما حكاه القطب الحلبي في شرح البخاري ورواية المجد الطبري عن عبدالسلام البصري (وفاء الوفا: ١/٢٩ - ٩٦).

(٢) أبو عبيد، غريب الحديث: ١/٣١٥ - ٣١٦ وزاد أبو عبيد في كلامه: سألت عن هذا أهل المدينة فلم يعرفوه. وهذا الحديث من رواية أهل العراق ولم يعرف أهل المدينة ثوراً، وقالوا: إنّما ثور بمكة، وأمّا عير فبالمدينة معروف وقد رأيته. غريب الحديث: ١/٣١٦.

(٣) حديث عبدالله بن سلام أخرجه أحمد، المسند: ٥/٤٥٠ - ٤٥١. ولفظه (ما بَيْنَ كداء وأُحُد حرام حرمه رسول الله ﷺ ما كنت لأقطع به شجرة ولا أقتل به طائراً). وقد ذكر القسطلاني الحديث نقلاً عن أحمد والطبراني، إرشاد الساري: ٣/٣٢٨.

حديث عبدالله بن سلام نقله الهيثمي عن أحمد والطبراني في الكبير. قال: ورجاله ثقات. مجمع الزوائد: ٣/٣٠٦.

الرواية نقلها السمهودي عن الطبراني وابن زبالة. وفاء الوفا: ١/٩٣. وقوله (ما بَيْنَ عير إلى أحد) أورده ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ٣/٣٢٨، ١/٢٢٩.

(٤) فتح الباري: ٤/٨٢.

كما نقل الحافظ عن عياض أنّه قال: لا معنى لإنكار عير بالمدينة فإنّه معروف، وقد جاء ذكره في أشعارهم[1]، وأنشد أبو عبيد البكري في ذلك عدة شواهد، منها قول الأحوص المدني الشاعر المشهور:

فقلت لعمرو تلك يا عمرو ناره ... تشب قفا عير فهل أنت ناظر[2]

كما نقل ابن حجر عن ابن السيِّد قوله في «المثلث»: عير اسم جبل بقرب المدينة معروف[3] [4].

وقد أشار ابن حجر إلى أنَّ العلماء سلكوا في إنكار مصعب الزبيري لعير وثور مسالك: منها ما تقدم، ومنها قول ابن قدامة يحتمل أنْ يكون المراد مقدار ما بَيْنَ عير وثور، لا أنهما بعينهما في المدينة، أو سمى النبي الجبلين اللذين بِطرفي المدينة عيراً وثوراً ارتجالاً[5].

كما أشار إلى أنَّ ابن الأثير حكى كلام أبي عبيد مختصراً ثم قال: وقيل إنَّ عيراً جبل بمكة، فيكون المراد أُحَرِّمُ من المدينة مقدار ما بَيْنَ عير وثور بمكة على حذف المضاف ووصف المصدر المحذوف[6] [7].

كما نقل عن النووي قوله: يحتمل أنْ يكون ثور كان اسم جبل هناك إمّا أُحُد وإمّا غيره[8].

---

(١) فتح الباري: ٤/ ٨٢.

(٢) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم: ٣/ ٩٨٤ قال: عير: بفتح أوله وبالراء المهملة: جبل بناحية المدينة، قاله الزبير. ثم ذكر أبياتاً من الشعر للراعي، ولأبي صخر الهذلي والأحوص.

(٣) ابن السيد، المثلث: ٢/ ٢٦٨. ونحو هذا ذكره ابن منظور في لسان العرب: ٤/ ٦٢١ كما نقل ما ذكره ابن الأثير وأبو عبيد في: ٤/ ١١٢. نقل ياقوت عن عرام قوله: عير جبلان أحمران من عن يمينك وأنت ببطن العقيق تريد مكة ومن عن يسارك شوران وهو جبل مطل على السد.
قال: وذكر لي بعض أهل الحجاز أنَّ بالمدينة جبلين يقال لأحدهما عير الوارد والآخر عير الصادر، وهما متقاربان..... معجم البلدان: ٤/ ١٧٢.
وانظر ما ذكره من الأقوال في توجيه قوله (ما بَيْنَ عِيْر إلى ثور) معجم البلدان: ٢/ ٨٧.

(٤) فتح الباري: ٤/ ٨٢.

(٥) ابن قدامة، المغني: ٣/ ٣٥٤. وقد ذكر الكرماني هذا البيان نقلاً عن الطِّيبيّ. شرح البخاري: ٩/ ٦٢.

(٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٣٢٨. علماً بأنه قال أيضاً عير وثور: جبلان، أمّا عير فجبل معروف بالمدينة، وأمّا ثور فالمعروف أنّه بمكة، وفيه الغار الذي بات به النبي لمّا هاجر وفي رواية قليلة (ما بَيْنَ عير وأُحُد) وأُحُد بالمدينة، فيكون ثور غلطاً من الراوي، وإنْ كان هو الأشهر في الرواية والأكثر (النهاية: ٢/ ٢٢٩ - ٢٣٠).

(٧) فتح الباري: ٤/ ٨٢.

(٨) النووي، شرح صحيح مسلم: ٩/ ١٤٣. وقد نقله عنه الكرماني في شرح البخاري: ٩/ ٦٢.

كما نقل عن المحب الطبري قوله في «الأحكام» بعد حكاية كلام أبي عبيد ومن تبعه: قد أخبرني الثقة العالم أبو محمد عبدالسلام البصري أنَّ حذاء أحد عن يساره جانحاً إلى ورائه جبل صغير يقال له ثور، وأخبر أنَّه تكرر سؤاله عنه لطوائف من العرب - أي العارفين بتلك الأرض وما فيها من الجبال - فكلٌ أخبر أنَّ ذلك الجبل اسمه ثور، وتواردوا على ذلك.

قال فعلمنا أنّ ذِكْرَ ثور في الحديث صحيح، وأنّ عدم عِلْم أكابر العلماء به لعدم شهرته وعدم بحثهم عنه قال: وهذه فائدة جليلة[1].

وقد أشار ابن حجر إلى أنَّه قرأ بخط شيخ شيوخه القطب الحلبي في «شرحه»: حكى لنا شيخنا الإمام أبو محمد عبد السلام بن مزروع البصري أنَّه خرج رسولاً إلى العراق فلمّا رجع إلى المدينة كان معه دليل وكان يذكر الأماكن والجبال، قال: فلمّا وصلنا إلى أُحُد إذا بِقُرْبه جبلٌ صغير، فسألته عنه فقال: هذا يسمى ثوراً. قال: فعلمت صحة الرواية. قال ابن حجر: وكأنّ هذا كان مبدأ سؤاله عن ذلك[2].

(١) فتح الباري: ٤/ ٨٢. والرواية نقلها العيني في عمدة القارىء: ٨/ ٤١٦ - ٤١٧. ذكر مغلطاي بحثاً مفصلاً في تحديد مكان عير وثور. ونقل في هذا البحث عن ابن عديس في كتابه الباهر عن ابن السيد. كما نقل ما ورد عن أبي عبيد بن سلام وما ذكره الإمام أبو محمد عبدالسلام بن مزروع البصري وعن شيخه محمد المنبجي عن المحب الطبري. (الزهر الباسم، السفر الثاني ورقة: (٢)).

وهذا القول نقله الفيروزبادي وقال: أخبرني الشجاع البعلي الشيخ الزاهد عن الحافظ أبو محمد عبدالسلام البصري... ذكر قوله وزاد الفيروز بادي: كتب إلى الشيخ عفيف الدين المطري عن والده الحافظ الثقة قال إنَّ خلف أحد عن شماليه جبلاً صغيراً مدوراً يسمى ثوراً يعرفه أهل المدينة خلفاً عن سلف. الفيروزبادي. القاموس المحيط: ١/ ٣٩٨. كما نقل الرواية أيضاً القسطلاني في إرشاد الساري: ٣/ ٣٢٨.

(٢) فتح الباري: ٤/ ٨٢ - ٨٣. نقله العيني في عمدة القارىء: ٨/ ٤١٧.

كما نقل ابن حجر عن شيخه أبي بكر بن حسين المراغي نزيل المديمة أنَّه ذكر في «مختصره لأخبار المدينة» أنَّ خَلَفَ أهل المدينة ينقلون عن سلفهم أنّ خَلْفَ أحد من جهة المشال جبلًا صغيراً إلى الحمرة بتدوير يسمى ثوراً، قال: وقد تحققته بالمشاهدة [(١)].

وقد أشار الحافظ إلى أنّ قول ابن التين أنّ البخاري أبهم اسم الجبل عمداً لأنه غلط، فهو غلط منه، بل ابهامه من بعض رواته، فقد أخرجه في «الجزية» فسماه [(٢)].

كما بَيَّنَ أنّ مما يدل على أنّ المراد بقوله: في حديث أنس من كذا إلى كذا جبلان ما وقع عند مسلم من طريق إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس مرفوعاً (اللهم إنّي أُحَرِّمُ ما بَيْنَ جَبَلَيْها)[(٣)]. لكن ورد عند البخاري في «الجهاد» وغيره من طريق محمد بن جعفر[(٤)] ويعقوب بن عبدالرحمن[(٥)] ومالك[(٦)] كلهم عن عمرو بلفظ (ما بَيْنَ

(١) المراغي، أبو بكر بن حسين. تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ص: ١٩٧.

(٢) فتح الباري: ٤/٨٣.
في كتاب الجزية والموادعة أخرج البخاري حديث إبراهيم التيمي عن أبيه في باب ذمة المسلمين جوارهم واحدة بلفظ: (والمدينة حرم ما بَيْنَ عير إلى كذا...) الحديث.
كما أخرج حديث علي في باب إثم من عاهد ثم غدر: (المدينة حرام ما بَيْنَ عائر إلى كذا...) الحديث.
فأبهم اسم الجبل الثاني في الحديثين. ولم يرد حديث آخر في الجزية فيه التسمية كما ذكر ابن حجر.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٢٧٣ حديث رقم: ٣١٧٢.

(٣) حديث أنس أخرجه مسلم في باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة. صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/١٣٩.

(٤) طريق محمد بن جعفر أخرجه البخاري في باب فضل الخدمة في الغزو من كتاب الجهاد. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٨٣ - ٨٤. حديث رقم: ٢٨٨٩.

(٥) طريق يعقوب أخرجه البخاري في باب من غزا بصبي للخدمة من كتاب الجهاد صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٨٦ - ٨٧ حديث رقم: ٢٨٩٣.

(٦) طريق مالك أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء: ٦/٤٠٧ حديث رقم: ٣٣٦٧.

لابَتَيْها). وكذلك ورد في حديث أبي هريرة[١]. وفي حديث رافع بن خديج[٢] وأبي سعيد[٣] وسعد[٤] وجابر[٥] وكلها عند مسلم.

وكذلك رواه أحمد من حديث عبادة الزرقي[٦] والبيهقي من حديث عبدالرحمن بن عوف[٧] والطبراني من حديث أبي اليسر[٨] وأبي حسين[٩] وكعب بن مالك[١٠] كلهم بلفظ (ما بَيْنَ لابتيها).

وقد بَيَّنَ أنَّ اللاّ بتين جمع لابة بتخفيف الموحدة وهي الحَرّة، وهي الحجارة السوداء، كما بَيَّنَ ابن حجر أنَّ ذِكْرها قد تكرر في الحديث[١١].

كما أشار إلى أنَّه وقع في حديث جابر عند أحمد (وأنا أُحَرِّم المدينة ما بَيْنَ حرتيها)[١٢]. حيث نَبّه إلى أنّ بعض الحنفية ادعوا أنّ الحديث مضطرب لأنه وقع في رواية

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/١٤٥ باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة. كتاب الحج.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/١٣٥.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/١٤٦.

(٤،٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ١٣٦.
وفي حديث سعد عند أحمد (ما بَيْنَ لابتيها) المسند: ١/ ١٨١. ص: ١٨٤. ومن حديث أبي هريرة. المسند: ٢/ ٢٥٦ - ٤٨٧. عن أبي سعيد. المسند: ٣/ ٢٣. من حديث عبادة بن الصامت. المسند: ٥/ ٣١٨ - ٣٢٩.

(٦) أحمد، المسند: ٥/ ٣١٧ - ٣١٨ عن عبدالله بن عباد الزرقي. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣/ ٣٠٦ عن أحمد والبزار والطبراني في الكبير. وقال: فيه عبدالله بن عباد الزرقي ولم أجِدْ من ترجم له.

(٧) أخرج البيهقي حديث عبدالرحمن بن عوف من لفظ حديث ابن عبدالله: حرَّم رسول الله ﷺ صيد ما بَيْنَ لابتيها.. قال: أبو مصعب يعني حَرّتي المدينة. وزاد في رواية الموقلي قال: عن أبيه عن عبدالرحمن بن عوف أنَّ رسول الله ﷺ حَرَّم ما بَيْنَ لابتيها يعني المدينة. السنن: ٥/ ١٩٨.

(٨) الطبراني. المعجم الكبير: ١٩/ ١٧١ حديث رقم: ٣٨٤ وقال الهيثمي في المجمع: وفيه راوٍ لم يسم: ٣/ ٣٠٥.

(٩) والذي في الطبراني أبو الحسن الأنصاري المازني ولم يُذكر الحديث كاملاً في النسخة المنشورة. المعجم الكبير: ٢٢/ ٣٩٥ حديث رقم: ٩٨١. وأخرجه الهيثمي تاماً وقال رواه عبدالله بن أحمد والطبراني في الكبير ورجال المسند رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ٣/ ٣٠٦. وأخرجه أحمد في المسند بتمامه: ٤/ ٧٧.

(١٠) أخرج الطبراني عن كعب بن مالك قال: بعثني رسول الله ﷺ أُعَلِّم على حدود الحِمَى. المعجم الكبير: ١٩/ ٩٨ حديث رقم: ١٩٤. نقل الهيثمي الحديث بلفظ: بعثني رسول الله ﷺ أُعَلِّم على حدود الحرم. وفي طرقه عبدالعزيز بن عمران بن أبي ثابت وهو ضعيف. مجمع الزوائد: ٣/ ٣٠٥.

(١١) ذكر الأزهري معانٍ كثيرة في مادة (لاب) عن أبي عبيد عن الأصمعي. تهذيب اللغة: ١٥/ ٣٨٣. وكذلك ياقوت، معجم البلدان: ٥/ ٣، ٢/ ٢٤٥ كما ذكر تفصيلاً عن حَرَّة واقم: ٢/ ٢٤٩ وحَرَّة الوَبَرَة: ص ٢٥٠.

(١٢) أحمد، المسند: ٣/ ٣٩٣ وص: ٣٣٦ بلفظ (حرتيّ المدينة) وورد في حديث علي رضي الله عنه (وإنّي أحرِّم المدينة حرام ما بَيْنَ حرّتيها...) المسند: ١/ ١١٩.

ما بَيْنَ جبليها[١]، وفي رواية ما بَيْنَ لابتيها، وفي رواية مأزميها[٢] [٣].

وقد تعقّب هذا الإدّعاء بأَنَّ الجمع بَيْنَهما واضح، وبمثل هذا لا تردُّ الأحاديث الصحيحة، لأنَّ الجمع لو تعذر أمكن الترجيح، ولا شك أنّ رواية (ما بَيْنَ لابتيها) أرجح لتوارد الرواة عليها، ورواية (جبليها) لا تنافيها فيكون عند كل لابة جبل، أو لابتيها مِنْ جهة الجنوب والشمال وجبليها من جهة الشرق والغرب، وتسمية الجبلين في رواية أخرى لا تضر، وأمّا رواية (مأزمَيْها) فهي في بعض طرق حديث أبي سعيد، والمأزِم بكسر الزاي المضيق بَيْنَ الجبلين وقد يطلق على الجبل نفسه[٤].

وقد نقل ابن حجر أنَّ الطحاوي احتج بحديث أنس في قصة أبي عمير ما فعل النُّغير، فقال: لو كان صيدها حراماً ما جاز حبس الطير[٥]، حيث بَيَّنَ ابن حجر أَنّه أجيب باحتمال أَنْ يكون من صيد الحل[٦].

كما نقل عن أحمد قوله: من صاد من الحل ثم أدخله المدينة لم يلزمه إرساله لحديث أبي عمير.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا قول الجمهور[٧]، لكن لا يرد ذلك على الحنفية، لأنّ صيد الحل عندهم إذا دخل الحرم كان له حكم الحرم[٨]، ويحتمل أَنْ تكون قصة أبي عمير كانت قبل التحريم.

كما نقل أنّ بعض العلماء احتجوا بحديث أنس في قصة قطع النخل لبناء المسجد، ولو كان قطع شجرها حراماً ما فعله ، وقد تعقّب بِأَنَّ ذلك كان في أول الهجرة كما ورد

---

(١) رواية (اللهم إنِّي أُحَرِّم ما بَيْنَ جبليها...) أخرجها مسلم من حديث أنس في باب فضل المدينة ودعاء النبي فيها بالبركة. صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ١٣٩. كما أخرجها أحمد في المسند: ٣/ ١٥٩.

(٢) رواية مأزميها أخرجها مسلم من حديث أبي سعيد مولى المهدي. صحيح مسلم. باب فضل المدينة من كتاب الحج: ٩/ ١٤٧.

(٣) فتح الباري: ٤/ ٨٣.

(٤) قال ابن الأثير قوله في الحديث (حرمت ما بَيْنَ مأزميها) المأزم: المضيق في الجبال حيث يلتقي بعضها ببعض ويتسع ما وراءه. النهاية في غريب الحديث: ٤/ ٢٨٨.
ويلاحظ أنّ القسطلاني اعتمد كثيراً في شرح أحاديث هذا الباب على الحافظ وتارة يصرح وتارة لا يصرح كما في مجموع هذه الروايات، إرشاد الساري: ٣/ ٢٣٠.

(٥) الطحاوي. شرح معاني الآثار: ٤/ ١٩٥ - ١٩٦.

(٦) فتح الباري: ٤: ٨٣..

(٧) مذهب أحمد ذكره ابن قدامة في المغني: ٣/ ٣٥٥.

(٨) انظر في قول الحنفية. الطحاوي شرح معاني الآثار: ٢/ ١٧٥ - ١٧٦.

واضحاً في أول «المغازي»[١]، وحديث تحريم المدينة كان بعد رجوعه من خيبر كما ورد في حديث عمرو بن أبي عمرو عن أنس في «الجهاد»[٢]، وفي «غزوة أحد من المغازي» واضحاً[٣] [٤].

كما نقل عن الطحاوي قوله: يُحتمل أنْ يكون سبب النهى عن صيد المدينة وقطع شجرها كَوْن الهجرة كانت إليها فكان بقاء الصيد والشجر مما يزيد في زينتها ويدعو إلى ألفتها كما روى ابن عمر (أنّ النبي نهى عن هدم آطام المدينة) فإنَّها من زينة المدينة فلمّا انقطعت الهجرة زال ذلك[٥].

وقد عقّب بأنّ ما قاله الطحاوي ليس بواضح لأنّ النسخ لا يثبت إلا بدليل.

وقد ثبت على الفتوى بتحريمها سعد وزيد بن ثابت وأبو سعيد وغيرهم كما أخرجه مسلم[٦][٧].

كما نقل عن ابن قدامة قوله: يحرم صيد المدينة وقطع شجرها وبه قال مالك والشافعي وأكثر أهل العلم، وقال أبو حنيفة: لا يحرم، ثم من فعل مما حرم عليه شيئاً أَثِمَ ولا جزاء عليه في رواية لأحمد، وهو قول مالك والشافعي في الجديد وأكثر أهل العلم[٨][٩]. وفي

(١) بالنسبة لكتاب المغازي، لم يرد فيه شيء من هذا الحديث. وإنّما ورد ذلك من حديث أنس بن مالك في نهاية مناقب الأنصار (وهو قبل المغازي مباشرة). وفيه في أول الحديث: (لمّا قدم رسول الله المدينة نزل في علو المدينة... وفيه: فأمر رسول الله بقبور المشركين فَنُبِشت، وبالخرب فسُوِّيت، وبالنخل فقطع...) الحديث. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٦٥ حديث رقم: ٣٩٣٢ باب مقدم النبي المدينة.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٨٣ - ٨٤ حديث رقم: ٢٨٨٩ باب فضل الخدمة في الغزو.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٧ حديث رقم: ٤٠٨٤ باب أحد جبل يحبنا ونحبه.

(٤) فتح الباري: ٤/ ٨٣.

(٥) الطحاوي شرح معاني الآثار: ٤/ ١٩٤ - ١٩٥ وأخرج حديث ابن عمر بلفظ: أنّ رسول الله قال: «لا تهدموا الآطام، فَإِنَّها زينة المدينة» علماً بأنّ الحافظ ابن حجر ذكر قول الطحاوي مختصراً.

وحديث ابن عمر نقله الهيثمي وقال: رواه البزار عن الحسن بن يحيى ولم أعرفه. وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ٣/ ٣٠٤ كما نقله في كشف الأستار: ٢/ ٥٤ رقم: ١١٨٩.

ونقل الخطابي قول ابن نافع: سئل مالك عن قطع السدر وما جاء فيه من النهي فقال: إنما نهى عن قطع سدر المدينة لئلا توحش، وليبقى فيها شجرها فيستأنس بذلك ويستظل بها من هاجر إليها.

(٦) حديث سعد أخرجه مسلم. صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ١٣٦.

وأخرج حديث أبي سعيد: ٩/ ١٤٩ - ١٥٠ كما أخرج حديث جابر: ٩/ ١٣٦ وحديث أبي هريرة: ٩/ ١٤٥. وجميع هذه الأحاديث تنص على تحريم الصيد إلا حديث زيد (٩/ ١٥٥ - ١٥٦) فلفظه: (أنّ النبي قال إنها طيبة يعني المدينة وإنها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفِضَّة).

(٧) فتح الباري: ٤/ ٨٣.

(٨) ابن قدامة، المغني: ٣/ ٣٥٣ - ٣٥٤. كما ذكر الخطابي أقوال العلماء مُفَصّلة في هذه المسألة. معالم السنن: ٢/ ٥٣٠ والعيني في عمدة القارىء: ٨/ ٤١٧.

(٩) فتح الباري: ٤/ ٨٣.

رواية لأحمد وهو قول الشافعي في القديم وابن أبي ذئب واختاره ابن المنذر وابن نافع من أصحاب مالك. وقال القاضي عبدالوهاب إنه الأقيس واختاره جماعة بعدهم: فيه الجزاء[(١)]، وهو كما في حرم مكة، وقيل الجزاء في حرم المدينة أَخْذُ السلب لحديث صححه مسلم عن سعد بن أبي وقاص[(٢)].

وفي رواية لأبي داود (من وَجَدَ أحداً يصيد في حرم المدينة فليسلبه)[(٣)].

ونقل عن القاضي عياض قوله: لم يقل بهذا بعد الصحابة إلا الشافعي في القديم[(٤)].

ثم قال ابن حجر: قد اختاره جماعة معه وبعده لصحة الخبر فيه، ولمن قال به اختلاف في كيفيته ومصرفه، والذي دلَّ عليه صنيع سعد عند مسلم وغيره أنّه كسلب القتيل وأنه للسالب لكنه لا يخمس[(٥)].

كما أشار إلى أنَّ بعض الحنفية أغرب فادعى الإجماع على ترك الأخذ بحديث السلب، ثم استدل بذلك على نسخ أحاديث تحريم المدينة[(٦)].

حيث أوضح ابن حجر أنَّ دعوى الإجماع مردودة فبطل ما ترتب عليها.

ونقل عن ابن عبدالبر قوله: لو صحّ حديث سعد لم يكن في نسخ أحاديث تحريم السلب ما يسقط الأحاديث الصحيحة.

كما أوضح الحافظ أنّه يجوز أخذ العلف لحديث أبي سعيد في مسلم (ولا تخبط فيها

---

(١) فتح الباري: ٤/ ٨٤. قول القاضي عبدالوهاب نقله عنه ابن التين موضحاً أنّه قاله في (معونته) وزاد: ... سيما مع قول أصحابنا إنَّ المدينة أفضل من مكة وأنَّ الصلاة في مسجدها أفضل منه في المسجد الحرام... الخبر الفصيح: خ/ ٤ ورقة: ٧١.

(٢) حديث سعد أخرجه مسلم في باب فضل المدينة وفيه (أنّه خرج إلى قصره بالعقيق فوجد عبداً يقطع شجراً فسلبه..) صحيح مسلم بشرح النووي: ٩:١٣٨.

(٣) أخرج أبو داود حديث سعد بن أبي وقاص في باب تحريم المدينة. سنن أبي داود بشرح الخطابي: ٢/ ٥٣٢ رقم: ٢٠٣٧ و: ٥٣٣ رقم: ٢٠٣٨ وفيه أنّه أخذ رجلاً يصيد في حرم المدينة... فسلبه ثيابه... وفيه (من أخذ أحَداً يصيد فيه فليسلبه ثيابه).

(٤) قال النووي في شرحه لحديث سعد في قصة أخذه سلب الذي وجده يقطع شجراً بالعقيق: هذا الحديث صريح في الدلالة لمذهب مالك والشافعي وأحمد والجماهير في تحريم صيد المدينة وشجرها. وخالف فيه أبو حنيفة. ثم قال النووي أيضاً: وفي هذا الحديث دلالة لقول الشافعي القديم أنّ من صاد في حرم المدينة أو قطع من شجرها أخذ سلبه وبهذا قال سعد بن أبي وقاص وجماعة من الصحابة. ونقل قول القاضي عياض: أنّه لم يقل به أحد بعد الصحابة إلا الشافعي في قوله القديم وخالفه أئِمَّة الأمصار. قال النووي: ولا تضر مخالفتهم إذا كانت السُنَّة معه، وهذا القول القديم هو المختار لثبوت الحديث فيه وعمل الصحابة على وفقه ولم يثبت له دافع. (شرح صحيح مسلم: ٩/ ١٣٨ - ١٣٩).

(٥) فتح الباري: ٤/ ٨٤.

(٦) الطحاوي. شرح معاني الآثار: ٤/ ١٩٦.

شجرة إلا العلف)[١] ولأبي داود من طريق أبي حسان عن عليّ نحوه[٢] [٣].

ونقل عن المهلب قوله: في حديث أنس دلالة على أنَّ المنهي عنه في الحديث الماضي مقصور على القطع الذي يحصل به الإفساد، فأمّا من يقصد الإصلاح كمن يغرس بستاناً مثلاً فلا يمتنع عليه قطع ما كان بتلك الأرض من شجر يضر بقاؤه، وقيل بل فيه دلالة على أنَّ النهي إنَّما يتوجه إلى ما أنبته الله من الشجر مما لا صنع للآدمي فيه، كما حمل عليه النهي عن قطع شجر مكة.

وعلى هذا يحمل قطعه النخل وجعله قبلة المسجد ولا يلزم منه النسخ المذكور[٤].

نقل الحافظ ما رواه أحمد عن محمد بن عبيد عن عبيد الله بن عمر بلفظ (إنَّ الله عزّ وجلّ حَرَّمَ على لِساني ما بَيْنَ لابتي المدينة)[٥]. كما أشار ابن حجر إلى أنَّه ورد نحوه للإسماعيلي من طريق أنس بن عياض عن عبيدالله.

كما نقل ابن حجر زيادة مسلم[٦] في بعض طرقه (وجعل اثنى عشر ميلاً حول المدينة حِمى)[٧] كما نقل ما رواه أبو داود من حديث عدي بن زيد قال (حَمَى رسول الله كل ناحية من المدينة بريداً بريداً، لا يُخبط شجره ولا يُعضد إلا ما يُساق به الجمل)[٨] [٩].

---

(١) حديث أبي سعيد أخرجه مسلم في باب فضل المدينة. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤٧/٩.

(٢) أخرج أبو داود حديث علي في باب في تحريم المدينة كتاب المناسك.
سنن أبي داود بشرح الخطابي: ٥٣٢/٢ رقم: ٢٠٣٥.

(٣) فتح الباري: ٨٤/٤. (٤) فتح الباري: ٤٨/٤.
وقد نقل القسطلاني نحو كلام المهلب ولكن لم يذكر مصدره. إرشاد الساري: ٣٢٩/٣.

(٥) الحديث أخرجه أحمد عن محمد بن عبيد عن عبيد الله عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة. المسند: ٣٧٦/٢.

(٦) الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة في باب فضل المدينة، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤٥/٩.

(٧) فتح الباري: ٨٤:٤ - ٨٥.

(٨) حديث عدي بن زيد أخرجه أبو داود في باب في تحريم المدينة. كتاب المناسك. سنن أبي داود بشرح الخطابي: ٥٣٢/٢ رقم: ٢٠٣٦. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١١١/١٧ رقم: ٢٧٢ عن عدي لكن سليمان بن كنانة مجهول الحال. وعبدالله بن أبي سفيان مقبول. تقريب التقريب: ٣٢٩/١، وص: ٤٢٠.
عن كعب بن مالك قال: حرّم رسول الله السحرة بالمدينة بريداً في بريد وأرسلني فَأَعْلمت على الحرم على شرف ذات الجيش وعلى شريث وعلى أشراف محيض وعلى نبت. رواه الطبراني في الأوسط وله في الكبير: بعثني رسول الله أَعَلِّم على حدود الحرم فقط. (المعجم الكبير: ٩٨/١٩ رقم: ١٩٤).
قال الهيثمي: في طرقه عبدالعزيز عمران بن أبي ثابت وهو ضعيف (مجمع الزوائد: ٣٠٥/٣).
وعن جابر قال: (حرَّم رسول الله المدينة بريداً من نواحيها كلها). كشف الأستار: ٥٤/٢ رقم: ١١٩٠.
قال الهيثمي: رواه البزار. وفيه الفضل بن مبشر وثّقه ابن حبان وضعّفه جماعة (مجمع الزوائد: ٣٠٥/٣).
كما أخرج الطبراني الحديث عن عمرو بن عوف بن ملحة المزني بلفظ (أنَّ النبي حَمَى المدينة بريداً من كل ناحية). المعجم الكبير: ٢١/١٧ رقم: ٢٦.

(٩) فتح الباري: ٨٥/٤.

نَبَّه ابن حجر إلى أنَّ البخاري رتَّب أحاديث الباب ترتيباً حسناً، ففي حديث أنس التصريح بِكَونِ المدينة حرماً، وفي حديثه الثاني تخصيص النهي عن قطع الشجر بها بما لا يُنْبِتُه الآدميون، وفي حديث أبي هريرة بيان ما أجمل من حد حرمها في حديث أنس حيث قال: كذا وكذا، فَبَيَّن في هذا أنَّه ما بَيْنَ الحرَّتين، وفي حديث عليّ زيادة تأكيد التحريم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه كان يقول (لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها)[1].

بَيَّنَ أنَّ معنى ترتع: أي تسعى وترعى، وقوله ما ذعرتها، أي ما قصدت أخذها فَأُخوِّفُها بذلك، وذلك كناية عن عدم صيدها، كما أشار ابن حجر إلى أنَّ أبا هريرة استدل بقوله (ما بَيْنَ لابتيها - أي المدينة - حرام) لأنَّ المراد بذلك المدينة لأنَّها بَيْنَ لابتيْن شرقية وغربية، ولها لابتان أيضاً من الجانبين الآخرين إلا أنَّهما يرجعان إلى الأولين لاتصالهما بهما. والحاصل أنَّ جميع دورها كلها داخل في ذلك، كما نَبَّه إلى أنَّ شرح الحديث قد ورد في الباب الأول[2] [3].

في قوله: (ترتع) أشار ابن حجر إلى أنَّ المعنى ترعى وقيل تنبسط كما بَيَّنَ أنَّ في قول أبي هريرة هذا إشارة إلى قوله في الحديث الآخر الماضي: (لا يُنَفَّر صيدها)[4].

كما أشار ابن حجر إلى أنَّ ابن خزيمة نقل الإتفاق على أنَّ الإجزاء في صيد المدينة بخلاف صيد مكة[5].

* * *

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب لابتي المدينة من كتاب فضائل المدينة، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٨٩ حديث رقم: ١٨٧٣.

(٢) فتح الباري: ٤/ ٨٢ - ٨٣.

(٣) فتح الباري: ٤/ ٨٩.

(٤) الحديث رواه أحمد من حديث علي من طريق قتادة عن أبي حسان الأعرج وفيه (... وإنِّي أُحَرِّم ما بَيْنَ حرّتيها وحماها كله لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها...) فتح الباري: ٤/ ٨٥.

(٥) فتح الباري: ٤/ ٨٩.

قال ابن قدامة: من فعل مما حرم عليه في حرم المدينة شيئاً ففيه روايتان. إحداهما: لا جزاء فيه، وهذا قول أكثر أهل العلم.

وهو قول مالك والشافعي في الجديد، لأنه موضع يجوز دخوله بغير إحرام، فلم يجب فيه جزاء كصيد وجّ، وهو واد بالطائف.

والثاني: يجب فيه الجزاء، وروى ذلك عن ابن أبي ذئب وهو قول الشافعي في القديم وابن المنذر ..... المغني: ٣/ ٣٥٤.

أســماء المــدينــة :

عن أبي حميد رضي الله عنه (أقبلنا مع النبي ﷺ من تبوك حتى أشْرَفْنا على المدينة فقال: هذه طابة)[١].

في قوله: (باب المدينة طابة) بَيَّنَ ابن حجر أنَّ المراد أنّ طابة من أسمائها لأنه ليس في الحديث أنّها لا تسمى بغير ذلك، كما بَيَّنَ أنَّ البخاري ذكر في هذا الباب طرفاً من حديث أبي حميد الساعدي، وقد ورد مطولاً في «أواخر الزكاة»[٢]، كما أشار إلى أنَّه وقع في بعض طرقه طابة، وفي بعضها طَيْبَة[٣].

نقل الحافظ ما رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة مرفوعاً (إنَّ الله سمى المدينة طابة)[٤] كما نقل أنَّ أبا داود الطيالسي رواه في «مسنده» عن شعبة عن سماك بلفظ (كانوا يسمون المدينة يثرب، فسماها النبي ﷺ طابة)[٥]. كما أشار إلى أنَّه أخرجه أبو عوانة[٦].

وقد بَيَّن ابن حجر أنَّ الطاب والطيب لغتان بمعنى، واشتقاقهما من الشيء الطيب، وقيل لِطهارة تربتها، وقيل لِطِيبها لساكنها، وقيل من طيب العيش بها.

حيث نقل ابن حجر عن بعض أهل العلم قولهم: وفي طيب ترابها وهوائها دليل شاهد على صحة هذه التسمية، لأنَّ من أقام بِها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيِّبة لا تكاد توجد في غيرها[٧].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب المدينة طابة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨٨/٤ حديث رقم: ١٨٧٢.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣٤٣/٣ - ٣٤٤ حديث رقم: ١٤٨١. باب خرص التمر.

(٣) فتح الباري: ٨٨/٤.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥٦/٩ باب تسمية المدينة طابة وطَيْبَة .

(٥) أبو داود الطيالسي، المسند: ص ١٠٤ رقم: ٧٦١.
الحديث رواه ابن شبة عن شعبة عن سماك عن جابر. أخبار المدينة: ١٦٤/١. كما نقله العيني في عمدة القارىء: ١٤٢٥/٨. والقسطلاني في إرشاد الساري: ٣٣٣/٣.

(٦) كما أخرجها أيضاً أحمد، المسند: ١٠٦/٥ عن حماد بن سلمة عن سماك عن جابر. بلفظ (كان الناس يقولون يثرب والمدينة فقال رسول الله ﷺ إنَّ الله تبارك وتعالى سماها طابة). وابن شبة في أخبار المدينة: ١٦٤/١ من هذا الوجه.
وأخرجها الطبراني مختصرة عن شعبة عن سماك بن حرب. المعجم الكبير: ٢١٧/٢ رقم: ١٨٩٢.
وأحمد، المسند: ٨٩/٥ عن أبي عوانة عن سماك. وكذلك: ص ٩٤. كما أخرجها أيضاً عن شعبة عن سماك: ١٠٨/٥.

(٧) فتح الباري: ٨٩/٤ .

ونقل ابن حجر أنه قرأ بخط أبي علي الصدفي في «هامش نسخته من صحيح البخاري» بخطه: قال الحافظ: أمر المدينة في طيب ترابها وهوائها يجده من أقام بها، ويجد لِطيبها أقوى رائحة، ويتضاعف طيبها فيها عن غيرها من البلاد، وكذلك العود وسائر أنواع الطيب[1].

كما نقل ابن حجر أنَّ للمدينة أسماء غير ما ذكر: منها ما رواه عمر بن شبة في «أخبار المدينة» من رواية زيد بن أسلم[2] قال: قال النبي ﷺ (للمدينة عشرة أسماء، هي المدينة وطابة وطيبة والمطيبة والمسكينة والدار وجابرة ومجبورة ومنيرة ويثرب)[3].

كما نقل ما رواه من طريق محمد بن أبي يحيى قال: (لم أزل أسمع أنَّ للمدينة عشرة أسماء هي: المدينة وطيبة وطابة والمطيبة والمسكينة والمدرى والجابرة والمجبورة والمحبة والمحبوبة)[4]. كما أشار ابن حجر إلى أنَّه رواه الزبير في «أخبار المدينة» من طريق ابن أبي

---

(١) فتح الباري: ٤/ ٨٩ .
هذا البيان قد ذكره المراغي في تحقيق النصرة: ص ٢٢ ونقله العيني دون ذِكْر مصدره. عمدة القارىء: ٨/ ٤٢٥ .
وقد نقله القسطلاني مصرحاً بنقله عن ابن حجر. ثم زاد قول الإشبيلي: لِتربة المدينة نفحة ليس كما عهد في الطيب. إرشاد الساري: ٣/ ٣٣٢.
كما نقل ابن ناصر الدين أنَّه ورد في كتاب صورة الأرض والأقاليم: . . . ومن أقام بها وجد في مائها وهوائها رائحة ليست في الأراييح طيباً خلقة فيها وجوهرية لا تتغير، وهي أنقى طيباً من الطيب بنيسابور وألذ نسيماً من نهر الأبلّة. . .
(جامع الآثار. مخطوط: ص ٢٤٧).

(٢) ابن شبة. أخبار المدينة: ١/ ١٦٢. نقل السيوطي أنَّ حديث زيد بن أسلم أخرجه الزبير بن بكار في أخبار المدينة. الدر المنثور: ٨/ ١٠٦. ولفظه: قال رسول الله ﷺ للمدينة عشرة أسماء وهي المدينة وهي طَيْبَة وطابة ومسكينة وجابرة ومجبورة وتبدد ويثرب والدار.
ويلاحظ أنها تسعة فقط.
وقد أورد السمهودي بحثاً مُوسعاً عن أسماء المدينة مما جاء في الأحاديث والآثار ومما نُقِل عن التوراة أوصلها أربعاً وتسعين اسماً. ثم قال في آخر بحثه: حديث (للمدينة عشرة أسماء) رواه ابن شبة من طريق عبدالعزيز بن عمران، وسردها فيه ثمانية فقط، ثم روى من طريقه أيضاً عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب: سمى الله المدينة الدار والإيمان (ابن شبة. أخبار المدينة: ١/ ١٦٢). قال: وجاء في الحديث الأول ثمانية أسماء، وجاء في هذا اسمان، فالله أعلم أهما تمام العشرة أم لا؟ كما أشار السمهودي إلى أنَّ ابن زبالة رواه كذلك إلا أنّه سرد تسعة فزاد اسم الدار، وأسقط العاشر. كما أورد ما نقله ابن زبالة أنَّ عبدالعزيز بن محمد الدراوردي قال: بلغني أنَّ لِلمدينة في التوراة أربعين اسماً. وفاء الوفاء: ١/ ٨ - ٢٧.
والأحاديث المشار إليها قد ذكرها ابن شبة في أخبار المدينة: ١/ ١٦٢ - ١٦٤.

(٣) فتح الباري: ٤/ ٨٩.

(٤) ابن شبة. أخبار المدينة: ١/ ١٦٣ وزاد بعد عشرة أسماء لفظ (في التوراة كما يقال والله أعلم) وذكر (العذراء) بدلاً من (المدرى).

يحيى مثله وزاد (والقاصمة)(١). ومن طريق أبي سهل بن مالك عن كعب الأحبار قال: نجد في كتاب الله الذي أُنْزِلَ على موسى: أنّ الله قال للمدينة يا طيبة ويا طابة ويا مسكنية، لا تقبلي الكنوز، أرفع أجاجيرك على القرى(٢) (٣).

كما نقل ما رواه الزبير في «أخبار المدينة» من حديث عبدالله بن جعفر قال: سمى الله المدينة الدار والإيمان(٤). ومن طريق عبدالعزيز الدراوردي قال: بلغني أنّ لها أربعين اسماً(٥) (٦).

* * *

---

(١) نقل المراغي رواية ابن زبالة عن إبراهيم بن أبي يحيى قال: للمدينة في التوراة أحد عشر اسماً، المدينة وطيبة وطابة، والمسكينة، والجابرة، والمجبورة، والمرحومة، والمحبة، والمحبوبة، والقاصمة - لقصمها كل جبار عناها، ومن أرادها بسوء أذابه الله - والهذراء، لِشدة حرّها أو لكثرة مياهها. تحقيق النصرة: ص ٢١.

(٢) رواية كعب الأحبار أخرجها ابن شبة في أخبار المدينة: ١/ ١٦٣. كما ذكرها السهيلي في الروض الأنف: ٢/ ٢٥١. والسمهودي في وفاء الوفاء: ١/ ٢٣.

(٣) فتح الباري: ٤/ ٨٩.

(٤) الحديث أخرجه ابن شبة بسنده ولفظه. أخبار المدينة: ١/ ١٦٢.

(٥) رواية عبدالعزيز بن محمد الدراوردي: بلغني أنّ للمدينة في التوراة أربعين اسماً. نقلها ابن ناصر الدين في جامع الآثار: خ/ ص ٢٤٦ ثم ذكر بعض أسماءها، ومنها: المرحومة. المرزوقة. المباركة... كما نقلها أيضاً القسطلاني في إرشاد الساري: ٣/ ٣٣٣ والعيني في عمدة القارىء: ٨/ ٤٢٥. والصالحي في فضائل المدينة: ص ٦١.

(٦) فتح الباري: ٤/ ٨٩. وقد ذكر الصالحي أسماء المدينة مرتبة على حروف المعجم نقلاً عن ما ذكره الزركشي في كتابه (إعلام الساجد بأحكام المساجد) والفيروز آبادي في كتابه (المغانم المطابة في معالم طابة) خ والسمهودي في كتابه (وفاء الوفا) وقد عدّ سبعاً وتسعين اسماً مع شرحها.
فضائل المدينة المنورة: ص ٣٩ - ٦٢. تحقيق: محيي الدين مستو.

المدينة تنفي خبثها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (أُمِرْتُ بقرية تأكل القرى. . .)[1].

في قوله: (باب فضل المدينة وأنَّها تنفي الناس) بَيَّنَ أنَّ المراد أنَّها تنفي الشرار من الناس، كما بَيَّنَ أنَّ المراد بالنفي الإخراج. وفي قوله: (أمرت بقرية) بَيَّنَ أنَّ المعنى أمرني ربي بالهجرة إليها أو سكناها، فالأول محمول على أنَّه قاله بمكة، والثاني على أنَّه قاله بالمدينة[2].

في قوله: : (تأكل القرى) بَيَّنَ الحافظ أنَّ المعنى أنَّها تغلبهم، وكنّى بالأكل عن الغلبة لأنَّ الآكل غالب على المأكول، كما أشار أيضاً إلى أنَّه وقع في «موطأ ابن وهب»: قلت لمالك: ما تأكل القرى؟ قال: تفتح القرى[3].

كما بَيَّنَ أنَّ ابن بطال بسط هذه المسألة فقال: معناه يفتح أهلها القرى فيأكلون أموالهم ويسْبون ذراريهم، وهذا من فصيح الكلام، تقول العرب: أكلنا بلد كذا، إذا ظهروا عليها.

كما نَبَّه ابن حجر إلى أنَّ الخطابي قد سبقه إلى معنى ذلك[4] [5].

كما نقل عن النووي قوله: ذكروا في معناه وجهين، أحدهما هذا والآخر أنَّ أكلها وميرتها من القرى المفتتحة وإليها تساق غنائمها[6].

كما نقل عن ابن المنير قوله في «الحاشية»: يحتمل أنْ يكون المراد بأكلها القرى غلبة فضلها على فضل غيرها، ومعناه أنَّ الفضائل تضمحل في جنب عظيم فضلها، حتى تكاد تكون عدماً.

كما بَيَّنَ ابن حجر أنَّ الذي ذكره احتمالاً قد ذكره القاضي عبدالوهاب فقال: لا معنى لقوله تأكل القرى إلا رجوح فضلها عليها وزيادتها على غيرها[7].

وقد عقَّب ابن حجر بأنَّ دعوى الحصر مردودة لِمَا مضى.

كما نقل ابن حجر عن ابن المنير قوله: وقد سميت مكة أم القرى، والمذكور للمدينة أبلغ منه لأنَّ الأمومة لا تنمحي إذا وجدت ما هي له أم، لكن يكون حق الأم أظهر وفضلها أكثر[8].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨٩٧/٤ حديث رقم: ١٨٧١.

(٢) فتح الباري: ٤/ ٨٧. وقد ذكر ابن التين هذا المعنى. الخبر الفصيح. مخطوط ورقة: ٧٤.

(٣) نقل أبو سعيد هذا القول عن مالك، وفيه (.. تفتح القرى، والمعنى: أنّ أهلها يفتحون القرى) شرف المصطفى ورقة: ٢٤١. والعيني في عمدة القاريء: ٨/ ٤٢٤. كما نقل الزرقاني رواية ابن وهب، شرح موطأ مالك: ٤/ ٢٢٢.

(٤) الخطابي، غريب الحديث: ١/ ٤٣٤ رقم اللوحة: ١٦٠.

(٥) فتح الباري: ٤/ ٨٧.

(٦) النووي، شرح صحيح مسلم: ٩: ١٥٤ في باب المدينة تنفي خبثها وتسمى طابة وطيبة. وهذا المعنى قد ذكره ابن التين في الخبر الفصيح: خ ورقة: ٧٤.

(٧) قول القاضي عبدالوهاب هذا قد نقله ابن التين عنه، الخبر الفصيح خ ميكروفيلم ورقة: ٧٤.

(٨) فتح الباري: ٤/ ٨٧.

في قوله: (يقولون يثرب وهي المدينة) بَيَّنَ أَنَّ المعنى أَنَّ بعض المنافقين يسميها يثرب، واسمها الذي يليق بها المدينة.

كما أشار ابن حجر إلى أنَّ بعض العلماء فهموا من هذا كراهة تسمية المدينة يثرب وقالوا: ما وقع في القرآن إنما هو حكاية عن قول غير المؤمنين[(١)].

كما نقل ابن حجر ما رواه أحمد من حديث البراء بن عازب رفعه (من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله، هي طابة هي طابة)[(٢)]. كما نقل ما رواه عمر بن شبة من حديث أبي أيوب (أنَّ رسول الله ﷺ نهى أَنْ يُقال للمدينة يثرب)[(٣)] حيث نقل ابن حجر أنَّ عيسى بن دينار من المالكية استناداً إلى هذه الأحاديث قال: من سمّى المدينة يثرب كتبت عليه خطيئة[(٤)]، وسبب هذه الكراهة لأنّ يثرب إمّا من التثريب الذي هو التوبيخ والملامة، أو من الثرب وهو الفساد، وكلاهما مستقبح، وكان النبي ﷺ يحب الإسم الحسن ويكره الإسم القبيح[(٥)].

ونقل ابن حجر ما ذكره أبو إسحاق الزجاج في «مختصره» وأبو عبيد البكري في «معجم ما استعجم»[(٦)] أنها سميت يثرب باسم يثرب بن قانية بن مهلايل بن عيل بن عيص

---

(١) فتح الباري: ٤/ ٨٧. قال السهيلي إنَّ الله سبحانه وتعالى إنّما ذكرها بهذا الاسم حاكياً عن المنافقين. الروض الأنف: ٢/ ٢٥١ كما ذكر ذلك النووي في شرح صحيح مسلم: ٩/ ١٥٥ وابن ناصر الدين في جامع الآثار: ص ٢٤٦.

(٢) حديث البراء بن عازب أخرجه أحمد، المسند: ٤/ ٢٨٥. وذكر السيوطي أنّه أخرجه أيضاً ابن أبي حاتم وابن مردويه عنه. الدر المنثور: ٦/ ٥٧٨. وأخرجه ابن كثير، وقال: تفرد به الإمام أحمد وفي إسناده ضعف. والله أعلم. تفسير ابن كثير: ٣/ ٤٩٣ كما أنّ حديث البراء رواه ابن شبة في أخبار المدينة: ١/ ١٦٥. كما أخرجه أبو سعيد في شرف المصطفى. مخطوط ورقة: ٢٤٠. كما أخرج ابن شبة عن عكرمة عن ابن عباس الحديث كما هو عن البراء. أخبار المدينة: ١/ ١٦٥. نقل ابن ناصر الدين حديث البراء عن الإمام أحمد في المسند، . ثم أوضح أنّه قد أخرجه أبو بكر محمد بن هارون الروياني في (مسنده). كما أخرجه أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي اليمني في كتابه (فضائل المدينة). جامع الآثار: مخطوط ص ٢٤٦.
كما نقله السمهودي عن أحمد وأبي يعلى، وفاء الوفا: ١/ ١٠. والزرقاني في شرح موطأ مالك: ٤/ ٢٢٢ بالإضافة إلى نقله بعض الشرح الذي ذكره الحافظ، ورواية أبي أيوب.

(٣) ابن شبة. أخبار المدينة: ١/ ١٦٦. كما نقله القسطلاني في إرشاد الساري: ٣/ ٣٣٢.

(٤) قول عيسى بن دينار الخزاعي ذكره ابن ناصر الدين في جامع الآثار: ص ٢٤٦ والنووي في شرح مسلم: ٩/ ١٥٤ والقسطلاني في إرشاد الساري: ٣/ ٣٣٢. والسمهودي في وفاء الوفا: ١/ ١٠.
وقال ابن التين: من سمى المدينة يثرب وهو عالم كتبت عليه خطيئة. الخبر الفصيح. مخطوط: ج ٤ ورقة: ٧٤.

(٥) فتح الباري: ٤/ ٨٧.

(٦) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم: ٤/ ١٣٨٩. وهذا القول ذكر نحوه السهيلي. الروض الأنف: ٢/ ٢٥١. كما ذكره ياقوت الحموي نقلاً عن أبي القاسم الزجاجي. معجم البلدان: ٥/ ٤٣٠.
ذكر ابن ناصر الدين أنّ رزين بن معاوية الأندلسي حكى في أخبار دار الهجرة أنّ يثرب اسم أبي عبيل، وقال غيره: نزل المدينة رجل من العماليق اسمه يثرب بن عبيل فسميت به (جامع الآثار. مخطوط: ص ٢٤٦ - ٢٤٧).

ابن إرم بن سام بن نوح لأنه أول من سكنها بعد العرب، ونزل أخوه خيبور خيبر فسميت به[1].

في قوله: (تنفي الناس) نقل الحافظ عن عياض قوله: وكأنّ هذا مختص بزمنه لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام معه بها إلا من ثبت إيمانه[2].

كما نقل عن النووي قوله: ليس هذا بظاهر؛ لأنّ عند مسلم (لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد) وهذا والله أعلم في زمن الدجال[3].

وقد زاد ابن حجر أنّه يحتمل أنْ يكون المراد كلاّ من الزمنين، وكان الأمر في حياته كذلك للسبب المذكور، ويؤيده قصة الأعرابي فإنّه ذكر هذا الحديث معللاً به خروج الأعرابي وسؤاله الإقالة عن البيعة[4]، ثم يكون ذلك أيضاً في آخر الزمان عندما ينزلُ بها الدجال فترجف بأهلها فلا يبقى منافق ولا كافر إلا خرج إليه كما سيأتي[5]، وأمّا ما بَيْنَ ذلك فلا[6].

في قوله: : (كما ينفي الكِيْر) بَيَّنَ الحافظ أنّه بكسر الكاف وسكون التحتانية، وفيه لغة أخرى كور بضم الكاف، والمشهور بَيْنَ الناس أنه الزق الذي ينفخ فيه لكن أكثر أهل اللغة على أنّ المراد بالكير حانوت الحداد والصائغ[7].

ونقل الحافظ عن ابن التين قوله: قيل الكير هو الزق والحانوت هو الكور[8]، كما نقل

---

(١) فتح الباري: ٤/٨٨. وزاد: وسقط بعض الأسماء من كلام البكري.

(٢) نقل النووي قول عياض وزاد: وأمّا المنافقون وجهلة الأعراب فلا يصبرون على شدة المدينة ولا يحتسبون الأجر في ذلك كما قال ذلك الأعرابي الذي أصابه الوعك: أقلني بيعتي (النووي. شرح صحيح مسلم: ٩/١٥٤).

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم: ٩/١٥٤ وزاد: فيحتمل أنّه مختص بزمن الدجال ويحتمل أنّه في أزمان متفرقة. وحديث (لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها) أخرجه مسلم في باب المدينة تنفي خبثها، صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/١٥٣.

(٤) قصة الأعرابي أخرجها البخاري في باب المدينة تنفي الخبث. الحديث ١٨٨٣ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/٩٦ وقد شرح الحافظ الحديث مع الأقوال الواردة في تحديد اسم الأعرابي. فتح الباري: ٤/٩٧.

(٥) والحديث المشار إليه في خروج كل كافر ومنافق أخرجه البخاري في باب لا يدخل الدجال المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/٩٥. حديث رقم: ١٨٨١.

(٦) فتح الباري: ٤/٨٨.

(٧) فتح الباري: ٤/٨٨ . قال ابن الأثير: الكير كير الحداد وهو المبنى من الطين. وقيل الزق الذي ينفخ به النار والمبنى الكور. النهاية في غريب الحديث: ٤/٢١٧. ابن دريد. جمهرة اللغة: ٢/٨٠١ ابن منظور. لسان العرب: ٥/١٥٧ - ١٥٨ قال: الكير كير الحداد، وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات، وأمّا المبنى من الطين فهو الكور. الجوهري. الصحاح: ٢/٨١١. نقل عن أبي عمرو نفس المعنى.

(٨) قال ابن التين: الكير: الفرن المبني الذي يحمى ليخرج منه خبث الحديد، وفيه لغتان: كير، وكور. وقيل: الكير: الزق الذي ينفخ فيه، والمبنى هو الكور. قيل: والصواب أن يكون الكير المذكور في الحديث القرن لأنه هو الذي (يتغير) فيه الحديد فمنه يخرج خبثه ومثله الحديث (.. مثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير. . ثم قال: إنْ لم يلحقك شريره لحقك نفحه) قاله أبو عبدالملك والقزاز. الخبر الفصيح: خ ورقة: ٧٣/٧٤. علماً بأنّ الحديث أخرجه ابن حبان عن أبي موسى وقد ذكره ابن التين بالمعنى. صحيح ابن حبان: ١/٣٨٦ رقم: ٥٦٢ وأخرجه الحاكم عن أنس. المستدرك مع التلخيص: ٤/٢٨٠.

عن صاحب المحكم قوله: الكير الزق الذي ينفخ فيه الحداد[1].

أشار ابن حجر إلى أنّه استدل بهذا الحديث على أنَّ المدينة أفضل البلاد، كما نقل عن المهلب قوله: لأنَّ المدينة هي التي أدخلت مكة وغيرها من القرى في الإسلام فصار الجميع في صحائف أهلها، ولأنها تنفي الخبث[2]. وقد عقّب ابن حجر بأنَّه أجيب عن الأول بأنّ أهل المدينة الذين فتحوا مكة معظمهم من أهل مكة فالفضل ثابت للفريقين ولا يلزم من ذلك تفضيل إحدى البقعتين.

وأجيب عن الثاني بأنّ ذلك إنّما هو في خاص من الناس ومن الزمان بدليل قوله تعالى: ﴿**ومن أهل المدينة مردوا على النفاق**﴾[3] والمنافق خبيث بلا شك، وقد خرج من المدينة بعد النبي معاذ وأبو عبيدة وابن مسعود وطائفة ثم عليّ وطلحة والزبير وعمّار وآخرون وهم من أطيب الخلق، فدلَّ على أنَّ المراد بالحديث تخصيص ناس دون ناس ووقت دون وقت[4].

* * *

(١) ابن سيده. المحكم: ٧/ ٨١ وقال في موضع آخر: كور الحداد: الذي فيه الجمر وهو مبني من الطين: ٧/ ١٠١.
قال الخطابي في أعلام الحديث: ٢/ ٩٣٦ الكير الزق الذي ينفخ فيه الحداد على الحديد، والكور ما كان مبنياً منه من الطين. وكذلك عند الكرماني في شرح البخاري: ٩/ ٦٤ والعيني في عمدة القاريء: ٨/ ٤٢٤.

(٢) فتح الباري: ٤/ ٨٨ وقد نقل القسطلاني قول المهلب مع الجواب الذي ذكره الحافظ. إرشاد الساري: ٣/ ٣٣١.

(٣) التوبة: من الآية ١٠١.

(٤) فتح الباري: ٤/ ٨٨. وقد ذكر ابن حزم نحو هذا الجواب، المحلي: ٧/ ٢٨٠. كما أن العيني أيضاً قد نقله. عمدة القاري: ٨/ ٤٢٥.

باب الدجال لا يدخل المدينة:

عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي قال: (لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال..)[1].

أوضح الحافظ رحمه الله تعالى أنَّ الكلام على الحديث مستوفى محله «كتاب الفتن»[2] [3].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : (على أنْقَاب المدينة ملائكة....)[4].

في قوله: (على أنْقَاب المدينة) بَيَّنَ الحافظ أنه جمع نَقَب بفتح النون والقاف بعدها موحدة، كما أشار إلى أنه ورد في حديث أنس وأبي سعيد (على نقابها)[5] جمع نَقْب بالسكون وهما بمعنى، كما نقل عن ابن وهب قوله: المراد بها المداخل[6]، وقيل الأبواب، وأصل النقب الطريق بَيْنَ الجبلين، وقيل: الأنقاب الطرق التي يسلكها الناس، ومنه قوله تعالى: ﴿فنقّبوا في البلاد﴾[7] [8].

في قوله: (لا يدخلها الطاعون ولا الدجال) أشار إلى أنَّه ورد في «الطب» بيان من زاد في هذا الحديث مكة[9] [10].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي قال: (ليس من بلد إلا سيطؤه

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب لا يدخل الدجال المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٩٥ حديث رقم: ١٨٧٩.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٣/ ٩٤ شرح الحديثين: ٧١٢٥، ٧١٢٦ باب ذكر الدجال.

(٣) فتح الباري: ٤/ ٩٦.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب لا يدخل الدجال المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٩٥، حديث رقم: ١٨٨٠.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري، باب لا يدخل الدجال المدينة: ٤/ ٩٥ - ٩٦ حديث أنس رقم: ١٨٨١. وحديث أبي سعيد رقم: ١٨٨٢.

(٦) كلام ابن وهب نقله الزرقاني في شرح موطأ مالك: ٤/ ٢٣٢.

(٧) سورة ق: من الآية (٣٦).

(٨) فتح الباري: ٤/ ٩٦. هذا القول هو قول الداودي، وقد نقله عنه ابن التين، ونصه: الأنقاب: هي التي سهّلها الناس، فذكر الآية الكريمة. كما نقل ابن التين قو الخطابي وأبي عبيد الهروي وأبي عبد الملك قال: فجاجها التي حولها ومداخلها التي يدخل منها وإليها، (الخبر الفصيح: خ ورقة: ٧٥).
للوقوف على المعاني الكثيرة الواردة في مادة نقب:
انظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥/ ١٠١ - ١٠٢ الأزهري تهذيب اللغة: ٩/ ١٩٧ - ٢٠٠.

(٩) فتح الباري: ١٠/ ١٩٠ - ١٩١ شرح حديث رقم: ٥٧٣١، في باب ما يذكر في الطاعون حيث ذكر أنه أخرجه عمر بن شبه في كتاب مكة عن شريح عن فليح عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي : المدينة ومكة محفوظتان بالملائكة على كل نقب منهما ملك فلا يدخلهما الدجال ولا الطاعون.

(١٠) فتح الباري: ٤/ ٩٦.

الدجال، إلا مكة والمدينة. . .)[(١)].

في قوله: (ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال) بَيَّنَ أنّ هذا على ظاهره وعمومه عند الجمهور، إلا أنّ ابن حزم شذ فقال: المراد إلا يدخله بعثه وجنوده[(٢)].

حيث عقّب ابن حجر عليه بقوله: كأنه استبعد إمكان دخول الدجال جميع البلاد لقصر مدته، وغفل عما ثبت في «صحيح مسلم» أنّ بعض أيامه يكون قدر السنة[(٣)] [(٤)].

في قوله: (ثم ترجف المدينة) بَيَّنَ الحافظ أنّه يحصل لها زلزلة بعد أخرى ثم ثالثة حتى يخرج منها من ليس مخلصاً في إيمانه ويبقى بها المؤمن الخالص فلا يُسلّط عليه الدجال، كما بَيَّنَ أنّ هذا لا يعارض ما في حديث أبي بكرة أنّه لا يدخل المدينة رُعْب الدجال[(٥)]، لأنّ المراد بالرعب ما يحدث من الفزع من ذكره والخوف من عتوه، لا الرجفة التي تقع بالزلزلة لإخراج من ليس بمخلص.

كما أشار إلى أنّ بعض العلماء حملوا الحديث الذي فيه أنّها تنفي الخبث على هذه الحالة دون غيرها، وقد ورد أنّ الصحيح في معناه أنه خاص بناس وزمان، فلا مانع أنْ يكون هذا الزمان هو المراد، ولا يلزم من كونه مراداً نفى غيره[(٦)].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (حدثنا رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجال، فكان فيما حدثنا به أنْ قال: يأتي الدجال - وهو مُحَرَّمٌ عليه أنْ يدخل نقاب المدينة - بعض السباخ. . .)[(٧)].

في قوله: (بعض السِّباخ) بَيَّنَ الحافظ أنّه بكسر المهملة وبالموحدة الخفيفة وآخره

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب لا يدخل الدجال المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٩٥. حديث رقم: ١٨٨١.

(٢) ابن حزم. المحلى: ٧/ ٢٨١ في مسألة (مكة أفضل بلاد الله تعالى) رقم: ٩١٩.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٨/ ٦٥ باب ذكر الدجال. من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه. ولفظه (.. قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم).

(٤) فتح الباري: ٤/ ٩٦.

(٥) حديث أبي بكرة تقدم في نفس الباب برقم: ١٨٧٩.

(٦) فتح الباري: ٤/ :٩٦.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب لا يدخل الدجال المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٩٥ - ٩٦، حديث رقم: ١٨٨٢.

معجمة وقد ورد الكلام عليه في «الفتن»[١].

كما أوضح أنَّ حاصل ما في هذه الأحاديث إعلامه ﷺ أنَّ الدجال لا يدخل المدينة ولا الرُّعب كما ورد الكلام عليه[٢].

عن عبدالله بن زيد قال: سمعت زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول: (لَمَّا خرج النبي ﷺ إلى أُحُد رجع ناس من أصحابه...)[٣].

في قوله: (رجع ناس من أصحابه) بَيَّنَ الحافظ أنّهم عبدالله بن أُبَيّ ومن تبعه، كما بَيَّنَ أنّ الكلام عليه محلُّه في «تفسير سورة النساء»[٤]، والغرض منه هنا بيان ابتداء قوله: (تنفي الرجال) وأنَّه كان في أُحُد[٥].

في قوله: (الرجال) بَيَّنَ أنَّه ورد هكذا للأكثر، وورد عند الكشميهني (الدجّال) بالدال وتشديد الجيم وهو تصحيف، كما أشار إلى أنَّه ورد في «غزوة أُحُد» (تنفي الذنوب)[٦]. وفي «تفسير النساء» (تنفي الخبث)[٧]. وورد في أول «فضائل المدينة» من وجه آخر عن أبي هريرة (تنفي الناس)[٨] حيث بَيَّنَ أنّ الرواية التي هنا بلفظ (تنفي الرجال) لا تنافي الرواية التي بلفظ الخبث بل هي مفسرة للرواية المشهورة، بخلاف (تنفي الذنوب) ويحتمل أنْ يكون فيه حذف تقديره: أهل الذنوب فيلتئم مع باقي الروايات[٩].

---

(١) فتح الباري: ١٣/١٠٢ - ١٠٤ شرح حديث رقم: ٧١٣٢ باب لا يدخل الدجال المدينة حيث قال الحافظ ابن حجر: وهي الأرض الرملة التي لا تنبت لملوحتها وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرَّة. كما بَيَّنَ قوله (التي تلى المدينة) أي من قِبَل الشام.
قال ابن الأثير: السباخ: جمع سبخة، وهي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تُنبت إلا بعض الشجر. النهاية في غريب الحديث: ٢/٣٣٣.

(٢) فتح الباري: ٤/٩٦.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب المدينة تنفي الخبث. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/٩٦ - ٩٧. حديث رقم: ١٨٨٤.

(٤) فتح الباري: ٨/٢٥٦ - ٢٥٧ شرح حديث رقم: ٤٥٨٩ باب ﴿فما لكم في المُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ واللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾. الآية ٨٨/ النساء.

(٥) فتح الباري: ٤/٩٧.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٥٦ حديث رقم: ٤٠٥٠.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٢٥٦ حديث رقم: ٤٥٨٩.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/٨٧ حديث رقم: ١٧٨١. باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس.

(٩) فتح الباري: ٤/٩٧.

عن أبي هريرة (ما بَيْنَ بَيْتي ومنبري روضة من رياض الجنة....)[1].

.... عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لَمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة...)[2].

أشار الحافظ إلى أنَّ حديث عائشة محل شرحه مستوفى في «كتاب المغازي» أول الهجرة[3].

كما أشار أيضاً إلى أنَّ مما يتعلق بفضل الصلاة في المسجد النبوي ومسجد قباء والمسجد الأقصى قد ورد في أبواب في أواخر «كتاب الصلاة»[4].

وقد ذكر الحافظ أنَّ مضمون الأحاديث التي أوردها البخاري في (باب) بدون ترجمة هو الإشارة إلى الترغيب في سكنى المدينة، كما أشار إلى ما نقله ابن زبالة من أنَّ ذرع ما بَيْنَ المنبر والبيت الذي فيه القبر الآن ثلاث وخمسون ذراعاً، وقيل أربع وخمسون وسدس، وقيل خمسون إلا ثلثي ذراع، كما أشار إلى أنَّه اسْتُدِلّ به على أنَّ المدينة أفضل من مكة لأنّه ثبت أنَّ الأرض التي بَيْنَ البيت والمِنْبَر من الجنّة[5].

* * *

(١) (٢) الأحاديث أخرجها البخاري في كتاب فضائل المدينة: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/٩٩ - ١٠٠ الحديثين رقم: ١٨٨٨ - ١٨٨٩.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٦٢ - ٢٦٣ شرح الحديث رقم: ٣٩٢٦.

(٤) فتح الباري: . كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة: ٣/٦٣ - ٧٠. شرح الأحاديث: ١١٨٨ حتى ١١٩٧.

(٥) فتح الباري: ٤/١٠٠ - ١٠١. أورد السمهودي بحثاً موسعاً من الأحاديث والآثار وأقوال العلماء في شأن الروضة الشريفة. وفي آخره نقل قول ابن زبالة: أنَّ طولها ثلاثة وخمسون ذراعاً وشبرٌ، وقال في موضع آخر: أربعة وخمسون ذراعاً وسدس.

قال السمهودي: وما ذكره أولاً أقرب إلى الصواب كما اختبرناه، فإنّي ذرعت بحبل من صفحة المنبر إلى طرف صفحة الحجرة القِبْلِيّة فكان ثلاثة وخمسين ذراعاً.

(وفاء الوفا: ٢/٤٢٦ - ٤٣٨).

من رغب عن المدينة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تتركون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العوافي..)[1].

في قوله: (باب من رغب عن المدينة) بَيَّنَ الحافظ أنَّ هذا مذموم. وفي قوله: (تتركون المدينة) أشار إلى أنّه ورد هكذا للأكثر بتاء الخطاب، والمراد بذلك غير الخاطبين، لكنهم من أهل البلد أو من نسل المخاطبين أو من نوعهم، كما أشار إلى أنّه روى (يتركون) بتحتانية ورجّحه القرطبي[2] [3].

في قوله: (على خير ما كانت) بَيَّنَ الحافظ أنَّ المراد على أحسن حال كانت عليه من قَبْل، كما نقل عن القرطبي أنّه قال تَبَعاً لِعياض[4] قد وُجِدَ ذلك حيث صارت معدن الخلافة ومقصد الناس وملجأهم، وحملت إليها خيرات الأرض وصارت من أعمر البلاد، فلمّا انتقلت الخلافة عنها إلى الشام ثم إلى العراق وتغلّبت عليها الأعراب تعاورتها الفتن وخلت من أهلها فقصدتها عوافي الطير والسباع[5].

كما بَيَّن ابن حجر أنَّ العوافي جمع عافية وهي التي تطلب أقواتها، ونقل عن ابن الجوزي قوله: اجتمع في العوافي شيئان أحدهما أنها طالبة لِأقْواتها من قولك: عفوت فلاناً أعفوه فأنا عاف والجمع عفاة، أي أتيت أطلب معروفه، والثاني من العفاء، . وهو الموضع الخالي الذي لا أنيس به فإنَّ الطير والوحش تقصده لأمنها على نفسها فيه[6] [7].

كما نقل ابن حجر عن النووي قوله[8] : المختار أنَّ هذا الترك يكون في آخر الزمان

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب من رغب عن المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/٨٩ - ٩٠. حديث رقم: ١٨٧٤.

(٢) القرطبي، المفهم، مخطوط مصور، رقم: ٢٣٤٨: ٢/١٩٢ وقد نقله العيني عنه في عمدة القارىء: ٨/٤٢٦. في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عند مسلم (يتركون المدينة..) باب إخباره ﷺ بترك الناس المدينة على خير ما كانت، صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/١٦٠. وفي رواية عند مسلم أيضاً (ليتركها أهلها...) ٩/١٥٩.

(٣) فتح الباري: ٤/٩٠.

(٤) قول عياض نقله عنه النووي في شرح صحيح مسلم: ٩/١٦٠. والكرماني في شرح البخاري: ٩/٦٥ - ٦٦. كما نقل الزرقاني قول النووي والقاضي عياض. شرح موطأ مالك: ٤/٢٢٥ - ٢٢٦.

(٥) القرطبي، المفهم: خ جـ ٢ رقم: ٢٣٤٧٨ ص: ١٩٣.

(٦) ابن الجوزي، غريب الحديث: ٢/١١٠. قد صرح ابن الجوزي بنقل هذا القول عن أبي عبيد الهروي. ونصه: في حديث (من أحيى أرضاً ميتة فهي له، وما أكلت العافية منها فهو له صدقة). والحديث عن جابر. ذكر أحمد في المسند: ٣/٣٠٤ نحوه. قال أبو عبيد: فالواحد من العافية عاف، وهو كل من جاءك يطلب فضلاً أو رزقاً فهو معتف وعاف وجمعه عفاة... وقد تكون العافية في هذا الحديث من الناس وغيرهم. وبيان ذلك حديث جابر... (غريب الحديث: ١/٢٩٧ - ٢٩٨).

(٧) فتح الباري: ٤/٩٠ وقد نقل العيني قول ابن الجوزي. عمدة القارىء: ٨/٤٢٧.

(٨) النووي، شرح صحيح مسلم: ٩/١٦٠.

عند قيام الساعة، ويؤيده قصة الراعيين فقد وقع عند مسلم بلفظ (ثم يحشر راعيان)[(١)]. وفي البخاري أنّهما آخر من يحشر[(٢)].

وقد زاد الحافظ بأنّ هذا يؤيده ما روى مالك عن ابن حماس بمهملتين وتخفيف عن عمه عن أبي هريرة رفعه (لتتركنّ المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الذئب فيعوي على بعض سواري المسجد أو على المنبر، قالوا: فلمن تكون ثمارها؟ قال: للعوافي الطير والسباع)[(٣)]. أخرجه معن بن عيسى في «الموطأ» عن مالك ورواه جماعة من الثقات خارج الموطأ[(٤)].

كما أشار إلى أنّه يشهد له ما رواه أحمد[(٥)]. والحاكم[(٦)] وغيرهما من حديث محجن ابن الأدرع الأسلميّ قال: (بعثني النبي ﷺ لِحاجة، ثم لقيني وأنا خارج من بعض طرق المدينة فأخذ بيدي حتى أتينا أُحُداً، ثم أقبل على المدينة فقال: ويل أمِّها قرية يوم يدعها أهلها كأينع ما يكون، قلت: يا رسول الله من يأكل ثمرها؟ قال: عافية الطير والسباع). كما نقل ما رواه عمر ابن شبة بإسناد صحيح عن عوف بن مالك قال: (دخل رسول الله ﷺ المسجد ثم نظر إلينا فقال: أما والله ليدعنّها أهلها مذللة أربعين عاماً للعوافي، أتدرون ما العوافي؟ الطير والسباع)[(٧)].

---

(١) لفظ مسلم (ثم يخرج راعيان.) باب إخباره ﷺ بترك الناس المدينة على خير ما كانت. صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ١٦٠.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٩٠ رقم: ١٨٧٤.

(٣) رواية مالك عن ابن حماس عن عمه عن أبي هريرة. وردت في باب ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها. موطأ مالك بشرح الزرقاني: ٤/ ٢٢٥. رقم: ١٧٠٨ وفيها (... حتى يدخل الكلب أو الذئب فَيُغَذّي...) قال الزرقاني: أي يبول دفعة بعد دفعة.

(٤) فتح الباري: ٤/ ٩٠. الرواية أخرجها ابن حبان عن مالك عن يوسف بن يونس بن حماس عن عمه عن أبي هريرة وفيها (... حتى يدخل الكلب فَيُغَذّي...). صحيح ابن حبان: ٨/ ٢٧١ رقم الحديث: ٦٧٣٥. كما نقله الهيثمي في موارد الظمآن: ص ٢٥٧ رقم: ١٠٤٠.

(٥) أحمد، المسند: ٥/ ٣٢، ٤/ ٣٣٨ وأخرجه ابن شبة في أخبار المدينة: ١/ ٢٧٤.

(٦) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٤/ ٤٢٧. كما أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ٢٠/ ٢٩٧ - ٢٩٨. رقم: ٧٠٦. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣/ ٣١١.

(٧) ابن شبة. أخبار المدينة: ١/ ٢٨١. بلفظ (لتدعنها) بدلاً من ليدعنها أهلها).

أصل حديث عوف بن مالك في صحيح ابن ماجه بتحقيق الألباني: ١/ ٣٠٥ رقم: ١٤٧٤ - ١٨٢١ بدون ذكر الخروج من المدينة وتحديد المدة. وكذلك في سنن أبي داود بشرح الخطابي: ٢/ ٢٦١ رقم: ١٦٠٨ باب ما لا يجوز من الثمرة في الصدقة من كتاب الزكاة. والنسائي في سننه بشرح السيوطي: ٥/ ٤٣ - ٤٤ رقم: ٢٤٩٣ باب قوله تعالى: ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾. والحديث أخرجه ابن حبان عن كثير بن مرة عن عوف بن مالك الأشجعي قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده عصا، واقناء معلقة في المسجد قنو منها حشف فطعن بذلك العصا في ذلك القنو ثم قال: لو سارت هذه الصدقة فتصدق بأطيب منها إنّ صاحب هذه الصدقة ليأكل الحشف يوم القيامة ثم أقبل علينا فقال: أما والله يا أهل المدينة لتذرنها للعوافي..

صحيح ابن حبان: ٨/ ٢٧١ - ٢٧٢ رقم: ٦٧٣٦. وفي رواية ابن حبان هذه لم يرد ذكر أربعين عاماً. كما أنّ رواية كثير بن مرة عن عوف بن مالك أخرجها بطولها الإمام أحمد في المسند: ٦/ ٢٣ وفيها قوله.. لتدعنّها أربعين عاماً. كما أخرجه الطبراني بتمامه وفيه قوله (لتدعنها أربعين عاماً...) المعجم الكبير: ١٨/ ٥٥ . رقم: ٩٩. وكذلك الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ٤/ ٤٢٥ - ٤٢٦.

قال ابن حجر: وهذا لم يقع قطعاً[1].

كما نقل عن المهلب قوله: في هذا الحديث أنَّ المدينة تُسْكَنُ إلى يوم القيامة وإنْ خلت في بعض الأوقات لقصد الراعيين بغنمهما إلى المدينة[2].

في قوله: (وآخر من يحشر راعيان من مزينة) أشار ابن حجر إلى أنّ هذا يحتمل أنْ يكون حديثاً آخر مستقلاً لا تعلّق له بالذي قبله، ويحتمل أنْ يكون من تتمة الحديث الذي قَبْلَه، وعلى هذين الاحتمالين يترتب الاختلاف الذي ورد ذكره عن القرطبي والنووي، والثاني أظهر كما قال النووي[3].

في قوله: (ينعقان) بَيَّنَ أنَّه بكسر المهملة، والنعيق زجر الغنم، يقال: نعق بكسر العين وفتحها نعيقاً ونعاقاً ونعقاناً إذا صاح بالغنم، كما أشار إلى أنَّ الداودي أغْرب فقال: معناه يطلب الكلأ[4]، وكأنَّه فسّره بالمقصود من الزجر لأنه يزجرها عن المرعى الوبيل إلى المرعى الوسيم[5].

في قوله: (فيجدانها وحوشاً) أشار إلى أنَّ المراد: أو يجدانها ذات وحش أو يجدان أهلها قد صاروا وحوشاً.

وهذا على أنَّ الرواية بفتح الواو أي يجدانها خالية وفي رواية مسلم (فيجدانها

---

(١) فتح الباري: ٤/ ٩٠. مع أنّ السمهودي قد نقل أقوال العلماء في خروج الناس عن المدينة نقلاً عن القاضي عياض والنووي، والبدر بن فرحون. ورجح ما قاله النووي بأنّ الظاهر المختار أنّ الترك للمدينة يكون آخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قصة الراعيين من مزينة فإنّهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة، ولفظ مسلم واضح في ذلك، فإنّه قال: (ثم يحشر راعيان) ويؤيده كونها آخر قرى الإسلام خراباً.
ثم قال السمهودي: ويؤيده رواية ابن شبة (ليدعنها مذللة أربعين عاماً للعوافي) وهذا لم يقع اتفاقاً، على أنّه ورد ما يقتضي أنّ الترك للمدينة يكون متعدداً، فلعلّ ما ذكره القاضي هو المرة الأولى، وبقي الترك الذي يكون آخر الزمان، لأنَّ ابن شبة روى حديث (ليخرجنّ منها، ثم لا يعودون إليها، وليدعنّها وهي خير ما يكون مونعة) وروى أيضاً عن عمر مرفوعاً (يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون إليها فَيُعَمِّرونها حتى تمتلىء وتبنى، ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبداً). (وفاء الوفا: ١/ ١٢٢ - ١٢٣).

(٢) فتح الباري: ٤/ ٩٠.
وقد نقل العيني قول المهلب. عمدة القارىء: ٨/ ٤٢٧.

(٣) فتح الباري: ٤/ ٩٠ - ٩١.

(٤) قال عياض: أي يصيحان بها. مشارق الأنوار: ٢/ ١٨. وقال ابن الأثير: أي يصيحان. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ٨٢ وكذا قاله ابن منظور. لسان العرب: ١/ ٣٥٦... وقال الخطابي: النعق دعاء الغنم بلحن تزجر به. غريب الحديث: ١/ ٢٠٩. وقال الأزهري: انعق بضأنك أي ادعها. تهذيب اللغة: ١/ ٢٥٧.
نقل ابن التين قول الدوادي في قوله (ينعقان بغنميهما) يعني يطلبان الكلأ. كما نقل عن ابن فارس قوله: نعق الراعي بالغنم أي صاح وهذا أَبْيَن. الخبر الفصيح: خ ورقة ٧٣.

(٥) فتح الباري: ٤/ ٩١.

وحشاً)[(١)] أي خالية ليس بها أحد، والوحش من الأرض الخلاء، أو كثيرة الوحش لَمّا خلت من سكانها[(٢)].

ونقل الحافظ عن النووي قوله: الصحيح أنَّ معناه يجدانها ذات وحوش، وقد يكون وحشاً بمعنى وحوش، وأصل الوحش كل شيء توحش من الحيوان وجمعه وحوش، وقد يُعَبَّر بواحده عن جمعه[(٣)].

كما نقل أنَّه حكى عن ابن المرابط أنّ معناه أنَّ غنم الراعيين المذكورين تصير وحوشاً، إمّا أنْ تنقلب ذاتها وإمّا أنْ تتوحش وتنفر منهما، وعلى هذا فالضمير في يجدانها يعود على الغنم والظاهر خلافه[(٤)].

كما نقل عن النووي قوله: الصواب الأول[(٥)]، ونقل عن القرطبي قوله: القدرة صالحة لذلك[(٦)].

كما زاد ابن حجر أنَّ هذا يُؤيده أنَّ في بقية الحديث أنَّهما يخران على وجوههما إذا وصلا إلى ثَنِيّة الوداع، وذلك قبل دخولهما المدينة بلا شك، فيدل على أنَّهما وجدا التوحش المذكور قبل دخول المدينة فيقوى أنَّ الضمير يعود على غنمهما وكأنَّ ذلك من علامات قيام الساعة[(٧)].

وقد أشار ابن حجر إلى أنَّ مما يوضح هذا رواية عمر بن شبة في «أخبار المدينة» من طريق عطاء بن السائب عن رجل من أشجع عن أبي هريرة موقوفاً قال: (آخر من يحشر رجلان رجل من مزينة وآخر من جهينة، فيقولان: أين الناس؟ فيأتيان المدينة فلا يريان إلا الثعالب، فينزل إليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقاهما بالناس)[(٨)] [(٩)].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ١٦٠ باب إخباره ﷺ بترك الناس المدينة على خير ما كانت.

(٢) فتح الباري: ٤/ ٩١.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم: ٩/ ١٦١.

(٤) هذا الكلام نقله النووي مصرحاً بأنّه قد حكاه القاضي عياض عن ابن المرابط شرح صحيح مسلم: ٩/ ١٦١ كما صرح النووي أيضاً بأنَّ القاضي عياض أنكر كلام ابن المرابط واختار أنَّ الضمير في يجدانها عائداً إلى المدينة لا إلى الغنم. ثم قال النووي موافقاً: وهذا هو الصواب وقول ابن المرابط غلط والله أعلم.
وقد نقل العيني قول ابن المرابط. عمدة القارىء: ٨/ ٤٢٧.

(٥) النووي، شرح صحيح مسلم: ٩/ ١٦١.

(٦) القرطبي، المفهم، خ جـ ٢ رقم: ٢٣٤٨ ص: ١٩٣.

(٧) فتح الباري: ٤/ ٩١. ذكر ابن التين أنّ ثنية الوداع: موضع قريب من المدينة مما يلي مكة. الخبر الفصيح: خ ورقة: ٧٣. في حين ذكر القسطلاني أنّها من ناحية الشام، إرشاد الساري: ٣/ ٣٣٤.

(٨) ابن شبة. أخبار المدينة: ١/ ٢٧٨ - ٢٧٩ بلفظ (الثعلب).

(٩) فتح الباري: ٤/ ٩١ وقد نقل العيني الحديث عن ابن شبة. عمدة القارىء: ٨/ ٤٢٧ كما نقله السمهودي في وفاء الوفاء: ١/ ١٢٣.

في قوله: (وآخر من يحشر) أشار الحافظ إلى أنّه ورد في رواية مسلم من طريق عقيل عن الزهري (ثم يخرج راعيان من مزينة يُريدان المدينة)(١) ولم يذكر في الحديث حشرهما، وإنّما ذكر مقدمته، لأنَّ الحشر إنّما يقع بعد الموت، فذكر سبب موتهما والحشر يعقبه.

وفي قوله: (خرا على وجوههما) بيَّنَ أنَّ المعنى سقطا ميتين، أو المراد بقوله خرا على وجوههما أي سقطا بمن أسقطهما، وهو الملَك كما ورد في رواية عمر بن شبة(٢)(٣).

نقل أنّه ورد للعقيلي في رواية (أنّهما كانا ينزلان بجبل ورقان)(٤). وورد له من حديث حذيفة بن أسيد (أنّهما يفقدان الناس فيقولان: ننطلق إلى بني فلان فيأتيانهم فلا يجدان أحداً فيقولان: ننطلق إلى المدينة، فينطلقان فلا يجدان بها أحداً، فينطلقان إلى البقيع فلا يريان إلا السباع والثعالب)(٥) وهذا يوضح أحد الإحتمالات المتقدمة.

كما نقل ما رواه ابن حبان من طريق عروة عن أبي هريرة رفعه (آخر قرية في الإسلام خراباً المدينة)(٦) وهذا يناسب كون آخر من يحشر يكون منها(٧).

نَبَّه الحافظ إلى أنَّ ابن عمر أنكر على أبي هريرة تعبيره في هذا الحديث بقوله (خير ما كانت) وقال: إنَّ الصواب أعْمَرَ ما كانت، كما أخرج ذلك عمر بن شبة في «أخبار المدينة» من طريق مساحق بن عمرو أنّه كان جالساً عند ابن عمر (فجاء أبو هريرة فقال له: لم ترد عليّ حديثي؟ فوالله لقد كنت أنا وأنت في بيت حين قال النبي ﷺ يخرج منها أهلها خير ما كانت، فقال ابن عمر: أجل ولكن لم يقل خير ما كانت، إنّما قال أعْمَر ما كانت، ولو قال خير

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ١٦٠، باب إخباره ﷺ بترك الناس المدينة.
(٢) ابن شبة. أخبار المدينة: ١/ ٢٧٨ - ٢٧٩.
(٣) فتح الباري: ٤/ ٩١.
(٤) وَرْقان: بالفتح ثم الكسر، ويروى بسكون الراء جبل أسود بَيْنَ العرج والرويثة على يمين المصعد من المدينة إلى مكة ينصب ماؤه إلى رئم. (ياقوت، معجم البلدان: ٥/ ٣٧٢).
(٥) حديث حذيفة بن أسيد رواه ابن شبة في أخبار المدينة: ١/ ٣٨٢ وفي آخره: . . . فيوجهان نحو البيت الحرام. كما نقله السمهودي في وفاء الوفا: ١/ ١٢٣.
(٦) صحيح ابن حبان: ٨/ ٢٧٢ رقم: ٦٧٣٨.
ونقلها الهيثمي في موارد الظمآن: ص ٢٥٧ رقم: ١٠٤١.
كما أخرجها أيضاً الترمذي في سننه: ٥/ ٣٧٨ الحديث: ٣٠١١ باب ما جاء في فضل المدينة. وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جنادة عن هشام. ولفظه (آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة). أورد السمهودي حديث أبي هريرة ونسبه إلى النسائي والترمذي وابن حبان. وفاء الوفا: ١/ ١٢٠.
أخرج الحاكم عن عبدالله بن محيرز أنَّ معاذ بن جبل كان يقول: عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب حضور الملحمة. . . المستدرك مع التلخيص: ٤/ ٤٢٠. والحديث أخرجه أبو داود في سننه بشرح الخطابي باب أمارات الملاحم: ٤/ ٤٨٢ رقم: ٤٢٩٤. وأحمد، المسند: ٥/ ٢٣٢، ٢٤٥.
(٧) فتح الباري: ٤/ ٩١.

ما كانت لكان ذلك وهو حي وأصحابه، فقال أبو هريرة: صدقت والذي نفسي بيده)(١) (٢).

ونقل ابن حجر ما رواه مسلم من حديث حذيفة أنَّه لَمّا سأل النبي ﷺ عمن يخرج أهل المدينة من المدينة(٣)، وما ورد عند عمر بن شبة من حديث أبي هريرة (قيل يا أبا هريرة من يخرجهم؟ قال أُمراء السوء)(٤) (٥).

عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه أنَّه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تُفْتَحُ اليمن، فيأتي قوم يَبُسّون...)(٦).

في قوله: (تفتح اليمن) نقل عن ابن عبدالبر وغيره قولهم: افتتحت اليمن في أيام النبي ﷺ وفي أيام أبي بكر، وافتتحت الشام بعدها، والعراق بعدها(٧).

وقد أشار الحافظ إلى أنَّ في هذا الحديث عَلَماً من أعلام النبوة، فقد وقع على وفق ما أخبر به النبي ﷺ وعلى ترتيبه، ووقع تفرق الناس في البلاد لِمَا فيها من السعة والرخاء، ولو صبروا على الإقامة بالمدينة لكان خيراً لهم.

كما أشار الحافظ إلى أنَّ هذا الحديث فيه فضل المدينة على البلاد المذكورة، وهو أمر مجمع عليه، وفيه دليل على أنّ بعض البقاع أفضل من بعض، ولم يختلف العلماء في أنَّ للمدينة فضلاً على غيرها، وإنَّما اختلفوا في الأفضلية بَيْنَها وَبَيْنَ مكة(٨).

في قوله: (يَبِسُّون) بَيَّنَ الحافظ أنَّه بفتح أوله وضم الموحدة وبكسرها من بس يبس،

---

(١) ابن شبة. أخبار المدينة: ١/ ٢٧٧.
كما نقلها أيضاً السمهودي في وفاء الوفاء: ١/ ١٢٠ - ١٢١. والزرقاني في شرح موطأ مالك: ٤/ ٢٢٥.

(٢) فتح الباري: ٤/ ٩١.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٨/ ١٦.
أخرج مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة. حديث حذيفة أنه قال: (أَخْبَرَني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فما منه شيء إلا قد سألته إلا أنّي لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة). صحيح مسلم بشرح النووي: ١٨/ ١٦.

(٤) ابن شبة. أخبار المدينة: ١/ ٢٧٧ - ٢٧٨. ونقله السمهودي في وفاء الوفاء: ١/ ١٢٠ - ١٢٤.

(٥) فتح الباري: ٤/ ٩١.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب من رغب عن المدينة صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٩٠. حديث رقم: ١٨٧٥.

(٧) فتح الباري: ٤: ٩٢. وقد نقل العيني قول ابن عبدالبر. عمدة القاريء: ٨/ ٤٢٨.

(٨) فتح الباري: ٤/ ٩٢.
وللوقوف على أقوال العلماء في فضل مكة والمدينة. انظر: النووي، شرح صحيح مسلم: ٩/ ١٦٣ - ١٦٤ باب فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة.
ذكر ابن حزم بحثاً في أقوال العلماء، وأنَّ الجمهور على أنَّ مكة أفضل بلاد الله تعالى ثم المدينة وقال مالك: المدينة أفضل من مكة. المحلى: ٧/ ٢٧٩. رقم المسألة ١: ٩١٩. والسيوطي، الحجج المبينة في التفضيل بَيْنَ مكة والمدينة.

ونقل عن أبي عبيد قوله: معناه يسوقون دوابهم، والبس سَوْقُ الإبل تقول: بس بس عند السَّوْق وإرادة السرعة(١).

كما نقل عن الداودي قوله: معناه يزجرون دوابهم فيبسون ما يطئونه من الأرض من شدة السير فيصير غباراً، قال تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الجبال بساً﴾(٢) أي سالت سيلاً، وقيل معناه سارت سيراً(٣).

كما نقل عن ابن عبدالبر قوله: قيل معنى يبسون يسألون عن البلاد ويستقرئون أخبارها ليسيروا إليها(٤).

كما أشار إلى أنَّه قيل معناه: يُزَيِّنون لأهلهم البلاد التي تفتح وَيَدْعونهم إلى سكناها فيتحملون بسبب ذلك من المدينة راحلين إليها(٥).

ويشهد له حديث أبي هريرة عند مسلم (يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه: هَلُمَّ إلى الرخاء، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون)(٦).

وبناءً على هذا فَإنَّ الذين يتحملون غير الذين يبسون، كأَنَّ الذي حضر الفتح أعجبه حسن البلد ورخاؤها فدعا قريبه إلى المجيء إليها لذلك فيتحمل المدعو بأهله وأتباعه(٧).

ونقل عن ابن عبدالبر قوله: روى يُبِسون بضم أوله وكسر ثانيه من الرباعي من أبسّ إبساساً ومعناه يُزَيِّنون لأهلهم البلد التي يقصدونها، وأصل الإبساس التي تحلب حتى تدر باللبن، وهو أنْ يجري يده على وجهها وصفحة عنقها كأَنَّه يُزَيّن لها ذلك ويُحسِّنه لها.

حيث أشار ابن حجر إلى أنَّ ابن وهب ذهب إلى هذا، وكذلك رواه ابن حبيب عن مطرف عن مالك يُبِسُّون من الرباعي وفسّره بنحو ما تقدم ذكره، في حين أنكر الأول غاية الإنكار(٨).

(١) أبو عبيد، غريب الحديث: ٣/٩٨٩. قال: هو أنْ يقال في زجر الدابة: بس بس، وهو صوت الزجر للسوق إذا سقت حماراً أو غيره... وقد نقل النووي قول أبي عبيد هذا. شرح صحيح مسلم: ٩/١٥٩.

(٢) الآية (٥) سورة الواقعة.

(٣) نقل ابن التين قول الداودي بطوله. الخبر الفصيح: خ، ورقة: ٧٣ - ٧٤. كما أنَّ النووي نقل القول عن الداودي ثم عقّب عليه بأنَّ هذا ضعيف أو باطل. شرح صحيح مسلم: ٩/١٥٩. والعيني في عمدة القارىء: ٨/٤٢٩.

(٤) فتح الباري: ٤/٩٢. كما أنّ العيني نقله أيضاً. عمدة القارىء: ٨/٤٢٩.

(٥) هذا القول بنصه ذكره ابن التين مصرحاً بنقله عن ابن حبيب. الخبر الفصيح : خ ورقة: ٧٤. كما نقله النووي عن ابن وهب مستشهداً بحديث أبي هريرة. كما نقل نحوه عن إبراهيم الحربي. شرح صحيح مسلم: ٩/١٥٨ - ١٥٩. وكذلك القرطبي فإنَّه نقل قول أبي عبيد، والحربي وقول ابن وهب. المفهم: ٢/١٩٢ رقم: خ ٢٣٤٨.

(٦) حديث أبي هريرة أخرجه مسلم في باب المدينة تنفي خبثها، صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/١٥٣.

(٧) فتح الباري: ٤/٩٢.

(٨) فتح الباري: ٤/٩٢. هذا التفصيل قد ذكره ابن التين في الخبر الفصيح: خ ورقة: ٧٤ والنووي في شرح صحيح مسلم: ٩/١٥٩. والزرقاني في شرح موطأ مالك: ٤/٢٢٤. كما يُلاحظ اعتماد الزرقاني كثيراً على نقل شرح الحديث وما ورد فيه من روايات عن ابن خزيمة ومن حديث جابر.. وأقوال العلماء كأبي عمر، والنووي. وبنفس التعبير والأسلوب الذي يذكره ابن حجر في الفتح بيّنَ رواية وأخرى.

كما نقل عن النووي قوله: الصواب أنَّ معناه الإخبار عمن خرج من المدينة متحملاً بأهله باسّاً في سَيْرِه مسرعاً إلى الرخاء والأمصار المفتتحَة[1].

وزاد ابن حجر أنَّ مما يُؤيِّد هذا رواية ابن خزيمة من طريق أبي معاوية عن هشام عن عروة في هذا الحديث بلفظ (تفتح الشام، فيخرج الناس من المدينة إليها يبسون، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)[2].

كما أشار الحافظ إلى أنَّ مما يوضح ذلك ما رواه أحمد من حديث جابر أنَّه سمع رسول الله يقول: (لَيَأْتِيَنّ على أهل المدينة زمان ينطلق الناس منها إلى الأرياف يلتمسون الرخاء فيجدون رخاءً، ثم يأتون فيتحملون بأهليهم إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)[3]. حيث بَيَّنَ أنَّ في إسناده ابن لهيعة ولا بأس به في المتابعات، وهو يُوَضِّح ما تقدّم ذكره[4].

كما أشار ابن حجر إلى أنَّ الإمام أحمد روى في أول حديث سفيان هذا قصة أخرجها من طريق بشر بن سعيد أنَّه سمع في مجلس الليثيين يذكرون (أنَّ سفيان بن أبي زهير أخبرهم أنَّ فرسه أعيت بالعقيق وهو في بعث بعثهم رسول الله ، فرجع إليه يستحمله، فخرج معه يبتغي له بعيراً لم يجده إلا عند أبي جهم بن حذيفة العدوي، فسامه له، فقال له أبو جهم: لا أبيعكها يا رسول الله ولكن خذه فأحمل عليه من شئت، ثم خرج حتى إذا بلغ بئر إهاب قال: يُوشك البنيان أنْ يأتي هذا المكان، ويوشك الشام أنْ يفتح، فيأتيه رجال من أهل هذا البلد فيعجبهم ريعه ورخاؤه، والمدينة خير لهم....) الحديث[5][6].

---

(١) النووي، شرح صحيح مسلم: ٩/١٥٩.

(٢) فتح الباري: ٤/٩٢ وقد نقلها العيني في عمدة القارىء: ٨/٤٢٩. والقسطلاني في إرشاد الساري: ٣/ ٣٣٥. والزرقاني في شرح موطأ مالك: ٤/٢٢٤.

(٣) فتح الباري: ٤/٩٢ - ٩٣.

أحمد. المسند: ٣/٣٤٢ وفي النسخة المطبوعة بلفظ (فيها إلى الآفاق). وقد نقل الهيثمي حديث جابر في مجمع الزوائد: ٣/٣٠٣. وقال: رواه أحمد والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح.

وقد أورد الزرقاني حديث جابر هذا ونسبه إلى البزار. شرح الموطأ: ٤/٢٢٤.

(٤) فتح الباري: ٤/٩٢ - ٩٣.

(٥) أحمد. المسند: ٥/٢١٩ - ٢٢٠.

(٦) فتح الباري: ٤/٩٣. عند ياقوت: بالكسر، موضع قرب المدينة ذِكْرُه في خبر الدجال في صحيح مسلم، قال: بَيْنَهما كذا وكذا، يعني من المدينة. معجم البلدان: ١/٢٨٣.

وقد ذكر السمهودي أنَّ بئر إهاب بالحرّة الغربية. وفاء الوفاء: ١/١١٩. وكانت لسعد بن عثمان. وتعرف اليوم بـ (بئر زمزم). أحمد الخياري. تاريخ المدينة/ ١٩٠.

في قوله : (لو كانوا يعلمون) بَيَّنَ أنَّ المراد بفضلها من الصلاة في المسجد النبوي وثواب الإقامة فيها وغير ذلك، ويحتمل أنْ يكون (لو) بمعنى ليت فلا يحتاج إلى تقدير، وعلى الوجهين ففيه تجهيل لمن فارقها وآثر غيرها، كما أشار إلى أنَّهم قالوا: والمراد به الخارجون من المدينة رغبة عنها كارهين لها، وأمّا من خرج لحاجة أو تجارة أو جهاد أو نحو ذلك فليس بداخل في معنى الحديث[١].

ونقل عن البيضاوي قوله: المعنى أنه يفتح اليمن فيعجب قوماً بلادها وعيش أهلها فيحملهم ذلك على المهاجرة إليها بأنفسهم وأهليهم حتى يخرجوا من المدينة، والحال أنَّ الإقامة في المدينة خير لهم لأنَّها حرم الرسول وجواره ومهبط الوحي ومنزل البركات، لو كانوا يعلمون ما في الإقامة بها من الفوائد الدينية بالعوائد الأخروية التي يُسْتَحْقر دونها ما يجدونه من الحظوظ الفانية العاجلة بسبب الإقامة في غيرها[٢].

كما نقل ابن حجر أنَّ الطيبي قوى هذا لتنكير قوم ووصفهم بكونهم يبسون، ثم توكيده بقوله: (لو كانوا يعلمون) لأنَّه يُشعر بأنهم ممن ركن إلى الحظوظ البهيمية والحطام الفاني وأعرضوا عن الإقامة في جوار الرسول، ولذلك كرر قوماً ووصفه في كل قرينة بقوله يبسون استحضاراً لتلك الهيئة القبيحة[٣].

في قوله آطام المدينة: بَيَّنَ ابن حجر أنَّه بالمد جمع أُطُم بضمتين وهي الحصون التي تُبنى بالحجارة، وقيل هو كل بيت مربع مسطح، والآطام جمع قلة، وجمع الكثرة هذا فيه نظر لأنّ «أطوّم» على وزن «أفعل»، والواحدة أطمة كأكمة[٤].

كما أشار ابن حجر إلى أنَّ الزبير بن بكار قد ذكر في «أخبار المدينة» ما كان بها من الآطام قبل حلول الأوس والخزرج بها، ثم ما كان بها بعد حلولهم وأطال في ذلك[٥].

* * *

---

(١) فتح الباري: ٤/ ٩٣.
هذا البيان قد ذكره ابن حزم في المحلى: ٧/ ٢٨٠ - ٢٨١. كما نقله القسطلاني في إرشاد الساري: ٣/ ٣٣٥.

(٢) نقل العيني نص عبارات البيضاوي ولكن لم يُبيِّن مصدره. عمدة القارىء: ٨/ ٤٢٩.

(٣) فتح الباري: ٤/ ٩٣.
نقله الزرقاني عن الطيْبي في شرح موطأ مالك: ٤/ ٢٢٥.

(٤) فتح الباري: ٤/ ٩٥ . عن الأطم، وآطام انظر:
ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/ ٥٤ - ٥٥. الزمخشري، الفائق في غريب الحديث: ١/ ٤٧.
الأزهري، تهذيب اللغة: ١٤/ ٤ - ٤٥. ياقوت، معجم البلدان: ١/ ٢١٩.

(٥) فتح الباري: ٤/ ٩٥.
وقد نقل السمهودي فصلاً مُوَسّعاً عن إذلال اليهود في المدينة وتمكُّن الأوس والخزرج وبناء الآطام نقلاً عن ابن زبالة. . . . وفاء الوفاء: ١/ ١٩٠ - ٢١٥.

الباب الثاني

المرحلة الدفاعية

الفصل الأول : المغازي والسرايا قبل بدر

الفصل الثاني : غزوة بدر الكبرى

الفصل الثالث : غزوة أحد

الفصل الرابع : غزوة الخندق

الفصل الأول:
المغازي والسرايا قبل بدر

الفصل الأول
المغازي والسرايا قبل بدر

تشريع الجهاد:

في قوله: (كتاب الجِهاد) بَيَّنَ أن الجهاد بكسر الجيم أصله لغة المشقة، يقال: جهدت جهاداً بلغت المشقة[1]، وشرعاً بذل الجهد في قتال الكفار، ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس والشيطان والفساق، فأمّا مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها، وأمّا مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات، وأمّا مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب، وأمّا مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب.

كما أشار ابن حجر إلى أنه قد اختلف في جهاد الكفار هل كان أولاً فرض عين أو كفاية، وسيأتي البحث فيه في «باب وجوب النفير[2]»[3].

في قوله من كتاب الجهاد والسير، وقول الله تعالى: **﴿إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بِعَهْدِهِ من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به – إلى قوله – وبشر المؤمنين﴾**[4].

(١) الأزهري. تهذيب اللغة: ٦/٣٧ – ٣٩. الجوهري. الصحاح: ٢/٤٦٠ – ٤٦١. ابن منظور. لسان العرب/ ٣/١٣٣ – ١٣٥.

(٢) فتح الباري: ٦/٣٧ – ٣٨.

(٣) فتح الباري: ٦/٣.

ذكر الشراح معنى الجهاد في اللغة والشرع، كما أوضحوا أنّ قوله (السِّير) بكسر السين جمع السيرة وهي الطريقة يقال إنها من سار يسير، وترجموه بها لأنّ الأحكام المذكورة فيه متلقاة من سيرة رسول الله ﷺ في غزواته وسير أصحابه رضي الله عنهم وما نقل عنهم في ذلك. (الكرماني، شرح البخاري: ١٢/٩٢. العيني، عمدة القارىء: ١١/٣١٥. القسطلاني، إرشاد الساري: ٥/٣١).

(٤) الآيات (١١١ – ١١٢) سورة التوبة.

بَيَّنَ أنَّ المراد بالمبايعة في الآية ما وقع ليلة العقبة من الأنصار أو أعم من ذلك، كما أشار إلى أنه قد ورد ما يدل على الاحتمال الأول عند أحمد عن جابر(١)، وعند الحاكم في «الإكليل» عن كعب بن مالك(٢)، وفي مرسل محمد بن كعب قال عبدالله بن رواحة: يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال: اشترط لربي أنْ تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أنْ تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم. قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: الجنة. قالوا: ربح البيع، لا نقيل ولا نستقيل(٣).

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب...)(٤).

في قوله: (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) نقل عن ابن دقيق العيد قوله: يحتمل وجهين أحدهما أنْ يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقاً له في النفس لكون الدنيا محسوسة في النفس مستعظمة في الطباع فلذلك وقعت المفاضلة بها، وإلا فمن المعلوم أنّ جميع ما في الدنيا لا يساوي ذرة مما في الجنة، والثاني: أنّ المراد أنّ هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذي يحصل لمن لو حصلت له

(١) أحمد، المسند: ٣/٣٣٩ - ٣٤٠. وقد نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/١٥٧ عن الإمام أحمد.

(٢) الحديث في قصة مبايعة كعب بن مالك ومن معه من أهل المدينة.

أخرجه الحاكم في ذكر مناقب كعب مختصراً. المستدرك مع التلخيص: ٣/١٤١. وأخرجه مطولاً في ذكر البراء بن معرور. المستدرك مع التلخيص: ٣/١٨١ وأخرجه الطبراني عن كعب بن مالك مطولاً. المعجم الكبير: ١٩/٨٧ - ٩٠ رقم: ١٧٤. من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق: كما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٩/١٠١ رقم: ٢٠١ عن كعب بن مالك مختصراً. وأخرجها ابن إسحاق عن معبد بن كعب عن عبدالله بن كعب عن كعب بن مالك مطولة الإمام أحمد في المسند: ٣/٤٦٠ - ٤٦٢. ونقلها ابن هشام: ١/٤٣٩ - ٤٤٣. كما نقلها أيضاً عن ابن إسحاق ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/١٥٦ - ١٥٨. ونقلها الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/٤٥ - ٤٩ وقال: رواه أحمد والبزار، وقال في حديثه: فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٣) فتح الباري: ٦/٤. الرواية أخرجها بتمامها الطبري عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره. جامع البيان: ١١/٣٥ - ٣٦.

ونقلها عنه السيوطي في الدر المنثور: ٤/٢٩٤ وأنّ الآية الكريمة نزلت في ذلك.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب الغدوة والروحة في سبيل الله. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/١٣. حديث رقم: ٢٧٤٣.

الدنيا كلها لأنفقها في طاعة الله تعالى[1].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا الثاني يؤيده ما رواه ابن المبارك في «كتاب الجهاد» من مرسل الحسن قال: بعث رسول الله جيشاً فيهم عبدالله بن رواحة، فتأخر ليشهد الصلاة مع النبي ، فقال له النبي : والذي نفسي بيده لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت فضل غدوتهم[2] [3].

نقل ابن حجر عن الزهري قوله: أول آية نزلت في القتال كما أخبرني عروة عن عائشة ﴿أُذِنَ للذين يقاتلون بأنهم ظُلِمُوا﴾ أخرجه النسائي وإسناده صحيح[4].

كما نقل الحافظ ما أخرجه النسائي[5]. والترمذي[6] وصححه الحاكم[7] من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: (لما أُخْرِجَ النبي من مكة قال أبو بكر: أَخْرَجوا نبيهم،

(١) ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: ٤/ ٢٢٥ وقد قال: والقول الأول عندي أوجه وأظهر.

(٢) ابن المبارك، الجهاد: ص ٣٥ رقم: ١٤.
الحديث أخرجه الإمام أحمد مطولاً عن مقسم عن ابن عباس وفيه (بعث رسول الله عبدالله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة، فقدّم أصحابه وقال: أتخلف فأصلي مع النبي الجمعة ثم ألحقهم.. المسند: ١/ ٢٢٤. وورد الحديث عند الطبراني بلفظ /أنّ رسول الله وجّه عبدالله بن رواحة الأنصاري وجعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة، فتخلّف عبدالله بن رواحة... (المعجم الكبير: ١١/ ٣٨٨ الحديث رقم: ١٢٠٨١).

(٣) فتح الباري: ٦/ ١٤. أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن عمرو عن ابن أبي الحسن أنّ رسول الله بَعَثَ بَعْثاً فيهم معاذ بن جبل، فغدا القوم وتخلف معاذ بن جبل حتى صلى مع رسول الله الظهر، فالتفت النبي فقال: ألا أراك سبقك القوم بشهر في الجنة، أَلْحِقْ أصحابك فقال: يا رسول الله: إني أردت أنْ أصلي معك وتدعو لي ليكون لي بذلك الفضل على أصحابي، قال: بل لهم الفضل عليك، أَلْحِقْ أصحابك. وقال: رَوْحَة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وغَدْوَة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها (سنن سعيد بن منصور: ٢/ ١٤٦ الحديث ٢٣٧٩. باب ما جاء في فضل غَدْوَة أو رَوْحَة في سبيل الله).

(٤) النسائي، التفسير: ٢/ ٩٠ رقم: ٣٦٦. والآية (٣٩) من سورة الحج. ونقل السيوطي أنّ رواية عروة أخرجها ابن أبي حاتم. الدر المنثور: ٦/ ٥٧. كما أخرج الرواية عن أبي هريرة عبدالرزاق وابن المنذر (السيوطي، الدر المثور: ٦/ ٥٨).

(٥) النسائي، التفسير: ٢/ ٨٨ رقم: ٣٦٥. وسنن النسائي: ٦/ ٢. حديث رقم: ٣٠٨٥.

(٦) الترمذي، سنن الترمذي: ٥٤: ٧ حديث رقم: ٣٢٢١ ومما يجدر ذكره أنّ ما أورده ابن حجر بقوله قال ابن عباس: فهي أول آية نزلت في القتال، أخرجها النسائي وأحمد والحاكم ولم يذكرها الترمذي.

(٧) الحاكم، المستدرك: ٢/ ٦٦ - ٢٤٦ - ٣٩٠. وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. والحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٢/ ١٦ رقم: ١٢٣٣٦ والإمام أحمد في المسند: ١/ ٢١٦. ذكر السيوطي أنّ حديث ابن عباس قد أخرجه أيضاً عبدالرزاق وأحمد، وعبد بن حميد، وابن ماجة والبزار والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن حبان والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. الدر المنثور: ٦/ ٥٧.

ليهلكنّ. فنزلت **﴿أُذِنَ للذين يقاتلون﴾** الآية. قال ابن عباس: فهي أول آية أنزلت في القتال. وقال: وذكر غيره أنهم أذن لهم في قتال من قاتلهم بقوله تعالى: **﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾**[1] ثم أمروا بالقتال مطلقاً بقوله تعالى: **﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا﴾**[2] الآية[3].

* * *

(١) سورة البقرة: من الآية (١٩٠).

(٢) سورة التوبة: من الآية (١٤).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٨٠.

نقل ابن كثير عن حنبل بن هلال بسنده إلى معمر عن الزهري قال: أول آية نزلت في القتال **﴿أُذِنَ للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير * الذين أُخرِجوا من ديٰرهم بغير حقٍ إلا أنْ يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لَهُدِّمَتْ صوامع وبِيَعٌ وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقوي عزيز﴾** قال: نزلت بعد مقدم رسول الله المدينة (البداية والنهاية: ٣/ ١٤٢. الآيات (٣٩ - ٤٠) سورة الحج. وقد نسب القرطبي الرواية إلى ابن جبير، وابن عباس: أنّ الآية نزلت عند هجرة رسول الله إلى المدينة (الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٦٨).

وذكر القسطلاني المعاني الواردة في معنى الجهاد ثم قال: والأصل فيه قبل الإجماع آيات كقوله تعالى: **﴿كتب عليكم القتال وهو كرُهٌ لكم وعسى أنْ تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أنْ تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾** الآية (٣٦) سورة التوبة، وكان قبل الهجرة محرماً ثم أُمِرَ بقتال من قاتله ثم أبيح الابتداء به في غير الأشهر الحرم ثم أمر به مطلقاً (إرشاد الساري: ٥/ ٣١).

كما ذكر أقوال العلماء في حكمه وأنه قد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية: ٥/ ٣١ - ٣٢.

قال الحافظ:

المغازي: جمع مغزى، يقال غزا يغزو غزواً ومغزى والأصل غزوا، والواحدة غزوة وغزاة والميم زائدة، ونقل عن ثعلب: الغزوة المرة والغزاة عمل سنة كاملة[1].

وأصل الغزو القصد، ومغزى الكلام مقصده، والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي ﷺ الكفار بنفسه أو بجيش من قِبَلِه، وقصدهم أعم مِنْ أنْ يكون إلى بلادهم أو إلى الأماكن التي حلوها حتى دخل مثل أُحُد والخندق[2].

الأبْواء (ودّان):

قال ابن إسحاق (أول ما غزا النبي ﷺ الأبواء، ثم بواط ثم العشيرة)[3].

قال ابن حجر: الأَبْواء[4]، بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمد قرية من عمل الفرع بَيْنَها وَبَيْنَ الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، قيل سميت بذلك لِمَا كان فيها من الوباء وهي على القلب وإلا لقيل الأوباء[5].

والذي وقع في «مغازي ابن إسحاق» ما صورته: غزوة ودّان بتشديد المهملة، قال: - أي ابن إسحاق - وهي أول غزوات النبي ﷺ، خرج من المدينة في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة يريد قريشاً، فوادع بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة من كنانة،

---

(١) قول ثعلب نقله ابن منظور عنه. لسان العرب: ١٥/ ١٢٣.
كما ذكر الأزهري جملة من المعاني في مادة (غزا) عن الليث. وثعلب عن ابن الأعرابي، تهذيب اللغة: ٨/ ١٦٢ - ١٦٣.
كما ذكر العيني قول ثعلب كما في الفتح وكذلك نقل قول ابن سيده في المحكم: غزا الشيء غزواً إذا أراده وطلبه، والغزو: السير إلى القتال مع العدوّ. (عمدة القارىء ١٤/ ٦٢).

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٧٩.

(٣) أخرجه البخاري في باب غزوة العشيرة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٩.

(٤) البكري. معجم ما استعجم: ١/ ١٠٢.

(٥) ذكره البكري نقلاً عن كثير. المرجع السابق.
ذكر ياقوت هذا البيان، ثم نقل عن ثابت بن أبي ثابت اللغوي قوله: سميت الأبواء لتبوء السيول بها. وهذا أحسن... كما ذكر أنّ الأبواء: جبل على يمين آرة، ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل... وقال السكري: الأبواء جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات غير الخزم والبشام، وهو لخزاعة وضمرة، وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ... (معجم البلدان: ١/ ٧٩).
قال ياقوت: ودّان: ثلاثة مواضع، أحدها بَيْنَ مكة والمدينة قرية جامعة من نواحي الفرع، بَيْنَها وبَيْنَ هرشي ستة أميال وبَيْنَها وَبَيْنَ الأبواء نحو من ثمانية أميال قريبة من الجحفة، وهي لضمرة وغفار وكنانة. (معجم البلدان: ٥/ ٣٦٥).

وادعه رئيسهم مجدي بن عمرو الضمري ورجع بغير قتال(١).

ونقل عن ابن هشام قوله: وكان قد استعمل على المدينة سعد بن عبادة(٢) (٣).

قال ابن حجر: وليس بَيْنَ ما وقع في «السيرة» وَبَيْنَ ما نقله البخاري عن ابن إسحاق اختلاف، لأنّ الأبْواء وودّان مكانان متقاربان بَيْنَهُما ستة أميال أو ثمانية، ولهذا وقع في حديث الصعب بن جثامة (وهو بالأبواء أو بودان) في «كتاب الحج»(٤).

وقع في «مغازي الأمويّ» حدثني أبي عن ابن إسحاق قال: خرج النبي غازياً بِنفسه حتى انتهى إلى ودّان وهي الأبواء(٥).

ونقل ابن حجر عن موسى بن عقبة قوله: أول غزوة غزاها النبي - يعني بنفسه - الأبْواء(٦). وفي الطبراني من طريق كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال: أول غزاة غزوناها مع النبي الأبواء(٧) (٨).

وأخرجه البخاري في «التاريخ الصغير» عن إسماعيل بن أبي أويس عن كثير بن عبدالله مقتصراً عليه(٩).

---

(١) ابن هشام: ١/ ٥٩٠ - ٥٩١ نقلاً عن ابن إسحاق، ولكن ورد عنده (مخشي بن عمرو الضمري) بدلاً من مجدي. وكذلك عند ابن كثير في البداية: ٣/ ٢٤٢ لفظ (مخشي..) عن ابن إسحاق. كما ورد اسمه (مخشي..) عند الطبري في تاريخ الأمم: ٢/ ٢٥٩. والذهبي في المغازي: ص ٤٥ وابن الجوزي في الوفا: ١/ ٦٧٣ وأنّ غيبته كانت خمس عشرة ليلة.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية - المجلد الأول: ص ٥٩١ ونقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٤٢ والذهبي في المغازي ص:٤٥.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٧٩.

(٤) وقد أخرج البخاري حديث الصعب بن جثامة الليثي (أنّه أهدى لرسول الله حماراً وحشياً بالأبواء - أو بودّان - فرده عليه...).

صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٣١ باب إذا أهدى للمحرم حماراً وحشياً... رقم: ١٨٢٥ من كتاب جزاء الصيد. وورد الحديث هذا في كتاب الهبة، باب قبول الهدية: ٥/ ٢٠٢ رقم: ٢٥٧٣. وكذلك في باب من لم يقبل الهدية لعلة، من الكتاب نفسه: ٥/ ٢٢٠ رقم: ٢٥٩٦. ويبدو أنّ الحافظ اعتبر كتاب جزاء الصيد جزءًا من كتاب الحج.

(٥) أخرجه الطبري في تاريخ الأمم: ٢/ ٢٥٩. والرواية نقلها ابن كثير عن ابن إسحاق. البداية والنهاية: ٣/ ٢٤٢ كما نقل عن الطبري أنه يقال لها غزوة ودان. تاريخ الأمم: ٢/ ٢٦١.

(٦) رواية موسى بن عقبة نقلها عنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٤١.

(٧) الطبراني، المعجم الكبير: ١٧/ ١٦ - ١٧ حديث رقم: ١٢. وقد ذكر أبو بكر الهيثمي حديث عمرو بن عوف المزني هذا بطوله ثم قال في آخره: رواه الطبراني عن طريق كثير بن عبدالله المزني وهو ضعيف عند الجمهور وقد حسَّنَ الترمذي حديثه وبقية رجاله ثقات. (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٦/ ٧١): وعنده (كبير).

(٨) فتح الباري: ٧/ ٢٧٩.

(٩) البخاري، التاريخ الصغير: ١/ ٣٠ وفيها (... حتى إذا كنا بالروحاء نزل...).

قال ابن حجر: وكثير ضعيف عند الأكثر، لكن البخاري مشّاه وتَبِعَه الترمذي[(١)] [(٢)].

نقل الحافظ ما ذكره أبو الأسود في «مغازيه» عن عروة، ووصله ابن عائذ من حديث ابن عباس (أنّ النبي لَمّا وصل إلى الأبواء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلًافلقوا جمعاً من قريش فتراموا بالنبل، فَرَمَى سعد بن أبي وقاص بسهم، وكان أول من رَمَىٰ بسهم في سبيل الله[(٣)].

كما نقل أنّه ورد عند الأموي: يقال إنَّ حمزة بن عبدالمطلب أول من عقد له رسول الله في الإسلام راية، وكذا جزم به موسى بن عقبة[(٤)] وأبو معشر[(٥)] والواقدي[(٦)] في آخرين قالوا: وكان حامل رايته أبو مرثد حليف حمزة، وذلك في شهر رمضان من السنة الأولى، وكانوا ثلاثين رجلًا ليعترضوا عير قريش، فلقوا أبا جهل في جمع كثير، فحجز بينهم مجدي[(٧)].

---

(١) ذكر الترمذي أنّ كثيراً ممن اختلف في اتهامه بالكذب، وزاد أنه يصحح حديثه، وقد مشّىٰ أمره غير واحد، وتركه الأكثرون. ابن رجب، شرح علل الترمذي: ص ١٩٥. وذكر النسائي أنّه متروك الحديث. الضعفاء والمتروكين مع التاريخ الصغير للبخاري: ص ٣٠٣. العقيلي. الضعفاء الكبير: ٤/٤ - ٥. ابن حجر، تقريب التهذيب: ٢/ ١٣٢.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٧٩ - ٢٨).

(٣) روى البيهقي عن أبي الأسود حديثاً طويلًا وفيه نحوه. دلائل النبوة: ٣/ ٨ - ١٠. ذكر الطبري لفظ الرواية وأنّ الرسول في مقامه بالأبواء بعث عبيدة بن الحارث بن المطلب في ثمانين أو ستين من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحَد... تاريخ الأمم: ٢/ ٢٥٩ - ٢٦٠ كما نقل ابن كثير الرواية عن ابن إسحاق، البداية والنهاية: ٣/ ٢٤٢ والذهبي في المغازي: ص ٤٦ وفيها: أنّ الذي كان على قريش عكرمة بن أبي جهل، وقيل مكرز بن حفص.

(٤) رواه البيهقي عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب. دلائل النبوة: ٣: ٨.

(٥) ذكر مغلطاي أنّ الواقدي وابن سعد والحاكم في الإكليل والمدائني وابن عائذ وأبا معشر في آخرين قد ذكروا أنّ أول راية عقدها رسول الله لحمزة بن عبدالمطلب وحمل الراية أبو مرثد وكانت في شهر رمضان. الزهر الباسم (مخطوط) القسم الثاني ورقة رقم: ١١٢.

(٦) الواقدي، المغازي: ١/ ٩. وقد ذكر سرية حمزة مفصلة. أخرج الحاكم رواية محمد بن سعد عن محمد بن عمر أنَّ أول لواء عقده رسول الله لحمزة بن عبدالمطلب ثم لِواء عبيدة بن الحارث.... المستدرك مع التلخيص: ٣/ ١٨٧. كما أخرج الحاكم عن عاصم عن زر عن عبدالله قال: أول راية عُقِدَت في الإسلام لعبد الله بن جحش. وقد صححه. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٢٠٠.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٨٠.
قال ابن إسحاق: وبعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله لأحد من المسلمين، وعقّب ابن إسحاق بقوله: وذلك أنّ بعثه وبعث عبيدة كانا معاً، فشبه ذلك على الناس.
نقله ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٥٩٥ - ٥٩٦. كما ذكر ذلك الطبري مفصلاً، تاريخ الأمم: ٢/ ٢٦٠. ونقل ابن كثير عن موسى بن عقبة عن الزهري أنّ بعث حمزة قبل عبيدة بن الحارث. كما نقل عن الواقدي أنه قال: كانت سرية حمزة في رمضان من السنة الأولى، وبعدها سرية عبيدة في شوال منها. البداية والنهاية: ٣/ ٢٤٤.
وذكر ابن عبدالبر أنّ راية حمزة كانت أول راية في الإسلام. الاستيعاب (مع الإصابة): ١/ ٣٠ - ٣١. إلا أنّه ذكر أنّها وقعت في جمادى الأولى وأنّه لقي أبا جهل في ثلاثمائة رجل من قريش.
بَيْنما ذكر الذهبي أنّ بعث حمزة وقع في أحد الربيعين وأنّه لقي أبا جهل في ثلاثمائة. كما نقل قول الزهري في مائة وثلاثين راكباً. وأنّها وقعت بعد غزوة الأبواء. الذهبي. تاريخ الإسلام (قسم المغازي) ص ٤٥ . ٤٦.

بُـــواط:

قال ابن حجر: بُواط: بفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو، وآخره مهملة: جبل من جبال جهينة بقرب ينبع[١]. ونقل عن ابن إسحاق قوله: ثم غزا في شهر ربيع الأول يريد قريشاً أيضاً حتى بلغ بُواط من ناحية رضوى ورجع ولم يلق أَحَداً[٢]، ورَضْوى بفتح الراء وسكون المعجمة مقصور: جبل مشهور عظيم بِيَنْبُع[٣]. كما نقل قول ابن هشام: وكان استعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون[٤]، وفي نسخة السائب بن مظعون، وعليه جرى السهيلي[٥]. كما أشار الحافظ رحمه الله تعالى إلى أنّ الواقدي قال: سعد بن معاذ[٦] [٧].

العـشـيرة:

قال ابن حجر: العشيرة لم يختلف على أهل المغازي أنّها بالمعجمة والتصغير وآخرها هاء.

ونقل ابن حجر عن ابن إسحاق قوله: هي ببطن ينبع[٨] وخرج إليها في جمادي الأولى يريد قريشاً أيضاً، فوادع بني مدلج من كنانة[٩].

كما نقل عن ابن هشام قوله: استعمل فيها على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد[١٠].

كما أورد ابن حجر ما ذكره الواقدي: أنَّ هذه السفرات الثلاث كان يخرج فيها ليلتقي تجار قريش حين يمرون إلى الشام ذهاباً وإياباً[١١]، وسبب ذلك أيضاً أنّها كانت وقعة بدر

(١) البكري. معجم ما استعجم: ١/ ٢٨٣، ١٥٤ وياقوت. معجم البلدان: ١/ ٥٠٣.
(٢) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/ ٥٩٨.
(٣) ياقوت، معجم البلدان: ٣/ ٥١.
(٤) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ٥٩٨ ونقله ابن كثير عنه في البداية: ٣/ ٢٤٥ والذهبي في المغازي: ص ٤٨.
(٥) السهيلي. الروض الأنف: ٣/ ٢٧.
(٦) الواقدي، المغازي: ١/ ٧. وكذلك عند الطبري في تاريخ الأمم: ٢/ ٢٦١ وابن كثير في البداية: ٣/ ٢٤٥.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٨٠ ذكر أهل السِّيَر أنّ رسول الله ﷺ في غزوة بُواط كان في مائتين من أصحابه، وكان يحمل لواءه سعد بن أبي وقاص وكان الذي على عير قريش أمية بن خلف ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير. الواقدي، المغازي: ١/ ١٢. الطبري، تاريخ الأمم: ٢/ ٢٦١. ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/ ٢٤٥.
(٨) البكري. معجم ما استعجم: ٣/ ٩٤٥، وعنده ذو العشيرة. وياقوت معجم البلدان: ٤/ ١٢٧ وعنده أيضاً ذو العشيرة.
(٩) نقلها ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٥٩٩ وقال: فأقام بها جمادى الأولى وليالي. كما نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٤٥ – ٢٤٦ والذهبي في المغازي: ص ٤٧.
(١٠) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ٥٩٨. وذكره الواقدي. المغازي: ١/ ٧. وابن كثير في البداية: ٣/ ٢٤٥ والذهبي في المغازي ص ٤٧.
(١١) الواقدي، المغازي: ١/ ١٢ – ١٣. وقد ذكر الواقدي أنّ غزوة ذي العشيرة وقعت في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً... فندب أصحابه فخرج في خمسين ومائة... ويقال في مائتين. وقد جاء الخبر بوصول عير مكة تريد الشام... المغازي: ١/ ١٢.

وكذلك السرايا التي بعثها قبل بدر[(١)].

قال ابن حجر: العشيرة: مكانها عند منزل الحج بِيَنْبُع، ليس بَيْنَها وَبَيْنَ البلد إلا الطريق، وخرج في خمسين ومائة وقيل مائتين، واستخلف فيها أبا سلمة بن عبدالأسد[(٢)].

كما فسّر قوله (العشير أو العسيرة) أنّه بالتصغير والأول بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهملة وبالهاء، ووقع في الترمذي العشير أو العسير بلا هاء فيهما[(٣)]. كما بَيَّنَ قوله: (فذكرت لقتادة) القائل هو شعبة، وقول قتادة: (العشيرة) هو بالمعجمة وبإثبات الهاء ومنهم من حذفها، وقول قتادة هو الذي اتفق عليه أهل السِّيَر وهو الصواب[(٤)].

قال ابن حجر: هذه نسبت إلى المكان الذي وصلوا إليه واسمه العشير أو العشيرة يُذَكَّرَ وَيُؤَنَّث وهو موضع، كما نقل أنّ ابن سعد ذكر أنّ المطلوب في هذه الغزاة هي عير قريش التي صدرت من مكة إلى الشام بالتجارة ففاتهم، وكانوا يترقبون رجوعها فخرج النبي ﷺ يتلقاها ليغنمها، فبسبب ذلك كانت وقعة بدر[(٥)].

ونقل عن ابن إسحاق قوله: إنّ السبب في غزوة بدر ما حدثني يزيد بن رومان عن عروة أنَّ أبا سفيان كان بالشام في ثلاثين راكباً منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص، فأقبلوا في قافلة عظيمة فيها أموال قريش، فندب النبي ﷺ ، وكان أبو سفيان يتحسس الأخبار فبلغه أنّ النبي ﷺ استنفر أصحابه بقصدهم، فأرسل ضمضم بن عمرو الغفاري إلى قريش بمكة يحرِّضهم على المجيء لحفظ أموالهم ويحذِّرهم المسلمين فاستنفرهم ضمضم، فخرجوا في ألف راكب ومعهم مائة فرس، واشتدّ حذر أبي سفيان فأخذ طريق الساحل وَجَدّ في السير حتى فات المسلمين، فلمّا أَمِنَ أرسل إلى من يلقى قريشاً يأمرهم بالرجوع، فامتنع أبو جهل من ذلك فكان ما كان من وقعة بدر[(٦)] [(٧)].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٨٠. نقل ابن كثير عن الواقدي قوله: وكان لواءه مع حمزة بن عبدالمطلب. البداية والنهاية: ٤/ ٢٤٥ وفي مغازي الواقدي المطبوعة لم أجد هذه الرواية.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٧٩.

(٣) الترمذي، السنن. حيث ذكر العشيراء أو العسيراء: ٣/ ١١٢ حديث رقم: ١٧٢٧ باب ما جاء في غزوات النبي ﷺ . وهو كذلك في صحيح سنن الترمذي للألباني: ٢/ ١٣٥ حديث رقم: ١٣٧٠ وقد أخرج الطبراني الحديث وفيه (ذا العشيرة أو ذا العسيرة) المعجم الكبير: ٥/ ١٨٨، رقم: ٥٠٤٢.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٧٩.

(٥) ابن سعد. الطبقات: ٢/ ٩ - ١٠. وقد ذكر الواقدي ذلك في المغازي: ١/ ١٢.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٨١ - ٢٨٢.

(٧) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/ ٦٠٦ - ٦٠٧.

بـــدر الأولى :

نقل الحافظ عن ابن إسحاق قوله: ولَمّا رجع إلى المدينة لم يقم إلا ليالي حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج النبي ﷺ في طلبه حتى بلغ سَفَوان[1] - بفتح المهملة والفاء - من ناحية بدر، ففاته كرز بن جابر، وهذه هي بدر الأولى[2] [3].

سرية نخلة:

في «كتاب المغازي» أشار الحافظ رحمه الله إلى أنّه ورد في «كتاب العلم» قصة سرية عبدالله بن جحش وأنّه ومن معه لقوا ناساً من قريش راجعين بتجارة من الشام فقاتلوهم، واتفق وقوع ذلك في رجب، فقتلوا منهم وأسروا وأخذوا الذي كان معهم، وكان أول قتل وقع في الإسلام، وأول مال غنم، وممن قتل عبدالله بن الحضرمي أخو عمرو بن الحضرمي الذي حرّض به أبو جهل قريشاً على القتال ببدر[4] [5].

(واحتج بعض أهل الحجاز في المناولة بحديث النبي ﷺ حيث كتب لأمير السرية كتاباً وقال: لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا وكذا. . .)[6].

في قوله: (في المناولة) أوضح الحافظ أنّ المراد في صحة المناولة، كما أوضح أنّ المحتج هو الحميدي وقد ذكر ذلك في «كتاب النوادر» له[7].

---

(١) هي سفوان. انظر: البكري. معجم ما استعجم: ٣/ ٧٤٠. وياقوت معجم البلدان: ٣/ ٢٢٥ وكذلك في كتب السيرة. وورد في الفتح (سفران).

(٢) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٦٠١ ولفظه (سفوان). كما نقله ابن كثير عن ابن إسحاق وفيه (. . إلا ليال قلائل لا تبلغ العشر. . .).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٨٠. وهذه الغزوة وقعت في جمادى الآخرة وذكر ابن هشام والواقدي أنّه ﷺ استخلف على المدينة زيد بن حارثة. السيرة النبوية: ١/ ٦٠١. المغازي: ١/ ٧. ابن كثير البداية: ٣/ ٢٤٦. ونقل ابن كثير عن الواقدي قوله: كان لواءه مع علي بن أبي طالب. البداية والنهاية: ٣/ ٢٤٦. ولم أجده في المغازي المطبوعة.

(٤) فتح الباري: ١/ ١٥٥. كما ذكر الحافظ بعض المعلومات عن سرية نخلة في باب فرض الخُمُس عند شرح الحديث: ٣٠٩١ فتح الباري: ٦/ ١٩٩.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٨٠. ذكر ابن هشام أنّ رسول الله ﷺ بعث عبدالله بن جحش في رجب، مَقْفله من بدر الأولى، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتاباً وأمره أنْ لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه، فيمضي لِمَا أَمَرَه به، ولا يستكره من أصحابه أحداً، منهم: أبو حذيفة بن عتبة. وعكاشة بن محصن وسعد بن أبي وقاص. . . ابن هشام: ١/ ٦٠١ - ٦٠٥. الواقدي، المغازي: ١/ ١٣ - ١٩ الذهبي، المغازي: ص ٤٨ - ٥٠. ابن كثير، البداية: ٣/ ٢٤٧ - ٢٥١.

(٦) أخرجه البخاري في باب ما يذكر في المناولة من كتاب العلم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ١٥٣ - ١٥٤.

(٧) فتح الباري: ١/ ١٥٥.

كما أشار الحافظ رحمه الله تعالى إلى أنَّ الحديث الذي أشار إليه لم يورده موصولاً في هذا الكتاب وهو صحيح، وقد وجدته من طريقين: إحداهما مرسلة ذكرها ابن إسحاق في «المغازي» عن يزيد بن رومان، وأبو اليمان في نسخته عن شعيب عن الزهري كلاهما عن عروة بن الزبير(١).

والأخرى موصولة أخرجها الطبراني من حديث جندب البجلي بإسناد حسن(٢).

ثم وجدت له شاهداً من حديث ابن عباس عند الطبري في «التفسير»(٣).

فبمجموع هذه الطرق يكون صحيحاً(٤).

وقد أوضح أنَّ أمير السرية اسمه عبدالله بن جحش الأسدي أخو زينب أم المؤمنين، وكان تأميره في السنة الثانية قبل وقعة بدر.

كما أوضح أنَّ السَّرِيَّة بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد الياء التحتانية القطعة من الجيش(٥)، وكانوا اثني عشر رجلاً من المهاجرين(٦).

في قوله: (حتى تبلغ مكان كذا وكذا) أشار الحافظ إلى أنَّه ورد هكذا في حديث جندب على الإبهام(٧).

---

(١) الرواية أخرجها الطبري في جامع البيان: ٣٤٧ - ٣٤٨ بسنده إلى عروة. نقله ابن هشام: ١/ ٦٠١ - ٦٠٥. عن الزهري عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير. كما نقله ابن كثير عن ابن إسحاق بسنده إلى عروة وقال: وهكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري وكذا روى شعيب عن الزهري عن عروة نحواً من هذا... البداية والنهاية: ٣/ ٢٤٧ - ٢٤٩ ونقل السيوطي أنَّ الرواية أخرجها أيضاً ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل. (الدر المنثور: ١/ ٦٠٣).

(٢) الطبراني، المعجم الكبير: ٢/ ١٦٢ - ١٦٣ رقم: ١٦٧٠ والطبري في جامع البيان: ٢/ ٣٥٠. كما أخرجه أبو يعلى ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ وقال: رجاله ثقات. نقل السيوطي أنَّ حديث جندب بن عبدالله البجلي أخرجه الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في سننه بسند صحيح.. (الدر المنثور: ١/ ٦٠٠).

(٣) الطبري، جامع البيان: ٢/ ٣٥٠ وكذلك ص ٣٥٢. ونقله الهيثمي عن البزار. مجمع الزوائد: ٦/ ٢٠١. وذكر السيوطي أنَّ حديث ابن عباس أخرجه الطبري وابن أبي حاتم. (الدر المنثور: ١/ ٦٠٠ - ٦٠١ مطولاً. كما نقله عن البزار مختصراً). إلا أنَّ الهيثمي قال: فيه أبو سعيد البقّال وهو ضعيف.

(٤) فتح الباري: ١/ ١٥٥.

(٥) قال ابن الأثير: السري: السّيْر بالليل. النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٦٣. وقال الأزهري: سميت سريّة لأنّها تسري ليلاً في خفية لئلا ينذر بهم العدوّ، فيحذروا أو يمتنعوا. (تهذيب اللغة: ١٣/ ٥٤). ونقل القرطبي عن الحربي قوله: السريّة الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها (المفهم: خ ٢/ ١٩٨).

(٦) في رواية ابن هشام أنّ الذين كانوا مع عبدالله بن جحش ثمانية رهط: ١/ ٦٠١. وكذلك نقله ابن كثير عن يونس عن ابن إسحاق وأنَّ أميرهم هو التاسع. البداية: ٣/ ٢٤٨. وقد ذكر الواقدي أنّه قيل إنّهم كانوا اثني عشر، ويقال كانوا ثلاثة عشر، والثابت عندنا ثمانية. (المغازي: ١/ ١٩).

(٧) الطبراني، المعجم الكبير: ٢/ ١٦٢ رقم: ١٦٧٠. الطبري، جامع البيان: ٢/ ٣٥٠. ذكر الواقدي أنَّ رسول الله ﷺ دعا عبدالله بن جحش حين صلّى العشاء، فقال: وافِ مع الصبح فَأَتَيْته، وَعَلَيَّ سيفي وقوسي وجعبتي ومعي درقتي. قال: فامض حتى إذا سرت ليلتين فانشر كتابي.... قال: فانطلق حتى إذا كان ببئر ابن ضميرة نشر الكتاب فقرأه.... (المغازي: ١/ ١٣).

وورد في رواية عروة أنّه قال له: (إذا سرت يومين فافتح الكتاب) قال: (ففتحه هناك فإذا فيه: أنْ امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش، ولا تستكرهنّ أحداً)[١].

وفي حديث جندب: (فرجع رجلان ومضى الباقون فلقوا عمرو بن الحضرمي ومعه عِيْر لقريش فقتلوه، فكان أول مقتول من الكفار في الإسلام، وذلك في أول يوم من رجب، وغنموا ما كان معهم فكانت أول غنيمة في الإسلام، فعاب عليهم المشركون ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿**ويسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه**[٢]﴾[٣].

كم غزا النبي ﷺ :

عن أبي إسحاق قال: (سألت زيد بن أرقم رضي الله عنه: كم غزوت مع رسول الله ﷺ؟ قال: سبع عشرة...).

عن البراء رضي الله عنه قال: (غزوت مع النبي ﷺ خمس عشرة).

عن ابن بريدة، عن أبيه قال: (غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة)[٤].

وقد أشار الحافظ إلى أنّ حديث زيد بن أرقم قد ورد الكلام عليه في أول «المغازي»[٥].

في قوله: (باب كم غزا النبي ﷺ) بيّنَ ابن حجر أنّ البخاري ختم «كتاب المغازي» بنحو ما ابتدأه به، وقد ورد الكلام على حديث زيد بن أرقم في أول «المغازي»[٦]، وزاد هنا عن أبي إسحاق حديث البراء قال: (غزوت مع النبي ﷺ خمس عشرة غزوة) وكأنّ أبا إسحاق كان حريصاً على معرفة عدد غزوات النبي ﷺ فسأل زيد بن أرقم والبراء وغيرهما[٧].

---

(١) ابن هشام: ١/٦٠٢. الطبري، جامع البيان: ٢/٣٤٧ - ٣٤٨.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير: ٢/١٦٣.
وفي آخره (... فقال بعضهم: إنْ لم يكونوا أصابوا وِزْراً فليس لهم أجر فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿**إنّ الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم**﴾. الآية (٢١٨) سورة البقرة.

(٣) فتح الباري: ١/١٥٥.

(٤) الأحاديث أخرجها البخاري في باب كم غزا النبي ﷺ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/١٥٣. بأرقام: ٤٤٧١، ٤٤٧٢، ٤٤٧٣.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٧٩ حديث رقم: ٣٩٤٩ باب غزوة العشيرة.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٧٩ حديث رقم: ٣٩٤٩ باب غزوة العشيرة.

(٧) فتح الباري: ٨/١٥٣.

في قوله: (قال غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة) بَيَّنَ أنه وقع هكذا في «مسند أحمد»[1]، وكذلك أخرجه مسلم عن أحمد نفسه[2]، وهذا هو أحد الأحاديث الأربعة التي أخرجها مسلم عن شيوخ أخرج البخاري تلك الأحاديث بعينها عن أولئك الشيوخ بواسطة.

وقد نَبّه ابن حجر إلى أنه قد وقع من هذا النمط للبخاري أكثر من مائتي حديث، وقد جرّدها في جزء مفرد[3].

كما نقل الحافظ ما أخرجه مسلم أيضاً من وجه آخر عن عبدالله بن بريدة عن أبيه أنه غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان[4].

كما نَبَّه إلى أنه قد ورد في أول «المغازي» توجيه ذلك وتحرير عدد الغزوات[5].

كما أشار ابن حجر إلى أنّ السرايا تقرب من سبعين، وقد استوعبها محمد بن سعد في «الطبقات»[6].

كما نَبَّه أيضاً إلى أنه قرأ بخط مغلطاي أنّ مجموع الغزوات والسرايا مائة[7] فوجده كما قال[8].

عن أبي إسحاق قال: كنت إلى جنب زيد بن أرقم، فقيل له: كم غزا النبي ﷺ؟ قال: تسع عشرة. قال: كم غزوت أنت معه؟...)[9].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ قوله: (تسع عشرة) مراده الغزوات التي خرج النبي ﷺ فيها بنفسه سواء قاتل أو لم يقاتل، لكن روى أبو يعلى من طريق أبي الزبير عن جابر أنّ عدد الغزوات إحدى وعشرون[10].

---

(١) أحمد... مسنده: ٥/٣٤٩ وأخرج أحمد نحو هذا الحديث: ٥/٣٤٩.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٩٧ باب عدد غزوات النبي ﷺ.

(٣) فتح الباري: ٨/١٥٣. عوالي مسلم: ص ٦٧ - ٦٨: الحديث الأول.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٩٦.

(٥) فتح الباري: ٧/٢٧٩ - ٢٨١ شرح حديث رقم: ٣٩٤٩.

(٦) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/٥ - ٦.

(٧) مغلطاي. الزهر الباسم. المجلد الثاني. ورقة رقم: ٣٣٨ وقد أشار إلى أنه ذكر في كتابه الإشارة إلى سيرة المصطفى ﷺ الغزوات والبعوث فزادت على المائة.

(٨) فتح الباري: ٧/١٥٣ - ١٥٤.
وقد نقل القسطلاني الرواية عن ابن حجر. إرشاد الساري: ٦/٤٧٦.

(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة العشيرة. كتاب المغازي. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٧٩ حديث رقم: ٣٩٤٩.

(١٠) أبو يعلى، المسند: ٤/١٦٧ رقم: ٤٧٥ (٢٢٣٩) وحديث أبي الزبير عن جابر أخرجه عبد بن حميد في المنتخب من مسنده: ص: ٣٢٣ رقم: ١٠٦٥. والبخاري في التاريخ الصغير: ١/٢٢٤. كما نقله ابن الأثير في أسد الغابة: ١/٢٨. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٢٤٠. والقسطلاني في إرشاد الساري: ٦/٢٤٠.

قال ابن حجر: وإسناده صحيح وأصله في مسلم[1]، فعلى هذا فات زيد بن أرقم ذكر ثنتين منها ولعلّهما الأبواء وبواط، وكأنّ ذلك خفى عليه لصغره، ويؤيده ما وقع عند مسلم بلفظ: (قلت ما أول غزوة غزاها؟ قال: ذات العشير أو العشيرة)[2]. قال ابن حجر: والعشيرة هي الثالثة[3]، وأمّا قول ابن التين: يحمل قول زيد بن أرقم على أنّ العشيرة أول ما غزا هو: أي زيد بن أرقم، والتقدير: فقلت ما أول غزوة غزاها أي وأنت معه؟ قال: العشير. فهو محتمل أيضاً، ويكون قد خفى عليه ثنتان مما بعد ذلك، أَوْ عَدَّ الغزوتين واحدة، فقد قال موسى بن عقبة (قاتل رسول الله ﷺ بنفسه في ثمان: بدر ثم أُحُد ثم الأحزاب ثم المصطلق ثم خيبر ثم مكة ثم حنين ثم الطائف...)[4] قال ابن حجر: وأهمل غزوة قريظة لأنه ضمها إلى الأحزاب لكونها كانت في أثرها، وأفْردها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأحزاب، وكذا وقع لغيره عدّ الطائف وحنين واحدة لتقاربهما، فيجتمع على هذا قول زيد بن أرقم وقول جابر، وقد توسّع ابن سعد فبلّغ عدد المغازي التي خرج فيها رسول الله ﷺ بنفسه سبعاً وعشرين[5]، وتبع في ذلك الواقدي[6]، وهو مطابق لما عدّه ابن إسحاق[7] إلا أنه لم يفرد وادي القرى من خيبر. كما أشار إلى ذلك السهيلي[8]، وكأنّ الستة الزائدة من هذا القبيل، وعلى هذا يحمل ما أخرجه عبدالرزاق بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال: (غزا رسول الله ﷺ أربعاً وعشرين)[9]. قال ابن حجر: وأخرجه يعقوب بن سفيان عن سلمة بن شبيب عن عبدالرزاق فزاد فيه أنّ سعيداً قال أولاً ثماني عشرة ثم قال أربعاً وعشرين، قال الزهري: فلا أدري أَوَهِمَ أو كان شيئاً سمعه بعد[10].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٩٦. باب عدد غزوات النبي ﷺ.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٩٥. باب عدد غزوات النبي ﷺ ولفظه (... ذات العسير أو العشير) قال النووي: هكذا في جميع نسخ مسلم...

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٨٠.

(٤) نقل ابن كثير عن موسى بن عقبة قوله: هذه مغازي رسول الله ﷺ الذي قاتل فيها ثم عددها واحدة فواحدة مع ذكر تاريخها وهي بالعدد والترتيب الذي ذكره ابن حجر عنه (البداية والنهاية: ٣/ ٢٤١).

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/٥ ورواه عن الواقدي وابن إسحاق وأبي معشر وموسى بن عقبة دخل حديث بعضهم في حديث بعض وقد نقله العيني عن ابن سعد. عمدة القارىء: ١٤/ ٤١٥.

(٦) الواقدي، المغازي: ١/ ٧.

(٧) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٦٠٨.

(٨) السهيلي، الروض الأنف: ٤/ ٢٤٨.

(٩) عبدالرزاق، المصنف: ٥/ ٢٩٤ - ٢٩٥. حديث: ٩٦٥٩.

(١٠) نقله ابن كثير عن يعقوب. البداية والنهاية: ٣/ ٢٤٠.

قال ابن حجر: وحمله على ضم بعضها يدفع الوَهْم ويجمع الأقوال(١).

قال ابن حجر: أمّا البعوث والسرايا فعدَّ ابن إسحاق ستاً وثلاثين(٢). وعدّ الواقدي ثمانياً وأربعين(٣)، وحكى ابن الجوزي في «التلقيح» ستاً وخمسين(٤). وعدّ المسعودي ستين(٥)، وبلّغها العراقي في «نظم السيرة» زيادة على السبعين(٦)، ووقع عند الحاكم في «الإكليل» أنها تزيد على مائة(٧) فلعله أراد ضم المغازي إليها(٨).

* * *

(١) فتح الباري: ٧/ ١٨١.

(٢) نقل ابن هشام عن ابن إسحاق أنّ بعوثه ﷺ وسراياه ثمانياً وثلاثين. السيرة النبوية: ٢/ ٦٠٩.

(٣) ذكر الواقدي أنّ السرايا كانت سبعاً وأربعين سرية. المغازي: ١/ ٧.

(٤) ابن الجوزي، التلقيح: ص ٧٨.

(٥) ذكر المسعودي أنه قيل أنّ سراياه ﷺ وبعوثه كانت ستاً وستين. مروج الذهب: ٢/ ٢٨٩. وقد نقل سبط أنّ عدة البعوث والسرايا ستون فيما ذكره السهيلي عن المسعودي. شرح السيرة النبوية للعراقي: ٢/ ٢١١ ولعل الحافظ أخذه من السهيلي.

(٦) العراقي، السيرة النبوية مع شرحها لسبط: خ ٢/ ٢٤٢.

(٧) رواية الحاكم نقلها ابن كثير عن الإكليل وكذلك نقلها العراقي في السيرة وتبعه سبط في الشرح.
البداية والنهاية: ٣/ ٢٤١. نظم السيرة للعراقي مع شرحها لسبط خ/ ص ٢٤٢ - ٢٤٣.
نقل ابن كثير أنّ الحاكم روى من طريق هشام عن قتادة أنّ مغازي رسول الله ﷺ وسراياه كانت ثلاثاً وأربعين. ثم قال الحاكم: لعلّه أراد السرايا دون الغزوات. فقد ذكرت في الإكليل على الترتيب بعوث رسول الله ﷺ وسراياه زيادة على المائة. قال: وأخبرني الثقة من أصحابنا ببخارى أنه قرأ في كتاب أبي عبدالله محمد بن نصر: السرايا والبعوث دون الحروب نيفاً وسبعين. قال ابن كثير: وهذا الذي ذكره الحاكم غريب جداً، وحمله كلام قتادة على ما قال فيه نظر. فقد روى أحمد عن قتادة أنّ مغازي رسول الله ﷺ وسراياه ثلاث وأربعون، أربع وعشرون بَعْثاً، وتسع عشرة غزوة، خرج في ثمان منها بنفسه. . . .
البداية والنهاية: ٣/ ٢٤١.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٢٨١.
وذكر الطبري ما نصه: وكانت غزواته بنفسه ستاً وعشرين غزوة ويقول بعضهم هن سبعاً وعشرون غزوة فمن قال هي ست وعشرون جعل غزوة النبي ﷺ خيبر وغزوته من خيبر إلى وادي القرى غزوة واحدة لأنه لم يرجع من خيبر حين فرغ من أمرها إلى منزله ولكنه مضى منها إلى وادي القرى فجعل ذلك غزوة واحدة. ومن قال هي سبع وعشرون غزوة جعل غزوة خيبر غزوة وغزوة وادي القرى غزوة أخرى فيجعل العدد سبعاً وعشرين. ثم ذكر أسانيد منها ما يفيد أنه ﷺ غزا بنفسه ستاً وعشرين غزوة، ورواية أخرى تفيد أنه ﷺ غزا سبعاً وعشرين غزوة ثم نقل عن الواقدي قوله قاتل رسول الله ﷺ في إحدى عشرة ذكر من ذلك التسعة التي ذكرها ابن إسحاق (بدر، أُحُد، الخندق، قريظة، المصطلق، خيبر، الفتح، حنين والطائف) وعدّ منها غزوة وادي القرى وأنه قاتل فيها فقتل غلامه مدعم. تاريخ الأمم: ٣/ ١٧٠ - ١٧١.

الفصل الثاني

غزوة بدر الكبرى

موقـع بـدر :

قال الله تعالى: ﴿ولقد نَصَرَكُمُ اللَّهُ ببدرٍ وأنتم أذلّةٌ فاتقوا الله لعلكم تشكرون . إذْ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أنْ يُمِدَّكم ربكم بثلاثة آلافٍ من الملائكة منزلين. بلى إنْ تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلافٍ من الملائكة مسوِّمين. وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم. لِيَقْطَع طرفاً من الذين كفروا أو يَكْبِتَهُم فَيَنْقَلِبوا خائبين﴾[1].

قال ابن حجر: بدر: هي قرية مشهورة نُسبت إلى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها، ويقال بدر بن الحارث، ويقال بدر اسم البئر التي بها[2]، سميت بذلك لاستدارتها أو لصفاء مائها فكان البدر يُرَى فيها[3].

كما نقل الحافظ أنّ الواقدي حكى إنكاره ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار، وإنّما هي مأوانا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر، وإنَّما هو علم عليها كغيرها من البلاد[4] [5].

---

(١) الآيات (١٢٣ - ١٢٦) سورة آل عمران.

(٢) البكري. معجم ما استعجم: ١/ ٢٣١. وياقوت الحموي. معجم البلدان: ١/٣٥٧ - ٣٥٨. وهي الآن تقع على بعد ١٥٠ كم من المدينة من الجهة الغربية على الطريق القديم المتجه إلى مكة.

(٣) نقل مغلطاي هذا القول عن الضحاك. الزهر الباسم (مخطوط) القسم الثاني: ص ٢١٤.

(٤) نقله البكري عن الواقدي، معجم ما استعجم: ١/ ٢٣١. ونقله العيني عن الواقدي بطوله. عمدة القارىء: ١٤/ ٦٦. وزاد العيني، وفي الإكليل: بدر موضع بأرض العرب يقال له الأثيل بقرب ينبع والصفراء والجار والجحفة، وهو موسم من مواسم العرب ومجمع من مجامعهم في الجاهلية وبها قليب وآبار ومياه تستعذب، وعن الزهري: كان بدر متجراً يؤتى في كل عام. وقد أخرجه ابن المنذر عن عكرمة ونقله السيوطي عنه في (الدر المنثور: ٢/ ٣٠٧).

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٨٥. نقل ابن سعد عن عامر قال: إن بدراً إنّما كانت بئراً لرجل يُدْعى بدراً، قال يعني ميرا. وزاد ابن سعد قال محمد بن عمر: وأصحابنا من أهل المدينة ومن روى السيرة يقولون: اسم الموضع بدر. (الطبقات: ٢/ ٢٧). وقال ابن كثير :بدر محلة بَيْنَ مكة والمدينة تعرف ببئرها منسوبة إلى رجل حفرها يقال له بدر بن الناريين. وأضاف قال الشعبي: بدر بئر لرجل يسمى بدراً. تفسير القرآن العظيم: ١/ ٤٠١ وأخرجه ابن أبي شيبة عن عامر. المصنف: ٧/ ٣٥٣ حديث رقم: ٣٦٦٥٧. نقل السيوطي أنّ ابن المنذر أخرج عن علي بن أبي طالب قال: بدر بئر. كما نقل ما أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر عن الشعبي قال: كانت بدر بئراً لرجل من جهينة يقال له بدر فسميت به. (الدر المنثور: [illegible]/ ٣٠٦).

وفسّر ابن حجر قوله: ﴿وأنتم أذلة﴾ أي قليلون بالنسبة إلى من لقيهم من المشركين، ومن جهة أنّهم كانوا مشاة إلا القليل منهم، ومن جهة أنّهم كانوا عارين من السلاح وكان المشركون على العكس من ذلك، والسبب في ذلك أنَّ النبي ﷺ نَدَب الناس إلى تَلَقِّي أبي سفيان لأخذ ما معه من أموال قريش، وكان من معه قليلاً فلم يظنَ أكثر الأنصار أنّه يقع قتال فلم يخرج معه منهم إلا القليل، ولم يأخذوا أهبة الاستعداد كما ينبغي، بخلاف المشركين فإنّهم خرجوا مستعدين ذابِّين عن أموالهم[1].

قال ابن حجر: وأمّا قوله: ﴿إذْ تقول للمؤمنين﴾ فاختلف فيها أهل التأويل، فمنهم من قال: هي متعلقة بقوله: ﴿نصركم﴾[2] فعلى هذا هي في قصة بدر، وعليه عمل المصنِّف، وهو قول الأكثر وبه جزم الداودي، وأنكره ابن التين فذهل.

وقيل هي متعلقة بقوله: ﴿وإذْ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال﴾[3] فعلى هذا فهي متعلقة بغزوة أُحُد وهو قول عكرمة وطائفة[4]، قال ابن حجر: وَيُؤيد الأول ما روى ابن أبي حاتم بسند صحيح إلى الشعبي (أنّ المسلمين بلغهم يوم بدر أنّ كرز بن جابر يمد المشركين، فأنزل الله تعالى: ﴿ألن يكفيكم أنْ يمدكم ربكم بثلاثة آلاف﴾ الآية.

قال فلم يمد كرز المشركين ولم يمد المسلمين بالخمسة[5]، ومن طريق سعيد عن قتادة[6]. قال: (أَمَدّ الله المسلمين بخمسة آلاف من الملائكة) وعن الربيع بن أنس[7] قال: (أمدّ الله المسلمين يوم بدر بألف، ثم زادهم فصاروا ثلاثة آلاف: ثم زادهم فصاروا خمسة آلاف)[8].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٨٥.

(٢) روي هذا عن الحسن البصري وعامر الشعبي والربيع بن أنس وغيرهم واختاره ابن جرير. ابن كثير. التفسير: ١/ ٤٠١. ونقله عنه العيني، عمدة القارىء: ١٤/ ٦٦.

(٣) آل عمران: من الآية (١٢١).

(٤) وهو قول مجاهد وعكرمة والضحاك والزهري وموسى بن عقبة وغيرهم. ابن كثير. التفسير: ١/ ٤٠١ ونقله عنه العيني. عمدة القارىء: ١٤/ ٦٦ - ٦٧. وقد ذكر القسطلاني هذا التفصيل. إرشاد الساري: ٦/ ٢٤٣.

(٥) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم جـ ٢ مصور مخطوط بالجامعة الإسلامية. رقم: ١٨٧٤ ورقة: ٦٢. وقد أخرجها الطبري في جامع البيان: ٤/ ٧٦. وابن كثير عن ابن أبي حاتم. التفسير: ١/ ٤٠١. والقسطلاني في إرشاد الساري: ٦: ٢٤٣. نقل السيوطي أنّ رواية الشعبي أخرجها ابن أبي شيبة والطبري وابن أبي حاتم. (الدر المنثور: ٢/ ٣٠٨).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم جـ ٢ مصور مخطوط رقم: ١٨٧٤ ورقة: ٦٣ وذكرها ابن كثير. التفسير: ١/ ٤٤٠١. نقل السيوطي أنّ رواية قتادة أخرجها عبد بن حميد والطبري وابن المنذر. (الدر المنثور: ٢/ ٣٠٨).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم، جـ ٢ مصور مخطوط رقم: ١٨٧٤ ورقة: ٦٢ وذكرها ابن كثير. التفسير: ١/ ٤٠١.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٢٨٥.

وقد أوضح الحافظ أنّه جمع بذلك بَيْنَ آيتي آل عمران والأنفال، وقد لمح المصنف بالاختلاف في النزول فذكر قوله تعالى: ﴿وإذْ غدوت من أهلك﴾ في «غزوة أُحُد»[1].

وكذلك قوله: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾[2] وذكر ما عدا ذلك في «غزوة بدر» وهو المعتمد.

كما أشار إلى أنَّ قوله: (فَوْرِهِمْ: غضبهم) هو قول عكرمة ومجاهد[3] وروى عن ابن عباس، وقال الحسن وقتادة والسدي: معناه من وجههم[4] [5].

أشار ابن حجر إلى أنَّ قوله: **﴿وإذْ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنّها لكم وتودون أنّ غير ذات الشوكة تكون لكم﴾**[6] أنَّ هذه الآية نزلت في قصة بدر بلا خلاف، بل جميع سورة الأنفال أو معظمها نزلت في قصة بدر، وورد في «التفسير» قول سعيد بن جبير (قلت لابن عباس سورة الأنفال قال نزلت في بدر)[7].

قال ابن حجر: والمراد بالطائفتين العير والنفير، فكان في العير أبو سفيان ومن معه كعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وما معه من الأموال، وكان في النفير أبو جهل وعتبة ابن ربيعة وغيرهما من رؤساء قريش مستعدين بالسلاح متأهبين للقتال، وكان ميل المسلمين إلى حصول العير لهم، وهو المراد بقوله: **﴿وتودون أنّ غير ذات الشوكة تكون لكم﴾** والمراد بذات الشوكة الطائفة التي فيها السلاح[8].

كما أشار إلى أنَّ قوله: (الشوكة الحد) أنّه قول أبي عبيدة حيث قال في «كتاب المجاز»

---

(١) الآية: ١٢١) سورة آل عمران. وقد ذكرها البخاري في باب غزوة أُحُد. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٤٥.

(٢) آل عمران: من الآية (١٢٨). وقد ذكرها البخاري في أُحُد. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٦٥.

(٣) قول عكرمة ومجاهد أخرجه ابن جرير كما أخرجه أيضاً عن أبي صالح مولى أم هانىء. وأخرج عن الضحاك: من وجههم وغضبهم. جامع البيان: ٤/ ٨٠ - ٨١.

(٤) قول الحسن وقتادة والسدي أخرجه ابن جرير كما أخرجه أيضاً عن عكرمة والربيع. جامع البيان: ٤/ ٨٠.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٨٥ - ٢٨٦. وقال القرطبي: معنى (من فَوْرِهِمْ) من وجههم. وهذا عن عكرمة وقتادة والحسن والربيع والسدي وابن زيد. وقيل من غضبهم، عن مجاهد والضحاك. (الجامع لأحكام القرآن): ٤/ ١٩٥ - ١٩٦) ونقل أبو حيان عن ابن عباس معنى من فورهم من سفرهم. (البحر المحيط: ٣/ ٥١). وقال السيوطي: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس: من سفرهم. (الدر المنثور: ٤/ ٣٠٩) ولم ينقل أحد عن ابن عباس من فورهم بمعنى غضبهم ولكن قال ابن الجوزي معناه: من وجههم وسفرهم هذا، قاله ابن عباس، والحسن وقتادة ومقاتل والزجاج. (زاد المسير: ١/ ٤٥١).

(٦) الأنفال: من الآية (٧).

(٧) حديث سعيد بن جبير أخرجه البخاري في تفسير سورة الأنفال. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٠٦ حديث رقم: ٤٦٤٥.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٢٨٦.

ويقال ما أشد شوكة بني فلان أي حدّهم[1]، وكأنّها استعارة من واحدة الشوك.

أورد ابن حجر ما رواه الطبري[2] وأبو نعيم في «الدلائل»[3] من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس قال: (أقبلت عير لأهل مكة من الشام، فخرج النبي ﷺ يريدها، فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا إليها وسبقت العير المسلمين، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين، وكانوا أَنْ يَلْقوا العير أحب إليهم وأَيْسَر شوكةً وأخص مغنماً مِنْ أَنْ يَلْقوا النفير، فلمّا فاتهم العير نزل النبي ﷺ بدراً، فوقع القتال)[4].

حديث كعب بن مالك في قصة توبته[5] وهو بطوله في «غزوة تبوك»[6] وأوله (لم أتخلّف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها، غير أنّي تخلفت عن غزوة بدر...)، وقد أوضح الحافظ أنَّ الغرض منه هنا قوله (ولم يُعاتَب أحد) وهو بفتح التاء على البناء للمجهول، وفي رواية الكشميهني (ولم يعاتب الله أحداً)، كما بَيَّنَ ابن حجر قوله فيه (إنّما خرج النبي ﷺ يريد عِيْر قريش) أي ولم يرد القتال.

وقوله: (حتى جمع الله بَيْنَهُم وَبَيْنَ عدوهم على غير ميعاد) أي ولا إرادة قتال.

كما بَيَّنَ أنّ العِيْر المذكورة يقال كانت ألف بعير، وكان المال خمسين ألف دينار، وكان فيها ثلاثون رجلًا من قريش وقيل أربعون[7] وقيل ستون.

بَيَّنَ ابن حجر أنَّ قوله: (غير أنّي تخلّفت في غزوة بدر) أنّه استثناء من المفهوم في

---

(١) أبو عبيدة معمر بن المثنى. مجاز القرآن: ١/ ٢٤١.

(٢) في النسخة المطبوعة من فتح الباري: ٧/ ٢٨٦ (الطبراني) ولكن الذي في المخطوط من فتح الباري (الطبري) جـ ٩ مخطوط بالمكتبة المحمودية رقم: ٥٧٨، ومنه صورة ميكروفيلم بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية رقم: ٢٥٢ ورقة: ٦.

يبدو أنّه حدث هنا التباس من الناسخ، وذلك أنّي راجعت الأحاديث التي أخرجها الطبراني عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فلم أجد هذا الحديث (الطبراني، المعجم الكبير: ١٢/ ٢٥١ - ٢٥٧). وهكذا يتضح أنَّ الصواب (الطبري) لأنّه روى الحديث مصرحاً بأنّه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وفيه نص الحديث (جامع البيان: ٩/ ١٨٦ - ١٨٧). كما أنَّ السيوطي نقل الحديث عن ابن عباس بلفظه وقال: أخرجه الطبري وابن المنذر وابن مردويه (الدر المنثور: ٤/ ٢٦ - ٢٧).

(٣) أبو نعيم، الدلائل: ٢/ ٤٦٩ - ٤٧٠.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٨٦.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب قصة غزوة بدر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٨٥ حديث رقم: ٣٩٥١.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ١١٣ - ١١٦ حديث رقم: ٤٤١٨.

(٧) قال ابن إسحاق وفيها ثلاثون رجلًا من قريش أو أربعون. ونقله ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٦٠٦ ونقله عنه ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ٢٥٥. كما نقل الذهبي رواية ابن إسحاق. المغازي: ص ٥٠. وقال الواقدي ثلاثون رجلًا. المغازي: ١/ ٢٨.

قوله: (لم أتخلّف إلا في تبوك) فإنَّ مفهومه أنِّي حضرت في جميع الغزوات ما خلا غزوة تبوك، والسبب في كونه لم يستثنهما معاً بلفظ واحد كونه تخلف في تبوك مختاراً لذلك مع تقدم الطلب ووقوع العتاب على من تخلّف، بخلاف بدر في ذلك كله، فلذلك غاير بَيْنَ التخلفين[1].

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٨٦.

رواه البيهقي نقلًا عن أبي عبدالله الحافظ بسنده إلى ابن إسحاق... عن عروة بن الزبير، وعن الزهري رواية مطولة في قصة بدر وفيها (أنَّ رسول الله ﷺ سمع بأبي سفيان بن حرب في أربعين راكباً من قريش تجاراً قافلين من الشام فيهم: مخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاص... الدلائل: ٣/ ٣٢. ونقل السيوطي أنَّ البيهقي أخرج في الدلائل عن ابن شهاب وموسى بن عقبة قالا: مكث رسول الله ﷺ بعد قتل ابن الحضرمي شهرين، ثم أقبل أبو سفيان بن حرب في عِيْر لقريش من الشام ومعها سبعون راكباً... ويقال: كانت معهم عيرهم ألف بعير، ولم يكن لأحد من قريش أوقية فما فوقها إلا بعث بها مع أبي سفيان إلا حويطب بن عبدالعزى، فلذلك كان تخلف عن بدر فلم يشهده... (الدر المنثور: ٤/ ١٦ - ١٧).

مشاورة الرسول لأصحابه (موقف الأنصار والمهاجرين):

قال الله تعالى: ﴿إذْ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنّي مُمِدكم بألفٍ من الملائكة مردفين﴾ الآيات إلى قوله تعالى: ﴿فإنّ الله شديد العقاب﴾[(١)].

عن ابن مسعود رضي الله عنه: (شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأنْ أكون صاحبه أحب إليّ. . .)[(٢)].

أوضح الحافظ أنّ البخاري أورد الحديث في قصة المقداد وفيها بيان ما وقع قبل الوقعة. وحديث ابن عباس وفيه بيان الاستغاثة[(٣)].

في قوله: (وهو يدعو على المشركين) أشار الحافظ إلى زيادة النسائي في روايته: (جاء المقداد على فرس يوم بدر فقال. . .)[(٤)].

قال ابن حجر: وذكر ابن إسحاق أنّ هذا الكلام قاله المقداد لمّا وصل النبي الصفراء[(٥)] وبلغه أنّ قريشاً قصدت بدراً، وأنّ أبا سفيان نجا بمن معه، فاستشار الناس، فقام أبو بكر فقال فأحسن، ثم قام عمر كذلك، ثم المقداد فذكر نحو ما في حديث الباب وزاد: (فقال والذي بعثك بالحق لو سلكت بنا برك الغماد لجاهدنا معك من دونه. قال فقال أشيروا عليّ. قال فعرفوا أنّه يريد الأنصار، وكان يَتَخَوَّف أنْ لا يوافقوه؛ لأنّهم لم يبايعوه إلا على نصرته ممن يقصده لا أنْ يسير بهم إلى العدوّ، فقال له سعد بن معاذ:

---

(١) الآيات (٩ – ١٢) سورة الأنفال.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب قول الله تعالى: ﴿إذْ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم﴾ كتاب المغازي، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٨٧. حديث رقم: ٣٩٥٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٨٧.

(٤) النسائي، تفسير النسائي. ولفظه (جاء المقداد يوم بدر وهو على فرس له. . .): ١/ ٤٣١.

(٥) الصفراء: من ناحية المدينة، وهو وادٍ كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج وسلكه رسول الله غير مرة، وَبَيْنَه وَبَيْنَ بدر مرحلة. وقال عرام بن الأصبغ السلمي: الصفراء قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون كلها، وهي فوق ينبع مما يلي المدينة وماؤها يجري إلى ينبع، وهي لِجُهَيْنَة والأنصار ولبني فهر. . . ياقوت، معجم البلدان: ٣/ ٤١٢.

وقد أخرج الطبري رواية ابن عباس مطولة وفيها (. . . ثم إنّ أبا سفيان أقبل من الشام في عيرٍ لقريش حتى إذا كان قريباً من بدر نزل جبريل على النبي فأوحى إليه ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ﴾ الآيات. . . وبلغ أبا سفيان الخبر وهو بالبطم. . . (جامع البيان: ٩/ ١٨٧).

امض يا رسول الله لِمَا أُمِرْت به فنحن معك، قال فسرّه قوله ونشّطه)[1] قال ابن حجر: وكذا ذكره موسى بن عقبة مبسوطاً[2]، وأخرجه ابن عائذ من طريق أبي الأسود عن عروة[3].

أشار الحافظ إلى أنّه ورد عند ابن أبي شيبة[4] من مرسل علقمة بن وقاص في نحو قصة المقداد (فقال سعد بن معاذ لئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرنّ معك ولا نكون كالذين قالوا لموسى - فذكره وفيه - ولعلك خرجت لأمر فأحدث الله غيره، فامض لِما شِئْت، وصل حبال من شئت، واقطع حبال من شئت، وسالم من شئت، وعاد من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت) قال: وإنّما خرج يريد غنيمة ما مع أبي سفيان فأحدث الله له القتال[5].

كما أورد ابن حجر ما رواه ابن أبي حاتم من حديث أبي أيوب[6] قال: (قال لنا رسول الله ونحن بالمدينة: إنّي أُخْبِرْتُ عن عير أبي سفيان، فهل لكم أن تخرجوا إليها لعلّ الله يغنمناها؟ قلنا: نعم، فخرجنا، فلمّا سرنا يوماً أو يومين قال: قد أُخبِروا خَبَرَنا فاستعدوا للقتال، فقلنا: لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم، فأعاده، فقال له المقداد: لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ولكن نقول إنّا معكما مقاتلون. قال: فتمنينا معشر الأنصار لو أنّا قلنا كما قال المقداد. فأنزل الله تعالى: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾[7][8].

---

(١) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/ ٦١٥. كما نقل عنه وصفاً دقيقاً للطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ في خروجه من المدينة وحتى بدر. (السيرة النبوية: ١/ ٦١٣ - ٦١٦) وقد روى البيهقي القصة مُطَوّلة عن ابن إسحاق عن عروة وعن الزهري. الدلائل: ٣/ ٣١ - ٣٤. وذكر ابن سعد قصة خروج الرسول ﷺ إلى بدر وأنّه ضرب عسكره ببئر أبي عنبة وهي على ميل من المدينة، فعرض أصحابه ورد من استصغر، كما ذكر من وجه آخر الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ إلى بدر. الطبقات الكبرى: ٢/ ١٢ - ١٣.

(٢) ذكر السيوطي أنّه قد أخرجه البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب وموسى بن عقبة وأورده مطولاً (الدر المنثور: ٤/ ١٦ - ٦).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٨٧. رواية عروة بن الزبير أخرجها الطبري في جامع البيان: ٩/ ١٨٥ - ١٨٦. والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٤ وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٦١.

(٤) ابن أبي شيبة. المصنف: ٧/ ٣٥٣ حديث رقم: ٣٦٦٦٠. ونقله ابن كثير من حديث علقمة بن وقاص وبنفس اللفظ. البداية والنهاية: ٣/ ٢٦٣. عن ابن مردويه.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٨٨. أشار ابن كثير إلى أنّ الأمَوي ذكره في مغازيه وزاد بعد قوله وخذ من أموالنا ما شئت وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت به من أمر فَأَمْرنا تَبَع لأمرك فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرنّ معك. (ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ٢٦٣).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم، مصور مخطوط بالجامعة الإسلامية رقم: ٢٨٢. ص: ٤٥١. ورواية ابن أبي حاتم هذه من حديث أبي أيوب الأنصاري ذكرها ابن كثير نقلاً عن ابن أبي حاتم وابن مردويه. وقد ذكر الطبري عِدّة روايات عن أبي أيوب ولكن باختصار. (البداية والنهاية: ٣/ ٢٦٢). (جامع البيان: ٩/ ١٨٨).

(٧) والآية من سورة الأنفال (٥). (٨) فتح الباري: ٧/ ٢٨٨.

كما أورد ما أخرجه ابن مردويه من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص عن أبيه عن جده نحوه لكن فيه أنّ سعد بن معاذ هو الذي قال ما قال المقداد، والمحفوظ أنّ الكلام المذكور للمقداد كما في الحديث، وأنّ سعد بن معاذ إنّما قال: (لو سرت بنا حتى تبلغ برك الغماد لسرنا معك)[1] كما ذكره موسى بن عقبة[2].

كما نقل أنّه ورد عند ابن عائذ في حديث عروة (فقال سعد بن معاذ: لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذي يمن)[3] ووقع في مسلم أنّ سعد بن عبادة هو الذي قال ذلك[4]، وكذا أخرجه ابن أبي شيبة من مرسل عكرمة[5]، قال ابن حجر: وفيه نظر لأنّ سعد بن عبادة لم يشهد بدراً، وإنْ كان يُعَدّ فيهم لكونه ممن ضرب له بسهمه، ويمكن الجمع بِأنّ النبي ﷺ استشارهم في غزوة بدر مرتين: الأولى وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العِيْر مع أبي سفيان، وذلك بَيِّنٌ في رواية مسلم ولفظه: (أنّ النبي ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان) والثانية كانت بعد أنْ خرج كما في حديث ابن مسعود في قصة المقداد[6].

أشار الحافظ إلى أنّه وقع عند الطبراني أنّ سعد بن عبادة قال ذلك بالحديبية[7]، ثم قال

---

(١) نقلها ابن كثير عن ابن مردويه، البداية والنهاية: ٣/٢٦٣ ولفظه: ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لنسير معك.

(٢) نقل السيوطي أنّ رواية ابن شهاب وموسى بن عقبة قد أخرجها البيهقي في الدلائل. الدر المنثور: ٤/٢٠.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٨٨.

ورد في رواية ابن شهاب وموسى بن عقبة التي نقلها السيوطي عن البيهقي في الدلائل (. . . فوالله لو سرت حتى تبلغ البركة من ذي يمن لسرنا معك. . .). الدر المنثور: ٤/٢٠.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٢٤. باب غزوة بدر.

وأخرجه ابن أبي شيبة. المصنف: ٧/٣٦٢ رقم: ٣٦٧٠٨. من حديث أنس. وقد رواه عبدالرزاق مطولاً عن عكرمة، وفيه: أنّ الذي قال هذا القول هو سعد بن عبادة. المصنف: ٥/٣٥٠ رقم الحديث: ٩٧٢٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة من حديث أنس أنّ سعد بن عبادة قال: إيّانا تريد يا رسول الله! والذي نفسي بيده لو أمرتنا أنْ نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أنْ نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا. المصنف: ٧/٣٦٢ رقم: ٣٦٧٠٨ . كما أخرجه ابن حبان من حديث أنس أيضاً الصحيح: ٧/١٠٩ رقم: ٤٧٠١ وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٢٦٢ نقلاً عن الإمام أحمد.

(٦) فتح الباري: ٧/٢٨٨.

(٧) فتح الباري: ٧/٢٨٨.

أخرج الطبري عن سعيد عن قتادة قال: ذُكِرَ لنا أنّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوم الحديبية، حين صد المشركون الهَدْى، وحيل بَيْنَهم وبَيْنَ مناسكهم: إنّي ذاهب بالهَدْى فناحره عند البيت، فقال له المقداد بن الأسود: أما والله لا نكون كالملأ من بني إسرائيل إذْ قالوا لنبيهم اذهب. . . فلما سمعهم أصحاب النبي ﷺ تتابعوا على ذلك. . . (جامع البيان: ٦/١٨٠).

وقد نقله السيوطي عن الطبري. الدر المنثور: ٣/٥١.

الحافظ: وهذا أولى بالصواب. كما أشار إلى أنّ شرح برك الغماد قد تقدم في «الهجرة»[(١)].

قال الحافظ: دلّت رواية ابن عائذ هذه على أنّها من جهة اليمن، وذكر السهيلي أنّه رأى في بعض الكتب أنّها أرض الحبشة[(٢)].

قال ابن حجر: وكأنّه أخذه من قصة أبي بكر مع ابن الدّغنّة، فإنّ فيها أنّه لقيه ذاهباً إلى الحبشة ببرك الغماد فأجاره ابن الدغنّة[(٣)]، ويجمع بأنها من جهة اليمن تقابل الحبشة وبيْنَهما عرض البحر.

كما بيّنَ ابن حجر قوله: (ولكنا نقاتل عن يمينك...) بأنّه في رواية سفيان عن مخارق (ولكن امض ونحن معك)[(٤)]. وفي رواية محمد بن عمرو المذكورة (ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا معكم متبعون)[(٥)]. ولأحمد من حديث عتبة بن عبد بإسناد حسن (قال أصحاب رسول الله ﷺ: لا نقول كما قالت بنو إسرائيل، ولكن انطلق أنت وربك إنّا معكم[(٦)] [(٧)].

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٣٢ شرح حديث رقم: ٣٩٠٥ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

(٢) السهيلي، الروض الأنف: ٣/ ٤٥ ولفظه: أنها مدينة الحبشة وقال إنّه وجدها في بعض كتب التفسير.
وروى ابن كثير: وقال محمد بن إسحاق رحمه الله حدثني محمد بن مسلم الزهري. وعاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن عبدالله بن عباس كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع فيما سقت من حديث بدر قالوا سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مُقبلاً من الشام... الحديث وفيه (لو سرت بنا إلى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك). (ابن كثير. التفسير: ٢/ ٢٨٨). كما ذكره الطبري عن محمد بن إسحاق بنفس السند: جامع البيان: ٩/ ١٨٥.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣٠ - ٢٣٢ حديث رقم: ٣٩٠٥. باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٧٣ برقم: ٤٦٠٩ باب **﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا، إنا ها هنا قاعدون﴾**. الآية ٢٤ من سورة المائدة.

(٥) نقلها ابن كثير عن ابن مردويه. البداية والنهاية: ٣/ ٢٦٣.

(٦) أحمد، المسند: ٤/ ١٨٣ ونقله السيوطي عن أحمد وابن مردويه. الدر المنثور: ٣/ ٥٠.

(٧) فتح الباري: ٧:٢٨٨. أخرج أحمد والنسائي وابن حبان عن أنس نحو حديث عتبة وفيه (... ثم استشارهم فقالت الأنصار: يا معشر الأنصار إياكم يريد رسول الله ﷺ، قالوا: لا نقول كما قالت بنو إسرائيل... أحمد، المسند: ٣/ ١٠٥ - ١٨٨. النسائي، التفسير: ١/ ٤٣٢ - رقم: ١٦١. ابن حبان، الصحيح: ٧/ ١٠٩ رقم: ٤٧٠٢. السيوطي، الدر المنثور: ٣/ ٥٠. وقد نقل العيني الحديث عن ابن مردويه عن أنس. (عمدة القارىء: ١٤/ ٧١). كما نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٦٢.

مناشدة الرسول ربه عزّ وجلّ :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قال النبي يوم بدر: اللهم إنّي أُنْشِدُكَ عهدَكَ ووعدَكَ. . .)[1].

بَيَّنَ ابن حجر قوله: (عن ابن عباس قال: قال النبي) أنَّ هذا من مراسيل الصحابة فإنَّ ابن عباس لم يحضر ذلك، ولعله أخذه عن عمر أو عن أبي بكر، ففي مسلم من طريق أبي زميل بالزاي مصغر واسمه سماك بن الوليد عن ابن عباس قال: (حدثني عمر: لَمّا كان يوم بدر نظر رسول الله إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وتسعة عشر، فاستقبل القبلة ثم مَدّ يديه، فلم يزل يهتف بربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه) الحديث[2].

وعن سعيد بن منصور من طريق عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال: (لَمّا كان يوم بدر نظر رسول الله إلى المشركين وتكاثرهم وإلى المسلمين فاستقلّهم، فركع ركعتين وقام أبو بكر عن يمينه، فقال رسول الله وهو في صلاته: اللهم لا تخذلني، اللهم لا تترني، اللهم أنشدك ما وعدتني)[3] [4].

نقل الحافظ أنَّه ورد في رواية ابن إسحاق أنَّه قال: (اللهم هذه قريش قد أتت بِخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني)[5].

في قوله: (يوم بدر) أشار إلى أنّه زاد في رواية وهيب في «التفسير» عن خالد (وهو في قبّة)[6] والمراد بها العريش الذي اتخذه الصحابة لجلوس النبي [7].

كما فسّر ابن حجر قوله: (اللهم إنِّي أَنْشُدُك) بفتح الهمزة وسكون النون والمعجمة وضم الدال، أي اطلب منك، وعند الطبراني بإسناد حسن عن ابن مسعود قال: (ما سمعنا

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب قول الله تعالى: ﴿إذْ تستغيثون ربكم﴾ كتاب المغازي. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٨٧ حديث رقم: ٣٩٥٣.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ٨٤ - ٨٥ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر.

(٣) سعيد بن منصور. السنن: ٢/ ٣١٢ حديث رقم: ٢٨٧٢. وقد نقل القسطلاني عنه هذا الحديث، إرشاد الساري: ٦/ ٢٤٦.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٨٨.

(٥) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/ ٦٢١ وزاد (اللهم أحنهم الغداة) والطبري في تاريخ الأمم: ٢/ ٢٧٧ ورواه الواقدي عن عروة من طريق الزهري وعن يزيد بن رومان من طريق عاصم بن عمر، (المغازي: ١/ ٥٩). ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٦٧.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦١٩ حديث رقم: ٤٨٧٥ باب قوله: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٨٩٩.

مناشداً ينشد ضالة أشدّ مناشدة من محمد لربه يوم بدر: اللهم إنّي أنشدك ما وعدتني)[1].

ونقل عن السهيلي قوله[2]: سبب شدة اجتهاد النبي ﷺ ونصبه في الدعاء لأنّه رأى الملائكة تنصب في القتال، والأنصار يخوضون غمار الموت، والجهاد تارة يكون بالسلاح وتارة بالدعاء، ومن السنة أنْ يكون الإمام وراء الجيش لأنّه لا يقاتل معهم فلم يكن ليريح نفسه، فتشاغل بأحد الأمرين وهو الدعاء[3].

كما أوضح الحافظ في قوله: (اللهم إن شئت لم تعبد) أنّه ورد في حديث عمر: (اللهم إنْ تَهْلِك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض)[4] قال ابن حجر: أمّا (تَهلِك) فبفتح أوله وكسر اللام و(العصابة) بالرفع، وإنّما قال ذلك لأنّه عَلِمَ أنّه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذٍ لم يبعث أحد ممن يدعو إلى الإيمان، ولاستمر المشركون يعبدون غير الله، فالمعنى لا يعبد في الأرض بهذه الشريعة.

كما أورد ابن حجر ما وقع عند مسلم من حديث أنس أنَّ النبي ﷺ قال هذا الكلام أيضاً يوم أُحُد[5].

كما أورد ما رواه النسائي[6]. والحاكم[7] من حديث علي قال: (قاتلت يوم بدر شيئاً من قتال. ثم جئت فإذا رسول الله ﷺ يقول في سجوده: يا حي يا قيوم، فرجعت

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ١٠/ ١٨١ حديث رقم: ١٠٢٧٠ وذكره بلفظ: (أنشد حقاً له) بدلًا من ينشد ضالة. وذكره الهيثمي وقال في آخره: رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أنَّ أبا عبيدة لم يسمع من أبيه (مجمع الزوائد: ٦/ ٨٥) كما نقله ابن كثير في البداية: ٣/ ٢٧٥ والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٥٠. والنسائي في السنن خ ورقة ١/٥٦ بلفظ (حقاً له).

(٢) السهيلي، الروض الأنف: ٣/ ٤٧.

(٣) فتح الباري: ٧: ٢٨٩ وقد نقل القسطلاني قول السهيلي دون أنْ يصرح بذلك إرشاد الساري: ٦/ ٢٤٦.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ٨٤ باب الإمداد بالملائكة. قال ابن الأثير: العصابة هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين. النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٢٤٣.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ٤٨ كتاب الجهاد باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدوّ.

(٦) ذكر المزي أنّه أخرجه النسائي في اليوم والليلة. تحفة الأشراف: ٧/ ٤٤٤ رقم: ١٠٢٧٢. والحديث ذكره ابن كثير نقلًا عن النسائي من كتابه في اليوم والليلة. (ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/ ٢٧٥).

(٧) الحاكم، المستدرك: ١/ ٢٢٢ وقال في آخره. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وليس في إسناده مذكور بجرح. وعلّق عليه الذهبي في التلخيص بقوله: القزاز كذبه أبو داود وأما ابن وهب فاختلف قولهم فيه وإسماعيل فيه جهالة. وأخرجه البيهقي عن الحاكم. دلائل النبوة: ٣/ ٤٩. وابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٦. ونقله ابن كثير عن البيهقي عن الحاكم. البداية والنهاية: ٣/ ٢٧٥ كما ذكر أنَّ النسائي قد رواه في اليوم والليلة. وأخرجه الهيثمي وقال في آخره: رواه البزار وإسناده حسن ورواه أبو يعلى بنحوه كذلك (مجمع الزوائد: ١٠/ ١٥٠).

فقاتلت، ثم جئت فوجدته كذلك)[1].

في قوله: (فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك) أشار إلى أنّه زاد في رواية وهيب عن خالد في «التفسير» (قد ألححت على ربك)[2]. وكذا أخرجه الطبراني عن عثمان عن عبدالوهاب الثقفي عن أبيه[3]، زاد في رواية مسلم المذكورة (فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه فقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنّه سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم﴾ الآية فأمدّه الله بالملائكة[4].

قال ابن حجر: وَعُرِف بهذه الزيادة مناسبة الحديث للترجمة، كما أشار إلى أنّه ورد في رواية مسلم (كذاك)[5] وهو بالذال المعجمة وهو بمعنى كفاك، كما نقل ابن حجر عن قاسم بن ثابت قوله (كذاك) يراد بها الإغراء والأمر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا. وقد أخطأ من زعم أنه تصحيف وأنّ الأصل كفاك[6].

ونقل عن الخطابي قوله[7] لا يجوز أنْ يتوهم أحد أنّ أبا بكر كان أوثق بربه من النبي ﷺ في تلك الحال، بل الحامل للنبي ﷺ على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم، لأنّه كان أول مشهد شهده، فبالغ في التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك، لأنّهم كانوا يعلمون أنّ وسيلته مستجابة، فَلَمّا قال له أبو بكر ما قال كفّ عن ذلك وعلم أنّه استجيب له لما وجد أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة، فلهذا عقّب بقوله: ﴿سيهزم الجمع﴾[8].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٨٩.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦١٩ حديث رقم: ٤٨٧٥ باب قوله: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ ولَمْ يرد في الحديث كلمة (قد).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٨٩. وقد أخرج الإمام أحمد الحديث وفيه (فقد أَلْحَحْت...) المسند: ١/ ٣٢٩.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ٨٤ - ٨٥. باب الإمداد بالملائكة.

(٥) ورد في النسخة المطبوعة مع شرح النووي (كفاك) ولكن الذي في عبارة النص الذي اعتمد عليه النووي (كذاك) وقد أوضح أنّه ورد لجماهير رواة مسلم (كذاك) ولبعضهم (كفاك) والمعنى واحد. صحيح مسلم مع شرح النووي: ١٢/ ٨٥. كما أنّ القسطلاني قد ذكر هذا التفصيل. إرشاد الساري: ٦/ ٢٤٦.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٨٩.
نقل ابن منظور عن ابن الأعرابي قوله: «أكذى الشيء إذا احمر، وأكذى الرجل إذا احمر لونه من خجل وفزع، ورأيته كاذياً كَرِياً أي أحمر». «وفي حديث عمر: كذاك، أي مثل ذاك، ومعناه الزم ما أنت عليه ولا تتجاوزه: والكاف الأولى منصوبة الموضع بالفعل المضمر، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه يوم بدر: يا نبي الله كذاك أي حسبك الدعاء فإنّ الله منجز لك ما وعدك» . (لسان العرب: ١٥/ ٢١٨).

(٧) الخطابي: ٣/ ١٧٠٢ - ١٧٠٣ شرح الحديث: ٨٣١ وقد نقله ابن حجر بالمعنى. وقد نقل العيني قول الخطابي كما هو هنا. (عمدة القارىء: ١٤/ ٧١).

(٨) القمر: الآية (٤٥).

وذكر ابن حجر في تفسيره لقوله: فخرج وهو يقول: **﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾** بِأنَّ في رواية أيوب عن عكرمة عن ابن عباس (لَمّا نزلت: **﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾** قال عمر: أي جمع سيهزم؟ قال: فَلَمّا كان يوم بدر رأيت رسول الله ﷺ يثبت في الدروع ويقول: (سيهزم الجمع) أخرجه الطبري[1] وابن مردويه[2] [3].

كما أشار إلى أنَّه ورد له من حديث أبي هريرة عن عمر (لَمّا نزلت هذه الآية قلت: يا رسول الله أي جمع يهزم)؟ فذكر نحوه[4]، وهذا مما يؤيد أنّ ابن عباس حمل هذا الحديث عن عمر، كما أشار إلى ما ورد عن عائشة في «التفسير»[5] (نزلت بمكة وأنا جارية ألعب: **﴿بل الساعة موعدهم﴾** الآية)[6] [7].

عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الخزرجي الساعدي قال: (قال لنا رسول الله ﷺ يوم بدر: إذا أَكْثبوكم - يعني أكثروكم - فارموهم، واستبقوا نبلكم)[8].

بَيَّنَ ابن حجر أنَّ معنى قوله: (إذا أكثبوكم) أي إذا قربوا منكم، ونَبَّه ابن حجر إلى أنَّ قوله: (يعني أكثروكم) تفسير لا يعرفه أهل اللغة، وورد في «الجهاد» أنَّ الداودي فَسَّره بذلك وأنّه أنكر عليه[9]، فَعُرِفَ أنّ مستنده في ذلك هو ما وقع في هذه الرواية، لكن يتجه الإنكار لِكونه تفسيراً لا يعرفه أهل اللغة وكأنّه من بعض رواته، فقد وقع في رواية أبي داود في هذا الموضع (يعني غشوكم)[10] وهو أشبه بالمراد، وَيُؤيده ما وقع عند ابن إسحاق (أنَّ رسول الله ﷺ أمر أصحابه أنْ لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وقال: إذا أَكْثبوكم فانضحوهم عنكم بالنبل[11] [12].

كما أشار الحافظ إلى أنَّ الهمزة في قوله: (أكثبوكم) للتعدية من كثب بفتحتين وهو القرب، ونقل عن

(١) الطبري، جامع البيان: ١٠٨/٢٧ - ٩$.
(٢) ذكر السيوطي أنّه أخرجه عبدالرزاق وابن أبي شيبة وابن راهويه وعبدالله بن حميد وابن جرير الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عكرمة (الدر المنثور: ٧/ ٦٨١).
(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٨٩.
(٤) ذكر السيوطي أنّه أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه (الدر المنثور: ٧/ ٦٨١).
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦١٩. حديث رقم: ٤٨٧٦ باب قوله: **﴿بل الساعة موعدهم...﴾**.
(٦) الآية (٤٦) من سورة القمر.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٨٩ - ٢٩٠.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٠٦ حديث رقم: ٣٩٨٤.
(٩) فتح الباري: ٦/ ٩٢ شرح حديث رقم: ٢٩٠٠ باب التحريض على الرمي. ولفظ الداودي (كاثروكم).
(١٠) فتح الباري: ٧: ٣٠٦.
(١١) أبو داود، السنن مع معالم السنن للخطابي: ١١٨/٣ حديث رقم: ٢٦٦٣ باب في الصفوف من كتاب الجهاد. وقد أخرجه البيهقي في الدلائل: ٣/ ٧٠.
(١٢) ابن هشام: ١/ ٦٢٥ - ٦٢٦.

ابن فارس قوله: أكثب الصيد إذا أمكن من نفسه، فالمعنى إذا قربوا منكم فأمكنوكم من أنفسهم فارموهم[1].

كما بَيّنَ قوله: (فارموهم واستبقوا نبلكم) بأنّه فعل أمر بالاستبقاء، أي طلب الإبقاء.

ونقل عن الداودي قوله: معنى قوله (ارموهم) أي بالحجارة لأنَّها لا تكاد تخطىء إذا رمى بها في الجماعة، وأنّ معنى قوله: (استبقوا نبلكم) أي إلى أنْ تحصل المصادمة، ونقل ابن حجر عن غيره: المعنى ارموهم ببعض نبلكم لا بجميعها[2].

قال ابن حجر: والذي يظهر لي أنَّ معنى قوله: (واستبقوا نبلكم) لا يتعلق بقوله: (ارموهم) وإنّما هو كالبيان للمراد بالأمر بتأخير الرمي حتى يقربوا منهم، أي أنّهم إذا كانوا بعيداً لا تصيبهم السهام غالباً، فالمعنى استبقوا نبلكم في الحالة التي إذا رميتم بها لا تصيب غالباً، وإذا صاروا إلى الحالة التي يمكن فيها الإصابة غالباً فارموا[3].

(١) ابن فارس، مجمل اللغة: ٣ - ٤/ ٧٧٩.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٠٦.

نقل العيني بعض الشرح الذي ذكره الحافظ ابن حجر. كما نقل أيضاً قول الداودي. ثم قال العيني: وقال بعضهم: هو أمر من الإبقاء. قال العيني: ليس كذلك، لا يقول هذا إلا من هو عار عن علم التصريف. (عمدة القارىء: ١٤/ ٨٨).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٠٦ - ٣٠٧.

المبـــارزة :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّه قال: (أنا أول من يجثو بَيْنَ يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة) وقال قيس بن عباد وفيهم أنزلت **﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾**[1] . . . .[2] .

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (نزلت **﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾** في ستة من قريش)[3] .

أشار الحافظ إلى أنّ الحديث سيأتي في «تفسير سورة الحج[4]» [5] .

عن أبي ذر رضي الله عنه أنّه كان يقسم فيها قسماً: أنّ هذه الآية **﴿هذان خصمان﴾** نزلت في حمزة. . .)[6].

أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث قد ورد مستوفى في «غزوة بدر»[7] .

أشار ابن حجر إلى معنى قوله (من يجثو) أي يقعد على ركبتيه مخاصماً[8]، والمراد بهذه الأولية تقييده بالمجاهدين من هذه الأمة لأنّ المبارزة المذكورة أول مبارزة وقعت في الإسلام، كما بَيَّنَ قوله: (في ستة من قريش) أي ثلاثة من المسلمين من بني عبد مناف: اثنين من بني هاشم، وواحد من بني المطلب. وثلاثة من المشركين من بني عبد شمس بن عبد مناف.

كما نقل أنّ ابن إسحاق ذكر أنّ عبيدة بن الحارث، وعتبة بن ربيعة كانا أسنّ القوم، فبرز عبيدة لعتبة، وحمزة لشيبة، وعلي للوليد[9] في حين ورد عند موسى بن عقبة: برز

(١) الحج: من الآية (١٩).

(٢، ٣) الحديثان أخرجهما البخاري في كتاب المغازي. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٩٦ . الحديثين رقمي: ٣٩٦٥، ٣٩٦٦.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٤٤٣ - ٤٤٤ باب **﴿هذان خصمان﴾** الحديث: ٤٧٤٤.

(٥) فتح الباري: ٧/٢٩٧.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب **﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾** صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٤٤٣ حديث رقم: ٤٧٤٣.

(٧) فتح الباري: ٧/٢٩٧ - ٢٩٨. شرح الحديث رقم: ٣٩٦٥.

(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/٢٣٩.

(٩) ذكر ابن هشام نقلاً عن ابن إسحاق القصة وفيها: فبارزه عبيدة وكان أسنّ القوم بالإفراد لا بالتثنية. (ابن هشام. السيرة النبوية: ١/٦٢٥) وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٢٧٢. وعند ابن سعد أيضاً أنّ عبيدة بن الحارث هو يومئذٍ أسن أصحاب رسول الله . (ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/١٧). كما ذكر الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه حديث المبارزة وفيه أنّ عبيدة بن الحارث هو يومئذٍ أسنّ أصحاب رسول الله . المغازي: ١/٦٩.

حمزة لعتبة، وعبيدة لشيبة، وعلي للوليد[1]. ثم اتفقا فقتل علي الوليد، وقتل حمزة الذي بارزه، واختلف عبيدة ومن بارزه بضربتين فوقعت الضربة في ركبة عبيدة فمات منها لَمّا رجعوا بالصفراء، ومال حمزة وعلي إلى الذي بارز عبيدة فأعاناه على قتله[2].

ذكر الحافظ أنّه ورد عند الحاكم من طريق عبد خير عن علي مثل قول موسى بن عقبة[3]، وكذلك أشار ابن حجر إلى أنّ عند أبي الأسود عن عروة مثله[4].

كما ذكر ابن حجر أنّ ابن سعد أورد من طريق عبيدة السلماني أنّ شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة وعلياً للوليد، ثم قال الليث: إنّ عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة[5].

ونقل ابن حجر قول بعض من لَقِيَه: أنّه اتفقت الروايات على أنّ علياً للوليد، وإنّما اختلفت في عتبة وشيبة أيهما لعبيدة وحمزة، والأكثر على أنّ شيبة لعبيدة[6].

ثم عقّب ابن حجر على هذا القول بِأنّ في دعوى الاتفاق نظر، فقد أخرج أبو داود من طريق حارثة بن مضرب عن علي قال: (تقدم عتبة وتبعه ابنه وأخوه، فانتدب له شباب من الأنصار، فقال: لا حاجة لنا فيكم، إنّما أردنا بني عمنا، فقال رسول الله قم يا حمزة، قم يا علي، قم يا عبيدة. فأقبل حمزة إلى عتبة وأقبلت إلى شيبة واختلف بَيْنَ عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل واحد منهما صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عبيدة)[7] قال

---

(١) نقله البيهقي عن موسى بن عقبة. دلائل النبوة: ٣/ ١١٤. وروى الواقدي حديث ابن أبي الزناد في المبارزة مثل ما رواه موسى بن عقبة. المغازي: ١/ ٦٩. كما نقله ابن كثير عن الأموي. البداية والنهاية: ٣/ ٢٧٣.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٩٧ وقد نقل العيني هذه الروايات كما هنا. عمدة القارىء: ١٤/ ٧٨.

(٣) أخرج الحاكم الرواية كما هي عند موسى بن عقبة عن حارثة بن مضرب عن علي. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ١٩٤. أخرج الطبراني الحديث عن السدي عن عبدخير عن علي بن أبي طالب قال: أعنت أنا وحمزة وعبيدة بن الحارث يوم بدر على الوليد بن عتبة أظنه قال: فلم يغب ذلك عن النبي . (المعجم الكبير: ٣/ ١٦٤ رقم: ٢٩٥٤).

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٩٧.

(٥) رواية ابن سعد في مبارزة شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة وعلي للوليد أخرجها ابن سعد من طريق خلف بن الوليد الأزدي عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن إسماعيل بن أبي خالد عن البهي.
الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٣. كما ذكر قصة مبارزة الوليد لِعلي وعتبة لحمزة وشيبة لعبيدة. الطبقات الكبرى: ٢/ ١٧.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٧) أبو داود، سنن أبي داود مع معالم السنن للخطابي. كتاب الجهاد باب في المبارزة: ٣/ ١١٩ حديث رقم: ٢٦٦٥ وقد ذكر الخطابي عن الجمهور إباحة المبارزة في جهاد الكفار إذا أَذِنَ الإمام فيها وكذلك جواز معونة المبارزة إذا ضعف أو عجز عن قرنه. (الخطابي. معالم السنن (مع سنن أبي داود): ٣/ ١١٩) وحديث حارثة بن مضرب عن عليّ أخرجه الحاكم وصححه (المستدرك مع التلخيص: ٣/ ١٩٤). وكذلك أخرجه

ابن حجر: وهذا أصح الروايات، لكن الذي في السِّيَر من أنّ الذي بارزه عليّ هو الوليد هو المشهور وهو اللائق بالمقام، لأنّ عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة، بخلاف علي والوليد فكانا شابين.

وأخرج ابن حجر ما رواه الطبراني بإسنادٍ حسن عن علي قال: (أعنت أنا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد بن عتبة، فلم يعب النبي ﷺ ذلك علينا)[1] قال ابن حجر: وهذا موافق لرواية أبي داود، فالله أعلم[2].

* * *

= البزار في مسنده مطولاً. البحر الزخار: ٢/٢٩٦ - ٢٩٨ رقم: ٧١٩.
كما أخرجه أحمد في المسند: ١/١١٧. ونقله الهيثمي في كشف الأستار: ٢/ ٣١١ - ٣١٢ رقم: ١٧٦١. ومجمع الزوائد: ٦/٨٧ - ٨٩ وقال: رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٢٧٧ - ٢٧٨. عن الإمام أحمد وأبو داود.

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ٣/١٦٤ حديث رقم: ٢٩٥٥ وفيه (فلم يغب ذلك على النبي ﷺ) وهذا الحديث نقله الهيثمي ثم قال في آخره: فيه حسين بن الحسين الأشقر، وثّقه ابن حبان وضعّفه الجمهور. (مجمع الزوائد: ٦/ ٨٥).

(٢) فتح الباري: ٧/٢٩٨.

قتلى المشركين ببدر :

(عن سعد بن معاذ أنّه قال: كان صديقاً لأُمَيّة بن خلف. . .)[١].

أورد ابن حجر ما وقع عند مسلم من حديث أنس عن عمر قال: (إنّ النبي ليُرِيَنا مصارع أهل بدر يقول: هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، وهذا مصرع فلان، فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا تلك الحدود)[٢].

قال ابن حجر: وهذا وقع وَهُمْ ببدر في الليلة التي التقوا في صبيحتها، بخلاف حديث عبدالله بن مسعود[٣] رضي الله عنه فإنّه قبل ذلك بزمان[٤].

قال ابن حجر: واتفق أصحاب أبي إسحاق ثم أصحاب إسرائيل على أنّ المنزول عليه أُمية بن خلف، وخالفهم أبو عليّ الحنفي فقال: نزل على عتبة بن ربيعة كما أخرجه البزار[٥]، وقول الجماعة أولى، وعتبة بن ربيعة قُتِلَ ببدر أيضاً لكنه لم يكن كارهاً في الخروج من مكة إلى بدر، وإنَّما حرّض الناس على الرجوع بعد أنْ سَلِمَتْ تجارتهم فخالفه أبو جهل، وفي سياق القصة البيان الواضح أنّها لأمية بن خلف لقوله فيها (فقال لامرأته يا أم صفوان) ولم يكن لعتبة بن ربيعة امرأة يقال لها أم صفوان.

كما نَبّه الحافظ على أنّ الكرماني وَهِمَ في شرح هذا الموضع وظنَّ أنّ الضمير لأبي جهل فاستشكله فقال إنّ أبا جهل لم يقتل أمية، ثم تأوّل ذلك بأنّه كان سبباً في خروجه حتى قتل[٦]. قال ابن حجر: ورواية الباب كافية في الرد عليه فإنّ فيها: (أنّ أمية قال لامرأته: إنّ محمداً أخبرهم أنّه قاتلي).

كما أشار في تفسيره لقوله: (ففزع لذلك أمية فزعاً شديداً) أنه بَيَّنَ سبب فزعه في رواية إسرائيل ففيها: (قال فوالله ما يكذب محمد إذا حَدّث)[٧]. ووقع عند البيهقي (فقال والله ما

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب ذكر النبي من يقتل ببدر: ٧/ ٢٨٢ حديث رقم: ٣٩٥٠.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢٠٦/١٧ باب عرض مقعد الميت عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه. وأخرجه البزار ولفظه: (فما أماط أحد منهم من المصرع الذي قال رسول الله). البحر الزخار: ١/ ٣٤٠ - ٣٤١ حديث رقم: ٢٢٢. وأحمد. المسند: ١/ ٢٦ - ٢٧. والنسائي، السنن: ٤/ ١٠٩ رقم: ٢٠٧٤. والطيالسي. المسند: ص ٩.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٨٢ رقم: ٣٩٥٠ باب من يقتل ببدر.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٨٢.

(٥) نقله الهيثمي عن البزار وقال رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ٦/ ٧٥ - ٧٦. وفي كشف الأستار: ٢/ ٣٠٩ - ٣١٠. وزاد الهيثمي في كشف الأستار عن زوائد البزار أنّ الحديث الذي ذكر فيه نزول سعد على عتبة لم أره: ٢/ ٣٠٩ حديث رقم/ ١٧٥٨.

(٦) الكرماني، شرح البخاري: ١٥/ ١٥٤.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٦٢٩ - ٦٣٠ حديث رقم: ٣٦٣٢. باب علامات النبوة.

يكذب محمد، فكاد أنْ يحْدث)[1] من الحديث أي من شدة فزعه.

وقد أوضح الحافظ أنَّ اسم زوجة أمية فاختة بنت الأسود، وقيل هي صفية ويقال كريمة بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، وأميّة ابن عم أبيها[2].

أشار الحافظ إلى أنّ ابن إسحاق ذكر بأسانيده أنّه لَمّا وصل - أي ضمضم بن عمرو الغفاري - إلى مكة جدع بعيره وحوّل رحْله وشقّ قميصه وصرخ: يا معشر قريش أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد، الغَوْث الغَوْث[3].

كما أشار الحافظ إلى أنَّ ابن إسحاق بَيَّنَ الصفة التي كاد بها أبو جهل أُمَيّة حتى خالف رأي نفسه في ترك الخروج من مكة فقال: (حدثني ابن أبي نجيح أنَّ أمية بن خلف، كان قد أجمع على عدم الخروج، وكان شيخاً جسيماً، فأتاه عُقْبَة بن أبي مُعَيْط بمجمرة حتى وضعها بَيْنَ يديه فقال: إنما أنت من النساء، فقال: قبّحك الله)[4] قال ابن حجر: وكَأَنَّ أبا جهل سلّط عُقْبَة عليه حتى صنع به ذلك، وكان عُقْبَة سفيهاً.

كما نَبّه الحافظ إلى أنَّ صفة قتل أمية قد وردت في حديث عبدالرحمن بن عوف في «الوكالة[5]» [6].

نقل عن الواقدي أنّه ذكر أنَّ الذي تولى قتله حبيب بن إساف بكسر الهمزة الأنصاري[7].

كما نقل عن ابن إسحاق قوله: قتله رجل من بني مازن من الأنصار[8].

كما نقل عن ابن هشام قوله: يُقال اشترك فيه معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخُبَيْب[9]، كما أشار ابن حجر إلى أنَّ الحاكم في «المستدرك» ذكر أنَّ رفاعة بن رافع طعنه

---

(١) البيهقي، دلائل النبوة: ٣/ ٦٢.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٨٣.

(٣) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/ ٦٠٩. كما نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٥٧ وفيها (... يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة.... أموالكم قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أنْ تدركوها...).

(٤) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/ ٦١٠. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٥٧ عن ابن إسحاق.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٤٨٠ - ٤٨١ حديث رقم: ٢٣٠١. باب إذا وكّل المسلم حربياً في دار الحرب - أو في دار الإسلام جاز.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٧٤.

(٧) الواقدي. المغازي: ١/ ٨٣ وذكره: خبيب بن يساف.

(٨) نقله عنه ابن هشام: ١/ ٧١٣.

(٩) نفس المصدر. والصفحة.

بالسيف[١].

ويقال قتله بلال[٢]. وأمّا ابنه علي بن أمية فقتله عمّار[٣].[٤].

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (استقبل النبي ﷺ الكعبة فدعا على نفر من قريش. . .)[٥].

بَيّنَ ابن حجر أنّه قد مضى بيان الحديث في «كتاب الطهارة»، في قصة سلي الجزور ووضعه على ظهر المُصَلّي فلم تفسد صلاته[٦]، وفي «الصلاة» مستدلاً به على أنّ ملاصقة المرأة في الصلاة لا تفسدها[٧]، وفي «الجهاد» في «باب الدعاء على المشركين»[٨]، وفي «الجزية» مستدلاً به على أنّ جِيَف المشركين لا يُفادَى بها[٩]، وفي «المبعث» في «باب ما لقي المسلمين من المشركين بمكة»[١٠] [١١].

(١) الحاكم، المستدرك: ٣/ ٢٣٢. وقال في آخره: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ولكنّ الذهبي تعقّبه بقوله عبدالعزيز ضعفوه. (الذهبي. التلخيص مع المستدرك: ٣/ ٢٣٢).
أخرج الطبراني حديث رفاعة بن رافع - وفيه (لمّا كان يوم بدر تجمّع الناس على أمية بن خلف. . . فنظرت إلى قطعة من درعه قد انقطعت من تحت إبطه فطعنته بالسيف طعنة فقتلته (المعجم الكبير: ٥/ ٤٢). رقم: ٤٥٣٥.
ونقله الهيثمي في كشف الأستار: ٢/ ٣١٦ رقم: ١٧٧١. وفي مجمع الزوائد: ٦/ ٨٥ وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبدالعزيز بن عمران وهو ضعيف.
كما نقله ابن كثير عن مسند رفاعة. البداية والنهاية: ٣/ ٢٨٧.

(٢) من حديث عبدالرحمن بن عوف. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٤٨٠، في الوكالة. وحديثه عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٦٣٢. ومن حديث هشام بن عروة عن أبيه أخرجه ابن أبي شيبة. المصنف: ٧/ ٣٦٠ رقم: ٣٦٦٩٣.

(٣) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٧١٣.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٨٤.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٩٣ حديث رقم: ٣٩٦٠.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٣٤٩ - ٣٥٣. حديث رقم: ٢٤٠. باب إذا ألقى على ظهر المصلّي قذر. . من كتاب الوضوء.

(٧) نفس المرجع: ١/ ٥٩٤. حديث رقم: ٥٢٠ باب المرأة تطرح على المصلى شيئاً من الأذى.

(٨) نفس المرجع: ٦/ ١٠٦ - ٥٧$ حديث رقم: ٢٩٣٤.

(٩) نفس المرجع: ٦/ ٢٨٣ حديث رقم: ٣١٨٥.

(١٠) نفس المرجع: ٧/ ١٦٥ حديث رقم: ٣٨٥٤.

(١١) فتح الباري: ٧:٢٩٣.

مقتل أبو جهل:

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (أنّه أتى أبا جهل وبه رمق يوم بدر. . .)[1].

أوضح ابن حجر قوله: (أنّه أتى أبا جهل وبه رمق) كأنّ أبا جهل قد ضُرِبَ في المعركة حتى خرّ صريعاً.

كما أشار في تفسيره لقوله: (فقال أبو جهل هل أعمد) في الكلام حذف تقديره: فكلمه أي بكلام تشفى منه فأجابه بذلك، ووقع بيان ذلك في رواية عمرو بن ميمون عند الطبراني عن ابن مسعود قال: (أدركت أبا جهل يوم بدر صريعاً، فقلت أي عدوّ الله، قد أخزاك الله قال: وبما أخزاني من رجل قتله قومه[2])[3]. وهذا تفسير المراد بقوله: (هل أعمد من رجل قتله قومه)، وأعمد: أفعل تفضيل من عمد أي هلك، يقال عمد عمداً بالتحريك إذا ورم سنامه من عض القتب فهو عميد، ويكنى بذلك عن الهلاك، وقيل هو أنْ يكون سنامه وارماً فيحمل عليه الشيء الثقيل فيكسره فيموت فيه شحمه، وقيل معنى أعمد أعجب، وقيل بمعنى أغضب، وقيل معناه هل زاد على سيِّد قتله قومه كما قال أبو عبيد[4].

قال ابن حجر: وفي «مغازي أحمد بن محمد بن أيوب» قلت لابن إسحاق: ما أعمد من رجل؟ قال: يقول: هل هو إلا رجل قتلتموه، . وأشار ابن حجر إلى أنَّ السهيلي رجّح الأول[5].

قال: ويؤيد تفسير أبي عبيد ما وقع في حديث أنس[6] بعده بلفظ، (وهل فوق رجل قتلتموه)[7].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب قتل أبي جهل. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٩٣ حديث رقم: ٣٩٦١.

(٢) رواية عمرو بن ميمون عن عبدالله بن مسعود رواها الطبراني بلفظ: ويم أخزاني الله من رجل قتلتموه. (المعجم الكبير: ص ٨٣ حديث رقم: ٨٤٥٤). وأخرجه الهيثمي بلفظ (قتلتموه) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن وهب بن أبي كريمة وهو ثقة (مجمع الزوائد: ٦/ ٨٢).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٩٤.

(٤) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي. غريب الحديث: ٤/ ٥٥. وقد نقله الأزهري ونسبه إلى أبي عبيد. تهذيب اللغة: ٢/ ٢٥٣. كما نقله العيني ونسبه إلى أبي عبيد أيضاً. عمدة القارىء: ١٤/ ٧٥. كما ذكر ابن الأثير بعض هذه المعاني في مادة (عمد) النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٢٩٦ - ٢٩٧. علماً بأنَّه قد ورد في الفتح أبو عبيدة والصواب أبو عبيد.

(٥) السهيلي. الروض الأنف: ٣/ ٤٩. حيث قال: وهو عندي من قولهم عمد البعير يعمد، إذا تفسخ سنامه فهلك. وقد نقله العيني في (عمدة القارىء: ١٤/ ٧٥). عن السهيلي.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٩٣ حديث رقم: ٣٩٦٢.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٩٤.

في قوله: (وقال مجاهد[١] ﴿أفمن يتقي بوجهه﴾[٢] يجر على وجهه في النار، وهو قوله ﴿أفمن يُلْقى في النار خيرٌ أمَّن يأتي آمناً يوم القيامة﴾[٣] بَيَّنَ ابن حجر أنّه وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ (قال ويقول هي مثل قوله أفمن يلقى. . . إلخ)[٤] ومراده بالمثلية أنّ في كل منهما محذوف.

كما أشار إلى أنّه ورد عند الأكثر (يجر) بالجيم وهو الذي في «تفسير الفريابي» وغيره، وللأصيلي وحده (يخر) بالخاء المنقوطة من فوق[٥] [٦].

كما نقل الحافظ عن عبدالرزاق أنّه قال: أنبأنا ابن عيينة عن بشر بن تميم قال: نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر، أفمن يُلْقَى في النار، أبو جهل. خير. أمّن يأتي آمناً يوم القيامة، عمّار[٧].

كما نقل أيضاً أنّ الطبري ذكر أنّه روى عن ابن عباس بإسناد ضعيف قال: ينطلق به إلى النار مكتوفاً ثم يُرْمى به فيها، فأول ما يمس وجهه النار[٨] [٩].

كما نقل عن أهل العربية أنّهم ذكروا أنّ (مَنْ) في قوله (أفمن) موصولة في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره: أهو كَمَنْ أَمِنَ العذاب[١٠].

أنّ أنساً حدثهم قال: (قال النبي ...) وعن أنس رضي الله عنه قال: (قال النبي : من ينظر ما صنع أبو جهل؟..)[١١].

في قوله: (أنّ أنساً حدثهم قال: قال النبي) أشار بأنّه وقع في رواية الإسماعيلي من طريق يحيى القطان عن سليمان التيمي أنّ أنسا سمعه من ابن مسعود ولفظه عن أنس

---

(١) أخرجه البخاري في تفسير سورة الزمر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٥٤٧.

(٢) الآية (٢٤) سورة الزمر.

(٣) الآية (٤٠) سورة فصلت.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان: ٢٣/٢١١ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد. ذكر السيوطي أنّه أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد. (الدر المنثور: ٧/٢٢٣).

(٥) نقله عياض عن الأصيلي. وقال يحز بالحاء ولعله تصحيف. مشارق الأنوار: ١/١٤٦. كما نقله العيني عن الأصيلي بالخاء المعجمة. عمدة القارىء: ١٥/٤٠٦.

(٦) فتح الباري: ٨/٥٤٨.

(٧) عبدالرزاق، التفسير: ٢/١٨٨. ذكر السيوطي أنه أخرجه عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر. (الدر المنثور: ٧:٣٣٠).

(٨) الطبري. جامع البيان من تأويل آي القرآن: ٢٣/٢١٢.

(٩) فتح الباري: ٨/٥٤٨.

(١٠) فتح الباري: ٨/٥٤٨. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٣٤٢٩٤. النحاس، إعراب القرآن: ٤/٩.

(١١) الحديث أخرجه البخاري في باب قتل أبي جهل. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٩٣. حديث رقم: ٣٩٦٢.

(قال النبي يوم بدر: من يأتينا بخبر أبي جهل؟ قال - يعني ابن مسعود - فانطلقت، فإذا ابنا عفراء قد اكتنفاه[١] فضرباه، فأَخَذْت بلحيته)[٢].

كما أوضح قوله : (ابنا عفراء) أنهما معاذ ومعوذ.

كما فسر قوله: (حتى بَرَد) بفتح الموحدة والراء أي مات كما فسروه، وأورد ابن حجر رواية السمرقندي في مسلم (حتى برك)[٣] بكاف بدل الدال أي سقط، وكذا عند أحمد عن الأنصاري عن التيمي[٤].

ونقل عن عياض قوله: هذه الرواية أولى، لأنّه قد كلم ابن مسعود فلو كان مات كيف كان يكلمه؟[٥].

قال ابن حجر: وَيُحتمل أنْ يكون المراد بقوله (حتى برد) أي صار في حالة من مات، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح، فأطلق عليه باعتبار ما سيؤول إليه، ومنه قولهم للسيوف بوارد أي قواتل، وقيل لمن قتل بالسيف برد أي أصابه متن الحديد لأنّ طبع الحديد البرودة، وقيل معنى قوله برد أي فتر وسكن، يقال جد في الأمر حتى برد أي فَتَرَ، وبرد النبيذ أي سكن غليانه[٦].

---

(١) قال ابن الأثير: الكنف بالتحريك: الجانب والناحية، ومنه الحديث (فاكتنفته أنا وصاحبي أي أحطنا به من جانبيه). (النهاية في غريب الحديث: ٤/ ٢٠٥).

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٩٤.

(٣) أخرج مسلم حديث أنس في مقتل أبي جهل وفيه حتى برد. واللفظ في شرح النووي حتى برك ثم قال النووي: هكذا هو في بعض النسخ برك بالكاف وفي بعضها برد بالدال، فمعناه بالكاف سقط إلى الأرض وبالدال مات. ثم نقل عن القاضي قوله: رواية الجمهور برد ورواه بعضهم بالكاف قال والأول هو المعروف. ثم زاد النووي أنّ جماعة من المحققين اختاروا الكاف وأنّ ابني عفراء تركاه عقيراً وبهذا كلّم ابن مسعود كما ذكره مسلم وله معه كلام آخر كثير مذكور في غير مسلم، وابن مسعود هو الذي أجهز عليه واحتز رأسه. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٥٩ - ١٦٠.
وانظر تعليقات الشيخ الألباني في حصر الألفاظ في برك وبرد في البخاري ومسلم. المنذري، مختصر صحيح مسلم تعليق الألباني (الحاشية) ص: ٣١٤. حيث يبدو أنه نقل هذه المعلومات بدون عزوها إلى مصادرها الأصلية كشرح عياض وغيره.

(٤) حديث أنس برواية (برد) أخرجه أحمد عن يحيى عن شعبة عن التيمي عن أنس: ٣/ ١١٥. أمّا رواية (برك) فأخرجها أحمد أيضاً عن ابن أبي عدي عن سليمان عن أنس: ٣/ ١٢٩. وكذلك أخرجه برواية (برك) أيضاً عن محمد بن عبدالله بن المثنى عن سليمان التيمي عن أنس: ٣/ ٢٣٦. وأخرجه ابن أبي شيبة. المصنف: ٧/ ١٦٠ حديث رقم: ٣٦٦٩٤.

(٥) عياض. إكمال المعلم، فوائد مسلم. ورقة ٩٢ (أ). كما نقل النووي قول القاضي عياض. شرح صحيح مسلم: ١٢/ ١٦٠. والعيني في عمدة القاري: ١٤/ ٧٧)

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٩٤ - ٢٩٥. قال ابن منظور: برد: مات، وهو صحيح في الاشتقاق لأنه عدم حرارة الروح. وبرد: فَتّره ضعف وفتر عن هزال أو مرض. وأبرده الشيء: فتره وأضعفه . (لسان العرب: ٣/ ٨٥). وقال الفيرزآبادي. برد مات. القاموس المحيط: ١/ ٢٨٦.

قال ابن حجر في قوله: (قتلتموه، أو رجل قتله قومه) شك من الراوي، بيَّنه ابن عليّة عن سليمان التيمي، وأنّ الشك من التيمي وفيه من الزيادة (قال سليمان - أي التيمي - قال أبو مجلز) تابعي مشهور. (قال أبو جهل: فلو غير أكّار قتلني)[1] قال ابن حجر: هذا مرسل، والأكّار بتشديد الكاف الزراع[2]، وعنى بذلك أنّ الأنصار أصحاب زرع فأشار إلى تنقيص من قتله منهم بذلك[3].

كما أشار إلى أنّه وقع في رواية مسلم (لو غيرك كان قتلني) قال ابن حجر: وهو تصحيف[4].

عن أنس رضي الله عنه قال: (قال النبي ﷺ يوم بدر: من ينظر ما فعل أبو جهل؟...)[5].

أشار ابن حجر في تفسيره لقوله: (أنت أبا جهل) إلى أنّه قيل إنّ قوله أنت مبتدأ محذوف الخبر، وقوله أبا جهل - منادى محذوف الأداة، والتقدير: أنت المقتول يا أبا جهل، وخاطبه بذلك مقرعاً له ومتشفياً منه لأنّه كان يؤذيه بمكة أشد الأذى.

كما نقل الحافظ حديث ابن عباس عند ابن إسحاق[6]. والحاكم [7] (قال ابن مسعود: فوجدته بآخر رمق، فوضعت رجليّ على عنقه فقلت: أخزاك الله يا عدوّ الله، قال: وبما أخزاني؟ هل أعمد رجل قتلتموه) قال وزعم رجال من بني مخزوم أنه قال له: (لقد ارتقيت يا رويع الغنم مرتقى صعباً) قال: (ثم احتززت رأسه فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: هذا رأس عدوّ الله أبي جهل، فقال: والله الذي لا إله إلا هو؟ فحلف له). كما أشار الحافظ إلى أنّه ورد في «زيادة المغازي» رواية يونس بن بكير من طريق الشعبي عن عبدالرحمن بن

---

(١) رواية ابن علية أخرجها مسلم في باب مقتل أبي جهل. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٦٠.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/ ٥٧.

(٣) هذا البيان ذكره النووي وأوضح أنّ المراد: بالأنصار ابني عفراء. شرح صحيح مسلم: ١٢/ ١٦٠. كما نقله العيني مع رواية ابن علية المتقدمة. (عمدة القارىء: ١٤/ ٧٦).

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٩٥.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب قتل أبي جهل.
حديث رقم: ٣٩٦٣. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٣.

(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية : ١/ ٦٣٥ - ٦٣٦. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٨٨ عن ابن إسحاق.

(٧) أخرجه البيهقي من طريق أبي عبدالله الحافظ (الحاكم) دلائل النبوة: ٣/ ٨٤ - ٨٦. عن ابن عباس. كما ذكره الواقدي مطولاً، المغازي: ١/ ٩٠.

عوف نحو الحديث الذي بعده وفيه (فحلف له فأخذ رسول الله بيده ثم انطلق حتى أتاه فقام عنده فقال: الحمد لله الذي أعزّ الإسلام وأهله ثلاث مرات)[1].

عن صالح بن إبراهيم عن أبيه عن جده في بدر - يعني حديث ابني عفراء[2].

بَيَّنَ الحافظ قوله: (عن صالح بن إبراهيم عن أبيه) هو إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، وقوله: (عن جده في بدر) أي في قصة غزوة بدر، وقوله: (يعني حديث ابني عفراء) أي الحديث المقدم ذكره في «الخمس» عن مسدد عن يوسف بن الماجشون[3].

كما أشار إلى أنّه سيأتي في (باب شهود الملائكة بدراً) من وجه آخر عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف[4] وحاصله أنّ كلًّا من ابني عفراء سأل عبدالرحمن بن عوف فدلّهما عليه فشدّا عليه فضرباه حتى قتلاه[5]. وفي آخر حديث مسدد (وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء، وأنّ النبي نظر في سيفيهما وقال: كلاكما قتله، وأنّه قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح)[6].

عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال: (قال عبدالرحمن بن عوف إنّي لفي الصف يوم بدر إذْ التفت فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن. . .)[7].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٩٥ وقد نقل العيني هذه الروايات كما هنا في الفتح (عمدة القارىء: ١٤/ ٧٦).
نقل ابن كثير رواية أبي إسحاق الفزاري عن الثوري عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال: أتيت رسول الله يوم بدر فقلت: قد قتلت أبا جهل فقال: (آللّه الذي لا إله إلا هو)؟ فقلت آللّه الذي لا إله إلا هو مرتين - أو ثلاثاً - فقال النبي : (الله أكبر الحمد للّه الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده). ثم قال: (انطلق فأرنيه) فانطلقت فأريته فقال: (هذا فرعون هذه الأمة).
ورواه أبو داود والنسائي ونقله عنهما المزي في تحفة الأشراف: ٧/ ١٦٢ - ١٦٣. رقم: ٩٦١٩. والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل: ٣/ ٨٨. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٨٩. علماً بأنّ الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه مع معالم السنن: ٣/ ١٥٤ رقم: ٢٧٠٩. باب في الرخصة في السلاح يقاتل به في المعركة. ليس فيه هذا اللفظ كله. ولم ينبه على ذلك ابن كثير عند نقله عنهما. وكذلك المزي.
كما نقل الهيثمي هذه الروايات عن الإمام أحمد والبزار والطبراني (مجمع الزوائد: ٦/ ٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في باب قتل أبي جهل، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٩٤ حديث رقم: ٣٩٦٤.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٢٤٦ - ٢٤٩ حديث رقم: ٣١٤١ باب من لم يخمس الأسلاب.

(٤) بالبحث في باب شهود الملائكة بدراً لم أعثر على حديث ابني عفراء من طريق إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف كما ذكر ابن حجر في باب قتل أبي جهل ولكن ورد حديث أنس أنّ ابن مسعود وجد أبا جهل قد ضربه ابنا عفراء حتى برد: ٧/ ٣٢١ - ٣٢٢ حديث رقم: ٤٠٢٠، كما ورد حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده عبدالرحمن بن عوف في باب بدون ترجمة ٧/ ٣٠٧ - ٣٠٨ حديث رقم: ٣٩٨٨.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٩٥.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٠٧ - ٣٠٨ حديث رقم: ٣٩٨٨.

أشار ابن حجر إلى ورود الحديث تاماً في «الخمس»[١]، ثم بَيَّنَ معنى قوله: (فَكَأَنِّي لم آمن بمكانهما) أي من العدو، وقيل مكانهما كناية عنهما، كأنه لم يثق بهما لأنّه لم يعرفهما فلم يأمن أنْ يكونا من العدوّ، ثم أشار ابن حجر إلى أنَّه وجد في «مغازي ابن عائذ» ما يرفع الإشكال، فإنّه أخرج هذه القصة مطوّلة بإسنادٍ منقطع وقال فيها: (فأشفقت أنْ يُوتى الناس من ناحيتي لكوني بَيْنَ غلامَيْن حديثَيْن)[٢].

أوضح الحافظ أنَّ عفراء والدة معاذ، واسم أبيه الحارث، وأمّا ابن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء وإنّما أطلق عليه تغليباً، ويحتمل أنْ تكون أم معوّذ أيضاً تسمى عفراء أو أنّه لَمّا كان لمعوذ أخ يسمى معاذاً باسم الذي شركه في قتل أبي جهل ظنه الراوي أخاه، وقد أخرج الحاكم[٣] عن ابن إسحاق[٤] (حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس، قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي بكر بن حزم قال: قال معاذ بن عمرو بن الجموح: سمعتهم يقولون وأبو جهل في مثل الجرحة: أبو جهل الحكم لا يخلص إليه، فجعلته من شأني فعمدت نحوه، فلمّا أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي) قال: ثم عاش معاذ إلى زمن عثمان. قال: ومرّ بأبي جهل معوّذ بن عفراء فضربه حتى أثبته وبه رمق، ثم قاتل معوّذ حتى قتل، فمرّ عبدالله بن مسعود بأبي جهل فوجده بآخر رمق. . .) فذكر ما تقدم، فهذا الذي رواه ابن إسحاق يجمع بين الأحاديث، لكنه يخالف ما في الصحيح من حديث عبدالرحمن بن عوف أنه رأى معاذاً ومعوذاً شدا عليه جميعاً حتى طرحاه، وابن إسحاق يقول: إنّ ابن عفراء هو معوّذ، وهو بتشديد الواو، والذي في الصحيح معاذ وهما أخوان، فيحتمل أنْ يكون معاذ بن عفراء شدّ عليه مع معاذ بن عمرو كما في الصحيح وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبته ثم حز رأسه ابن مسعود، فتجمع الأقوال كلها[٥].

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٢٤٦ - ٢٤٧ حديث رقم: ٣١٤١. باب من لم يخمس الأسلاب. . .

(٢) فتح الباري: ٣٠٨/٧. نقل العيني رواية ابن عائذ، عمدة القارىء: ١٤/ ٩٠.

(٣) أخرجه البيهقي عن طريق أبي عبدالله الحافظ (الحاكم). دلائل النبوة: ٣/ ٨٤ - ٨٥.

(٤) ونقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٦٣٤ - ٦٣٥. ونقله ابن سيِّد الناس عن ابن إسحاق. عيون الأثر: ١/ ٣١٣ - ٣١٤. كما نقله أيضاً ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٥) فتح الباري: ٢٩٦/٧. وذكر ابن سيِّد الناس رواية ابن عائذ من حديث قتادة أنّ رسول الله ﷺ قال: إنَّ لكل أمة فرعوناً وإنّ فرعون هذه الأمة أبو جهل، قتله الله شر قتلة، قتله ابنا عفراء، وقتلته الملائكة وتدافه ابن مسعود يعني أجهز عليه. (عيون الأثر: ١/ ٣١٥). وروى الواقدي: وقف رسول الله ﷺ على مصرع ابني عفراء فقال: «رحم الله ابني عفراء فهما شركاء في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر. فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما؟ قال الملائكة وابن مسعود قد شرك في قتله. (المغازي: ١/ ٩١). ونقل البيهقي حديث الواقدي. (دلائل النبوة: ٣/ ٨٨/ ٨٩). كما نقله ابن كثير من طريق الحاكم. وقال في آخره: رواه البيهقي. (البداية والنهاية: ٣/ ٢٩٨).

أشار الحافظ إلى أنّ إطلاق كونهما قتلاه يخالف في الظاهر حديث ابن مسعود أنّه وجده وبه رمق، وهو محمول على أنّهما بلغا به بضربهما إياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق به إلا مثل حركة المذبوح، في تلك الحالة لقيه ابن مسعود فضرب عنقه، وأمّا ما وقع عند موسى بن عقبة[1]. وكذا عند أبي الأسود عن عروة أنّ ابن مسعود وجد أبا جهل مصروعاً بَيْنَه وَبَيْنَ المعركة غير كثير متقنعاً في الحديد واضعاً سيفه على فخذه لا يتحرك منه عضو، وظن عبدالله أنّه ثبت جراحاً فأتاه من ورائه فتناول قائم سيف أبي جهل فاستلّه ورفع بيضة أبي جهل عن قفاه فضربه فوقع رأسه بَيْنَ يديه[2]، فيحمل على أنّ ذلك وقع له بعد أنْ خاطبه بما تقدم[3].

(وقال وحشي: قتل حمزة طعيمة بن عديّ بن الخيار يوم بدر)[4].

قال ابن حجر: وحشي هو ابن حرب، وقوله (ابن الخيار) وَهْمٌ وصوابه (ابن نوفل) كما أشار إلى أنّه سيوضح ذلك في الكلام على قصة استشهاد حمزة رضي الله عنه في «غزوة أُحُد[5]»[6].

ذكر الحافظ في «كتاب التهجد» ما أخرجه ابن عديّ من حديث عبدالله بن أبي أوفى (أنّ النبي ﷺ صلّى الضحى حين بُشِّرَ برأس أبي جهل)[7]، حيث قال ابن حجر: وهذه صلاة شكر كصلاته يوم فتح مكة[8].

عن ابن عمر رضي الله عنهما: ((اطّلع النبي ﷺ على أهل القليب فقال: وجدتم ما وعد ربكم حقاً...))[9].

(١) نقله البيهقي عن موسى بن عقبة. دلائل النبوة: ٣/١١٦.

(٢) هذا اللفظ أخرجه مطولاً عما هنا الذهبي في المغازي: ص ١١٠ - ١١١.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٩٦.

(٤) أخرجه البخاري في باب قصة غزوة بدر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٨٥.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٦٨ شرح حديث رقم: ٤٠٧٢ وفي شرحه قال: النوفلي الذي تقدم ذكره في مناقب عثمان. فتح الباري: ٧/ ٥٥ شرح حديث رقم: ٣٦٩٦.

(٦) فتح الباري: ٧/٢٨٦.

(٧) ابن عدي. الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/١١٧٨. وقال ابن عدي: سلمة بن رجاء كوفي ليس بشيء. والحديث أخرجه ابن ماجة ولفظه: أنّ رسول الله ﷺ صلى يوم بُشّر برأس أبي جهل ركعتين. السنن: ١/ ٤٤٥ حديث رقم: ١٣٩١. وضعّفه الألباني. ضعيف سنن ابن ماجة. ص: ١٠٥ برقم: ٢٩٦. والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل: ٣/٨٩. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٩٠ عن البيهقي وابن ماجة.

(٨) فتح الباري: ٣/ ٥٤ - ٥٥.

(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب ما جاء في عذاب القبر. كتاب الجنائز. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٢٣٢ الحديث: ١٣٧٠.

أشار الحافظ رحمه الله تعالى إلى أنَّ الحديث ورد هنا مختصراً ويأتي مطولاً في «المغازي»[1].

عن عائشة رضي الله عنها قالت[2]: (إنّما قال النبي : إنّهم ليعلمون الآن أنّ ما كنت أقول حق، وقد قال الله تعالى: ﴿إنّك لا تُسْمِعُ الموتى﴾[3].

نقل الحافظ عن السهيلي قوله: عائشة لم تحضر قول النبي ، فَغَيْرها ممن حضر أحفظ للفظ النبي ، وقد قالوا له: (يا رسول الله أتخاطب قوماً قد جيفوا؟ فقال: ما أنتم بأسمع لِما أقول منهم)[4] وقد عقّب عليه ابن حجر بأنَّ قوله إنّها لم تحضر صحيح، ولكن لا يقدح ذلك في روايتها لأنّه مُرْسل صحابي وهو محمول على أنّها سمعت ذلك ممن حضره أو من النبي بعد، ولو كان ذلك قادحاً في روايتها لقدح في رواية ابن عمر فإنّه لم يحضر أيضاً[5].

عن عبدالله بن مسعود عن النبي أنّه قرأ ﴿والنجم﴾ فسجد بها وسجد من معه...)[6].

بَيَّنَ ابن حجر أنه قد تقدم الكلام في قوله: (أنّه قرأ والنجم) في «سجود القرآن»[7]. وفي «المبعث»[8]، وفي «تفسيره سورة النجم»[9]. كما أوضح أنَّ المراد بقول ابن مسعود (فلقد رأيته بَعْدُ قُتِلَ كافراً) أُميّة بن خلف[10].

حديث ابن أبي عروبة عن قتادة قال (ذَكَرَ لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أنّ نبي الله

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٠١ حديث رقم: ٣٩٨٠، ٣٩٨١.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب ما جاء في عذاب القبر. كتاب الجنائز. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٢٣٢ رقم: ١٣٧١.

(٣) الآية (٨٠) سورة النمل.

(٤) السهيلي. الروض الأنف: ٣/ ٦٢.

(٥) فتح الباري: ٣/ ٢٣٤.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب قتل أبي جهل. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٩٩. حديث رقم: ٣٩٧٢.

(٧) فتح الباري: ٢/ ٥٥٣ حديث رقم: ١٠٧٠ باب سجدة النجم.

(٨) ذكر أنّ الكلام عليه سيأتي في التفسير: ٧/ ١٦٥ - ١٦٧ حديث رقم: ٣٨٥٣ باب ما لقى النبي وأصحابه من المشركين بمكة. وأوضح أنه سبق الكلام عليه في سجود القرآن وأنه ستأتي بقيته في تفسير سورة النجم.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٦١٤ - ٦١٥ شرح حديث رقم: ٤٨٦٣ باب: ﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٢٩٩.

أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلًا من صناديد قريش فَقُذِفوا في طوى من أطواء بدر خبيث. . .)[1].

حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (جعل النبي على الرماة يوم أُحُد عبدالله بن جبير، فأصابوا مِنّا سبعين، وكان النبي وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة. . . .)[2].

قال ابن حجر: وكأنّ الذين طرحوا في القليب كانوا الرؤساء منهم ثم من قريش، وخصوا بالمخاطبة المذكورة لِمَا كان تقدم منهم من المعاندة، وَطُرِحَ باقي القتلى في أمكنةٍ أخرى.

كما أوضح الحافظ أنَّ الواقدي أفاد أنَّ القليب المذكور كان حفرة رجل من بني النار فناسب أنْ يُلْقى فيه هؤلاء الكفار[3].

كما أوضح قوله: (على شفة الرّكيّ) أنّه طرف البئر، والرَّكِيّ: بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره: البئر قبل أنْ تُطْوَى، والإطواء جمع طوى وهي البئر التي طويت وَبُنِيَت بالحجارة لتثبت ولا تنهار[4]، وَيُجْمَع بَيْنَ الروايتين بأنها كانت مطوية فانهدمت فصارت كالركيّ[5].

في قوله: (فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان ابن فلان) أورد ابن حجر رواية حميْد عن أنس التي أخرجها ابن إسحاق[6]. وأحمد[7]: (فنادى يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا أُمَيّة بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام). وكذا أخرجه أحمد[8]. ومسلم[9] من طريق ثابت عن أنس، فسمى الأربعة، لكن قدّم وأخّر، وسياقه أتم. قال في

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب قتل أبي جهل. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٠٠ - ٣٠١ حديث رقم: ٣٩٧٦.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٠٧ حديث رقم: ٣٩٨٦.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٠٢ قول الواقدي ذكره العيني ولكنه قال: من بني النجار. (عمدة القارىء: ١٤/ ٨٣). ويبدو أنّ هذا تصحيفاً. ويلاحظ أنَّ ابن كثير عند تفسيره لبدر ذكر أنّها محلة بَيْنَ مكة والمدينة تعرف ببئرها منسوبة إلى رجل حفرها يقال له بدر بن النارين. (تفسير ابن كثير: ١/ ٤٠١).

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٢٦١.
الأزهري، تهذيب اللغة: ١٠/ ٣٥٠.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٠٢. وقد نقل العيني هذا البيان. عمدة القارىء: ١٤/ ٨٣.

(٦) ذكره ابن هشام نقلاً عن ابن إسحاق. ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٦٣٩ وابن كثير في البداية: ٣/ ٢٩٢.

(٧) أحمد، المسند: ٣/ ١٠٤. وقد نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٩٢ - ٢٩٣ عن الإمام أحمد. ثم قال: وهذا على شرط الشيخين.

(٨) أحمد، المسند: ٣/ ٢٢٠.

(٩) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ٢٠٧ باب عرض مقعد الميت عليه وإثبات عذاب القبر والتعوّذ منه.

أوله (تركهم ثلاثة أيام حتى جيفوا) فذكره. وفيه من الزيادة (فسمع عمر صوته فقال: يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث، وهل يسمعون؟ ويقول الله تعالى: ﴿**إنّك لا تُسْمِعُ الموتى**﴾[1] فقال: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لِما أقول منهم، لكن لا يستطيعون أنْ يجيبوا)[2]. قال ابن حجر: وفي بعضه نظر؛ لأنّ أُمَيّة بن خلف لم يكن في القليب لأنّه كان ضخماً فانتفخ فألقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيّبه، وقد أخرج ذلك ابن إسحاق من حديث عائشة[3] لكن يُجْمَع بَيْنَهما بِأنّه كان قريباً من القليب فنودي فيمن نودي، لكونه كان من جملة رؤسائهم[4].

كما أشار الحافظ إلى أنّ من رؤساء قريش ممن يصح إلْحاقُه بمن سُمّي من بني عبد شمس بن عبد مناف عبيدة، والعاص والد أبي أحيحة، وسعيد بن العاص بن أمية، وحنظلة ابن أبي سفيان، والوليد بن عتبة بن ربيعة. ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن عامر ابن نوفل، وطعيمة بن عديّ، ومن سائر قريش نوفل بن خويلد بن أسد، وزمعة بن الأسود ابن المطلب بن أسد، وأخوه عقيل، والعاصي بن هشام أخو أبي جهل، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهمي، وعلي بن أُمَيّة بن خلف، وعمرو بن عثمان عم طلحة أحد العشرة، ومسعود بن أبي أمية أخو أم سلمة، وقيس بن الفاكه بن المغيرة، والأسود بن عبدالأسد أخو أبي سلمة، وأبو العاص بن قيس بن عدي السهمي، وأميمة بن رفاعة بن أبي رفاعة، فهؤلاء العشرون تنضم إلى الأربعة فتكمل العدة[5].

قال ابن حجر: ومن جملة مخاطبتهم ما ذكره ابن إسحاق (حدثني بعض أهل العلم أنّه قال: يا أهل القليب بئس عشيرة كنتم، كذبتموني وصدقني الناس) الحديث[6].

في قوله: (قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم. . .) نَبّه ابن حجر إلى أنّ قول قتادة موصول بإسناد الحديث الذي تقدمه، وأنَّ قتادة أراد بهذا التأويل الردّ على من أنكر أنّهم يسمعون كما جاء عن عائشة أنّها استدلت بقوله تعالى: ﴿**إنّك لا تُسْمِعُ الموتى**﴾[7].

(١) الآية (٨٠) سورة النمل.
(٢) فتح الباري: ٧/٣٠٢.
(٣) ذكره ابن هشام نقلًا عن ابن إسحاق. ابن هشام. السيرة النبوية: ٦٣٨/١ - ٦٣٩. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٢٩٢.
(٤) فتح الباري: ٧/٣٠٢.
(٥) فتح الباري: ٧/٣٠٢.
(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق: ٦٣٩/١. وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٢٩٣.
(٧) فتح الباري: ٧/٣٠٢. حديث عائشة أخرجه البخاري رقم: ٣٩٧٨ - ٣٩٧٩. ٣٩٨٠ - ٣٩٨١.

عن عطاء سمع ابن عباس (ألم تر إلى الذين بَدَّلوا نعمة الله كفراً. .[1]).

أشار الحافظ إلى أنّ حديث ابن عباس ورد هنا مختصراً، وورد مستوفى مع شرحه في «غزوة بدر»[2].

نقل ابن حجر ما رواه الطبري من طريق أخرى عن ابن عباس أنّه سأل عمر عن هذه الآية فقال: من هم قال: هم الأفجران من بني مخزوم وبني أمية أخْوالي وأعمامك، فأمّا أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر، وأمّا أعمامك فأملى الله لهم إلى حين[3].

ومن طريق علي[4] قال: هم الأفجران بنو أمية وبنو المغيرة، فأمّا بنو أمية فَمُتِّعوا إلى حين[5].

وقد أشار ابن حجر إلى أنّ الحديث ورد عند عبدالرزاق[6] والنسائي[7] وصححه الحاكم[8].

كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد بعضهم لا جميع بني أمية وبني مخزوم فإنَّ بني مخزوم لم يستأصلوا يوم بدر، بل المراد بعضهم كأبي جهل من بني مخزوم وأبي سفيان من بني أمية[9].

عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿**الذين بدلوا نعمة الله كفرا**﴾[10] قال: (هم والله كفار قريش. . .)[11].

في قوله: (هم والله كفار قريش) ذكر ابن حجر أنّه وقع في «التفسير»[12] (هم والله كفار أهل مكة).

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿**ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً**﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٣٧٨ حديث رقم: ٤٧٠٠.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٠١ حديث رقم: ٣٩٧٧.
والشرح المشار إليه في فتح الباري: ٧/٣٠٣.

(٣) الطبري، جامع البيان: ١٣/٢١٩. وذكر السيوطي أنه أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس (الدر المنثور: ٥/٤١).

(٤) الطبري، جامع البيان: ١٣/٢٢٠.

(٥) فتح الباري: ٨/٣٧٨.

(٦) عبدالرزاق، التفسير: ج ١ القسم الثاني ص: ٣٤٢.

(٧) النسائي، التفسير: ١/٦٢٢ - ٦٢٣ رقم: ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٨) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/٣٥٢. وذكر السيوطي أنّه أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه والحاكم وصححه. (الدر المنثور: ٥/٤١).

(٩) فتح الباري: ٨/٣٧٨.

(١٠) إبراهيم: من الآية (٢٨) قوله تعالى: ﴿**ألم تر إلى الذين بدّلوا نِعمة الله كفرا**﴾ الآية.

(١١) الحديث أخرجه البخاري في باب قتل أبي جهل. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٠١. حديث رقم: ٣٩٧٧.

(١٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٣٧٧ الحديث: ٤٧٠٠.

أورد ابن حجر رواية الطبراني عن كريب عن ابن عيينة (هم والله أهل مكة) وقال ابن عيينة: يعني كفارهم[١].

كما نقل أنَّه ورد عند عبد بن حميد في «التفسير» من طريق أبي الطفيل قال: (قال عبدالله بن الكواء لعلي رضي الله عنه: من الذين بدلوا نعمة الله كفراً؟ قال: هم الأفجران من قريش بنو أمية وبنو مخزوم قد كبتهم يوم بدر)[٢]، وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن علي نحوه لكن فيه (فأمّا بنو مخزوم قطع الله دابرهم يوم بدر، وأمّا بنو أمية فَمُتِّعوا إلى حين[٣] [٤]).

كما أشار إلى أنَّ الطبري أخرج عن عمر نحوه[٥]. وله من وجه آخر ضعيف عن ابن عباس قال: (هم جبلة بن الأيهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم)[٦].

قال ابن حجر: الأول المعتمد، وَيُحتمل أنْ يكون مراده أنّ عموم الآية يتناول هؤلاء أيضاً.

كما أوضح قوله: ﴿دار البوار﴾ أنَّ البوار الهلاك وسميت جهنم دار البوار لإهلاكها من يدخلها.

كما أورد ما أخرجه الطبراني من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال: البوار الهلاك[٧]. ومن طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال: قد فسرها الله تعالى فقال:

---

(١) أخرجه الطبري. جامع البيان: ١٣/ ٢٢٢ عن أبي كريب عن ابن عيينة، ويبدو أنّ الصواب الطبري لعدم وجود الحديث في سند عطاء عند الطبراني، كما نقله العيني أيضاً عن الطبري، (عمدة القارىء: ١٤/ ٨٤).

(٢) أخرجه الطبري، جامع البيان: ١٣/ ٢٢٢. وذكر السيوطي أنّه أخرجه عبدالرزاق والفريابي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل. (الدر المنثور: ٥/ ٤١ - ٤٢).

(٣) ذكره الهيثمي وقال في آخره: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو ذو مر ولم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي وبقية رجاله ثقات. (مجمع الزوائد: ٧/ ٤٧). وأخرجه الطبري عن علي من طريق عمر وذي مر. جامع البيان: ٣٠/ ٢٢٠. كما أخرجه من طريق أبي إسحاق. (جامع البيان: ١٣/ ٢٢٢). وقد نقل العيني الحديث عن الطبري. (عمدة القارىء: ١٤/ ٨٤) كما أنّه نقل أكثر الروايات المذكورة هنا.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٠٣.

(٥) الطبري، جامع البيان: ١٣/ ٢٢١. كما أخرج عدة روايات عن عمر ص: ٢١٩. بألفاظ مختلفة.

(٦) الطبري، جامع البيان: ١٣/ ٢٢٣. وقد نقل العيني هذه الرواية مع نفس الشرح الذي ذكره ابن حجر في تفسير (دار البوار) (عمدة القارىء: ١٤/ ٨٤ وذكر السيوطي أنّه أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس. الدر المنثور: ٥/ ٤٢ - ٤٣).

(٧) أخرجه الطبري من طريق ابن جريج عن ابن عباس. جامع البيان: ١٣/ ٢٢٣ وبالبحث في أحاديث ابن عباس عن طريق ابن جريج عند الطبراني لم أجد هذا الحديث مما يشير إلى احتمال الإلتباس بَيْنَ الطبري والطبراني كما حدث في بعض الأمور.

﴿جهنّم يصلونها﴾[(١) (٢)] .

بَيَّنَ ابن حجر أنّ عروة أراد أنْ يُبَيِّن مراد عائشة فأشار إلى أنّ إطلاق النفي في قوله: **﴿إنّك لا تُسمع الموتى﴾** مقيّد باستقرارهم في النار، وعلى هذا فلا معارضة بَيْنَ إنكار عائشة وإثبات ابن عمر كما ورد ذكره في «الجنائز»[(٣)]، لكن الرواية التي بعد هذه تدل على أنّ عائشة كانت تنكر ذلك مطلقاً لقولها إنّ الحديث إنّما هو بلفظ (إنّهم ليعلمون) وأنّ ابن عمر وَهِمَ في قوله: (ليسمعون). ونقل عن البيهقي قوله: العلم لا يمنع من السماع[(٤)]. قال ابن حجر: والجواب عن الآية لا يُسْمِعُهُم وهم موتى ولكن الله أحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة، ولم ينفرد عمر ولا ابنه بحكاية ذلك بل وافقهما أبو طلحة.

كما أشار إلى أنّ الطبراني أورد من حديث ابن مسعود[(٥)] مثله بإسنادٍ صحيح[(٦)]، ومن حديث عبدالله بن سيدان نحوه وفيه: (قالوا: يا رسول الله وهل يسمعون؟ قال: يسمعون كما تسمعون، ولكن لا يُجيبون)[(٧)] وفي حديث ابن مسعود (ولكنهم اليوم لا يُجيبون)[(٨)].

قال ابن حجر: ومن الغريب أنّ في «المغازي لابن إسحاق» رواية يونس بن بكير بإسنادٍ جَيِّد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة وفيه (ما أنتم بأسمع لِما أقول منهم)[(٩)]. وأخرجه أحمد بإسنادٍ حسن[(١٠)]، فَإِنْ كان محفوظاً فكأنّها رجعت عن الإنكار لِمَا ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة[(١١)]. كما نقل عن الإسماعيلي قوله: كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه، لكن

---

(١) أخرجه الطبري عن ابن زيد. جامع البيان: ١٣/٢٢٣. وذكر السيوطي أنّه أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم. (الدر المنثور: ٥/٤٣).
(٢) فتح الباري: ٧/٣٠٣.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/٢٣٢. حديث عائشة رقم: ١٣٧١، وحديث ابن عمر رقم: ١٣٧٠.
(٤) البيهقي، دلائل النبوة: ٣/٩٣ وقد نقله العيني في عمدة القارىء: ١٤/٨٥.
(٥) الطبراني، المعجم الكبير: ١٠/١٩٨ رقم: ١٠٣٢٠ وذكره الهيثمي وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد: ٦/٤٩).
(٦) فتح الباري: ٧/٣٠٣.
(٧) الطبراني، المعجم الكبير: ٧/١٩٧ رقم: ٦٧١٥. ذكره الهيثمي وقال: رواه الطبراني وعبدالله بن سيدان مجهول. (مجمع الزوائد: ٦/٩٤).
(٨) فتح الباري: ٧/٣٠٣.
(٩) ابن هشام: ١/٦٣٩.
(١٠) أحمد، المسند: ٦/١٧٠. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/٩٣.
(١١) فتح الباري: ٧/٣٠٣ - ٣٠٤.

لا سبيل إلى ردِّ رواية الثقة إلا بنص مثله يدل على نسخه أو تخصيصه أو استحالته، فكيف والجمع بَيْنَ الذي أنكرته وأثبته غيرها ممكن، لأنَّ قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لا تُسمع الموتى﴾ لا ينافي قوله (إِنَّهم الآن يسمعون) لأنَّ الإسماع هو إبلاغ الصوت من المسمع في أُذن السامع، فالله تعالى هو الذي أسمعهم بِأَنْ أبلغهم صوت نبيِّه بذلك[1].

قال ابن حجر: وأمَّا جوابها بِأَنَّه إنَّما قال إنَّهم ليعلمون فَإِنْ كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية يسمعون بل يُؤَيِّدها[2].

ونقل عن السهيلي قوله: إنَّ في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك للنبي ، لقول الصحابة له: (أتخاطب أقواماً قد جيفوا؟ فأجابهم) قال: وإذا جاز أَنْ يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز أَنْ يكونوا سامعين، وذلك إمّا بآذان رءوسهم على قول الأكثر أو بآذان قلوبهم[3].

قال ابن حجر: وقد اختلف أهل التأويل في المراد بالموتى في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى﴾ وكذلك المراد بمن في القبور، فحملته عائشة على الحقيقة وجعلته أصلاً احتاجت معه إلى تأويل قوله: (ما أنتم بأسمع لِمَا أقول منهم) وهذا قول الأكثر، وقيل: هو مجاز والمراد بالموتى وبمن في القبور: الكفار، شُبِّهوا بالموتى وهم أحياء[4]، والمعنى من هم في حالة الموتى أو في حالة من سكن القبر، وعلى هذا لا يبقى في الآية دليل على ما نفته عائشة رضي الله عنها[5].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (وذلك مثل قوله: أنَّ رسول الله قام على القليب. . . .[6].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (وقف النبي على قليب بدر. . .)[7].

عن البراء بن عازب قال: (جعل النبي على الرماة يوم أُحُد عبدالله بن جبير. . .)[8] بَيَّنَ ابن حجر أنَّ حديث البراء هذا في قصة الرماة يوم أُحُد، وتمامه في

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٠٤.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٠٤.
(٣) السهيلي، الروض الأنف: ٣/ ٦٢ وما قبل قوله: (لقول الصحابة له) لم يذكره السهيلي فهو كلام ابن حجر كما يبدو. وقد نقل العيني قول السهيلي. (عمدة القارىء: ١٤/ ٨٥) كما نقله القسطلاني في إرشاد الساري: ٦/ ٢٥٥.
(٤) ذكر العيني هذا القول ونسبه للزمخشري. (عمدة القارىء: ١٤/ ٨٥).
(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٠٤.
(٦، ٧) الحديثان أخرجهما البخاري في باب قتل أبي جهل. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٠١ الحديثين رقم: ٣٩٧٩ ورقم: ٣٩٨٠، ٣٩٨١.
(٨) الحديث أخرجه البخاري. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٠٧. حديث رقم: ٣٩٨٦.

«غزوة أُحُد» مع المراد منه[1]، كما بَيَّنَ قوله: (أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة؛ سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً؟) أنَّ هذا هو الحق في عدد القتلى، وأطبق أهل السِّيَر على أنّهم خمسون قتيلاً يزيدون قليلاً أو ينقصون[2].

أشار الحافظ إلى أنّ ابن إسحاق سردهم فبلغوا خمسين[3] وزاد الواقدي ثلاثة أوْ أربعة[4]، وأطلق كثير من أهل المغازي أنّهم بضعة وأربعون لكن لا يلزم من معرفة أسماء من قتل منهم على التعيين أنْ يكونوا جميع من قتل، وقول البراء: إنّ عدتهم سبعون قد وافقه على ذلك ابن عباس وآخرون، وأخرج مسلم ذلك من حديث ابن عباس[5]، وقال الله تعالى: ﴿**أَوَلَمَّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها**﴾[6] واتفق أهل العلم بالتفسير على أنّ المخاطبين بذلك أهل أُحُد، وأنّ المراد بـ﴿**أصبتم مِثْلَيْها**﴾ يوم بدر، وعلى أنّ عدة من استشهد من المسلمين بِأُحُد سبعون نفساً، وبذلك جزم ابن هشام[7]، واستدل بقول كعب بن مالك من قصيدة له:

فأقام بالطعن المطعن منهم... سبعون عتبة منهم والأسود.

قال ابن حجر: يعني عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، والأَسْوَد بن عبدالأسد بن هلال المخزومي قتله حمزة بن عبدالمطلب.

ثم سرد ابن هشام أسماء أخرى ممن قتل ببدر غير من ذكره ابن إسحاق[8] فزادوا على =

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٤٩ - ٣٥٠ حديث رقم: ٤٠٤٣. باب غزوة أُحُد وشرحه ص: ٣٥٠ - ٣٥٣.

(٢) فتح الباري: ٧/٣٠٧.

(٣) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/٧١٤.

(٤) ذكر الواقدي أنّ جميع من يُحصى قتله تسعة وأربعون رجلاً. (المغازي: ١/١٥٢). كما ذكر عن ابن المسيب قال: كان الأسرى سبعين والقتلى سبعين. كما ذكر عن ابن عباس مثله. كما ذكر عن الزهري أنّه قال: كان الأسرى زيادة على سبعين والقتلى زيادة على سبعين. (المغازي: ١/١٤٤).

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/٨٦ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر. نقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال: لمّا كان يوم أُحُد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر مِنْ أَخْذِهِم الفداء، فقتل منهم سبعون... (التفسير: ١/٤٢٤) وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿**أَوَلَمَّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مِثْلَيْها**﴾ يقول: إنكم أصبتم من المشركين يوم بدر قتلى ما أصابوا منكم يوم أُحُد. (جامع البيان: ٤/١٦٦).
وذكر السيوطي أنّه أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم. (الدر المنثور: ٢/٣٦٧).

(٦) الآية (١٦٥) سورة آل عمران.

(٧) فتح الباري: ٧/٣٠٧.

(٨) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٧١٤ - ٧١٥.

الستين فقوى ما قلناه[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بعث رسول الله ﷺ عشرة عَيْناً وأَمَّرَ عليهم عاصم ابن ثابت الأنصاري[2]).

بَيَّنَ الحافظ أنَّ المراد من الحديث قوله: (وكان قد قتل عظيماً من عظمائهم) وأنَّه ورد في الطريق الأخرى أنّ ذلك كان يوم بدر[3]، والذي قتله عاصم المذكور يوم بدر من المشركين في قول ابن إسحاق[4] ومن تبعه عُقْبَة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أميّة قتله صبراً بأمر النبي ﷺ.

كما أشار الحافظ إلى أنَّ بيان عدد أصحاب قصة بئر معونة محله في «غزوة الرجيع»[5]، كما نَبَّه إلى أنّ قوله وَأَمَّر عليهم عاصم بن ثابت جد عاصم بن عمر بن الخطاب، وَهْمٌ من بعض رواته فإنّ عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لا جده، لأنّ والدة عاصم هي جميلة بنت ثابت أخت عاصم، وكان اسمها عاصية فغيّرها النبي ﷺ[6].

* * *

= نقل البيهقي عن موسى بن عقبة أنَّه قتل من المشركين يوم بدر تسعة وأربعون رجلاً. وقال: كذلك ذكره ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة. وأخرج عن ابن شهاب أنّه قتل منهم زيادة على سبعين وأسر منهم مثل ذلك. وقال: ورواه يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير، وهو أصح ما رويناه في عدد من قتل من المشركين وأسر منهم.

وأخرج عن ابن إسحاق عن طريق الحاكم: وقتل من المشركين بضعة وأربعون رجلاً. وقال في موضع آخر من كتابه: وكانوا أربعة وأربعين أسيراً. والقتلى مثل ذلك (الدلائل: ٣/ ١٢٣ - ١٢٤). وقد نقل الذهبي جميع هذه الروايات بأسانيدها (المغازي: ص ١١٢ - ١١٣).

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٠٧.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٠٨ - ٣٠٩. رقم: ٣٩٨٩.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٩ الحديث: ٤٠٨٦ في باب غزوة الرجيع.

(٤) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٦٤٤، ٧٠٨.

وقد ذكر ابن إسحاق فيما نقله عنه ابن هشام أنَّ الذي أسر عُقْبَة عبدالله بن سلمة. وزاد ابن هشام بأنّه يقال أنّ الذي قتل عُقْبَة علي بن أبي طالب فيما ذكره له ابن شهاب الزهري وغيره. وكان قَتْل عُقْبَة عند عرق الظبية. أمّا قَتْل النضر بن الحارث فإنّه كان عند الصفراء والذي قتله علي بن أبي طالب. (ابن هشام: ١/ ٦٤٤).

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٨٠.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣١٠.

أسارى بدر:

عن أنس بن مالك (أنّ رجالاً من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا: ائذن لنا فلنترك لابن أخينا عباس فداءه...)[1].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ معنى قوله: (أنّ رجالاً من الأنصار) أي ممن شهد بدراً، لأنّ العباس كان أُسِرَ ببدر، وكان المشركون أخرجوه معهم إلى بدر، كما أورد ما أخرجه ابن إسحاق من حديث ابن عباس (أنّ النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: قد عرفت أنّ رجالاً من بني هاشم قد أُخرِجوا كُرْهاً، فمن لقي أحداً منهم فلا يقتله)[2].

كما أورد ابن حجر ما رواه أحمد من حديث البراء قال: (جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أَسَرَهُ، فقال العباس: ليس هذا أَسَرني بل أَسَرني رجل أنزع، فقال النبي ﷺ للأنصاري أَيَّدك الله بملك كريم[3] [4]).

وقد أوضح الحافظ أنّ اسم هذا الأنصاري أبو اليسر، وهو كعب بن عمرو الأنصاري.

كما نقل ما رواه الطبراني من حديث أبي اليسر أنّه أَسَرَ العباس[5].

كما أورد أيضاً حديث ابن عباس (قلت لأبي كيف أسرك أبو اليسر؟ولو شئت لجعلته في كَفِّك. قال: لا تقل ذلك يا بني[6])[7].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢١. حديث رقم: ٤٠١٨.

(٢) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق مطولاً. السيرة النبوية: ١/ ٦٥٩.
والحديث أخرجه البزار عن حارثة بن مضرب عن علي رضي الله عنه. البحر الزخّار: ٢/ ٢٩٨. رقم: ٧٢٠ والإمام أحمد في المسند: ١/ ٨٩.
ونقله الهيثمي في كشف الأستار: ٢/ ٣١٤. رقم: ١٧٦٣. وفي مجمع الزوائد: ٦/ ٨٨ وقال: رواه أحمد والبزار ورجال أحمد ثقات. وقد نقل الطبري والبيهقي وابن كثير الرواية عن ابن إسحاق بسنده إلى عبدالله ابن عباس. تاريخ الأمم: ٢/ ٢٨١ - ٢٨٢. الدلائل: ٣/ ١٤٠. البداية والنهاية: ٣/ ٢٨٤. كما أخرج ابن أبي شيبة الرواية عن عكرمة. (المصنف: ٧/ ٣٦٣. رقم: ٣٦٧١٧).

(٣) أحمد، المسند: ٤/ ٢٨٣ وفيه (رجل من القوم أنزع من هيئته كذا وكذا) وفيه أيضاً (لقد آزرك الله) والحديث نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٧٨ عن الإمام أحمد.
وذكره الهيثمي وقال في آخره: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد: ٦/ ٨٨).

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٢٢.

(٥) الطبراني، المعجم الكبير: ١٩/ ١٦٤ حديث رقم: ٣٧٠. وذكره الهيثمي وقال في آخره: رواه الطبراني في الكبير وفيه عبدالعزيز بن عمران وهو ضعيف. (مجمع الزوائد: ٦/ ٨٨). قال ابن حجر: متروك. (تقريب التهذيب، جـ ١/ ٥١١).

(٦) الحديث نقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ٨٨ وقال: رواه الطبراني والبزار وفيه علي بن زيد، وهو سيء الحفظ، وبقية رجاله ثقات. قال ابن حجر: ضعيف، من الرابعة. (تقريب التهذيب، ٢/ ٣٧).

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٢٢.

وبيَّنَ ابن حجر معنى قوله: (لابن أختنا عباس) أي ابن عبدالمطلب، وأم العباس ليست من الأنصار بل جدته أم عبدالمطلب هي الأنصارية، فأطلقوا على جدة العباس أختا لكونها منهم، وعلى العباس ابنها لكونها جدته، وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني عدي بن النجار ثم من بني الخزرج، وأمّا أم العباس فهي نتيلة بنت جناب من ولد تيم اللات بن النمر بن قاسط، ونبّه ابن حجر إلى أنّ الكرماني وَهِمَ في قوله: أم العباس بن عبدالمطلب كانت من الأنصار[1] ، وأنه أخذ ذلك من ظاهر قول الأنصار (ابن أختنا) وليس كما فهمه، بل فيه تَجَوُّز[2].

أورد الحافظ ما رواه ابن عائذ في «المغازي» من طريق مرسل أنّ عمر لَمّا ولي وثاق الأسرى شدّ وثاق العباس فسمعه رسول الله يئن فلم يأخذه النوم، فبلغ الأنصار فأطلقوا العباس[3]، فكأن الأنصار لَمّا فهموا رضا رسول الله بفك وثاقه سألوه أنْ يتركوا له الفداء طلباً لتمام رضاه فلم يُجِبْهم إلى ذلك[4].

كما أورد ما أخرجه ابن إسحاق من حديث ابن عباس (أنَّ النبي قال: يا عباس افد نفسك وابني أخويك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو فإنّك ذو مال، قال: إنّي كنت مسلماً، ولكن القوم استكرهوني، قال: الله أعلم بما تقول إنْ كنت ما تقول حقاً إنّ الله يجزيك، ولكن ظاهر أمرك أنّك كنت علينا)[5].

وقد نقل أنّ موسى بن عُقْبة ذكر أنّ فداءهم كان أربعين أوقية ذهباً[6].

---

(١) الكرماني، شرح البخاري: ١٥/ ١٩٢.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٢٢.

(٣) الرواية أخرجها عبدالرزاق عن معمر عن عثمان الجزري عن مقسم، وفيها: . . . فانطلق الأنصاري فَأَرْخَىٰ عن وثاقه، فسكن وهدأ، فنام رسول الله . (المصنف: ٥/ ٣٥٣ رقم: ٩٧٢٩). كما ذكر ابن كثير الرواية نقلاً عن ابن إسحاق عن العباس بن عبدالله بن مغفل عن بعض أهله عن ابن عباس. البداية والنهاية: ٣/ ٣٠٠. وقد نقلها أيضاً البيهقي في الدلائل: ٣/ ١٤١. عن أبي عبدالله بسنده إلى ابن إسحاق. . . . عن ابن عباس.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٢٢. وقد نقل العيني قول الكرماني والتعقيب عليه ورواية ابن عائذ وغير ذلك مما ذكره الحافظ في شرح هذه الأحاديث نقلاً حرفياً. (عمدة القارىء: ١٤/ ١٠٩).

(٥) الحديث أخرجه الإمام أحمد بسنده عن محمد بن إسحاق بسنده عن عكرمة عن ابن عباس: (المسند: ١/ ٣٥٣). ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ٨٨ - ٨٩ وقال: رواه أحمد وفيه راوٍ لم يسم وبقية رجاله ثقات. وقد نقل العيني الرواية كما هي في الفتح. عمدة القارىء: ١٤/ ١٠٩. وقد أخرج الحاكم الحديث عن عائشة رضي الله عنها. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣٢٤ ونقله البيهقي عنه. الدلائل: ٣/ ١٤٢.

(٦) ذكره البيهقي عن ابن عقبة. دلائل النبوة: ٣/ ١٤٢. كما نقلها العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ١١٠. أخرج ابن أبي شيبة بسنده عن مغيرة عن إبراهيم أنّ رسول الله جعل الفداء يوم بدر أربعين أوقية، وجعل فداء الْمَوْلَى عشرين أوقية، الأوقية أربعون درهماً. (المصنف: ٧/ ٣٦٥ رقم: ٣٦٧٣).

كما أشار إلى أنّه ورد عند أبي نعيم في «الدلائل» بإسناد حسن من حديث ابن عباس (كان فداء كل واحد أربعين أوقية، فجعل على العباس مائة أوقية، وعلى عقيل ثمانين، فقال له العباس: أللقرابة صنعت هذا؟ قال فأنزل الله تعالى: ﴿**يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إنْ يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم**﴾[1] الآية، فقال العباس: وددت لو كنت أخذت مني أضعافها لقوله تعالى: ﴿**يؤتكم خيراً مما أُخِذَ منكم**[2]﴾[3].

عن جبير بن مطعم (سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي)[4].

بيَّنَ ابن حجر أنّه تقدم شرح الحديث في «الصلاة»[5]، وفي «الجهاد»[6]، وأنّه كان قَدِمَ في أسارى بدر، أي في طلب فدائهم[7].

وعنه أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: (لو كان المطعم بن عديّ حياً ثم كلمني في

= وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: فادى النبي ﷺ أسارى بدر، وكان فداء كل واحد منهم أربعة آلاف... المعجم الكبير: /٤٠٧ رقم: ١٢١٥٤.

ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/٩٢ وقال: ورواه في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

أخرج أبو داود عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعمائة. سنن أبي داود مع معالم السنن للخطابي ٣/١٣٩ - ١٤٠. رقم: ٢٦٩١ باب في فداء الأسير بالمال.

وقد نقل ابن كثير الحديث ثم قال: وهذا كان أقل ما فودي به أحد منهم من المال، وأكثر ما فودي به الرجل منهم أربعة آلاف درهم. البداية والنهاية: ٣/٢٩٩.

ثم ذكر ابن كثير رواية ابن إسحاق أنّ العباس فادى نفسه بمائة أوقية من ذهب. ثم قال: وهذه المائة كانت عن نفسه وعن ابني أخويه عقيل ونوفل، وعن حليفه عتبة..........

كما نقل ابن كثير رواية البيهقي عن الحاكم بسنده عن إسماعيل بن عبدالرحمن السدي قال: كان فداء العباس وابني أخويه عقيل ونوفل كل رجل أربعمائة دينار...............

(البداية والنهاية: ٣/٣٠٠).

(١) الآية (٧٠) سورة الأنفال.

(٢) أبو نعيم. الدلائل: ٢/٤٧٦ - ٤٧٧. وقد نقل السيوطي الحديث عن أبي نعيم. الدر المنثور: ٤/١١٢. نقل السيوطي أيضاً حديث ابن عباس الذي أخرجه الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر... وفيه: إنّي أسرت يوم بدر ففديت نفسي بأربعين أوقية فأعطاني أربعين عبداً.... (الدر المنثور: ٤/١١٢).

(٣) فتح الباري: ٧/٣٢٢.

(٤) الحديث أخرجه البخاري. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٢٣. حديث رقم: ٤٠٢٣.

(٥) فتح الباري: ٢/٢٤٧ - ٢٥٠ حديث رقم: ٧٦٥. باب الجهر في المغرب.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/١٦٨ حديث رقم: ٣٠٥٠ باب فداء المشركين. وذكر فيه (وكان جاء في أسارى بدر).

(٧) فتح الباري: ٧/٣٢٤.

هؤلاء النتنى لتركتهم له)[١].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد بالنتنى أسارى بدر من المشركين، وأنّ قوله (لتركتهم له) أي بغير فداء، وَبَيَّنَ ابن شاهين من وجه آخر السبب في ذلك وأنّ المراد باليد المذكورة ما وقع منه حين رجع النبي من الطائف ودخل في جوار المطعم بن عدي[٢]، كما أشار إلى أنّ ابن إسحاق ذكر القصة في ذلك مبسوطة[٣]، وكذلك أوردها الفاكهي بإسنادٍ حسن مرسل وفيه (أنّ المطعم أمر أربعة من أولاده فلبسوا السلاح، وقام كل واحد منهم عند ركن من الكعبة، فبلغ ذلك قريشاً فقالوا له: أنت الرجل الذي لا تُخْفَر ذمتك)[٤].

وقيل المراد باليد المذكورة أنّه كان من أشدّ من قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم ومن معهم من المسلمين حين حصروهم في الشِّعَب[٥]. كما أورد ما رواه الطبراني من طريق محمد بن صالح التمار عن الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه قال: (قال المطعم بن عدي لقريش: إنّكم قد فعلتم بمحمد ما فعلتم، فكونوا أكفَّ الناس عنه)[٦] وذلك بعد الهجرة، ثم مات المطعم بن عدي قبل وقعة بدر، وله بضع وتسعون سنة.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢٣. حديث رقم: ٤٠٢٤.

(٢) نقل القسطلاني رواية الفاكهي، (إرشاد الساري: ٦/ ٢٧٤) ونقل ابن كثير عن الأموي في «مغازيه» رواية إجارة المطعم بن عدي لرسول الله . البداية والنهاية: ٣/ ١٣٥.
أخرج الطبراني حديث جبير بن مطعم قال: أتيت رسول الله لأكلمه في أسارى بدر فقال: لو أتانا فيهم شفّعناه، يعني آباه مطعم بن عدي. قال هشيم وكانت له عند رسول الله يد. كما أخرج له حديثه قال: قدمت على رسول الله في فداء أهل بدر، فلمّا كلمته قال: «لو كان مطعم بن عديّ عندي ثم كلمني في هؤلاء لأطلقتهم له» وكان لمطعم بن عديّ عند رسول الله يد. الطبراني، المعجم الكبير: ٢/ ١١٧ - ١١٨ الحديثين أرقام: ١٥٠٦، ١٥٠٨. قال العيني (قوله لتركتهم: أي بغير فداء) وإنّما قال ذلك لليد التي كانت للمطعم وهي قيامه في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم ومن معهم من المسلمين حتى حاصروهم في الشعب ودخول رسول الله في جواره حين رجع من الطائف (عمدة القارىء: ١٤/ ١١٣).

(٣) قصة إجارة مطعم لرسول الله نقلها ابن هشام عن ابن إسحاق. ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٣٨١. أمّا عن قصة خروجه من الطائف لدعوة ثقيف وموقفهم السلبي من الدعوة، انظر ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٤١٩ - ٤٢١. وقد أخرج الواقدي الحديث وزاد: وكانت لمطعم بن عدي عند النبي إجارة حين رجع من الطائف. (المغازي: ١/ ١١٠ وابن سعد الطبقات: ١/ ٢١٢.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٢٤.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٢٤. هذا القول ذكره الكرماني في شرح البخاري ١٥/ ١٩٥. كما ذكره الذهبي في المغازي: ص ١٢٦ وزاد بأنّ المطعم توفي في صفر.

(٦) الطبراني، المعجم الكبير: ٢/ ١٢٣ حديث رقم: ١٥٣١. وأخرجه الهيثمي، مجمع الزوائد: ٦/ ٦٨.

كما نقل أنَّ الفاكهي ذكر بإسنادٍ مرسل أنّ حسان بن ثابت رثاه لَمّا مات مجازاةً له على ما صنع للنبي [1].

نقل الحافظ ما رواه الترمذي[2]. والنسائي[3]. وابن حبان[4]. والحاكم[5]. بإسنادٍ صحيح عن علي قال: (جاء جبريل إلى النبي يوم بدر فقال: خَيِّر أصحابك في الأَسْرَى: إنْ شاءوا القتل وإنْ شاءوا الفداء على أنْ يُقتل منهم عاماً مُقْبِلاً مثلهم، قالوا: الفداء ويقتل منا)[6].

كما ذكر ابن حجر أنّ هذه القصة أخرجها مسلم[7] مُطوّلة من حديث عمر ذكر فيها السبب، هو أنّه قال ما ترون في هؤلاء الأَسْرَى؟ فقال أبو بكر: أرى أنْ تأخذ منهم فِدْيَة تكون قُوّةً لنا، وعسى الله أنْ يهديهم. فقال عمر: أرى أنْ تُمَكِّنّا منهم فنضرب أعناقهم، فإنَّ هؤلاء أئمة الكفر، فهوى رسول الله ما قال أبو بكر) الحديث، وفيه نزول قوله تعالى: **﴿ما كان لِنبي أنْ يكون له أسرى حتى يُثْخِن في الأرض﴾**[8] [9].

أشار الحافظ إلى أنّه قد ذكر خلاف الأئمة في جواز فداء أَسْرَى الكفار بالمال في باب: **﴿فإمّا مناً بعد وإمّا فداءً حتى تضع الحرب أوزارها﴾**[10] من «كتاب الجهاد»[11].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٢٤.
ذكر ابن إسحاق رثاء حسان للمطعم بن عدي ونقله عنه ابن هشام (السيرة النبوية: ١/ ٣٨٠). كما ذكر الأموي في مغازيه رثاء حسان ونقله عنه ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ١٣٦.

(٢) الترمذي، السنن: ٣/ ٦٤ - ٦٥ حديث رقم: ١٦١٤ باب ما جاء في قتل الأسارى والفداء وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث الثوري لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي زائدة. وصححه الألباني. صحيح سنن الترمذي: ٢/ ١١٠.

(٣) النسائي، السنن الكبرى. كتاب السِّيَر. مخطوط رقم: ٤٩٧ ورقة رقم: ٥٨.

(٤) ابن حبان، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٧/ ١٤٣ بلفظ (عدتهم) حديث رقم: ٤٧٧٥. بدلاً من مثلهم.

(٥) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ١٤٠.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٢٤. الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٥٨ رقم: ٣٦٦٨٦. والبزار في مسنده البحر الزخار ٢/ ١٧٦ رقم: ٥٥١. وقد نقل ابن كثير الحديث عن الترمذي والنسائي وابن ماجة ثم قال: وهذا حديث غريب جداً، ومنهم من رواه مرسلاً عن عبيدة والله أعلم. (البداية والنهاية: ٣/ ٢٩٩).

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ٨٦ - ٨٧. باب ربط الأسير وحبسه وجواز المنّ عليه. من كتاب الجهاد.

(٨) الآية (٦٧) سورة الأنفال.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٢٤ - ٣٢٥.

(١٠) الآية (٤) سورة محمد.

(١١) فتح الباري: ٦/ ١٥١ - ١٥٢.

قال الحافظ: وقد اختلف السلف في أي الرأيين كان أَصْوَب؟ فقال بعضهم كان رأي أبي بكر لأنّه وافق ما قدَّر الله في نفس الأمر، ولِمَا استقر الأمر عليه، ولدخول كثير منهم في الإسلام إمّا بنفسه وإمّا بذريّته التي ولدت له بعد هذه الوقعة، ولأنّه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله في حق من كتب له الرحمة، وأمّا العتاب على الأخذ ففيه إشارة إلى ذم من آثر شيئاً من الدنيا على الآخرة ولو قلّ[1].

* * *

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٢٥.

عِـدَّة أصحـــاب بـــدر :

عن البراء قال: (اسْتُصْغِرْتُ أنا وابن عمر يوم بدر. . . .)[1].

عن أبي إسحاق قال: (سمعت البراء رضي الله عنه يقول حدثني أصحاب محمد ﷺ ممن شهد بدراً أنّهم كانوا عدة أصحاب طالوت)[2].

عن البراء قال: (كُنّا أصحاب محمد ﷺ نتحدث أنّ عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت. . .)[3].

عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال: (كنا نتحدث أنّ أصحاب بدر ثلاثمائة وبضعة عشر بعدة أصحاب طالوت. . .)[4].

بَيَّنَ ابن حجر قوله: (باب عدة أصحاب بدر) أنَّ المراد الذين شهدوا الواقعة مع النبي ﷺ، ومن أُلحِقَ بهم، كما بَيَّنَ أنَّ مراد البراء بقوله (اسْتُصغرت) بضم أوله أن ذلك وقع عند حضور القتال فعرض من يقاتل فردّ من لم يَبْلغ أو كانت تلك عادة النبي ﷺ[5].

وفي قوله : (أنا وابن عمر) أورد الحافظ قول عياض: هذا يرده قول ابن عمر (استصغرت يوم أُحُد)[6] كما أشار إلى أنّ ابن التين اعترض به وزاد بأنّ إخبار ابن عمر عن نفسه أولى من إخبار البراء عنه.

وعقَّب عليهم ابن حجر بأنّ هذا اعتراض مردود إذْ لا تنافي بَيْنَ الإخبارين فيحمل على أنّه اسْتُصغر ببدر ثم اسْتُصغر بأُحُد، بل جاء ذلك صريحاً عن ابن عمر نفسه وأنّه عُرِضَ يوم بدر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاسْتُصْغِرَ وَعُرِضَ يوم أُحُد وهو ابن أربع عشرة سنة فاسْتُصْغِر[7].

وقد نَبَّه الحافظ إلى أنَ بيان ذلك في «غزوة الخندق»[8].

---

(١) (٢) (٣) الأحاديث أخرجها البخاري في باب عدة أصحاب بدر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٩٠ الأحاديث أرقام: ٣٩٥٦، ٣٩٥٧، ٣٩٥٨.

(٤) أخرجه البخاري في باب عدة أصحاب بدر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٩١ حديث رقم: ٣٩٥٩.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٩١.

(٦) القاضي عياض، إكمال المعلم خ جـ ٦/٥ بالدراسات رقم: ١١٨ ورقة: ١٠٨/ب.
قول عياض وابن التين نقله عنهما العيني. عمدة القارىء: ١٤/ ٧٢.

(٧) أخرج أبو داود الطيالسي في مسنده: ص ٢٥٤ الحديث رقم: ١٨٥٩ عن ابن عمر قال: (عُرِضْتُ على رسول الله ﷺ يوم بدر فلم أُقْبَل وأنا ابن ثلاث عشرة سنة. . . .

(٨) فتح الباري: ٧/٣٩٢ - ٣٩٤. حديث رقم: ٤٠٩٧ وبالبحث في غزوة الخندق ذكر أنّه تقدم مع شرحه ومباحثه في كتاب الشهادات جـ ٥ ص: ٢٧٦ - ٢٧٩. حديث رقم: ٢٦٦٤.

ثم أشار إلى ما رواه ابن أبي شيبة من طريق مطرف عن أبي إسحاق عن البراء مثل حديث الباب وزاد آخره (وشهدنا أحداً)[1] قال ابن حجر: فهذه الزيادة إنْ حملت على أنّ المراد بقوله وشهدنا أحداً نفسه وحده دون ابن عمر، وإلا فما في الصحيح أصح[2].

بَيَّنَ ابن حجر قوله: (وكان المهاجرون يوم بدر نيفاً على ستين) بِأَنَّهم كانوا ثمانين أو زيادة. كما أشار إلى أنّ محل ذلك آخر الغزوة وفيه وجه التوفيق بَيْنَ الروايتين[3].

قال ابن حجر: وأمّا ما وقع عند يعقوب بن سفيان من مرسل عبيدة السلماني (أنّ الأنصار كانوا سبعين ومائتين)[4]. فليس بثابت، وقد وقع عند الحاكم من طريق عبدالملك ابن إبراهيم الجسري عن شعبة في هذا الحديث (أنّ المهاجرين كانوا نَيِّفاً وثمانين)[5]. وهو خطأ في هذه الرواية لإطباق أصحاب شعبة على ما وقع في البخاري[6].

وضبط ابن حجر قوله: (والأنصار نَيِّف وأربعين ومائتين) أنّ النَّيِّف بفتح النون وتشديد التحتانية وقد تخفف وهو ما بَيْنَ العقدين، وقال في الأول (نيفاً) بنصبه على أنّه خبر كان وقال في الثاني (نَيِّف) برفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وقد وقع عند البيهقي بالنصب[7] فيهما وهو واضح، وهو الذي وقع في رواية شعبة[8] عن تفصيل عدد المهاجرين والأنصار يوافق جملته ما وقع في رواية زهير وإسرائيل وسفيان[9] أنّهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر،

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف: ٦/٥٤٢ حديث رقم: ٣٣٧٠٠ و٧/٣٦١. حديث رقم: ٣٦٧٠٧. والحديث من طريق مطرف قد أخرجه وبهذه الزياة الطبراني في المعجم الكبير: ٢/٢٣ رقم: ١١٦٦. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/١١١ وقال: هو في الصحيح خلا قوله (وشهدنا أحداً) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٢) فتح الباري: ٧/٢٩١.

(٣) فتح الباري: ٧/٣٢٦ شرح الحديث: ٤٠٢٦.

(٤) أورده البيهقي عن يعقوب بن سفيان، (الدلائل: ٣/٤٠).
أخرج الطبري رواية مطوّلة عن ابن عباس في قصة بدر، وفي آخرها: ... فنفر النبي بجميع المسلمين وهو يومئذٍ ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً منهم سبعون ومئتان من الأنصار، وسائرهم من المهاجرين.... (جامع البيان: ٩/١٨٧). وقد ذكر أبو سعيد هذه الرواية بهذا اللفظ دون ذكر سنه. شرف المصطفى خ ورقة: ١٩٢.

(٥) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/٢١. وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس أنّ أهل بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر، المهاجرون منهم خمسة وسبعون... (المصنف: ٧/٣٦٣ رقم: ٣٦٧١٩. ومن حديث البراء (المهاجرون ستة وسبعون): ٧/٣٦٣ رقم: ٣٦٧٢٠). كما أخرج الطبري حديث ابن عباس أنّ المهاجرين يوم بدر كانوا سبعة وسبعين. (تاريخ الأمم: ٢/٢٧٢).

(٦) فتح الباري: ٧:٢٩١.

(٧) البيهقي، دلائل النبوة: ٣/٣٧.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٩٠ حديث رقم: ٣٩٥٦.

(٩) نفس المرجع. الأحاديث أرقام: ٣٩٥٧، ٣٩٥٨، ٣٩٥٩ على التوالي.

لكن الزيادة على العشر مبهمة، وقد ورد في حديث عمر عند مسلم أنّها تسعة عشر[١]، لكن أخرجه أبو عوانة وابن حبان[٢] بإسناد مسلم بلفظ (بضعة عشر). وللبزار من حديث أبي موسى (ثلاثمائة وسبعة عشر)[٣]. ولأحمد[٤] والبزار[٥] والطبراني من حديث ابن عباس (كان أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر)[٦] وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة[٧]. والبيهقي[٨] من رواية عبيدة بن عمر السلماني أحد كبار التابعين، منهم من وصله بذكر علي، وهذا هو المشهور عند ابن إسحاق[٩][١٠]، وجماعة من أهل المغازي، ويُقال عن ابن إسحاق (وأربعة عشر)[١١]. وروى سعيد بن منصور من مرسل أبي اليمان عامر الهوزني[١٢]، ووصله الطبراني[١٣]. والبيهقي[١٤] من وجه آخر عن أبي أيوب الأنصاري قال: (خرج رسول الله إلى بدر فقال لأصحابه تعادّوا، فوجدهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلًا، ثم قال لهم تعادّوا فتعادّوا مرتين، فأقبل رجل على بكر له ضعيف وَهُمْ يتعادّون فتمّت العدة ثلاثمائة وخمسة عشر)[١٥].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ٨٤ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر.

(٢) ابن حبان. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٧/ ١٤١ حديث رقم: ٤٧٧٣ ونقله الهيثمي في كشف الأستار: ٢/ ٣٢١ رقم: ١٧٨٣.

(٣) أخرج البزار الحديث عن ابن عباس عن عمر بلفظ: .... وهم ثلاث مائة وسبعة عشر رجلًا... المسند. (البحر الزخار): ١/ ٣٠٦ رقم: ١٩٦. وأخرج ابن أبي شيبة حديث أبي موسى وفيه (... ثلاثمائة وبضعة عشر...) المصنف: ٧/ ٣٦٤ رقم: ٣٦٧٢٣. وقد نقل الهيثمي، حديث أبي موسى وقال: رجاله ثقات. (مجمع الزوائد: ٦/ ٩٦. ونقله في كشف الأستار: ٢/ ٣٢١ رقم: ١٧٨٤).

(٤) أحمد، المسند: ١/ ٢٤٨ وفيه وكان المهاجرون ستة وسبعين.

(٥) ذكر الهيثمي أنّه رواه البزار، إلا أنّه قال ثلثمائة وبضعة عشر. مجمع الزوائد: ٦/ ٩٦.

(٦) الطبراني، المعجم الكبير: ١١/ ٣٨٨ رقم: ١٢٠٨٣. نقله الهيثمي عن الطبراني وفيه الحجاج بن أرطاة وهو مُدَلّس (مجمع الزوائد: ٦/ ٩٦).

(٧) ابن أبي شيبة، المصنف: ٧/ ٣٦٣ حديث رقم: ٣٦٧٢٢ كما أخرجه أيضاً: ٧/ ٣٦٣ رقم: ٣٦٧١٩. عن ابن عباس.

(٨) رواية البيهقي عن عبيدة السلماني قال فيها عدة أهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر منهم سبعون ومائتان من الأنصار وبقيتهم سائر الناس. وأخرج أيضاً من طريق محمد بن سيرين نحوه. البيهقي. دلائل النبوة: ٣/ ٤٠.

(٩) أخرجه البيهقي عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق، (دلائل النبوة: ٣/ ٤٠).

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٢٩١.

(١١) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/ ٧٠٦.

(١٢) سعيد بن منصور. السنن: ٢/ ٣١٣ حديث رقم: ٢٨٧٤.

(١٣) أخرج الطبراني حديث أبي أيوب الأنصاري من طريق أسلم بن عمران مطولاً وفيه: فإذا نحن ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلًا. (المعجم الكبير: ٤/ ١٧٤ - ١٧٦ حديث رقم: ٤٠٥٦).

(١٤) البيهقي، الدلائل: ٣/ ٣٧.

(١٥) فتح الباري: ٧/ ٢٩٢. وأخرج الحاكم من حديث عبدالله بن عمر أنّ رسول الله خرج يوم بدر في ثلاث مائة وخمسة عشر. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ١٣٢/ ١٤٥.

وأخرج ابن حجر ما رواه البيهقي بإسناد حسن عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: (خرج رسول الله ﷺ يوم بدر ومعه ثلاثمائة وخمسة عشر)[1]. قال ابن حجر: وهذه الرواية لا تنافي التي قبلها لاحتمال أنْ تكون الأولى لم يُعد النبي ﷺ ولا الرجل الذي أتى آخراً، وأمّا الرواية التي فيها وتسعة عشر فيحتمل أنّه ضم إليهم من اسْتُصْغِر ولم يُؤْذن له في القتال يومئذٍ كالبرّاء وابن عمر، وكذلك أنس، فقد روى أحمد بسند صحيح عنه أنّه سئل: (هل شهدت بدراً؟ فقال: وأين أغِيب عن بدر)[2] قال ابن حجر: وكأنّه كان حينئذٍ في خدمة النبي ﷺ كما ثبت عنه لأنّه خدمه عشر سنين، وذلك يقتضي أنّ ابتداء خدمته له حين قدومه المدينة فكأنه خرج معه إلى بدر، أو خرج مع عمه زوج أمه أبي طلحة[3].

ونقل أنّ السهيلي حكى أنّه حضر مع المسلمين سبعون نفساً من الجن[4] قال ابن حجر: وكان المشركون ألفاً، وقيل سبعمائة وخمسون، وكان معهم سبعمائة بعير ومائة فرس[5].

---

(١) البيهقي، دلائل النبوة: ٣٨٩٣ والحديث أخرجه أيضاً أبو داود في كتاب الجهاد في باب في نفل السرية تخرج من العسكر. أبو داو. السنن مع معالم السنن للخطابي: ٣/ ١٨١ حديث رقم: ٢٧٤٧. وأخرجه الحاكم وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٩٢. روى ابن عبدالبر عن محمد بن عبدالله الأنصاري حدثنا أبي عن مولى لأنس بن مالك أنّه قال لأنس: أشهدت بدراً قال لا أم لك وأين أغيب عن بدر؟. قال محمد بن عبدالله خرج أنس بن مالك مع رسول الله ﷺ حين توجّه إلى بدر وهو غلام يخدمه. الاستيعاب (بهامش الإصابة): ١/ ٧٢. وحديث محمد بن عبدالله الأنصاري نقله ابن كثير عن محمد بن سعد. كما نقل أيضاً عن شيخه أبي الحجاج المزي أنّه قال في تهذيبه، هكذا قال الأنصاري ولم يذكر ذلك أحد من أصحاب المغازي. كما نقل أيضاً الحديث من رواية عمر بن شعبة النميري. (البداية والنهاية: ٣/ ٣١٦). وقد ذكر العيني هذا الحديث وأنّه رواه أحمد بسند صحيح. (عمدة القارىء: ١٤/ ٧٣).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٩٢.

(٤) السهيلي، الروض الأنف: ٣/ ٨٣.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٩٢.

نقل ابن كثير رواية يونس عن ابن إسحاق قال: خرجت قريش على الصعب والذلول في تسعمائة وخمسين مقاتلاً معهم مائتا فرس... كما نقل عن الأمويّ أنّه ذكر أنّ أوّل من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل نحر لهم عشراً، ثم نحر لهم أُميّة بن خلف بعسفان تسعاً، ونحر لهم سهيل بن عمرو بِقُدَيْد عشراً، ثم نحر شيبة بن ربيعة تسعاً في مياه نحو البحر، ونحر لهم عتبة بن ربيعة عشراً بالجحفة ثم نحر لهم بالأبواء نبيه ومنبه ابنا الحاج عشراً، ونحر لهم العباس بن عبد المطلب عشراً، ونحر لهم على ماء بدر أبو البختري عشراً، وكان مع المشركين ستون فرساً وستمائة درع، وكان مع رسول الله ﷺ فرسان وستون درعاً. (البداية والنهاية: ٣/ ٢٥٩).

نقل ابن هشام والطبري وابن كثير رواية ابن إسحاق في إرسال الرسول ﷺ علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من الصحابة إلى ماء بدر يلتمسون الخبر... فأصابوا راويةً لقريش فيها أسلم غلام بني الحجاج، وعريض غلام بني العاص.... فقال لهما رسول الله ﷺ القوم ما بَيْنَ التسعمائة إلى الألف.

ابن هشام: ١/ ٦١٦ - ٦١٧. تاريخ الأمم: ٢/ ٢٧٥. البداية والنهاية: ٣/ ٢٦٤.

كما أوضح أنّ من هذا القبيل جابر بن عبدالله فقد روى أبو داود بإسناد صحيح عنه قال: (كُنْتُ أَمْنَح الماء لأصحابي يوم بدر)(١) وإذا تحرر هذا الجمع فليعلم أنّ الجميع لم يشهدوا القتال وإنّما شهده منهم ثلثمائة وخمسة أو ستة كما أخرجه ابن جرير(٢).

كما أشار إلى حديث أنس أنّ ابن عمته حارثة بن سراقة خرج نظاراً وهو غلام يوم بدر فأصابه سهم فَقُتِل(٣) (٤).

كما أورد ما ذكره ابن جرير من حديث ابن عباس (أنّ أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال)(٥). وأنّ ابن سعد بيَّنَ ذلك فقال: (إنّهم كانوا ثلاثمائة وخمسة)(٦). قال ابن حجر: وكأنّه لم يَعُدّ فيهم رسول الله ، وَبَيَّنَ وجه الجمع بأنّ ثمانية أنفس عدوا في أهل بدر ولم يشهدوها، وإنّما ضرب لهم رسول الله معهم بسهامهم لكونهم تخلّفوا لضرورات

---

(١) أبو داود، السنن مع معالم السنن للخطابي: ٣/ ١٧٢ حديث رقم: ٢٧٣١. كما ذكر العيني هذا الحديث عن أبي داود. (عمدة القارىء: ١٤: ٧٣).

أخرج الحاكم حديث جابر قال: (كنت أمنح لأصحابي يوم بدر من القليب) ثم نقل الحاكم رواية محمد بن سعد عن محمد بن عمر أنّه قال: هذا غلط من رواية أهل العراق في جابر، وأبي مسعود الأنصاري يُصَيِّرونهما فيمن شهد بدراً، ولم يرو ذلك موسى بن عقبة ولا محمد بن إسحاق ولا أبو معشر، ولا أحد ممن روى السيرة. (المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٥٦٥). والحديث قد أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٤/ ٢٠٥ رقم: ١٥٥ (٢٣١٥) بلفظ (كنت أميح الماء. . .) كما نقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ٨٠ وابن حجر في المطالب العالية: ٤/ ٢١٢ - ٢١٣ رقم: ٤٣٠٥.

(٢) نقل ابن جرير عن الواقدي: كان خروج رسول الله في ثلثمائة رجل وخمسة. . . إلى أنْ قال وضرب لثمانية بأجورهم وسهمانهم. وللتفاصيل عن أسماء الثمانية المشار إليهم راجع ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٢٩٦. وأخرج عن السدي: فخرجوا معه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً (جامع البيان: ٩/ ١٨٦ وأخرج عن ابن عباس: وهم يومئذ ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً. جامع البيان: ٩/ ١٨٧). ونقل ابن كثير عن ابن جرير حديث ابن عباس قال: كان المهاجرون يوم بدر سبعين رجلاً. وكان الأنصار مائتين وستة وثلاثين رجلاً. . . . وزاد ابن كثير وهذا يقتضي أنّهم كانوا ثلثمائة وستة رجال. وزاد، قال ابن جرير، وقيل كانوا ثلثمائة وسبعة رجال. (البداية والنهاية: ٣/ ٣٢٧).

(٣) حديث أنس رواه أحمد بلفظ انطلق حارثة ابن عمتي يوم بدر. . . وفيه زيادة سؤال أمه لرسول الله هل هو في الجنة. المسند: ٣/ ٢٨٢. وبلفظ: أنّ حارثة بن الربيع جاء يوم بدر نظاراً: ٣/ ٢٧٢، ٢١٥ وذكر ذلك ابن الأثير في أسد الغابة: ١/ ٤٢٥ رقم: ٩٩٣.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٩٢.

(٥) أخرج الطبري بدون سند أنّ أهل بدر كانوا ثلثمائة وسبعة. تاريخ الأمم: ٢/ ٢٧٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/ ١٢.

وذكر العيني في عدة أصحاب بدر: أنّه في الإكليل: كانوا ثلاثمائة رجل وخمسة عشر رجلاً كما خرج طالوت، وفي الأوائل للعسكري: حضر بدراً ثلاثة وثمانون مهاجراً وواحد وستون أوسياً ومائة وسبعون خزرجياً وعند ابن عقبة: وستة عشر. وعند البزار من حديث أبي موسى: ثلاثمائة وسبعة عشر. وأضاف العيني قوله: الذين شهدوا منهم في الحقيقة ثلاثمائة وخمسة أو ستة، نص على الستة ابن جرير من حديث ابن عباس، ونص على الخمسة ابن سعد، والذي زاد على هذا ضم إليهم من استصغر ولم يؤذن له في القتال يومئذٍ. (عمدة القارىء: ١٤/ ٧٣).

لهم، وهم عثمان بن عفان تخلَّف على زوجته رقية بنت رسول الله بإذنه، وكانت في مرض الموت. وطلحة وسعيد بن زيد بعثهما يتجسسان عير قريش، فهؤلاء من المهاجرين. وأبو لبابة ردّه من الروْحاء واستخلفه على المدينة، وعاصم بن عديّ استخلفه على أهل العالية، والحارث بن حاطب على بني عمرو بن عوف، والحارث بن الصمة وقع فكسر بالروْحاء فردّه إلى المدينة، وخوات بن جبير كذلك، هؤلاء الذين ذكرهم ابن سعد[١]. قال ابن حجر: وذكر غيره سعد بن مالك الساعدي والد سهل مات في الطريق[٢].

قال ابن حجر: وممن اختلف فيه هل شهدها أو ردّ لِحَاجة سعد بن عبادة كما وقع

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/ ١٢.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٩٢.

أخرج أبو داود عن حبيب أبي مليكة عن ابن عمر قال: إنّ رسول الله قام - يعني يوم بدر - فقال: (إنّ عثمان انطلق في حاجة الله وحاجة رسول الله وإنّي أبايع له) فضرب له رسول الله بسهم ولم يضرب لأحد غاب غيره.

ثم علّق الخطابي على هذا الحديث بقوله: هذا خاص بعثمان رضي الله عنه لأنّه كان ممرض ابنة رسول الله .

أبو داود. السنن: ٣/ ١٦٨ - ١٦٩ حديث رقم: ٢٧٢٦. الخطابي معالم السنن. (بالهامش).

علماً بأنّ ابن هشام نقل عن ابن إسحاق أنّ طلحة بن عبيد الله بن عثمان كان بالشام فقدم بعد أنْ رجع رسول الله من بدر فكلمه فضرب له بسهمه فقال له أجرك خمسة نفر (ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٦٨٢).

كما ذكر أيضاً أنّ عثمان بن عفان رضي الله عنه تخلّف على امرأته رقية بنت رسول الله فضرب له رسول الله بسهمه وأجره. (ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٦٧٨ - ٦٧٩) كما ذكر أبو لبابة بن عبد المنذر والحارث بن حاطب أنّهما خرجا مع رسول الله فرجعهما وأمَّر أبا لبابة على المدينة فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر تسعة نفر. (السيرة النبوية: ١/ ٦٨٨).

كما ذكر عاصم بن عدي بن العجلان وأنّه خرج فردّه رسول الله وضرب له بسهمين مع أصحاب بدر. (السيرة النبوية: ١/ ٦٨٩).

وذكر السهيلي أنّ رسول الله ردّ عاصماً من الروحاء بسبب ذكره موسى بن عقبة وغيره وذلك أنّ رسول الله بلغه شيء عن أهل مسجد الضرار وكان قد استخلفه على قباء والعالية فرده لينظر في ذلك وضرب له بسهمه مع أهل بدر. (السهيلي. الروض الأنف: ٣/ ٩٩).

كما ذكر الحارث بن الصمة بن عتيك وأنّه كُسِرَ بالروحاء فضرب له رسول الله ثلاثة نفر (السيرة النبوية: ١/ ٧٠٣) كما ذكر الواقدي أنّ الذين لم يحضروا بدراً وضرب لهم رسول الله بِسهامِهم وأجورهم ثمانية نفر وكلهم مستحقون في بدر، ثلاثة من المهاجرين، عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو، وأنّ عثمان تخلّف بسبب تمريضه لرقية ابنة رسول الله وأنها ماتت يوم قدوم زيد بن حارثة، أمّا طلحة وسعيد فبعثهما رسول الله يتحسسان العير. ومن الأنصار أبو لبابة وخلّفه على المدينة، وعاصم خلفه على قباء وأهل العالية، والحارث بن حاطب أمره بأمره في بني عمرو، وخوّات بن جبير بالروْحاء، والحارث بن الصمة كسر بالروحاء أيضاً.

كما ذكر الواقدي أنّ سعد بن عبادة ممن ضرب له رسول الله بسهمه وأجره.

كما ذكر أيضاً سعد بن مالك الساعدي وأنّه كان قد تجهز إلى بدر فمرض بالمدينة فمات خلافه وأوصى إلى النبي فضرب له بسهمه وأجره (الواقدي. المغازي: ١/ ١٠١).

وقد نقل البيهقي هؤلاء الذين لم يشهدوا بدراً وضرب لهم رسول الله وأنّه قد ذكرهم محمد بن إسحاق وذكرهم أيضاً موسى بن عقبة إلا أنّه لم يذكر الحارث بن حاطب في الرد إلى المدينة. (البيهقي. السنن الكبرى مع الجوهر النقي: ٩/ ٥٨).

ذكره في مسلم(١)، وصبيح مولى أحيحة رجع لمرضه فيما قيل(٢)، وقيل أنّ جعفر بن أبي طالب ممن ضرب له بسهم كما نقله الحاكم(٣).

في قوله (عدة أصحاب طالوت) أوضح أنّه طالوت بن قيس من ذرية بنيامين بن يعقوب شقيق يوسف عليه السلام، يقال إنّه كان سقّاءً، ويقال إنّه كان دبّاغاً(٤).

كما أوضح الحافظ أنّ معنى (أجازوا) أي جاوزوا كما في رواية إسرائيل(٥) وقد ذكر الله قصة طالوت وجالوت في القرآن في سورة البقرة(٦)، وذكر أهل العلم في الأخبار أنّ المراد نهر الأردن، وأنّ جالوت كان رأس الجبارين، وأنّ طالوت وعد من قتل جالوت أنْ يُزَوِّجه ابنته ويقاسمه المُلْك، فقتله داود، فوفّى له طالوت وعظم قدر داود في بني إسرائيل حتى استقل بالمملكة بعد أنْ كانت نيّة طالوت تغيّرت لداود وَهَمَّ بقتله فلم يقدر عليه، فتاب وانخلع من الملك وخرج مجاهداً هو ومن معه من ولده حتى ماتوا شهداء. وقد ذكر محمد بن إسحاق في «المبتدأ» قصته مُطوَّلة(٧).

* * *

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٢٤ باب غزوة بدر. وذكر ابن سعد أنّ سعد بن عبادة كان يتهيأ للخروج إلى بدر ويأتي دور الأنصار يحضُّهم على الخروج فنُهِشَ قَبْلَ أنْ يخرج فأقام فقال رسول الله : لئن كان سعد لم يشهدها لقد كان عليها حريصاً. (الطبقات الكبرى: ٣/ ٦١٤). وقد أخرج الحاكم نحو هذا الحديث. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٢٥٢.

(٢) قاله ابن إسحاق ونقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٦٧٩ وزاد: فحَمل على بعيره أبا سلمة بن عبدالأسد. ونقل ابن حجر في الإصابة أنّ أبا سعد حكى أنه هو الذي حمل أبا سلمة وذكره ابن ماكولا. الإصابة في تمييز الصحابة (وبهامشه الاستيعاب): ٢/ ١٧٦ ترجمة رقم: ٤٠٣٥. كما ذكر ذلك ابن الأثير في أسد الغابة: ٢/ ٣٩٠ رقم: ٢٤٧٧.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٩٢. هكذا ورد في الفتح أنّ الحديث رواه الحاكم وكذلك ورد أيضاً في المخطوط من فتح الباري جـ ٩ في المكتبة المحمودية رقم: ٥٧٨ ورقة: ٩: وبالبحث في مستدرك الحاكم أو الكتب التي تنقل عنه لم أجد الحديث مما يشير إلى حدوث تصحيف من الناسخ. والحديث أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده. ونقله الهيثمي في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: ٣/ ٨٥٩ رقم: ٦٦٨ عن جعفر ابن محمد عن أبيه قال: ضرب رسول الله لجعفر بن أبي طالب بسهمه يوم بدر. وقد ذكره الحافظ ابن حجر أيضاً في المطالب العالية: ٤/ ٢١٤. رقم: ٤٣٠٨، نقلاً عن الحارث. وربما أن الحديث ورد عند الحاكم في الإكليل.
كما أنّ الواقدي ذكر أنّ النبي ضرب لجعفر بن أبي طالب بسهمه وأجره. (المغازي: ١/ ١٥٣).

(٤) فتح الباري: ٧: ٢٩٢. هذا البيان ذكره الكرماني في شرح البخاري: ١٥: ١٥٨.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٩٠ حديث رقم: ٣٩٥٨.

(٦) الآيات (٢٤٦ - ٢٥١) سورة البقرة.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٩٢. قصة طالوت وما يتعلق بنسبه وحياته وعمله وقصته مع داود ذكرها الطبري مفصّلة في تفسيره (جامع البيان: ٢/ ٦٠١ - ٦٣٤ وتاريخ الأمم: ١/ ٢٤٢ - ٢٤٧). ذكر العيني نسبه وأنّ اسم طالوت بالعبرانية شاول وأنّه كان دبّاغاً يعمل الأدم وأضاف أنّه قاله وهب. ونقل عن عكرمة والسدي أنّه كان سقّاءً يسقي على حمار له من النيل. (عمدة القارىء: ١٤/ ٧٣). كما ذكر ابن كثير القصة مطوّلة في البداية والنهاية: ٢/ ٧ - ٩.

من شهد بدراً:

في قوله: (وقال كعب بن مالك ذكروا مرارة بن الربيع العمريّ وهلال بن أميّة الواقفيّ رجلين صالحين قد شهدا بدراً)[١] أوضح الحافظ أنّ هذا طرف من حديث كعب الطويل في قصة توبته، وسيأتي موصولاً في «غزوة تبوك» مطولاً[٢]، فكأنّ المصنِّف عرف أنّ بعض الناس ينكر أنْ يكون مرارة وهلال شهدا بدراً، وينسب الوهم في ذلك إلى الزهري فردّ ذلك بنسبة ذلك إلى كعب بن مالك، وهو الظاهر من السياق فإنّ الحديث عنه قد أخذ وهو أعرف بمن شهد بدراً ممن لم يشهدها ممن جاء بعده، والأصل عدم الإدراج فلا يثبت إلا بدليل صريح، وَيُؤيد كوْن وصفهما بذلك من كلام كعب أنّ كعباً ساقه في مقام التأسي بهما فوصفهما بالصلاح وبشهود بدر التي هي أعظم المشاهد، فلمّا وقع لهما نظير ما وقع له من القعود عن غزوة تبوك ومن الأمر بهجرهما كما وقع له تأسى بهما[٣].

وأمّا قول بعض المتأخرين كالدمياطي[٤]: لم يذكر أحد مرارة وهلال فيمن شهد بدراً فمردود عليه، فقد جزم به البخاري هنا وتبعه جماعة، وأمّا قوله: وإنّما ذكروهما في الطبقة الثانية ممن شهد أُحُداً، فحصر مردود، فإنّ الذي ذكرهما كذلك هو محمد بن سعد وليس ما يقتضيه صنيعه بحجة على مثل هذا الحديث الصحيح المثبت لشهودهما.

وقد ذكر هشام بن الكلبي وهو من شيوخ محمد بن سعد أنّ مرارة شهد بدراً فإنّه ساق نسبه إلى الأوس ثم قال: شهد بدراً، وهو أحد الثلاثة الذين تِيبَ عليهم[٥].

قال ابن حجر: وقد استقريت أول من أنكر شهودهما بدراً فوجدته الأثرم صاحب الإمام أحمد، واسمه أحمد بن محمد بن هانىء.

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٠٩ في آخر الحديث رقم: ٣٩٨٩.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ١١٣ - ١١٦ حديث رقم: ٤٤١٨. باب حديث كعب بن مالك.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣١٠ - ٣١١.

(٤) نقل العيني قول الدمياطي: لم يذكر أحد أنّ مرارة وهلال شهدا بدراً إلا ما جاء في حديث كعب هذا، وإنّما ذكرا في الطبقة الثانية من الأنصار ممن لم يشهد بدراً، وشهد أُحُداً. (عمدة القارىء: ١٤/ ٩٤).

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣١١.

ذكر ابن الكلبي أنّ مرارة هو أحد البكائين ولم يذكر أنّه شهد بدراً. وذكر نسبه: مرارة بن رجعي بن عدي ابن زيد. جمهرة النسب: ص ٦٣٨. إلا أنْ يكون ذكر ذلك في مصدر آخر. وقد ذكر ابن الأثير أنّ مرارة وهلال شهدا بدراً. أسد الغابة: ٤/ ٣٥٨. رقم: ٤٨١٤. ص: ٦٣٠ رقم: ٥٣٨١. كما أنّ ابن كثير أوضح أنّ ذكر هلال وقع في الصحيحين أنّه من أهل بدر، ولم يذكره أحد من أصحاب المغازي.

(البداية والنهاية: ٣/ ٣٢٥).

كما نقل عن ابن الجوزي قوله: لمْ أزل مُتعجباً من هذا الحديث وحريصاً على كشف هذا الموضع وتحقيقه حتى رأيت الأثرم ذكر الزهري وفضله وقال: ولا يكاد يحفظ عنه غلط إلا في هذا الموضع، فإنّه ذكر أنّ مرارة وهلال شهدا بدراً، وهذا لم يقله أحد، والغلط لا يخلو منه إنسان[١].

قال ابن حجر: وهذا ينبني على أنّ قوله شهدا بدراً مدرج في الخبر من كلام الزهري، وفي ثبوت ذلك نظر لا يخفى.

كما أشار ابن حجر إلى أنّ ابن القيم في «الهدى» احتج بأنّهما لو شهدا بدراً ما عوقبا بالهجر الذي وقع لهما بل كانا يسامحان بذلك كما سومح حاطب بن أبي بلتعة كما وقع في قصته المشهورة[٢]. وعقّب عليه ابن حجر: بأنّ هذا قياس مع وجود النص، ويمكن الفرق[٣].

عن نافع (أنّ ابن عمر رضي الله عنهما ذكر له أنّ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - وكان بدرياً - مرض في يوم الجمعة. . . .)[٤].

بَيّنَ ابن حجر أنّ الغرض من الحديث قوله (وكان بدرياً) وإنّما نُسب إلى بدر وإنْ كان لم يحضر القتال لأنّه كان ممن ضرب له النبي ﷺ بسهم، وكان النبي ﷺ بعثه هو وطلحة يتحسسان الأخبار، فوقع القتال قبل أنْ يرجعا، فألحقهما النبي بمن شهدها وضرب لهما بسهمَيْهما وأجرهما[٥].

عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة (أنّ أباه كتب إلى عمر بن عبدالله. . . أنّ سبيعة بنت

---

(١) نقله ابن القيم عن ابن الجوزي، (زاد المعاد: ٣/ ٥٧٧).

(٢) ابن القيم، زاد المعاد: ٣/ ٥٧٧.

وقال ابن القيم. وقوله: «فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً لي فيهما أسوة» هذا الموضع مما عدّ من أوهام الزهري، فإنّه لا يحفظ عن أحد من أهل المغازي والسِّيَر البتة ذكر هذين الرجلين في أهل بدر، لا ابن إسحاق، ولا موسى بن عقبة، ولا الأمويّ، ولا الواقدي. ولا أحد ممن عدّ أهل بدر، وكذلك ينبغي ألا يكونا من أهل بدر.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣١١.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٠٩ حديث رقم: ٣٩٩٠.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣١١.

أخرج الطبراني عن عروة أنّ سعيد بن زيد قدم من الشام بعدما رجع رسول الله ﷺ فضرب له بسهمه وأجره. المعجم الكبير: ١/ ١٤٩ رقم: ٣٣٨ كما أخرج الطبراني الرواية أيضاً عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب. رقم: ٣٣٩. كما أخرج الحاكم رواية عروة.

(المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٤٣٨).

الحارث أخبرته أنّها كانت تحت سعد بن خولة. . . . وكان ممن شهد بدراً - فتوفى عنها في حجة الوداع. . .)[١].

أشار ابن حجر إلى أنّ تفاصيل الحديث في «كتاب النكاح»[٢]. ثم بَيَّنَ أنّ الغرض منه ذكر سعد بن خولة وأنّه شهد بدراً[٣].

عن أنس (مات أبو زيد. . . . وكان بدرياً)[٤] عن أبي سعيد الخدري[٥]. . . والغرض منه وصف قتادة بن النعمان بكونه شهد بدراً.

حديث هشام بن عروة عن أبيه[٦] في قصة لقاء الزبير بن العوام لعبيدة بن سعيد بن العاص وطعنه في عينه وموته وأخذ سلبه وإهدائه للرسول ﷺ ثم لأبي بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلي وآله ثم عبدالله بن الزبير[٧].

عن عبادة بن الصامت - وكان شهد بدراً - أنّ رسول الله ﷺ قال: (بايعوني)[٨].

أوضح الحافظ أنّ هذا طرفاً من حديث عبادة في البيعة. والشاهد منه هنا قوله فيه (وكان شهد بدراً) كما أشار إلى أنّه قد ورد بتمامه في «الإيمان»[٩] [١٠].

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ (أنّ أبا حذيفة - وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله ﷺ - تبنّى سالماً. . .)[١١].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ أبا حذيفة هو ابن عتبة بن ربيعة، وأنّ معنى قوله: (تبنّى سالماً) أي ادعى أنّه ابنه، وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى: ﴿**ادعوهم لآبائهم**﴾[١٢] فإنّها لَمّا نزلت صار يدعى مولى أبي حذيفة، وقد شهد سالم بدراً مع مولاه المذكور، كما ذكر الحافظ أنّ الوليد بن عتبة والد هند قتل مع أبيه، وسميت هند هذه باسم عمتها هند بنت عتبة.

---

(١) أخرجه البخاري. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣١٠ حديث رقم: ٣٩٩١.

(٢) فتح الباري: ٩/ ٤٧٠ - ٤٧٦ شرح الأحاديث أرقام: ٥٣١٨، ٥٣١٩، ٥٣٢٠ باب ﴿**وأولات الأحمال أجلهنّ أنْ يضعن حملهنّ**﴾.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣١١.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣١٣ حديث رقم: ٣٩٩٦.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣١٣ حديث رقم: ٣٩٩٧.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣١٤ حديث رقم: ٣٩٩٨.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣١٤.

(٨) الحديث أخرجه البخاري. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣١٤. حديث رقم ٣٩٩٩.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٦٤ حديث رقم: ١٨.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٣١٥.

(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣١٤ حديث رقم: ٤٠٠٠.

(١٢) الآية (٥) سورة الأحزاب.

كما نَبّه أيضاً إلى أنّه ورد في «مناقب الأنصار» أنّ سالماً مولى أبي حذيفة[(١)]، وهي نسبة مجازية باعتبار ملازمته له، وهو في الحقيقة مولى الأنصارية المذكورة واسمها ثبيتة بنت يعار.

كما أوضح أنّ زيداً هو زيد بن حارثة الصحابي المشهور، وسهلة هي بنت سهيل بن عمرو زوج أبي حذيفة[(٢)].

عن أبي طلحة: أنّ رسول الله ﷺ قال: (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب...)[(٣)].

أوضح الحافظ أنّ الغرض منه (وكان قد شهد بدراً) كما أشار إلى أنّ شرح الحديث يأتي في «اللباس[(٤)]»[(٥)].

عن عبدالله بن معقل (أنّ علياً رضي الله عنه كَبَّرَ على سهل بن حنيف فقال: إنّه شهد بدراً)[(٦)].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ قول علي رضي الله عنه (لقد شهد بدراً) يُشير إلى أنّ لِمَنْ شهدها فضلاً على غيْرهم في كل شيء حتى في تكبيرات الجنازة، وهذا يدل على أنّه كان مشهوراً عندهم أنّ التكبير أربع وهو قول أكثر الصحابة.

كما أورد الحافظ ما رواه ابن أبي خيثمة من وجه آخر مرفوعاً (إنّه كان يُكَبِّر أربعاً وخمساً وستاً وسبعاً وثمانياً، حتى مات النجاشيّ فكبّر عليه أربعاً، وثبت على ذلك حتى مات)[(٧)].

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يُحَدِّث أنّ عمر بن الخطاب حين تأيّمت حفصة....)[(٨)].

أوضح أنّ الغرض من الحديث قوله (قد شهد بدراً) أي زوجها وهو خنيس بن حذافة السهميّ.

كما أشار إلى أنّ شرح الحديث سيأتي مستوفى في «النكاح[(٩)]»[(١٠)].

عن الزهري سمعت عروة بن الزبير يحدث عمر بن عبدالعزيز في إمارته: أَخَّر المغيرة

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٠١ حديث رقم: ٣٧٥٨. باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٣١٥.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣١٥ حديث رقم: ٤٠٠٢.
(٤) فتح الباري: ١٠/ ٣٨٠ - ٣٨٢. باب التصاوير.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٣١٦.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣١٧ رقم: ٤٠٠٤.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٣١٨ وقد روى ابن أبي شيبة جملة من الأحاديث والآثار في التكبير أربعاً وخمساً وستاً وسبعاً وتسعاً. (المصنف: ٢/ ٤٩٣ - ٤٩٧ الأحاديث: ١١٤١٦ - إلى - ١١٤٦٦).
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣١٧ رقم: ٤٠٠٥.
(٩) فتح الباري: ٩/ ١٧٦ - ١٧٨ شرح الحديث: ٥١٢٢ في باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير.
(١٠) فتح الباري: ٧/ ٣١٨.

ابن شعبة العصر. . .)[1] أوضح أنّ الشاهد فيه قوله (شهد بدراً) كما أشار إلى أنْ شرح الحديث ورد في «المواقيت في الصلاة[2]»[3].

حديث أبي مسعود ، والغرض منه إثبات كون أبي مسعود شهد بدراً. (وذلك في قوله (سمع أبا مسعود البدري)[4].

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنّ أبا مسعود هو عقبة بن عمرو الأنصاري جد زيد بن الحسن ابن علي بن أبي طالب، كما بَيَّنَ أنّه اختلف في شهوده بدراً فالأكثر على أنّه لم يشهدها، ولم يذكره محمد بن إسحاق ومن اتبعه من أصحاب المغازي في البدريين[5]. كما نقل عن الواقدي[6]. وإبراهيم الحربي قولهما: لم يشهد بدراً، وإنّما نزل بها فَنُسِبَ إليها، وكذا قال الإسماعيلي: لم يصح شهود أبي مسعود بدراً، وإنّما كانت مسكنه فقيل له البدري، فأشار إلى أنّ الاستدلال بأنه شهدها بما يقع في الروايات أنه بدري ليس بقوي، لأنّه يستلزم أنْ يقال لكل من شهد بدراً البدري، وليس ذلك مطرداً[7].

قال ابن حجر: لم يكتف البخاري في جزمه بأنّه شهد بدراً بذلك بل بقوله في الحديث الآخر إنّه شهد بدراً، فإنّ الظاهر أنّه من كلام عروة بن الزبير[8] وهو حجة في ذلك لكونه أدرك أبا مسعود، وإنْ كان روى عنه هذا الحديث بواسطة، وَيُرَجِّحُ اختيار البخاري ذلك بقول نافع حين حدثه أبو لبابة البدري فإنّه نسبه إلى شهود بدر لا إلى نزولها[9].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣١٧. حديث رقم: ٤٠٠٧.

(٢) فتح الباري: ٢/ ٣ - ٥ شرح الحديث: ٥٢١ في باب مواقيت الصلاة وفضلها.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣١٩.

(٤) الحديث أخرجه البخاري. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣١٧. حديث رقم: ٤٠٠٦.

(٥) نقل ابن هشام عن ابن إسحاق تصريحه بأنّه لم يشهد بدراً حيث قال: وكان أحدث من شهد العقبة سناً، لم يشهد بدراً. (السيرة النبوية: ١/ ٤٥٩).

(٦) نقله الحاكم عن الواقدي، (المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٥٦٥).

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣١٨ - ٣١٩. نقل العيني قول الإسماعيلي، (عمدة القاريء: ١٤/ ١٠٥). قال ابن كثير: وقع في صحيح البخاري أنّه شهد بدراً، وفيه نظر عند كثير من أصحاب المغازي ولهذا لم يذكروه. البداية والنهاية: ٣/ ٣٢٣. وقال ابن سعد: شهد ليلة العقبة وهو صغير ولم يشهد بدراً.
الطبقات الكبرى: ٦/ ١٦. وقال ابن الأثير الجزري: لم يشهد بدراً وإنّما سكن بدراً. أسد الغابة: ٣/ ٥٥٤ ترجمة رقم: ٣٧١١. وقال ابن عبدالبر: ويعرف بأبي مسعود البدري لأنه رضي الله عنه كان يسكن بدراً. ونقل ابن عبدالبر عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب أنّه لم يشهد بدراً. (الاستيعاب (بهامش الإصابة)؛ ٣/ ١٠٥).

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣١٧ حديث رقم: ٤٠٠٧.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٣١٩.

قال ابن حجر: وقد اختار أبو عبيد القاسم بن سلام أنّه شهدها، ذكره البغوي في «معجمه» عن عمه علي بن عبدالعزيز عنه، وبذلك جزم ابن الكلبي ومسلم في «الكنى»(١).

ونقل ابن حجر عن الطبراني(٢). وأبو أحمد الحاكم قولهما: يُقال إنّه شهدها، وقال البَرْقِي: لم يذكره ابن إسحاق في البدريين(٣).

كما أشار الحافظ إلى أنّه ورد في غير هذا الحديث أنّه شهدها، والقاعدة أنَّ المثبت مقدم على النافي. وإنّما رجح من نفى شهوده بدراً باعتقاده أنّ عمدة من أثبت ذلك وصفه بالبدريّ وأنّ تلك نسبة إلى نزول بدر لا إلى شهودها، لكن يضعف ذلك تصريح من صرح منهم بأنّه كما في الحديث الذي قال فيه (فدخل عليه أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري جدِ زيد بن حسن، شهد بدراً)(٤).

عن محمود بن الربيع (أنّ عتبان بن مالك - وكان من أصحاب النبي ﷺ ممن شهد بدراً من الأنصار...)(٥).

وقد أشار الحافظ إلى أنَّ هذا طرفاً من حديث عتبان في صلاة النبي ﷺ في بيته.

كما أشار إلى أنّه قد ورد في «أبواب المساجد من كتاب الصلاة»(٦).

عن الزهري: (إنّ عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين وكان شهد بدراً...)(٧).

بَيَّنَ ابن حجر أنّ قدامة بن مظعون هو ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي، وهو أخو عثمان بن مظعون أحد السابقين، ولم يذكر البخاري القصة لكونها موقوفة ليست على شرطه، لأنّ غرضه ذكر من شهد بدراً فقط، وقد أوردها عبدالرزاق في «مصنفه» عن معمر عن الزهري فزاد: (فقدم الجارود العقدي على عمر فقال: إنّ قدامة سكر، فقال: من يشهد معك؟ فقال: أبو هريرة، فشهد أبو هريرة أنّه رآه سكران يقيء

---

(١) مسلم. الكنى: ٢/٧٧٨ رقم: ٣١٦٩.

(٢) ذكر الطبراني في ترجمة عقبة بن عمرو أنّ أهل الكوفة يقولون أنّه بدري، ولم يذكره أهل البصرة فيمن شهد بدراً. (المعجم الكبير: ١٧/١٩٤).

(٣) فتح الباري: ٧/٣١٩. وقد نقل العيني قول القاسم بن سلام وابن الكلبي ومسلم والطبراني وأبو أحمد الحاكم (عمدة القارىء: ١٤/١٠٥).

(٤) فتح الباري: ٧/٣١٩.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣١٩ الحديث رقم: ٤٠٠٩، ٤٠١٠.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/١٧٢ رقم: ٦٨٦ كتاب الأذان باب إذا زار الإمام قوماً فأمّهم.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣١٩ رقم: ٤٠١١.

فأرسل إلى قدامة، فقال له الجارود: أقم عليه الحد، فقال له عمر: أخصم أنت أم شاهد؟ فصمت، ثم عاوده فقال: لتمسكن أو لأسوأنك، فقال ليس في الحق أنْ يشرب ابن عمك وتسؤني. فأرسل عمر إلى زوجته هند بنت الوليد فشهدت على زوجها، فقال عمر لقدامة إنّي أريد أنْ أحدك، فقال ليس لك ذلك لقول الله عزّ وجلّ: **﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾**[1] الآية فقال: أخطأت التأويل، فَإنَّ بقية الآية **﴿إذا ما اتّقوا﴾** فإنّك إذا اتقيت اجتنبت ما حرَّم الله عليك، ثم أمر به فجلد، فغاضبه قدامة، ثم حجا جميعاً، فاستيقظ عمر من نومه فزعاً فقال: عجلوا بِقُدامة، أتاني آتٍ فقال: صالح قدامة فإنّه أخوك، فاصطلحا[2] [3].

عن رافع بن خديج أنَّ عمّيْه - وكانا شهدا بدراً - أخبراه أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن كراء المزارع...)[4].

بيَّن ابن حجر أنَّهما ظهير ومظهر ابنا رافع، كما أشار إلى أنَّ الدمياطي أنكر ذلك وقال: إنّما شهدا أُحُداً واعتمد على ابن سعد في ذلك، ومن أثبت شهودهما أثبت ممن نفاه[5].

عن عبدالله بن شداد الليثي قال: (رأيت رفاعة بن رافع الأنصاري وكان شهد بدراً)[6] أشار الحافظ إلى أنَّ ذكر رفاعة ونسبه قد ورد في «باب شهود الملائكة بدراً[7]»[8].

عن المسور بن مخرمة (أنّ عمرو بن عوف - وهو حليف لبني عامر بن لؤي وكان شهد بدراً مع النبي ﷺ - أنّ رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بِجِزْيتها...)[9].

---

(١) الآية (٩٣) سورة المائدة،

(٢) عبدالرزاق، المصنف: ٩/ ٢٤٠ - ٢٤٣ رقم: ١٧٠٧٦.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٢٠.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣١٩/٧ حديث رقم: ٤٠١٢، ٤٠١٣.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٢١. وقد نقل العيني قول الدمياطي، (عمدة القارىء: ١٤/ ١٠٧).
أخرج الطبراني رواية عروة ورواية موسى بن عقبة في تسمية ظهير ممن شهد العقبة من الأنصار. المعجم الكبير: ٨/ ٤٠٦ رقم: ٨٢٦٤، ٨٢٦٥. وذكر ابن الأثير أنّ ابن إسحاق قال إنّه شهد العقبة الثانية وبدراً وقال أبو عمر: لم يشهد بدراً وشهد أحداً وما بعدها.
أسد الغابة: ٢/ ٤٨٦ - ٤٨٧ رقم: ٢٦٥٤. ولم يذكر ابن الأثير شيئاً عن مظهر إلا أنّه شهد أُحُداً وما بعدها. (أسد الغابة: ٤/ ٤١٦ رقم: ٤٩٤٩).

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣١٩/٧ حديث رقم: ٤٠١٤.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣١٢ - ٣١٣ شرح الحديث: ٣٩٩٣.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٢١.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣١٩/٧ - ٣٢٠ حيث رقم: ٤٠١٥.

أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث ورد في «كتاب الجزية»[1]، وسيأتي في «الرقاق[2]»[3].

عن أبي لبابة البدري (أنّ النبي ﷺ نهى من قتل جِنّان البيوت. . .)[4].

بيَّن ابن حجر أنّ أبا لبابة ممن ضرب له بسهمه وأجره ولم يحضر القتال كما أشار إلى أنَّ شرح الحديث يأتي في «اللباس[5]»[6].

عن المقداد بن عمرو الكندي وكان حليفاً لبني زهرة وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله . . .)[7].

بَيَّنَ ابن حجر أنَّه كان فارساً في بدر. كما أشار إلى أنّ شرح الحديث في «الديات[8]». والغرض من إيراده هنا قوله: «وكان ممن شهد بدراً)[9].

حديث أنس في قصة قتل أبي جهل والشاهد فيه قوله: (. . . فوجده قد ضربه ابنا عفراء. . .)[10]. وقد أشار إلى أنَّ شرحه قد تقدم في أوائل هذه الغزوة[11] [12].

حديث السقيفة عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم. والغرض منه قوله: (. . .هما عويم بن ساعدة ومعن بن عديّ)[13] أي أنهما من أهل بدر، كما أشار إلى أنَّ شرح حديث السقيفة قد ورد في «المناقب[14]»[15].

---

(١) فتح الباري: ٦/ ٢٦٢ - ٢٦٣ شرح حديث رقم: ٣١٥٨. في باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة.

(٢) فتح الباري: ١١/ ٢٤٥ شرح الحديث رقم: ٦٤٢٥ في باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٢١.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢٠ حديث رقم: ٤٠١٧.

(٥) وبتتبع الحديث في باب اللباس لم أعثر عليه ولكن أخرجه البخاري في بدء الخلق. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٥٣ حديث رقم: ٣٣١٣ باب خير مال المسلم غنم. . . .

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٢١ وقد ذكر ابن إسحاق أنّ الرسول ﷺ ضرب لأبي لبابة بِسَهْمه وأجره، وكان قد ردّه إلى المدينة من الرَوْحاء بعد خروجه إلى بدر، واستخلفه على المدينة فهو كمن شهدها. ابن هشام: ١/ ٦١٢. ابن الأثير، أسد الغابة: ٥/ ٢٦٦ رقم: ٦١٩٨.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢١ حديث رقم: ٤٠١٩.

(٨) فتح الباري: ١٢/ ١٨٩ - ١٩٠ شرح حديث رقم: ٦٨٦٥ باب ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنّم، وذكر فيه: أنّه شهد بدراً.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٢٣.

(١٠) صحيح البخاري: ٧/ ٣٢١ - ٣٢٢ حديث رقم: ٤٠٢٠.

(١١) فتح الباري: ٧/ ٢٩٣ - ٢٩٦ شرح حديث رقم: ٣٩٦٢، ٣٩٦٣ باب قتل أبي جهل.

(١٢) فتح الباري: ٧/ ٣٢٣.

(١٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢٣ حديث رقم: ٤٠٢١.

(١٤) فتح الباري: ٧/ ١٩ - ٢٠ - ٢٩ - ٣٢ حديث رقم: ٣٦٦٨ باب قول النبي ﷺ (لو كنت متخذاً خليلاً).

(١٥) فتح الباري: ٧/ ٣٢٣.

باب تسمية من سُمِّي من أهل بدر في «الجامع» الذي وضعه أبو عبدالله، على حروف المعجم:

النبي محمد بن عبدالله الهاشمي . إياس بن البكير. بلال بن رباح مولى أبي بكر القرشي. حمزة بن عبدالمطلب الهاشمي. حاطب بن أبي بلتعة حليف لقريش. أبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة القرشي. حارثة بن الربيع الأنصاري قُتِلَ يوم بدر وهو حارثة بن سراقة كان في النظارة. خبيب بن عدي الأنصاري. خنيس بن حذافة السهمي. رفاعة بن رافع الأنصاري. رفاعة بن عبدالمنذر أبو لبابة الأنصاري. الزبير بن العوام القرشي. زيد بن سهل أبو طلحة الأنصاري. أبو زيد الأنصاري. سعد بن مالك الزهري. سعد بن خولة القرشي. سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي. سهل بن حُنَيف الأنصاري. ظهير بن رافع الأنصاري وأخوه. عبدالله بن عثمان أبو بكر الصديق القرشي. عبدالله بن مسعود الهذلي. عتبة بن مسعود الهذلي . عبدالرحمن بن عوف الزهري. عبيدة بن الحارث القرشي. عبادة ابن الصامت الأنصاري. عمر بن الخطاب العدوي. عثمان بن عفان القرشي خلّفه النبي على ابنته وضرب له بسهمه. علي بن أبي طالب الهاشمي. عمرو بن عوف حليف بني عامر بن لؤي. عقبة بن عمرو الأنصاري. عامر بن ربيعة العنزي. عاصم بن ثابت الأنصاري، عويم بن ساعدة الأنصاري. عتبان بن مالك الأنصاري. قدامة بن مظعون. قتادة بن النعمان الأنصاري. معاذ بن عمرو بن الجموح. معوِّذ بن عفراء وأخوه. مالك بن ربيعة أبو أسيد الأنصاري. مرارة بن الربيع الأنصاري. معن بن عدي الأنصاري. مسطح ابن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف. مقداد بن عمرو الكندي حليف بني زهرة. هلال بن أمية الأنصاري رضي الله عنهم(١).

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد بالجامع هذا الكتاب، والمراد بمن سُمِّي من جاء ذكره فيه برواية عنه أو عن غيره بأنّه شهدها لا بمجرد ذكره دون التنصيص على أنّه شهدها، وبهذا يجاب عن ترك إيراد مثل أبي عبيدة بن الجراح فإنّه شهدها باتفاق، وَذُكِرَ في الكتاب في عدة مواضع إلا أنّه لم يقع فيه التنصيص على أنّه شهد بدراً(٢).

قال ابن حجر: وجملة من ذكر من أهل بدر هنا أربعة وأربعون رجلًا، وقد سبق البخاري إلى ترتيب أهل بدر على حروف المعجم وهو أضبط لاستيعاب أسمائهم، ولكنه

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢٦ - ٣٢٧

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٢٧.

اقتصر على ما وقع عنده منهم. واستوعبهم الحافظ ضياء الدين المقدسي في «كتاب الأحكام»[١] وَبَيَّنَ اختلاف أهل السِّيَر في بعضهم وهو اختلاف غير فاحش. وأورد ابن سيِّد الناس أسمائهم في «عيون الأثر»[٢]، لكن على القبائل كما صنع ابن إسحاق[٣] وغيره، واستوعب ما وقع له من ذلك فزادوا - على ثلاثمائة وثلاثة عشر - خمسين رجلاً، قال: وسبب الزيادة الاختلاف في بعض الأسماء. قال ابن حجر: ولولا خشية التطويل لسردت أسماءهم مفصلاً مُبيِّناً الراجح لكن في هذه الإشارة كفاية[٤].

وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب (وقعت الفتنة الأولى - يعني مقتل عثمان - فلم تبق من أصحاب بدر أَحَداً، ثم وقعت الفتنة الثانية - يعني الحَرّة - فلم تبق من أصحاب الحديبية أَحَداً. . .)[٥].

قال ابن حجر: لم يقع لي هذا الأثر من طريق الليث وقد وصله أبو نعيم في «المستخرج» من طريق أحمد بن حنبل (عن يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الأنصاري) نحوه[٦].

بَيَّنَ ابن حجر أنَّ قوله (وقعت الفتنة الأولى) يعني مقتل عثمان فلم تبق من أصحاب بدر أَحَداً، أي أنهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان إلى أنْ قامت الفتنة الأخرى بوقعة الحَرّة، وكان آخر من مات من البدريين سعد بن أبي وقاص، ومات قبل وقعة الحَرّة ببضع سنين[٧].

(١) ذكر ابن كثير سرد ابن إسحاق لأهل بدر، كما ذكر سرد البخاري لهم، ثم أوضح أنَّه سيذكرهم مرتبين على حروف المعجم وذلك من كتاب الأحكام الكبير للحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي وغيره (البداية والنهاية: ٣/ ٣١٥ - ٣٢٦). كما ذكر الذهبي أنَّ الحافظ ضياء الدين المقدسي قد جمعها في جزء كبير، فذكر من أجمع عليه ومن اختلف فيه منهم بأنسابهم ورتبهم على حروف المعجم. فبلغ عددهم ثلاثمائة وبضعة وثلاثين رجلاً. ثم قال الذهبي: وإنَّما وقعت هذه الزيادة في عددهم من جهة الاختلاف في بعضهم. (المغازي: ص ١٢٢).

(٢) ابن سيِّد الناس، عيون الأثر: ١/ ٣٢٦ - ٣٤٠.

(٣) نقلها ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٦٧٧ - ٧٠٦ كما ذكرها ابن حبان مرتبة حسب أنسابهم وقبائلهم، (السيرة النبوية: ص ١٨٥ - ٢٠٨).

(٤) فتح الباري: ٧:٣٢٩.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢٣ من حديث رقم: ٤٠٢٤.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٢٥. هذا القول ذكره العيني. عمدة القارىء: ١٤/ ١١٣.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٢٥. وهذه الأقوال ذكرها العيني. (عمدة القارىء: ١٤/ ١١٣).

كما أشار الحافظ إلى أنَّه قد غفل من زعم أنّ قوله في الخبر (يعني مقتل عثمان) غلط مستنداً إلى أنَّ علياً وطلحة والزبير وغيرهم من البدريين عاشوا بعد عثمان زماناً، لأنَّه ظن أنَّ المراد أنَّهم قتلوا عند مقتل عثمان، وليس ذلك مراداً[1].

ذكر ابن حجر أن ابن أبي خيثمة قد أخرج هذا الأثر من وجه آخر عن يحيى بن سعيد بلفظ (وقعت فتنة الدار) الحديث. وفتنة الدار هي مقتل عثمان. كما أشار إلى أنّ الداودي زعم أنَّ المراد بالفتنة الأولى مقتل الحسين بن علي.

قال ابن حجر: وهو خطأ فإنّ في زمن مقتل الحسين بن علي لم يكن أحد من البدريين موجوداً[2].

* * *

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٢٥.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٢٥. وقد أورد ابن حجر الأقوال في الفتنة الثانية والثالثة. للوقوف عليها: انظر فتح الباري: ٧/ ٣٢٥، ١٣/ ٦٩ - ٧٢ حديث رقم: ١١١٣ باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه.

وقد نقل العيني قول الداودي، عمدة القارىء: ١٤/ ١١٣ كما ذكر أيضاً ما بعده من البيان الذي ذكره ابن حجر بلفظ: وقيل....

فضل أهل بدر:

عن حميد قال سمعت أنساً رضي الله عنه يقول: (أصيب حارثة يوم بدر. . .)[(١)].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد بيان أفضليتهم لا مطلق فضلهم، ثم أشار إلى أنّ حارثة هو ابن سراقة بن الحارث بن عديّ الأنصاري بن عديّ بن النجار، وأبوه سراقة له صحبة واستشهد يوم حُنَيْن، وأنّ أمه هي الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك.

كما أشار إلى أنّه وقع في «أوائل الجهاد» من طريق شيبان عن قتادة عن أنس (أنّ أم الربيع بالتخفيف بنت البراء وهي أم حارثة)[(٢)] قال الحافظ: هو وَهْمٌ وإنّما الصواب أنّ أم حارثة الربيع عمّة البراء.

كما أشار ابن حجر إلى أنّ معنى (ويحك) كلمة رحمة، وزعم الداودي أنّها للتوبيخ، وقوله (هُبِلت) بضم الهاء وكسر الباء أي ثكلت، وأصله إذا مات الولد في الهبل وهو موضع الولد من الرحم، فكأنّ أمه وجع مهبلها بموت الولد فيه[(٣)].

عن علي رضي الله عنه قال: (بعثني رسول الله ﷺ وأبا مرثد والزبير - وكلنا فارس - قال: انطلقوا. . .)[(٤)].

أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث محله في «فتح مكة»[(٥)]. كما أشار ابن حجر إلى أنّ البرقاني ذكر أنّ مسلماً أخرج نحو هذا الحديث من طريق ابن عباس عن عمر مستوفى[(٦)].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب فضل من شهد بدراً. كتاب المغازي. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣٠٤/٧ حديث رقم: ٣٩٨٢.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢٥/٦ - ٢٦ حديث رقم: ٢٨٠٩ باب (من أتاه سهم غرب فقتله) بلفظ بنت البراء.

(٣) فتح الباري: ٣٠٥/٧. نقل العيني قول الداودي، عمدة القارىء: ٨٦/١٤. كما ذكر العيني أنّه قيل: هذا اللفظ قد يرد بمعنى المدح والإعجاب وأنّ الداودي قال: معناه أجهلت، وأنّه ردّ عليه بأنّه لم يقع عند أحد من أهل اللغة بهذا المعنى. (عمدة القارىء: ٨٦/١٤). ونقل الأزهري عن ثعلب عن ابن الأعرابي: الهبلة: الثكلة، والقتلة وقال أبو الهيثم: إذا كان متعدياً فمصدره فعل: هبلته أمه هبلاً. (الأزهري. تهذيب اللغة: ٣٠٦/٦).

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب فضل من شهد بدراً. كتاب المغازي. فتح الباري: ٣٠٤/٧ -٣٠٥. حديث رقم: ٣٩٨٣.

(٥) فتح الباري: ٥١٩٠/٧ - ٥٢١ شرح حديث رقم: ٤٢٧٤ وفي شرحه نَبّه إلى أنّ تكملة شرح الحديث في تفسير سورة الممتحنة.

انظر: فتح الباري: ٦٣٤/٨ - ٦٣٦ شرح الحديث رقم: ٤٨٩٠ باب ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ٥٤/١٦ - ٥٦ باب فضائل حاطب بن أبي بلتعة وأهل بدر. وأخرجه مسلم عن علي عن طريق عبيد الله بن أبي رافع وهو كاتب علي، صحيح مسلم بشرح النووي: ٥٤/١٦ - ٥٦. كما أخرجه من طريق أبي عبدالرحمن السلمي: ص ٥٧. وقد أخرج البزار الحديث عن ابن عباس عن عمر ابن الخطاب مطولاً وفي آخره (. . . لعلّ الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) البحر الزخار: ٣٠٨/١ - ٣٠٩. رقم: ١٩٧.

قال ابن حجر: والمراد منه هنا الاستدلال على فضل أهل بدر بقوله المذكور، وهي بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم، ووقع الخبر بألفاظ: منها (فقد غفرت لكم) ومنها (فقد وجبت لكم الجنة) ومنها (لعلَّ الله اطلع) لكن قال العلماء أنّ الترجِّي في كلام الله وكلام رسوله للوقوع. كما أشار إلى ما ورد عند أحمد[1]. وأبي داود[2]. وابن أبي شيبة[3]. من حديث أبي هريرة بالجزم ولفظه (إنّ الله اطّلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم). وعند أحمد بإسنادٍ على شرط مسلم من حديث جابر مرفوعاً (لن يدخل النار أحَد شهد بدراً)[4] [5].

قال ابن حجر: وقد استشكل قوله: (اعملوا ما شئتم) فإنَّ ظاهره أنَّه للإباحة وهو خلاف عقد الشرع، وأجيب بأنّه إخبار عن الماضي أي كل عمل كان لكم فهو مغفور، وَيُؤيده أنّه لو كان لِمَا يستقبلونه من العمل لم يقع بلفظ الماضي وَلَقالَ فسأغفره لكم، وتعقب بأنّه لو كان للماضي لَما حسن الاستدلال به في قصة حاطب لأنّه خاطب به عمر منكراً عليه ما قال في أمر حاطب، وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين فدلّ على أنّ المراد ما سيأتي، وأورده في لفظ الماضي مبالغة في تحقيقه[6].

وقيل إنّ صيغة الأمر في قوله (اعملوا) للتشريف والتكريم والمراد عدم المؤاخذة بما يصدر منهم بعد ذلك، وأنّهم خُصّوا بذلك لِمَا حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السابقة، وتأهلوا لأنْ يغفر الله لهم الذنوب اللاحقة إنْ وقعت، أي كل ما عملتموه بعد هذه الواقعة من أي عمل كان فهو مغفور، وقيل إن المراد ذنوبهم إذا وقعت مغفورة، وقيل هي بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم. قال ابن حجر: وفيه نظر لما ورد في قصة قدامة بن مظعون حين شرب الخمر في أيام عمر وَحَدَّه عمر[7]، فهاجر بسبب ذلك، فرأى عمر في المنام من يأمره بمصالحته، وكان قدامة بدرياً، والذي يفهم من سياق القصة

(١) أحمد، المسند: ٢/ ٢٩٥ - ٢٩٦ ونقله ابن حبان في السيرة النبوية: ص ١٨٥.

(٢) أبو داود، السنن بشرح الخطابي. معالم السنن: ٥/ ٤٢ رقم: ٤٦٥٤ كتاب السنة.

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف: ٧/ ٣٦٤ حديث رقم: ٣٦٧٢٩. كما أخرج الحاكم الحديث أيضاً عن أبي هريرة. المستدرك مع التلخيص: ٤/ ٧٧.

(٤) أحمد، المسند: ٣/ ٣٩٦ ولفظه (لن يدخل النار رجل شهد بدراً والحديبية).

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٠٥.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٠٥. وقد نقل العيني هذا الشرح بلفظه، (عمدة القارىء: ١٤/ ٨٧ - ٨٨).

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٠٥ - ٣٠٦.

الاحتمال الثاني وهو الذي فهمه أبو عبدالرحمن السلمي التابعي الكبير حيث قال لحيان بن عطية: قد علمت الذي جرّأ صاحبك على الدماء، وذكر له هذا الحديث[1]، كما أشار الحافظ إلى أنَّ بيان ذلك يأتي في «باب استتابة المرتدين»[2].

قال ابن حجر: واتفقوا على أنَّ البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها[3].

عن عبدالله بن الحارث عن ابن عباس أنّه سمعه يقول **﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾**[4]. عن بدر والخارجون إلى بدر)[5].

وقد أشار الحافظ إلى أنَّ شرح الحديث محله «تفسير سورة النساء[6]»[7].

* * *

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٠٦.

(٢) فتح الباري: ١٢/ ٣٠٩ شرح حديث رقم: ٦٩٣٩ باب ما جاء في المتأولين.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٠٦.

(٤) الآية (٩٥) من سورة النساء.

(٥) الحديث أخرجه البخاري. بغير ترجمة للباب. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٩٠ حديث رقم: ٣٩٥٤.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٢٦٠ - ٢٦٢ شرح حديث رقم: ٤٥٩٥.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٩٠. قال العيني: هذا فيه بيان أنّه لا مساواة بَيْنَ من حضر غزوة بدر وبَيْنَ من غاب عنها. (عمدة القارىء: ١٤/ ٧٢).

شهود الملائكة بدراً:

في قوله: (مُردِفين[1] فوجاً بعد فوج، يقال ردفني وأردفني جاء بعدي)[2] نقل ابن حجر عن أبي عبيدة أنّه قال في قوله: (مُرْدِفِين) بكسر الدال فاعلين من أردفوا أي جاءوا بعد قوم قبلهم، وبعضهم يقول ردفني جاء بعدي وهما لغتان، ومن قرأ بفتح الدال فهو من أردفهم الله من بعد من قبلهم[3].

كما أوضح الحافظ أنّ قراءة الجمهور بكسر الدال، ونافع بفتحها[4]، كما نقل عن الأخفش قوله: بنو فلان يردفوننا أي يجيئون بعدنا[5] [6].

أورد الحافظ ما أخرجه يونس بن بكير في «زيادات المغازي»[7] والبيهقي[8] من طريق الربيع بن أنس قال: (كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة من قتلى الناس بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل وسم النار) كما نقل أنّه ورد في «مسند إسحاق» (عن جبير بن مطعم قال: رأيت قبل هزيمة القوم ببدر مثل النجاد الأسود أقبل من السماء كالنمل فلم أشك أنّها الملائكة، فلم يكن إلا هزيمة القوم)[9].

كما أشار إلى ما ورد عند مسلم من حديث ابن عباس (بَيْنَما رجل مسلم يشتدُّ في أثر رجل مشرك إذْ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس) الحديث. وفيه (فقال النبي : ذلك مدد من السماء الثالثة[10])[11].

---

(١) من سورة الأنفال الآية (٩) وتمامها ﴿إذْ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنّي مُمدكم بألفٍ من الملائكة مردفين﴾.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٣٠٦ حديث رقم: ٤٦٤٥ كتاب التفسير.

(٣) أبو عبيدة - مجاز القرآن: ١/٢٤١.

(٤) ذكره مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/٤٨٩. كما ذكره ابن زنجلة، حجة القراءات: ص ٣٠٧. وقال ابن الباذشي أن نافعاً قرأ بفتح الدال، وزاد: وكذلك قال غير واحد عن قنبل. (الإقناع في القراءات السبع: ٢/ ٦٥٤).

(٥) نقله مكي بن أبي طالب عن الأخفش. (الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/٤٨٩). وقد ذكر الأخفش الأوسط في قوله تعالى: ﴿ردف لكم﴾ الآية (٧٢) سورة النمل. قال: تقول العرب: ردفه أمر، كما يقولون: تبعه وأتبعه. (معاني القرآن: ٢/ ٤٣١).

(٦) فتح الباري: ٨/٣٠٧.

(٧) أورده ابن كثير عن يونس بن بكير، البداية والنهاية: ٣/ ٢٨٠ - ٢٨١. ولفظه مثل سمة النار وقد أحرق به.

(٨) البيهقي، دلائل النبوة: ٣/ ٥٦ ولفظه مثل سمة النار قد أحرق به.

(٩) أورده ابن كثير عن إسحاق بن راهويه. البداية والنهاية: ٣/ ٢٨١ - ٢٨٢. ونقله البيهقي في الدلائل: ٣/ ٦١.

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ٨٥ - ٨٦ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر.

(١١) فتح الباري: ٧/٣١٢.

عن ابن عباس رضي الله عنهما (أنّ النبي قال يوم بدر: هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب)[١].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا الحديث هو من مراسيل الصحابة، ولعلّ ابن عباس حمله عن أبي بكر، فقد ذكر ابن إسحاق (أنَّ النبي في يوم بدر خفق خفقة ثم انتبه فقال: أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه الغبار)[٢].

كما أشار إلى أنّه قد وقعت في بعض المراسيل تتمة لهذا الحديث مقيدة، وهو ما أخرج سعيد بن منصور من مرسل عطية بن قيس (أنَّ جبريل أتى النبي بعدما فرغ من بدر على فرس حمراء، معقودة الناصية قد تخضب الغبار بثنيته عليه درعه وقال: يا محمد إنَّ الله بعثني إليك وأمرني أنْ لا أُفارقك حتى ترضى، أفرضيت؟ قال: نعم[٣])[٤].

عن أبي موسى - أراه عن النبي - قال (... وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد، وثواب الصدق الذي آتانا بعد يوم بدر)[٥].

أشار الحافظ إلى أنّ حديث أبي موسى هذا هو في رؤيا النبي ، وقد ورد في «الهجرة»[٦]، وفي «علامات النبوة» تاماً[٧]، وورد شرحه في «غزوة أُحُد»[٨]، ولم يَذْكر في «غزوة أُحُد» هذه القطعة منه، وقد ورد شرحها في «كتاب التعبير[٩]»[١٠].

عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال: (جاء جبريل إلى النبي فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟...)[١١].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب شهود الملائكة بدراً. فتح الباري: ٧/٣١٢. حديث رقم: ٣٩٩٥.

(٢) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/٦٢٧ بلفظ على ثناياه النقع. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٢٨٢ - ٢٨٤.

(٣) سنن سعيد بن منصور: ٢/٣١٣ حديث رقم: ٢٨٧٣. وقد أخرج ابن سعد الرواية عن عطية بن قيس، (الطبقات: ٢/٢٦ - ٢٧).

(٤) فتح الباري: ٧/٣١٣.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٠٧ الحديث رقم: ٣٩٨٧ من كتاب المغازي.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٢٦ - ٢٢٨ أول باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٦٢٧ الحديث: ٣٦٢٢.

(٨) فتح الباري: ٧/٣٧٦ - ٣٧٧ شرح الحديث: ٤٠٨١ باب من قتل من المسلمين يوم أُحُد.

(٩) فتح الباري: ١٢/٤٢٧ شرح الحديث: ٧٠٤١ باب إذا هزّ سيفاً في المنام. وكذلك في ١٢ أيضاً ص: ٤٢١ - ٤٢٣ الحديث: ٧٠٣٥ باب إذا رأى بقراً تنحر.

(١٠) فتح الباري: ٧:٣٠٧.

(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣١١ - ٣١٢ رقم: ٣٩٩٢ باب شهود الملائكة بدراً.

أشار ابن حجر إلى ما وقع عند ابن إسحاق من حديث أبي واقد الليثي قال: (إنِّي لأتْبَع يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه فوقع رأسه قبل أنْ يصل إليه سيفي)[1]. ووقع عند البيهقي من طريق ابن محمد بن جبير بن مطعم أنَّه سمع علياً؟ يقول (هبّت ريح شديدة لم أر مثلها، ثم هبت ريح شديدة، وأظنه ذكر ثالثة، فكانت الأولى جبريل والثانية ميكائيل والثالثة إسرافيل، وكان ميكائيل عن يمين النبي وفيها أبو بكر، وإسرافيل عن يساره وأنا فيها)[2]. ومن طريق أبي صالح عن علي[3] قال: (قيل لي ولأبي بكر يوم بدر: مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل، وإسرافيل ملك عظيم يحضر الصف ويشهد القتال).

قال ابن حجر: وأخرجه أحمد[4]. وأبو يعلى[5]. وصححه الحاكم[6] والجمع بَيْنَه وَبَيْنَ الذي قبله ممكن[7].

نقل ابن حجر عن الشيخ تقي الدين السبكي قوله: سُئِلْت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي مع أنَّ جبريل قادر على أنْ يدفع الكفار بريشة من جناحه، فقلت: وقع ذلك لإرادة أنْ يكون الفعل للنبي وأصحابه، وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده، والله تعالى هو فاعل الجميع[8].

* * *

(١) أخرجه البيهقي عن أبي عبدالله الحافظ بسنده إلى ابن إسحاق الدلائل: ٣/ ٥٦. وأخرج البيهقي عن أبي عبدالله الحافظ بسنده إلى أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال: يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإنَّ أحدنا ليشير إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أنْ يصل إليه السيف. (الدلائل: ٣/ ٥٦) . ونقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٨٠. نقله ابن هشام عن ابن إسحاق من حديث أبي داود المازني وزاد في آخره: فعرفت أنّه قد قتله غيري. السيرة النبوية: ١/ ٦٣٣. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٨٠ عن ابن إسحاق.

(٢) البيهقي. دلائل النبوة: ٣/ ٥٥. نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٧٩ عن أبي يعلى. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ٨٠ وقال: رواه أو يعلى ورجاله ثقات. وذكره ابن حجر في المطالب ٤/ ٢١٢ - ٢١٣. رقم: ٨٣٠٥. وعند البيهقي عن أبي الحويرث عن محمد بن جبير.

(٣) البيهقي، الدلائل: ٣/ ٥٥.

(٤) أحمد، المسند: ١/ ١٤٧. وقد نقله عنه ابن كثير في البداية: ٣/ ٢٧٨.

(٥) أبو يعلى، مسند أبي يعلى: ١/ ٢٨٣ - ٢٨٤ حديث رقم: ٣٤٠. ورقم: ٨٠ من مسند علي.

(٦) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٦٨ وصححه ووافقه الذهبي. وأخرجه بلفظ عن يمين أحدكما جبريل. وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وعقب الذهبي بأنه أخرجه مسلم. والحديث أخرجه ابن أبي شيبة المصنف: ٧/ ٣٥٣ حديث رقم: ٦٦٦٥٩ باب غزوة بدر الكبرى. والبزار، البحر الزخار: ٣/ ٣٠٣ حديث رقم: ٧٢٩ ونقله الهيثمي وقال في آخره رواه أحمد بنحوه والبزار ورجالهما رجال الصحيح ورواه أبو يعلى. (مجمع الزوائد: ٦/ ٨٥).

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣١٣.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣١٣.
ذكر العيني هذه الحكمة ونسبها لنفسه دون أنْ يصرح بأنّها من قول السبكي. (عمدة القارىء: ١٤/ ٩٨).
كما أنه نقل جميع الروايات التي أوردها ابن حجر في شرحه للحديث نقلاً حرفياً.

غنائم وعطاء أهل بدر:

في قوله : (باب قول النبي أُحِلّت لكم الغنائم)[1] بَيَّنَ أنّه ورد هكذا للجميع، ووقع عند ابن التين (أُحِلّت لي) وهو أشبه لأنّه ذكر بهذا اللفظ في هذا الباب.

كما أشار إلى أنّ هذا الثاني طرف من حديث جابر الوارد في «التيمم»[2]. وقد تقدم بيان ما كان من قبلنا يصنع في الغنيمة[3] [4].

في قوله: (فهي للعامة حتى يُبَيِّنه الرسول)[5]. أشار إلى أنّ المراد أنّ الغنيمة كانت لعموم المسلمين ممن قاتل، حتى يبيِّن من يستحق ذلك ممن لا يستحقه، وقد وقع بيان ذلك بقوله تعالى: ﴿**واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ للّه خمسه**[6]﴾[7].

عن الزهري أخبرنا علي بن حسين بن علي عليهم السلام أخبره أنّ علياً قال: كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر...)[8].

أوضح الحافظ أنّ الغرض منه هنا قوله: (من نصيبي من المغنم يوم بدر)، كما أشار إلى أنّه قد استدل بقوله: (وكان النبي أعطاني شارفاً مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذٍ) أنّ غنيمة بدر، خُمِّست خلافاً لِمَا ذهب إليه أبو عبيدة في «كتاب الأموال» أنَّ آية الخمس إنَّما نزلت بعد قسمة غنائم بدر[9].

وموضع الدلالة منه قوله (يومئذٍ) وورد في «كتاب الخمس» بلفظ (وأعطاني شارفاً من

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٢١٩ كتاب فرض الخمس.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٤٣٦ رقم: ٣٣٥.

(٣) ذكر الحافظ بعض الشرح في كتاب التيمم عند شرح حديث جابر رقم: ٣٣٥. فتح الباري: ١/ ٤٣٨ حيث نقل عن الخطابي قوله: كان من تقدم على ضربين، منهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم تكن لهم مغانم، ومنهم من أذن له فيه لكن كانوا إذا غنموا شيئاً لم يحل لهم أنْ يأكلوه وجاءت نار فأحرقته. (أعلام الحديث: ١/ ٣٣٤).

قال ابن حجر: وقيل: المراد أنه خص بالتصرف في الغنيمة يصرفها كيف يشاء، والأول أصوب وهو أنّ من مضى لم تحل لهم الغنائم أصلاً، وسيأتي بسط ذلك في كتاب الجهاد. وقد ذكر الحافظ الشرح في باب قول النبي أحلت لكم الغنائم. الحديث: ٣١٢٢ من كتاب فرض الخمس. فتح الباري: ٦/ ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٤) فتح الباري: ٦/ ٢٢٠.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ، باب قول النبي أحلت لكم الغنائم: ٦/ ٢١٩.

(٦) الآية (٤١) سورة الأنفال.

(٧) فتح الباري: ٦/ ٢٢٠.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣١٦. حديث رقم: ٤٠٠٣.

(٩) أبو عبيدة، الأموال: ص ٢٨٠.

الخمس) ليس فيه (يومئذٍ)[1] وفي رواية مسلم (وأعطاني شارفاً آخر) ولم يقيده باليوم ولا بالخمس[2]، والجمهور على أنَّ آية الخمس نزلت في قصة بدر[3].

عن إسماعيل عن قيس (كان عطاء البدريين خمسة آلاف خمسة آلاف، وقال عمر: لأفضلنهم على من بعدهم)[4].

بَيَّنَ ابن حجر أنَّ المراد أنَّ المال الذي يُعْطاه كل واحد منهم في كل سنة من عهد عمر فمن بعده، وأنَّ معنى قوله: (لأفضلنهم) أي على غيرهم في زيادة العطاء.

كما أشار إلى ما ورد في حديث مالك بن أوس عن عمر (أنّه أعطى المهاجرين خمسة آلاف، والأنصار أربعة آلاف أربعة آلاف، وفضَّل أزواج النبي فأعطى كل واحدة اثني عشر ألفاً)[5].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/١٩٦. حديث رقم: ٣٠٩١. باب فرض الخمس.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي وقد أخرجها بلفظ (أخرى) بدلاً من آخر ١٣/١٤٣ كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر وبيان أنّها تكون من عصير العنب.

(٣) فتح الباري: ٧/٣١٦ - ٣١٧.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٢٣ حديث رقم: ٤٠٢٢.

(٥) فتح الباري: ٧/٣٢٤.

ذكر أبو عبيدة حديث ابن شهاب وفيه: فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدراً خمسة آلاف. خمسة آلاف. وفرض للأنصار الذين شهدوا بدراً أربعة آلاف أربعة آلاف. (أبو عبيد القاسم بن سلام. الأموال: ص ٢١٢ حديث رقم: ٥٥٣).

كما أخرج ابن سعد حديث أبي هريرة مطولاً وفيه: فدوّن الديوان وفرض للمهاجرين الأولين في خمسة آلاف. خمسة آلاف، وللأنصار في أربعة آلاف أربعة آلاف ولأزواج النبي في اثني عشر ألف. (الطبقات الكبرى: ٣/٢٩٧).

قال الداودي: قد اختلف في كيفية القسم: كان النبي يعطي بالوحي وكان أبو بكر يساوي بَيْنَ الناس ويقول: (سوابقهم في الإسلام أعمال قد وقع أجرهم فيها على الله، وإنّما هذا المال معاش يتساوى فيه الناس) وكذلك فعل علي. وكان عمر وعثمان يفضلان. وكان عمر جعل العطاء على السوابق ويقول: (لا يلومنّ أحد إلا مناخ رحله)، فجعل لأزواج النبي لكل واحدة اثني عشر ألف درهم، إلا صفية وجويرية ذكر أنّه كان جعل لكل واحدة منهما ستة آلاف لِما قد كان مَسّهما من السباء. وجعل للسابقين الأولين من المهاجرين خمسة آلاف، خمسة آلاف، وكان كأحدهم، وجعل لحسن وحسين وأسامة بن زيد مثل ذلك، وجعل لابنه عبدالله ثلاثة آلاف وخمسمائة فقال له: (أتعطيني دون أسامة وقد سبقته إلى الإسلام)؟ فقال: إنَّ أسامة كان أحب إلى رسول الله منك وأبوه كان أحب إليه من أبيك) وأعطى الأنصار أربعة آلاف أربعة آلاف. وأعطى المعتقين من المهاجرين ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف، وأعطى المعتقين من الأنصار ألفين ألفين وأعطى مهاجرة الفتح أربعمائة. وجعل الأعراب مع النساء والذراري ومن لا خروج عليه في الجيوش يجري عليهم الأرزاق وأوسع عليهم. وفرض للمنفوس مائة درهم. وكان في بدء أمره لم يفرض لهم فمرّ ليلة بامرأة وصبيها يبكي، وقائل يقول لها: ارضعيه، فقالت: (إنّ عمر لا يفرض للمنفوس حتى يفطم) فقال: (كدت والله أقتله) ففرض للمنفوس من يومئذٍ. وكان يبدأ بالفقراء. (الداودي، الأموال: ص ٤٧ - ٤٨).

عن الزبير قال: (ضُرِبت يوم بدرٍ للمهاجرين بمائة سهم)[1].

أشار ابن حجر إلى ما ورد عند ابن عائذ من طريق أبي الأسود عن عروة (سألت الزبير على كم سهم جاء للمهاجرين يوم بدر؟ قال على مائة سهم).

كما نقل عن الداودي قوله هذا يغاير قوله: (كانوا إحدى وثمانين)، فإنْ كان قوله بمائة سهم من كلام الزبير فلعله دخله شك في العدد، ويحتمل أنْ يكون من قول الراوي، قال: وإنّما كانوا على التحرير أربعة وثمانين، وكان معهم ثلاثة أفراس، فأسهم لها سهمين سهمين، وضرب لرجال كان أرسلهم في بعض أمره بسهامهم فصح أنّها كانت مائة بهذا الاعتبار.

قال ابن حجر: هذا الذي قاله أخيراً لا بأس به، لكن ظهر أنّ إطلاق المائة إنّما هو باعتبار الخمس، وذلك أنّه عزل خمس الغنيمة ثم قسم ما عداه على الغانمين على ثمانين سهماً عدد من شهدها ومن ألحق بهم، فإذا أضيف إليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم[2].

حديث موسى بن عقبة عن ابن شهاب، وفي آخره: قال أبو عبدالله : فجميع من شهد بدراً من قريش ضرب له بسهمه أحد وثمانون رجلاً[3].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا بقية كلام موسى بن عقبة عن ابن شهاب وأنّ قوله (ضرب له بسهمه) أي أعطاه نصيباً من الغنيمة وإنْ لم يشهدها لعذر له فصيّره كمن شهدها، كما بَيَّنَ أنّ قوله: (وكان عروة بن الزبير يقول قال الزبير (قسمت سهمانهم فكانوا مائة) هو بقية كلام موسى بن عقبة عن ابن شهاب، وأنّ المصنِّف قد استظهر له بحديث (ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم[4])[5].

قال ابن حجر: لكن العدد الذي ذكره يغاير حديث البراء[6] الوارد في أوائل القصة وهي قوله: (انّ المهاجرين كانوا زيادة على ستين) فيجمع بَيْنَهما بأنّ حديث البراء أورده فيمن شهدها حساً، وحديث الباب فيمن شهدها حساً وحكماً. ويحتمل أنْ يكون المراد بالعدد الأول الأحرار والثاني بانضمام مواليهم وأتباعهم[7]، وقد سرد ابن إسحاق أسماء من

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢٤ حديث رقم: ٤٠٢٧.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٢٦.
وقد نقل القسطلاني رواية ابن عائذ، كما نقل أيضاً قول الداودي. (إرشاد الساري: ٦/ ٥٧٢).
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢٣ - ٣٢٤ حديث رقم: ٤٠٢٦.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢٤. حديث رقم: ٤٠٢٧.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٢٦.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٩٠ حديث رقم: ٣٩٥٦ باب عدة أصحاب بدر.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٢٦ وقد نقل العيني هذا الشرح بلفظه. عمدة القارىء: ١٤/ ١١٥.

شهد بدراً من المهاجرين وذكر معهم حلفاءهم ومواليهم فبلغوا ثلاثة وثمانين رجلاً(١)، وزاد عليه ابن هشام في «تهذيب السيرة» ثلاثة(٢). وأمّا الواقدي فسردهم خمسة وثمانين رجلاً(٣).

وأورد ابن حجر ما رواه أحمد(٤). والبزار(٥). والطبراني(٦). من حديث ابن عباس (أنّ المهاجرين ببدر كانوا سبعة وسبعين رجلاً) وقال: فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدها حساً(٧).

في قوله: (كتاب فرض الخُمُس)(٨) بَيَّنَ أنّ الخمس بضم المعجمة والميم ما يُؤْخذ من الغنيمة، والمراد بقوله: (فرض الخمس) أي وقت فرضه أو كيفية فرضه أو ثبوت فرضه، والجمهور على أنّ ابتداء فرض الخمس كان بقوله تعالى: ﴿**واعلموا أنّما غنتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول**﴾(٩) الآية، وكانت الغنائم تقسم على خمسة أقسام: فيعزل خمس منها يصرف فيمن ذكر في الآية. وسيأتي البحث في مستحقيه بعد أبواب(١٠).

كما بَيَّنَ أنّ خمس هذا الخمس لرسول الله ، واختلف فيمن يستحقه بعده: فمذهب الشافعي أنّه يصرف في المصالح، وعنه يرد على الأصناف الثمانية المذكورين في الآية، وهو قول الحنفية مع اختلافهم فيهم كما سيأتي، وقيل يختص به الخليفة، ويقسم أربعة أخماس الغنيمة على الغانمين إلا السلب فإنّه للقاتل على الراجح كما سيأتي(١١).

---

(١) هذا الجزء مفقود عند ابن إسحاق، ونقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٢٨٥.

(٢) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٦٨٥.

(٣) الواقدي، المغازي: ١/ ١٥٣ - ١٥٧ وذكر عن موسى بن محمد عن أبيه كانت قريش ستة وثمانين رجلاً. ونقل عن محمد بن جبير: كانت قريش ثلاثة وسبعين رجلاً.

(٤) أخرجه أحمد بلفظ: وكان المهاجرون ستة وسبعين. المسند: ٢٤٨/١ ذكره الهيثمي وقال أخرجه أحمد والبزار بلفظ: ستة وسبعين. (مجمع الزوائد: ٦/ ٩٦).

(٥) نقله الهيثمي في كشف الأستار: ٢/ ٣٢١ رقم: ١٧٨٣ بلفظ (وكان المهاجرون سبعة وسبعين).

(٦) أخرج الطبراني عن مقسم عن ابن عباس: وكان المهاجرون نيفاً وستين رجلاً. المعجم الكبير: ١١/ ٣٨٨ حديث رقم: ١٢٠٨٣.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٢٦.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٩٦.

(٩) الآية (٤١) سورة الأنفال.

(١٠) فتح الباري: ٦/ ١٩٨.

(١١) فتح الباري: ٦/ ١٩٨ - ١٩٩.
للوقوف على تفاصيل أقوال العلماء في حكم الخمس: الشافعي، الأم: ٤/ ١٥٣ - ١٥٥. أبو عبيد، الأموال: ص ١٣ - ٢٢. الخطابي، معالم السنن: ٣/ ١٧٨ باب نفل السرية تخرج من العسكر.
القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ١٠ - ١١. في تفسير قوله تعالى: ﴿**فأنّ لله خمسه**﴾ سورة الأنفال.
وفيه قول مالك: أنه موكول إلى نظر الإمام واجتهاده، فيأخذ منه من غير تقدير ويعطي منه القرابة باجتهاد، ويصرف الباقي في مصالح المسلمين وبه قال الخلفاء الأربعة وبه عملوا، وعليه يدل قوله : (ما لي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس والخمس مردود عليكم). النووي، شرح صحيح مسلم: ١٢/ ٧٠ باب حكم الفيء. ابن قدامة، المغني: ٨/ ٣٨٠ - ٣٨٨.

حديث علي بن أبي طالب في قصة الشارفين في باب فرض الخمس[١] وفيه قوله: (كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر) وقد أوضح الحافظ أنّ الشارف المسن من النوق، ولا يقال لذكر عند الأكثر، وحكى إبراهيم الحربي عن الأصمعي جوازه[٢].

في قوله: (وكان النبي ﷺ أعطاني شارفاً من الخمس) نقل عن ابن بطال قوله: ظاهره أنّ الخمس شرع يوم بدر، ولم يختلف أهل السِّيَر أنّ الخمس لم يكن يوم بدر، وقد ذكر إسماعيل القاضي في غزوة بني قريظة قال: قيل إنّه أول يوم فرض فيه الخمس، قال: وقيل نزل بعد ذلك، قال: ولم يأت ما فيه بيان شاف، وإنّما جاء صريحاً في غنائم حُنَيْن، وإذا كان كذلك فيحتاج قول علي إلى تأويل، ويمكن أنْ يكون ما ذكر ابن إسحاق في سرية عبدالله بن جحش التي كانت في رجب قبل بدر بشهرين وأنّ ابن إسحاق قال: ذكر لي بعض آل جحش أنّ عبدالله قال لأصحابه: إنّ لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس[٣]، وذلك قَبْلَ أنْ يفرض الله الخمس، فعزل له الخمس وقسم سائر الغنيمة بَيْنَ أصحابه، فوقع رضا الله بذلك، قال: فيحمل قول علي (وكان قد أعطاني شارفاً من الخمس) أي من الذي حصل من سرية عبدالله بن جحش[٤].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/١٩٦ كتاب فرض الخمس. الحديث ٣٠٩١.

(٢) فتح الباري: ٦/١٩٩.

وقد ذكر الأزهري هذا المعنى نقلاً عن أبي زيد، وابن الأعرابي. تهذيب اللغة: ١١/٣٤٣. وابن منظور، لسان العرب: / ١٧٣.

(٣) ابن هشام: ١/٦٠٣.

(٤) فتح الباري: ٦/١٩٩.

في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لله خمسه﴾ الآية (٤١) من سورة الأنفال نقل القرطبي عن أبي عبيد قوله: هذا ناسخ لقوله عزّ وجلّ في أول السورة ﴿قل الأنفال لله والرسول﴾ ولم يخمس رسول الله ﷺ غنائم بدر فنسخ حكمه في ترك التخميس بهذا. إلا أنّه يظهر من قول علي رضي الله عنه في صحيح مسلم (كان لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان رسول الله ﷺ أعطاني شارفاً من الخمس يومئذٍ) الحديث - أنّه أخمس. فإنْ كان هذا فقول أبي عبيد مردود. ونقل عن ابن عطية قوله: ويحتمل أنْ يكون الخمس الذي ذكر علي من إحدى الغزوات التي كانت بَيْنَ بدرٍ وأُحُد، فقد كانت غزوة بني سليم وغزوة بني المصطلق وغزوة ذي أمر وغزوة بحران، ولم يحفظ فيها قتال، ولكن يمكن أنْ غنمت غنائم. والله أعلم.

ثم عقّب القرطبي بقوله: هذا التأويل يرده قول عليّ يومئذٍ، وذلك إشارة إلى يوم تقسم غنائم بدر، إلا أنّه يحتمل أنْ يكون من الخمس إنْ كان لم يقع في بدر تخميس، من خمس سرية عبدالله بن جحش فإنّها أول غنيمة غنمت في الإسلام، وأول خمس كان في الإسلام، ثم نزل القرآن ﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإن لله خمسه﴾ وهذا أولى من التأويل الأول. والله أعلم.

ثم ذكر القرطبي أقوال العلماء واختلافهم في كيفية تقسيم الخمس على أقوال ستة.. (الجامع لأحكام القرآن: ٨/٩ - ١٠).

وقال ابن كثير: قد زعم أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى أنّ رسول الله ﷺ قسم غنائم بدر على السواء بَيْنَ الناس، ولم يخمسها، ثم نزل بيان الخمس بعد ذلك ناسخاً لما تقدم، وهكذا روى الوالبي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعكرمة والسدي. وفي هذا نظر والله أعلم.... والصحيح أنّها خمست كما هو قول البخاري والطبري وغيرهما لِمَا في الصحيحين من حديث علي في قصة الشارف، وهذا هو الراجح. (البداية والنهاية: ٣/٣٠٣ - ٣٠٤).

وقد عقّب ابن حجر بأنّ هذا القول يعكّر عليه أنّ في الرواية الآتية في «المغازي» (وكان النبي أعطاني مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ)[١]. كما بَيَّنَ عجبه أنَّ ابن بطال عزا هذه الرواية لأبي داود[٢] وجعلها شاهداً لما تأوّله، وغفل عن كونها في البخاري الذي شرحه وعن كون ظاهرها شاهداً عليه لا له ، كما أشار ابن حجر إلى أنّه لم يقف على ما نقله عن أهل السِّيَر صريحاً في أنّه لم يكن في غنائم بدر خمس، كما بَيَّنَ عجبه أنّه يثبت في غنيمة السرية التي قبل بدر الخمس ويقول إنّ الله رضي بذلك وينفيه في يوم بدر مع أنّ الأنفال التي فيها التصريح بفرض الخمس نزل غالبها في قصة بدر، وقد جزم الداودي الشارح بأنَّ آية الخمس نزلت يوم بدر[٣] [٤].

وقال السبكي: نزلت الأنفال في بدر وغنائمها، والذي يظهر أنّ آية قسمة الغنيمة نزلت بعد تفرقة الغنائم، لأنّ أهل السِّيَر نقلوا أنّه قسمها على السواء وأعطاها لمن شهد الواقعة أو غاب لعذر تكرماً منه، لأنَّ الغنيمة كانت أولاً بنص أول سورة الأنفال للنبي ، قال: ولكن يُعَكِّر على ما قال أهل السِّيَر حديث علي في الباب حيث قال: (وأعطاني شارفاً من الخمس يومئذٍ) فإنّه ظاهر في أنّه كان فيها خمس، ويحتمل أنْ تكون قسمة الغنائم وقعت على السواء بعد أنْ أخرج الخمس للنبي على ما تقدم من قصة سرية عبدالله بن جحش، وأفادت آية الأنفال - وهي قوله تعالى: ﴿**واعلموا أنَّما غنمتم**﴾ إلى آخرها - بيان مصرف الخمس لا مشروعية أصل الخمس[٥]، والله أعلم.

أوضح الحافظ أنّ ما نقله - أي ابن بطال - عن أهل السِّيَر فقد أخرجه ابن إسحاق بإسناد حسن يحتج بمثله عن عبادة بن الصامت قال: (فلمّا اختلفنا في الغنيمة وساءت أخلاقنا انتزعها الله منا فجعلها لرسوله، فقسمها على الناس عن سواء)[٦] أي على سواء،

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣١٦ الحديث: ٤٠٠٣ ضمن الأحاديث المتعلقة ببيان من شهد بدراً.

(٢) سنن أبي داود بشرح الخطابي: ٣/٣٨٩ الحديث: ٢٩٨٦.
باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوي القربى.

(٣) الداودي، الأموال: ص ٣١. قال الداودي: ما روى من الأحاديث أنّ آية الخمس أنزلت بعد بدر في بني قريظة فلا يصح في النقل ولا يجعل مثله أصلاً يُعتمد عليه في أعظم شريعة من شرائع الإسلام، بل الثابت أنّها أنزلت في بدر، وما كان من تقسيم النبي من أموال بني النضير فإنّما كان فيما سوى الرباع. لأنّه ثبت أنَّ بني النضير فيما ترك. (الأموال: ص ٣١).

(٤) فتح الباري: ٦/١٩٩.

(٥) فتح الباري: ٦/١٩٩.

(٦) ابن هشام: ١/٦٦٦ - ٦٦٧. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٣٠٢ عن ابن إسحاق.

وقد ساقه مطولاً، وأخرجه أحمد[١]. والحاكم من طريقه[٢]. وصححه ابن حبان من وجه آخر ليس فيه ابن إسحاق[٣] [٤].

وقد بَيَّنَ أنَّ الحديث فيه أنَّ الغانم يُعْطَى من الغنيمة من جهتين: من الأربعة أخماس بحق الغنيمة، ومن الخمس إذا كان ممن له فيه حق[٥].

في قوله: (باب ما منّ النبي على الأسارى من غير أنْ يخمس)[٦] بَيَّنَ أنَّ البخاري أراد بهذه الترجمة أنّه كان له أنّ يتصرف في الغنيمة بما يراه مصلحة فينفل من رأس الغنيمة وتارة من الخمس، واستدل على الأول بأنّه كان يمن على الأسارى من رأس الغنيمة وتارة من الخمس، فدل على أنّه كان له أن ينفل من رأس الغنيمة، وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك[٧].

عن جبير بن مطعم: (لو كان المطعم حياً وكلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له)[٨] نقل عن ابن بطال قوله: وَجْهُ الاحتجاج به أنّه لا يجوز في حقه أنْ يخبر عن شيء لو وقع لفعله وهو غير جائز. فدلّ على أنّ للإمام أنْ يمن على الأسارى بغير فداء خلافاً لمن منع ذلك كما تقدم[٩].

كما أشار إلى أنَّه قد استدل به على أنّ الغنائم لا يستقر مك الغانمين عليها إلا بعد القسمة، وبه قال المالكية والحنفية. وقال الشافعي يملكون بنفس الغنيمة، والجواب عن حديث الباب أنّه محمول على أنّه كان يستطيب أنفس الغانمين، وليس في الحديث ما يمنع

---

(١) أحمد، المسند: ٥/٣٢٢ - ٣٢٣. وأخرجه الطبري في جامع البيان: ٩/١٧٢ - ١٧٣.

(٢) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/٣٢٦، وزاد: فقسمه على السواء لم يكن فيه يومئذٍ خمس.

(٣) ابن حبان، الصحيح: ٧/١٨٢ رقم: ٤٨٣٥.

نقل ابن كثير حديث عبادة بن الصامت عن ابن إسحاق (البداية والنهاية: ٣/٣٠٢). كما نقله أيضاً عن الإمام أحمد. البداية: ٣/٣٠٢ - ٣٠٣. ثم قال: رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه.

(٤) فتح الباري: ٦/١٩٩.

وحديث عبادة: أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان. وأخرجه أحمد وعبد بن حميد والطبري وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم والبيهقي. (السيوطي، الدر المنثور: ٤/٥).

(٥) فتح الباري: ٦/٢٠١.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٢٤٣. كتاب فرض الخمس.

(٧) فتح الباري: ٦/٢٤٣.

(٨) أخرجه البخاري في باب ما منّ النبي على الأسارى من غير أنْ يخمس. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٢٤٣ الحديث: ٣١٣٩.

(٩) فتح الباري: ٦/٢٤٣.

ذلك فلا يصلح للاحتجاج به[١].

وقد أشار إلى أنَّ ابن المنير استبعد الحمل المذكور فقال: إنّ طيب قلوب الغانمين بذلك من العقود الاختيارية فيحتمل أنْ لا يسمح.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنَّ الذي يظهر أنَّ هذا كان باعتبار ما تقدم في أول الأمر أنّ الغنيمة كانت للنبي يتصرف فيها حيث شاء، وفرض الخمس إنّما نزل بعد قسمة غنائم بدر كما تقرر فلا حجة إذاً في هذا الحديث لِمَا ذكرنا[٢].

كما أشار إلى أنَّ الداودي قد أنكر دخول التخميس في أسارى بدر فقال: لم يقع فيهم غير أمرين إمّا المنّ بغير فداء، وإمّا الفداء بمال، ومن لم يكن له مال علّم أولاد الأنصار الكتابة. وأطال في ذلك، ولم يأت بطائل[٣].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه لا يلزم من وقوع شيء أو شيئين مما خُيِّر فيه منع التخيير، وقد قتل النبي منهم عقبة بن أبي معيط وغيره، وادعائه أنَّ قريشاً لا يدخلون تحت الرق يحتاج إلى دليل خاص، وإلا فأصل الخلاف هل يسترق العربي أوْ لا؟ ثابت مشهور. والله أعلم.

وقد نبّه إلى أنَّ بقية شرح الحديث ورد في غزوة بدر[٤] [٥].

* * *

(١) فتح الباري: ٦/ ٢٤٣.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٢٤٣.

(٣) الداودي، الأموال: ص ١٠٣ - ١٠٧.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٢٤ - ٣٢٥ شرح الحديث رقم: ٤٠٢٤.

(٥) فتح الباري: ٦/ ٢٤٣ - ٢٤٤.

في أعقاب بدر

قتل كعب بن الأشرف:

عن عمرو سمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: (قال رسول الله ﷺ من لِكعب بن الأشرف....)[1].

أوضح الحافظ ابن حجر أنه كعب بن الأشرف اليهودي، ونقل عن ابن إسحاق قوله: كان عربياً من بني نبهان وهم بطن من طيء، وكان أبوه أصاب دماً في الجاهلية فأتى المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم، وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعباً، وكان طويلًا جسيماً ذا بطن وهامة، وهجا المسلمين بعد وقعة بدر، وخرج إلى مكة فنزل على ابن وداعة السهمي والد المطلب. فهجاه حسان وهجا امرأته عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص بنت أمية فطردته، فرجع كعب إلى المدينة وتشبّب بنساء المسلمين حتى آذاهم[2][3].

وأورد ابن حجر ما رواه أبو داود[4]. والترمذي من طريق الزهري عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مالك عن أبيه: (أنّ كعب بن الأشرف كان شاعراً وكان يهجو رسول الله ﷺ وَيُحَرِّض عليه كفار قريش، وكان النبي ﷺ قدم المدينة وأهلها أخلاط، فأراد رسول الله ﷺ استصلاحهم وكان اليهود والمشركون يؤذون المسلمين أشد الأذى، فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر، فلمّا أبَىٰ كعب أَنْ ينزع عن أذاه أمر رسول الله ﷺ سعد بن معاذ أَنْ يبعث رهطاً ليقتلوه[5].

(١) أخرج البخاري قصة مقتل كعب بن الأشرف في حديث طويل. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٣٦ - ٣٣٧ حديث رقم: ٤٠٣٧.

(٢) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/٥١.
وكذلك ابن كثير عن ابن إسحاق. البداية والنهاية: ٤/٧.

(٣) فتح الباري: ٧/٣٣٧.

(٤) الحديث أخرجه أبو داود في السنن: ٣/٤٠١ - ٤٠٢ حديث رقم: ٣٠٠٠ باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة.
وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٣/١٩٧ - ١٩٨. والطبراني في المعجم.

(٥) فتح الباري: ٧/٣٣٧.

ونقل ابن حجر أنّ ابن سعد ذكر أنّ قتله كان في ربيع الأول من السنة الثالثة[1].

كما أوضح الحافظ أنّ المقصود من قوله: (مَنْ لِكعب بن الأشرف)؟ أي من الذي ينتدب إلى قتله، كما فسّر قوله: (آذى الله ورسوله) بأنه ورد في رواية محمد بن محمود بن محمد بن مسلمة عن جابر عند الحاكم في «الإكليل» (فقد آذانا بشعره وقوّى المشركين)[2].

نقل الحافظ ما أخرجه ابن عائذ من طريق الكلبي أنّ كعب بن الأشرف قدم على مشركي قريش فحالفهم عند أستار الكعبة على قتال المسلمين[3].

كما أورد ابن حجر من طريق أبي الأسود عن عروة (أنه كان يهجو النبي ﷺ والمسلمين ويحرض قريشاً عليهم، وأنه لمّا قدم على قريش قالوا له: «أديننا أهدى أم دين محمد» قال: دينكم، فقال النبي ﷺ: مَنْ لنا بابن الأشرف فإنه قد استعلن بعداوتنا[4][5].

قال ابن حجر: ووجدت في «فوائد عبدالله بن إسحاق الخراساني» من مرسل عكرمة

---

(١) يلاحظ أنّ ابن سعد سماها سرية:
قال ابن سعد: سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودي، وذلك لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ - إلى أنْ ذكر القصة المطولة في مقتل كعب.
وفيها: قال رسول الله ﷺ: اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر وقوله في الأشعار. وقال أيضاً: من لي بابن الأشرف فقد آذاني؟ فقال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله وأنا أقتله، فقال: افعل وشاور سعد بن معاذ في أمره.... (ابن سعد: ٢/ ٣١ - ٣٣).
كما ذكر ابن سعد رواية تشير إلى أنّ محمد بن مسلمة ومن معه جاءوا إلى كعب مرتين مرة في النهار وهو في قومه ومرة حيث واعدوه في الليل. (ابن سعد: ٢/ ٣٣).

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٣٧.
وأخرج البيهقي حديث جابر من طريق إبراهيم بن جعفر بن محمود بن مسلمة عن أبيه وفيه: فقال رسول الله ﷺ يوماً في جماعة من لكعب بن الأشرف؟ فقد آذانا بالشعر وقوّى المشركين علينا.
(دلائل النبوة: ٣/ ١٩٥. كما أنّ الحديث نقله القسطلاني عن الإكليل. إرشاد الساري: ٦/ ٢٨٣).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٣٧.
أخرج عبدالرزاق عن عكرمة أنّ المشركين من كفار قريش قالوا لكعب بن الأشرف إنْ أردت أنْ نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما، ففعل... تفسير القرآن: ١/ ١٦٤ - ١٦٥.
ونقله السيوطي عن عبدالرزاق. الدر المنثور: ٥/ ٥٦٣.
وأخرج البيهقي حديث ابن عباس من طريق عكرمة: قدم حيي بن أخطب، وكعب بن الأشرف مكة على قريش فحالفوهم على قتال رسول الله ﷺ .... دلائل النبوة: ٣/ ١٩٣.

(٤) أخرجه البيهقي عن موسى بن عقبة. دلائل النبوة: ٣/ ١٩٠ - ١٩١. ونقله ابن سيّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٣٥٧. وابن كثير في البداية والنهاية: ٧/ ٤ عن موسى بن عقبة.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٣٧ - ٣٣٨.

بسند ضعيف إليه لقتل كعب سبباً آخر، وهو أنه صنع طعاماً وواطأ جماعة من اليهود أنه يدعو النبي ﷺ إلى الوليمة فإذا حضر فتكوا به، ثم دعاه فجاء ومعه بعض أصحابه، فأعلمه جبريل بما أضمروه بعد أنْ جالسه، فقام فستره جبريل بجناحيه فخرج، فلمّا فقدوه تفرّقوا، فقال حينئذٍ: مَنْ ينتدب لقتل كعب. قال ابن حجر: ويمكن الجمع بتعدد الأسباب[١].

وشرح الحافظ قوله: (فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله أتحب أنْ أقتله)؟ بأنه ورد في مرسل عكرمة (فقال محمد بن مسلمة هو خالي). وفي قوله: (قال: نعم). أورد رواية محمد بن محمود (فقال: أنت له)[٢]. وفي رواية ابن إسحاق (قال فافعل إنْ قدرت على ذلك)[٣]. وفي رواية عروة (فسكت رسول الله ﷺ، فقال محمد بن مسلمة: أقر صامت) قال ابن حجر: ومثله عند سمّويه في «فوائده»، فإنْ ثبت احتمل أنْ يكون سكت أولاً؟ ثم أذن له، فإنّ في رواية عروة أيضاً أنّه قال له: إنْ كنت فاعلاً فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ، قال فشاوره فقال: تَوَجّه إليه واشْك إليه الحاجة وسلْهُ أنْ يسلفكم طعاماً[٤].

أشار في قوله (فائذن لي أنْ أقول شيئاً، قال قل) أنّه كأنه استأذنه أنْ يفعل شيئاً يحتال به، ومن ثَمّ بَوَّب عليه المصنِّف (الكذب في الحرب)[٥]. كما نقل أنه قد ظهر من سياق القصة عند ابن سعد أنهم استأذنوا أنْ يشكوا منه ويعيبوا رأيه، ولفظه (فقال له: كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء، حاربتنا العرب، ورمتنا عن قوس واحدة)[٦].

كما أشار إلى ما رواه ابن إسحاق بإسناد حسن عن ابن عباس (أنّ النبي ﷺ مشى معهم إلى بقيع الغرقد ثم وجّههم فقال: انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم)[٧].

قال ابن حجر: قوله (إنّ هذا الرجل) يعني النبي ﷺ. وقوله: (قد سَأَلَنا صدقة) قد

---

(١) فتح الباري: ٣٣٨/٧.

(٢) أخرج البيهقي حديث جابر وفيه: فقال محمد بن مسلمة: أنا يا رسول الله؟ قال: فأنت... دلائل النبوة: ١٩٥/٣.

(٣) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٥٤/٢.

(٤) فتح الباري: ٣٣٨/٧.
روى الواقدي حديثاً طويلاً وفيه: وقال رسول الله ﷺ: شاور سعد بن معاذ في أمره. المغازي: ١٨٧/١.
وابن سعد: ٣٢/٢.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٥٨/٦ الباب ١٥٨ كتاب الجهاد.

(٦) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٣٢/٢. وزاد: ونحن نريد التنحي منه، ومعي رجال من قومي على مثل رأيي....

(٧) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٥٦/١. ونقله عنه البيهقي. دلائل النبوة: ٢٠٠/٣. والهيثمي وقال في آخره: فيه ابن إسحاق وهو مدلس، وبقية رجاله رجال الصحيح.
مجمع الزوائد: ١٩٩/٦.

ورد في رواية الواقدي (سألنا الصدقة، ونحن لا نجد ما نأكل)[1]. ومن مرسل عكرمة (فقالوا: يا أبا سعيد، إنّ نبينا أراد منا الصدقة، وليس لنا مال نصدقه)[2].

وَبَيَّنَ ابن حجر معنى قوله (قد عنّانا) بأنه بتشديد النون الأولى من العناء وهو التعب[3]، وقوله (قال وأيضاً) أي وزيادة على ذلك، وقد فسّره بعد ذلك قوله (والله لتَمَلّنّه) بفتح التاء والميم وتشديد اللام والنون من الملال. ونقل ابن حجر ما ذكره الواقدي (أنّ كعباً قال لأبي نائلة: أخبرني ما في نفسك، ما الذي تريدون في أمره؟ قال: خذلانه والتخلي عنه، قال: سررتني)[4].

كما أشار في شرحه لقوله: (وقد أردنا أنْ تسلفنا وسقاً أو وسقين، وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقاً أو وسقين) أنّ قائل ذلك علي بن المديني، ولم يقع ذلك في رواية الحميدي[5]، ووقع في رواية عروة (وأحب أنْ تسلفنا طعاماً. قال: أين طعامكم؟ قالوا: أنفقناه على هذا الرجل وعلى أصحابه. قال: ألم يأن لكم أنْ تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل[6]).

نَبَّه ابن حجر إلى أنه وقع في هذه الرواية الصحيحة أنّ الذي خاطب كعباً بذلك هو محمد بن مسلمة، والذي عند ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي أنه أبو نائلة[7]، وَأَوْمأَ الدمياطي إلى ترجيحه، ويحتمل أنْ يكون كل منهما كلّمه في ذلك، لأنّ أبا نائلة أخوه من الرضاعة ومحمد بن مسلمة ابن أخته.

كما أشار إلى أنّ في مرسل عكرمة في الكل بصيغة الجمع (قالوا)، وفي مرسل عكرمة (وائذن لنا أنْ نصيب منك فيطمئنّ إلينا، قال قولوا ما شئتم) وعنده (أمّا ما لي فليس عندي

---

(١) الواقدي. المغازي: ١/١٨٨.
(٢) فتح الباري: ٧/٣٣٨.
(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/٣٠٧.
(٤) الواقدي. المغازي: ١/١٨٨.
(٥) الحميدي، المسند: ٢/٥٢٦ - ٥٢٨ رقم الحديث: ١٢٥٠.
(٦) فتح الباري: ٧/٣٣٨.
رواية عروة ذكرها العيني. عمدة القارىء: ١٤/١٢٩.
(٧) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/٥٥. وانظر البيهقي، دلائل النبوة: ٣/١٩٢ ونقله الذهبي عن ابن إسحاق من رواية البكائي، المغازي (من تاريخ الإسلام) ص ١٦٣ كما ذكر من حديث جابر من طريق عمرو بن دينار أنّ الذي قال ذلك هو محمد بن مسلمة: ص ١٦٠. علماً بأنّ الواقدي أشار إلى أنّ أبا نائلة ومحمد بن مسلمة أخويه من الرضاعة كما أنّ الواقدي وافق ابن إسحاق في أنّ الذي كلّم كعباً هو أبو نائلة. الواقدي، المغازي: ١/١٨٨ - ١٨٩.

اليوم، ولكن عندي التمر). كما نقل أنّ ابن عائذ ذكر أنّ سعد بن معاذ بعث محمد بن أخيه الحارث بن أوس بن معاذ[1].

قال ابن حجر في قوله: (ارهنوني) أي ادفعوا لي شيئاً يكون رهناً على التمر الذي تريدونه. وفي قوله: (وأنت أجمل العرب) قال ابن حجر: لعلهم قالوا له ذلك تهكماً، وإنْ كان هو في نفسه كان جميلاً، كما أورد زيادة ابن سعد من مرسل عكرمة، (ولا نأمنك، وأي امرأة تمتنع منك لجمالك)[2]. وفي المرسل الآخر: (وأنت رجل حُسّان تعجب النساء) بضم الحاء وتشديد السين في حسّان[3].

كما ضبط قوله: (ولكن نرهنك اللأْمة) أنه بتشديد اللام وسكون الهمزة.

وقوله (قال سفيان: يعني السلاح) قال أهل اللغة: اللأمة الدرع، فعلى هذا إطلاق السلاح عليها من إطلاق اسم الكل على البعض[4].

وورد في مرسل عكرمة (ولكنا نرهنك سلاحنا مع علمك بحاجتنا إليه، قال: نعم)[5]. كما نقل رواية الواقدي: (وإنّما قالوا ذلك لئلا ينكر مجيئهم إليه بالسلاح[6])[7].

أشار ابن حجر في قوله: (فجاء ليلاً ومعه أبو نائلة) أنّ اسمه سلكان بن سلامة.

وفي قوله: (وكان أخاه من الرضاعة) بأن المراد: كان أبو نائلة أخا كعب، وأنه كان نديمه في الجاهلية وكان يركن إليه. ونقل أنّ الواقدي ذكر أنّ محمد بن مسلمة أيضاً كان أخاه[8]، كما أورد زيادة الحميدي في روايته (وكانوا أربعة سمَّى عمرو منهم اثنين)[9]. كما

---

(١) فتح الباري: ٧/٣٣٨.

في رواية الواقدي فقالوا: يا رسول الله نحن نقتله، فأْذن لنا فلنقل فإنه لا بد لنا منه. قال: قولوا. (المغازي: ١/١٨٧). وذكر ابن سعد في روايته: فقال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله وأنا أقتله، فقال: افعل وشاور سعد بن معاذ في أمره. واجتمع محمد بن مسلمة ونفر من الأوس منهم عباد بن بشر وأبو نائلة سلكان بن سلامة والحارث بن أوس بن معاذ وأبو عبس بن جبر فقالوا: يا رسول الله نحن نقتله فأْذن لنا فلنقل. فقال: قولوا. (الطبقات: ٢/٣٢).

وقد نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/٨ عن موسى بن عقبة وابن إسحاق.

(٢) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٤.

(٣) فتح الباري: ٧/٣٣٨.

(٤) قال ابن منظور: اللأمة: الدرع، ... واللأمة: السلاح. كلها عن ابن الأعرابي. لسان العرب: ١٢/ ٥٣٢.

(٥) ابن سعد: ٢/ ٣٤.

(٦) الواقدي، المغازي: ١/١٨٨.

(٧) فتح الباري: ٧/٣٣٩.

(٨) الواقدي، المغازي: ١/١٨٨.

(٩) الحميدي، المسند: ٢/٥٢٧ حديث رقم: (١٢٥٠).

أشار إلى أنه ورد في رواية الخراساني في مرسل عكرمة: (فلمّا كان في القائلة أَتَوْه ومعهم السلاح فقالوا: يا أبا سعيد، فقال: سامعاً دعوت)[1].

وفي قوله: (فقالت له امرأته) أوضح أنه لم يعرف اسمها. كما أشار ابن حجر في قوله: (وقال غير عمرو: قالت أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم) بأنه ورد في رواية الكلبي (فتعلقت به امرأته وقالت: مكانك، فوالله إنِّي لأرى حمرة الدم مع الصوت)[2].

أشار ابن حجر إلى أنّ الحميدي بَيَّنَ في روايته عن سفيان أنّ الغير الذي أبهمه سفيان في هذه القصة هو العبسي وأنه حدثه بذلك عن عكرمة مرسلاً[3].

كما أورد ما ذكره ابن إسحاق (فهتف به أبو نائلة - وكان حديث عهد بعرس - فوثب في ملحفته، فأخذت امرأته بناحيتها وقالت له: أنت امرؤ محارب، لا تنزل في هذه الساعة، فقال: إنه أبو نائلة، لو وجدني نائماً ما أَيْقَظني. فقالت: والله إنِّي لأعرف من صوته الشر)[4].

كما أورد أنّ في مرسل عكرمة (أخذت بثوبه فقالت: أذكرك الله أنْ لا تنزل إليهم، فوالله إني لأسمع صوتاً يقطر منه الدم)[5].

في قوله: (قال ويدخل محمد بن مسلمة معه رَجُلَيْن، قيل لسفيان: سماهم عمرو؟ قال: سمى بعضهم، قال عمرو: جاء معه برجلين، وقال غير عمرو: أبو عبس بن جبر، والحارث بن أوس وعباد بن بشر) أوضح أنه وقع في رواية الحميدي (قال فأتاه ومعه أبو نائلة وعباد بن بشر وأبو عبس بن جبر والحارث بن معاذ إنْ شاء الله)[6] كذا أدرجه. ورواية علي بن المديني مفصلة، ونسب الحارث بن معاذ إلى جده، ووقعت تسميتهم كذلك في

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٣٩.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٣٩.

ذكر الحميدي في حديث عكرمة من رواية سفيان، قالت له امرأته: إني لأسمع صوتاً أَجِدُ منه ريح الدم. المسند: ٢/ ٥٢٧ حديث رقم: ١٥٢١.

(٣) الحميدي. المسند: ٢/ ٥٢٧. رقم الحديث (١٢٥١).

(٤) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ص : ٥٦.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٣٩.

أخرج مسلم حديث جابر ولفظه: قالت له امرأته إني لأسمع صوت دم. صحيح مسلم: ١٢/ ١٦٢. وفي مرسل عكرمة عند ابن سعد: فتعلقت به امرأته وقالت: أرسل إلى أمثالهم من قومك يكونوا معك. ابن سعد: ١٢/ ٣٤.

(٦) الحميدي، المسند: ٢/ ٥٢٨ ولم يرد ذكر لفظ إن شاء الله في النسخة المنشورة.

رواية ابن سعد[١]، فعلى هذا كانوا خمسة، وَيُؤَيِّده قول عباد بن بشر من قصيدة في هذه القصة:

فشد بسيفه صلتا عليه ... فقطعه أبو عبس بن جبر

وكان الله سادسنا فأبنا ... بأنعم نعمة وأعزّ نصر[٢].

وهو أولى مما وقع في رواية محمد بن محمود (كان مع محمد بن مسلمة أبو عبس ابن جبر وأبو عتيك) ولم يذكر غيرهما، وكذا في مرسل عكرمة (ومعه رجلان من الأنصار) قال ابن حجر: ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفي الأخرى خمسة[٣].

كما أوضح أنّ قوله: (فإني قائل بِشَعْرِه فأشمه) من إطلاق القول على الفعل.

وفي قوله: (وقال مرة فاشمكم) أي أمكنكم من الشم، وفي قوله (ريح طيب) أورد أنه في رواية ابن سعد (وكان حديث عهد بعرس)[٤]. وفي مرسل عكرمة فقال: (يا أبا سعيد أدن مني رأسك أشمه وأمسح به عيني ووجهي)[٥].

وفي قوله: (عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب) أشار إلى أنّ عند الأصيلي (وأجمل) بالجيم بدل الكاف وهي أشبه[٦].

وفي مرسل عكرمة: (فقال هذا عطر أم فلان) يعني امرأته[٧]، وفي رواية الواقدي (وكان كعب يدهن بالمسك المفتت والعنبر حتى يتبلد في صدغيه)[٨].

كما أشار إلى أنه ورد في رواية أخرى (وعندي أعطر سيد العرب) قال ابن حجر: وكأنّ (سيد) تصحيف من نساء، فإنْ كانت محفوظة فالمعنى أعطر نساء سيد العرب على الحذف[٩].

وفي قوله: (دونكم فقتلوه، ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه) أورد ابن حجر أنّ في رواية

---

(١) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٢.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٣٩.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٣٩.
(٤) ان سعد، الطبقات: ٢/ ٣٢. وهذا اللفظ ذكره ابن إسحاق عن ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس. ونقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٥٥ - ٥٦ ونقله ابن كثير عن ابن إسحاق. البداية والنهاية: ٤/ ٨.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٣٩.
(٦) نقله عياض عن الأصيلي. وعنده أيضاً (أعظم) بدلاً من (أعطر). مشارق الأنوار: ١/ ١٥٥.
وكذا نقلها العيني. عمدة القارىء: ١٤/ ١٢٩ والقسطلاني في إرشاد الساري: ٦/ ٢٨٥.
(٧) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٣٤.
(٨) الواقدي، المغازي: ١/ ١٨٨ واللفظ عنده: وإنما كان يدهن بالمسك الغتيت بالماء والعنبر... كما نقل الرواية القسطلاني في إرشاد الساري ٦/ ٢٨٥. عن الواقدي.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٣٩ - ٣٤٠.
وقد نقل القسطلاني هذا الشرح عن الحافظ. إرشاد الساري: ٦/ ٢٨٥.

عروة (وضربه محمد بن مسلمة فقتله وأصاب ذباب السيف الحارث بن أوس، وأقبلوا حتى إذا كانوا بجرف بُعاث تخلَّف الحارث ونزف، فلمّا افتقده أصحابه رجعوا فاحتملوه، ثم أقبلوا سراعاً حتى دخلوا المدينة)(١).

وأشار إلى أنّ في رواية الواقدي: (أنّ النبي تفل على جرح الحارث بن أوس فلم يؤذه)(٢).

كما أورد في مرسل عكرمة (فبزق فيها ثم ألصقها فالتحمت). وفي رواية الكلبي (فضربوه حتى برد، وصاح عند أول ضربة، واجتمعت اليهود فأخذوا على غير طريق أصحاب رسول الله ففاتوهم)(٣). وفي رواية ابن سعد (أنّ محمد بن مسلمة لَمّا أخذ بقرون شَعْرِه، قال لأصحابه: اقتلوا عدوّ الله، فضربوه بأسيافهم، فالتفت عليه فلم تغن شيئاً قال محمد: فذكرت معولاً كان في سيفي فوضعته في سرّته، ثم تحاملت عليه فغططته حتى انتهى إلى عانته، فصاح وصاحت امرأته: يا آل قريظة والنضير مرتين)(٤).

كما بَيَّنَ قوله: (فأخبروه) أنه ورد في رواية عروة (فأخبروا النبي فحمد الله تعالى). وفي رواية ابن سعد (فلمّا بلغوا بقيع الغرقد كبّروا، وقد قام رسول الله تلك الليلة يصلي، فلمّا سمع تكبيرهم كبّر، وعرف أنْ قد قتلوه، ثم انتهوا إليه فقال: أفلحت الوجوه، فقالوا: ووجهك يا رسول الله، ورموا رأسه بَيْنَ يديه، فحمد الله على قتله)(٥).

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٤٠.
ذكر ابن هشام أنّ الحارث بن أوس هو الذي أصيب: ٢/ ٥٦ ونقله البيهقي في الدلائل: ٣/ ١٩٩ وأمّا رواية عروة، فقد نقلها العيني. عمدة القارىء: ١٤/ ١٢٩.
وقد أخرج البيهقي رواية موسى بن عقبة مطولة وفيها (... وكانوا في بعض ما يتخلصون إليه وسلكان معانقه أصابوا عباد بن بشر في وجهه أوفي رجله ولا يشعرون، ثم خرجوا يشتدون سراعاً حتى إذا كانوا بجرف بُعاث فقدوا صاحبهم... الدلائل: ٣/ ١٩٢.

(٢) الواقدي. المغازي: ١/ ١٩٠ ونقله عنه البيهقي في الدلائل: ٣/ ١٩٩.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٤٠.

(٤) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٢ - ٣٣ وقوله: فصاح وصاحت امرأته... إلخ) ليس مذكوراً عند ابن سعد. وإنما انتهى كلامه إلى قوله فصاح عدوّ الله صيحة ما بقي أطم من آطام اليهود إلا أوقدت عليه نار.
وكذا ذكرها الواقدي، المغازي: ١/ ١٨٩ - ١٩٠. وكذا ذكرها ابن إسحاق من حديث عكرمة عن ابن عباس ونقلها ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٥٥ - ٥٦. ونقلها ابن سيِّد الناس عن ابن إسحاق. عيون الأثر: ١/ ٣٥٧.
وفي رواية موسى بن عقبة التي أخرجها البيهقي: ثم أخذ سلكان برأسه آخذة نصله منها، فجأر عدوّ الله جأرة رفيعة، وصاحت امرأته وقالت: يا صاحباه. (دلائل النبوة: ٣/ ١٩٢).

(٥) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٣.
وزاد: فلمّا أصبح قال: من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه، فخافت اليهود فلم يطلع منهم أَحَد ولم ينطقوا وخافوا أنْ يُبَيَّتوا كما بُيِّت ابن الأشرف.
كما ذكره الواقدي وزاد في روايته: ثم انتهوا يعدون حتى وجدوا رسول الله واقفاً على باب المسجد... الحديث. المغازي: ١/ ١٩٠.

وفي مرسل عكرمة (فأصبحت يهود مذعورين، فأتوا النبي فقالوا قُتِلَ سيدنا غيلة، فذّكرهم النبي صنيعه وما كان يُحَرِّض عليه ويؤذي المسلمين)[1].

كما أشار إلى زيادة ابن سعد (فخافوا فلم ينطقوا)[2].

ونقل عن السهيلي قوله: في قصة كعب بن الأشرف قتل المعاهد إذا سبّ الشارع، خلافاً لأبي حنيفة[3].

قال ابن حجر: فيه نظر، وصنيع المصنِّف في «الجهاد» يُعطي أنَّ كعباً كان محارباً حيث ترجم لهذا الحديث (الفتك بأهل الحرب)[4] وترجم له أيضاً (الكذب في الحرب)[5][6].

قال ابن حجر: في حديث قتل كعب جواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدعوة العامة قد بلغته[7]. وفيه جواز الكلام الذي يحتاج إليه في الحرب ولو لم يقصد قائله إلى حقيقته.

وقد أشار الحافظ إلى أنّ البحث في ذلك ورد مستوفى في «كتاب الجهاد»[8]. وفي الحديث دلالة على قوة فطنة امرأته المذكورة وصحة حديثها وبلاغتها في إطلاقها أنّ الصوت يقطر منه الدم[9].

* * *

(١) مرسل عكرمة أخرجه ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٤. وزاد: ثم دعاهم إلى أنْ يكتبوا بَيْنَه وَبَيْنَهُم صلحاً أحسبه. قال: وكان ذلك الكتاب مع علي رضي الله عنه، بعد.... وقد نقله البيهقي في الدلائل: ٣/ ١٩٨.

(٢) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٣.

(٣) السهيلي، الروض الأنف: ٣/ ١٤٥.

بعد أنْ أورد البغوي حديث جابر في قتل كعب بن الأشرف قال: قد ذهب بعض من ضلّ في رأيه، وزلّ عن الحق إلى أنّ قتل كعب بن الأشرف كان غدراً، وفتكاً، فأبعد الله هذا القائل، وقبّح رأيه من قائل، ذهب عليه معنى الحديث، والتبس عليه طريق الصواب، بل قدروى عن أبي هريرة عن النبي أنه قال: (الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن) قال البغوي: والفتك أنْ يقتل من له أمان فجأة، وكان كعب بن الأشرف ممن عاهد رسول الله أنْ لا يعين عليه أحداً، ولا يقاتله، ثم خلع الأمان، ونقض العهد، ولحق بمكة، وجاء معلناً معاداة النبي يهجوه في أشعاره، ويسبّه، فاستحق القتل لذلك.....

شرح السنة: ١١/ ٤٥ - ٤٦.

حديث (الإيمان قيد الفتك...) قد أخرجه أبو داود. السنن مع شرح الخطابي. معالم السنن: ٣/ ٢١٢ - ٢١٣ رقم: ٢٧٦٩ كتاب الجهاد، باب في العدوّ يُؤتى على غرّة ويتشبه بهم.

وقد ذكر ابن بطال نقلًا عن المهلب نحو الكلام الذي ذكره البغوي. شرح ابن بطال للبخاري: خ ٣ رقم: ١٣٣ بالدراسات ورقة: ١٦٠.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٦٠ حديث رقم: ٣٠٣٢ من كتاب الجهاد.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٥٨ - ١٥٩ حديث رقم: ٣٠٣١ من كتاب الجهاد.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٤٠.

(٧) فتح الباري: ٦/ ١٥٦. شرح حديث رقم: ٢٠٢٣ باب قتل النائم المشرك من كتاب الجهاد.

(٨) فتح الباري: ٦/ ١٥٩ - ١٦٠ شرح حديث رقم: ٣٠٣١ باب الكذب في الحرب من كتاب الجهاد.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٤٠.

الفصل الثالث

غزوة أُحُد

الفصل الثالث
غـــــزوة أُحـــــــد

جبـل أحـد :

عن قتادة سمعت أنساً رضي الله عنه: (أنَّ النبي ﷺ قال: هذا جبل يحبنا ونحبه)[1].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه (أنَّ رسول الله ﷺ طلع له أحد فقال: هذا جبل يحبنا ونحبه - اللهم إنّ إبراهيم حرَّم مكة وإنِّي حرّمت ما بَيْنَ لابَتَيْها)[2].

في قوله: (يحبنا ونحبه) أشار الحافظ إلى أنّه ورد شيء من الكلام عليه في «باب من غزا بصبي للخدمة من كتاب الجهاد[3]»[4].

نقل عن السهيلي قوله: سمي أُحُداً لِتَوَحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك أو لِمَا وقع من أهله من نصر التوحيد[5] [6].

وفي قوله: (قاله عباس بن سهل عن أبي حميد عن النبي ﷺ)[7] نَبّه أنّه طرف من حديث وصله البزار في «الزكاة» مطولاً. وورد شرحه هناك إلا ما يتعلق بأُحُد[8].

كما أشار إلى أنّ مغلطاي نسبه إلى تخريجه موصولاً في «كتاب الحج»[9]، قال ابن حجر: إنَّما خرج هناك أصله دون خصوص هذه الزيادة[10].

---

(١) (٢) الحديثان أخرجهما البخاري في باب أُحُد جبل يحبنا ونحبه. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٧ رقم: ٤٠٨٣، ٤٠٨٤.

(٣) فتح الباري: ٦/ ٨٧.

(٤) فتح الباري: جـ ٧/ ٣٧٧.

(٥) السهيلي، الروض الأنف: ٣/ ١٥٨ - ١٥٩. وقد ذكر ابن كثير هذا القول دون أنْ يصرح بمصدره، وزاد بأنه قيل لأنه كان يبشره بقرب أهله إذا رجع من سفره. (البداية والنهاية: ٤/ ١٠).

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٧٧ - ٣٧٨.

(٧) أخرجه البخاري هكذا في باب أُحُد جبل يحبنا ونحبه. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٧.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٣٤٤ حديث رقم: ١٤٨١ باب خرص التمر من كتاب الزكاة ولفظه (جبيل) بالتصغير وشرحه: ص ٣٤٤ - ٣٤٧ فيما يتعلق بالزكاة.

(٩) نقله العيني عن مغلطاي، من كتابه التلويح. وذكر التعقيب الذي ذكره ابن حجر. (عمدة القارىء: ١٤/ ١٦٤). وانظر صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٨٨ حديث رقم: ١٨٧٢.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٣٧٨.

وفي قوله: (هذا جبل يحبنا ونحبه) بَيَّنَ أنَّه ظهر من الرواية التي بعدها أنّه قال ذلك لَمّا رآه في حال رجوعه من الحج[١].

كما أشار أيضاً إلى أنّه وقع في رواية أبي حميد أنَّه قال لهم ذلك لَمّا رجع من تبوك وأشرف على المدينة قال: (هذه طابة، فلمّا رأى أُحُداً قال: هذا جبل يحبنا ونحبه)[٢]. قال ابن حجر: فكأنّه تكرر منه ذلك القول[٣].

ونقل ابن حجر أنّ للعلماء في معنى ذلك أقوالاً: أحدها أنّه على حذف مضاف والتقدير: أهل أُحُد، والمراد بهم الأنصار لأنّهم جيرانه. ثانيها: أنّه قال ذلك للمرة بلسان الحال إذا قدم من سفر لقربه من أهله ولقياهم، وذلك فعل من يحب بمن يحب[٤]. ثالثها: أنّ الحب من الجانبين على حقيقته وظاهره لكون أُحُد من جبال الجنة[٥] كما ثبت في حديث أبي عبس بن جبر مرفوعاً (جبل أُحُد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة) أخرجه أحمد[٦].

قال ابن حجر: ولا مانع في جانب البلد من إمكان المحبة منه كما جاز التسبيح منها، وقد خاطبه مخاطبة من يعقل فقال لمّا اضطرب (اسكن أُحُد).

ونقل ابن حجر عن السهيلي قوله: كان يحب الفأل الحسن والاسم الحسن ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الأحدية، ومع كونه مشتقاً من الأحدية فحركات حروفه

---

(١) يقصد بها الحديث الثاني من الباب. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٧ حديث رقم: ٤٠٨٤ باب أُحُد جبل يحبنا ونحبه.

(٢) أخرجها الإمام أحمد في المسند: ٥/ ٤٢٥ عن أبي حميد الساعدي.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٧٨.

(٤) هذا البيان ذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٠.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٧٨.

نقل الهيثمي الحديث عن عبدالمجيد بن أبي عبس بن جبر عن أبيه عن جده أنّ رسول الله قال لأُحُد: هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من أبواب الجنة، وهذا عير جبل يبغضنا ونبغضه، على باب من أبواب النار. (كشف الأستار: ٢/ ٥٨ رقم: ١١٩). الهيثمي، مجمع الزوائد: ٤/ ١٦.

وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عبدالمجيد بن أبي عبس ليّنه أبو حاتم، وفيه من لم أعرفه). وقد نقله السهيلي من المسند من طريق أبي عبس بن جبر... الروض الأنف: ٣/ ١٥٩.

كما نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٠. والعيني في عمدة القارىء: ١٤/ ١٣٥.

نقل المراغي قول السهيلي ثم نقل عن ابن النجار بسنده إلى سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله : (أُحُد ركن من أركان الجنة) كما ذكر أنّ ابن زبالة نقل مرفوعاً: (أنّ أحداً على ترعة من ترع الجنة، وعير على ترعة من ترع النار)، .(تحقيق النصرة: ص ١٣١).

وحديث سهل بن سعد ذكره الهيثمي وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير. وفيه عبدالله بن جعفر والد عليّ بن المديني وهو ضعيف. (مجمع الزوائد: ٤/ ١٦).

كما نقل السهيلي أنه ورد في الآثار المسندة أنّ أحداً يوم القيامة عند باب الجنة، وذكره ابن سلّام في تفسيره. (الروض الأنف: ٣/ ١٥٩).

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٥٣ باب مناقب عثمان. الحديث ٣٦٩٩ عن أنس.

الرفع، وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوّه، فتعلق الحب من النبي به لفظاً ومعنىً فخصّ من بَيْن الجبال بذلك[(١) (٢)].

قال ابن حجر: أُحُد بضم الهمزة والمهملة جبل معروف بَيْنَه وبَيْنَ المدينة أقل من فرسخ[(٣)]، وهو الذي قال فيه : (جبل يحبنا ونحبه)[(٤)].

وأشار الحافظ إلى أنَّ السهيلي نقل عن الزبير بن بكار في «فضل المدينة» أنَّ قبر هارون عليه السلام بِأُحُد، وأنَّه قدم مع موسى في جماعة من بني إسرائيل حجاجاً فمات هناك[(٥)]. قال ابن حجر: وسند الزبير بن بكار في ذلك ضعيف جداً من جهة شيخه محمد بن الحسن بن زبالة، ومنقطع أيضاً وليس بمرفوع[(٦)].

قال ابن حجر: وكانت عنده الوقعة المشهورة في شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور، وشذَّ من قال سنة أربع. ونقل عن ابن إسحاق قوله: لإحدى عشرة ليلة خلت منه، وقيل لسبع ليال وقيل لثمان، وقيل لتسع وقيل في نصفه[(٧)].

كما نقل الحافظ عن مالك قوله: كانت بعد بدر بسنة ثم عقّب عليه بأنّ في ذلك: تَجَوُّزاً لأنّ بدراً كانت في رمضان باتفاق فهي بعدها بسنة وشهر لم يكمل، ولهذا قال مرة أخرى: كانت بعد الهجرة بأحد وثلاثين شهراً[(٨)].

---

(١) السهيلي. الروض الأنف: ٣/ ١٥٩.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٧٨.

(٣) البكري، معجم ما استعجم: ١/ ١١٧. وزاد: تلقاء المدينة دون قناة إليها. وذكره ياقوت وقال: بَيْنَه وَبَيْنَ المدينة قرابة ميل في شماليها. معجم البلدان: ١/ ١٠٩.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٧ من حديث أنس رقم: ٤٠٨٣، ٤٠٨٤ بلفظ (هذا جبل يحبنا ونحبه).

(٥) السهيلي، الروض الأنف: ٣/ ١٥٩ وقد ذكر المراغي هذه الرواية عن جابر بن عتيك. (تحقيق النصرة: ص ١٣٢). كما أنّ العيني نقل قول السهيلي، (عمدة القارىء: ١٤/ ١٣٥).

وقد وردت روايات أخرى في شأن وفاة هارون. الحاكم. المستدرك: ٢/ ٥٧٨ - ٥٧٩. ابن كثير. (قصص الأنبياء: ص ٤٣٣ - ٤٣٤).

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٧) قال ابن إسحاق: وكان يوم أُحُد يوم السبت للنصف من شوال، نقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ١٠٠. وقال الواقدي: لسبع خلون من شوال، على رأس اثنين وثلاثين شهراً (المغازي: ١/ ١٩٩). ونقل ابن كثير عن ابن إسحاق أنّه للنصف من شوال. وعن قتادة يوم السبت الحادي عشر منه. البداية والنهاية: ٤/ ١١. كما نقل الذهبي عن قتادة أنّها يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوال ونقل عن ابن إسحاق أنّها للنصف من شوال. المغازي (من تاريخ الإسلام) ص: ١٦٥. ونقل ابن سيِّد الناس عن ابن عائذ: كانت في شوال سنة ثلاث، لإحدى عشرة ليلة خلت منه. عيون الأثر: ٢/ ٥. وقد نقلها العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ١٣٥. وذكر الطبري أنّها كانت في شوال يوم السبت لسبع ليال خلون منه. تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٩. نقل الذهبي عن قتادة: واقع نبي الله يوم أُحُد من العام المقبل بعد بدر في شوال. المغازي (من تاريخ الإسلام) ص: ١٦٥.

(٨) نقله البيهقي من حديث مالك. الدلائل: ٣/ ٢٠٢ بلفظ: كانت بدر لسنة ونصف من مقدم النبي المدينة، وأُحُد بعدها بسنة. ونقل ابن كثير قول مالك: أنّ الواقعة كانت في أول النهار.

رؤيـا الرسـول :

عن أبي موسى رضي الله عنه - أُرى عن النبي - قال: (رأيت في رؤياي أنّي هززت سيفاً...)[١].

بَيَّنَ ابن حجر قوله: (أُرى عن النبي) أنّه بضم الهمزة بمعنى أظن، والقائل ذلك هو البخاري كأنّه شك هل سمع من شيخه صيغة الرفع أم لا، وقد ذكر هذه العبارة في هذا الحديث في «علامات النبوة»[٢] وفي «التعبير»[٣]. وأخرجه مسلم[٤]. وأبو يعلى عن أبي كريب شيخ البخاري فلم يترددا فيه[٥].

بَيَّنَ الحافظ أنَّ المراد بالسيف ذو الفقار. وفي قوله: (فانقطع صدره) أورد أنّ عند ابن إسحاق (ورأيت في ذباب سيفي ثلماً)[٦]. وعند أبي الأسود في «المغازي» عن عروة (رأيت سيفي ذا الفقار قد انفصم من عند ظبته)[٧]. وكذا عند ابن سعد[٨]، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» من حديث أنس[٩]، وورد موصولاً، وفي رواية عروة، كأنَّ الذي رأى بسيفه ما أصاب وجهه المكرم[١٠].

كما أشار إلى ما ورد عند ابن هشام (حدثني بعض أهل العلم أنّه قال: وأمّا الثلم في السيف فهو رجل من أهل بيتي يُقتل)[١١].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب من قتل من المسلمين يوم أُحُد.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٤ حديث رقم: ٤٠٨١.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٦٢٧ حديث رقم: ٣٦٢٢ باب علامات النبوة، كتاب المناقب ولفظه: (أراه عن النبي).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٤٢٧ حديث رقم: ٧٠٤١ باب إذا هزَّ سيفاً في المنام، ولفظه (أراه عن النبي).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ٣١ - ٣٢ كتاب الرؤيا. وأخرجه الدارمي، السنن: ٢/ ١٧٣ حديث رقم: ٢١٥٨ ولفظه كمسلم.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٧٦.

(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٦٢.

(٧) نقل البيهقي عن أبي عبدالله الحافظ في المغازي بسنده عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب... ورأيت سيفي ذا الفقار انفصم عند ظبته - أو قال: به فلول... دلائل النبوة: ٤/ ٢٠٧.
ونقله ابن كثير عن موسى بن عقبة. البداية والنهاية/ ٤/ ١٣.

(٨) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٨.

(٩) البيهقي، الدلائل: ٣/ ٢٠٥ ولفظه (كأنَّ ظبة سيفي انكسرت) وأخرجه الحاكم. المستدرك: ٣/ ١٩٨.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٣٧٦ - ٣٧٧.

(١١) ابن هشام. السيرة النبوية : ٢/ ٦٣ قال ابن الأثير: الثلم: موضع الكسر. النهاية في غريب الحديث: ١/ ٢٢٠.

وفي قوله: (ورأيت فيها بقراً) أشار إلى أنّ في رواية أبي الأسود عن عروة (بقراً تذبح)[(١)]. وكذا في حديث ابن عباس عند أبي يعلى[(٢)].

وفي قوله: (والله خير) بَيَّنَ أنّ هذا من جملة الرؤيا كما جزم به عياض وغيره كذا بالرفع فيهما على أنّه مبتدأ وخبر، وفيه حذف تقديره: وَصُنْع الله خير[(٣)].

ونقل عن السهيلي قوله: معناه رأيت بقراً تنحر، والله عنده خير[(٤)(٥)].

كما أشار إلى أنّه ورد في رواية ابن إسحاق (وإنّي رأيت والله خيراً، رأيت بقراً) قال ابن حجر: وهي أوضح، والواو للقسم والله بالجر وخيراً مفعول رأيت[(٦)].

ونقل عن السهيلي قوله: البقر في التعبير بمعنى رجال متسلحين يتناطحون[(٧)]. وعقّب عليه ابن حجر بأنَّ فيه نظراً، فقد رأى الملك بمصر البقر وأوّلها يوسف عليه السلام بالسنين[(٨)].

كما أشار إلى أنّه قد وقع في حديث ابن عباس ومرسل عروة (تَأَوّلْت البقر التي رأيت بقراً يكون فينا، قال: فكان ذلك من أصيب من المسلمين[(٩)])[(١٠)].

---

(١) في حديث موسى بن عقبة عن ابن شهاب الذي أخرجه البيهقي قال: وفي رواية ابن فليح (بقراً تذبح) (البيهقي. دلائل النبوة: ٣/ ٢٠٧).

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٧٧. وهذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد من حديث ابن عباس. (المسند : ١/ ١٧٢. وأخرج أحمد من حديث جابر بلفظ (بقراً منحرة) المسند: ٣/ ٣٥١). وأخرجه الهيثمي أيضاً من حديث ابن عباس وقال في آخره: رواه الطبراني في الكبير والأوسط. (مجمع الزوائد: ٦/ ١١٠).

(٣) نقل النووي نحوه عن عياض. شرح صحيح مسلم: ١٥/ ٣٢.

(٤) السهيلي، الروض الأنف: ٣/ ١٥٩.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٧٧.

(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق ولفظه (إنّي قد رأيت والله خيراً، رأيت بقراً) السيرة النبوية: ٢/ ٦٢ وكذلك ورد القسم في حديث جابر عند أحمد بلفظ (وإنّ البقر هو والله خير) المسند: ٣/ ٣٥١.
وأمّا رواية ابن إسحاق في سيرته بتحقيق سهيل زكار، ففيها: إنّي قد رأيت نفراً: ص ٣٢٤.

(٧) السهيلي، الروض الأنف: ٣/ ١٥٩. وزاد: وقد رأت عائشة رضي الله عنها مثل هذا، فكان تأويله قتل من قاتل معها يوم الجمل.

(٨) يوسف: الآيات (٤٦، ٤٧، ٤٨).

(٩) وفي حديث موسى بن عقبة عن ابن شهاب الذي أخرجه البيهقي:
(أوّلت البقر الذي رأيت نفراً فينا وفي القوم) ويقول رجال: . . . وكان البقر من قتل يومئذ من المسلمين.
دلائل النبوة: ٣/ ٢٠٧.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٣٧٧.
أخرج البيهقي حديث أبي موسى بطوله، وفيه: ورأيت فيها أيضاً بقراً والله خير، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أُحُد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي أتانا بعد يوم بدر. (الدلائل: ٣/ ٢٠٣ - ٢٠٤).

قال ابن حجر: وقوله بَقْر: هو بسكون القاف وهو شق البطن، وهذا أحد وجوه التعبير أنْ يشق من الاسم معنى مناسب، ويمكن أنْ يكون ذلك لوجه آخر من وجوه التأويل وهو التصحيف فإنَّ لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفاء خطاً[(١)].

وأشار ابن حجر إلى ما ورد عند أحمد[(٢)]. والنسائي[(٣)] وابن سعد[(٤)] من حديث جابر بسند صحيح في هذا الحديث (ورأيت بقراً منحرة - وقال فيه - فأوّلت أنّ الدرع المدينة والبقر نفر). قال ابن حجر: هكذا فيه بنون وفاء، وهو يؤيد الاحتمال المذكور، وقد أشار الحافظ إلى أنَّ بقية لهذا الحديث مع الشرح قد وردت في «كتاب التعبير[(٥)]»[(٦)].

أورد ابن حجر السبب في هذه الغزوة بما ذكره ابن إسحاق عن شيوخه[(٧)]، وموسى ابن عقبة عن ابن شهاب[(٨)]، وأبو الأسود عن عروة[(٩)].

قال ابن حجر: وهذا ملخص ما ذكره موسى بن عقبة في سياق القصة كلها قال: لمّا رجعت قريش استجلبوا من استطاعوا من العرب وسار بهم أبو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادي من قِبَل أُحُد، وكان رجال من المسلمين أَسِفُوا على ما فاتهم من مشهد بدر وتمنوا لقاء العدوّ، ورأى رسول الله ﷺ ليلة الجمعة رؤيا، فلمّا أصبح قال: رأيت البارحة في منامي بقراً تذبح، والله خير وأبقى، ورأيت سيفي ذا الفقار انفصم من عند ظبته أو قال به فلول فكرهته، وهما مصيبتان، ورأيت أنّي في درع حصينة وأنّي مردف كبشاً. قالوا: وما

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٧٧.
ابن فارس، مجمل اللغة: ١/ ١٣١ مادة بقر.

(٢) أحمد، المسند: ٣/ ٣٥١ وفيه (ورأيت بقراً منحرة، . . . . وإنّ البقر هو والله خير).
وأخرج الدارمي حديث جابر وفيه: (وأنّ البقر نفر. . .) السنن: ٢/ ١٧٣ حديث رقم: ٢١٥٩ ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ١٠ عن الإمام أحمد.

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى.
كما أشار إلى ذلك المزي في تحفة الأشراف: ٢/ ٢٩٥ رقم الحديث: ٢٦٩٨.

(٤) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/ ٤٥. وقد ضبط ابن سعد لفظ (منحّرة) أنه بتشديد الحاء.

(٥) فتح الباري: ١٢/ ٤٢١ - ٤٢٣ شرح حديث رقم: ٧٠٣٥. باب إذا رأى بقراً تنحر.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٧٧.

(٧) ابن هشام: ٢/ ٦٠ - ٦٨ عن ابن إسحاق. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١١. والطبري في جامع البيان: ٤/ ٧١ - ٧٢. ونقله أيضاً ابن سيّد الناس في عيون الأثر: ٢/ ٥ عن ابن إسحاق.

(٨) رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٠٦ - ٢١٤.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٤٦. وقد نقل العيني رواية ابن إسحاق والبيهقي عن مالك وكذلك رواية ابن عائذ وابن سعد في تاريخ الغزوة (عمدة القارىء: ١٤/ ١٣٥).

أوّلتها؟ قال: أوّلت البقر بقراً يكون فينا، وأوّلت الكبش كبش الكتيبة، وأولت الدرع الحصينة المدينة، فامكثوا، فإنْ دخل القوم الأزقّة قاتلناهم وَرُموا من فوق البيوت، فقال أولئك القوم: يا نبي الله كنا نتمنى هذا اليوم، وأبى كثير من الناس إلا الخروج، فلمّا صلى الجمعة وانصرف دعا باللأمة فلبسها، ثم أذّن في الناس بالخروج، فندم ذوو الرأي منهم فقالوا: يا رسول الله امكث كما أمرتنا، فقال ما ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب أنْ يرجع حتى يقاتل، ونزل فخرج بهم وهم ألف رجل وكان المشركون ثلاثة آلاف حتى نزل بأُحُد، ورجع عنه عبد الله بن أُبَيّ بن سلول في ثلثمائة فبقى في سبعمائة، فلمّا رجع عبدالله سقط في أيدي طائفتين من المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة، وصف المسلمون بأصل أُحُد، وصف المشركون بالسبخة وتعبّأوا للقتال، وعلى خيل المشركين - وهي مائة فرس - خالد بن الوليد، وليس مع المسلمين فرس، وصاحب لواء المشركين طلحة بن عثمان، وأمّرَ رسول الله عبدالله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلاً وعهد إليهم أنْ لا يتركوا منازلهم، وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير، فبارز طلحة بن عثمان فقتله، وحمل المسلمون على المشركين حتى أجهضوهم عن أثقالهم، وحملت خيل المشركين فنضحتهم الرماة بالنبل ثلاث مرات، فدخل المسلمون عسكر المشركين فانتهبوهم، فرأى ذلك الرماة فتركوا مكانهم، ودخل العسكر، فأبصر ذلك خالد بن الوليد ومن معه فحملواعلى المسلمين في الخيل فمزقوهم، وصرخ صارخ: قتل محمد أخراكم، فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضاً وهم لا يشعرون، وانهزم طائفة منهم إلى جهة المدينة وتفرَّق سائرهم ووقع فيهم القتل، وثبت نبي الله حين انكشفوا عنه وهو يدعوهم في أخراهم، حتى رجع إليه بعضهم وهو عند المهراس في الشعب، وتوجّه النبي يلتمس أصحابه، فاستقبله المشركون فرموا وجهه فأدموه وكسروا رباعيته، فمرّ مصعب في الشعب ومعه طلحة والزبير، وقيل معه طائفة من الأنصار منهم سهل بن بيضاء والحارث بن الصمة، وشغل المشركون بقتلى المسلمين يمثلون بهم يقطعون الآذان والأنوف والفروج ويبقرون البطون وهم يظنون أنهم أصابوا النبي وأشرف أصحابه، فقال أبو سفيان يفتخر بآلهته: اعل هبل، فناداه عمر: الله أعلى وأجلّ، ورجع المشركون إلى أثقالهم[١] فقال النبي لأصحابه: إنْ ركبوا وجعلوا الأثقال تتبع آثار الخيل، فهم يريدون البيوت، وإنّ ركبوا الأثقال وتجنبوا الخيل فهم يريدون الرجوع، فتبعهم سعد بن أبي وقاص، ثم

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٤٦.

رجع فقال: رأيت الخيل مجنوبة، فطابت أنفس المسلمين ورجعوا إلى قتلاهم فدفنوهم في ثيابهم ولم يغسلوهم ولم يصلّوا عليهم، وبكى المسلمون على قتلاهم، فسر المنافقون وظهر غش اليهود، وفارت المدينة بالنفاق، فقالت اليهود: لو كان نبياً ما ظهروا عليه، وقال المنافقون: لو أطاعونا ما أصابهم هذا[1].

ونقل الحافظ عن العلماء قولهم: وكان في قصة أُحُد وما أُصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة: منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهي، لِمَا وقع من ترك الرماة موقعهم الذي أمرهم الرسول أَنْ لا يبرحوا منه. ومنها أنّ عادة الرسل أَنْ تبتلى وتكون لها العاقبة كما ورد في قصة هرقل مع أبي سفيان، والحكمة في ذلك أنّهم لو انتصروا دائماً دخل في المؤمنين من ليس منهم ولم يتميَّز الصادق من غيره، ولو انكسروا دائماً لم يحصل المقصود من البعثة، فاقتضت الحكمة الجمع بَيْنَ الأمرين لتمييز الصادق من الكاذب، وذلك أنّ نفاق المنافقين كان مخفياً عن المسلمين، فَلَمّا جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهروه من الفعل والقول عاد التلويح تصريحاً، وعرف المسلمون أنّ لهم عدواً في دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم. ومنها أنّ في تأخير النصر في بعض المواطن هضماً للنفس وكسراً لشماختها، فلمّا ابتلى المؤمنون صبروا وجزع المنافقون، ومنها أنّ الله هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها أعمالهم، فقيّض لهم أسباب الابتلاء والمحن ليصلوا إليها، ومنها أَنَّ الشهادة من أعلى المراتب، ومنها أنّه أراد إهلاك أعدائه فقيّض لهم الأسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في أذى المسلمين، فمحَّص بذلك ذنوب المؤمنين، ومحق بذلك الكافرين[2].

ونقل الحافظ عن ابن إسحاق قوله: أنزل الله في شأن أُحُد ستين آية من آل عمران[3].

كما أورد ما رواه ابن أبي حاتم من طريق المسور بن مخرمة قال: قلت لعبدالرحمن بن عوف أخبرني عن قصتكم يوم أُحُد[4]، قال: اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجدها ﴿وإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلك تُبَوِّىءُ المؤمنين مقاعد للقتال - إلى قوله - أَمَنَةً نعاساً[5]﴾[6].

(١) فتح الباري: ٧/٣٤٧.
وقد ذكر ابن إسحاق القصة بطولها. السيرة النبوية بتحقيق سهيل زكار: ص ٣٢٢ - ٣٣٤.
(٢) فتح الباري: ٧/٣٤٧.
(٣) نقله ابن هشام: ٢/١٦٠ وزاد: فيها صفة ما كان في يومهم ذلك، ومعاتبة من عاتب منهم.
(٤) ابن أبي حاتم، تفسير. مخطوط مصور رقم: ١٨٧٤ . ٢/١٢١.
(٥) الآيات (١٢١ - ١٥٤) سورة آل عمران.
(٦) فتح الباري: ٧/٣٤٧.

بَيَّنَ ابن حجر قوله تعالى: **﴿وإذْ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم﴾** أنّ قوله: (غدوت) أي خرجت أول النهار، والعامل في إذْ مضمر تقديره: واذكر إذ غدوت، وأنّ قوله: تبوىء المؤمنين أي تنزلهم، وأصله من المآب وهو المرجع، والمقاعد جمع مقعد والمراد به مكان القعود[1].

كما أورد ما رواه الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: (غدا نبي الله من أهله يوم أُحُد يُبوىء المؤمنين مقاعد للقتال)[2]، ومن طريق مجاهد[3] والسدي[4] وغيرهما نحوه.

ومن طريق الحسن أنَّ ذلك كان يوم الأحزاب ووهاه[5][6].

قوله: (تبوىء: تتخذ معسكراً)[7] بَيَّنَ أنّه تفسير أبي عبيدة حيث قال في قوله: **﴿وإذْ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال﴾** أي تتخذ لهم مصاف ومعسكراً[8].

كما نقل عن غير أبي عبيدة أنّه قال: تبوىء تنزل، بوأه أنزله، وأصله من المباءة وهي المرجع والمقاعد جمع مقع وهو مكان القعود. وقد ورد شيء من ذلك في «غزوة أُحُد[9]»[10].

في قوله: (تحسونهم: تستأصلونهم قتلاً) بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا وقع بعد قوله: (واحدها رِبي) وهو تفسير أبي عبيدة أيضاً بلفظه وزاد: يقال حسسناهم من عند آخرهم أي استأصلناهم[11].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٤٧. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، جـ ١/ ٤٦٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن جـ ٤/ ١٨٤.
ونقل ابن كثير عن مالك قوله: أنّ الوقعة كانت في أول النهار. ثم ذكر الآيات من سورة آل عمران. البداية والنهاية: ٤/ ١١.

(٢) الطبري. جامع البيان: ٤/ ٦٩.

(٣) الطبري. جامع البيان: ٤/ ٦٩.

(٤) الطبري. جامع البيان: ٤/ ٧٠.

(٥) أمّا طريق الحسن فقد ضعفه مستنداً إلى قوله تعالى: **﴿إذْ همت طائفتان منكم أنْ تفشلا﴾** قال الطبري: ولا خلاف بَيْنَ أهل التأويل أنه عنى بالطائفتين بنو سلمة وبنو حارثة، ولا خلاف بَيْنَ أهل السِّيَر والمعرفة بمغازي رسول الله ﷺ أنّ الذي ذكر الله من أمرهما إنّما كان يوم أُحُد دون يوم الأحزاب. جامع البيان: ٤/ ٧٠.
وقد أخرج ابن أبي حاتم طريق الحسن هذه في أنَّ المراد يوم الأحزاب ولم يُبَيِّن ضعف هذا الطريق كما فعل الطبري. (ابن أبي حاتم. تفسير مخطوط مصور رقم: ١٨٧٤. ٢/ ١٢٠).

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٤٧.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من سورة آل عمران.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٠٧.

(٨) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ١٠٣.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٢٠٨.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٣٤٧. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/ ١٥٩. مادة (بوأ).

(١١) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ١٠٤.

وقد ورد بيان ذلك في «غزوة أُحُد[1]»[2].

قوله: (وقال عكرمة: من فَوْرِهِمْ غضبهم يوم بدر) بَيَّنَ ابن حجر أنّه قد وصله الطبري من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة في قوله (ويأتوكم من فورهم هذا) قال: فورهم ذلك كان يوم أُحُد غضبوا ليوم بدر بما لقوا[3].

كما بَيَّنَ ابن حجر أنّه أخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن عكرمة في قولهم: (من فَوْرِهِمْ هذا) قال من وجوههم هذا[4]، وأصل الفور العجلة والسرعة، ومنه فارت القدر، يعبر به عن الغضب لأنّ الغضبان يسارع إلى البطش[5].

وأشار ابن حجر في قوله تعالى: **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إنْ كنتم مؤمنين﴾**[6] أنّ الأصل توهنوا فحذفت الواو، والوهن الضعف، يقال وَهَنَ بالفتح يَهِن بالكسر في المضارع، وهذا هو الأفصح، ويستعمل وهن لازماً ومتعدياً، قال تعالى: **﴿وهن العظم مني﴾**[7]. وفي الحديث: (وهنتهم حُمَّى يثرب[8])[9].

قال ابن حجر: والأعلون جمع أعلى، وقوله إنْ كنتم مؤمنين محذوف الجواب وتقديره: فلا تهنوا ولا تحزنوا، كما أورد ابن حجر ما أخرجه الطبري من طريق مجاهد في قوله ولا تهنوا أي لا تضعفوا[10]. ومن طريق الزهري قال: (كثر في أصحاب النبي القتل والجراح حتى خلص إلى كل امرىء منهم نصيب، فاشتد حزنهم، فعزاهم الله أحسن تعزية)[11][12].

ومن طريق قتادة نحوه قال: (فعزاهم وحثهم على قتال عَدُوِّهم ونهاهم عن العجز)[13].

(١) فتح الباري: ٧/٣٤٨.
(٢) فتح الباري: ٨/٢٠٨.
(٣) الطبري، جامع البيان: ٤/٨٠.
(٤) أخرجه الطبري عن عثمان بن غياث عن عكرمة. جامع البيان: ٤/٨٠.
(٥) فتح الباري: ٨/٢٠٩.
(٦) الآية (١٣٩) سورة آل عمران.
(٧) الآية (٤) سورة مريم.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٥٠٨ - ٥٠٩ الحديث: ٤٢٥٦. كتاب المغازي.
(٩) فتح الباري: ٧/٣٤٧.
(١٠) الطبري، جامع البيان: ٤/١٠٢.
(١١) الطبري، جامع البيان: ٤/١٠٢.
(١٢) فتح الباري: ٧/٣٤٧.
(١٣) الطبري، جامع البيان: ٤/١٠٢.

ومن طريق ابن جريج قال في قوله: (ولا تهنوا) أي لا تضعفوا في أمر عدوكم[١]. (ولا تحزنوا) في أنفسكم فإنّكم أنتم الأَعْلَوْن قال: والسبب فيها أنّهم لمّا تفرقوا ثم رجعوا إلى الشعب قالوا: ما فعل فلان، ما فعل فلان؟ فنعى بعضهم بعضاً، وتَحَدّثوا بَيْنَهم أَنّ رسول الله قُتِلَ فكانوا في همّ وحزن، فبينما هم كذلك إذْ علا خالد بن الوليد بخيل المشركين فوقهم، فثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله، وعلا المسلمون الجبل والتقّوا بالنبي[٢] [٣].

ومن طريق العوفي عن ابن عباس[٤] قال: أقبل خالد بن الوليد يريد أنْ يَعْلو الجبل عليهم، فقال النبي : اللهم لا يعلون علينا، فأنزل الله تعالى: **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إنْ كنتم مؤمنين﴾**[٥].

وفي قوله تعالى: **﴿ولقد صدقكم الله وعده إذْ تحسونهم﴾** أوضح أنّه بمعنى تستأصلونهم قتلاً (بإذنه) الآية إلى قوله: **﴿والله ذو فضل على المؤمنين﴾**[٦].

أورد ابن حجر ما أخرجه الطبري من طريق السدي وغيره أنَّ المراد بالوعد قوله للرماة: (إنّكم ستظهرون عليهم فلا تبرحوا من مكانكم حتى آمركم)[٧].

ومن طريق قتادة ومجاهد في قوله: (إذ تحسونهم) أي تقتلونهم[٨].

كما نَبّه إلى أنّ قول المصنّف في تفسير (تحسونهم) تستأصلونهم هو كلام أبي عبيدة[٩].

كما أورد ما أخرجه الطبري من طريق السدي قال: قال النبي للرماة: (إنّا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم[١٠])[١١].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٤٧.
(٢) الطبري، جامع البيان: ٤/ ١٠٢.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٤٧ - ٣٤٨.
(٤) الطبري، جامع البيان: ٤/ ١٠٣.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٤٨.
(٦) الآية (١٥٢) سورة آل عمران.
(٧) الطبري، جامع البيان: ٤/ ١٢٤ - ١٢٥.
(٨) الطبري، جامع البيان: ٤/ ١٢٧. واللفظ المذكور هو طريق مجاهد وأمّا طريق قتادة فلفظه: قتلاً بإذنه.
(٩) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ١٠٤.
(١٠) الطبري، جامع البيان: ٤/ ١٢٥.
(١١) فتح الباري: ٧/ ٣٤٨.

قال ابن حجر: وكان أول من برز طلحة بن عثمان فَقُتِل، ثم حمل المسلمون على المشركين فهزموهم، وحمل خالد بن الوليد وكان في خيل المشركين على الرماة فرموه بالنبل فانقمع، ثم ترك الرماة مكانهم ودخلوا العسكر في طلب الغنيمة، فصاح خالد في خيله فقتل من بقي من الرماة، منهم أميرهم عبدالله بن جبير، ولَمّا رأى المشركون خيلهم ظاهرة تراجعوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وأثخنوا فيهم في القتل[1].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ قوله **﴿حتى إذا فشلتم﴾** أي جبنتم. وقوله: **﴿وتنازعتم في الأمر﴾** أي اختلفتم، وحتى حرف جر، وهي متعلقة بمحذوف: أي دام لكم ذلك إلى وقت فشلكم، ويجوز أنْ تكون ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية وجوابها محذوف. كما أشار إلى أنّ قوله: **﴿ثم صرفكم عنهم﴾** فيه إشارة إلى رجوع المسلمين عن المشركين بعد أنْ ظهروا عليهم لِمَا وقع من الرماة من الرغبة في الغنيمة، وإلى ذلك الإشارة بقوله: **﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾**[2]. ونقل عن السدي قوله عن عبد خير قال: قال عبدالله بن مسعود: (ما كنت أرى أحداً من أصحاب النبي ﷺ يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية يوم أُحُد[3])[4].

* * *

(١) فتح الباري: ٣٤٨/٧.

(٢) آل عمران: من الآية (١٥٢).

(٣) الطبري، جامع البيان: ٤/ ١٣٠.

(٤) فتح الباري: ٣٤٨/٧.

تخـاذل المنافقـين :

عن عبدالله بن يزيد (عن زيد بن ثابت رضي الله عنه **﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾**[1]. رجع ناس من أصحاب النبي من أُحُد وكان الناس فيهم فرقتين...)[2].

في قوله: (باب فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا، قال ابن عباس: بددهم)[3] بَيَّنَ أنَّه قد وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله: **﴿والله أركسهم بما كسبوا﴾** قال: بددهم[4]. كما وصله من طريق ابن عباس قال: أوقعهم[5]. ومن طريق قتادة قال: أهلكهم[6].

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنَّه تفسير باللازم، لأنّ الركس الرجوع، فكأنّه ردهم إلى حكمهم الأول[7].

في قوله: (فئة جماعة) أشار إلى ما رواه الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: **﴿فِئَةٌ تُقاتل في سبيل الله وأخرىٰ كافرة﴾**[8] قال الأخرىٰ كفار قريش[9].

كما أشار ابن حجر إلى قول أبي عبيدة في قوله تعالى: **﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة﴾**[10] قال: الفئة الجماعة[11] [12].

في قوله: (رجع ناس من أُحُد) بَيَّنَ أنّهم عبدالله بن أبي سلول ومن تبعه. وقد ورد بيان ذلك في «غزوة أُحُد من كتاب المغازي» مستوفى[13]. كما أشار في قوله: (خبث الفضة) بأنّه ورد في رواية الحموي (خبث الحديد) وقد ورد بيان الإختلاف في قوله: (تنفي الخبث) في «فضل المدينة»[14] [15].

حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (لَمّا خرج النبي إلى غزوة أُحُد، رجع

(١) الآية (٨٨) سورة النساء.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب **﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم﴾** كتاب التفسير، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ١٥٦. الحديث: ٤٥٨٩.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٥٦ كتاب التفسير.

(٤) الطبري، جامع البيان: ٥/ ١٩٥ واللفظ عنده: ردهم.

(٥) الطبري، جامع البيان: ٥/ ١٩٥.

(٦) نفس المصدر: ٥/ ١٩٥.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٨) الآية (١٣) سورة آل عمران، وأولها **﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا﴾** الآية.

(٩) الطبري، جامع البيان: ٣/ ١٩٣.

(١٠) الآية (٢٤٩) سورة البقرة.

(١١) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ٧٧.

(١٢) فتح الباري: ٨/ ٢٥٧.

(١٣) فتح الباري: ٧/ ٣٤٦.

(١٤) فتح الباري: ٤:٩٧. شرح الحديث: ١٨٨٣ عن جابر والحديث: ١٨٨٤ عن زيد بن ثابت في باب المدينة تنفي الخبث.

(١٥) فتح الباري: ٨/ ٢٥٧.

ناس ممن خرج معه. . .)[(١)].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد بقوله: (رجع ناس ممن خرج معه) يعني عبدالله بن أُبَيّ وأصحابه، وأنّه قد ورد ذلك صريحاً في رواية موسى بن عقبة في «المغازي» وأنّ عبدالله ابن أبيّ كان وافق رأيه رأي النبي على الإقامة بالمدينة، فلمّا أشار غيره بالخروج وأجابهم النبي فخرج، قال عبدالله بن أبيّ لأصحابه: أطاعهم وعصاني، علام نقتل أنفسنا؟ فرجع بثلث الناس[(٢)].

ونقل عن ابن إسحاق قوله في روايته: فأتبعهم عبدالله بن عمرو بن حرام وهو والد جابر وكان خزرجياً كعبدالله بن أُبيّ فناشدهم أنْ يرجعوا فأبوا فقال: أبعدكم الله[(٣)].

وفي قوله: (وكان أصحاب رسول الله فرقتين) بَيَّنَ أنّ المراد: أي في الحكم فيمن انصرف مع عبدالله بن أُبيّ.

كما أشار في قوله: (فنزلت) إلى أنّ هذا هو الصحيح في سبب نزولها. وقد أورد ابن حجر ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم عن أبي سعيد بن معاذ قال: (نزلت هذه الآية في الأنصار، خطب رسول الله فقال: من لي بمن يؤذيني؟ فذكر منازعة سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وأُسَيْد بن حضير ومحمد بن سلمة، قال: فأنزل الله هذه الآية)[(٤)].

أشار إلى أنّه ورد في سبب نزولها قول آخر أخرجه أحمد من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبيه (أنّ قوماً أتوا المدينة فأسلموا، فأصابهم الوباء فرجعوا، واستقبلهم ناس من الصحابة فأخبروهم، فقال بعضهم: نافقوا، وقال بعضهم: لا ، فنزلت)[(٥)].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣٥٦/٧ . الحديث رقم: ٤٠٥ .

(٢) فتح الباري: ٣٥٦/٧. ورد هذا أيضاً في رواية ابن إسحاق ونقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ٦٣/٢ - ٦٤ كما نقل البيهقي الرواية عن ابن شهاب، وعن أبي الأسود عن عروة. (الدلائل: ٢٢٠/٣ - ٢٢١).

(٣) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٦٤/٢. وزاد بعد قوله: واتبعهم عبدالله بن عمرو بن حرام، أخو بني سلمة يقول: يا قوم: أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوهم، فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون لَمَا أسلمناكم، ولكنا لا نرى أنّه يكون قتال. قال: فلمّا استعصوا عليه وأبَوْ إلا الإنصراف عنهم، قال: أبعدكم الله أعداء الله، فسيغني عنكم الله نبيه.

(٤) فتح الباري: ٣٥٦/٧. ذكر السيوطي أنّ حديث زيد بن أسلم قد أخرجه سعيد بن منصور، وابن المنذر وابن أبي حاتم. (الدر المنثور: ٦٠٩/٢).

(٥) أحمد، المسند: ١٩٢/١. وأخرج الطبري عن السدي نحوه. جامع البيان: ١٩٤/٥.

وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن أبي سلمة مرسلاً[(١)]، فإنْ كان محفوظاً احتمل أنْ تكون نزلت في الأمرين جميعاً.

وفي قوله: (وقال إنّها طَيبة تنفي الذنوب) أشار إلى أنّه وقع كذا في هذه الرواية، وأنّه ورد في «الحج» (تنفي الرجال)[(٢)]. وفي «التفسير» بلفظ (تنفي الخبث)[(٣)] وهو المحفوظ[(٤)].

وفي قوله: (كما تنفي النار. . .) أشار ابن حجر إلى أنّه حديث آخر ورد في أواخر «الحج»[(٥)].

كما بَيّنَ أنّ الحديث قد فرقه مسلم حديثين، فذكر ما يتعلق بهذه القصة في (باب ذكر المنافقين) وهو في أواخر كتابه[(٦)]، وذكر قوله: (إنّها طيبة إلخ) في «فضل المدينة من أواخر كتاب الحج»[(٧)]، وهو من نادر صنيعه، بخلاف البخاري فإنّه يُقطّع الحديث كثيراً في الأبواب[(٨)].

* * *

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٥٦. وقد نقله السيوطي في الدر المنثور: ٢/ ٦١٠.

(٢) فتح الباري: ٤/ ٩٦ - ٩٧ حديث رقم: ١٨٨٤ باب المدينة تنفي الخبث. ورد هنا بلفظ (تنفي الدجال) وورد في الحج بلفظ (تنفي الرجال) وعقّب عليه ابن حجر في الحج بقوله: (الرجال) كذا للأكثر وللكشميهني الدجّال بالدال وتشديد الجيم وهو تصحيف. علماً بأنّ الحافظ: ٧/ ٣٥٦ قد نبّه إلى أنّ شرح الحديث ورد في أواخر الحج: ٤/ ٩٧.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٢٥٦ حديث رقم: ٤٥٨٩ باب (فما لكم في المنافقين فئتين. . .).

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٥٦.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٩٦ - ٩٧ حديث رقم: ١٨٨٤ باب المدينة تنفي الخبث.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٢٣ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ١٥٥ - ١٥٦ باب تسمية المدينة طابة وطيبة.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٥٦ - ٣٥٧.

قصة الطائفتان:

في قوله: ﴿**إذْ همّت طائفتان منكم أنْ تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون**﴾[1] بيّنَ ابن حجر أنّ الفشل هو الجبن، وقيل الفشل في الرأي العجز، وفي البدن الإعياء، وفي الحرب الجبن[2].

عن جابر رضي الله عنه قال: (نزلت هذه الآية فينا. قول الله تعالى: ﴿**إذ همّت طائفتان منكم أنْ تفشلا**﴾ بني سلمة وبني حارثة...)[3] بيّنَ ابن حجر أنّ قوله: (نزلت هذه الآية فينا) أي في قومه بني سلمة وهم من الخزرج، وفي أقاربهم بني حارثة وهم من الأوس.

وفي قوله: (وما أحب أنها تنزل والله يقول: والله وليهما) بَيَّنَ ابن حجر أنّ مُراده: أنّ الآية وإنْ كان في ظاهرها غضٌ منهم لكن في آخرها غاية الشرف لهم.

كما نقل عن ابن إسحاق قوله: في (والله وليهما) أي الدافع عنهما ما هموا به من الفشل، لأنّ ذلك من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم[4] [5].

قال عمرو سمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول: (فينا نزلت إذْ همّت طائفتان...)[6].

أشار الحافظ إلى أنّ الحديث ورد مشروحاً في «غزوة أُحُد»[7].

في قوله (والله وَلِيُّهما) بَيَّنَ ابن حجر أنّ الفَرّاء ذكر أنَّ في قراءة ابن مسعود (والله وليُّهم) وأنّه قال: وهو كقوله: (وإنْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)[8][9].

* * *

(١) آل عمران: الآية (١٢٢).
(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٥٧.
(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب (إذْ همّت طائفتان منكم) فتح الباري: ٧/ ٣٥٧ . حديث رقم: ٤٠٥١.
(٤) ابن هشام: ٢/ ١٠٦.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٥٧.
(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب إذْ همّت طائفتان منكم أنْ تفشلا. من كتاب التفسير، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٢٥ الحديث: ٤٥٥٨.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٥٧.
(٨) الفراء، معاني القرآن: ١/ ٢٣٣.
(٩) فتح الباري: ٨/ ٢٢٥. الآية (٩) سورة الحجرات.

قصة الرماة :

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: (جعل النبي ﷺ على الرجّالة يوم أُحُد عبدالله بن جبير. . .)[(١)].

أشار الحافظ إلى أنّ حديث البراء في قصة الرماة قد ورد بتمامه مع شرحه في «المغازي»[(٢) (٣)].

في قوله: (باب قوله تعالى: ﴿والرسول يدعوكم في أخراكُم﴾ وهو تأنيث آخركم) بيَّنَ أنَّ البخاري ذكر هذا، وهو تابع لأبي عبيدة فإنّه قال: أخراكم آخركم[(٤)].

قال ابن حجر: وفيه نظر لأنَّ أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء لا كسرها، وقد حكى الفَرّاء أنّ من العرب من يقول في أخراتكم بزيادة المثناة[(٥) (٦)].

في قوله: (وقال ابن عباس: إحدى الحسنيين فتحاً أو شهادة)[(٧)] بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا التعليق وقع بهذه الصورة هنا، ومحله في «سورة براءة»[(٨)]، ولعلَّ البخاري أورده هنا للإشارة إلى أنّ إحدى الحسنيين وقعت في أُحُد، وهي الشهادة، وقد أشار إلى وصل ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله[(٩)].

عن البراء رضي الله عنه قال: (لقينا المشركين يومئذٍ ، وأجلس النبي ﷺ جيشاً من الرُّماة، وأمَّرَ عليهم عبدالله. . .)[(١٠)].

في قوله: (لقينا المشركين يومئذٍ) أشار ابن حجر إلى أنّ في روايةٍ لأبي نعيم: (لَمّا كان

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب (والرسول يدعوكم في أخراكم) كتاب التفسير. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٢٧ الحديث: ٤٥٦١.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٦٤ شرح الحديث: ٤٠٦٧ في باب ﴿إذْ تصعدون ولا تلوون على أحَد﴾.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٢٢٧.

(٤) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ١٠٥.

(٥) الفراء، معاني القرآن: ١/ ٢٣٩.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٢٢٧.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٢٧ باب (والرسول يدعوكم في أخراكم) كتاب التفسير.

(٨) راجع تفسير سورة براءة من فتح الباري: ٨/ ٣٢٥ - ٣٣٠.

(٩) ابن أبي حاتم، التفسير جـ ٤ مخطوط برقم: ٢٨٣ ورقة: ٥٥/ ب.
فتح الباري: ٨/ ٢٢٨. الرواية أخرجها الطبري عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. جامع البيان: ١٠/ ١٥١. في تفسير قوله تعالى: ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحُسْنَيين﴾ الآية: ٥٢ سورة التوبة.
وقد نقل السيوطي أنّ حديث ابن عباس أخرجه الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم. الدر المنثور: ٤/ ٢١٧.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٤٩ - ٣٥٠ حديث رقم: ٤٠٤٣ من كتاب المغازي.

يوم أُحُد لقينا المشركين)[١].

وفي قوله: (الرماة) أورد أنّ في رواية زهير في «الجهاد» (وكانوا خمسين رجلاً)[٢]. قال ابن حجر: وهذا هو المعتمد، كما أشار إلى أنّه وقع في «الهدى» أنّ الخمسين عدد الفرسان يومئذٍ[٣]، قال ابن حجر: وهو غلط بَيِّن، وقد جزم موسى بن عقبة بأنّه لم يكن معهم في أُحُد شيء من الخيل[٤].

كما أشار ابن حجر أيضاً إلى أنّه وقع عند الواقدي: أنّه كان معهم فرس لرسول الله وفرس لأبي بردة[٥][٦].

في قوله: (وأمّر عليهم عبدالله) أشار ابن حجر إلى أنّ في رواية زهير (عبدالله بن جبير)[٧]. وأورد ما ذكره ابن إسحاق أنّه قال لهم (انضحوا الخيل عنّا بالنبل لا يأتونا من خلفنا)[٨].

وفي قوله: (لا تبرحوا) أورد أنَّ في رواية زهير (حتى أرسل لكم) كما بَيَّنَ قوله: (وإنْ رأيتموهم ظهروا علينا) بأنّ في رواية زهير (وإنْ رأيتمونا تخطفنا الطير). كما أورد حديث ابن عباس الذي رواه أحمد[٩]. والطبراني[١٠] والحاكم[١١] أنّ النبي ﷺ أقامهم في موضع ثم قال لهم: (أحموا ظهورنا، فإنْ رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإنْ رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا)[١٢].

بَيَّنَ ابن حجر قوله: (رأيت النساء يَشْتدِدْن) أنّه ورد كذا للأكثر بفتح أوله وسكون المعجمة وفتح المثناة بعدها دال مكسورة ثم أخرى ساكنة أي يَسْرعْن في المشي، كما أشار إلى أنّ ذلك ورد أيضاً للكشميهني في رواية زهير، وله هنا (يُسْنِدن) بضم أوله وسكون

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٥٠.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٦٢ حديث رقم: ٣٠٣٩ باب ما يكره من التنازع والإختلاف في الحرب...

(٣) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد: ٣/ ١٩٤.

(٤) أخرج البيهقي ما رواه موسى بن عقبة ولفظه: وليس مع المسلمين فرس. دلائل النبوة: ٣/ ٢٠٩ كما نقله ابن كثير عن موسى بن عقبة.

(٥) الواقدي، المغازي: ١/ ٢١٥ - ٢١٨.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٥٠.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٦٢ حديث رقم: ٣٠٣٩.

(٨) ابن هشام: ٢/ ٦٥ - ٦٦.

(٩) الحديث أخرجه أحمد مطولاً. المسند: ١/ ٢٨٧ - ٢٨٨.

(١٠) الطبراني، المعجم الكبير: ١٠/ ٣٦٦. حديث رقم: ١٠٧٣١.

(١١) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٢٩٦ - ٢٩٧ وقد صححه الذهبي.

(١٢) فتح الباري: ٧/ ٣٥٠.

المهملة بعدها نون مكسورة ودال مهملة أي يصعدون، يقال أسند في الجبل يسند إذا صعد، وللباقين في رواية زهير (يَشْدُدْن) بفتح أوله وسكون المعجمة وضم المهملة الأولى وسكون الثانية[١].

ونقل عن عياض قوله: وقع للقابسي في «الجهاد» (يشتددن) وكذا لابن السكن فيه وفي «الفضائل»، وعند الإسماعيلي والنسفي (يشتدون) بمعجمة ودال واحدة، وللكشميهني (يستندون) ولرفيقه (يشتدون) وكله بمعنى[٢].

أشار ابن حجر إلى أنّ قريشاً خرجوا معهم بالنساء لأجل الحفيظة والثبات، ونقل أنّ ابن إسحاق سمى النساء المذكورات وهنّ: هند بنت عتبة خرجت مع أبي سفيان، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام مع زوجها عكرمة بن أبي جهل، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام، وبرزة بنت مسعود الثقفية مع زوجها صفوان بن أمية، وهي والدة ابن صفوان، وريطة بنت شيبة السهمية مع زوجها عمرو بن العاص، وهي والدة ابنه عبدالله، وسلافة بنت سعد مع زوجها طلحة بن أبي طلحة الحجبي، وخناس بنت مالك والدة مصعب بن عمير، وعمرة بنت علقمة بن كنانة[٣]. ونقل ابن حجر عن غير ابن إسحاق قوله: كان النساء اللاتي خرجن مع المشركين يوم أُحُد خمس عشرة امرأة[٤].

وَبَيَّنَ ابن حجر أنّ قوله: (رفعن عن سوقهن) جمع ساق أي ليعينهن ذلك على سرعة الهرب، كما أورد ما رواه ابن إسحاق من حديث الزبير بن العوام قال: (والله لقد رأيتني أنظر إلى خذم هند بنت عتبة وصواحباتها مشمرات هوارب ما دون إحداهن قليل ولا كثير، إذا مالت الرماة إلى العسكر حتى كشف القوم عنه وخلو ظهرنا للجبل، فأتينا من خلفنا، وصرخ صارخ: ألا إنّ محمداً قد قتل، فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أنْ أصبنا أصحاب

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٥٠. نقل العيني هذه الروايات ولكنه قال: وقع للقابسي في الجهاد (يسندن) ثم زاد: وعند الأصيلي والنسفي (يشدن) بمعجمة ودال واحدة. وفي رواية أبي داود (يصعدن). عمدة القارىء: ١٤/ ١٣٩. وبالرجوع إلى سنن أبي داود، فقد ورد الحديث عنده بلفظ (يسندن) وعلّق عليه الخطابي في معالم السنن بقوله: يسندن على الجبل، معناه يصعدن. سنن أبي داود ومعه معالم السنن: ٣/ ١١٧ حديث رقم: ٢٦٦٢ باب في الكمناء.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٥٠.

(٣) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق: ٢/ ٦٢ وعنده: ريطة بنت منبه، وأنّ برزة هي أم عبدالله بن صفوان، وأنّ خناس خرجت مع ابنها أبي عزيز بن عمير وهي أم مصعب بن عمير. وقد ذكرهم الواقدي في المغازي: ١/ ٢٠٣. وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٢.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٥٠.

لوائهم حتى ما يدنو منه أَحَد من القوم)[1].

وفي قوله: (فأخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبدالله بن جبير: عهد إليّ النبي أنْ لا تبرحوا، فأبوا) أشار الحافظ إلى أنّ رواية زهير (فقال أصحاب عبدالله بن جبير: الغنيمة - أي يوم الغنيمة - ظهر أصحابكم، فما تنتظرون) وزاد (فقال عبدالله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله ؟ قالوا: والله لنأتينّ الناس فلنصيبنّ من الغنيمة[2])[3].

وأشار ابن حجر إلى أنّ في حديث ابن عباس (فلمّا غنم رسول الله وأباحوا عسكر المشركين انكفت الرماة جميعاً فدخلوا في العسكر ينتهبون، وقد التفت صفوف أصحاب رسول الله فهم هكذا - وشبك بَيْنَ أصابعه - فلمّا أخلت الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على الصحابة، فضرب بعضهم بعضاً والتبسوا، وقتل من المسلمين ناس كثير، قد كانت لرسول الله وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين تسعة أو سبعة، وجال المسلمون جولة نحو الجبل، وصاح الشيطان: قتل محمد[4]) [5].

كما أشار إلى أنّه قد ذكر من حديث الزبير نحوه[6].

وفي قوله: (فلمّا أبوا صرفت وجوههم) أشار ابن حجر إلى أنّ في رواية زهير (فلمّا أتوهم)بالمثناة. وقوله: صرفت وجوههم) أي تحيّروا فلم يَدْروا أين يتوجهون. كما أشار ابن حجر إلى زيادة زهير في روايته (فذلك إذْ يدعوهم الرسول في أُخراهم فلم يبق مع النبي غير اثني عشر رجلاً)[7] كما أشار أيضاً إلى أنّه جاء في روايةٍ مرسلة أنّهم من الأنصار[8] [9].

وأورد ابن حجر ما رواه النّسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال: (لَمّا ولَّى الناس

---

(١) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/ ٧٧ - ٧٨.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٦٢ حديث رقم: ٣٠٣٩.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٥٠.

(٤) حديث ابن عباس أخرجه أحمد، المسند: ١/ ٢٨٧ - ٢٨٨. والطبراني، المعجم الكبير: ١٠/ ٣٦٦ حديث رقم: ١٠٧٣١. والحاكم، المستدرك: ٢/ ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٥٠ - ٣٥١.

(٦) حديث الزبير أخرجه ابن إسحاق: / ٣٠٧. انظر ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٧٧ - ٧٨.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٦٢ حديث رقم: ٣٠٣٩.

(٨) ابن عائذ من مرسل المطلب بن عبدالله بن حنطب كما ذكر ابن حجر عند شرحه للحديث رقم: ٤٠٦٠، ٤٠٦١، فتح الباري: ٧/ ٣٦٢.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٥١.

يوم أُحُد كان النبي ﷺ في اثني عشر رجلاً من الأنصار وفيهم طلحة)[١].

كما أخرج ابن حجر ما وقع عند الطبري من طريق السدي قال: (تفرَّق الصحابة، فدخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل، وثبت رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الله، فرماه ابن قمئة بحجر فكسر أنفه ورباعيته، وشجّه في وجهه فأثقله، فتراجع إلى النبي ﷺ ثلاثون رجلاً فجعلوا يذبّون عنه، فحمله منهم طلحة وسهل بن حنيف فرمى طلحة بسهم، وَيَبست يده، وقال بعض من فرّ إلى الجبل: ليت لنا رسولاً إلى عبدالله بن أُبَيّ يستأمن لنا من أبي سفيان، فقال أنس بن النضر: يا قوم إنْ كان محمد قتل فربّ محمد لم يقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه، . . . . وقصد رسول الله ﷺ الجبل فأراد رجل من أصحابه أنْ يرميه بسهم، فقال له: أنا رسول الله، فلمّا سمعوا ذلك فَرِحوا به واجتمعوا حوله وتراجع الناس)[٢] [٣].

وفي قوله: (فأصيب سبعون قتيلاً) أشار إلى أنّ في رواية زهير (فأصابوا منها)[٤]. أي من طائفة المسلمين، كما أشار أيضاً إلى أنَّ في رواية الكشميهني (فأصابوا منا) وهي أوْجه[٥].

وقد أورد زيادة زهير (كان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة. . .) حيث نَبَّه الحافظ إلى أنَّ بسط البحث في ذلك قد تقدّم[٦].

كما أورد أيضاً ما رواه سعيد بن منصور من مرسل أبي الضحى قال: (قتل يومئذٍ - يعني يوم أُحُد - سبعون: أربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وعبدالله بن جحش وشماس بن عثمان، وسائرهم من الأنصار)[٧].

قال ابن حجر: وبهذا جزم الواقدي[٨]، وفي كلام ابن سعد[٩] ما يخالف ذلك، ويمكن الجمع كما تقدم[١٠].

---

(١) النسائي، السنن: ٦/ ٢٩ حديث رقم: ٣١٤٩ باب ما يقول من يطعنه العدوّ.
(٢) الطبري، جامع البيان: ٤/ ١١١ - ١١٢.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٥١.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٦٣ حديث رقم: ٣٠٣٩ بلفظ (فأصابوا منا).
(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٥١.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٠٧ شرح الحديث: ٣٩٨٦.
(٧) سنن سعيد بن منصور: ٢/ ٣١٩ حديث رقم: ٢٨٩٤.
(٨) الواقدي، المغازي: ١/ ٣٠٠.
(٩) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٤٢.
(١٠) فتح الباري: ٧/ ٣٥١ . لعل كلمة (ما تقدم) هذه سبق قلم من ابن حجر، فبالبحث عن الجمع في مسألة الخلاف، لم أعثر عليه فيما تقدم. بل وردت بعد قوله هذا.

وقد أورد ابن حجر ما أخرجه ابن حبان(١). والحاكم(٢) في «صحيحيهما» عن أُبَيّ بن كعب قال: (أصيب يوم أُحُد من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة، وكان الخامس سعد مولى حاطب بن أبي بلتعة. والسادس يوسف بن عمرو الأسلمي حليف بني عبد شمس)(٣).

كما نقل ابن حجر أنّ المحب الطبري ذكر عن الشافعي (أنّ شهداء أُحُد اثنان وسبعون. وعن مالك خمسة وسبعون، من الأنصار خاصة أحد وسبعون)(٤).

كما أشار ابن حجر إلى أنَّ أبا الفتح اليعمري(٥) قد سرد أسماءهم فبلغوا ستة وتسعين، من المهاجرين أحد عشر، وسائرهم من الأنصار، منهم من ذكره ابن إسحاق(٦)، والزيادة من عند موسى بن عقبة(٧). ومحمد بن سعد(٨). وهشام بن الكلبي(٩).

كما أورد أنّه ذكر عن ابن عبدالبر. وعن الدمياطي أربعة أو خمسة، قال فزادوا عن المائة(١٠).

ونقل ابن حجر عن اليعمري قوله: قد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم

(١) أخرجه الهيثمي في زوائد ابن حبان ولفظه أربعة وسبعون. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: ص ٤١١ حديث رقم: ١٦٩٥ باب في غزوة أُحُد. وذكر ابن حبان في كتابه السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، دون سند: فقتل من المسلمين سبعون رجلاً في ذلك اليوم، منهم أربعة من المهاجرين: ص ٢٢٦.
والحديث أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث أُبَيّ بن كعب. سنن الترمذي: ٤/ ٣٦١ - ٣٦٢ حديث رقم: ٥١٣٦ تفسير سورة النمل. وأخرجه أحمد. المسند: ١٣٥/٥ ولم يذكر حمزة. وذكر السيوطي أنّه أخرجه الترمذي وحسّنه وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند، والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل. (الدر المنثور: ١٧٨/٥ - ١٧٩).

(٢) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣٥٩/٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٥١.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٥١.

(٥) أبو الفتح اليعمري (ابن سيِّد الناس)، عيون الأثر: ٣٩/٢ - ٤٥. حيث قال: من المهاجرين ومن ذكر معهم أحد عشر، ومن الأنصار خمسة وثمانون، ومن الأوس ثمانية وثلاثون، ومن الخزرج سبعة وأربعون.

(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١٢٢/٢ - ١٢٧. وذكر أنّهم خمسة وستون رجلاً ومنهم أربعة من المهاجرين وذكر ابن هشام الخمسة تمام السبعين.

(٧) نقل البيهقي عن موسى بن عقبة، قوله: فجميع من استشهد من المسلمين من قريش والأنصار تسعة وأربعون رجلاً. دلائل النبوة: ٢٧٩/٣ - ٢٨٠.

(٨) ذكر ابن سعد ثمانية من المهاجرين وقال: وقتل من الأنصار سبعون رجلاً وذكر بعضهم. الطبقات الكبرى: ٤٢/٢ - ٤٣.

(٩) نقل ابن سيِّد الناس قول هشام بن الكلبي في مواضع متفرقة. عيون الأثر: ٣٩/٢ - ٤٥. كما ذكر زيادات نقلاً عن ابن هشام، وابن عبدالبر في الاستيعاب وفي المغازي والحافظ أبو محمد الدمياطي.

(١٠) ابن سيِّد الناس، عيون الأثر: ٢/ ٤٤ - ٤٥ وقد ذكر ابن عبدالبر أنّ شهداء أُحُد سبعون رجلاً. الدرر: ص١٦٧ - ١٦٨.

مصيبة قد أصبتم مِثْلَيْها﴾[1] أنّها نزلت تسلية للمؤمنين عمن أصيب منهم يوم أُحُد، فإنّهم أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين قتيلاً وسبعين أسيراً في عدد من قتل[2].

كما نقل ابن حجر عن اليعمري أيضاً قوله: إنْ ثبتت فهذه الزيادة ناشئة عن الخلاف في التفصيل[3]. قال ابن حجر: وهو الذي يُعوَّل عليه[4]، والحديث الذي أشار إليه أخرجه الترمذي[5] والنسائي[6]. من طريق الثوري عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي (أنّ جبريل هبط فقال: خيِّرهم في أسارى بدر من القتل أو الفداء على أنْ يقتل من قابل مثلهم، قالوا: الفداء ويقتل منا) ونقل عن الترمذي قوله: حسن، ورواه ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة مرسلاً[7].

كما أوضح أنّ رواية ابن عون عند الطبري، ووصلها من وجه آخر عنه[8]، وله شاهد من حديث عمر عند أحمد وغيره[9].

ونقل ابن حجر عن اليعمري قوله: ومن الناس من يقول السبعين من الأنصار خاصة، وبذلك جزم ابن سعد[10].

قال ابن حجر: وكأنّ الخطاب بقوله: (أَوَلمّا أصابتكم) للأنصار خاصة، ويؤيده قول أنس: (أصيب منا يوم أُحُد سبعون) وهو في الصحيح بمعناه[11] [12].

بيَّنَ ابن حجر قوله: (وأشرف أبو سفيان) أنّه ابن حرب، وكان رئيس المشركين يومئذٍ،

---

(١) آل عمران: من الآية (١٦٥).

(٢، ٣) أبو الفتح اليعمري، عيون الأثر: ٢/ ٤٥ وزاد: وليست زيادة في الجملة.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٥١.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٥١ - ٣٥٢. أخرجه الترمذي، باب ما جاء في قتل الأسارى والفداء. سنن الترمذي: ٣/ ٦٤ رقم: ١٦١٤.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٥٢ . النسائي، السِّيَر، مخطوط مصور برقم ٤٩٧، ورقة: ٥٨.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٥٢. الترمذي، سنن الترمذي: ٣/ ٦٥.

(٨) الطبري، جامع البيان: ٤/ ١٦٦.

(٩) أحمد، المسند: ١/ ٣٠ - ٣١.

(١٠) قال ابن سيِّد الناس: ومن الناس من يجعل السبعين من الأنصار خاصة، وكذلك قال ابن سعد في باب غزوة أُحُد، لكنهم في تراجم الطبقات له زادوا على ذلك. عيون الأثر: ٢/ ٤٥.
ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/ ٤٣.

(١١) وحديث أنس خرجه البخاري. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٤. حديث رقم: ٤٠٧٨. باب من قتل من المسلمين يوم أُحُد.

(١٢) فتح الباري: ٧/ ٣٥١ - ٣٥٢.

وفي قوله: (فقال أفي القوم محمد) أشار إلى أنّ زهيراً زاد ثلاث مرات في المواضع الثلاث[١].

وفي قوله: (فقال: لا تجيبوه) أشار إلى أنّه وقع في حديث ابن عباس (أين ابن أبي كبشة، أين ابن أبي قحافة، أين ابن الخطاب؟ فقال عمر: ألا أجيبه؟ قال: بلى) قال ابن حجر: وكأنّه نهى عن إجابته في الأولى وأذن فيها في الثالثة[٢].

وفي قوله: (فقال إنَّ هؤلاء قتلوا) بَيَّنَ ابن حجر أنّ في رواية زهير (ثم رجع إلى أصحابه فقال: أمّا هؤلاء فقد قتلوا).

وفي قوله: (أبقى الله عليك ما يحزنك) أورد ابن حجر زيادة زهير (إنّ الذي عددت لأحياء كلهم)[٣].

وفي قوله: (اعل هبل) أشار إلى أنَّ في رواية زهير (ثم أخذ يرتجز: اعل هبل) كما نقل عن ابن إسحاق قوله: معنى قوله اعل هبل أي ظهر دينك[٤]. كما نقل عن السهيلي قوله: معناه زاد علواً[٥].

كما أورد زيادة زهير: (قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سِجال) بكسر المهملة وتخفيف الجيم[٦].

وقد أورد ابن حجر أنَّ في حديث ابن عباس (الأيام دول والحرب سجال)[٧]. كما أورد أنَّ في رواية ابن إسحاق أنّه قال: (أنعمت فَعال إنَّ الحرب سِجال)[٨]. قال ابن حجر: وفَعال بفتح الفاء وتخفيف المهملة قالوا معناه أنعمت الأزلام، وكان استقسم بها حين خرج إلى أُحُد[٩].

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/١٦٣ حديث رقم: ٣٠٣٩ باب ما يكره من التنازع والإختلاف في الحرب.

(٢) حديث ابن عباس أخرجه أحمد، المسند: ١/٢٨٧ - ٢٨٨. والطبراني المعجم الكبير: ١٠/٣٦٦ حديث رقم: ١٠٧٣١ والحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/٢٩٦ - ٢٩٧.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/١٦٣. حديث رقم: ٣٠٣٩.

(٤) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/٩٣.

(٥) السهيلي، الروض الأنف: ٣/١٧٩.

(٦) فتح الباري: ٧/٣٥٢.

(٧) حديث ابن عباس أخرجه أحمد، المسند: ١/٢٨٧ - ٢٨٨. والطبراني المعجم الكبير: ١٠/٣٦٦ حديث رقم: ١٠٧٣١ والحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/٢٩٦ - ٢٩٧.

(٨) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/٩٣.

(٩) فتح الباري: ٧/٣٥٢.

كما أشار إلى أنّه وقع في خبر السدي عند الطبري: اعل هبل، حنظلة بحنظلة، ويوم أُحُد بيوم بدر[1].

قال ابن حجر: وقد استمر أبو سفيان على اعتقاد ذلك حتى قال لهرقل لَمّا سأله كيف كان حربكم معه - أي النبي - كما ورد ذلك مفصلاً في «بدء الوحي»[2].

قال ابن حجر: وقد أَقَرَّ النبي أبا سفيان على ذلك، بل نطق النبي بهذه اللفظة كما في حديث أوس بن أبي أوس عند ابن ماجة[3]، وأصله عند أبي داود[4] (الحرب سجال)[5]. . .

قال ابن حجر: وَيُؤَيِّد ذلك قوله تعالى: ﴿وتلك الأيام نُداوِلُها بَيْنَ الناس - بعد قوله - إنْ يمسسكم قرحٌ فقد مسَّ القوم قرحٌ مثله﴾[6]. فإنّها نزت في قصة أُحُد بالإتفاق، والقرح: الجرح[7].

وقد أورد ما أخرجه ابن أبي حاتم من مرسل عكرمة قال: (لَمّا صعد النبي الجبل جاء أبو سفيان فقال: الحرب سجال - فذكر القصة قال - فأنزل الله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فقد مسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مثله وتلك الأيامُ نُداوِلُها بَيْنَ الناس﴾[8].

كما أشار ابن حجر إلى الزيادة في حديث ابن عباس (قال عمر: لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. قال: إنّكم لتزعمون ذلك، لقد خبنا إذاً وخسرنا)[9].

---

(١) أخرجه الطبري، جامع البيان: ٤/١٣٦. وزاد: وقتلوا يومئذٍ حنظلة بن الراهب وكان جُنباً فغسلته الملائكة، وكان حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر. ويلاحظ أنه ورد هنا ذكر (الطبراني) بدلاً من الطبري.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٣١ - ٣٣ حديث رقم: ٧.

(٣) ابن ماجة، السنن: ١/٤٢٧ حديث رقم: ١٣٤٥ باب في كم يستحب ختم القرآن ولفظه (كانت سجال الحرب بَيْنَنا وبَيْنَهم) وضعّفه الألباني، ضعيف سنن ابن ماجة: ص ٩٩ - ١٠٠ رقم: ٢٨٣.

(٤) أبو داود، السنن: ٢/١١٥ حديث رقم: ١٣٩٣ باب تحزيب القرآن ولفظه (كانت سجال الحرب بَيْنَنا وبَيْنَهم) وأخرج أحمد من حديث أوس بن حذيفة (فلمّا خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب علينا ولنا) المسند: ٤/٩، ٣٤٣. وأخرجه مسلم بلفظ (تكون الحرب بَيْنَنا وبَيْنَه سجالاً). صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٠٥ باب كتب النبي .

(٥) فتح الباري: ٧/٣٥٢.

(٦) الآية (١٤٠) سورة آل عمران.

(٧) فتح الباري: ٧/٣٥٢.

(٨) ابن أبي حاتم، التفسير جـ ٢ خ ص ١٣٧ رقم: ١٨٧٤.

(٩) حديث ابن عباس أخرجه أحمد، المسند: ١/٢٨٧ - ٢٨٨. والطبراني المعجم الكبير: ١٠/٣٦٦ حديث رقم: ١٠٧٣١. والحاكم. المستدرك مع التلخيص: ٢/٢٩٦ - ٢٩٧.

بَيَّنَ ابن حجر قوله: (مُثْلة) أنّه بضم الميم وسكون المثلثة، ويجوز فتح أوله، ونقل عن ابن فارس قوله: مَثَّل بالقتيل إذا جدعه(١).

ونقل عن ابن إسحاق قوله: حدثني صالح بن كيسان قال: (خرجت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى، يجدعن الآذان والأنف، حتى اتخذت هند من ذلك حزماً وقلائد، وأعطت حزمها وقلائدها أي اللاتي كُنَّ عليها - لوحشيّ جزاءً له على قتل حمزة، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أَنْ تسيغها فلفظتها(٢).

كما بَيَّنَ أنّ قوله: (لم آمر بها، ولم تسؤني) أنّه بمعنى لم أكرهها وإِنْ كان وقوعها بغير أمري، وفي حديث ابن عباس (ولم يكن ذلك عن رأي سراتنا، أدركته حمية الجاهلية فقال: أَمَا إِنَّه كان لم يكرهه(٣))(٤).

وأشار ابن حجر إلى أَنّ في رواية ابن إسحاق (والله ما رضيت وما سخطت، وما نهيت وما أمرت)(٥).

قال ابن حجر: وَيُستفاد من الحديث منزلة أبي بكر وعمر من النبي (٦).

وَأَنَّه ينبغي للمرء أَنْ يتذكر نعمة الله ويعترف بالتقصير عن أداء شكرها، وفيه شؤم ارتكاب النهي وأَنّه يعم ضرره من لم يقع منه كما قال تعالى: **﴿واتقوا فتنةً لا تُصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾**(٧) وأَنَّ من آثر دنياه أَضَرّ بأمر آخرته ولم تحصل له دنياه، واستفيد من هذه الكائنة أخذ الصحابة الحذر من العَوْد إلى مثلها، والمبالغة في الطاعة، والتحرز من العدوّ الذين كانوا يظهرون أَنّهم منهم، وليسوا منهم، وإلى ذلك أشار سبحانه وتعالى في سورة آل عمران أيضاً: **﴿وتلك الأيامُ نُدَاوِلُها بَيْنَ الناس - إلى أَنْ قال - وَلِيُمَحِّصَ الله**

(١) ابن فارس. مجمل اللغة مجـ ٣ - ٤ ص ٨٢٣.
وزاد: وهي المثلات.

(٢) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٩١ وزاد قول هند: نحن جزيناكم بيوم بدر. وأنّ هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب أجابتها وقالت: خزيت في بدر وبعد بدر.

(٣) حديث ابن عباس أخرجه أحمد، المسند: ١/ ٢٨٧ - ٢٨٨ ولفظه (أما إنه قد كان ذاك لم يكرهه). والطبراني، المعجم الكبير: ١٠/٣٦٦ - ٣٦٧ حديث رقم: ١٠٧٣١ ولفظه (أَمَا أنّه إذ كان ذلك لم نكرهه). والحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٢٩٦ - ٢٩٧ ولفظه كالطبراني.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٥٢.

(٥) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/ ٩٤. وزاد: ولمّا انصرف أبو سفيان ومن معه، نادى: إنّ موعدكم بدر للعام القابل، فقال رسول الله لرجل من أصحابه: قل: نعم، هو بيْنَنا وَبيْنَكم موعد.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٥٢.

(٧) الآية (٢٥) سورة الأنفال.

الذين آمنوا وَيَمْحَقَ الكافرين﴾[1]، وقال: **﴿ما كان الله لِيَذَرَ المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يَمِيزَ الخبيث من الطيِّب﴾**[2] [3].

حديث سهل بن سعد الساعدي (بأيّ شيء دوويَ جُرحُ النبي . . .)[4].

أشار ابن حجر إلى أنّ سهل هو آخر من بقي من الصحابة في المدينة كما صَرَّحَ به المصنِّف في «النكاح»[5] في حين نَبَّه ابن حجر على أنّه سيذكر سبب هذا الجرح وتسمية فاعله في «غزوة أُحُد»[6] التي كان بَيَّنَها وَبَيَّنَ تحديث سهل بذلك أكثر من ثمانين سنة[7].

. . . عن سالم عن أبيه (أنَّه سمع رسول الله إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة. . .)[8].

في قوله (فلاناً وفلاناً وفلاناً) أشار ابن حجر إلى أنَّ تسميتهم قد وردت في «غزوة أُحُد» من رواية مرسلة أوردها البخاري عقب هذا الحديث بعينه عن حنظلة بن أبي سفيان عن سالم بن عبدالله بن عمر قال: (كان رسول الله يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمير والحارث بن هشام، فنزلت[9])[10].

أشار إلى أنَّ هذا الحديث قد أخرجه أحمد[11]. والترمذي[12] موصولاً من رواية عمرو ابن حمزة عن سالم عن أبيه، وأنَّه سماهم وزاد في آخر الحديث (فتيب عليهم كلهم) وقد بَيَّنَ ابن حجر أنَّه أشار بذلك إلى قوله في بقيّة الآية: **﴿أو يتوب عليهم﴾**[13].

---

(١) الآيات (١٤٠ - ١٤١) سورة آل عمران.

(٢) الآية (١٧٩) سورة آل عمران.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٥٣.

(٤) أخرجه البخاري في باب غسل المرأة أباها الدم عن وجهه، كتاب الوضوء، صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٣٥٤ الحديث: ٣٤٢.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٩/ ٣٤٣ الحديث: ٥٢٤٨ باب **﴿ولا يبدين زينتهن إلا لِبُعولَتِهِنّ﴾** .

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٧٢ - ٣٧٣ شرح الحديث: ٤٠٧٥ باب ما أصاب النبي من الجراح يوم أُحُد.

(٧) فتح الباري: ١/ ٣٥٥.

(٨) الحديث أخرجه البخاري في باب **﴿ليس لك من الأمر شيء﴾**. كتاب التفسير صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٢٥ - ٢٢٦. الحديث: ٤٥٥٩.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٦٥ الحديث: ٤٠٧٠.

(١٠) فتح الباري: ٨/ ٢٢٦.

(١١) أحمد، المسند: ٢/ ٩٣.

(١٢) الترمذي، السنن: ٤/ ٢٩٥ الحديث: ٤٠٩٠ أبواب تفسير سورة آل عمران.

(١٣) فتح الباري: ٨/ ٢٢٦. الآية (١٢٨) من سورة آل عمران.

كما أشار ابن حجر إلى ما أخرجه أحمد أيضاً من طريق. محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر (كان رسول الله يدعو على أربعة، فنزلت، قال: وهداهم الله للإسلام)[1] حيث بَيَّنَ أنَّ الرابع كان عمرو بن العاص.

كما أوضح أنَّ السهيلي عزاه لرواية الترمذي[2] ولكن لم يجده فيه[3].

بعد أنْ ذكر الحافظ عدة أسباب في نزول الآية الكريمة[4]، أوضح أنَّه قد ورد في سبب نزول الآية شيء آخر لكنه لا ينافي ما تقدم، بخلاف قصة رعل وذكوان.

حيث نقل ابن حجر ما ورد عند أحمد[5]. ومسلم[6] من حديث أنس (أنَّ النبي كُسِرَت رباعيته يوم أُحُد وَشُجّ وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بِنبيّهم وهو يدعوهم إلى ربهم، فأنزل الله تعالى: ﴿**ليس لك من الأمر شيء**﴾ الآية[7].

وقد بَيَّنَ الحافظ أنَّ طريق الجمع بَيْنَه وَبَيْنَ حديث ابن عمر أنَّه دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت الآية في الأمرين معاً، فيما وقع له من الأمر المذكور وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم، وذلك كله في أُحُد، بخلاف قصة رعل وذكوان فإنَّها أجنبية، وَيُحتمل أنْ يقال أنّ قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلًا، ثم نزلت في جميع ذلك[8].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : (اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه. . .)[9].

بَيَّنَ ابن حجر أنَّه قد ورد شيء من الكلام فيما أصاب النبي من الجراح يوم أُحُد،

---

(١) أحمد، المسند: ٢/ ١٠٤.
وقد أخرجه الترمذي في السنن: ٤/ ٢٩٦ الحديث: ٤٠٩١ أبواب تفسير آل عمران.

(٢) السهيلي، الروض الأنف: ٣/ ١٩٣.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٢٢٦.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٢٢٧.

(٥) أحمد، المسند: ٣/ ٩٩.
وأخرجه الترمذي في السنن: ٤/ ٢٩٥ رقم: ٤٠٨٩ أبواب تفسير سورة آل عمران.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٤٩. باب غزوة أُحُد.
وأخرجه النسائي في التفسير: ١/ ٣٢٨ - ٣٢٩. الحديث: ٩٧.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٢٢٧. الآية (١٢٨) من سورة آل عمران.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٢٢٧.

(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب ما أصاب النبي من الجراح، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٢ حديث رقم: ٤٠٧٣.

وذلك في (باب قوله: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾[١]).

قال ابن حجر: ومجموع ما ذكر في الأخبار أنَّه شُجّ وجهه وكسرت رباعيته وجرحت وجنته وشفته السفلى من باطنها، ووهي منكبه من ضربة ابن قمئة وجحشت ركبته[٢].

وقد أورد الحافظ ما رواه عبدالرزاق عن معمر عن الزهري قال: (ضُرِبَ وجه النبي يومئذٍ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها)[٣] قال ابن حجر: وهذا مرسل قوي، ويحتمل أنْ يكون أراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة في الكثرة.

وفي قوله: (اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله) أورد ابن حجر زيادة سعيد بن منصور من مرسل عكرمة (يقتله رسول الله بيده[٤])[٥].

وقد أشار ابن حجر إلى ما أخرجه ابن عائذ من طريق الأوزاعي (بلغنا أنّه لَمّا خرج رسول الله يوم أُحُد أخذ شيئاً فجعل يُنَشِّف به دمه وقال: لو وقع منه شيء على الأرض لنزل عليكم العذاب من السماء، ثم قال: اللهم اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون)[٦].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (اشتد غضب الله على من قتله النبي في سبيل الله، اشتد غضب الله على قوم دمَّوا وجه نبي الله)[٧].

نَبّه ابن حجر إلى أنّ حديث أبي هريرة وحديث ابن عباس هذا من مراسيل الصحابة، فإنّهما لم يشهدا الواقعة، فكأنهما حملاها عمن شهدها أو سمعاها من النبي بعد ذلك[٨].

عن أبي حازم أنه سمع: سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح رسول الله فقال أمَا والله إنّي لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله . . .)[٩].

في قوله: (فلمّا رأت فاطمة) أشار الحافظ إلى أنّ سعيد بن عبدالرحمن بن أبي حازم أوضح فيما أخرجه الطبراني من طريقه سبب مجيء فاطمة إلى أُحُد ولفظه (لَمّا كان يوم

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٦٥.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٦٥.
(٣) عبدالرزاق، المصنف: ٥/ ٣٦٧.
(٤) سعيد بن منصور: السنن، ٢/ ٣١٤. رقم الحديث: ٢٨٧٦.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٧٢.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٧٣.
(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب ما أصاب النبي من الجراح. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٢ حديث رقم: ٤٠٧٤.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٧٣.
(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب ما أصاب النبي من الجراح. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٢ حديث رقم: ٤٠٧٥.

أُحُد وانصرف المشركون خرج النساءُ إلى الصحابة يعينونهنّ، فكانت فاطمة فيمن خرج، فلمّا رأت النبي اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد الدم، فلمّا رأت ذلك أخذت شيئاً من حصير فأحرقته بالنار وكمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم[1] [2].

كما أشار الحافظ إلى أنّه ورد له من طريق زهير بن محمد عن أبي حازم (فأحرقت حصيراً حتى صارت رماداً، فأخذت من ذلك الرماد فوضعته فيه حتى رقأ الدم)[3]. وقال في آخر الحديث: (ثم قال يومئذٍ: اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله، ثم مكث ساعة ثم قال: اللهم اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون)[4].

ونقل ابن حجر عن ابن عائذ قوله: (أخبرنا الوليد بن مسلم حدثني عبدالرحمن بن يزيد ابن جابر أنَّ الذي رمى رسول الله بِأُحُد فجرحه في وجهه قال: خذها مني وأنا ابن قمئة، فقال: أقمأك الله. قال فانصرف إلى أهله فخرج إلى غنمه فوافاها على ذروة جبل، فدخل فيها فشد عليه تيسها فنطحه نطحة أرداه[5] من شاهق الجبل فتقطع)[6] وفي الحديث جواز التداوي. وأنّ الأنبياء قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية في الجراحات والآلام والأسقام ليعظم لهم بذلك الأجر وتزداد درجاتهم رفعة، وليتأسى بهم أتباعهم في الصبر على المكاره والعاقبة للمتقين[7].

* * *

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ٦/١٥٣ حديث رقم: ٥٨٢٣.

(٢) فتح الباري: ٧/٣٧٣.

(٣) فتح الباري: ٧/٣٧٣. أخرج الطبراني حديث سهل بن سعد من طريق أبي غسان عن أبي حازم. المعجم الكبير: ٦/١٤٤ حديث رقم: ٥٧٨٩. وعن طريق عبدالله بن عمر بن أبان عن أبي حازم: ٦/١٧٢.) حديث رقم: ٥٨٩٧. وعن طريق سفيان عن أبي حازم: ٦/١٧٢. ومن طريق سعيد بن أبي هلال عن أبي حازم: ٦/١٩٧. وكذلك أخرج نحوه عن عبدالمهيمن بن عباس عن أبيه عن جده: ٦/١٢٣ حديث رقم: ٥٧١١. وجميعها ليست فيها زيادة (اشتد غضب الله على قوم...) الحديث. وأخرج ابن حبان رواية موسى ابن عقبة عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله : (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) قال أبو حاتم: يعني هذا الدعاء أنه قال يوم أُحُد لمّا شجّ وجهه قال: اللهم اغفر لقومي ذنبهم بي من الشج لوجهي، لا أنه دعا للكفار بالمغفرة، ولو دعا لهم بالمغفرة لأسلموا في ذلك الوقت لا محالة. صحيح ابن حبان: ٢/١٦٠ رقم: ٩٦٩.

(٤) فتح الباري: ٧/٣٧٣. قوله: (اللهم اغفر لقومي...) أخرجه الهيثمي من رواية الطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد: ٦/١٢٠)..

(٥) وردت اللفظة في الفتح (أدراه).

(٦) رواه ابن سيِّد الناس عن ابن عائذ. عيون الأثر: ٢/٢٠.

(٧) فتح الباري: ٧/٣٧٣.

إصابة الرسول ﷺ وأصحابه:

قال عبدالله: (كأنّي أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً...)[(١)].

في قوله: (كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه) بَيَّنَ أنّه لم يقف على اسم هذ النبي صريحاً، ويحتمل أنْ يكون هو نوح عليه السلام، فقد ذكر ابن إسحاق في «المبتدأ»، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير الشعراء» من طريق ابن إسحاق قال: (حدثني من لا أتهم عن عبيد بن عمير الليثي أنّه بلغه أنّ قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون)[(٢)] وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّه إنْ صحَّ ذلك فكأنّ ذلك كان في ابتداء الأمر، ثم لَمّا يئس منهم قال: ﴿ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾[(٣)] [(٤)]. كما بَيَّنَ أنّ مسلماً قد ذكر بعد تخريج هذا الحديث حديث أنّه ﷺ قال في قصة أُحُد: (كيف يفلح قوم دمّوا وجه نبيهم، فأنزل الله: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾[(٥)] [(٦)]. حيث أشار إلى أنّ القرطبي قال: أنّ النبي ﷺ هو الحاكي والمحكى[(٧)] كما سيأتي.

وأمّا النووي فقال: هذا النبي الذي جرى له ما حكاه النبي ﷺ، من المتقدمين، وقد جرى لنبينا نحو ذلك يوم أُحُد[(٨)].

في قوله: (وهو يمسح الدم عن وجهه) أشار إلى أنّه يحتمل أنّ ذلك لَمّا وقع للنبي ﷺ ذكر لأصحابه أنّه وقع لنبي آخر قبله، وذلك فيما وقع له يوم أُحُد لمّا شجّ وجهه وجرى الدم منه، فاستحضر في تلك الحالة قصة ذلك النبي الذي كان قبله فذكر قصته لأصحابه تطييباً لقلوبهم[(٩)].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٥١٤ حديث رقم: ٣٤٧٧.

(٢) أخرج عبدالرزاق عن معمر عن الأعمش عن مجاهد قال: كانوا يضربون نوحاً حتى يغشى عليه فإذا أفاق، قال رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. (تفسير عبدالرزاق: ٢/ ٣٢٠) في تفسير قصة نوح من الآيات (٢٤) من سورة هود. ونقل السيوطي نحو هذا من حديث ابن عباس عند إسحاق بن بشر، وابن عساكر. قال: إنّ نوحاً........

(٣) الآية (٢٦) سورة نوح.

(٤) فتح الباري: ٦/ ٥٢١.

(٥) آل عمران: من الآية (١٢٨).

(٦) الحديث أخرجه مسلم في باب غزوة أُحُد، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٤٩ - ١٥٠.

(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٤/ ٣٠٠.

(٨) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٢/ ١٥٠.

(٩) فتح الباري: ٦/ ٥٢١.

كما أشار إلى أنّ القرطبي أغرب فقال: إنَّ النبي هو الحاكي وهو المحكى عنه، وكأنّه أوحى إليه بذلك قبل وقوع القصة، ولم يسم ذلك النبي، فلمّا وقع له ذلك تعيَّن أنه هو المعني بذلك.

وقد عقب ابن حجر بأنه يعكِّر عليه أنّ الترجمة لبني إسرائيل فيتعين الحمل على بعض أنبيائهم، وفي صحيح ابن حبان من حديث سهل بن سعد أنّ النبي قال يوم أُحُد: (اللهم اغفر لقومي فإنَّهم لا يعلمون) قال ابن حبان: معنى هذا الدعاء الذي قال يوم أُحُد لمّا شجّ وجهه أي اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي، لا أنه أراد الدعاء لهم بالمغفرة مطلقاً، إذّ لو كان كذلك لأجيب ولو أجيب لأسلموا كلهم[1].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ قول ابن حبان هذا كأنه بناه على أنه لا يجوز أنْ يتخلف بعض دعائه على بعض أو عن بعض، وفيه نظر لثبوت (أعطاني اثنتين ومنعني واحدة)[2] وسيأتي في «تفسير سورة الأنعام»[3] [4].

وقد بَيَّن أنّه قد وجد في «مسند أحمد» من طريق عاصم عن أبي وائل ما يمنع تأويل القرطبي، ويُعَيِّن الغزوة التي قال فيها رسول الله ذلك ولفظه: (قسم رسول الله غنائم حُنَيْن بالجعرانة قال: فازدحموا عليه فقال: إنّ عبداً من عباد الله بعثه الله إلى قومه فكذبوه وشجوه، فجعل يمسح الدم عن جبينه ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، قال عبدالله فكأنّي أنظر إلى رسول الله يمسح جبهته يحكي الرجل)[5]. كما بَيَّنَ أنه لا يلزم من هذا الذي قاله عبدالله أنْ يكون النبي مسح أيضاً، بل الظاهر أنّه حكى صفة مسح جبهته خاصة كما مسحها ذلك النبي، وظهر بذلك فساد ما زعمه القرطبي[6].

(١) ابن حبان، الصحيح: ٢/ ١٦٠ الحديث: ٩٦٩ ومعه شرح ابن حبان لمعنى الحديث. كما أخرج الطبراني الحديث، المعجم الكبير: ٦/ ١٢٠ الحديث: ٥٦٩٤ ونقله الهيثمي وقال: رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ٦/ ١٢٠.

(٢) رواه الترمذي من حديث خباب بن الأرت وقال في آخره: هذا حديث حسن صحيح. السنن: ٣/ ٣١٩ حديث رقم: ٢٢٦٦ باب سؤال النبي ثلاثاً في أمته. ورواه أحمد من حديث خباب. المسند: ٥/ ١٠٩.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٢٩٣ شرح حديث رقم ٤٦٢٨ باب ﴿قل هو القادر على أنْ يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾ الآية.

(٤) فتح الباري: ٦/ ٥٢١.

(٥) حديث عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود أخرجه أحمد، المسند: ١/ ٤٢٧.

(٦) فتح الباري: ٦/ ٥٢١.

عن قيس بن أبي حازم قال: (رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي قد شلّت)(١).

في قوله: (التي وقى بها) بَيَّنَ الحافظ أنّ ذلك يوم أُحُد، وقد صرّح بذلك علي بن مسهر عن إسماعيل عند الإسماعيلي(٢).

أشار إلى أنّه ورد عند الطبراني من طريق موسى بن طلحة عن أبيه أنّه أصابه في يده سهم(٣). كما أشار إلى ما ورد في حديث أنس (وقى رسول الله لَمّا أراد بعض المشركين أن يضربه)(٤). وفي «مسند الطيالسي» من حديث عائشة عن أبي بكر الصديق قال: (ثم أتينا طلحة - يعني يوم أُحُد - فوجدنا به بعضاً وسبعين جراحة، وإذا قد قطعت إصبعه)(٥) (٦).

كما أشار إلى أنه ورد في «الجهاد» لابن المبارك من طريق موسى بن طلحة أنّ إصبعه التي أصيبت هي التي تلي الإبهام.

كما نقل أنّه ورد عن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن أبيه قال: (أصيبت إصبع طلحة البنصر من اليسرى من مفصلها الأسفل فشلت، ترس بها على النبي)(٧).

في قوله: (قد شَلت) بَيَّنَ ابن حجر أنه بفتح المعجمة ويجوز ضمها في لغة ذكرها اللحياني، وقال ابن درستويه هي خطأ، كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ الشلل نقص في الكف وبطلان لعملها، وليس معناه القطع كما زعم البعض(٨).

* * *

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب ذكر طلحة بن عبيدالله . كتاب فضائل الصحابة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٨٢ الحديث: ٣٧٢٤.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٨٢ هذه الزيادة أخرجها البخاري. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٥٩ الحديث: ٤٠٦٣. وأخرجها البيهقي عند أبي عبدالله الحافظ بسنده إلى وكيع عن إسماعيل عن قيس. الدلائل: ٣/ ٢٣٦. كما أخرحجها الطبراني في المعجم الكبير: ١/ ١١١ رقم: ١٩٢.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير: ١/ ١١٦ رقم: ٢١٤.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٨٢.

(٥) أبو داود الطيالسي، المسند: ص ٣ رقم: ٦.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٨٢ - ٨٣.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٨٣.

طريق موسى بن طلحة أخرجها ابن المبارك في كتاب الجهاد ص: ٧٩/ ٨٠ حديث رقم: ٩٢.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٨٣.

قتال الملائكة في أُحُد :

حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: (رأيت رسول الله ﷺ يوم أُحُد ومعه رجلان يقاتلان عنه. . .)[١].

بَيَّنَ ابن حجر قوله: (ومعه رجلان يقاتلان عنه) أنّهما جبريل وميكائيل كما وقع في مسلم من طريق أخرى عن مسعر. وفي آخره: (يعني جبريل وميكائيل)[٢].

وفي قوله: ما رأيتهما قبل ولا بعد) أشار ابن حجر إلى أنّ في رواية الطيالسي عن إبراهيم بن سعد (لم أرهما قبل ذلك اليوم ولا بعده)[٣] [٤].

عن هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: (نثل لي النبي ﷺ كنانته يوم أُحُد فقال: إرم فداك أبي وأمي)[٥]. عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب قال: «سمعت سعداً يقول: جمع لي النبي ﷺ أبويه يوم أُحُد»[٦]. ورواية الليث أتم وهي: عن يحيى عن ابن المسيب أنه قال: (قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: جمع لي رسول الله ﷺ يوم أُحُد أبويه كليهما - يريد حين قال: فداك أبي وأمي - وهو يقاتل)[٧].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ الكنانة هي جعبة السهام وتكون غالباً من جلود، كما أشار ابن حجر إلى أنّ قوله: (إرم فداك أبي وأمي) هو تفسير لِما في الرواية (جمع لي أبويه)[٨].

وقد أشار الحافظ إلى زيادة في هذا الحديث من وجه آخر مرسل أخرجها ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن حمزة قال: (قال سعد: رميت بسهم، فردّ عليّ النبي ﷺ سهمي أعرفه، حتى واليت بَيْنَ ثمانية أو تسعة كل ذلك يرده عليَّ، فقلت: هذا سهم دم فجعلته في كنانتي لا يفارقني)[٩].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب إذْ همت طائفتان منكم. الصحيح مع الفتح، ٣٥٨/٧ (٤٠٥٥).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٦٦/١٥ باب قتال الملائكة مع النبي ﷺ وقد أخرجه مسلم عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن سعد قال: رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أُحُد رجلين عليهما ثياب بياض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام.

(٣) الطيالسي، المسند: ٢٨/١.

(٤) فتح الباري: ٣٥٨/٧ - ٣٥٩.

(٥) (٦) (٧) أخرجها البخاري في باب إذْ همت طائفتان منكم. (صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣٥٨/٧ أرقام: ٤٠٥٥، ٤٠٥٦، ٤٠٥٧ على التوالي).

(٨) فتح الباري: ٣٥٩/٧.

(٩) فتح الباري: ٣٥٩/٧.

كما أشار أيضاً إلى أنّه ورد عند الحاكم لهذه القصة بيان السبب، فأخرج من طريق يونس بن بكير وهو في «المغازي» روايته من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها قال: (جال الناس يوم أُحُد تلك الجَوْلة تنحيت فقلت أذود عن نفسي فإمّا أنْ أنجو وإمّا أنْ أستشهد، فإذا رجل محمر وجهه وقد كاد المشركون أنْ يركبوه، فملأ يده من الحصى فرماهم، وإذا بَيْني وَبَيْنَه المقداد، فأردت أنْ أسأله عن الرجل فقال لي: يا سعد هذا رسول الله يدعوك، فقمت وكأنه لم يصيبني شيء من الأذى، وأجلسني أمامه فجعلت أرمي)[1] فذكر الحديث[2].

عن معتمر بن سليمان قال: (زعم أبو عثمان أنه لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي يقاتل فيهن غير طلحة وسعد عن حديثهما)[3].

أوضح الحافظ ابن حجر أنّ المراد بالبعض يوم أُحُد. وقوله: (عن حديثيهما) يريد أنهما حدثا أبا عثمان بذلك.

كما أشار إلى أنّه وقع عند أبي نعيم في «المستخرج» من طريق عبدالله بن معاذ عن معتمر في هذا الحديث: (قال سليمان فقلت لأبي عثمان: وما علمك بذلك؟ قال: عن حديثهما)[4].

قال ابن حجر: وهذا يعكر عليه ما ورد أنّ المقداد كان ممن بقي معه، لكن يحتمل أنْ المقداد إنّما حضر بعد تلك الجَوْلة، ويحتمل أنْ يكون انفرادهما عنه في بعض المقامات، فقد روى مسلم من طريق ثابت عن أنس قال: (أُفْرِد رسول الله ﷺ يوم أُحُد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش)[5]. قال ابن حجر: وكأنّ المراد بالرجلين طلحة وسعد، وكأنّ المراد بالحصر المذكور في حديث الباب تخصيصه بالمهاجرين، فكأنه قال: لم يبق معه من المهاجرين غير هذين، وتعيَّن حمله على الاحتمالين السابقين، وأنّ ذلك باعتبار اختلاف الأحوال وأنهم تفرقوا في القتال، فلمّا وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان: قتل محمد، اشتغل كل واحد منهم بهمه والذب عن نفسه كما في حديث سعد[6]، ثم عرفوا عن

(١) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/٢٦ . ووافقه الذهبي على تصحيحه. ولفظ الحديث في المستدرك (لمّا جال الناس).
ونقله الهيثمي وقال في آخره: رواه البزار وفيه عثمان بن عبدالرحمن الوقاصي، وهو متروك. (مجمع الزوائد: ٦/١١٦). قال ابن حجر: كذبه ابن معين. (تقريب التهذيب، جـ ٢/١١).

(٢) فتح الباري: ٧/٣٥٩.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٥٩ حديث رقم: ٤٠٦٠، ٤٠٦١.

(٤) فتح الباري: ٧/٣٦٠.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٤٦ - ١٤٧.

(٦) أخرجه الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/٢٦. وأخرجه الهيثمي وقال: رواه البزار، وفيه عثمان بن عبدالرحمن الوقاصي وهو متروك. (مجمع الزوائد: ٦/١١٦).

قرب ببقائه فتراجعوا إليه أولاً فأولاً، ثم بعد ذلك كان يندبهم إلى القتال فيشتغلون به[(١)].

أورد ما رواه ابن إسحاق بإسنادٍ حسن عن الزبير بن العوام قال: (مال الرماة يوم أُحُد يريدون النهب، فأتينا من ورائنا، وصرخ صارخ: ألا إنّ محمداً قد قُتِلَ، فانكفأنا راجعين، وانكفأ القوم علينا[(٢)] [(٣)].

ونقل ابن حجر أنّ ابن إسحاق في «المغازي» سمى بإسناد له أنّ جملة من استشهد من الأنصار الذين بقوا مع النبي يومئذٍ زياد بن السكن - قال وبعضهم يقول عمارة بن السكن - في خمسة من الأنصار[(٤)].

وأشار ابن حجر إلى أنّ عند ابن عائذ من مرسل المطلب بن عبدالله بن حنطب (أنّ الصحابة تفرقوا عن النبي يوم أُحُد حتى بقي معه اثنا عشر رجلاً من الأنصار)[(٥)].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٦٠.

(٢) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق ولفظه: إذْ مالت الرماة إلى العسكر، حين كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل، فأتينا من خلفنا، وصرخ صارخ: ألا إنّ محمداً قد قتل، فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أنْ أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنوا منه أَحَد من القوم.
السيرة النبوية: ٢/ ٧٨. وأخرجه الحاكم. المستدرك: ٣/ ٢٧ - ٢٨ وقال صحيح على شرط مسلم. وزاد ابن إسحاق: وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدوّ، وكان يوم بلاء وتمحيص، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة، حتى خلص العدوّ إلى رسول الله . فدث بالحجارة حتى وقع لشقه، فأصيبت رباعيته، وشجّ في وجهه، وكلمت شفته، وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص. السيرة النبوية : ٢/ ٧٩.
وفي سيرة ابن إسحاق بتحقيق حميد الله ، الزيادة لفظها: .... أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة، وكان من المسلمين في ذلك اليوم لِمَا أصابهم فيه من شدة البلاء أثلاثاً، فثلث قتيل، وثلث جريح، وثلث منهزم، قد لقيته الحرب حتى ما يدري ما يصنع، حتى خلص العدوّ إلى رسول الله ، فقذف بالحجارة حتى وقع لشقه، وأصيبت رباعيته وشجّ في وجنتيه... الحديث. سيرة ابن إسحاق بتحقيق حميد الله : ص ٣٠٦ - ٣٠٧. والسيرة والمغازي بتحقيق سهيل زكار : ص ٣٢٧ - ٣٢٨.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٦٠.

(٤) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٨١.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٦٠. وأخرج ابن سعد القصة مطولة وفيها أنّه لم يبق مع رسول الله غير اثني عشر رجلاً. ابن سعد. الطبقات: ٢/ ٤٧ قال الحافظ في الفصل السابع. تفسير آل عمران والنساء. حديث البراء في أُحُد. ولم يبق معه غير اثني عشر رجلاً. قيل هم العشرة وعمار وابن مسعود وجابر. وهذا غلط من قائله إنما ذلك في حال الانفضاض يوم الجمعة. وقد ثبت في الصحيح أنّ عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يبق معه. وحكى ابن التين أنّ الاثني عشر كانوا من الأنصار وأنهم ممن قتل ولحق النبي بالجبل، وليس معه إلا طلحة بن عبيد الله. وقد ذكر الواقدي والبلاذري أسماء من ثبت معه بأُحُد فمن المهاجرين أبو بكر وعمر وعلي وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وأبو عبيدة وعبدالرحمن بن عوف، ومن الأنصار أُسَيْد ابن حضير والحباب بن المنذر والحارث بن الصمة وسعد بن معاذ وأبو دجانة وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح وسهل بن حنيف. قالوا: وبايعه يومئذٍ منهم على الموت من المهاجرين علي وطلحة والزبير، ومن الأنصار الحارث والحباب وعاصم وسهل وأبو دجانة والله أعلم. ص ٣١١.

كما أورد ابن حجر ما أخرجه النسائي[1]. والبيهقي في «الدلائل»[2] من طريق عمارة ابن غزية عن أبي الزبير عن جابر قال: (تفرّق الناس عن النبي ﷺ يوم أُحُد وبقي معه أَحَد عشر رجلاً من الأنصار وطلحة).

قال ابن حجر: وإسناده جيد، وهو كحديث أنس[3]، إلا أنّ فيه زيادة أربعة فلعلهم جاءوا بعد ذلك[4].

أشار ابن حجر إلى أنّ عند ابن سعد أنه ثبت معه أربعة عشر رجلاً: سبعة من المهاجرين منهم أبو بكر وسبعة من الأنصار[5].

قال ابن حجر: ويجمع بَيْنَه وبَيْنَ حديث الباب[6] بأنّ سعداً جاءهم بعد ذلك كما في حديثه، وأنّ المذكورين من الأنصار استشهدوا كما في حديث أنس، فإنّ فيه عند مسلم (فقال النبي ﷺ: من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة؟ فقام رجل من الأنصار)[7]. قال ابن حجر: المذكورين من الأنصار استشهدوا كلهم فلم يبق غير طلحة وسعد، ثم جاء بعدهم من جاء وأمّا المقداد فيحتمل أنْ يكون استمر مشتغلاً بالقتال[8].

وقد نقل ابن حجر أنّ الواقدي في «المغازي» ذكر أنه ثبت يوم أُحُد من المهاجرين سبعة أبو بكر وعلي وعبدالرحمن بن عوف، وسعد وطلحة والزبير وأبو عبيدة، ومن الأنصار أبو دجانة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر، وقيل إنّ سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة بدل الأخيرين[9]،

---

(١) سنن النسائي بشرح السيوطي باب ما يقول من يطعنه العدوّ: ٦/ ٢٩ - ٣٠ رقم: ٣١٤٩. وعنده (اثني عشر رجلاً).
(٢) البيهقي. الدلائل: ٣/ ٢٣٦ - ٢٣٧.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٤٧.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٦٠.
(٥) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/ ٤٢.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٥٩ حديث رقم: ٤٠٦٠، ٤٠٦١ وحديث سعد هو الذي أخرجه الحاكم. المستدرك: ٣/ ٢٦١.
(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٤٧.
(٨) فتح الباري: ٧: ٣٦٠.
(٩) الواقدي، المغازي: ١/ ٢٤٠ وزاد الواقدي في روايته: وبايعه يومئذٍ ثمانية على الموت - ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار: علي والزبير، وطلحة عليهم السلام، وأبو دجانة، والحارث بن الصمة وحباب بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف، فلم يقتل منهم أَحَد. ورسول الله ﷺ يدعوهم في أخراهم، حتى انتهى من انتهى منهم إلى قريب المهراس.
وقال البكري: المهراس ماء بأُحُد. معجم ما استعجم: ٤/ ١٢٧٤. ونقل ياقوت عن المبرد: ماء بجبل أُحُد. معجم البلدان: ٥/ ٢٣٢.

وإنْ ثبت حمل على أنهم ثبتوا في الجملة، وما تقدم فيمن حضر عنده أولاً فأولاً[1].

عن السائب قال: (صحبت عبدالرحمن بن عوف وطلحة بن عبيدالله والمقداد وسعداً رضي الله عنهم فما سمعت أحَداً منهم يحدث عن النبي إلا أني سمعت طلحة يحدث عن يوم أُحُد)[2].

بَيَّنَ أنّ قوله: (يحدث عن يوم أُحُد) ورد بيانه في الحديث الذي في «الجهاد»[3]، كما أشار إلى أنه وقع عند أبي يعلى من وجه آخر عن السائب بن يزيد أنّ طلحة ظاهر يوم أُحُد بَيْنَ درعين[4].

ونقل أنّ ابن إسحاق ذكر أنّ طلحة جلس تحت النبي حتى صعد الجبل، قال: (فحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن جده عن عبدالله بن الزبير قال: سمعت النبي يومئذٍ يقول: (أوجب طلحة)[5][6].

عن قيس بن أبي حازم (رأيت يد طلحة شَلّاء وقى بها النبي يوم أُحُد)[7].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٦٠.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٥٩. حديث رقم: ٤٠٦٢.

(٣) فتح الباري: ٦/ ٣٦ - ٣٧ شرح حديث رقم: ٢٨٢٤ باب من حدث بمشاهده في الحرب.

(٤) أخرج أبو يعلى الحديث عن السائب عمن حدثه عن طلحة أنّ النبي ظاهر يوم أُحُد بَيْنَ درعين.
وأخرجه عن السائب عن رجل من بني تميم يقال له معاذ عن طلحة.
المسند: / ٢٤ حديث رقم: ٣١/ ٦٥٩ ورقم: ٣٢/ ٦٦٠.
وحديث السائب من طريق رجل من بني تيم يقال له معاذ. نقله الهيثمي وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح. كما نقل الحديث عن طلحة بن عبيد الله وقال: رواه أبو يعلى وفيه رجل لم يسم. وبقية رجاله رجال الصحيح. كما ذكر الحديث عن سعد يعني ابن أبي وقاص وقال: رواه البزار وفيه إسحاق بن أبي فروة وهو ضعيف. كما ذكر عن أيوب بن النعمان عن أبيه عن جده قال رأيت على النبي يوم أُحُد درعين. وقال: رواه الطبراني وفيه الواقدي وهو ضعيف.
(مجمع الزوائد: ٦/ ١١١ - ١١٢).
أبو داود. السنن: ٣/ ٧١ حديث رقم: ٢٥٩٠ باب في لبس الدروع من كتاب الجهاد. كشف الأستار: ٢/ ٣٢٢ حديث رقم: ١٧٨٦. والحديث أخرجه أحمد عن السائب بن يزيد في المسند: ٣/ ٤٤٩.
وأخرج الحاكم عن الزبير: ... وكان رسول الله ظاهر بَيْنَ درعين... وقال في آخره صحيح على شرط مسلم. المستدرك: ٣/ ٢٥. كما أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: ٧٤٣. رقم: ١٢٨٨. الحديث ذكره الحافظ عن عامر بن سعد نقلاً عن الحارث بن أبي أسامة رقم: ٤٣٢٠. كما ذكره عن رجل من تيم يقال له معاذ نقلاً عن أبي يعلى رقم: ٤٣٢١. المطالب العالية: ٤/ ٢٢٢.

(٥) ابن هشام: ٢/ ٨٦. والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٣٨.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٦٠ - ٣٦١ .

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٥٩ حديث رقم: ٤٠٦٣.

بَيَّنَ أنه طلحة بن عبيد الله، وقوله: (شَلّاء) بفتح المعجمة وتشديد اللام مع المد أي أصابها الشلل، وهو ما يبطل عمل الأصابع أو بعضها.

وفي قوله: (وقى بها النبي ﷺ يوم أُحُد) أشار إلى أنه وقع بيان ذلك عند الحاكم في «الإكليل» من طريق موسى بن طلحة (جرح يوم أُحُد تسعاً وثلاثين أو خمساً وثلاثين، وشلت إصبعه) أي السبابة والتي تليها[1].

كما أشار إلى ما ذكره الطيالسي من طريق عيسى بن طلحة عن عائشة قالت: (كان أبو بكر إذا ذكر يوم أُحُد قال: كان ذلك اليوم كله لطلحة. قال: كنت أول من فاء فرأيت رجلاً يقاتل عن رسول الله ﷺ قال فقلت: كن طلحة، قلت: حيث فاتني يكون رجل من قومي، وبَيْني وبَيْنَه رجل من المشركين فإذا هو أبو عبيدة، فانتهينا إلى رسول الله ﷺ فقال: دونكما صاحبكما، يريد طلحة، فإذا هو قطعت إصبعه، فأصلحنا من شأنه)[2].

كما أشار إلى أنّ في حديث جابر عند النسائي قال: (فأدرك المشركون رسول الله ﷺ فقال: من للقوم؟ فقال طلحة: أنا) فذكر قتل الذين كانوا معهما من الأنصار وقال: (ثم قاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال: حسن، فقال النبي ﷺ لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون، قال: ثم رد الله المشركين)[3][4].

عن أنس قال: (لَمّا كان يوم أُحُد انهزم الناس عن النبي ﷺ ....)[5].

أوضح الحافظ ابن حجر أنّ قوله: (انهزم الناس) أي بعضهم، أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم، والواقع أنّهم صاروا ثلاث فرق: فرقة استمروا في الهزيمة إلى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفضّ القتال وهم قليل، وهم الذين نزل فيهم (١٥٥ آل عمران): ﴿إِنَّ الذين

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٦١. نقله العيني عن الحاكم في الإكليل. عمدة القارىء: ١٤/ ١٤٨.
روى الحاكم من حديث طويل: ... ورمى مالك بن زهير رسول الله ﷺ يومئذٍ فاتقى طلحة بيده وجه رسول الله ﷺ فأصاب خنصره فشلت... المستدرك: ٣/ ٣٦٩.

(٢) الطيالسي، المسند: ١/ ٣.
وأخرج هذا الحديث البيهقي مطولاً. الدلائل: ٣/ ٢٦٣ - ٢٦٤ . وأخرجه أيضاً ابن حبان.
انظر ابن بلبان. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٦٢ - ٦٣. حديث رقم: ٦٩٤١. باب ذكر وصف الجراحات التي أصيب طلحة يوم أُحُد مع المصطفى ﷺ.

(٣) النسائي. سنن النسائي بشرح السيوطي: ٦/ ٢٩ - ٣٠ حديث رقم: ٣١٤٩ باب ما يقول من يطعنه العدوّ.
ولفظه فقال: حسن. وهو اللفظ الذي ذكر في رواية الحاكم في المستدرك: ٣/ ٢٦٩.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٦١.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب (إذْ همت طائفتان) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٦١ - حديث رقم: ٤٠٦٤.

تولوا منكم يوم التقى الجمعان﴾، وفرقة صاروا حيارى لمّا سمعوا أنّ النبي قُتِلَ فصار غاية الواحد منهم أنْ يَذُبَّ عن نفسه أو يستمر على بصيرته في القتال إلى أنْ يقتل، وهم أكثر الصحابة، وفرقة ثبتت مع النبي ثم تراجع إليه القسم الثاني شيئاً فشيئاً لمّا عرفوا أنّه حي كما تقدم. وبهذا يجمع بَيْنَ مختلف الأخبار في عدة من بقي مع النبي [(١)].

أشار ابن حجر إلى ما ورد عند محمد بن عائذ من مرسل المطلب بن حنطب: لم يبق معه سوى اثني عشر رجلاً[(٢)].

كما ذكر ما أخرجه ابن سعد أنّه ثبت معه سبعة من الأنصار وسبعة من قريش)[(٣)].

كما أورد ما رواه مسلم من حديث أنس (أُفرد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش طلحة وسعد)[(٤)]. كما نَبّه ابن حجر إلى أنّ الواقدي قد سرد أسماءهم[(٥)]، واقتصر أبو عثمان النهدي على ذكر طلحة وسعد وهو في الصحيح[(٦)] [(٧)].

وقد أشار إلى ما أخرجه الطبري من طريق السدي أنّ ابن قمئة لَمّا رمى النبي وكسر رباعيته وشجّه في وجهه وتفرّق الصحابة منهزمين وجعل يدعوهم فاجتمع إليه منهم ثلاثون رجلاً[(٨)]، فذكر بقية القصة.

وفي قوله: (وأبو طلحة) بَيَّنه ابن حجر بأنه زيد بن سهل الأنصاري، وهو زوج والدة أنس وكان أنس حمل هذا الحديث عنه.

وفي قوله: (مُجَوِّب) ضبطه ابن حجر أنه بضم أوله وفتح الجيم وتشديد الواو المكسورة

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٦٢.
وقد أشار ابن حجر إلى بعض القول فيمن ثبت مع النبي أو رجع إليه بعد حين. فتح الباري: ٧/ ٣٦٠.

(٢) فتح الباري: ٧/٣٦٢. وعند ابن سعد عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب أنّه لم يبق مع رسول الله غير اثني عشر رجلاً الطبقات الكبرى. ٢/ ٤٧. وورد نحو هذا عند النسائي وأنّ الذين بقوا اثني عشر رجلاً. سنن النسائي بشرح السيوطي: ٦/ ٢٩ - ٣٠. وعند البيهقي: ولكن الذين بقوا أحد عشر رجلاً. الدلائل: ٣/ ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٣) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/ ٤٢. ولفظه: وثبت معه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلاً: سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وسبعة من الأنصار.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٤٧.

(٥) الواقدي. المغازي: ١/ ٢٤٠.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٥٩.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٦٢.

(٨) فتح الباري: ٣٦٢/٧. الطبري، جامع البيان: ٤/ ١١١ - ١١٢.

أي مترس، ويقال للترس جوبة، والحَجَفَة بفتح المهملة والجيم والفاء هي الترس[1].

وفي قوله: (شديد النَزْع) ضبطه أنه بفتح النون والزاي الساكنة أي رمى السهم، كما أشار إلى أنّه ورد في «الجهاد» من وجه آخر بلفظ (كان أبو طلحة حسن الرمي، وكان يتترس مع النبي ﷺ بترس واحد)[2].

وفي قوله: (كسر يومئذٍ قوسين أو ثلاثاً) بيَّنه أنّ ذلك من شدة الرمي، كما بَيَّن قوله (بجُعْة) أنه بضم الجيم وسكون العين وهي الآلة التي يوضع فيها السهام.

وفي قوله: (لا تُشْرف) أشار إلى أنّه بضم أوله وسكون المعجمة وهو من الإشراف، وقد ورد لأبي الوقت بفتح أوله وسكون الشين أيضاً وتشديد الراء، وأصله تتشرف أي لا تطلب الإشراف عليهم[3].

وَبَيَّنَ قوله: (نحري دون نحرك) أنّ المراد أفديك بنفسي. وقوله (أم سليم) هي والدة أنس، وقوله: (أرى خَدَم سوقهما) ضبطه أنه بفتح المعجمة والمهملة جمع خدمة وهي الخلا خيل، وقيل الخدمة أصل الساق والسوق جمع ساق.

وفي قوله: (ولقد وقع السيف من يد أبي طلحة) أشار ابن حجر إلى أنّه ورد في رواية الأصيلي (من يدي) بالتثنية[4].

وفي قوله: (إمّا مرتين وإمّا ثلاثاً) أورد زيادة مسلم عن الدارمي عن أبي معمر شيخ البخاري فيه بهذا الإسناد (من النعاس)[5]. قال ابن حجر: فأفاد سبب وقوع السيف من يده، كما أشار إلى ما ورد من وجه آخر عن أنس عن أبي طلحة (كنت فيمن يغشاه النعاس يوم أُحُد حتى سقط سيفي من يدي مراراً)[6] [7].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٦٢.
قال ابن منظور في معنى الحديث أي مترس عليه بقية بها. ويقال للترس أيضاً جوبة. لسان العرب: ١/ ٢٨٦.
وقال ابن فارس: الجوب: الترس. مجمل اللغة: ١/ ٢٠٢ وكذا قال الجوهري، الصحاح: ١/ ١٠٤.
وقال عياض: مجوب عليه أي مترس. وقال: الجوب بفتح الجيم الحجفة والترس. مشارق الأنوار: ١/ ١٦٢.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٩٣ حديث رقم: ٢٩٠٢ باب المجن ومن يترس بترس صاحبه. وأخرجه أحمد. المسند: ٣/ ٢٦٥. وأخرجه من طريق ثابت: ٣/ ٢٨٦.)

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٦٢.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٦٢. نقل العيني أنّ رواية الأصيلي (من يد أبي طلحة) بالإفراد. عمدة القارىء: ١٤/ ١٤٩.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٨٩ باب غزوة النساء مع الرجال.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٦٥ الحديث: ٤٠٦٨.
وأخرجه البخاري أيضاً في التفسير، تفسير سورة آل عمران باب قوله (أمنة نعاساً) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٢٨.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٦٢.

أورد ما أخرجه أحمد. والحاكم[1] من طريق ثابت عن أنس (رفعت رأسي يوم أُحُد فجعلت أنظر وما منهم من أَحَد إلا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ يغشيكم النعاس أَمَنَةً منه﴾[2]. الحديث.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لَمّا كان يوم أُحُد، هزم المشركون، فصرخ إبليس. . .)[3].

بَيَّنَ قوله: (لمّا كان يوم أُحُد هزم المشركون، فصرخ إبليس: أي عباد الله أُخُراكم) أنّ معناه احترزوا من جهة أخراكم، وهي كلمة تقال لمن يخشى أَنْ يُؤْتى عند القتال من ورائه، وكان ذلك لَمّا ترك الرماة مكانهم ودخلوا ينتهبون عسكر المشركين[4].

وفي قوله: (فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأخراهم) أوضح أنّ المراد وهم يظنون أنهم من العدوّ كما ورد بيان ذلك من حديث ابن عباس الذي أخرجه أحمد[5]. والحاكم[6]، وأنهم لَمّا رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يتميزوا، فوقع القتل على المسلمين بعضهم من بعض[7].

وفي قوله: (فبصر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان فقال: أي عباد الله أَبِي أَبِي) ضبطه ابن حجر أنه بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وأعادها تأكيداً، وإنّما ضبطه لئلا يصحف بأُبَيّ بضم الهمزة وفتح الموحدة مع التشديد.

وقد أشار ابن حجر إلى أنّ ابن سعد أفاد أنّ الذي قتل اليمان خطأً عتبة بن مسعود أخو

---

(١) الحاكم، المستدرك مع التلخيص ووافقه الذهبي: ٢/٢٩٧.
وهو عن أنس عن أبي طلحة. وفيه (وما منهم أَحَد إلا وهو يميد تحت حجفته من النعاس، فذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةً نعاساً يغشى طائفةً منكم﴾ الآية.
والحديث أخرجه البيهقي أيضاً في الدلائل: ٣/٢٧٢ - ٢٧٣.
السنن: ٤/٢٩٧ حديث رقم: ٤٠٩٣ وقال: حديث حسن صحيح. الترمذي عن عبد بن حميد عن ثابت عن أنس عن أبي طلحة. وأخرجه الطبري. جامع البيان: ٤/١٤٠.
وذكر السيوطي الحديث بلفظه عن الزبير بن العوام، وأنه أخرجه ابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وصححه والحاكم وابن مردويه وابن جرير والطبراني وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل. الدر المنثور: ٢/٣٥٣.

(٢) فتح الباري: ٧/٣٦٢. الآية (١١) سورة الأنفال.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٦١. الحديث/ ٤٠٦٥. في باب ﴿إِذْ همّت طائفتان منكم أن تفشلا﴾.

(٤) فتح الباري: ٧/٣٦٢.

(٥) أحمد، المسند: ١/٢٨٧ - ٢٧٧.

(٦) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/٢٩٦ - ٢٩٧.

(٧) فتح الباري: ٧/٣٦٣.

عبدالله بن مسعود[1]، كما أشار أيضاً إلى أنّه في «تفسير عبد بن حميد» من وجه آخر عن ابن عباس[2]، ونقل ما ذكره ابن إسحاق قال: (حدثني عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال كان اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش شيخين كبيرين فتركهما رسول الله مع النساء والصبيان، فتذاكرا بَيْنَهما ورغبا في الشهادة، فأخذا سيفيهما ولحقا بالمسلمين بعد الهزيمة، فلم يعرفوا بهما، فأمّا ثابت فقتله المشركون، وأمّا اليمان فاختلف عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه[3].

في قوله: (قال عروة: فوالله ما زالت في حذيفة بقية خير....) بَيَّنَ ابن حجر أنه ورد بيانه في «المناقب»[4][5].

أشار الحافظ إلى أنّ في رواية ابن إسحاق (فقال حذيفة: قتلتم أبي، قالوا، والله ما عرفناه، وصدقوا، فقال حذيفة: يغفر الله لكم، فأراد رسول الله أنْ يديه فتصدّق حذيفة بديته على المسلمين، فزاده ذلك عند رسول الله خيراً)[6].

كما أشار إلى أنّ فيه تعقيب على ابن التين حيث قال: إنّ الراوي سكت في قتل اليمان عما يجب فيه من الدية والكفارة فإمّا أنْ تكون لم تفرض يومئذٍ، أو اكتفى بعلم السامع[7].

باب قول الله تعالى: (١٥٥ آل عمران): **﴿إنَّ الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنّما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا، ولقد عفا الله عنهم، إنّ الله غفور رحيم﴾**[8].

في قوله: (إنَّ الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان) نقل ابن حجر اتفاق أهل العلم بالنقل على

---

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى: ٢/ ٤٢ - ٤٣. ذكر ابن سعد من استشهد من المسلمين يوم أُحُد، ومنهم اليمان أبو حذيفة وبَيَّنَ أنه قتله المسلمون خطأ. ولم يزد على ذلك. وفي ترجمة عتبة بن مسعود - وهو أخو عبدالله بن مسعود من أبيه وأمه. عند ابن سعد: ٤/ ١٢٦. ولم يذكر فيها ابن سعد أنّ عتبة قتل اليمان أبو حذيفة. قال ابن عبدالبر: وقيل إن الذي قتل سحيلاً (المعروف باليمان والد حذيفة) عتبة بن مسعود. الاستيعاب (بهامش الإصابة) ١/ ٣٦٥.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٦٣.

(٣) ابن هشام: ٢/ ٨٧ - ٨٨.
كما نقله البيهقي عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن عروة. الدلائل: ٣/ ٢١٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٣٢ شرح حديث رقم: ٣٧٢٤ باب ذكر حذيفة بن اليمان...

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٦٣.

(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/ ٨٧ - ٨٨.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٦٣. وقول ابن التين ذكره العيني وتعقبه كابن حجر. (عمدة القارىء: ١٤/ ١٥٠).

(٨) الآية (١٥٥) سورة آل عمران.

أنّ المراد به هنا يوم أُحُد، وقد غفل من قال يوم بدر، لأنه لم يُوَلِّ فيها أَحَد من المسلمين.

قال ابن حجر: نعم المراد بقوله تعالى: **﴿وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان﴾**[١] وهي في سورة الأنفال يوم بدر، ولا يلزم منه أنْ يكون حيث جاء (التقى الجمعان) المراد به يوم بدر.

كما بَيَّنَ قوله: (استزلّهم) أي زَيَّن لهم أنْ يزِلُّوا[٢].

وفي قوله: (ببعض ما كسبوا) نقل ابن حجر عن ابن التين قوله: يقال أنّ الشيطان ذكرهم خطاياهم فكرهوا القتال قبل التوبة؟ ولم يكرهوه معاندة ولا نفاقاً، فعفا الله عنهم.

قال ابن حجر: ولم يتعيّن ما قال، فيحتمل أنْ يكونوا فروا جبناً ومحبة في الحياة لا عناداً ولا نفاقاً، فتابوا فعفا الله عنهم[٣].

عن عثمان بن موهب قال: (جاء رجل حج البيت...)[٤].

بَيَّنَ أنّ شرح الحديث ورد في مناقب عثمان[٥]، كما أشار أيضاً إلى أنّه لم يقف على اسمه صريحاً، إلا أنه يحتمل أنْ يكون هو العلاء بن عرار، ونقل عن البعض أنّ اسمه حكيم.

كما أشار ابن حجر إلى أنه في الرواية المتقدمة[٦] أنه من أهل مصر، وأنه قد وجد الجزم بأنه العلاء بن عرار وذلك في «مناقب عثمان».

وقد نَبّه ابن حجر إلى أنّ التفاصيل قد وردت في «تفسير (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) من سورة البقرة»[٧] [٨].

﴿إذْ تصعدون ولا تلوون على أَحَدٍ، والرسول يدعوكم في أخراكم، فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم، والله خبير بما تعملون﴾ ١٥٣ آل عمران.

تصعدون: تذهبون[٩].

---

(١) الأنفال: من الآية (٤١).

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٦٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٦٣ - ٣٦٤.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٦٣ الحديث: ٤٠٦٦ كتاب المغازي.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٥٨ - ٥٩ شرح حديث رقم: ٣٦٩٨ وهنا قال إنه لم يقف على اسمه. وأنه سيأتي في تفسير (وقاتلوهم...) من سورة البقرة ما يقرب أنه العلاء بن عرار.

(٦) الرواية المتقدمة هي التي وردت في مناقب عثمان.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٥٨ - ٥٩ شرح حديث رقم: ٣٦٩٨ .

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٦٤. الآية (١٩٣) سورة البقرة.

(٩) الآيات أخرجها البخاري في باب (إذْ تصعدون ولا تلوون) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٦٤ كتاب المغازي.

نقل ابن حجر عن بعض أهل اللغة قولهم: أصعد إذا ابتدأ السير[(١)].

وفي قوله: (فأثابكم غماً بغم) أورد ابن حجر ما رواه عبد بن حميد من طريق مجاهد قال: (كان الغم الأول حين سمعوا الصوت أنّ محمداً قتل، والثاني لَمّا انحازوا إلى النبي وصعدوا في الجبل فتذكروا قتل من قتل منهم فاغتمّوا)[(٢)].

كما نقل أنه ورد من طريق سعيد عن قتادة نحوه وزاد (وقوله ﴿**لكيلا تحزنوا على ما فاتكم**﴾ أي من الغنيمة ﴿**ولا ما أصابكم**﴾ أي من الجراح وقتل إخوانكم[(٣)] [(٤)].

كما أورد ابن حجر ما رواه الطبري من طريق السدي نحوه لكن قال: (الغم الأول ما فاتهم من الغنيمة والثاني ما أصابهم من الجراح). وزاد قال: (لَمّا صعدوا أقبل أبو سفيان بالخيل حتى أشرف عليهم فنسوا ما كانوا فيه من الحزن على من قتل منهم واشتغلوا بدفع المشركين)[(٥)] [(٦)].

حديث البراء رضي الله عنه قال: (جعل النبي ﷺ على الرجالة يوم أُحُد عبدالله بن جبير، وأقبلوا منهزمين، فذاك (إذْ يدعوهم الرسول في أُخراهم)[(٧)].

أشار الحافظ إلى أنّ هذا طرف من حديث البراء في قصة الرماة وقد تقدم شرحه قريباً[(٨)][(٩)].

عن أنس عن أبي طلحة رضي الله عنهما قال: (كنت فيمن تغشّاه النعاس يوم أُحُد، حتى سقط سيفي من يدي مراراً، يسقط وآخذه، يسقط وآخذه)[(١٠)].

---

(١) الأزهري، تهذيب اللغة: ٦/٢ - ٧.

(٢) طريق مجاهد هذه أخرجها الطبري وقال في أولها: ﴿**فأثابكم غماً بغم**﴾ أي فرة بعد فرة، الأولى.... الحديث. (جامع البيان): ٤/ ١٣٥. وذكر السيوطي أنه أخرجها عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد. (الدر المنثور: ٢/ ٣٥١).

(٣) وطريق سعيد عن قتادة أخرجها الطبري، جامع البيان: ٤/ ١٣٥. وفيها: ولا ما أصابكم في أنفسكم من القتل والجراحات. وذكر السيوطي: أنه أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة. (الدر المنثور: ٢/ ٣٥١).

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٦٤.

(٥) طريق السدي أخرجها الطبري مطوّلة: جامع البيان: ٤/ ١٣٦. وفيها... الغم الأول ما فاتهم من الغنيمة والفتح، والغم الثاني: إشراف العدو عليهم.
وكذا ذكر السيوطي أنه أخرجها أيضاً ابن أبي حاتم. الدر المنثور: ٢/ ٣٥١ - ٣٥٢.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٦٤.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿**إذْ تصعدون ولا تلوون**﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٦٤ حديث رقم: ٤٠٦٧.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٤٩ - ٣٥٠ حديث رقم: ٤٠٤٣. وشرحه: ص ٣٥٠ - ٣٥٣.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٦٤.

(١٠) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿**ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةً نُعاساً**﴾ الآية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٦٥ حديث رقم: ٤٠٦٨.

أشار الحافظ رحمه الله إلى أنّ شرح الحديث ورد قريباً. . .[١].

ونقل عن ابن إسحاق قوله: أنزل الله النعاس أمنة منه لأهل اليقين فهم نيام لا يخافون، والذين أهمتهم أنفسهم أهل النفاق في غاية الخوف والذعر[٢][٣].

في قوله باب: ﴿**ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون**﴾ (١٢٨ آل عمران)[٤].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ البخاري ذكر في الباب سببين لنزول الآية، ويحتمل أنْ تكون نزلت في الأمرين جميعاً فإنهما كانا في قصة واحدة.

وفي قوله: (وقال حميد وثابت عن أنس: شج النبي ﷺ يوم أُحُد، فقال: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنزلت: ليس لك من الأمر شيء)[٥].

نَبَّه ابن حجر إلى أنّ هذا الحديث الذي أخرجه البخاري معلقاً قد وصله أحمد[٦]. والترمذي[٧]. والنسائي[٨] من طرق عن حميد به[٩]، وقال ابن إسحاق في «المغازي» (حدثني حميد الطويل عن أنس قال: كسرت رباعية النبي ﷺ يوم أُحُد وشج وجهه، فجعل الدم يسيل على وجهه، وجعل يمسح الدم وهو يقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم؟ فأنزل الله الآية)[١٠] [١١].

كما نَبَّه ابن حجر أيضاً إل أنّ حديث ثابت قد وصله مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس (أنّ النبي ﷺ قال يوم أُحُد وهو يسلت الدم عن وجهه: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وأدموا وجهه؟ فأنزل الله عز وجل: ليس لك من الأمر شيء[١٢]. الآية[١٣]).

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٦٢ شرح حديث رقم: ٤٠٦٤.
(٢) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ١١٥.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٦٥.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٦٥.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٦٥ (باب ليس لك من الأمر شيء).
(٦) أحمد، المسند: ٣/ ٩٩.
(٧) الترمذي، السنن بتصحيح الألباني: ٣/ ٣٣.
(٨) النسائي، التفسير: ١/ ٣٢٧ - ٣٢٩ الحديث: ٩٧.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٦٥.
(١٠) ابن هشام: ٢/ ٧٩ - ٨٠.
(١١) فتح الباري: ٧/ ٣٦٥ - ٣٦٦.
(١٢) فتح الباري: ٧/ ٣٦٦.
(١٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٤٩.
وأخرجه الترمذي عن حميد عن أنس. السنن: ٤/ ٢٩٤ - ٢٩٥ حديث رقم: ٤٠٨٨ وقال: حديث حسن صحيح. تفسير آل عمران. وأخرجه ابن ماجة. الألباني. صحيح سنن ابن ماجة: ٢/ ٣٧٢ رقم: ٣٢٥٣ (٤٠٢٧) باب الصبر على البلاء. وأخرجه عبد بن حميد. المنتخب: ص ٣٦٢ حديث رقم: ١٢٠٤.

ونقل ابن حجر أنّ ابن هشام ذكر في حديث أبي سعيد الخدري (أنّ عتبة بن أبي وقاص هو الذي كسر رباعية النبي ﷺ السفلى وجرح شفته السفلى، وأنّ عبدالله بن شهاب الزهري هو الذي شجه في جبهته، وأنّ عبدالله بن قمئة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته، وأنّ مالك بن سنان مص الدم من وجه رسول الله ﷺ ثم ازدرده فقال: لن تمسك النار)[1].

كما أخرج ما رواه ابن إسحاق من حديث سعد بن أبي وقاص قال: (فما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل أخي عتبة بن أبي وقاص لِما صنع برسول الله ﷺ يوم أُحُد)[2][3].

وأخرج ما رواه الطبراني من حديث أبي أمامة قال: (رمى عبدالله بن قمئة رسول الله ﷺ يوم أُحُد فشج وجهه وكسر رباعيته فقال: خذها وأنا ابن قمئة، فقال رسول الله ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه: ما لك أقمأك الله، فسلّط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعةً قطعة)[4].

كما أورد ابن حجر ما أخرجه ابن عائذ في «المغازي» عن الوليد بن مسلم: حدثني عبدالرحمن بن يزيد عن جابر فذكر نحوه منقطعاً[5].

كما أشار الحافظ إلى أنه سيأتي في أواخر هذه الغزوة شواهد لحديث أنس من حديث أبي هريرة وغيره[6] [7].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/ ٨٠. كما ذكر ابن هشام أبياتاً من شعر حسان في عتبة وما أصاب به الرسول ﷺ: ٢/ ٨١.

(٢) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/ ٨٦. ولفظه: كحرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص، وإنْ كان ما علمت لسيء الخلق مبلغاً في قومه، ولقد كفاني منه قول رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٦٦.

(٤) نقله الهيثمي عن الطبراني وقال في آخره: فيه حفص بن عمر العبدري وهو ضعيف. (مجمع الزوائد: ٦/ ١٢٠).
وذكر ابن هشام بسنده عن أبي سعيد الخدري أنّ عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله ﷺ يومئذٍ، فكسر رباعيته اليمنى السفلى، وجرح شفته السفلى، وأنّ عبدالله بن شهاب الزهري شجه في جبهته، وأنّ ابن قمئة جرح وجنته... ابن هشام: ٢/ ٨٠.
قال الواقدي: والثبت عندنا أنّ الذي رمى وجنتي رسول الله ﷺ ابن قمئة والذي رمى شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص، كما ذكر الواقدي عدة طرق مفادها أنّ ابن قمئة هو الذي رمى وجنتيه ﷺ، وعتبة بن أبي وقاص هو الذي أدمى شفتيه. (الواقدي: ١/ ٢٤٤ - ٢٤٥).
وقد نقل البيهقي عن الواقدي هذه الرواية. الدلائل: ٣/ ٢٦٥.

(٥) رواها ابن سيِّد الناس عن ابن عائذ. عيون الأثر: ٢/ ٢٠.
وهكذا نجد أنّ هناك مصادر تتوفر فيها روايات ونقول عن مغازي ابن عائذ كما في عيون الأثر لابن سيِّد الناس والمغازي للذهبي.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٢ الأحاديث: ٤٠٧٣، ٤٠٧٤، ٤٠٧٥، ٤٠٧٦ باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أُحُد.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٦٦.

كما أشار ابن حجر إلى أنه وقع عند مسلم من طريق ابن عباس عن عمر[١] في قصة بدر قال: (فلمّا كان يوم أُحُد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية النبي ﷺ وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه، فأنزل الله تعالى: **﴿أَوَلَمَّا أصابتكم مصيبةٌ قد أصبتم مثليها﴾** الآية[٢]، قال ابن حجر: والمراد بكسر الرباعية وهي السن التي بَيْنَ الثنية والناب أنها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من أصلها[٣].

عن سالم عن أبيه عبدالله: (أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر يقول: اللهم الْعَن فلاناً وفلاناً وفلاناً، بعدما يقول سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، فأنزل الله **﴿ليس لك من الأمر شيء - إلى قوله - فإنهم ظالمون﴾**[٤] بَيَّنَ ابن حجر أنّه سماهم في الرواية الثانية، ومن حديث سالم بن عبدالله أيضاً (كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية. وسهيل بن عمرو. والحارث بن هشام، فنزلت: ليس لك من الأمر شيء - إلى قوله - فإنهم ظالمون)[٥]. وفي هذا الحديث قد نبّه ابن حجر على أنّ قوله: (وعن حنظلة بن أبي سفيان) معطوف على قوله: (أخبرنا معمر إلخ) والراوي له عن حنظلة هو عبدالله بن المبارك، ومن زعم أنه معلق فقد وَهِمَ[٦].

وقد بَيَّنَ أنّ قوله: (سمعت سالم بن عبدالله يقول: كان رسول الله ﷺ يدعو...)[٧]

(١) أخرج مسلم حديث عمر من طريق ابن عباس في باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وأوله: لمّا كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف.... وانتهى عند قوله وأنزل الله عز وجل **﴿ما كان لنبي أنْ يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض - إلى قوله - فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً﴾** فأحل الله الغنيمة لهم. وليس فيه الجزء المذكور (فلمّا كان يوم أُحُد...).
صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ٨٤ - ٨٧.
وكذلك ذكره المنذري في مختصر صحيح مسلم: ص ٣١٠ - ٣١١ حديث رقم: ١١٥٨ بدون الزيادة المشار إليها في الفتح.
وقد أخرج أحمد الحديث بسنده وبطوله وفيه الزيادة المذكورة (فلمّا كان يوم أُحُد...) وزاد قوله: (من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون.... الحديث). المسند: ١/ ٣ - ٣١.

(٢) آل عمران: من الآية (١٦٥).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٦٦.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب ليس لك من الأمر شيء، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٦٥ حديث رقم: ٤٠٦٩. والآية. آل عمران: (١٢٨).

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب ليس لك من الأمر شيء. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٦٥ حديث رقم: ٤٠٧٠.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٦٦.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٦٥ حديث رقم: ٤٠٧٠.

أنّه مرسل، كما أشار ابن حجر إلى أنّ الثلاثة الذين سماهم قد أسلموا يوم الفتح، ولعل هذا هو السر في نزول قوله تعالى: **﴿ليس لك من الأمر شيء﴾**. كما أشار أيضاً إلى أنه وقع في رواية يونس عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة نحو حديث ابن عمر، لكن فيه: (اللهم الْعَن لحيان ورعلاً وذكوان وعصية) قال: (ثم بلغنا أنه ترك ذلك لمّا نزلت: ليس لك من الأمر شيء)[(١) (٢)].

قال ابن حجر: وهذا إنْ كان محفوظاً احتمل أنْ يكون نزول الآية تراخى عن قصة أُحُد، لأنّ قصة رعل وذكوان كانت بعدها كما سيأتي تلو هذه الغزوة وفيه بُعْد، والصواب أنها نزلت في شأن الذين دعا عليهم بسبب قصة أُحُد، ويؤيد ذلك ظاهر قوله في صدر الآية: **﴿ليقطع طرفاً من الذين كفروا﴾** أي يقتلهم **﴿أو يكبتهم﴾** أي يخزيهم، ثم قال **﴿أو يتوب عليهم﴾** أي فيسلموا **﴿أو يعذبهم﴾**[(٣)] أي إنْ ماتوا كفاراً[(٤)].

وقال ثعلبة بن أبي مالك أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطاً بَيْنَ نساء من نساء أهل المدينة. . .) وفيه: (فقال عمر: أم سليط أحق به، وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ. قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أُحُد)[(٥)].

أوضح الحافظ ابن حجر أنّ شرح الحديث ورد في «الجهاد»[(٦)].

كما أوضح أنّ أم سليط هي والدة أبي سعيد الخدري كانت زوجاً لأبي سليط فمات عنها قبل الهجرة، فتزوجها مالك بن سنان الخدري فولدت له أبا سعيد[(٧)].

قال الحافظ: قوله: (تزفر) بفتح أوله وسكون الزاي وكسر الفاء أي تحمل[(٨)].

* * *

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٥/١٧٦ - ١٧٧.

(٢) فتح الباري: ٧/٣٦٦.

(٣) الآية (١٢٧ - ١٢٩) سورة آل عمران.

(٤) فتح الباري: ٧/٣٦٦.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب ذكر أم سليط. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٦٦ - ٣٦٧ حديث رقم: ٤٠٧١.

(٦) فتح الباري: ٦/٧٩ - ٨٠ شرح حديث رقم: ٢٨٨١ باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو.

(٧) فتح الباري: ٧/٣٦٧. وقد ذكر الحافظ بعض الأحاديث في شأن اشتراك النساء في الجهاد (فتح الباري، جـ ٦/٧٨ شرح الحديث ١٨٨٠).

(٨) فتح الباري، جـ ٦/٧٩.

شـــهداء أُحُـــد :

عن جعفر بن عمرو بن أميّة الضَّمْريّ قال: (خرجت مع عبيدالله بن عدي. . .)[١].

في قوله: (قتل حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه) أشار ابن حجر إلى أنه كذا ورد لأبي ذر، وورد عند النسفي (قتل حمزة سيِّد الشهداء)[٢]. وأشار ابن حجر إلى أنّ هذا اللفظ قد ثبت في حديث مرفوع أخرجه الطبراني من طريق الأصبغ بن نباته عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ : سيِّد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب)[٣] [٤].

وفي قوله: (فلمّا أنْ خرج الناس عام عينين) بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد قريش ومن معهم، وذلك في سنة أُحُد، وقوله: (عينين جبل بحيال أُحُد) أي من ناحية مقابله[٥].

كما أشار إلى أنّ السبب في نسبة وحشيّ العام إليه دون أُحُد أنّ قريشاً كانوا نزلوا عنده.

ونقل عن ابن إسحاق قوله: نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة[٦][٧].

في قوله: (خرجت مع الناس إلى القتال) أورد ابن حجر أنّ في رواية الطيالسي (فانطلقت يوم أُحُد معي حربتي، وأنا رجل من الحبشة ألعب لعبهم، قال: وخرجت ما أريد أنْ أقتل ولا أقاتل إلا حمزة)[٨].

وفي قوله: (خرج سِباع) ضبطه ابن حجر أنه بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة هو ابن عبد العزى الخزاعيّ.

كما أشار إلى أنّ ابن إسحاق ذكر أنّ كنيته أبو نِيار بكسر النون وتخفيف التحتانية[٩][١٠].

---

(١) أخرج البخاري الحديث الوارد في قتل حمزة بن عبدالمطلب. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٦٧ - ٣٦٨ حديث رقم: ٤٠٧٢.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٦٨. نقل العيني رواية النسفي، عمدة القارىء: ١٤/ ١٥٥.

(٣) الطبراني. المعجم الكبير: ٣/ ١٦٥ حديث رقم: ٢٩٥٧ أخرجه الهيثمي وقال: رواه الطبراني، وفيه عليج ابن الحزور وهو متروك. مجمع الزوائد: ٩/ ٢٧١.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٦٨.

(٥) ياقوت، معجم البلدان: ٤/ ١٧٣ - ١٧٤.

(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٦٢.

(٧) فتح الباري: ٧: ٣٦٩.

(٨) أبو داود الطيالسي، المسند: ٦/ ١٨٦ حديث رقم: ١٣١٤.

(٩) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٦٩.

(١٠) ونقل البيهقي هذه القصة أيضاً. الدلائل: ٣/ ٣٤١ - ٢٤٣.
وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٨ عن ابن إسحاق.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٣٦٩.

في قوله: (فخرج إليه حمزة) أورد ابن حجر أنّ في رواية الطيالسي (فإذا حمزة كأنه جمل أورق ما يرفع له أَحَد إلا قمعه بالسيف، فهبته، وبادر إليه رجل من ولد سباع)[١].

قال ابن حجر: كذا قال، والذي في الصحيح هو الصواب[٢]، وعند ابن إسحاق (فجعل يهد الناس بسيفه)[٣].

وعند ابن عائذ (فرأيت رجلاً إذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا، فقلت: من هذا؟ قالوا: حمزة. قلت: هذا حاجتي)[٤].

قوله: (وكمَنت) ضبطه ابن حجر أنه بفتح الميم أي اختفيت. وأورد ابن حجر أنّ في رواية ابن عائذ (عند شجرة)[٥]. وفي رواية ابن أبي شيبة من مرسل عمير بن إسحاق (أنّ حمزة عثر فانكشفت الدرع عن بطنه فأبصره العبد الحبشيّ فرماه بالحربة)[٦].

وفي قوله: (في ثُنَّته) بَيَّنه ابن حجر أنه بضم المثلثة وتشديد النون هي العانة، وقيل ما بَيْنَ السرة والعانة[٧] [٨].

وأورد ابن حجر أنّ في رواية الطيالسي (فجعلت ألوذ من حمزة بشجرة ومعي حربتي حتى إذا استمكنت منه هززت الحربة حتى رضيت منها، ثم أرسلتها فوقعت بَيْنَ ثندوتيه، وذهب يقوم فلم يستطع)[٩] [١٠].

قال ابن حجر: والثَّنْدُوة بفتح المثلثة وسكون النون وضم المهملة بعدها واو خفيفة هي

---

(١) الطيالسي، المسند: ٦/١٨٦ حديث رقم: ١٣١٤.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٦٧ حديث رقم: ٤٠٧٢ وفيه أنّ الذي خرج لحمزة سباع.
(٣) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/٦٩ - ٧٠.
(٤) فتح الباري: ٧/٣٦٩.
(٥) فتح الباري: ٧/٣٦٩. وفي رواية الطيالسي (... وجعلت ألوذ منه فلذت بشجرة..) المسند: ص ٣٦٦ كما أنّ العيني قد نقل رواية ابن عائذ (عمدة القارىء: ١٤/١٥٨).
(٦) ابن أبي شيبة، المصنف: ٧/٣٦٦ وفيه: فعثر فوقع على قفاه مستلقياً وانكشط... فزرقه برمح أو حربة. ذكر ابن هشام قصة وحشيّ، وفيها... واستتر منه بشجرة أو حجر لِيَدْنوا مني...: ٢/٧١. وأخرج البيهقي من حديث عمير بن إسحاق: فصرع مستلقياً وانكشفت الدرع عن بطنه، فزرقه العبد الحبشيّ برمح، أو قال بحربة فبقره بها يوم أُحُد. دلائل النبوة: ٣/٢٤٣. وقد ورد عند ابن سعد مثل رواية ابن أبي شيبة، الطبقات: ٣/١٢.
(٧) الجوهري، الصحاح: ٥/٢٠٩٠.
(٨) فتح الباري: ٧/٣٦٩ - ٣٧٠.
(٩) الطيالسي، المسند: ٦/١٨٦. وزاد: بعد قوله: فلم يستطع فقلبته ثم أخذت حربتي ما قتلت أَحَداً ولا قاتلته.
(١٠) فتح الباري: ٧/٣٧٠.

من الرجل موضع الثدي من المرأة[١]، والذي في الصحيح أنّ الحربة أصابت ثنته أصح.

وفي قوله: (فلمّا رجع الناس) بيّنه ابن حجر بأنّ المراد رجوعهم إلى مكة، كما أورد زيادة الطيالسي (فلمّا جئت عتقت)[٢]. ولابن إسحاق (فلمّا قدمت مكة عتقت، وإنما قتلته لأعتق)[٣].

وفي قوله: (حتى فشا فيها الإسلام) أشار إلى أنّ في رواية ابن إسحاق (فلمّا فتح رسول الله مكة هربت إلى الطائف)[٤][٥].

ذكر ابن حجر أنّ أول من قدم من ثقيف على رسول الله المدينة عروة بن مسعود فأسلم، ورجع فدعاهم إلى الإسلام فقتلوه، ثم ندموا فأرسلوا وفدهم - وهم عمرو بن وهب بن مغيث وشرحبيل بن غيلان بن مسلمة وعبد يا ليل بن عمرو بن عمير، هؤلاء الثلاثة من الأحلاف، وعثمان بن أبي العاص، وأوس بن عوف ونمير بن حرشة، وهؤلاء الثلاثة من بني مالك، كما ذكر ذلك مطولاً محمد بن إسحاق[٦]، وزاد ابن إسحاق أنّ الوفد كانوا سبعين رجلًا، وكان الستة رؤساءهم، وقيل كان الجميع سبعة عشر، قال: وهو أثبت[٧] [٨].

وفي قوله: (فقيل لي إنه لا يهيج الرُّسل) بيّنه ابن حجر أنّ المعنى لا ينالهم منه إزعاج، كما أورد أنّ في رواية الطيالسي (فأردت الهرب إلى الشام، فقال لي رجل: ويحك، والله ما يأتي محمداً أَحَد بشهادة الحق إلا خلى عنه، قال فانطلقت فما شعر بي إلا وأنا قائم على رأسه أشهد بشهادة الحق)[٩].

كما أورد أنّ في رواية ابن إسحاق (فلم يرعه إلا بي قائماً على رأسه)[١٠].

(١) ابن منظور. لسان العرب: ٣/ ١٦٠.

(٢) الطيالسي، المسند: ٦/ ١٨٦.

(٣) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٧٢.

(٤) ابن هشام: ٢/ ٧٢.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٧٠.

(٦) نقل ابن هشام عن ابن إسحاق قصة وفد ثقيف وجهود عروة بن مسعود في دعاء قومه ثم إرسالهم وفداً منهم، ولكن لم يذكر إلا الستة الرؤساء. ابن هشام: ٢/ ٥٣٧ - ٥٤٠.

(٧) وقال الواقدي: أنّ الوفد كانوا بضعة عشر رجلًا. المغازي: ٣/ ٩٦٣ وذكرها ابن سعد - الطبقات الكبرى: ١/ ٣١٣ ونقل ابن كثير قول موسى بن عقبة: كانوا بضعة عشر رجلًا فيهم كنانة بن عبد يا ليل - وهو رئيسهم - وفيهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغر الوفد. البداية والنهاية: ٥/ ٢٧. كما نقله الذهبي عن موسى بن عقبة. المغازي (من تاريخ الإسلام) ص: ٦٦٩.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٧٠.

(٩) الطيالسي، المسند: ٦/ ١٨٦.

(١٠) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/ ٧٢.

وفي قوله: (قال: أنت قتلت حمزة؟ قلت: قد كان من الأمر ما قد بلغك) أشار ابن حجر إلى أنّ في رواية الطيالسي (فقال ويحك، حدثني عن قتل حمزة. قال فأنشأت أحدثه كما حدثتكما).

كما أشار ابن حجر إلى ما ذكره يونس بن بكير في «المغازي» عند ابن إسحاق قال: فقيل لرسول الله ﷺ هذا وحشي، فقال: دعوه فلإسلام رجل واحد أحب إليّ من قتل ألف كافر)[1].

وفي قوله: (فهل تستطيع أنْ تغيّب وجهك عني) أشار إلى أنّ في رواية الطيالسي (فقال غيّب وجهك عني فلا أراك).

وفي قوله: (قال فخرجت) أشار ابن حجر إلى زيادة الطيالسي (فكنت أتقي أنْ يراني)[2]. كما أورد ابن حجر رواية ابن عائذ (فما رآني حتى مات)[3].

وقد أورد ابن حجر ما أخرجه الطبراني، فقال: (يا وحشيّ: أخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تصد عن سبيل الله)[4] [5].

وقد أشار الحافظ إلى ما ذكره عبدالله بن أحمد في «زيادات المسند» والطبراني من حديث أُبَيّ بن كعب قال: (مثَّل المشركون بقتلى المسلمين، فقال الأنصار: لئنْ أصبنا منهم يوماً من الدهر لنزيدنّ عليهم، فلمّا كان يوم فتح مكة نادى رجل: لا قريش بعد اليوم، فأنزل الله ﴿**وإنْ عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به**﴾ فقال رسول الله ﷺ: كفوا عن القوم)[6] [7].

كما أشار إلى ما ذكره ابن مردويه من طريق مقسم عن ابن عباس نحو حديث أبي هريرة مختصراً وقال في آخره: (فقال: بل نصبر يا رب)[8]. قال ابن حجر: وهذه طرق يقوي

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٧٠.

(٢) فتح الباري: الطيالسي، المسند: ٦/ ١٨٦.

(٣) وعند ابن إسحاق من حديث جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال: فكنت أتنكب رسول الله ﷺ حيث كان لئلا يراني، حتى قبضه الله. نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٧٢ كما نقله ابن كثير. البداية والنهاية: ٤/ ٢٠. وفي الطبراني: فكنت أتجنبه حتى قبضه الله تعالى. المعجم الكبير: ٣/ ١٦٢. حديث رقم: ٢٩٤٦.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٢/ ١٣٩ حديث رقم: ٣٧٠.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٧٠.

(٦) أحمد، المسند: ٥/ ١٣٥ ولفظه (لنربينّ) بدلاً من (لنزيدنّ) والحديث نقله الهيثمي في موارد الظمآن: ص ٤١١ رقم: ١٦٩٥.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٧١ - ٣٧٢.

(٨) ذكر السيوطي أنّ ابن مردويه وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الدلائل أخرجوا عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم قتل حمزة ومُثِّلَ به: لئن ظفرت بقريش لأُمثِّلَنّ بسبعين رجلاً منهم. فأنزل الله، ﴿ **وإنْ عاقبتم...** ﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ بل نصبر يا رب، فصبروا ونهى عن المثلة.

(الدر المنثور: ٥/ ١٧٩). أخرج البيهقي في دلائل النبوة: ٣/ ٢٨٨ حديث أبي هريرة المذكور، أنّ النبي ﷺ، لمّا رأى حمزة مُثِّلَ به قال: رحمة الله عليك.... الحديث.

بعضها بعضاً[1].

نقل الحافظ عن ابن إسحاق أنه قال (حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: خرج رسول الله ﷺ يلتمس حمزة، فوجده ببطن الوادي قد مُثِّلَ به، فقال: لولا أنْ تحزن صفية - يعني بنت عبدالمطلب - وتكون سُنَّةً بعدي لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير)[2]. كما نقل أنّ ابن هشام زاد قال: (وقال لن أُصاب بمثلك أبداً، ونزل جبريل فقال: إنّ حمزة مكتوب في السماء أسد الله وأسد رسوله)[3].

كما أورد ما رواه البزار. والطبراني بإسناد فيه ضعيف عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ لمّا رأى حمزة قد مُثِّلَ به قال: رحمة الله عليك، لقد كنت وصولاً للرحم، فعولاً للخير، ولولا حزن من بعدك لسرني أنْ أدعك حتى تحشر من أجواف شتى، ثم حلف وهو بمكانه لأمثلنّ بسبعين منهم، فنزل القرآن ﴿وإنْ عاقبتم﴾[4] الآية[5])[6].

عن قتادة قال: (ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيداً أغر يوم القيامة من الأنصار...)[7].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٧٢.
وقد أخرج الإمام أحمد حديث ابن كعب وفي آخره: فقالوا: نصبر ولا نعاقب. المسند: ٥/ ١٣٥.

(٢) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/ ٩٥ وعنده: حتى يكون في بطون السباع.... وزاد: ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأُمَثِّلَنّ بثلاثين رجلاً منهم.
ونقله البيهقي عن ابن إسحاق. دلائل النبوة: ٣/ ٢٨٦. وأخرج البيهقي حديث ابن عباس وفيه لفظ: لولا جزع النساء لتركته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع. دلائل النبوة: ٣/ ٢٨٧.
وحديث ابن عباس ذكره الهيثمي وقال: رواه البزار والطبراني. مجمع الزوائد: ٦/ ١٢١.

(٣) ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٦٩ وفيه بعد أبداً: ما وقفت موقفاً قط أغيظ إليّ من هذا، ثم قال: جاء جبريل فأخبرني أنّ حمزة بن عبدالمطلب مكتوب في أهل السماوات السبع... الحديث.

(٤) النحل: الآية (١٢٦).

(٥) الطبراني، المعجم الكبير: ٣/ ١٥٦ - ١٥٧ رقم: ٢٩٣٦.
وأخرجه الحاكم. المستدرك: ٣/ ١٩٧. وأخرجه ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٣/ ١٣/ ١٤. وأخرجه البيهقي، دلائل النبوة: ٣/ ٢٨٨. ونقله الهيثمي في كشف الأستار: ٢/ ٣٢٦ - ٣٢٧ رقم: ١٧٩٥ وقال: رواه البزار والطبراني وفيه صالح بن بشير المزني وهو ضعيف. (مجمع الزوائد: ٦/ ١٢٢). وذكره السيوطي وقال: أخرجه ابن سعد والبزار وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل. (الدر المنثور: ٥/ ١٧٩).

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٧١.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب من قتل من المسلمين يوم أُحُد. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٤ حديث برقم: ٤٠٧٨.

أوضح الحافظ رحمه الله في قوله: (باب من قتل من المسلمين يوم أُحُد). بأنّ منهم حمزة وقد ورد ذكره في باب مفرد[1]، واليمان والد حذيفة وورد ذكره في آخر باب (إذْ همت طائفتان)[2]. وأنس بن النضر، وعبدالله بن عمرو والد جابر، ومن المشهورين عبدالله بن جبير أمير الرماة، وسعد بن الربيع، ومالك بن سنان والد أبي سعيد وأوس بن ثابت أخو حسان وحنظلة بن أبي عامر المعروف بغسيل الملائكة، وخارجة بن زيد بن أبي زهير صهر أبي بكر الصديق، وعمرو ابن الجموح، قال ابن حجر: ولكل من هؤلاء قصة مشهورة عند أهل المغازي[3].

نَبَّه الحافظ في قوله: (قال قتادة) إلى أنه موصول بالإسناد المتقدم عليه، والغرض من ذلك الإستدلال على صحة قول الأول[4].

وفي قوله: (قتل منهم يوم أُحُد سبعون) أشار إلى أنّ هذا هو المقصود بالذكر من هذا الحديث هنا، وظاهره أنّ الجميع من الأنصار وهو كذلك إلا القليل. كما أشار إلى أنّ ابن إسحاق قد سرد أسماء من استشهد من المسلمين بأُحُد فبلغوا خمسة وستين، منهم أربعة من المهاجرين: حمزة وعبدالله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير[5].

وقد نَبَّه ابن حجر إلى أنه أغفل ذكر سعد مولى حاطب، وقد ذكره موسى بن عقبة[6].

وقد أخرج ما رواه الحاكم في «الإكليل»[7]. وابن مندة[8] من حديث أُبَيّ بن كعب قال: (قتل من الأنصار يوم أُحُد أربعة وستون، ومن المهاجرين ستة».

قال ابن حجر: صححه ابن حبان من هذا الوجه[9]، ولعل السادس ثقيف بن عمرو

---

(١) باب قتل حمزة بن عبد المطلب: ٧/ ٣٦٧.

(٢) باب إذْ همت طائفتان: ٧/ ٣٥٧.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٧٥.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٧٥.

(٥) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/ ١٢٢ - ١٢٧.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٧٥.
ذكر ابن سيِّد الناس في شهداء المهاجرين أنه زاده موسى بن عقبة، عيون الأثر: ٢/ ٣٩. وكذا ذكره الواقدي فيمن قتل من بني أسد. المغازي: ١/ ٣٠٠ . كما ذكرهم ابن عبدالبر، وأنهم أربعة من المهاجرين. الدرر: ص ١٦٧.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٧٥.
أخرج الإمام أحمد حديث أُبَيّ بن كعب وفيه (أنه أصيب يوم أُحُد من الأنصار أربعة وستون وأصيب من المهاجرين ستة وحمزة. . . المسند: ٥/ ١٣٥ وكذلك أخرجه الترمذي في السنن: ٤/ ٣٦٢ رقم: ٥١٣٦ تفسير سورة النحل.

(٨) نقله العيني عن ابن مندة من حديث أُبَيّ بن كعب. عمدة القارىء: ١٤/ ١٦٢.

(٩) الهيثمي، موارد الظمآن: ص ٤١١ رقم: ١٦٩٥ وعنده (أربعة وسبعون. . .) وقال ابن حبان قتل من المسلمين سبعون رجلاً في ذلك اليوم، منهم أربعة من المهاجرين. السيرة النبوية: ص ٢٢٦.

الأسلمي حليف بني عبد شمس فقد عدّه الواقدي منهم[(١)].

وأشار ابن حجر إلى أنَّ ابن سعد عدّ ممن استشهد بأُحُد من غير الأنصار الحارث بن عقبة بن قابوس المزني وعمه وهب بن قابوس وعبدالله وعبدالرحمن ابني الهبيب بموحدتين مصغر من بني سعد بن ليث[(٢)]. ومالكاً والنعمان ابني خلف بن عوف الأسلميين قال: إنهما كانا طليعة للنبي فقتلا[(٣)].

قال ابن حجر: ولعلَّ هؤلاء من حلفاء الأنصار فعدوا فيهم، فإنْ كانوا من غير المعدودين أولاً فحينئذٍ تكمل العدة سبعين من الأنصار ويكون جملة من قتل من المسلمين أكثر من سبعين، فمن قال قتل منهم سبعون ألغى الكسر[(٤)].

وفي قوله: (ويوم بئر معونة) أشار ابن حجر إلى أنه يوضح أنّ الجميع لم يكونوا من

---

(١) لم أعثر عليه في شهداء أُحُد عند الواقدي. المغازي: ١/٣٠٠ - ٣٠١. وذكر ابن عبدالبر أنه يقال ثقاف وشهد هو وأخواه مدلاج بن عمرو ومالك بن عمرو بدراً وقتل يوم أُحُد شهيداً، ونقل عن موسى بن عقبة قوله: قتل يوم خيبر شهيداً، قتله أسير اليهودي. الاستيعاب مع الإصابة ٢٠٩/١. وقال ابن حجر في الإصابة: ثقف بن عمرو بن شميط من بني غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، وقال: ذكر ابن إسحاق وموسى بن عقبة أنه شهد بدراً هو وأخواه مدلاج ومالك وقالا إنه استشهد يوم خيبر. ونقل أنّ الواقدي قال ثقاف بن عمر فذكره وقال قتله أسير بن رزام اليهودي. الإصابة: ١/٢٠٢ ترجمة رقم: ٩٦٠.

ونقل ابن الأثير الجزري قول عروة: قتل يوم خيبر من قريش من بني عبد مناف: ثقف بن عمرو، حليف لهم من بني أسد بن خزيمة. كما نقل ابن الأثير قولا ابن عبدالبر وموسى بن عقبة.

أسد الغابة: ١/٢٩٣ ترجمة رقم: ٦١٧.

وذكره الواقدي فيمن استشهد بخيبر مع رسول الله وقال: من بني أمية من حلفائهم... ثقف بن عمرو ابن سميط، قتله أسير اليهودي. المغازي: ٦٩٩/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٢/٢.

(٣) لم يذكر ابن سعد مالكاً والنعمان ابني خلف بن عوف في شهداء أُحُد ولكن ذكرهم ابن سيِّد الناس في شهداء المهاجرين، وقال: كانا طليعتين للنبي فقتلا يوم أُحُد شهيدين ودفنا في قبر. عيون الأثر: ٣٩/٢.

(٤) فتح الباري: ٣٧٥:٧ - ٣٧٦.

نقل البيهقي عن موسى بن عقبة قوله: فجميع من استشهد من المسلمين من قريش والأنصار تسعة وأربعون رجلاً. كما نقل البيهقي عن عروة قوله: أربعة وأربعون رجلاً. البيهقي، الدلائل: ٢٧٩/٣.

ونقل البيهقي عن أبي عبدالله الحافظ بسنده إلى ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال: جميع من قتل مع رسول الله يوم أُحُد من قريش والأنصار: أربعة وأربعون رجلاً. الدلائل: ٢٨٠/٣. وقال ابن حبان: فقتل من المسلمين سبعون رجلاً في ذلك اليوم، منهم من المهاجرين. السيرة النبوية: ص ٢٢٦.

وقد ذكر ابن سيِّد الناس تحليلاً دقيقاً لأصل الزيادة في عدد شهداء أُحُد. عيون الأثر: ٤٤/٢ - ٤٥.

وأخرج ابن كثير عن سعيد بن المسيب، قتل من الأنصار يوم أُحُد ويوم اليمامة سبعون ويوم جسر أبي عبيدة سبعون. وأضاف ابن كثير: وهكذا قال عكرمة وعروة والزهري ومحمد بن إسحاق في قتلى أُحُد، ويشهد له قوله تعالى: ﴿**أولمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا**﴾. البداية والنهاية: ٤٧/٤.

الأنصار، بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى أبي بكر، ونافع بن ورقاء الخزاعي وغيرهما[(١)].

أشار إلى أنه وقع عند أحمد من طريق حماد عن ثابت عن أنس نحو حديث قتادة في عدة من قتل من الأنصار وزاد: ويوم مؤتة سبعون، وصححه أبو عوانة وأخرجه الحاكم في «الإكليل» ولفظه (عن أنس أنه كان يقول: يا رب سبعين من الأنصار يوم أُحُد، وسبعين يوم بئر معونة، وسبعين يوم مؤتة، وسبعين يوم مسيلمة[(٢)]).

وأخرج من طريق إبراهيم بن المنذر أنّ هذه الزيادة خطأ، وأسنده من وجهين عن سعيد ابن المسيب فذكر بدل يوم مؤتة جسر أبي عبيدة، ونقل ابن حجر عن إبراهيم بن المنذر قوله: وهذا هو المعروف[(٣)].

عن كعب بن مالك أنّ جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أخبره (أنّ رسول الله ﷺ كان يجمع بَيْنَ الرجلين من قتلى أُحُد في ثوب واحد...)[(٤)].

في قوله: (قدمه في اللحد) أشار إلى أنّ في حديث عبدالله بن ثعلبة عند ابن إسحاق (فكان يقول: انظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن فاجعلوه أمام أصحابه)[(٥)].

كما أشار إلى أنّ ابن إسحاق ذكر ممن دفن جمعاً عبدالله بن جحش وخاله حمزة بن عبدالمطلب، ومن وجه آخر أنه أمر بدفن عمرو بن الجموح وعبدالله بن عمرو والد جابر[(٦)(٧)].

وفي قوله: (ولم يصل عليهم) أشار إلى أنّ الكلام في ذلك ورد في «الجنائز»[(٨)].

كما أشار أيضاً إلى أنّ بعض الحنفية أجاب عنه بأنه ناف وغيره مثبت[(٩)].

---

(١) فتح الباري: ٧/٣٧٦. وقد نبّه ابن حجر في قوله: (ويوم اليمامة سبعون) إلى أنّ الذين صنفوا في الردة كسيف ووثيمة قد سردوا أسماءهم.

(٢) فتح الباري: ٧/٣٧٦.
حديث أنس أخرجه بطوله البيهقي في الدلائل: ٣/٢٧٧. كما أخرجه الذهبي أيضاً في المغازي: ص ١٩٩.

(٣) فتح الباري: ٦/٣٧٦. رواية سعيد بن المسيب أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/٢٧٧. والذهبي في المغازي: ص ١٩٩.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب من قتل من المسلمين يوم أُحُد. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٤ حديث رقم: ٤٠٧٩.

(٥) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/٩٨.

(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/٩٧ - ٩٨.

(٧) فتح الباري: ٧/٣٧٦.

(٨) فتح الباري: ٣/٢٠٩ - ٢١٠ شرح الحديث رقم: ١٣٤٣.

(٩) راجع الطحاوي. شرح معاني الآثار: ١/٥٠١ - ٥٠٧ باب الصلاة على الشهداء.

وذكر ابن حجر أنه أجيب بأنّ الإثبات مقدم على النفي غير المحصور، وأمّا نفي الشيء المحصور إذا كان راويه حافظاً فإنه يترجح على الإثبات إذا كان راويه ضعيفاً كالحديث الذي فيه إثبات الصلاة على الشهيد، وعلى تقدير التسليم فالأحاديث التي فيها ذلك إنما هي في قصة حمزة فيحتمل أنْ يكون ذلك مما خص به حمزة من الفضل، ثم أشار ابن حجر إلى أنه أجيب بأنّ الخصائص لا تثبت بالإحتمال، ويجاب بأنه يوقف الاستدلال. قالوا: ويمكن الجمع بأنّه لم يصل عليهم ذلك اليوم كما قال جابر ثم صلى عليهم ثاني يوم كما قال غيره[١].

عن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف قال: (أُتِي عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه يوماًبطعامه، فقال: قتل مصعب بن عمير وكان خيراً مني - فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة. . .)[٢].

أشار الحافظ إلى أنّ تفاصيل الحديث محله في «غزوة أحد»[٣].

أشار ابن حجر إلى أنّ نهي الرسول ﷺ عن النياحة حَدَثَ بعد غزوة أُحُد. وقد قال ﷺ في أُحُد (لكن حمزة لا بواكي له)، وذلك بَيِّنٌ فيما أخرجه أحمد[٤]. وابن ماجة[٥]. وصححه الحاكم[٦] من طريق أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر (أنّ رسول الله ﷺ مرّ بنساء بني عبد الأشهل يبكين هلكاهنّ يوم أُحُد فقال: لكن حمزة لا بواكي له، فجاء نساء الأنصار يبكين حمزة، فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال: ويحهنّ، ما انقلبن بعد، مروهنَّ فلينقلبن، ولا يبكين على هالك بعد اليوم) وله شاهد أخرجه عبدالرزاق من طريق عكرمة مرسلًا ورجاله ثقات[٧][٨].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٧٦.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب الكفن من جميع المال. كتاب الجنائز. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ١٤٠ - ١٤١ الحديث: ١٢٧٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٥٤ شرح الحديث ٤٠٤٧ في قصة استشهاد مصعب. وكذلك: ٧/ ٣٦٨ شرح الحديث: ٤٠٧٢ في قصة استشهاد حمزة.

(٤) أحمد ، المسند: ٢/ ٤٠ - ٨٤ - ٩٢.

(٥) ابن ماجة، السنن، بتحقيق وتصحيح الألباني: ١/ ٢٦٥ رقم: ١٢٩٣ - ١٥٩١ باب ما جاء في البكاء على الميت.

(٦) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ١٩٥. والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٣/ ١٥٩ رقم: ٢٩٤٣. ونقله الهيثمي عن أبي يعلى وصححه وعن الطبراني. (مجمع الزوائد: ٦/ ١٢٣).

(٧) عبدالرزاق، المصنف: ٣/ ٥٦١ رقم: ٦٦٩٤.

(٨) فتح الباري: ٣/ ١٦١.
وقد أخرج سعيد بن منصور الحديث عن عطاء بن يسار. السنن: ٢/ ٣٢٥ - ٣٢٦ رقم: ٢٩١٠ كما أخرجه أيضاً عن الشعبي: ٢/ ٣٢٦ رقم: ٢٩١١.

عن جابر بن عبدالله (كان النبي ﷺ يجمع بَيْنَ الرجلين من قتلى أُحُد في ثوب واحد. . .)[(١)].

وقد أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث محله في «غزوة أُحُد من كتاب المغازي»[(٢)].

عن عقبة بن عامر (أنّ النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أُحُد. . .)[(٣)].

نقل الحافظ عن الشافعي قوله في «الأم»: جاءت الأخبار كأنها عيان من وجوه متواترة أنّ النبي ﷺ لم يصل على قتلى أُحُد، وما روى أنه ﷺ صلى عليهم وكبّر على حمزة سبعين تكبيرة لا يصح، وقد كان ينبغي لمن عارض بذلك هذه الأحاديث الصحيحة أنْ يستحي على نفسه[(٤)].

وأمّا حديث عقبة بن عامر فقد وقع في نفس الحديث أنّ ذلك كان بعد ثمان سنين، يعني والمخالف يقول لا يصلى على القبر إذا طالت المدة. وكأنه ﷺ دعا لهم واستغفر لهم حين علم قرب أجله مودعاً لهم بذلك، ولا يدل ذلك على نسخ الحكم الثابت[(٥)].

قال ابن حجر: وما أشار إليه من المدة والتوديع قد أخرجه البخاري في «غزوة أُحُد» من طريق حيوة بن شريح عن يزيد بلفظ (بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات)[(٦)].

ونقل ابن حجر عن الماوردي قوله عن أحمد: الصلاة على الشهيد أجود، وإنْ لم يصلوا عليه أجزأ[(٧)].

قال ابن حجر: وكانت أُحُد في شوال سنة ثلاث، ومات النبي ﷺ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة، فعلى هذا ففي قوله: (بعد ثمان سنين) تجوّز على طريق جبر الكسر، وإلا فهي سبع سنين ودون النصف[(٨)].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب الصلاة على الشهيد. كتاب الجنائز.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٢٠٩ الحديث: ١٣٤٣.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٧٦ شرح الحديث: ٤٠٧٩.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٢٠٩ الحديث: ١٣٤٤. كتاب الجنائز. باب الصلاة على الشهيد.

(٤) الشافعي: الأم: ١/ ٢٦٧.
وقد قال: وقال بعض الناس يصلى عليهم ولا يغسلون واحتج بأنّ الشعبي روى أنّ حمزة صلي عليه سبعون صلاة. . . إلخ.

(٥) فتح الباري: ٣/ ٢١٠.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٤٨ الحديث: ٤٠٤٢ والشرح ص: ٢٤٩.

(٧) فتح الباري: ٣/ ٢١٠.

(٨) فتح الباري: ٣/ ٢١١.

عن جابر: (أنّ النبي ﷺ كان يجمع بَيْنَ الرجلين من قتلى أُحُد)[1].

أورد ما رواه عبدالرزاق بلفظ: (وكان يدفن الرجلين والثلاثة في القبر الواحد)[2] كما ذكر أنه ورد ذكر الثلاثة في هذه القصة عن أنس عند الترمذي[3].

وأورد ما رواه أصحاب السنن عن هشام بن عامر الأنصاري قال: (جاءت الأنصار إلى رسول الله ﷺ يوم أُحُد فقالوا: أصابنا قرح وجهد قال: احفروا وأوسعوا، واجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر) قال ابن حجر: صححه الترمذي[4][5].

أشار ابن حجر إلى ما وقع عند أحمد عن جابر (أنّ النبي ﷺ قال في قتلى أُحُد: لا تغسلوهم فإنّ كل جرح - أو كل دم - يفوح مسكاً يوم القيامة، ولم يصل عليهم)[6].

كما أشار إلى حديث جابر قال: : (قال النبي ﷺ ادفنوهم في دمائهم يعني يوم أُحُد. ولم يغسلهم)[7]. قال ابن حجر: استدل بقوله (ولم يغسلهم) على أنّ الشهيد لا يغسل حتى ولا الجنب والحائض. قال: وهو الأصح عند الشافعية. ثم أشار ابن حجر إلى قول من قال يغسل للجنابة لا بنية غسل الميت، لِما روى في قصة حنظلة بن الراهب أنّ الملائكة غسلته يوم أُحُد لَمّا استشهد وهو جنب. كما روى ذلك ابن إسحاق وغيره[8].

كما أورد ما رواه الطبراني وغيره من حديث ابن عباس بإسناد لا بأس به عنه قال: (أصيب حمزة بن عبدالمطلب وحنظلة بن الراهب وهما جنب فقال رسول الله ﷺ رأيت الملائكة تغسلهما) قال ابن حجر: غريب في ذكر حمزة. وأنّ الغسل لو كان واجباً ما اكتفى فيه بغسل الملائكة، فدل على سقوطه عمن يتولى أمر الشهيد[9].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب دفن الرجلين والثلاثة في قبر. كتاب الجنائز. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٢١١ الحديث: ١٣٤٥.

(٢) عبدالرزاق، المصنف: ٣/ ٥٤١ الحديث: ٦٦٣٣.

(٣) الترمذي، السنن: ٢/ ٢٤١ الحديث: ١٠٢١ باب ما جاء في قتلى أُحُد وذكر حمزة. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٣/ ١٥٨ رقم: ٢٩٣٨.

(٤) الترمذي، السنن: ٣/ ١٢٨ - ١٢٩ رقم: ١٧٦٦ باب ما جاء في دفن الشهداء من أبواب الجهاد. والنسائي، السنن بشرح السيوطي: ٤/ ٨٣. الحديث: ٢٠١٥ باب دفن الجماعة في القبر الواحد.
الحديث أخرجه أبو داود. السنن بشرح الخطابي معالم السنن: ٣:٥٤٧ رقم: ٣٢١٥ باب تعميق القبر.
والحديث رواه البيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٩٦.

(٥) فتح الباري: ٣/ ٢١١.

(٦) أحمد، المسند: ٣/ ٢٩٩.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب من لم ير غسل الشهداء. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٢١٢ رقم: ١٣٤٦.

(٨) ابن هشام: ٢/ ٧٥. ونقله الذهبي عن ابن إسحاق. المغازي: ص ١٨٩.

(٩) فتح الباري: ٣/ ٢١٢.

عن جابر رضي الله عنه قال: (لمّا حضر أُحُد دعاني أبي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي ...)[1].

فَسَّر ابن حجر قوله: (ودفن معه آخر) أنه عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري، وكان صديق والد جابر وزوج أخته هند بنت عمرو، وكأنّ جابر أسماه عمه تعظيماً[2].

ونقل عن ابن إسحاق في «المغازي» قوله: (حدثني أبي عن رجال من بني سلمة أنّ النبي قال حين أصيب عبدالله بن عمرو، وعمرو بن الجموح: اجمعوا بَيْنَهما فإنهما كانا متصادقين في الدنيا)[3].

قال ابن حجر: وفي «مغازي الواقدي» عن عائشة أنها رأت هند بنت عمرو تسوق بعيراً لها عليه زوجها عمرو بن الجموح وأخوها عبدالله بن عمرو بن حرام لتدفنهما بالمدينة، ثم أمر رسول الله برد القتلى إلى مضاجعهم[4].

كما أورد ابن حجر ما رواه أحمد بإسنادٍ حسن من حديث أبي قتادة قال: (قتل عمرو ابن الجموح وابن أخيه يوم أُحُد فأمر بهما رسول الله (فجعلا في قبر واحد)[5]. ونقل ابن حجر عن ابن عبدالبر قوله في «التمهيد»: ليس هو ابن أخيه وإنما هو ابن عمه. قال ابن حجر: وهو كما قال فلعله كان أسنّ منه[6].

كما بَيَّنَ ابن حجر قوله: (فاستخرجته بعد ستة أشهر) أي من يوم دفنه وهذا يخالف في الظاهر ما وقع في «الموطأ» عن عبدالرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أنّ عمرو بن الجموح وعبدالله بن عمرو الأنصاريين كانا قد حفر السيل قبرهما، وكانا في قبر واحد، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس، وكان بَيْنَ أُحُد ويوم حفر عنهما

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب هل يخرج الميت من القبر واللحد لعلة. كتاب الجنائز. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٢١٤ الحديث ١٣٥١.

(٢) فتح الباري: ٣/ ٢١٦.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٩٣. وهذه الرواية ذكرها ابن سعد في الطبقات: ٣/ ٥٦٢. وزاد: ولمّا كان بَيْنَهما من الصفاء. وذكرها ابن هشام: ٢/ ١٢٦ بدون الزيادة الأخيرة. وقد نقل الزرقاني الرواية بطولها. شرح موطأ مالك: ٣/ ٥٣.

(٤) الواقدي، المغازي: ١/ ٢٦٥.

(٥) أحمد، المسند: ٥/ ٢٩٩.

نقل الزرقاني الحديث عن أحمد كما نقل نحوه عن ابن أبي شيبة وكذلك قول ابن عبدالبر، وابن حجر (شرح موطأ مالك: ٣/ ٥٣).

(٦) فتح الباري: ٣/ ٢١٦.

ست وأربعون سنة[1]. وقد جمع بيْنَهما ابن عبدالبر بتعدد القصة.

وعقّب عليه ابن حجر بأنّ فيه نظراً لأنّ الذي في حديث جابر أنه دفن أباه في قبر وحده بعد ستة أشهر، وفي حديث «الموطأ» أنهما وجدا في قبر واحد بعد ست وأربعين سنة. فإمّا أنْ يكون المراد بكونهما في قبر واحد قرب المجاورة، أو أنّ السيل خرق أَحَد القبرين فصارا كقبر واحد[2]. كما أورد ما ذكره ابن إسحاق في «المغازي» قال: (حدثني أبي عن أشياخ من الأنصار قالوا: لَمّا ضرب معاوية عينه التي مرّت على قبور الشهداء انفجرت العين عليهم فجئنا فأخرجناهم - يعني عمراً وعبدالله - وعليهما بردتان قد غطى بهما وجوههما وعلى أقدامهما شيء من نبات الأرض، فأخرجناهما يتثنيان تثنياً كأنهما دفنا بالأمس) قال ابن حجر: وله شاهد بإسناد صحيح عند ابن سعد من طريق أبي الزبير عن جابر[3] [4].

أوضح الحافظ قوله (هنية) أي شيئاً يسيراً من طرف الأذن. قال ابن حجر: ولا يُعَكِّر على ذلك ما رواه الطبراني بإسناد صحيح عن محمد بن المنكدر عن جابر (أنّ أباه قتل يوم أُحُد ثم مثَّلوا به فجدعوا أنفه وأذنيه) قال ابن حجر: وأصله عند مسلم. لأنه محمول على أنهم قطعوا بعض أذنيه لا جميعها[5].

باب ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلًا﴾[6].

في قوله: **﴿فمنهم من قضى نحبه﴾** نقل عن أبي عبيدة أنه قال في قوله: (فمنهم من قضى نحبه) أي نذره، والنحب النذر والنحب أيضاً النفس والنحب أيضاً الخطر العظيم[7]. كما نقل أنّ غيره قال: النحب في الأصل النذر ثم استعمل في آخر كل شيء[8].

كما نقل ابن حجر عن عبدالرزاق أنه قال أنبأنا معمر عن الحسن في قوله: (فمنهم من قضى نحبه) قال: قضى أجله على الوفاء والتصديق[9] [10].

---

(١) مالك، الموطأ مع شرح الزرقاني: ٣/٥٣ الحديث: ١٠٣٨ باب الدفن في قبر واحد من ضرورة.
(٢) فتح الباري: ٣/٢١٦.
(٣) ابن سعد، الطبقات: ٣/٥٦٣.
(٤) فتح الباري: ٣/٢١٦.
(٥) فتح الباري: ٣/٢١٧.
(٦) الأحزاب: من الآية (٢٣).
(٧) أبو عبيدة، معمر بن المثنى. مجاز القرآن: ٢/١٣٥.
(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥/٢٦.
(٩) عبدالرزاق. تفسير القرآن: ٢/١١٤ بلفظ على الصدق والوفاء.
أخرجه ابن كثير عن الحسن. (تفسير ابن كثير: ٣/٤٩٦). أخرج الطبري عن قتادة قوله: على الصدق والوفاء. (جامع البيان: ١٢/١٤٦).
(١٠) فتح الباري: ٨/٥١٨.

حيث أشار ابن حجر إلى أنّ هذا مخالف لِمَا قاله غيره، بل ثبت عن عائشة (أنّ طلحة دخل على النبي ﷺ فقال: أنت يا طلحة ممن قضى نحبه) أخرجه ابن ماجة[1] والحاكم[2]، كما بَيَّنَ أنه يمكن الجمع بحمل حديث عائشة على المجاز، وقضى بمعنى يقضي.

كما أشار إلى أنه وقع في «تفسير ابن أبي حاتم»: منهم عمار بن ياسر، وورد في «تفسير يحيى بن سلّام»: منهم حمزة وأصحابه[3].

كما أشار إلى أنه قد ورد في قصة أنس بن النضر قول أنس بن مالك: منهم أنس بن النضر[4][5]. وعند الحاكم من حديث أبي هريرة: منهم مصعب بن عمير[6]، وكذلك من حديث أبي ذر[7] [8].

وفي قوله: ﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾ الآية[9].

أورد ابن حجر ما أخرجه مسلم من طريق مسروق قال: (سألنا عبدالله بن مسعود عن هؤلاء الآيات قال: أمَا أنا قد سألنا عنها فقيل لنا: إنه لَمّا أصيب إخوانكم بأُحُد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها) الحديث[10] [11].

عن عقبة بن عامر قال: (صلى رسول الله ﷺ على قتلى أُحُد بعد ثماني سنين كالمودع..)[12]

---

(١) صحيح ابن ماجة بتحقيق الألباني: ١/ ٢٧ رقم: ١٠٣ عن معاوية. ورقم: ١٠٤ عن موسى بن طلحة.

(٢) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٤١٥ - ٤١٦.

(٣) ابن سلام، التفسير، مخطوط رقم: ٦١١ ص: ١١٨.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥١٨ الحديث: ٤٧٨٣.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٥١٨. الحديث: ٤٧٨٣.
قال القرطبي: أي منهم من بذل جهده على الوفاء بعهده حتى قتل، مثل حمزة وسعد بن معاذ وأنس بن النضر وغيرهم. (الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ١٦٠).

(٦) أخرجه الحاكم، المستدرك: ٢/ ٢٤٨ وتعقبه الذهبي بقوله: كذا قال: وأنا احسبه موضوعاً وقطن لم يرو له البخاري وعبد الأعلى لم يخرجا له. والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٨٤ نقلاً عن أبي عبدالله الحافظ. ونقله السيوطي عنهما في الدر المنثور ٦/ ٥٨٧.

(٧) أخرجه الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٢٠٠. والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٨٤ - ٢٨٥. ونقله السيوطي عنهما في الدر المنثور: ٦/ ٥٨٧.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٥١٨.

(٩) الآية (١٧٠) سورة آل عمران.

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٣١ ولفظه: في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت... الحديث. وأمّا اللفظ الذي أورده ابن حجر فهو لأبي داود من حديث ابن عباس من طريق سعيد بن جبير. أبو داود. السنن: ٣/ ٣٢ - ٣٣ حديث رقم: ٢٥٢٠ باب فضل الشهادة.

(١١) فتح الباري: ٧:٣٤٨.

(١٢) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة أُحُد. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٤٨ - ٣٤٩. حديث رقم: ٤٠٤٢.

عن عقبة بن عامر في صلاته ﷺ على أهل أُحُد (أنّ النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أُحُد. . .)[(١)].

أشار الحافظ إلى أنّ تفاصيل حديث عقبة قد وردت في أول الباب[(٢)(٣)].

نَبَّه الحافظ رحمه الله تعالى إلى أنّ البخاري ذكر هذا الحديث وغيره من الأحاديث كتفسيراً للآيات المذكورة من سورة آل عمران، وأنّ حديث عقبة بن عامر (صلى رسول الله ﷺ على قتلى أُحُد. . .) متعلق بقوله تعالى: ﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله﴾ كما نَبَّه إلى أنّ قوله: (بعد ثمان سنين) فيه تجوُّز ورد بيانه في «باب الصلاة على الشهداء من كتاب الجنائز»[(٤) (٥)].

وفي قوله: (ثم طلع المنبر فقال: إنّي بَيْنَ أيديكم فرط) أشار إلى أنه قد وقع في مرسل أيوب ابن بشر من رواية الزهري عنه عند ابن أبي شيبة (خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أُحُد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم)[(٦)]. قال ابن حجر: وهذا يحمل على أنّ المراد أول ما تكلم به أي عند خروجه قبل أنْ يصعد المنبر[(٧)].

أشار ابن حجر إلى أنّ توديع الأحياء ظاهر، لأنّ سياقه يشعر بأنّ ذلك كان في آخر حياته ﷺ، وأمّا توديع الأموات فيحتمل أنْ يكون الصحابي أراد بذلك انقطاع زيارته الأموات بجسده، ويحتمل أنْ يكون المراد بتوديع الأموات ما أشار إليه في حديث عائشة من الاستغفار لأهل البقيع[(٨)].

وقد نَبَّه ابن حجر إلى أنه وقع في رواية أبي الوقت والأصيلي قبل حديث عقبة بن عامر حديث ابن عباس (قال النبي ﷺ يوم أُحُد: هذا جبريل آخذ برأس فرسه)[(٩)]. قال ابن حجر: وهو وَهْمٌ من وجهين: أحدهما أنّ هذا الحديث تقدم بسنده ومتنه في (باب شهود

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب أُحُد جبل يحبنا ونحبه. الصحيح مع الفتح: ٧/ ٣٧٧ حديث رقم: ٤٠٨٥.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٤٩ شرح حديث رقم: ٤٠٤٢ باب غزوة أُحُد.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٧٨.
(٤) فتح الباري: ٣/ ٢١١ شرح حديث رقم: ١٣٤٤ باب الصلاة على الشهيد.
(٥) فتح الباري: ٧: ٣٤٩.
(٦) الرواية أخرجها البيهقي عن أبي عبدالله الحافظ بسنده إلى أيوب بن بشر الدلائل: ٧/ ١٧٧ - ١٧٨. ونقلها ابن كثير في البداية والنهاية: ٥/ ٢٠١ قال: هذا مرسل وله شواهد كثيرة. كما أخرج البيهقي نحو الرواية أيضاً عن أم سلمة. الدلائل: ٧/ ١٧٨ ونقلها ابن كثير في البداية والنهاية: ٥/ ٢٠١.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٤٩.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٤٩.
(٩) حديث ابن عباس أخرجه البخاري في باب غزوة أُحُد، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٤٨ حديث رقم: ٤٠٤١.

الملائكة بدراً)[١]. ولهذا لم يذكره هنا أبو ذر ولا غيره من متقني رواة البخاري ولا استخرجه الإسماعيلي ولا أبو نعيم. ثانيهما أنّ المعروف في هذا المتن يوم بدر كما تقدم لا يوم أُحُد[٢].

عن جابر: (قال لي رسول الله ﷺ هل نكحت يا جابر... قلت يا رسول الله، إنّ أبي قُتِلَ يوم أُحُد وترك تسع بنات....)[٣].

وعن جابر: (أنّ أباه استشهد يوم أُحُد وترك ديناً وترك ست بنات...)[٤].

أشار الحافظ ابن حجر إلى أنه تقدم شرح ما تضمنته الرواية الثانية في «علامات النبوة»[٥]، وأنّ شرح ما تضمنته الرواية الأولى سيرد في «كتاب النكاح»[٦].

كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ الحديث ورد في «الجنائز» من وجه آخر عن جابر[٧]، والغرض من إيراده هنا أنّ عبدالله والد جابر كان ممن استشهد بأُحُد.

وأشار ابن حجر إلى ما أخرجه الترمذي من طريق طلحة بن خراش[٨] (سمعت جابر يقول لقيني النبي ﷺ فقال: ما لي أراك منكسراً؟ قلت: يا رسول الله استشهد أبي بأُحُد وترك ديناً وعيالاً، قال: أفلا أُبَشِّرُكَ؟ إنّ الله قد لقى أباك فقال: تمنّ عليّ، قال: تحييني فَأُقتلُ فيك مرة أخرى، وأنزلت هذه الآية: ﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء﴾[٩] الآية)[١٠].

عن جابر قال: (اصطبح الخمر يوم أُحُد ناس ثم قتلوا شهداء)[١١].

أشار ابن حجر إلى أنه سمى جابر منهم فيما رواه وهب بن كيسان عنه أباه عبدالله بن عمرو. أخرجه الحاكم في «الإكليل»[١٢].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣١٢ حديث رقم: ٣٩٩٥.

(٢) فتح الباري: ٧/٣٤٩.

(٣، ٤) الحديثين أخرجهما البخاري في باب إذْ همّت طائفتان. (صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٥٧. حديث رقم: ٤٠٥٢ - ٤٠٥٣).

(٥) فتح الباري: ٦/٥٩٣ - ٥٩٥ شرح حديث رقم: ٣٥٨٠.

(٦) فتح الباري: ٩:١٢١ حديث رقم: ٥٠٧٩ باب تزويج الثيبات.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/١٦٣ حديث رقم: ١٢٩٣.

(٨) صحيح الترمذي بتحقيق الألباني: ٣/٣٥ رقم الحديث: ٢٤٠٨ - ٣٢١٠. والحديث في سنن الترمذي: ٤/٢٩٨ رقم: ٤٠٩٧.

(٩) الآية (١٦٩) سورة آل عمران.

(١٠) فتح الباري: ٧/٣٥٨.

(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٥٣ حديث رقم: ٤٠٤٤.

(١٢) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك عن وهب بن كيسان عن جابر رضي الله عنهما قال اصطبح والله أبي يوم أُحُد الخمر ثم غدا فقاتل حتى قُتِل مع رسول الله ﷺ بأُحُد شهيداً. وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. المستدرك مع التلخيص: ٣/٢٠٣.

قال ابن حجر: ودلَّ ذلك على أنّ تحريم الخمر كان بعد أُحُد، كما أشار ابن حجر إلى أنّ صدقة بن الفضل صرّح بذلك عن ابن عيينة في «تفسير المائدة» فقال في آخر الحديث (وذلك قبل تحريمها)[1].

وقد أشار الحافظ إلى أنّ فوائد الحديث قد وردت في أول «الجهاد»[2][3].

عن سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم أنّ عبدالرحمن بن عوف أُتي بطعام وكان صائماً...)[4].

بيَّنَ ابن حجر قوله: (عن سعد بن إبراهيم) أنه ابن عبدالرحمن بن عوف.

وفي قوله: (أُتِي عبدالرحمن بن عوف بطعام) أورد ابن حجر أنّ في رواية نوفل بن إياس أنّ الطعام كان خبزاً ولحماً كما أخرجه الترمذي في «الشمائل»[5].

وفي قوله: (وهو صائم) أشار ابن حجر إلى أنّ ابن عبدالبر ذكر أنّ ذلك كان في مرض موته[6].

وفي قوله: (قتل مصعب بن عمير) أشار ابن حجر إلى أنّ مصعباً كان من السابقين إلى الإسلام وإلى الهجرة، وكان يقرىء الناس بالمدينة قبل أنْ يقدم النبي ﷺ، وكان قتله يوم أُحُد، ذكر ذلك ابن إسحاق وغيره[7].

وقد أشار إلى أنّ ترجمة مصعب ونسبه محله في أول «الهجرة»[8].

ونقل عن ابن إسحاق قوله: أنّ الذي قتل مصعب بن عمير، عمرو بن قمئة الليثي، فظن أنه رسول الله ﷺ فرجع إلى قريش فقال لهم: قتلت محمداً[9].

كما ذكر ابن حجر ما ورد في «الجهاد لابن المنذر» من مرسل عبيد بن عمير قال: (وقف رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير وهو متجعف على وجهه، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ)[10] الحديث.

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٢٧٧ حديث رقم: ٤٦١٨ باب (إنما الخمر والميسر والأنصاب...).
(٢) ٦/٣١ و٣٢ شرح حديث رقم: ٢٨١٥.
(٣) فتح الباري: ٧/٣٥٣.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٥٣ حديث رقم: ٤٠٤٥ كتاب المغازي.
(٥) الترمذي. مختصر الشمائل: ص ٨٤ وأخرجه الهيثمي وقال: إسناده حسن مجمع الزوائد: ١٠/٣١٢. وقال الألباني: إسناده ضعيف، رجاله ثقات غير نوفل هذا فإنه لا يُعرف كما قال الذهبي في الميزان: ٤/٢٨٠.
(٦) ابن عبدالبر. الاستيعاب (بهامش الإصابة): ٢/٣٩٦.
(٧) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/٤٣٤.
(٨) فتح الباري: ٩٤٩٧.
(٩) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/٧٣.
(١٠) فتح الباري: ٧/٣٥٣. الحديث أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص: ٨٢ رقم: ٩٥، عن عبيد بن عمير.

وفي قوله: (وهو خير مني) قال ابن حجر: لعله قال ذلك تواضعاً، ويحتمل أنْ يكون ما استقر عليه الأمر من تفضيل العشرة على غيرهم بالنظر إلى من لم يقتل في زمن النبي ﷺ، وقد وقع من أبي بكر الصديق رضي الله عنه نظير ذلك فذكر ابن هشام أنّ رجلاً دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعنده بنت سعد بن الربيع وهي صغيرة فقال: من هذه؟ قال: هذه بنت رجل خير مني، سعد بن الربيع، وكان من نقباء العقبة شهد بدراً واستشهد يوم أُحُد[(١)].

وقد أشار الحافظ إلى أنّ تفاصيل الحديث وردت في «كتاب الجنائز»[(٢)(٣)].

عن جابر عن عبدالله رضي الله عنهما قال: (قال رجل للنبي ﷺ يوم أُحُد: أرأيت إنْ قتلت فأين أنا؟ قال: في الجنة، فألقى تمرات في يده، ثم قاتل حتى قتل)[(٤)].

في قوله: (قال رجل) قال ابن حجر لم أقف على اسمه، ثم أشار إلى أنّ ابن بشكوال زعم أنه عُمير بن الحمام بضم المهملة وتخفيف الميم[(٥)]، وقد نَبّه ابن حجر إلى أنّ الخطيب سبقه إلى ذلك[(٦)] واحتج بما أخرجه مسلم من حديث أنس (أنّ عمير بن الحمام أخرج تمرات فجعل يأكل منهنّ ثم قال: لئن أنا أحييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، ثم قاتل حتى قتل)[(٧)]. قال ابن حجر: لكن وقع التصريح في حديث أنس أنّ ذلك كان يوم بدر، والقصة التي في الباب وقع التصريح في حديث جابر أنها كانت يوم أُحُد، فالذي يظهر أنهما قصتان وقعتا لرجلين.

---

(١) ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٩٥.
والحديث أخرجه الطبراني عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أم سعد بنت سعد بن الربيع أنها دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه، فدخل عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا خليفة رسول الله من هذه؟ فقال: هذه بنت من هو خير مني ومنك، قال: ومن خير مني ومنك إلا رسول الله ﷺ؟ قال أبو بكر: رجل قُبِض على عهد رسول الله ﷺ تبوأ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت. المعجم الكبير: ٦/ ٢٥ حديث رقم: ٥٤٠١.
وذكره الهيثمي وقال: رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد وهو ضعيف. مجمع الزوائد: ٩/ ٣١٣.

(٢) فتح الباري: ٣/ ١٤١ شرح حديث رقم: ١٢٧٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٥٤ حديث رقم: ٤٠٤٦.

(٥) ابن بشكوال، غوامض الأسماء المبهمة: ص ١٨٥ - ١٨٧ الترجمة رقم: ٤٥.

(٦) الخطيب البغدادي، الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة: ص ٢٠٤ - ٢٠٦. رقم الترجمة: ١٠٣.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٤٥ باب ثبوت الجنة للشهيد. وقد ذكر العيني بعض الشرح الذي ذكره ابن حجر هنا. عمدة القارىء: ١٤/ ١٤١.

قال ابن حجر: وفي الحديث ما كان الصحابة عليه من حب نصر الإسلام، والرغبة في الشهادة ابتغاء مرضاة الله[١].

حديث خباب بن الأرتّ رضي الله عنه قال: (هاجرنا مع رسول الله ..... كان منهم مصعب بن عمير قتل يوم أُحُد...)[٢].

أشار ابن حجر إلى أنّ شرح الحديث ورد في «كتاب الجنائز»[٣]، وفي «كتاب الرقاق»[٤].

عن حميد (عن أنس رضي الله عنه أنّ عمه غاب عن بدر فقال: غبت عن أول قتال النبي ، لئن أشهدني الله....)[٥].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ حديث أنس هذا فيه محمد بن طلحة بن مصرِّف بتشديد الراء مكسورة، وأنه كوفي فيه مقال، إلا أنه لم ينفرد بهذا عن حميد، بل ورد في «الجهاد» من رواية عبدالأعلى بن عبدالأعلى بأتم من هذا السياق فيه عن حميد (سألت أنساً)[٦][٧].

كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد بقوله (ليرينّ الله) أن يبالغ في القتال ولو زهقت روحه، كما أشار إلى أنّ أنساً قال في رواية ثابت (وخشي أنْ يقول غيرها)[٨] أي غير هذه الكلمة، وذلك على سبيل الأدب منه والخوف لئلا يعْرض له عارض فلا يفي بما يقول فيصير كمن وعد فأخلف[٩].

وفي قوله: (ما أُجِدّ) بَيَّنَ ابن حجر أنّ الأكثر على أنه بضم أوله وكسر الجيم وتشديد الدال، أي ما التقى من الشدة في القتال.

وفي قوله: (إنِّي أجد ريح الجنة دون أُحُد) قال ابن حجر: يحتمل أنْ يكون ذلك على

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٥٤.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٥٤. حديث رقم: ٤٠٤٧.

(٣) فتح الباري: ٣/١٤٢ شرح حديث رقم: ١٢٧٦ باب إذا لم يجد كفناً إلا ما يوارى رأسه أو قدميه غطى رأسه.

(٤) فتح الباري: ١١/٢٧٨ - ٢٧٩ باب فضل الفقر.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٥٤ - ٣٥٥ حديث رقم: ٤٠٤٨.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦٧/ ٢١ حديث رقم: ٢٨٠٥ باب قول الله عزّ وجلّ: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٥٥.

(٨) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٤٧ - ٤٨ باب ثبوت الجنة للشهيد.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٥٥ وقد ذكر النووي هذا البيان. شرح مسلم: ١٣/ ٤٨.

الحقيقة بأنّ يكون شم رائحة طيّبة زائدة عما يعهد فعرف أنها ريح الجنة، ويحتمل أنْ يكون أطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين حتى كأنّ الغائب عنه صار محسوساً عنده، والمعنى أنّ الموضع الذي أقاتل فيه يئول بصاحبه إلى الجنة(١).

وفي قوله: (فمضى فَقُتِلَ) أورد ابن حجر أنّ في رواية عبدالأعلى(٢) : (قال سعد بن معاذ: فما استطعت يا رسول الله ما صنع) قال ابن حجر: وهذا يشعر بأنّ أنس بن مالك إنما سمع هذا الحديث من سعد بن معاذ لأنه لم يحضر قتل أنس بن النضر، ودلّ ذلك على شجاعة مفرطة في أنس بن النضر بحيث أنّ سعد بن معاذ مع ثباته يوم أُحُد، وكمال شجاعته ما جسر على ما صنع أنس بن النضر.

وفي قوله: (فما عُرِفَ حتى عرفته أخته بشامة، أو ببنانه) بَيَّنَ أنه ورد هكذا بالشك، وأنّ المعروف قوله ببنانه، وبه جزم عبدالأعلى في روايته(٣)، وكذا وقع في رواية ثابت عن أنس عند مسلم(٤) (٥).

وفي قوله: (وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم) أشار إلى أنه وقع في رواية عبدالأعلى بلفظ (ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح أو رمية بالسهم) قال ابن حجر: وليست أو للشك بل هي للتقسيم.

كما أورد زيادة عبدالأعلى في روايته (ووجدناه قد مَثَّل به المشركون) ثم أشار إلى ما ورد عنده أيضاً (قال أنس: كنا نرى أنّ هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه....**﴾ إلى آخر الآية(٦).

كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد في رواية ثابت: (قال أنس فنزلت هذه الآية ﴿**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**﴾ وكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه(٧) (٨)

قال ابن حجر: وكذا وقع الجزم بأنها نزلت في ذلك عند المصنِّف في «تفسير الأحزاب» من طريق ثمامة عن أنس ولفظه: (هذه الآية نزلت في أنس بن النضر)(٩)

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٥٥.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٢١ حديث رقم: ٢٨٠٥.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٢١ كتاب الجهاد.
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٤٨.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٥٥.
(٦) الآية (٢٣) سورة الأحزاب.
(٧) صحيح مسلم مع شرح النووي: ١٣/ ٤٨.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٥٥.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥١٨ حديث رقم: ٤٧٨٣.

فذكرها. وقد أوضح ابن حجر أنَّ في الحديث جواز الأخذ بالشدة في الجهاد، وبذل المرء نفسه في طلب الشهادة، والوفاء بالعهد. وأنّ باقي فوائد الحديث وردت في «كتاب الجهاد»[(١)(٢)].

عن زيد بن ثابت (فقدت آية من الأحزاب - حين نسخنا المصحف - كنت أسمع[(٣)] رسول الله ﷺ يقرأ بها، فالتمسناها، فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري **﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾** فألحقناها في سورة من المصحف).

أشار الحافظ إلى أنّ الحديث ورد هنا مختصراً، وورد تاماً في فضائل القرآن[(٤)].

ملاحقة المشركين إلى حمراء الأسد:

حديث عائشة رضي الله عنها **﴿الذين استجابوا للّه والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾**[(٥)] قالت لعروة: يا ابن أختي، كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر. لَمّا أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أُحُد وانصرف عنه المشركون خاف أنّ يرجعوا، قال: من يذهب في إثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلاً. قال: كان فيهم أبو بكر والزبير)[(٦)].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد بقوله: (باب الذين استجابوا للّه والرسول) أي سبب نزولها، وأنها تتعلق بأُحُد[(٧)].

ونقل الحافظ عن ابن إسحاق قوله: كان أُحُد يوم السبت للنصف من شوال فلمّا كان الغد يوم الأحد سادس عشر شوال أَذَّن مؤذِّن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدوّ، وأنْ لا يخرج معنا إلا من حضر بالأمس، فاستأذنه جابر بن عبدالله في الخروج معه فأَذِنَ له، وإنّما خرج مرهباً للعدوّ، وليظنوا أنّ الذي أصابهم لم يوهنهم عن طلب عدوِّهم، فلمّا بلغ

---

(١) فتح الباري: ٦/ ٢٣ شرح حديث رقم: ٢٨٠٥.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٥٥ - ٣٥٦.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٥٦ حديث رقم: ٤٠٤٩.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٩/ ١١ حديث رقم: ٤٩٨٨ باب جمع القرآن. وشرح الحديث: ص ٢١.

(٥) آل عمران: الآية: (١٧٢).

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب الذين استجابوا للّه والرسول. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٣ حديث رقم: ٤٠٧٧.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٧٣.

حمراء الأسد[1] لقيه سعيد بن أبي معبد الخزاعي فيما حدثني عبدالله بن أبي بكر فعزّاه بمصاب أصحابه، فأعلمه أنه لقى أبا سفيان ومن معه وهم بالروْحاء[2] وقد تلوّموا في أنفسهم وقالوا: أصبنا جلّ أصحاب محمد وأشرافهم وانصرفنا قَبْلَ أنْ نستأصلهم، وهمُّوا بالعَوْد إلى المدينة، فأخبرهم معبد أنّ محمداً قد خرج في طلبكم في جمع لم أر مثله ممن تخلف عنه بالمدينة، قال فثناهم ذلك عن رأيهم فرجعوا إلى مكة[3][4].

كما أشار ابن حجر إلى أنّ عبد بن حميد ذكر من مرسل عكرمة نحو هذا[5].

وفي قوله: (عن عائشة الذين استجابوا) بَيَّنَ ابن حجر أنّ في الكلام حذف تقديره: عن عائشة أنها قرأت هذه الآية ﴿**الذين استجابوا**﴾ أو أنها سُئِلَت عن هذه الآية أو نحو ذلك[6].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد بقوله: (كان أبواك منهم الزبير) أي الزبير بن العوام، وقوله: (فانتدب منهم) المراد من المسلمين، وقد سمي منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمار ابن ياسر وطلحة وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة وحذيفة وابن مسعود، كما أخرجه الطبري من حديث ابن عباس[7].

كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد عند ابن أبي حاتم ذكر الخمسة الأولين[8]، وأنه ورد عند عبدالرزاق من مرسل عروة ذكر ابن مسعود[9]، وأنّ عائشة قد ذكرت في حديث الباب أبا بكر والزبير[10].

---

(١) حمراء الأسد: قال البكري هي على ثمانية أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة. معجم ما استعجم: ٢/٤٦٨.

(٢) الروحاء: قال البكري: قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة بَيْنَهما أحد وأربعون ميلاً. المرجع السابق ص ٦٨١.

(٣) ابن هشام: ٢/١٠٠ - ١٠٢ وقد ذكر أنّ الرسول ﷺ أقام بحمراء الأسد ثلاثاً: الاثنين والثلثاء والأربعاء، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم كما ذكره الطبري، جامع البيان: ٤/١٧٧.

(٤) فتح الباري: ٧/٣٧٣ - ٣٧٤.

(٥) فتح الباري: ٧/٣٧٤ وقد أخرج الطبري الرواية عن ابن حميد بسنده إلى عكرمة. كما أخرج القصة من عدة طرق أخرى. جامع البيان: ٤/١٧٦ - ١٨٠.

(٦) فتح الباري: ٧/٣٧٤.

(٧) حديث ابن عباس أخرجه الطبري وفيه بعد أن ذكر أبو عبيدة بن الجراح قال: في سبعين رجلاً، فساروا في طلب أبي سفيان، فطلبوه حتى بلغوا الصفراء. جامع البيان: ٤/١١٧.

(٨) ذكر السيوطي أنّ ابن أبي حاتم أخرجه عن الحسن: وفيه: فقام النبي ﷺ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأناس من أصحاب النبي ﷺ. الدر المنثور: ٢/٣٨٦.

(٩) عبدالرزاق، المصنف: ٥/٣٦٦.

(١٠) فتح الباري: ٧/٣٧٤.

في قوله: (القرح الجراح)[١] بَيَّنَ الحافظ أنه تفسير أبي عبيدة[٢]، كما أشار إلى أنّ ابن جرير أخرجه من طريق سعيد بن جبير مثله[٣][٤].

ونقل ما رواه سعيد بن منصور بإسناد جيد عن ابن مسعود أنه قرأ (القُرح) بالضم قال ابن حجر: وهي قراءة أهل الكوفة، كما نقل ما ذكره أبو عبيد عن عائشة أنها قالت: (اقرأها بالفتح لا بالضم). كما نقل عن الأخفش قوله: القرح بالضم وبالفتح المصدر، فالضم لغة أهل الحجاز والفتح لغة غيرهم كالضُّعف والضَّعف[٥][٦].

نقل ما حكاه الفراء أنه بالضم الجرح وبالفتح ألمه[٧]، كما نقل عن الراغب قوله: القرح بالفتح أثر الجراحة وبالضم أثرها من داخل[٨].

في قوله: (استجابوا أجابوا، ويستجيب يجيب) بَيَّنَ أنه قول أبي عبيدة حيث قال في قوله تعالى: ﴿**فاستجاب لهم**﴾ أي أجابهم، تقول العرب: استجبتك أي أجبتك، قال كعب الغنوي:

وداع دعـا يـا مـن يجيـب إلى النـدى ... فـلـم يـسـتـجـبـه عـنـد ذاك مجيـب[٩]

كما بَيَّنَ أنه قال في قوله تعالى: ﴿**ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾[١٠] أي يجيب الذين آمنوا[١١]. قال ابن حجر: وهذه في سورة الشورى وإنما أوردها البخاري استشهاداً للآية الأخرى[١٢].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٢٢٨. كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿**الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح**﴾ الآية (١٧٢) سورة آل عمران.

(٢) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/١٠٤.
قال: الجراح والقتل.

(٣) أخرج الطبري هذا التفسير عن مجاهد. جامع البيان: ٤/١٠٣ وعن سعيد عن قتادة. وعن السدي. جامع البيان: ٤/١٠٤ وص: ١٧٧. كما أنها وردت عند ابن أبي حاتم في التفسير: جـ ٢ مخطوط ص: ١٣٧. وقد نقل السيوطي أنّ تفسير سعيد بن جبير قد أخرجه ابن المنذر. الدر المنثور: ٢/٣٨٨.

(٤) فتح الباري: ٨/٢٢٨.

(٥) الأخفش، معاني القرآن: ١/٢١٥.

(٦) فتح الباري: ٨/٢٢٨ وقد ورد ضبط القراءات عند الفراء في معاني القرآن: ١/٢٣٤. قال: أكثر القراء على فتح القاف وقد قرأ أصحاب عبدالله: قرح، وكأنّ القَرح ألم الجراحات، وكأن القرحُ: الجراح.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ٤/٢١٧ - ٢١٨.

(٧) الفراء، معاني القرآن: ١/٢٢٤.

(٨) الراغب الأصفهاني، المفردات في القرآن: ص ٤٠٠.

(٩) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/١١٢.

(١٠) الآية (٢٦) سورة الشورى.

(١١) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٢/٢٠٠.

(١٢) فتح الباري: ٨/٢٢٨.

نَبّه الحافظ إلى أنّ البخاري لم يسق في هذا الباب - أي (باب الذين استجابوا للّه والرسول) - حديثاً، وكأنه بَيَّضَ له، واللائق به حديث عائشة أنها قالت لعروة في هذه الآية (يا ابن أختي كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر) وقد أشار الحافظ إلى أنه ورد مع شرحه في «المغازي»[(١)(٢)].

ونقل ابن حجر ما رواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: (لَمّا رجع المشركون عن أُحُد قالوا: لا محمداً قتلتم، ولا الكواعب ردفتم، بئسما صنعتم، فرجعوا، فندب رسول الله الناس فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد، فبلغ المشركين فقالوا: نرجع من قابل، فأنزل الله تعالى: ﴿**الذين استجابوا للّه والرسول**﴾ الآية)[(٣)].

كما بَيَّنَ ابن حجر أنه قد أخرجه النسائي[(٤)] وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح، إلا أنّ المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس، ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره[(٥)(٦)].

عن ابن عباس (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم عليه السلام حين....)[(٧)].

عن ابن عباس قال (كان آخر قول إبراهيم حين أُلْقِي.....)[(٢٨)].

نقل الحافظ ما أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عنه عن أنس (أنّ النبي قيل له إنَّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فنزلت هذه الآية)[(٩)].

وفي قوله: (قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلْقي في النار) أشار إلى أنه ورد في الرواية الأخرى (أنّ ذلك آخر ما قال)[(١٠)]. كما أشار إلى أنه وقع كذلك في رواية الحاكم[(١١)]،

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٣ الحديث: ٤٠٧٧ باب ﴿**الذين استجابوا للّه والرسول**﴾ والشرح في ص: ٣٧٤.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٢٢٨.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٢٢٨.

(٤) النسائي، التفسير: ١/ ٣٤٤ - ٣٤٥ الحديث: ١٠٣.

(٥) ابن أبي حاتم، التفسير: جـ مخطوط رقم: ١٨٧٤ ص: ١٧٣.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٢٢٨ - ٢٢٩.

الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١١/ ٢٤٧ رقم: ١١٦٣٢. عن ابن عيينة بسنده إلى ابن عباس. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ١٢٤ عن الطبراني.

ونقله ابن كثير عن ابن أبي حاتم. التفسير: ١/ ٤٢٨. كما نقله السيوطي عن النسائي وابن أبي حاتم والطبراني، الدر المنثور: ٢/ ٣٨٥.

(٧) (٨) الحديثان أخرجهما البخاري في باب ﴿**الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم**﴾ كتاب التفسير. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٢٩ رقم: ٤٥٦٣ - ٤٥٦٤.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٢٢٩ نقل السيوطي أنّ حديث أنس أخرجه ابن مردويه والخطيب، الدر المنثور: ٢/ ٣٨٩.

(١٠) الحديث رقم: ٤٥٦٤ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٢٩.

(١١) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٢٩٨.

وكذلك وقع عند النسائي من طريق يحيى بن أبي بكير عن أبي بكر[(١)(٢)].

كما أشار إلى أنه ورد عند أبي نعيم في «المستخرج» من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بهذا الإسناد (أنها أول ما قال). قال ابن حجر: فيمكن أنْ يكون أول شيء قال وآخر شيء قال[(٣)].

في قوله: (حين قالوا إنّ الناس قد جمعوا لكم) بَيَّنَ أنّ فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحاق مطولاً في هذه القصة، وأنّ أبا سفيان رجع بقريش بعد أنْ توجّه من أُحُد فلقيه معبد الخزاعي فأخبره أنه رأى النبي ﷺ في جمع كثير، وقد اجتمع معه من كان تخلّف عن أُحُد وندموا، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه فرجعوا، وأرسل أبو سفيان ناساً فأخبروا النبي ﷺ أنّ أبا سفيان وأصحابه يقصدونهم فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل[(٤)].

كما أشار إلى أنّ الطبري روى نحوه من طريق السدي ولم يسم معبداً وإنّما قال: (أعرابياً)[(٥)]. وأخرجه من طريق ابن عباس موصولاً لكن بإسناد لَيِّن قال: (استقبل أبو سفيان عيراً واردة المدينة)[(٦)(٧)].

كما أشار ابن حجر إلى ما أخرجه من طريق مجاهد أنّ ذلك كان من أبي سفيان في العام المقبل بعد أُحُد، وهي «غزوة بدر الموعد»[(٨)]، وأنّ الطبري رجّح الأول[(٩)].

كما بَيَّنَ ابن حجر أنه قيل أنّ الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود الأشجعي، ثم أسلم نعيم فحسن إسلامه[(١٠)].

كما أوضح الحافظ أنّ إطلاق الناس على الواحد لكونه من جنسهم[(١١)].

* * *

(١) النسائي، التفسير: ١/٣٣٩ رقم: ١٠١.

(٢) فتح الباري: ٨:٢٢٩. وقد نقل السيوطي الحديث بهذه الزيادة عن البخاري وابن المنذر والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات. الدر المنثور: ٢/٣٩٠.

(٣) فتح الباري: ٨/٢٢٩.

(٤) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق: ٢/١٠٢ - ١٠٣. كما نقله الطبري عن ابن إسحاق. جامع البيان: ٤/١٧٩ - ١٨٠.

(٥) الطبري، جامع البيان: ٤/١٨٠.

(٦) الطبري، جامع البيان: ٤/١٨٠ نقله السيوطي عن ابن مردويه (المفحمات ص ٢٨).

(٧) فتح الباري: ٨/٢٢٩. وقد نقل السيوطي رواية السدي وكذلك رواية العوفي عن ابن عباس عن الطبري. الدر المنثور: ٣٨٨.

(٨) الطبري، جامع البيان: ٤/١٨١.
نقل السيوطي أنّ تفسير مجاهد أخرجه عبد بن حميد والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم، الدر المنثور: ٢/٣٨٩.

(٩) نفس المصدر: ٤/١٨٢.

(١٠) ذكر ذلك السهيلي في التعريف والإعلام فيما أُبهِمَ من الأسماء والأعلام في القرآن: ص ٣٧.

(١١) فتح الباري: ٨/٢٢٩.

غــــزوة بــــــني النَّضِــــير

بَيَّنَ الحافظ ابن حجر أنّ بني النَضِير: بفتح النون وكسر الضاد، هم قبيلة كبيرة من اليهود[١].

وقد أشار الحافظ إلى أنّ التعريف بهم محله في أوائل الكلام على «حديث الهجرة»[٢].

قال ابن حجر: وكان الكفار بعد الهجرة مع النبي ﷺ على ثلاثة أقسام: قسم وادعهم على أنْ لا يحاربوه ولا يمالئوا عليه عدوّه، وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة والنضير وقينقاع، وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش، وقسم تاركوه وانتظروا ما يئول إليه أمره كطوائف من العرب، فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة، وبالعكس كبني بكر، ومنهم من كان معه ظاهراً ومع عدوّه باطناً وهم المنافقون، فكان أول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع فحاربهم في شوال بعد وقعة بدر فنزلوا على حكمه، وأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبدالله بن أُبَيّ وكانوا حلفاءَه فوهبهم له، وأخرجهم من المدينة إلى أذرعات، ثم نقض العهد بنو النضير، وكان رئيسهم حيي بن أخطب، ثم نقضت قريظة بعد غزوة الخندق[٣].

(وقال الزهري عن عروة بن الزبير: كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قَبْل وقعة أُحُد)[٤].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٣٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٢٧.

(٣) باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. وقد ذكر الحافظ معلومات عن يهود بني قينقاع أتباع عبدالله بن سلام ص: ٢٧٤، في آخر كلامه للأحاديث في هذا الباب.
كما ذكر الحافظ معلومات مفصّلة عن اليهود وخاصة بني النضير، حيث ذكر أبرز رؤسائهم وذلك في أول كلامه في باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة.
فتح الباري: ٧/ ٢٧٥.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٣٠.

(٤) أخرجه البخاري معلقاً في باب حديث بني النضير. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢٩.

أوضح الحافظ أنّ عبدالرزاق في «مصنفه» وصله عن معمر عن الزهري أتم من هذا ولفظه عن الزهري وهو في حديثه عن عروة (ثم كانت غزوة بني النضير، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة، فحاصرهم رسول الله حتى نزلوا على الجلاء وعلى أنّ لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة يعني السلاح فأنزل الله فيهم **﴿سبّح لله - إلى قوله - لأول الحشر﴾**[٢] فقاتلهم النبي) حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشام، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا. وكان الله قد كتب عليهم الجلاء، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسباء. وقوله: **﴿لأول الحشر﴾** أي أنّ جلاءهم كان أول حشر حشراً في الدنيا إلى الشام.

ونقل ابن حجر عن ابن التين أنه حكى عن الداودي أنه رجّح ما قال ابن إسحاق من أنّ غزوة بني النضِير كانت بعد بئر معونة[٤]، مستدلًا بقوله تعالى: **﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم﴾**[٥] وأنّ ذلك في قصة الأحزاب.

قال ابن حجر: وهو استدلال واه، فإنّ الآية نزلت في شأن بني قريظة، فإنّهم هم الذين ظاهروا الأحزاب، وأمّا بنو النضير فلم يكن لهم في الأحزاب ذكر، بل كان من أعظم الأسباب في جمع الأحزاب ما وقع من جلائهم، فإنه كان من رءوسهم حيي بن أخطب وهو الذي حسّن لبني قريظة الغدر وموافقة الأحزاب، حتى كان من هلاكهم ما كان، فكيف يصير السابق لاحقاً؟[٦].

في قوله تعالى **﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب - إلى قوله - أنْ يخرجوا﴾**[٧].

قال ابن حجر: قد وضح المراد من ذلك في أثر عبدالرزاق المذكور[٨]، وقد أورد ابن

(١) تمام الآيات: **﴿سبّح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم. هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر﴾** الحشر: الآيات (١، ٢).

(٢) عبدالرزاق. المصنف: ٥/ ٣٥٧ - ٣٥٨ حديث رقم: ٩٧٣٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٣٠.

(٤) ذكرها ابن إسحاق بعد حديث بئر معونة. انظر ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ١٩٠.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٣٠. الآية (٢٦) من سورة الأحزاب.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٣٠.

(٧) وتمام الآية قوله تعالى: **﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أنْ يخرجوا﴾** الحشر: من الآية (٢).

(٨) عبدالرزاق، المصنف: ٥/ ٣٥٧ - ٣٥٨ حديث رقم: ٩٧٣٢.

إسحاق تفسيرها لَمّا ذكر هذه الغزوة[١].

ونقل اتفاق أهل العلم على أنها نزلت في هذه القصة فيما قاله السهيلي، قال: ولم يختلفوا في أنّ أموال بني النضير كانت خاصة برسول الله ﷺ وأنّ المسلمين لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب وأنه لم يقع بينهم قتال أصلاً[٢][٣].

في قوله: (وجعله ابن إسحاق بعد بئر معونة وأُحُد)[٤] بَيَّنَ ابن حجر أنه كذا في «المغازي» لابن إسحاق مجزوماً به[٥]، ووقع في رواية القابسي (وجعله إسحاق) ونقل ابن حجر عن عياض قوله: وهو وَهْمٌ والصواب (ابن إسحاق) قال ابن حجر: وهو كما قال[٦].

وأشار ابن حجر إلى أنه وقع في «شرح الكرماني» (محمد بن إسحاق بن النضر) قال ابن حجر: وهو غلط، وإنما اسم جده يسار[٧] [٨].

قال ابن حجر: وقد ذكر ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم وغيره من أهل العلم أنّ عامر بن الطفيل أعتق عمرو بن أُميّة لمّا قتل أهل بئر معونة عن رقبة كانت على أمه، فخرج عمرو إلى المدينة فصادف رجلين من بني عامر معهما عقد وعهد من رسول الله ﷺ لم يشعر به عمرو، فقال لهما عمرو ممن أنتما؟ فذكرا أنهما من بني عامر فتركهما حتى ناما فقتلهما عمرو وظن أنه ظفر ببعض ثأر أصحابه، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: لقد قتلت قتيلين لأودينهما[٩].

وقد نَبّه الحافظ إلى أنّ خبر غزوة بئر معونة سيأتي بعد غزوة أحد وفيها عن عروة (أنّ عمرو بن أمية الضمري كان مع المسلمين فأسره المشركون)[١٠][١١].

---

(١) ابن هشام: ٢/١٩٣.
(٢) السهيلي. الروض الأنف: ٣/ ٢٥٠.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٣٠.
(٤) أخرجه البخاري في باب حديث بني النضير. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٢٩.
(٥) نقل ابن هشام عن ابن إسحاق قوله: ثم بعث رسول الله ﷺ أصحاب بئر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أُحُد... وبعد ذكر حديث بئر معونة ذكر أمر إجلاء بني النضير وقال: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير. السيرة النبوية: ٢/١٨٣ - ١٩٠.
(٦) نقل العيني رواية القابسي وقول عياض. عمدة القارىء: ١٤/١٢١.
(٧) الكرماني، شرح صحيح البخاري: ١٥/٢٠٣. وذكر العيني قول الكرماني وذكر التعقيب كابن حجر. عمدة القارىء: ١٤/١٢١.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٣٠ - ٣٣١.
(٩) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ١٨٥ - ١٨٦.
(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٨٩ حديث رقم: ٤٠٩٣ باب غزوة الرجيع، ورعل وذكوان، وبئر معونة..
(١١) فتح الباري: ٧/٣٣١.

في قوله: (ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ)[1].

نقل ابن حجر عن ابن إسحاق قوله: (فخرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في ديتهما فيما حدثني يزيد بن رومان وكان بَيْنَ بني النضير وبني عامر عقد وحلف، فلمّا أتاهم رسول الله ﷺ ليستعينهم قالوا: نعم، ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوه على مثل هذه الحال. قال: وكان جالساً إلى جانب جدار لهم، فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت فيلقي هذه الصخرة عليه فيقتله ويريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فأتاه الخبر من السماء، فقام مظهراً أنه يقضي حاجة وقال لأصحابه: لا تبرحوا، ورجع مسرعاً إلى المدينة، واستبطأه أصحابه فَأُخْبِروا أنه توجّه إلى المدينة، فلحقوا به، فأمر بحربهم والمسير إليهم، فتحصنوا، فأمر بقطع النخل والتحريق[2][3].

قال ابن حجر: وذكر ابن إسحاق أنه حاصرهم ست ليال، وكان ناس من المنافقين بعثوا إليهم أن أثبتوا وتمنعوا، فإنْ قوتلتم قاتلنا معكم، فتربصوا، فقذف الله في قلوبهم الرعب فلم ينصروهم، فسألوا أنْ يجلوا عن أرضهم على أنّ لهم ما حملت الإبل فصولحوا على ذلك[4].

كما أورد ما رواه البيهقي في «الدلائل» من حديث محمد بن مسلمة أنّ رسول الله ﷺ بعثه إلى بني النضير وأمره أَنْ يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام[5]، ونقل عن ابن إسحاق قوله: فاحتملوا إلى خيبر وإلى الشام[6]، قال فحدثني عبدالله بن أبي بكر أنهم جلوا الأموال من الخيل والمزارع فكانت لرسول الله ﷺ خاصة[7].

ونقل ابن حجر عن ابن إسحاق أيضاً قوله: ولم يسلم منهم إلا يامين بن عمير، وأبو سعيد بن وهب فأحرزا أموالهما[8][9].

---

(١) أخرجه البخاري في باب حديث بني النضير. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢٩.
(٢) نقلها ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/ ١٩٠ - ١٩١ وقد نقلها ابن حجر عن ابن إسحاق باختصار مع زيادة (فقام مظهراً... ورجع مسرعاً إلى المدينة).
(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٣١.
(٤) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ١٩١.
(٥) البيهقي، الدلائل: ٣/ ٣٦٠ بلفظ (ثلاث ليال).
(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/ ١٩١.
(٧) (٨) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ١٩٢ وفي المطبوعة (أبو سعد وعند العيني أبو سعيد (عمدة القارىء: ١٤/ ١٢١) ولفظ ابن إسحاق: أسلما على أموالهما فأحرزاها.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٣١.

قال ابن حجر: وروى ابن مردويه قصة بني النضير بإسناد صحيح إلى عمير عن الزهري (أخبرني عبدالله بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كتب كفار قريش إلى عبدالله بن أُبَيّ وغيره ممن يعبد الأوثان قبل بدر يهددونهم بإيوائهم النبي ﷺ وأصحابه، ويتوعدونهم أنْ يغزوهم بجمع العرب، فَهَمَّ ابن أُبَيّ ومن معه بقتال المسلمين، فأتاهم النبي ﷺ فقال: ما كادكم أحَد بمثل ما كادتكم قريش، يريدون أنْ تلقوا بأسكم بَيْنَكم، فلمّا سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا. فلمّا كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها إلى اليهود: أنكم أهل الحلقة والحصون، يتهددونهم فأجمع بنو النضير على الغدر، فأرسلوا إلى النبي ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا، فإنْ آمنوا بك اتبعناك. ففعل - فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بني النضير، فأخبر أخوها النبي ﷺ قَبْلَ أنْ يصل إليهم، فرجع وصبّحهم بالكتائب فحصرهم يومه، ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه، فانصرف عنهم إلى بني النضير، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أنَّ لهم ما أقلّت الإبل إلا السلاح، فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فيهدمونها، ويحملون ما يوافقهم من خشبها، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام[(١)].

قال ابن حجر: وكذا أخرجه عبد بن حميد في «تفسيره» عن عبدالرزاق[(٢)]، وفي ذلك ردٌّ على ابن التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث بإسناد[(٣)].

قال ابن حجر: فهذا أقوى مما ذكر ابن إسحاق مِنْ أنّ سبب غزوة بني النضير طلبه ﷺ أنْ يعينوه في دية الرجلين، لكن وافق ابن إسحاق جلّ أهل المغازي[(٤)].

قال ابن حجر: وإذا ثبت أنّ سبب إجلاء بني النضير ما ذكر من همهم بالغدر به ﷺ، وهو إنما وقع عنده ما جاء إليهم ليستعين بهم في دية قتيلي عمرو بن أمية. تعيّن ما قال ابن إسحاق، لأنّ بئر معونة كانت بعد أُحُد بالاتفاق[(٥)].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٣١.
ذكر السيوطي أنه أخرجه عبدالرزاق وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر والبيهقي في الدلائل بسنده وأورد الحديث مطولًا.
الدر المنثور: ٨/ ٩٣ - ٩٤.
(٢) انظر تفسير عبدالرزاق: ٢/ ٢٨٢.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٣٢.
(٤) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ١٩٠.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٣٢.

كمنا أشار ابن حجر إلى أنّ السهيلي أغرب فرجّح ما قال الزهري، ولولا ما ذكر في قصة عمرو بن أمية لأمكن أنْ يكون ذلك في غزوة الرجيع[١][٢].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (حاربت قريظة والنضير، فأجلى بني النضير وأقر قريظة...)[٣].

في قوله: (حاربت النضير وقريظة فأجلى بني النضير) أوضح الحافظ أنه لم يُعيّن المفعول من حاربت ولم يسم فاعل أجلى، والمراد النبي ﷺ، ثم قال الحافظ: وكان سبب وقوع المحاربة نقضهم العهد: أمّا النضير فبالسبب الذي ذكره موسى بن عقبة في «المغازي» قال: كانت النضير قد دسوا إلى قريش وحضّوهم على قتال رسول الله ﷺ ودلوهم على العورة[٤]، ثم ذكر نحواً مما تقدم عن ابن إسحاق[٥] من مجيء النبي ﷺ في قصة الرجلين. قال: وفي ذلك نزلت ﴿**يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذْ هَمَّ قومٌ أنْ يبسطوا إليكم أيديهم**﴾ الآية[٦].

كما نقل ما ذكره ابن سعد أنّ رسول الله ﷺ أرسل إليهم محمد بن مسلمة أنِ اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بعد أنْ هممتم بما هممتم به من الغدر، وقد أجلتكم عشراً[٧][٨].

بَيَّنَ الحافظ أنّ قوله: (حتى حاربت قريظة) فيه تقديم قريظة على النضير، وكأنه لشرفهم، وإلا فإجلاء النضير كان قبل قريظة بكثير، كما نقل أنّ ابن إسحاق ذكر في قصته أنّ النبي ﷺ لَمّا أرسل إليهم أنِ اخرجوا وأجلهم عشراً، وأرسل إليهم عبدالله بن أُبَيّ يثبطهم أرسلوا إلى النبي ﷺ: إنا لا نخرج ، فاصنع ما بدا لك. فقال: الله أكبر، حاربت يهود فخرج إليهم، فخذلهم ابن أُبَيّ ولم تعنهم قريظة[٩].

---

(١) حيث قال السهيلي: ذكر ابن إسحاق هذه الغزوة - أي غزوة بني النضير - في هذا الموضع، وكان ينبغي أنْ يذكرها بعد بدر، لِمَا روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهري، قال: كانت غزوة بني النضير بعد بدر بستة أشهر. السهيلي، الروض الأنف: ٣/ ٢٥٠.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٣٢.
(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب حديث بني النضير. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢٩ حديث رقم: ٤٠٢٨.
(٤) رواية موسى بن عقبة أخرجها بطولها البيهقي في الدلائل: ٣/ ١٨٠ - ١٨١.
(٥) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/ ١٩٠.
(٦) الآية (١١) سورة المائدة.
(٧) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٥٧ - ٥٨.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٣٢.
(٩) ابن هشام: ٢/ ١٩١ وذكره ابن سعد في الطبقات: ٢/ ٥٧ - ٥٨.
كما ذكره الواقدي في المغازي: ١/ ٣٦٧ - ٣٧٠.

كما نقل ما رواه عبد بن حميد في «تفسيره» من طريق عكرمة أنّ غزوة بني النضير كانت صبيحة قتل كعب بن الأشرف[1].

عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال: قل سورة النضير)[2].

نقل عن الداودي قوله: كأنّ ابن عباس كره تسميتها سورة الحشر لئلا يظن أنّ المراد بالحشر يوم القيامة، أو لكونه مجملاً فكره النسبة إلى غير معلوم[3]. كما نقل الحافظ ما أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال: نزلت سورة الحشر في بني النضير، وذكر الله فيها الذي أصابهم من النقمة[4].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان الرجل يجعل للنبي ﷺ النخلات، حتى افتتح قريظة والنضير، فكان بعد ذلك يرد عليهم)[5].

أشار الحافظ إلى أنّ الحديث ورد في «الخُمُس»[6]، وورد أيضاً في أول «غزوة قريظة» بأتم من هذا السياق[7].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه زاد في الرواية الأخرى (ما كانوا أعطوه)[8]. كما نقل ما رواه الحاكم في «الإكليل» من حديث أم العلاء قال: (قال النبي ﷺ للأنصار لَمّا فتح النضير: إنّ أحببتم قسمت بَيْنَكم ما أفاء الله عليّ ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٣٢ . نقل السيوطي أنه أخرجه عبد بن حميد عن عكرمة. (الدر المنثور: ٨/٩٥ - ٩٦ كما ذكره القرطبي دون إسناد. الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٤).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب حديث بني النضير. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢٩ حديث رقم: ٤٠٢٩.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٣٢ - ٣٣٣.
نقله العيني عن الداودي، (عمدة القارىء: ١٤/ ١٢٢).

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٣٣.
ذكر السيوطي أنّ ابن مردويه أخرج عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال: نزلت في بني النضير. الدر المنثور: ٨/٨٨.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب حديث بني النضير. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٢٩. حديث رقم: ٤٠٣٠.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٢٢٧ حديث رقم: ٣١٢٨ باب كيف قسم النبي ﷺ قريظة والنضير....

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤١٠ - ٤١١ حديث رقم: ٤١٢٠ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة...

(٨) روى البخاري حديث أنس من طريق معتمر وفيه: ... وإنّ أهلي أمروني أنْ آتي النبي ﷺ فأسأله الذي كانوا أعطوه. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤١٠ - ٤١١ حديث رقم: ٤١٢٠ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب.

في منازلكم وأموالكم، . وإنْ أحببتم أعطيتهم وخرجوا عنكم، فاختاروا الثاني)[1].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (حرّق رسول الله نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة، فنزلت (٥ الحشر) **﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله﴾**[2].

بَيَّنَ الحافظ أنّ البويرة: مصغر بؤرة وهي الحفرة، وهي هنا مكان معروف بَيْنَ المدينة وَبَيْنَ تيماء، وهي من جهة قبلة مسجد قباء إلى جهة الغرب، ويقال لها أيضاً البويلة[3][4].

كما أوضح الحافظ قوله (فنزل: ما قطعتم من لينة) أنها صِنْف من النخل، ونقل عن السهيلي قوله: في تخصيصها بالذكر إيماء إلى أنّ الذي يجوز قطعه من شجر العدوّ ما لا

---

(١) فتح الباري: ٧/٣٣٣.
ذكره ابن سيِّد الناس نقلاً عن الحاكم في الإكليل بإسناده إلى الواقدي عيون الأثر: ٢/٧٠.
ورواه الواقدي عن معمر عن الزهري عن خارجة بن زيد عن أم العلاء. ولفظه: قسمت بَيْنَكم وَبَيْنَ المهاجرين، وفيه: فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فقالا: يا رسول الله ، بل تقسمه للمهاجرين، ويكونوا في دورنا كما كانوا. وزاد: ونادت الأنصار: رضينا وسلمنا يا رسول الله. قال رسول الله :
اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار. فقسم رسول الله ما أفاء الله عليه، وأعطى المهاجرين ولم يعط أحداً من الأنصار من ذلك الفيء شيئاً، إلا رجلين كانا محتاجين - سهل بن حنيف، وأبا دجانة. وأعطى سعد بن معاذ سيف بن أبي الحقيق، وكان سيفاً له ذكر عندهم. قالوا: وكان ممن أعطى ممن سمي لنا من المهاجرين أبو بكر الصديق رضي الله عنه بئر حجر، وأعطى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه بئر جرم، وأعطى عبدالرحمن بن عوف سؤاله - وهو الذي يقال له مال سليم. وأعطى صهيب بن سنان الضراطة، وأعطى الزبير بن العوام وأبا سلمة بن عبدالأسد البويلة. وكان مال سهل بن حنيف وأبي دجانة معروفاً، يقال له مال ابن خرشة، ووسّع رسول الله في الناس منها. المغازي: ١/٣٧٩ - ٣٨٠.
وأخرج ابن شبّة رواية عن يحيى بن آدم عن أبي بكر عن الكلبي بلفظ: لَمّا ظهر النبي على أموال بني النضير، قال للأنصار: «إنّ إخوانكم من المهاجرين ليست لهم أموال، فإنْ شئتم قسمت هذه الأموال بَيْنَهم وبَيْنكم جميعاً، وإنْ شئتم أمسكتم أموالكم فقسمت هذه فيهم خاصة؟ قالوا: لا، بل أقسم هذه فيهم، وأقسم لهم من أموالنا ما شئت. فنزلت **﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾** قال، وقال أبو بكر: يا معشر الأنصار جزاكم الله خيراً، فوالله ما مثلنا ومثلكم إلا ما قال طفيل الغنوي لبني جعفر:

جزى اللّه عنا جعفراً حين أزلقت ... بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أنْ يملونا ولو أنّ أمنا ... تلاقي الذي يلقون منا لملت
فذو المال موفور وكل معصب ... إلى حجرات أدفأت وأظلت

وأخرج البلاذري هذه الرواية عن أبيّ بن عياش عن الكلبي بطولها. فتوح البلدان: ص ٣٣ - ٣٤.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب حديث بني النضير. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٢٩ حديث رقم: ٤٠٣١. والآية من سورة الحشر (٥) وتكملتها: **﴿وليخزي الفاسقين﴾**.

(٣) انظر البكري معجم ما استعجم: ١/٢٨٥، ٣٣٠. وقد ذكر ياقوت أنّ البويرة موضع منازل بني النضير... معجم البلدان: ٢/٥١٢ كما ذكر أنّ البويرة أيضاً موضع قرب وادي القرى: ص ٥١٣.

(٤) فتح الباري: ٧/٣٣٣ ويلاحظ أنه وقع في الفتح أنها بَيْنَ المدينة وبَيْنَ تيماء.

يكون معد للاقتيات، لأنهم كانوا يقتاتون العجوة والبرني دون اللينة[1] قال ابن حجر: وفي «الجامع»: اللينة النخة وقيل الدقل[2].

ونقل عن الفراء: كل شيء من النخل سوى العجوة فهو من اللين[3][4].

عن ابن عمر رضي الله عنهما (أنّ النبي ﷺ حرّق نخل بني النضير، قال: ولها يقول حسان بن ثابت: وهان على سراة بني لؤي. . . .[5].

بَيّنَ الحافظ أنّ قوله (سراة) جمع سرى وهو الرئيس، وأنّ قوله (حريق بالبويرة مستطير) أي مشتعل، وإنما قال حسان ذلك تعييراً لقريش لأنهم كانوا أغروهم بنقض العهد وأمروهم به ووعدوهم أنْ ينصروهم إنْ قصدهم النبي ﷺ[6].

كما أوضح قوله: (فأجابه أبو سفيان بن الحارث) أي ابن عبدالمطلب، وهو ابن عم النبي ﷺ، وكان حينئذٍ لم يسلم وقد أسلم بعد في الفتح وثبت مع النبي ﷺ بحنين.

كما شرح قوله: (مستعلم أينا منها بنزه) بنون ثم زاي ساكنة أي يبعد وزناً ومعنىً، ويقال بفتح النون أيضاً، وأنّ قوله: (وتعلم أي أرضينا) بالتثنية وقوله (تَضِير) بفتح التاء وكسر الضاد من الضير وهو بمعنى الضر، ويطلق الضير ويراد به المضرة. ونسبة هذه الأبيات لحسان بن ثابت وجوابها لأبي سفيان بن الحارث هو المشهور كما وقع في هذا الصحيح، وعند مسلم بعض ذلك[7]، وعند أبي الفتح بن سيِّد الناس في «عيون الأثر» له عن أبي عمرو الشيباني أنّ الذي قال له (وهان على سراة بني لؤيّ) هو أبو سفيان بن الحارث، وأنه إنما قال (عز) بدل هان، وأنّ الذي أجاب بقوله: (أدام الله ذلك من صنيع)

---

(١) السهيلي، الروض الأنف: ٣/ ٢٥٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٣٣. قال ابن دريد: اللينة النخلة، وأضاف: وقال بعض أهل اللغة: ليس كل نخلة لينة، اللين: الدقل بعينه. وزاد وقال الأصمعي: يقول أهل المدينة لا تنتفج المرابد حتى تجذ الألوان يريدون الدقل والمرابد المواضع التي يطرح فيها التمر. جمهرة اللغة: ٢/ ٩٨٩.

(٣) حدثنا الفراء قال: حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أمر النبي ﷺ بقطع النخل كله ذلك اليوم، يعني: يوم بني النضير إلا العجوة: قال ابن عباس فكل شيء من النخل سوى العجوة هو اللين (الفراء، معاني القرآن: ٣/ ١٤٤. وقال الجوهري: والعجوة ضرب من أجود التمر بالمدينة ونخلها تسمى لينة. الجوهري، الصحاح: ٦/ ٢٤١٩. وانظر ابن منظور. لسان العرب: ١٣/ ٣٩٥).

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٣٣.

(٥) أخرجه البخاري في باب حديث بني النضير. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢٩ - ٣٣٠ حديث رقم: ٤٠٣٢.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٣٣.

(٧) صحيح مسلم مع شرح النووي في جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها: ١٢/ ٥٠ - ٥١.

البيتين هو حسان، قال - ابن سيِّد الناس - وهو أشبه من الرواية التي وقعت في البخاري[1][2].

قال ابن حجر معقباً عليه: لم يذكر مستنداً للترجيح، والذي يظهر أنّ الذي في الصحيح أصح، وذلك أنّ قريشاً كانوا يظاهرون كل من عادى النبي ﷺ ويعدونهم النصر والمساعدة، فلمّا وقع لبني النضير من الخذلان ما وقع قال حسان الأبيات المذكورة موبخاً لقريش - وهم بنو لؤي - كيف خذلوا أصحابهم.

ونقل أنّ ابن إسحاق ذكر أنّ حساناً قال ذلك في غزوة بني قريظة[3]، وأنه إنما ذكر بني النضير استطراداً، فمن الأبيات المذكورة:

ألا يا سعد سعد بني معاذ ... فما فعلت قريظة والنضير

وفيها:

وقد قال الكريم أبو حباب ... أقيموا قينقاع ولا تسيروا

وأولها:

تقاعد معشر نصروا قريشاً ... وليس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه ... فهم عمي عن التوراة بور
كفرتم بالقرآن لقد لقيتم ... بتصديق الذي قال النذير[4].

قال ابن حجر: وفي جواب أبي سفيان بن الحارث في قوله: (وتعلم أي أرضينا تضير) ما يرجِّح ما وقع في الصحيح، لأنّ أرض بني النضير مجاورة لأرض الأنصار، فإذا خربت أضرت بما جاورها بخلاف أرض قريش فإنها بعيدة منها بُعداً شديداً فلا تبالي بخرابها، فكأنّ أبو سفيان يقول تخربت أرض بني النضير وتخريبها إنما يضر أرض من جاورها، وأرضكم هي التي تجاورها فهي التي تتضرر لا أرضنا، ولا يتهيأ مثل هذا في عكسه إلا بتكلف[5].

---

(١) ابن سيِّد الناس، عيون الأثر: ٢/ ٧١ - ٧٢.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٣٣.
(٣) نقل ابن هشام ما قاله حسان بن ثابت،... وفيها: كفرتم بالقرآن وقد أتيتم... بتصفيق الذي...
كما نقل أيضاً شعر ابن جوال الثعلبي في الرد على حسان وأنّ قوله:
ألا يا سعد.... من أبيات ابن جوال. ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/ ٢٧٢.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٣٣ - ٣٣٤.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٣٤.

حديث مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر في قصة مخاصمة العباس وعلي عنده فيما أفاء الله على رسوله ﷺ من بني النضير[1].

أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث محله في «فرض الخُمُس»[2].

والغرض من الحديث قوله: (وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من بني النضير)[3].

عن عروة عن عائشة (أنّ فاطمة عليها السلام والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما: أرضه من فدك، وسهمه من خيبر)[4].

وقد أشار الحافظ رحمه الله تعالى إلى أنّ شرح الحديث ورد في «فرض الخمس»[5].

* * *

(١) أخرجه البخاري مطولاً في باب حديث بني النضير. كتاب المغازي. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٣٤ - ٣٣٥. حديث رقم: ٤٠٣٣.

(٢) فتح الباري: ٦/١٩٨ - ٢٠٨.

(٣) فتح الباري: ٧/٣٣٦.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب حديث بني النضير. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٣٦ حديث رقم: ٤٠٣٥.

(٥) فتح الباري: ٦/١٩٧ - ٢٠٤ شرح الحديثين: ٣٠٩٢، ٣٠٩٣.

غـــــزوة الـرجـيـــع

في قوله: (باب غزوة الرَّجِيع..................)[1].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ الرَّجِيع بفتح الراء وكسر الجيم هو في الأصل اسم للروث، سمي بذلك لاستحالته، والمراد هنا اسم موضع من بلاد هذيل كانت الوقعة بقرب منه فسميت به[2].

كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ قوله: (ورِعْل وذكوان) المراد غزوة رِعْل وذكوان، ورِعْل بكسر الراء وسكون المهملة بطن من بني سليم ينسبون إلى رِعْل بن عوف بن مالك بن امرىء القيس بن لهيعة بن سليم، وأمّا ذكوان فبطن من بني سليم أيضاً ينسبون إلى ذكوان بن ثعلبة ابن بهثة بن سليم فنسبت الغزوة إليهما[3].

في قوله: (وحديث عَضَل والقارة)[4] بَيَّنَ أنّ عَضل بفتح المهملة ثم المعجمة بعدها لام: بطن من بني الهول بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ينسبون إلى عضل بن الديش بن محكم[5].

وأمّا القارة فبالقاف وتخفيف الراء بطن من الهول أيضاً ينسبون إلى الديش[6].

ونقل عن ابن دريد قوله: القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموا بها،

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٨ كتاب المغازي.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٧٩. وعند ياقوت: الرجيع: هو الموضع الذي غدرت فيه عضل والقارة بالسبعة نفر الذين بعثهم رسول الله ﷺ. ثم ذكر أسماءهم، قال: وهو ماء لهذيل، ثم نقل عن ابن إسحاق والواقدي قولهما: الرجيع ماء لهذيل قرب المهدأة بَيْنَ مكة والطائف. معجم البلدان: ٣/ ٢٩. ونقل الذهبي وابن كثير عن الواقدي قوله: الرجيع على ثمانية أميال من عسفان. المغازي للذهبي: ص ٢٣٠. البداية لابن كثير: ٤/ ٦٤ وعند البيهقي: والرجيع على سبعة أميال من عسفان، الدلائل: ٣/ ٣٢٣.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٧٩.
انظر: السمعاني، الأنساب: ٣/ ٧٦ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص ٢٦٢ - ٤٦٨.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٨ كتاب المغازي.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٧٩ وقد ذكر التفصيل في نسبهم ابن حزم في جمهرة أنساب العرب: ص ١٩٠ وعنده: عضل بن الديش بن محلم.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٧٩. ذكر ابن حزم في الجمهرة: ص ١٩٠ القارة: ولد الهون بن خزيمة.

ويضرب بهم المثل في إصابة الرمي. وقال الشاعر:

قد أنصف القارة من راماها ....[1][2]

قال ابن حجر: قصة العضل والقارة كانت في غزوة الرجيع لا في سرية بئر معونة. وقد فَصَل بَيْنَهما ابن إسحاق فذكر غزوة الرجيع في أواخر سنة ثلاث، وبئر معونة في أوائل سنة أربع، ولم يقع ذكر عضل والقارة عند المُصَنِّف صريحاً، وإنما وقع ذلك عند ابن إسحاق فإنه بعد أنْ استوفى قصة أحد قال: ذكر يوم الرجيع. حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: قدم على رسول الله ﷺ بعد أُحُد رهط من عضل والقارة فقالوا: يا رسول الله: إنّ فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا، فبعث معهم ستة من أصحابه)[3] فذكر القصة، وَعُرِفَ بها بيان قول المصنِّف (قال ابن إسحاق حدثنا عاصم بن عمر أنها بعد أُحُد) وأنّ الضمير يعود على غزوة الرجيع لا على غزوة بئر معونة[4].

نَبَّه ابن حجر إلى أنّ سياق قوله (باب غزوة الرجيع......... وبئر معونة...)[5] يوهِمُ أنّ غزوة الرجيع وبئر معونة شيء واحد، وليس كذلك، فغزوة الرجيع كانت سرية عاصم وخبيب في عشرة أنفس وهي مع عضل والقارة، وبئر معونة كانت سرية القراء السبعين وهي مع رعل وذكوان، وكأنّ المصنِّف أدرجها لقربها منها، ويدل على قربها منها ما في حديث أنس من تشريك النبي ﷺ بَيْنَ بني لحيان وبني عصية وغيرهم في الدعاء عليهم[6][7].

(١) ابن دريد، الاشتقاق: ص ١٧٩. وزاد: وكان بعض بني كنانة أراد أنْ يفرقهم في الأحياء فقال شاعرهم:

دعونا قارة لا تنفرونا — فنجفل مثل أحفال الظليم

وقد ورد بيان معنى القارة عند: الأزهري، تهذيب اللغة: ٩/ ٢٧٥ - ٢٧٧. الجوهري، الصحاح: ٢/ ٨٠٠. وذكر السمعاني أنّ القاريّ: بالقاف، والراء المهملة المكسورة، وتشديد ياء النسبة غير مهموزة هذه النسبة إلى بني قارة وأنهم إنما سموا القارة لأنّ يعمر بن عوف الشداخ أراد أنْ يفرقهم في بطون بني كنانة فقال رجل منهم: دعونا قارة لا تنفرونا.. إلخ كما نقل أنه قيل في المثل السائر: قد أنصف من راماها. والمعنى أنه يصفهم بالرمي والإصابة. الأنساب: ٤/ ٤٢٥.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٧٩.

(٣) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق: ٢/ ١٦٩ وفيه ذكر أسماء النفر الستة رضي الله عنهم. كما نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٦٦ عن ابن إسحاق وكذلك الذهبي في المغازي: ص ٢٣٢ - ٢٣٣.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٧٩ - ٣٨٠.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٨ باب غزوة الرجيع.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٨٥ الحديث: ٤٠٩٠.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٨٠.

نقل أنّ الواقدي ذكر أنّ خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء إلى النبي ﷺ في ليلة واحدة[(١)]، كما أشار إلى أنّ السهيلي ذهب إلى أنّ رواية البخاري أنّ عاصم كان أميرهم أرجح[(٢)].

نبّه إلى أنّ هناك من جمع بأنّ أمير السرية مرثد، وأنّ أمير العشرة عاصم بناء على التعدد[(٣)].

قال ابن حجر: ولم يرد المصنّف أنهما قصة واحدة[(٤)].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بعث النبي ﷺ سرية عَيْنا وأمّر عليهم عاصم بن ثابت. . . . .)[(٥)].

في قوله: (بعث النبي ﷺ سرية) أشار الحافظ إلى أنّ في رواية إبراهيم بن سعد التي وردت في «غزوة بدر» (بعث عشرة عيناً يتجسسوا له)[(٦)]. كما أشار إلى أنّ في رواية أبي الأسود عن عروة (بعثهم عيوناً إلى مكة ليأتوه بخبر قريش)[(٧)(٨)].

نقل أنّ الواقدي ذكر أنّ سبب خروج بني لحيان عليهم قتل سفيان بن نبيح الهذلي[(٩)].

---

(١) الواقدي، المغازي جـ ١/٣٤٩.
وقد نقله القسطلاني في إرشاد الساري: ٧٦/٣١٧.

(٢) انظر: السهيلي، الروض الأنف: ٣/ ٢٣٣ - ٢٣٧.
ذكر ابن سعد قصة الرجيع، ويلاحظ أنه رجّح كون عاصم بن ثابت هو الأمير، وضعّف القول بأنّ الأمير هو مرثد بن أبي مرثد علماً بأنّ ابن سعد بَوّب القصة بقوله باب سرية مرثد بن أبي مرثد.
الطبقات: ٢/٥٥. أمّا الواقدي فنلاحظ أنه لم يرجّح: واكتفى بقوله: ويقال كانوا عشرة وأميرهم مرثد بن أبي مرثد، ويقال أميرهم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح. المغازي: ١/ ٣٥٥.

(٣) ذكر الواقدي أنّ أمير العشرة قيل أنه مرثد، وقيل أنه عاصم.
المغازي: ١/ ٣٥٥.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٨٠.

(٥) الحديث مطولاً أخرجه البخاري في باب غزوة الرجيع، كتاب المغازي.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٨ - ٣٧٩. الحديث: ٤٠٨٦.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٠٨ - ٣٠٩ الحديث: ٣٩٨٩.
ولفظه (بعث رسول الله ﷺ عشرة عيناً وأمّر عليهم عاصم. . .) بدون ذكر التجسس.

(٧) الرواية أخرجها الواقدي عن موسى بن يعقوب من رواية أبي الأسود عن عروة (المغازي: ١/ ٣٥٤). ونقلها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٢٣. والذهبي في المغازي: ص ٢٣٠.
والطبراني في المعجم الكبير: ٥/ ٢٥٩ رقم: ٥٢٨٤.
وقد أخرج البيهقي مثله من رواية موسى بن عقبة، الدلائل: ٣/ ٣٢٦.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٨٠.

(٩) الواقدي، المغازي: ١/ ٣٥٠.
وقد ذكر الواقدي سرية عبدالله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن نبيح مفصّلة: ٢/ ٥٣١ - ٥٣٣ كما ذكر السرية ابن سعد في الطبقات: ٢/ ٥٠ - ٥١.

قال ابن حجر: وكان قتل سفيان المذكور على يد عبدالله بن أنيس، وقصته عند أبي داود بإسناد حسن[١].

كما نقل أنّ ابن إسحاق ذكر أنهم كانوا ستة وسماهم، وهم: عاصم بن ثابت، ومرثد ابن أبي مرثد، وخبيب بن عدي، وزيد بن الدَّثِنة وهو بفتح الدال وكسر المثلثة بعدها نون، وعبدالله بن طارق، وخالد بن البكير[٢][٣].

أشار الحافظ إلى أنّ ابن سعد جزم بأنهم كانوا عشرة وأنه ساق أسماء الستة المذكورين وزاد: معتب بن عبيد. وقال: هو أخو عبدالله بن طارق لأمه[٤].

كما أشار إلى أنّ موسى بن عقبة سمى السبعة المذكورين لكن قال: معتب بن عوف[٥].

قال ابن حجر: فلعل الثلاثة الآخرين كانوا أتباعاً لهم فلم يحصل الإعتناء بتسميتهم[٦].

وفي قوله: (وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت) بَيَّنَ الحافظ أنه كذا في الصحيح، وفي السيرة أنّ الأمير عليهم كان مرثد بن أبي مرثد، وما في الصحيح أصح[٧].

وفي قوله: (حتى إذا كانوا بَيْنَ عسفان ومكة) أشار ابن حجر إلى أنه ورد في «غزوة بدر» حتى إذا كانوا بالهدْأة[٨]. وهي للأكثر بسكون الدال بعدها همزة مفتوحة، وقد ورد عند ابن إسحاق الهدّة بتشديد الدال بغير ألف، وهي على سبعة أميال من عسفان[٩].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٨٠.
وقد نقل العيني رواية الواقدي كما نقل أيضاً رواية أبي داود.
عمدة القارىء: ١٤/ ١٦٧.

(٢) ابن هشام: ٢/ ١٦٩. وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٦٦.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٨٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٥٥.

(٥) نقل هذه الرواية عن موسى بن عقبة ابن سيِّد الناس في عيون الأثر، وقد نقل البيهقي رواية موسى بن عقبة وفيها أنهم ستة نفر فذكرهم كما عند ابن إسحاق، الدلائل: ٣/ ٣٢٧.
وكذلك نقلها الذهبي في المغازي: ص ٢٣٢.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٨٠.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٨٠.
ذكر ابن إسحاق قصة يوم الرجيع. وفيها: أنه أمَّر على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي، ابن هشام: ٢/ ١٦٩. والذهبي في المغازي: ص ٢٣٣.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٠٨ الحديث: ٣٩٨٩ بلفظ (الهدة).

(٩) ابن هشام: ٢/ ١٧٠ وعنده (الهدأة). وكذلك عند البكري في معجم ما استعجم: ٣/ ١٣٤٧، ١/ ٦٤١ - ٦٤٢.
وعند ياقوت (الهدة) معجم البلدان: ٥/ ٣٩٥ - ٣٩٦ وكذلك بلفظ (الهدة).

وفي قوله: (وهو جد عاصم بن عمر) أشار ابن حجر إلى أنه ورد أنه خال عاصم لا جده، وأنّ الرواية المتقدمة يمكن ردها إلى الصواب بأنّ يقرأ جد بالكسر، كما أشار ابن حجر إلى أنّ البعض أخذ بظاهرها فقال: تزوج عمر جميلة بنت عاصم بن ثابت فولدت له عاصم[1].

وقوله: (يقال لهم بنو لِحْيان) ضبطه ابن حجر أنه بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهلمة، ولحيان هو ابن هذيل، وهذيل هو ابن مدركة بن إلياس بن مضر[2].

وأشار إلى أنّ الهمداني النسابة زعم أنّ أصل بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا إليهم[3].

وفي قوله : (فتبعوهم بقريب من مائة رام) أشار إلى أنّ في رواية شعيب في «الجهاد» (فنفروا لهم قريب من مائتي رجل)[4].

قال ابن حجر: والجمع بَيْنهما واضح بأنْ تكون المائة الأخرى غير رماة[5].

وفي قوله: (فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلاً نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر) أشار إلى أنّ في رواية أبي معشر في «مغازيه» (فنزلوا بالرجيع سحراً فأكلوا تمر عجوة فسقطت نواة بالأرض، وكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار، فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنماً فرأت النواة فأنكرت صغرها وقالت: هذا تمر يثرب، فصاحت في قومها أُتيتم، فجاءوا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل)[6].

وفي قوله: (حتى لحقوهم) أشار إلى أنّ في رواية ابن سعد (فلم يرع القوم إلا بالرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم)[7].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٨٠.
وهذا الشرح قد ذكره الكرماني في شرح البخاري: ١٦/١٦.
كما نقله العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ١٦٧.
وعن زواج عمر من جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة: ٦/ ٥٢ رقم: ٦٨٠٩.
ونقل القسطلاني عن الحافظ عبدالعظيم قوله: غلط عبدالرزاق وابن عبدالبر في أنّ عاصم هذا هو جد عاصم بن عمر بن الخطاب، وإنما هو خال، إرشاد الساري: ٦/ ٣١٢. وفي أسد الغابة جميلة بنت ثابت: ٦/ ٥٢.

(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص ١٩٦.
وابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب: ٣/ ١٢٩.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٨١. الهمداني، الإكليل ص ١٦١ - ١٦٧، ٣؟١٩. البلاذري، معجم قبائل الحجاز: ص ٤٥٤.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٦٦ الحديث: ٣٠٤٥ في باب هل يستأسر الرجل؟ ومن لم يستأسر، ومن ركع ركعتين عند القتل.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٨١.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٨١.

(٧) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٥٥.

وفي قوله : (لجئوا إلى فَدْفَد) ضبطه ابن حجر بفاءين مفتوحتين ومهملتين الأولى ساكنة وهي الرابية المشرفة، كما نقل أنه وقع عند أبي داود إلى قردد بقاف وراء ودالَيْن[1][2].

كما نقل ابن حجر عن ابن الأثير قوله: هو الموضع المرتفع[3]، ويقال: الأرض المستوية، والأول أصح[4].

وفي قوله: (فقالوا لكم العهد والميثاق إنْ نزلتم إلينا أنْ لا نقتل منكم رجلًا) أشار ابن حجر إلى أنّ في رواية ابن سعد فقالوا لهم: (إنا والله ما نريد قتالكم إنما نريد أنْ نصيب منكم شيئاً من أهل مكة)[5].

وفي قوله: (فقال عاصم: أمّا أنا فلا أنزل في ذمة كافر) نقل ابن حجر أنّ في مرسل بريدة بن سفيان عن سعيد بن منصور (فقال عاصم: اليوم لا أقبل عهداً من مشرك)[6][7].

وفي قوله: (فقال اللهم أخبر عنا رسولك) نقل أنّ في رواية الطيالسي عن إبراهيم بن سعد (فاستجاب الله لعاصم، فأخبر رسوله خبره، فأخبر أصحابه بذلك يوم أصيبوا)[8]. وفي رواية بريدة (فقال عاصم: اللهم إنّي أحمي لك اليوم دينك، فاحمي لي لحمي)[9][10].

---

(١) سنن أبي داود مع معالم السنن: ٣/١١٥ - ١١٦) حديث رقم: ٢٦٦٠.

(٢) فتح الباري: ٧/٣٨١.

(٣) ابن الأثير، جامع الأصول: ٨/٢٥٩. ولفظه: الفذ فد: الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع، وكذلك قال في النهاية في غريب الحديث: ٣/٤٢٠. كما ذكره الأزهري في تهذيب اللغة عن أبي عبيد عن الأصمعي: ١٤/٧٤.

(٤) فتح الباري: ٧/٣٨١.

(٥) ابن سعد، الطبقات: ٢/٥٥. وهذا اللفظ قد ذكره ابن إسحاق ونقله ابن هشام: ٢/١٧٠ وابن كثير في البداية: ٤/٦٦.

(٦) سنن سعيد بن منصور. مطولًا: ٢/٢٩٩ رقم الحديث: ٢٨٣٧.

(٧) فتح الباري: ٧/٣٨١. وقد نقل العيني قول ابن الأثير والراجح كما هنا وذكر كذلك رواية إبراهيم بن سعد عند الطيالسي. عمدة القارىء: ١٤/١٦٧.

(٨) أخرج أبو داود الطيالسي رواية إبراهيم بن سعد وليست فيها هذه الزيادة. المسند: ص ٣٣٨ - ٣٣٩ رقم: ٢٥٩٧.
وقد أخرج البخاري حديث أبي هريرة في كتاب الجهاد، وفيه (.... فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب، فأخبر النبي أصحابه خبرهم وما أصيبوا...).
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/١٦٦ الحديث: ٣٠٤٥ باب هل يستأسر الرجل؟
أخرج البيهقي رواية موسى بن عقبة في مجيء جبريل عليه السلام لرسول الله وإخباره بقصة عاصم وأصحابه، الدلائل: ٣/٣٢٦. كما أخرجها أيضاً سعيد بن منصور في سننه: ٢/٣٠١٠.

(٩) رواية بريدة أخرجها سعيد بن منصور في سننه: ٢/٢٩٩.

(١٠) فتح الباري: ٧/٣٨١.

بَيَّنَ ابن حجر أنّ قوله: (في سبعة) يعني في جملة سبعة. وفي قوله: (وبقي خبيب وزيد ورجل آخر) نقل أنّ في رواية ابن إسحاق (فأمّا خبيب بن عديّ وزيد بن الدثنة وعبدالله بن طارق فاستأسروا)[1] قال ابن حجر: وَعُرِفَ منه تسمية الرجل الثالث وأنه عبدالله ابن طارق.

كما أورد أنّ في رواية أبي الأسود عن عروة أنهم صعدوا في الجبل فلم يقدروا عليهم حتى أعطوهم العهد والميثاق[2][3].

وفي قوله: (فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر. . .) بَيَّنَ أنّ هذا يقتضي أنّ ذلك وقع منه أول ما أسروهم، لكن في رواية ابن إسحاق (فخرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمرّ الظهران انتزع عبدالله بن طارق يده وأخذ سيفه)[4].

فذكر قصة قتله، حيث قال ابن حجر: يحتمل أنهم إنما ربطوهم بعد أنْ وصلوا إلى مرّ الظهران، وإلا فما في الصحيح أصح[5].

وفي قوله : (حتى باعوهما بمكة) نقل الحافظ أنّ في رواية ابن إسحاق[6] وابن سعد[7] (فأمّا زيد فابتاعه صفوان بن أُمَيّة فقتله بأبيه). كما أشار إلى أنه ورد عند ابن سعد أنّ الذي تولى قتله نسطاس مولى صفوان[8].

وفي قوله (فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل) نقل أنّ ابن إسحاق بَيَّنَ أنّ الذي تولى شراءه هو حجين بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل، وكان أخا الحارث بن عامر لأمه[9].

---

(١) ابن هشام: ٢/ ١٧١ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٦٧ عن ابن إسحاق.

(٢) رواية أبي الأسود عن عروة أخرجها مطوّلة الطبراني في المعجم الكبير: ٥/٢٥٩ - ٢٦٠ الحديث: ٥٢٨٤ ونقلها الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/٢٠٢ عن الطبراني.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٨١.

(٤) نقله ابن هشام: ٢/ ١٧١ وفيه: واستأخر عنه القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه. ونحو هذا عند ابن سعد أيضاً: ٢/ ٥٦.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٨١.

(٦) ابن هشام: ٢/ ١٧٢. ابن كثير، البداية والنهاية: ٤/ ٦٧.

(٧) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٥٦.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٨١.
لم أجد هذه الرواية عند ابن سعد في كلامه عن غزوة الرجيع، الطبقات: ٢/ ٥٦. علماً بأنّ العيني قد نقل مجموع هذه الروايات عن ابن إسحاق وابن سعد كما في الفتح، عمدة القارىء: ١٤/ ١٦٧.
وإنما نقلها ابن هشام عن ابن إسحاق: ٢/ ١٧٢ من طريق موسى بن عقبة وذكرها أيضاً البيهقي في الدلائل: ٣/ ٧٢٣. كما نقلها أيضاً ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ٢/ ٥٩.
وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٦٧.

(٩) ابن هشام: ٢/ ١٧١ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٦٧ عن ابن إسحاق.

كما أشار إلى أنّ في رواية بريدة بن سفيان أنهم اشتروا خبيباً بأمة سوداء[1]، ونقل ابن حجر عن ابن هشام قوله: باعوهما بأسيرين من هذيل كانا بمكة[2] قال ابن حجر: ويمكن الجمع[3].

وفي قوله: (وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر) أشار ابن حجر إلى أنه كذا وقع في حديث أبي هريرة، واعتمد البخاري على ذلك فذكر خبيب بن عديّ فيمن شهد بدراً، وهو اعتماد متجه، لكن تعقبه الدمياطي بأنّ أهل المغازي لم يذكر أحد منهم أنّ خبيب بن عديّ شهد بدراً، ولا قتل الحارث بن عامر، وإنما ذكروا أنّ الذي قتل الحارث ابن عامر ببدر خبيب بن إساف، وهو غير خبيب بن عديّ، وهو خزرجيّ وخبيب بن عديّ أوسيّ[4].

قال ابن حجر: يلزم من الذي قال ذلك رد هذا الحديث الصحيح، فلو لم يقتل خبيب ابن عديّ الحارث بن عامر ما كان لاعتناء الحارث بن عامر بأسر خبيب معنى ولا بقتله، مع التصريح في الحديث الصحيح أنهم قتلوه به، لكن يحتمل أنْ يكون قتلوه بخبيب بن عديّ لكون خبيب بن إساف قتل الحارث على عادتهم في الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض، ويحتمل أنْ يكون خبيب بن عديّ اشترك في قتل الحارث[5].

وفي قوله: (فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا قتله) نقل أنّ في رواية ابن سعد (فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم، ثم أخرجوهما إلى التنعيم فقتلوهما)[6]. وفي رواية بريدة بن سفيان فأساءوا إليه في أسره، فقال لهم: ما تصنع القوم الكرام هذا بأسيرهم، قال فأحسنوا إليه بعد ذلك، وجعلوه عند امرأة تحرسه[7][8].

---

(١) رواية بريدة أخرجها سعيد بن منصور في سننه: ٢/ ٣٠٠.

(٢) ابن هشام: ٢/ ١٧١ وكذلك نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٦٧.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٨١. وقد نقل العيني أكثر الروايات التي ذكرها الحافظ في هذا الشرح عن ابن إسحاق وابن سعد، ورواية بريدة بن سفيان وغير ذلك، عمدة القارىء: ١٤/ ١٦٧.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٨١ - ٣٨٢. وقد ذكر ابن سيّد الناس هذه الإشارة وأن خبيب بن عديّ لم يشهد بدراً عند أي أحد من أرباب المغازي: عيون الأثر: ٢/ ٥٨.

وقول الدمياطي هذا نقله عنه العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ١٦٧ كما نقله أيضاً القسطلاني في إرشاد الساري: ٦/ ٣١٣.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٨٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٥٦. وابن هشام: ٢/ ١٧٤.

(٧) أخرجها سعيد بن منصور في سننه: ٢/ ٣٠٠.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٨٢.

كما أشار إلى ما رواه ابن سعد من طريق موهب مولى آل نوفل قال: قال لي خبيب وكانوا جعلوه عندي: يا موهب أطلب إليك ثلاثاً، أنْ تسقيني العذب، وأنْ تجنبني ما ذبح على النصب، وأن تُعْلِمْني إذا أرادوا قتلي[١].

وفي قوله (حتى إذْ أجمعوا على قتله استعار موسى) بَيَّنَ أنه كذا وقعت هذه القصة مدرجة في رواية معمر، وكذا إبراهيم بن سعد كما ورد في «غزوة بدر»[٢]، وقد وصلها شعيب في روايته في «الجهاد» (قال فلبث خبيب عندهم أسيراً، فأخبرني عبيدالله بن عياض أنّ بنت الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى)[٣] ووقع، في «الأطراف» لخلف أن اسمها زينب بنت الحارث وهي أخت عقبة بن الحارث الذي قتل خبيباً وقيل امرأته[٤].

أشار الحافظ إلى أنه ورد عند ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي نجيح قال: (حدثت مارية مولاة حجين بن أبي إهاب وكانت قد أسلمت قالت: حُبِسَ خبيب في بيتي، ولقد اطّلعت عليه يوماً وإنّ في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه)[٥]. قال ابن حجر: فإنْ كان محفوظاً احتمل أنْ يكون كل من مارية وزينب رأت القطف في يده يأكله، وأنّ التي حُبِس في بيتها مارية والتي كانت تحرسه زينب جمعاً بَيْنَ الروايتين، ويحتمل أنْ يكون الحارث أباً لِمارية من الرضاع[٦].

وقد نقل ابن حجر أنه وقع عند ابن بطال أنّ اسم المرأة جويرية، قال ابن حجر: فيحتمل أنْ يكون لما رأى قول ابن إسحاق أنها مولاة حجين بن أبي إهاب أطلق عليها جويرية لكونها أمة، أو يكون وقع له رواية فيها أنّ اسمها جويرية[٧].

وفي قوله: (قالت فغفلت عن صبيٍ لي) أشار ابن حجر إلى أنّ الزبير بن بكار ذكر أنّ

---

(١) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٥٦.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٠٩ الحديث: ٣٩٨٩.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٦٦ الحديث: ؟٣٠٤٥ باب هل يستأسر الرجل؟.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٨٢.

(٥) نقله عن ابن إسحاق ابن هشام: ٢/ ١٧٢. وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٦٧. وعندهما أنّ اسمها (ماوية) وذكر السهيلي أنه تروى بالراء، وبالواو.
الروض الأنف: ٣/ ٣٤.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٨٢.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٨٢.
ذكر العيني قول ابن بطال، وكذلك الإحتمالات التي ذكرها ابن حجر. عمدة القارىء: ١٤/ ١٦٨.

هذا الصبي هو أبو حسين بن الحارث بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف، وهو جد عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين المكي المحدِّث، وهو من أقران الزهري[١].

كما أشار ابن حجر إلى أنّ في رواية بريدة بن سفيان (وكان لها ابن صغير، فأقبل إليه الصبي فأخذه فأجلسه عنده، فخشيت المرأة أنْ يقتله فناشدته)[٢].

ونقل ابن حجر ما أورده أبي الأسود عن عروة (فأخذ خبيب بيد الغلام فقال: هل أمكن الله منكم؟ فقالت ما كان هذا ظني بك، فرمى لها الموسى وقال: إنما كنت مازحاً)[٣][٤].

كما أشار إلى أنّ في رواية بريدة بن سفيان (ما كنت لأغدر)[٥].

ونقل ما ورد عند ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح وعاصم بن عمر جميعاً أنّ مارية قالت: (قال لي خبيب حين حضره القتل: ابعثي لي بحديدة أتطهر بها، قالت فأعطيته غلاماً من الحيّ)[٦]. كما نقل أيضاً عن ابن هشام قوله: يقال أن الغلام ابنها[٧][٨].

قال ابن حجر: ويجمع بَيْنَ الروايتين بأنه طلب الموسى من كل من المرأتين، وكان الذي أوصله إليه ابن إحداهما، وأمّا الابن الذي خشيت عليه ففي رواية هذا الباب (فغفلت عن صبي لي فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه) فهذا غير الذي أحضر إليه الحديدة[٩].

وفي قوله: (لقد رأيته يأكل من قِطف عنب، وما بمكة يومئذ ثمرة) بَيَّنَ أنّ القِطف بكسر القاف العنقود.

ونقل أنه ورد في رواية ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح (وإنّ في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل)[١٠].

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٧٢.
وقد ذكر العيني قول الزبير بن بكار. عمدة القارىء: ١٤/ ١٦٨.
كما ذكره القسطلاني في إرشاد الساري: ٦/ ٣١٣.

(٢) أخرجها سعيد بن منصور في سننه: ٢/ ٣٠٠.

(٣) رواية أبي الأسود عن عروة أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٥/ ٢٦٠ رقم: ٥٢٨٤.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٨٢.

(٥) أخرجها سعيد بن منصور في سننه: ٢/ ٣٠٠.

(٦) نقله ابن هشام: ٢/ ١٧٢.

(٧) ابن هشام: ٢/ ١٧٣.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٨٢.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٨٣.

(١٠) ابن هشام: ٢/ ١٧٢.

وفي قوله: (وما كان إلا رزق رزقه الله) نقل أنّ في رواية ابن سعد (رزقه الله خبيباً)[1] وأنّ في رواية شعيب وثابت (تقول إنه لرزق من الله رزقه خبيباً)[2].

وفي قوله: (فلمّا خرجوا به من الحرم) نقل أنّ ابن إسحاق بَيَّنَ أنهم أخرجوه إلى التنعيم[3] [4].

وفي قوله (دعوني أُصلِّ) بَيَّنَ أنه وقع هكذا للكشميهني بغير ياء، ولغيره بثبوت الياء ولكل وجه[5].

كما نقل أنه ورد عند موسى بن عقبة أنه صلى ركعتين في موضع مسجد التنعيم[6].

كما أشار في قوله: (لزدت) إلى أنه ورد في رواية بريدة بن سفيان (لزدت سجدتين أخريين)[7][8].

وفي قوله: (ثم قال: اللهم أحصهم عدداً) أشار إلى أنه زاد في رواية إبراهيم بن سعد (واقتلهم بدداً) أي متفرقين (ولا تبق منهم أحداً)[9].

كما نقل أنّه ورد في رواية بريدة بن سفيان (فقال خبيب: اللهم إنّي لا أجد من يُبَلِّغ رسولك مني السلام فبلغه) وفيه: (فلمّا رُفِعَ على الخشبة استقبل بالدعاء قال: فلبد رجل بالأرض خوفاً من دعائه، فقال اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً، قال: فلم يَحل الحَوْل ومنهم أحد حيّ غير ذلك الرجل الذي لبد بالأرض)[10][11].

كما نقل ما حكاه ابن إسحاق عن معاوية بن أبي سفيان قال: (كنت مع أبي فجعل

---

(١) هي رواية إبراهيم بن سعد. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧:٣٠٩ رقم: ٣٩٨٩.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/١٦٦ الحديث: ٣٠٤٥ باب هل يستأسر الرجل؟ كتاب الجهاد.

(٣) نقله عن ابن إسحاق ابن هشام: ٢/١٧٣ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٦٧.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٨٣.

(٥) فتح الباري: ٧/٣٨٣. ورد في النسخة التي شرحها: العيني بلفظ (دعوني أصلي) ثم قال: بالياء في رواية الأكثرين، وفي رواية الكشميهني (أصل) بغير ياء. عمدة القارىء: ١٤/١٦٨.

(٦) ورد نحو هذه الرواية عند ابن سعد في الطبقات: ٢/٥٦. وفي رواية عروة عند الطبراني في المعجم الكبير: ٥/ ٢٦٠. علماً بأنّ العيني قد نقل رواية موسى بن عقبة، عمدة القارىء: ١٤/١٦٨.

(٧) أخرجها سعيد بن منصور في سننه: ٢/ ٣٠١ وفي رواية عروة عند الطبراني في المعجم الكبير: ٥/ ٢٦٠ (.. لطولتهما).

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٨٣.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٠٩ الحديث: ٣٩٨٩.

(١٠) أخرجها سعيد بن منصور في سننه : ٢/ ٣٠١ الحديث: ٢٨٧.

(١١) فتح الباري: ٧/ ٣٨٣.

يلقيني إلى الأرض حين سمع دعوة خبيب)[1].

وفي رواية أبي الأسود عن عروة (ممن حضر ذلك أبو إهاب بن عزيز والأخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم السلمي وأمية بن عتبة بن همام...) وورد عنده أيضاً: (فجاء جبريل إلى النبي ﷺ فأخبره، فأخبر أصحابه بذلك)[2][3].

وعند موسى بن عقبة (فزعموا أنّ رسول الله ﷺ قال ذلك اليوم وهو جالس: وعليك السلام يا خبيب، قتلته قريش)[4][5].

وفي قوله: (أوصال شلو ممزع) بَيَّنَ أنّ الأوصال جمع وصل وهو العضو، والشِلو بكسر المعجمة الجسد، وقد يطلق على العضو[6]، ولكن المراد به هنا الجسد، والممزع بالزاي ثم المهملة المقطع[7].

وأشار ابن حجر إلى ما ورد عند أبي الأسود عن عروة من زيادة في هذا الشعر:

لقد أجمع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

إلى الله أشكو غربتي بعد كربتي وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي[8]

كما أوضح الحافظ أنّ ابن إسحاق ساقها ثلاثة عشر بيتاً، كما نقل عن ابن هشام قوله: ومنهم من ينكرها لخبيب[9] [10].

وفي قوله: (ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله) أشار إلى أنّ البحث في هذا ورد في

---

(١) نقلها ابن هشام: ٢/١٧٣. وابن كثير في البداية: ٤/٦٨.

(٢) رواية أبي الأسود عن عروة أخرجها الطبراني بطولها. المعجم الكبير: ٥/٢٦٠.

(٣) فتح الباري: ٧/٣٨٣ - ٣٨٤.

(٤) رواية موسى بن عقبة هذه أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/٣٢٦ - كما ورد اللفظ عند سعيد بن منصور في سننه: ٢/٣٠١.

(٥) فتح الباري: ٧/٣٨٤.

(٦) قال ابن الأثير: الشلو: العضو. ثم أورد معاني أخرى لهذه المادة. النهاية في غريب الحديث: ٢/٤٩٨.

(٧) فتح الباري: ٧/٣٨٤.

(٨) رواية أبي الأسود عن عروة أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٥/٢٦١ وفيها هذه الأبيات وزيادة عليها كما نقلها الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/٢٠٣.

(٩) ابن هشام: ٢/١٧٦ - ١٧٧ وقد ذكر عشر أبيات فقط. كما أنّ ابن كثير قد نقل قول ابن هشام في انكاره هذه الأبيات مع نقله لها كما في ابن هشام.
البداية والنهاية: ٤/٦٩.

(١٠) فتح الباري: ٧/٣٨٤.

شرح الحديث الثاني في «باب غزوة الرجيع»(١) وهو ما أخرجه البخاري عن عمرو بن دينار أنه سمع جابراً يقول (الذي قتل خبيباً هو أبو سروعة)(٢).

وقد نقل أنّ سعيد بن منصور عن سفيان زاد (واسمه عقبة بن الحارث)(٣). كما ذكر ابن حجر أنه وقع عند الإسماعيلي من رواية ابن أبي عمر عن سفيان مدرجاً، وهذا يخالف فيه سفيان جماعة من أهل السِّيَر والنسب فقالوا: أبو سرعة أخو عقبة بن الحارث، حتى قال أبو أحمد العسكري: من زعم أنهما واحد فقد وَهِمْ(٤).

كما نقل أنّ ابن إسحاق ذكر بإسناد صحيح عن عقبة بن الحارث قال: (ما أنا قتلت خبيباً لأني كنت أصغر من ذلك، ولكن أبا ميسرة العبدري أخذ الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله)(٥)(٦).

أشار الحافظ إلى أنّ في رواية أبي الأسود عن عروة (فلمّا وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه: أتُحِب أنَّ محمداً مكانك؟ قال: لا والله العظيم، ما أحب أنْ يفديني بشوكة في قدمه)(٧).

وفي قوله: (وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر) قال ابن حجر: لعلّ العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط، فإنّ عاصماً قتله صبراً بأمر النبي ﷺ بعد أن انصرفوا من بدر(٨).

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٨٥.

(٢) وحديث جابر هذا أخرجه البخاري في باب غزوة الرجيع. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٩ الحديث: ٤٠٨٧.

(٣) سعيد بن منصور، السنن: ٢/ ٣٠١ الحديث: ٢٨٣٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٨٥. ذكر ابن الأثير أنّ أبا سروعة هو عقبة على ما ذكره أهل الحديث، وأمّا أهل النسب: الزبير، وعمه مصعب والعدوي فإنهم يقولون: أبو سروعة بن الحارث، هو أخو عقبة بن الحارث، أسد الغابة: ٥/ ١٣٦ رقم: ٥٩٣٩.

(٥) نقله ابن هشام: ٢/ ١٧٣ عن ابن إسحاق، وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٦٨. والذهبي في المغازي: ص ٢٣٤.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٨٥.

(٧) رواية أبي الأسود عن عروة أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٥/ ١٦١. وأخرجها ابن هشام: ٢/ ١٧٢ وزاد: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدًا ﷺ. كما أخرجها البيهقي عن عروة وموسى جميعاً، الدلائل: ٣/ ٣٣٦ - ٣٢٧.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٨٤ وقد نقل ابن هشام رواية ابن إسحاق أنّ الرسول ﷺ حين وصل عرق الظبية أمر بقتل عقبة بن أبي معيط، فقتله عاصم بن ثابت، قال ابن هشام: ويقال قتله علي بن أبي طالب فيما ذكره له ابن شهاب وغيره: ١/ ٦٤٤.

وقد نقل ابن حجر أنه وقع عند ابن إسحاق[(١)]، وكذا في رواية بريدة بن سفيان[(٢)] أنْ عاصماً لَمّا قُتِلَ أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وهي أم مسافع وجلاس ابني طلحة العبدري، وكان عاصم قتلهما يوم أُحُد، وكانت نذرت لئن قدرت على رأس عاصم لتشربنَّ الخمر في قحفه، فمنعته الدبر.

قال ابن حجر: فإنْ كان محفوظاً احتمل أنْ تكون قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر لها من أخذ رأس عاصم، فأرسلت من يأخذه، أو عرفوا بذلك ورجوا أنْ تكون تركته فيتمكنوا من أخذه[(٣)].

وفي قوله: (مثل الظُّلة من الدبر) بَيَّن أنّ الظلة بضم المعجمة السحابة، والدَّبْر بفتح المهملة وسكون الموحدة الزنانير[(٤)]، وقيل ذكور النحل، وقوله (فَحَمَتْه) ضبطه ابن حجر أنه بفتح المهملة والميم بمعنى منعته منهم[(٥)].

وفي قوله: (فلم يقدروا منه على شيء) نقل ابن حجر أنّ في رواية شعيب (فلم يقدروا أنْ يقطعوا من لحمه شيئاً)[(٦)]. كما أشار ابن حجر إلى أنّ في رواية أبي الأسود عن عروة (فبعث الله عليهم الدبر تطير في وجوههم وتلدغهم، فحالت بَيْنَهم وَبَيْنَ أنْ يقطعوا)[(٧)].

وقد نقل ابن حجر ما ورد في رواية ابن إسحاق عن عاصم بن عمر عن قتادة قال: (كان عاصم بن ثابت أعطى الله عهداً أنْ لا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً، فكان عمر يقول لمّا بلغه خبره: يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته. كما حفظه في حياته[(٨)][(٩)].

* * *

(١) ابن هشام: ٢/ ١٧١. والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٢٨. والذهبي في المغازي: ص ٢٣٣.
(٢) أخرجها سعيد بن منصور في سننه: ٢/ ٢٩٩ - ٣٠٠.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٨٤.
(٤) قال ابن لأثير: الدبر: النحل. وقيل الزنانير. والظلة: السحاب، النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٩٩. الأزهري، تهذيب اللغة: ١٤/ ١١٢ مادة (دبر). والجوهري: الصحاح: ٢/ ٦٥٢ حيث زاد: فسلّط الله عليهم الزنانير الكبار تأبر الدارع. كما ذكر الجوهري معاني أخرى في مادة (ظلل) الصحاح: ٥/ ١٧٥٦.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٨٤.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٦٦ الحديث: ٣٠٤٥ كتاب الجهاد، باب هل يستأسر الرجل؟ من رواية شعيب عن الزهري. بينما الذي في الفتح شعبة.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٨٤ رواية أبي الأسود عن عروة أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٥/ ٢٥٩ - ٢٦١. ولكن لم يذكر فيها هذا الجزء. علماً بأنّ الواقدي ذكر نحوه وفيه ذكر اللدغ.
(٨) نقله ابن هشام: ٢/ ١٧١. والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٢٨ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٦٧.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٨٤.

غــــزوة بـــــئر معونـــــة

في قوله: (وبئر مَعُوْنة)[١] ضبطه ابن حجر أنه بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو بعدها نون: موضع في بلاد هذيل بَيْنَ مكة وعسفان، وهذه الوقعة تعرف بسرية القُرّاء، وكانت مع بني رعل وذكوان كما في حديث أنس رضي الله عنه[٢][٣].

عن أنس رضي الله عنه قال: (بعث النبي سبعين رجلًا لحاجة يقال لهم القُرّاء، فعرض لهم حيان من بني سليم رعل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة. . . .)[٤].

في قوله: (بعث النبي سبعين رجلًا لحاجة) بَيَّنَ أنّ قتادة فسَّر هذه الحاجة في الحديث المروي عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه (أنّ رعلًا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله على عدوّ، فأمدهم بسبعين من الأنصار)[٥].

كما أشار إلى ما ورد في «الجهاد» من وجه آخر عن سعيد عن قتادة بلفظ (أنّ النبي أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم أسلموا واستمدوا على قومهم)[٦][٧].

قال ابن حجر: وفي هذا رد على من قال رواية قتادة وَهْمٌ، وأنهم لم يستمدوا رسول الله وإنّما الذي استمدهم عامر بن الطفيل على أصحاب رسول الله ، ولا مانع أنْ يستمدوا رسول الله في الظاهر ويكون قصدهم الغدر بهم، ويحتمل أنْ يكون الذين استمدوا غير الذين استمدهم عامر بن الطفيل وإنْ كان الكل من بني سليم[٨].

---

(١) أخرجه البخاري في باب غزوة الرجيع كتاب المغازي. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٧٨.

(٢) وحديث أنس أخرجه البخاري في باب غزوة الرجيع. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٨٥ الحديث: ٤٠٩٠.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٧٩.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٨٥ - ٣٨٦. الأحاديث: ٤٠٨٨ - ٤٠٨٩ - ٤٠٩٠ - ٤٠٩١.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٨٥ الحديث: ٤٠٩٠.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٨٠ الحديث: ٣٠٦٤ باب العون بالمدد وفيه (. . . واستمدوه. .).

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٨٦.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٨٦.

وقد أشار ابن حجر إلى أنّ في رواية عاصم آخر الباب عن أنس (أنّ النبي ﷺ بعث أقواماً إلى ناس من المشركين بَيْنَهم وَبَيْنَ رسول الله ﷺ عهد)[1]. قال ابن حجر: ويحتمل أنه لم يكن استمدادهم لهم لقتال عدوّ، وإنّما هو للدعاء إلى الإسلام.

كما أنّ ابن إسحاق قد أوضح ذلك قال: (حدثني أبي عن المغيرة بن عبدالرحمن وغيره قال: قدم أبو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الأسنّة على رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال: يا محمد، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد رجوت أنْ يستجيبوا لك وأنا جار لهم، فبعث المنذر بن عمرو في أربعين رجلاً منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان ونافع بن بديل بن ورقاء وعروة بن أسماء وعامر بن فهيرة وغيرهم من خيار المسلمين)[2].

وقد أشار ابن حجر إلى أنّ موسى بن عقبة أخرج هذه القصة عن ابن شهاب عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك ورجال من أهل العلم نحوه، لكن لم يسم المذكورين[3][4].

أشار الحافظ إلى أنّ الطبري وصله من وجه آخر عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن كعب، وكذلك وصلها أيضاً ابن عائذ من حديث ابن عباس لكن بسندٍ ضعيف[5]. كما أشار إلى أنّ القصة وردت عند مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس مختصراً ولم يسم أبا براء، بل قال: إنّ ناساً. . .)[6].

قال ابن حجر: ويمكن الجمع بَيْنَه وَبَيْنَ الذي في الصحيح بأنّ الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة أتباعاً، كما نبّه ابن حجر إلى وَهْمِ من قال كانوا ثلاثين فقط[7].

كما أشار إلى ما ذكره المصنّف في مرسل عروة مِنْ أنّ عامر بن الطفيل أسر عمرو بن

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٨٩ - ٣٩٠ الحديث: ٣٠٩٦.

(٢) نقله ابن هشام: ٢/ ١٨٤. ونقله أيضاً البيهقي في الدلائل: ٣/ :٣٣٨ - ٣٣٩ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٧٤ - ٧٥.

(٣) أخرج البيهقي رواية موسى بن عقبة مطوّلة عن ابن شهاب وسمى المنذر بن عمرو الساعدي، وعمرو بن أمية. الدلائل: ٣/ ٣٤٣. كما أنّ ابن كثير قد ذكر رواية ابن إسحاق ثم أوضح أنّ موسى بن عقبة قد ذكر عن الزهري نحوها. البداية والنهاية: ٤/ ٧٥ - ٧٦.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٨٦.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٨٦ - ٣٨٧.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٤٦ - ٤٧ باب ثبوت الجنة للشهيد.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٨٧.

أمية يوم بئر معونة(١) وأنه شاهد لمرسل ابن إسحاق(٢).

وفي قوله: (يقال لهم القُرّاء) أشار إلى أنّ قتادة قد بَيَّنَ في روايته أنهم (كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل)(٣).

وفي رواية ثابت (ويشترون به الطعام لأهل الصفة ويتدارسون القرآن بالليل ويتعلمون)(٤). كما ضبط ابن حجر ما ورد في قوله: (فعرض لهم حيان) أنه بالمهملة والتحتانية تثنية حيّ أي جماعة من بني سليم(٥).

وفي قوله في رواية قتادة (أنّ رعلاً وذكوان وعصية وبني لحيان) نَبّه ابن حجر إلى أنّ ذكر بني لحيان في هذه القصة وَهْمٌ، وإنّما كان بنو لحيان في قصة خبيب في «غزوة الرجيع» التي قبل هذه(٦).

وفي قوله: في رواية إسحاق بن أبي طلحة: (عن أنس أنّ النبي ﷺ بعث خاله أخا أم سليم في سبعين راكباً)(٧).

بَيَّنَ ابن حجر أنه قد سماه في هذه الرواية حراما في قوله: (فانطلق حرام أخو أم سليم). كما أشار إلى أنه ثبت كذلك في رواية ثمامة عن أنس التي بعدها في قوله: (لَمّا طعن حرام بن ملحان - وكان خاله)(٨). وقد نَبّه إلى أنّ الضمير في خاله لأنس، وأنكر على الكرماني تجويز أنّ الضمير للنبي ﷺ قال: وحرام خاله من الرضاعة، ويجوز أن يكون من جهة النسب(٩)(١٠).

كما بَيَّنَ ابن حجر قوله: (قال أنس فقرأنا فيهم قرآناً، ثم إنّ ذلك) أنّ المراد أي القرآن، وقوله: (رفع) أي نسخت تلاوته.

كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد في رواية (ثم رفع بعد ذلك)(١١). كما بَيَّنَ ابن حجر

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٨٩.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٨٧.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٨٥ الحديث: ٤٠٩٠.
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٤٧.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٨٧.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٨٧.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٨٥ - ٣٨٦ الحديث: ٤٠٩١.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٨٦ الحديث: ٤٠٩٢.
(٩) الكرماني، شرح صحيح البخاري: ١٦/ ٢٠.
(١٠) فتح الباري: ٧/ ٣٨٧.
(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٨٠ الحديث: ٣٠٦٤ كتاب الجهاد، باب العون بالمدد.

أنه قد رواه أحمد عن غندر عن شعبة بلفظ (ثم نسخ ذلك)[(١)(٢)].

وقوله في رواية إسحاق (وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل) بَيَّنَ ابن حجر أنه ابن مالك بن جعفر بن كلاب، وهو ابن أخي أبي براء عامر بن مالك[(٣)].

وقوله: (خَير) ضبطه بأنه بفتح أوله وحذف المفعول أي خير النبي ، ونقل أنّ البيهقي في «الدلائل» بَيَّنَه من رواية عثمان بن سعيد عن موسى بن إسماعيل شيخ البخاري فيه ولفظه (وكان أتى النبي فقال له أُخَيِّرُكَ بَيْنَ ثلاث خصال)[(٤)].

وقد أشار ابن حجر إلى أنه وقع في بعض النسخ (خُير) بضم أوله، وخطأه ابن قرقول.

كما أشار في قوله: (بألف وألف) أنه ورد في رواية عثمان بن سعيد بألف أشقر وألف شقراء[(٥)] [(٦)].

كما بَيَّنَ قوله: (غُدة كغُدة البكر) بأنّ الغدة بضم المعجمة من أمراض الإبل وهو طاعونها[(٧)].

وفي قوله: (في بيت امرأة من آل بني فلان) أشار إلى أنّ الطبراني بَيّنها من حديث سهل بن سعد فقال (امرأة من آل سلول) وَبَيَّنَ فيه قدوم عامر بن الطفيل على النبي وأنه قال فيه: (لأغزوَنّك بألف أشقر وألف شقراء) وأنّ النبي أرسل أصحاب بئر معونة بعد أنْ رجع عامر، وأنه غدر بهم وأخفر ذمة عمه أبي براء وأنّ النبي دعا عليه فقال: (اللهم اكفني عامراً) قال: فجاء إلى بيت امرأة من بني سلول[(٨)].

قال ابن حجر: سلول امرأة، وهي بنت ذهل بن شيبان، وزوجها مرة بن صعصعة أخو عامر بن صعصعة فنسب بنوه إليها[(٩)].

---

(١) ورد في رواية عند أحمد (... ثم نسخ أو رفع) المسند: ٣/ ٢٥٥ - ١٠٩. وورد عند البخاري (ثم نسخ بعد) كتاب الجهاد. باب من ينكب في سبيل الله، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٩ وكذلك ورد في ٦/ ٣١ الحديث: ٢٨١٤.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٨٧.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٨٧.

(٤) البيهقي، الدلائل: ٣/ ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٥) أخرجها البيهقي، الدلائل: ٣/ ٣٤٦ ونقلها عنه العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ١٧١.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٨٧.

(٧) ذكره ابن منظور في لسان العرب: ٣/ ٣٢٣ ونقل نحوه عن الأصمعيّ أيضاً.

(٨) الطبراني، المعجم الكبير: ٦/ ١٢٦. الحديث رقم: ٥٧٢٤.

وقد نقل العيني رواية الطبراني. عمدة القارىء: ١٤/ ١٧١. كما في الفتح. وفيها عبدالمهيمن بن عباس وهو ضعيف (مجمع الزوائد: ٦/ ١٢٨ - ١٢٩).

(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٨٧.

وقد نقله العيني مع ما بعده. عمدة القارىء: ١٤/ ١٧١.

وفي قوله: (فانطلق حرام أخو أم سليم وهو رجل أعرج) أشار إلى أنه ورد كذا في هذه الرواية على أنها صفة حرام، وليس كذلك بل الأعرج غيره.

كما نقل أنه وقع في رواية عثمان بن سعيد (فانطلق حرام ورجلان معه رجل أعرج ورجل من بني فلان)[(١)]. قال ابن حجر: فالذي يظهر أنّ الواو في قوله (وهو) قُدِّمَتْ سهواً من الكاتب والصواب تأخيرها، وصواب الكلام: فانطلق حرام هو ورجل أعرج، فأمّا الأعرج فاسمه كعب بن زيد، وهو من بني دينار بن النجار، وأمّا الآخر فاسمه المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح الخزرجي، سماهما ابن هشام في «زيادات السيرة»[(٢)]. كما أشار الحافظ إلى أنه وقع في بعض النسخ (هو ورجل أعرج) وهو الصواب[(٣)].

وفي قوله: (فإنْ آمنوني كنتم) بَيَّنَ أنه وقع هنا بطريق الاكتفاء، وأنه وقع في رواية عثمان بن سعيد (فإنْ أمنوني كنتم كذا)[(٤)]. قال ابن حجر: ولعل لفظة كذا من الراوي كأنه كتبها على قوله كنتم أي كذا وقع بطريق الاكتفاء، وقد أورده أبو نعيم في «المستخرج» من طريق عبيدالله بن زيد المقري عن همام (فإنْ آمنون كنتم قريباً مني) قال ابن حجر: فهذه رواية مفسرة[(٥)].

وفي قوله: (فجعل يحدثهم) نقل أنّ في رواية الطبري من طريق عكرمة عن عمار عن إسحاق بن أبي طلحة في هذه القصة (فخرج حرام فقال: يا أهل بئر معونة إنّي رسول رسول الله إليكم، فآمنوا بالله ورسوله، فخرج رجل من كسر البيت برمح فضربه في جنبه حتى خرج من الشق الآخر)[(٦)].

وفي قوله: (فأومئوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه) بَيَّنَ ابن حجر أنه لم يقف على اسم الرجل الذي طعنه، وقد وقع في «السيرة» لابن إسحاق ما ظاهره أنه عامر بن الطفيل، لأنه قال: فلمّا نزلوا أي الصحابة بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عامر بن الطفيل، فلمّا أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله[(٧)].

---

(١) أخرجها البيهقي، الدلائل: ٣/٣٤٦.
(٢) ابن هشام: ٢/١٨٥.
(٣) فتح الباري: ٧/٣٨٧ - ٣٨٨.
(٤) البيهقي، الدلائل: ٣/٣٤٦ - ٣٤٧.
(٥) فتح الباري: ٧/٣٨٨.
(٦) الطبري، تاريخ الأمم: ٣/٣٦.
(٧) ابن هشام: ٢/١٨٤.

كما نقل أنه وقع في الطبراني من طريق ثابت عن أنس أنّ قاتل حرام بن ملحان أسلم. قال ابن حجر: وعامر بن الطفيل مات كافراً[١].

قال ابن حجر: وأمّا ما أخرجه المستغفري في «الصحابة» من طريق القاسم عن أبي أمامة (عن عامر بن الطفيل أنه قال: يا رسول الله زودني بكلمات، قال: يا عامر أفش السلام وأطعم الطعام، واستحي من الله، وإذا أسأت فأحسن. . .) قال ابن حجر: فهو أسلمي، وَوَهِمَ المستغفري في كونه ساق في ترجمته نسب عامر بن الطفيل العامري[٢].

كما نقل ابن حجر أنّ البغوي قد روى في ترجمة أبي براء عامر من طريق عبدالله بن بريدة الأسلمي قال (حدثني عمي عامر بن الطفيل) فذكر حديثاً فعرف أنّ الصحابي أسلمي، ووافق اسمه واسم أبيه العامري فكان ذلك سبب الوَهْم[٣].

وفي قوله: (قال: الله أكبر، فزت ورب الكعبة، فلحق الرجل فقتلوا كلهم) أشار إلى أنه أشكل ضبط قوله (فلحق الرجل) في هذا السياق فقيل: يحتمل أنْ يكون المراد بالرجل الرجل الذي كان رفيق حرام، وفيه حذف تقديره لحق الرجل بالمسلمين، ويحتمل أنْ يكون المراد به قاتل حرام، والتقدير فطعن حراماً فقال: فزت ورب الكعبة فلحق الرجل المشرك الطاعن بقومه المشركين فاجتمعوا على المسلمين فقتلوا كلهم، ويحتمل أنْ يكون (فلُحق) بضم اللام، والرجل هو حرام أي لحقه أجله، أو الرجل رفيقه بمعنى أنهم لم يُمَكِّنوه أنْ يرجع إلى المسلمين بل لحقه المشركون فقتلوه وقتلوا أصحابه، ويحتمل أنْ يضبط الرجْل بسكون الجيم وهو صيغة جمع، والمعنى أنّ الذي طعن حراماً لحق بقومه وهم الرجال الذين استنصر بهم عامر بن الطفيل، والرجْل بسكون الجيم هم المسلمون القراء فقتلوا كلهم، وهذا أوجه التوجيهات إنْ ثبتت الرواية بسكون الجيم[٤].

وفي قوله: (فقتلوا كلهم غير الأعرج كان في رأس جبل) نقل ابن حجر أنّ في رواية حفص بن عمر عن همام في «كتاب الجهاد» (فقتلوهم إلا رجلاً أعرج صعد الجبل) قال همام (وآخر معه)[٥]. كما نقل ابن حجر أنّ في رواية الإسماعيلي من هذا الوجه(فقتلوا

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٨٨.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٨٨.
ذكر ابن الأثير أنّ أبا العباس المستغفري أورد ذكر عامر بن الطفيل في الصحابة، ثم ذكر الحديث، كما ذكر حديثاً آخر أنه أهدى لرسول الله .... قال ابن الأثير: قول المستغفري وغيره ليس بحجة في إسلام عامر. . . . أسد الغابة: ٣/ ٢٣ رقم: ٢٧٠٣.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٨٨.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٨٨.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٩ الحديث: ٢٨٠١. باب من ينكب في سبيل الله، وفيه: قال همام: وأراه آخر معه.

أصحابه غير الأعرج وكان في رأس الجبل). كما بَيَّنَ قوله: (ثم كان من المنسوخ) أي المنسوخ تلاوته فلم يبق له حكم حرمة القرآن كتحريمه على الجنب[1].

وفي قوله في رواية ثمامة (وكان خاله) بَيَّنَه بأنّ المراد خال أنس.

وقوله: (قال بالدم هكذا) أشار ابن حجر إلى أنه من إطلاق القول على الفعل وقد فسره بأنه نضح الدم، وقوله: (فزت ورب الكعبة) أي بالشهادة[2].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (استأذن النبي أبو بكر في الخروج حين اشتد عليه الأذى، فقال له : أقم....)[3].

بَيَّنَ ابن حجر قوله: (عن عائشة قالت: استأذن النبي أبو بكر في الخروج) أنّ المراد الهجرة.

كما أشار إلى أنّ تفاصيل شرح الحديث وردت في «أبواب الهجرة»[4]، وإنما ذكر منه ههنا هذه القطعة من أجل ذكر عامر بن فهيرة لِيُنَبِّه أنه كان من السابقين[5].

وفي قوله (عبدالله بن الطفيل) نَبَّه ابن حجر إلى أنّ فيه نظر وكأنه مقلوب، والصواب كما قال الدمياطي الطفيل بن عبدالله بن سخبرة، وهو أزدي من بني زهران، وكان أبوه زوج أم رومان والدة عائشة، فقدما في الجاهلية مكة فحالف أبا بكر، ومات وخلف الطفيل، فتزوج أبو بكر امرأته أم رومان فولدت له عبدالرحمن وعائشة، فالطفيل أخوهما من أمهما، واشترى أبو بكر عامر بن فهيرة من الطفيل[6].

وبَيَّنَ ابن حجر قوله :(يعقبانه) أي يركبانه عقبة، وهو أنْ ينزل الراكب ويركب رفيقه ثم ينزل الآخر ويركب الماشي، هذا الذي يقتضيه ظاهر اللفظ في العقبة، ويحتمل أنْ يكون المراد أنّ هذا يركبه مرة وهذا يركبه أخرى، ولو كان كذلك لكان التعبير بيردفانه أظهر[7].

كما أشار إلى أنّ قوله: (فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة) أنّ هذا آخر الحديث الموصول، وقد ساق هشام بن عروة عن أبيه صفة قتل عامر بن فهيرة مرسلة[8].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٨٨.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٨٨ - ٣٨٩ الحديث: ٤٠٩٣.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٣٢ - ٢٣٤ شرح الحديث: ٣٩٠٥.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٩٠.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٩٠ وقد نقل العيني قول الدمياطي، كما نقل القصة عن الواقدي، عمدة القارىء: ١٤/ ١٧٣.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٩٠.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٨٩.

كما أوضح الحافظ أنه قد وقع عند الإسماعيلي والبيهقي في «الدلائل» سياق هذه القصة في حديث الهجرة موصولاً به مدرجاً، والصواب ما وقع في الصحيح[(١)(٢)].

أوضح الحافظ أنّ قوله (وعن أبي أسامة. . . . .) معطوف على قوله (حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة) وإنما فصله لِيُبَيِّن الموصول من المرسل، وكأنّ هشام بن عروة حدّث به عن أبيه هكذا فذكر قصة الهجرة موصولة بذكر عائشة فيه، وقصة بئر معونة مرسلة ليس فيه ذكر عائشة، ووجه تعلقه به من جهة ذكر عامر بن فهيرة، فإنه ذكر في شأن الهجرة أنه كان معهم، وفيه (فلمّا خرجا - أي النبي ﷺ وأبو بكر خرج معهم) أي إلى المدينة[(٣)].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد بقوله: (لَمّا قتل الذين ببئر معونة) أي القُرّاء.

وفي قوله: (وأسر عمرو بن أمية الضمري) أشار إلى أنّ عروة قد ساق ذلك في «المغازي» من رواية أبي الأسود عنه، وفي روايته: (وبعث النبي ﷺ المنذر بن عمرو الساعدي إلى بئر معونة وبعث معه المطلب السلمي ليدلهم على الطريق، فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه ، إلا عمرو بن أمية فإنهم أسروه واستحيوه)[(٤)].

وفي رواية ابن إسحاق في «المغازي» أنّ عامر بن الطفيل اجتزّ ناصيته عن رقبة كانت على أمه[(٥)] [(٦)].

وفي قوله: (قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ فأشار إلى قتيل) نقل أنّ في رواية الواقدي بإسناده عن عروة (أنّ عامر بن الطفيل قال لعمرو بن أمية: هل تعرف أصحابك؟ قال: نعم، فطاف في القتلى فجعل يسأله عن أنسابهم)[(٧)].

وفي قوله: (لقد رأيته بعد ما قتل) أشار إلى أنّ في رواية عروة (فأشار عامر بن الطفيل إلى رجل فقال: هذا طعنه برمحه ثم انتزعَ رمحه فذهب بالرجل علواً في السماء حتى ما أراه)[(٨)]. كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد بقوله (ثم وضع) أي إلى الأرض[(٩)].

(١) البيهقي، الدلائل: ٣/ ٣٥١ - ٣٥٣ من طريق أبي عمر البسطامي عن أبي بكر الإسماعيلي.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٩٠.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٩٠.
(٤) رواية أبي الأسود عن عروة ذكرها الواقدي في المغازي: ١/ ٣٤٧.
(٥) نقله ابن هشام: ٢/ ١٨٥. والواقدي: ١/ ٣٤٨٩ وعندهما (. . . وأعتقه عن رقبه زعم أنها كانت على أمه) ونحوه عند البيهقي، الدلائل: ٣/ ٣٤٠.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٩٠.
(٧) الواقدي، المغازي: ١/ ٣٤٨ - ٣٤٩ والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٤٩.
(٨) نفس المصدر.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٩٠.

وقد نقل أنّ الواقدي ذكر في روايته أنّ الملائكة وارته ولم يره المشركون[١].

وهذا وقع عند ابن المبارك عن يونس عن الزهري[٢]، حيث أوضح الحافظ أنّ في ذلك تعظيم لِعامر بن فهيرة وترهيب للكفار وتخويف.

كما أشار ابن حجر إلى أنّ في رواية عروة (وكان الذي قتله رجل من بني كلاب جبار ابن سلمي، ذكر أنه لَمّا طعنه قال فزت والله قال: فقلت في نفسي: ما قوله فزت؟ فأتيت الضحاك بن سفيان فسألته فقال: بالجنة، قال: فأسلمت، ودعاني إلى ذلك ما رأيت من عامر بن فهيرة)[٣]. قال ابن حجر: وجبار بالجيم مثقل معدود في الصحابة[٤].

نقل الحافظ أنه وقع في ترجمة عامر بن فهيرة في «الاستيعاب» أنّ عامر بن الطفيل قتله[٥].

قال الحافظ: وكأنّ نسبته له على سبيل التجوز لكونه كان رأس القوم.

وفي قوله: (فأتى النبي خبرهم) بَيَّنَ أنه قد ظهر من حديث أنس أنّ الله أخبره بذلك على لسان جبريل[٦].

كما نقل ابن حجر أنه جاء في رواية عروة فجاء خبرهم إلى رسول الله في تلك الليلة[٧].

وفي قوله: (وأصيب فيهم يومئذٍ عروة بن أسماء بنت الصلت) بَيَّنَ ابن حجر أنه ابن أبي حبيب بن حارثة السلمي حليف بني عمرو بن عوف[٨].

وفي قوله: (فسمى عروة به) أشار ابن حجر إلى أنّ المراد ابن الزبير، سمى ابنه عروة لَمّا ولد له باسم عروة بن أسماء المذكور، وكان بَيْنَ قتل عروة بن أسماء ومولد عروة بن الزبير بضعة عشر عاماً، وقد يستبعد هذا بطول المدة بأنه لا قرابة بَيْنَ الزبير وعروة بن أسماء[٩].

(١) الواقدي، المغازي: ١/ ٣٤٩ ولفظه: فإنّ الملائكة وارت جثته، وأنزل عليين. وزاد البيهقي: روينا في مغازي موسى بن عقبة في هذه القصة قال: فقال عروة بن الزبير: لم يوجد جسد عامر يرون أنّ الملائكة وارته. الدلائل: ٣/ ٣٥٣.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٩٠. ابن المارك، الجهاد ص: ٧١ رقم: ٨١ كما أخرجه أبو نعيم في الحلية: ١/ ١١٠.

(٣) أخرجها الواقدي: ١/ ٣٤٩. وأخرجها أيضاً البيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٥٣.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٩٠ وقد ذكر ذلك ابن الأثير مع قصة إسلامه، أسد الغابة: ١/ ٣١٥ رقم: ٦٦٩.

(٥) ابن عبدالبر، الاستيعاب مع الإصابة: ٣/ ٨.

(٦) ورد في حديث أنس (فبلغ النبي ...) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٨٥ الحديث: ٤٠٩٠. وعند ابن سعد: ٢/ ٥٢: فأخبره جبرائيل.

(٧) الواقدي، المغازي: ١/ ٣٤٩.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٩٠ - ٣٩١.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٩١.

وقوله: (ومنذر بن عمرو) بَيَّنَ أنه ابن أبي حبيش بن لوذان من بني ساعدة من الخزرج، وكان عقبياً بدرياً من أكابر الصحابة.

وفي قوله: (سمى به منذراً) نقل أنه ثبت كذا بالنصب، والأول سمى به منذر، أي أنّ الزبير سمى ابنه منذراً باسم المنذر بن عمرو هذا، فيحتمل أنْ تكون الرواية بفتح السين على البناء للفاعل وهو محذوف والمراد به الزبير، أو المراد به أبو أسيد لِمَا في الصحيحين أنّ النبي ﷺ أُتِيَ بابن لأبي أُسَيْد فقال: ما اسمه؟ قالوا فلان، قال: بل هو المنذر[١].

ونقل عن النووي قوله في شرح مسلم: قالوا إنه سماه المنذر تفاؤلاً باسم عم أبيه المنذر بن عمرو، وكان استشهد ببئر معونة، فتفاءل به ليكون خلفاً منه[٢].

قال ابن حجر: ومن المناسبة أنّ عروة بن الزبير هو عروة بن أسماء بنت أبي بكر، وكَأَنّه لَمّا كان عروة بن أسماء ناسب أنْ يسمى باسم عروة بن أسماء، ولما سمى الزبير ابنه باسم أحد الرجلين المشهورين ناسب أنْ يسمى الآخر باسم الثاني[٣].

نَبَّه ابن حجر في قوله (عن أبي مِجْلَز) أنه بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي واسمه لاحق بن حميد، وأنّ روايته هذه مختصرة لِمَا ظهر من رواية إسحاق بن أبي طلحة[٤] التي تقدمت، وكذلك رواية مالك عن إسحاق[٥] التي بعد هذه مختصرة بالنسبة إلى رواية همام عن إسحاق[٦].

وفي قوله: (إلى ناس من المشركين وَبَيْنَهم وَبَيْنَ رسول الله ﷺ عهد قِبَلَهم، فظهر هؤلاء الذين كان بَيْنَهم وَبَيْنَ رسول الله ﷺ عهد) ضبط ابن حجر قوله قِبَلَهم بكسر القاف وفتح الموحدة واللام أي من جهتهم[٧]. كما نقل ابن حجر ما ورد في آخر «كتاب الوتر» عن مسدد عن عبدالواحد بلفظ (إلى قوم من المشركين دون أولئك وكان بَيْنَهم وَبَيْنَ رسول

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، كتاب الأدب. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠:٥٧٥ الحديث: ٦١٩١. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤/١٢٧ - ١٢٨ باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٤/١٢٨.

(٣) فتح الباري: ٧/٣٩١.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٨٥ - ٣٨٦ الحديث: ٤٠٩١.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٨٩ الحديث: ٤٠٩٥.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/١٨ - ١٩ الحديث: ٢٨٠١.

(٧) فتح الباري: ٧/٣٩١.

الله ﷺ عهد)[1]. قال ابن حجر: وليس المراد من ذلك بواضح، وقد ساقه الإسماعيلي مبيناً فأورده يوسف القاضي عن مسدد شيخ البخاري فيه ولفظه (إلى قوم من المشركين فقتلهم قوم مشركون دون أولئك وكان بَيْنَهم وَبَيْنَ رسول ا لله ﷺ عهد)[2]. فظهر أنّ الذين كان بَيْنَهم وَبَيْنَ رسول الله ﷺ العهد غير الذين قتلوا المسلمين، وقد نقل أنّ ابن إسحاق في «مغازيه» قد بَيَّنَ عن مشايخه وكذلك موسى بن عقبة عن ابن شهاب أصحاب الطائفتين، وأنّ أصحاب العهد هم بنو عامر ورأسهم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر المعروف بملاعب الأسنة، وأنّ الطائفة الأخرى من بني سليم، وأنّ عامر بن الطفيل وهو ابن أخي ملاعب الأسنة أراد الغدر بأصحاب النبي ﷺ فدعا بني عامر إلى قتالهم، فامتنعوا وقالوا: لا نخفر ذمة أبي براء، فاستصرخ عليهم عصية وذكوان من بني سليم فأطاعوه وقتلوهم، وذكر لِحَسّان شعراً يعيب فيه أبا براء ويحرضه على قتال عامر بن الطفيل فيما صنع فيه، فعمد ربيعة بن أبي براء إلى عامر بن الطفيل فطعنه فأرداه، فقال له عامر بن الطفيل: إنْ عشت نظرت في أمري، وإنْ مت فدمي لعمي، ومات أبو براء عقب ذلك أسفاً على ما صنع به عامر بن الطفيل، وعاش عامر بن الطفيل بعد ذلك ومات بدعاء النبي ﷺ[3] [4].

وفي قوله: (فقنت شهراً في صلاة الفجر. . . وقال: إنّ عصية عصت الله ورسوله) بَيَّنَ أنّ عصية بطن من بني سليم مصغر قبيلة تنسب إلى عصية بن خفاف بن ندبة بن بهثة بن سليم[5].

* * *

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ٤٩٠ الحديث: ١٠٢ باب القنوت قبل الركوع وبعده.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٩١.
(٣) ابن هشام: ٢/ ١٨٣ - ١٨٩.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٩١ - ٣٩٢.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٩٢.

غـــزوة ذات الـرقـــاع

في قوله: (باب غزوة ذات الرقاع)[1] أوضح الحافظ أنّ هذه الغزوة اختلف فيها متى كانت واختلف في سبب تسميتها بذلك، كما أشار إلى أنّ البخاري جنح إلى أنها كانت بعد خيبر، وأنه استدل لذلك في هذا الباب بأمور[2].

كما أوضح الحافظ أنّ البخاري مع كونه يرى أنها كانت بعد خيبر إلا أنه مع ذلك ذكرها قبل خيبر.

قال ابن حجر: فلا أدري هل تعمّد ذلك تسليماً لأصحاب المغازي أنها كانت قبلها، أو أنّ ذلك من الرواة عنه، أو إشارة إلى احتمال أنْ تكون ذات الرقاع اسماً لغزوتين مختلفتين كما أشار إلى ذلك البيهقي[3].

كما أشار الحافظ إلى أنّ أصحاب المغازي مع جزمهم بأنها كانت قبل خيبر فهم مختلفون في زمانها، فابن إسحاق ذكر أنها بعد بني النضير وقبل الخندق سنة أربع، حيث قال: أقام رسول الله ﷺ بعد غزوة بني النضير شهر ربيع وبعض جمادي - يعني من سنته - وغزا نجداً يريد محارب وبني ثعلبة من غطفان، حتى نزل نخلاً وهي غزوة ذات الرقاع[4].

وورد عند ابن سعد[5]. وابن حبان[6] أنها كانت في المحرم سنة خمس، كما أشار ابن حجر إلى أنّ أبا معشر جزم بأنها كانت بعد بني قريظة والخندق، وأنه موافق لصنيع المُصَنِّف.

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤١٦

(٢) فتح الباري: ٧/٤١٧.

(٣) البيهقي، الدلائل: ٣/٣٧٢.

(٤) نقله ابن هشام: ٢/٢٠٣. والبيهقي في الدلائل: ٣/٢٧٠. وقد نقل ابن كثير الرواية عن ابن إسحاق. البداية: ٤/٨٤.

(٥) حيث قال: ذات الرقاع في المحرم على رأس سبعة وأربعين شهراً من الهجرة. ابن سعد، الطبقات: ٢/٦١.

(٦) ابن حبان، السيرة النبوية: ص ٢٤٩.

قال ابن حجر: وغزوة قريظة كانت في ذي القعدة سنة خمس فتكون ذات الرقاع في آخر السنة وأول التي تليها[1].

كما نقل الحافظ أنّ موسى بن عقبة جزم بتقديم وقوع غزوة ذات الرقاع، لكن تردد في وقتها فقال: لا ندري كانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أُحُد أو بعدها.

قال ابن حجر: وهذا التردد لا حاصل له، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بني قريظة لأنه تقدم أنّ صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت، وقد ثبت وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع فدل على تأخرها بعد الخندق وسيأتي بيان ذلك واضحاً في الكلام على رواية هشام عن أبي الزبير عن جابر[2][3].

في قوله: (وهي غزوة محارب خصفة) بَيَّنَ ابن حجر أنّ البخاري في ذلك متابع لرواية مذكورة في أواخر الباب[4].

كما بَيَّنَ أنّ خَصَفة بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة ثم الفاء وهو ابن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر، ومحارب هو ابن خصفة، والمحاربيون من قيس ينسبون إلى محارب بن خصفة هذا، وفي مضر محاربيون أيضاً لكونهم ينسبون إلى محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وهم بطن من قريش[5] منهم حبيب بن مسلمة الذي ذكر في أواخر «غزوة الخندق»[6] كما نَبّه ابن حجر إلى أنّ الكرماني لم يحرر هذا الموضع، وأنه قال: قوله محارب هي قبيلة من فهر، وخصفة هو ابن قيس بن عيلان[7].

قال ابن حجر: وفي شرح قول البخاري محارب خصفة بهذا الكلام من الفساد ما لا يخفى، ويوضحه أنّ بني فهر لا ينسبون إلى قيس بوجه، كما أشار إلى أنّ في العرنيين محارب بن صباح، وفي عبدالقيس محارب بن عمرو، كما ذكر ذلك الدمياطي، قال ابن

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤١٧.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٢٣ شرح الحديث: ٤١٣٠.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤١٧.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٦ الحديث: ٤١٣٦.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤١٧ - ٤١٨ السمعاني، الأنساب: ٥/ ٢٠٧. ابن الكلبي، جمهرة النسب: ص ٣١١. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص ٢٤٣.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٠٤ شرح الحديث: ٤١٠٨.

(٧) الكرماني، شرح البخاري: ١٦/ ٤٢.
وقد نقل العيني قول الكرماني والتعقيب عليه. عمدة القارىء: ١٤/ ١٩٥.

حجر: فلهذه النكتة أضيفت محارب إلى خصفة لقصد التمييز عن غيرهم من المحاربين، كأنه قال محارب الذين ينسبون إلى خصفة لا الذين ينسبون إلى فهر ولا غيرهم[(١)].

ضبط الحافظ ما ورد في قوله: (من بني ثعلبة بن غطفان) أنّه بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة بعدها فاء، قال ابن حجر: وهو يقتضي أنّ ثعلبة جد لمحارب وليس كذلك.

كما أشار إلى أنه ورد في رواية القابسي (خصفة بن ثعلبة)، قال ابن حجر: وهو أشد في الوَهْم، والصواب ما وقع عند ابن إسحاق وغيره (وبني ثعلبة)[(٢)] بواو العطف، فإنّ غطفان هو ابن سعد بن قيس بن عيلان، فمحارب وغطفان ابنا عم فكيف يكون الأعلى منسوباً إلى الأدنى[(٣)]؟.

أشار ابن حجر إلى أنه ورد في الباب من حديث جابر بلفظ (محارب وثعلبة)[(٤)] بواو العطف على الصواب، كما أشار إلى أنّ قوله (ثعلبة بن غطفان) بباء موحدة ونون فيه نظر. والأولى ما وقع عند ابن إسحاق (وبني ثعلبة من غطفان)[(٥)] بميم ونون، فإنه ثعلبة بن سعد ابن دينار بن معيص بن ريث بن غطفان، على أنّ لقوله (ابن غطفان) وجهاً بأنْ يكون نسبة إلى جده الأعلى[(٦)].

كما أشار أيضاً إلى أنه ورد في الباب من رواية بكر بن سوادة (يوم محارب وثعلبة) فغاير بَيْنَهما، وليس في جميع العرب من ينسب إلى بني ثعلبة بالمثلثة والمهملة الساكنة واللام المفتوحة بعدها موحدة إلا هؤلاء، كما أشار إلى أنّ في بني أسد بني ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة وهم قليل[(٧)].

وفي قوله (نزل): بيَّنَ أنّ المراد النبي ﷺ، كما بيَّنَ قوله: (نخلًا) أنه مكان من المدينة على يومين، وهو بواد يقال له شرخ بشين معجمة بعدها مهملة ساكنة ثم خاء معجمة، وبذلك الوادي طوائف من قيس من بني فزارة وأنمار وأشجع كما ذكره أبو عبيد البكري[(٨)].

---

(١) فتح الباري: ٧/٤١٨.
(٢) ابن هشام: ٢/٢٠٣.
(٣) فتح الباري: ٧/٤١٨.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤١٧ الحديث: ٤١٢٦.
(٥) ابن هشام: ٢/٢٠٣.
(٦) فتح الباري: ٧/٤١٨.
(٧) فتح الباري: ٧:٤١٨. الكلبي، جمهرة النسب: ص ١٦٨.
(٨) وقال ياقوت: نخل منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين. معجم البلدان: ٥/١٧٦. وأبو عبيد البكري، معجم ما استعجم: ٤/١٣٠٣.
وقد ذكر العيني هذه المعلومات بدون ذكر سنده. عمدة القارىء: ١٤/١٩٥.

كما أشار الحافظ إلى أنّ جمهور أهل المغازي على أنّ غزوة ذات الرقاع هي غزوة محارب كما جزم به ابن إسحاق[1]. وعند الواقدي أنهما ثنتان[2]، وقد تبعه القطب الحلبي في «شرح السيرة».

وفي قوله: (وهي) بَيَّنَ أنّ المراد أي هذه الغزوة[3].

وقد بَيَّنَ ابن حجر في قوله: (وهي بعد خيبر، لأنّ أبا موسى جاء بعد خيبر) أنّ البخاري استدل بهذا، كما أنه استدل بحديث أبي موسى في الباب[4].

قال ابن حجر: وهو استدلال صحيح، وقد ورد في باب غزوة خيبر الدليل على أنّ أبا موسى إنما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر وفيه في حديث طويل: (قال أبو موسى فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر)[5]. قال ابن حجر: وإذا كان كذلك ثبت أنّ أبا موسى شهد غزوة ذات الرقاع، ولزم أنها كانت بعد خيبر[6].

أشار الحافظ إلى عجبه من ابن سيِّد الناس في قوله: جعل البخاري حديث أبي موسى هذا حجة في أنّ غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر، وأنه ليس في خبر أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك[7].

أوضح الحافظ أنَّ هذا النفي مردود، والدلالة من ذلك واضحة كما تقدم.

كما أشار إلى أنّ الدمياطي ادعى غلط الحديث الصحيح، وأنّ جميع أهل السِّيَر على خلافه، قال ابن حجر: قد ثبت أنهم مختلفون في زمانها، فالأولى الاعتماد على ما ثبت في الحديث الصحيح، وقد ازداد قوة بحديث أبي هريرة[8] وبحديث ابن عمر[9][10].

أشار الحافظ إلى أنه قد قيل أنّ الغزوة التي شهدها أبو موسى وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاة الخوف، لأنّ أبا موسى قال في روايته أنهم كانوا

---

(١) ابن هشام: ٢/٢٠٣ - ٢٠٤.
(٢) الواقدي، المغازي: ١/٣٩٥.
(٣) فتح الباري: ٧/٤١٨.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤١٧ الحديث في باب غزوة ذات الرقاع. رقم: ٤١٢٨.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٨٤ - ٤٨٥ الحديث: ٤٢٣٠ باب غزوة خيبر.
(٦) فتح الباري: ٧/٤١٨.
(٧) ابن سيِّد الناس، عيون الأثر: ٢/٧٤.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٢٦ الحديث: ٤١٣٧.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٢٢ الحديث/ ٤١٣٢.
(١٠) فتح الباري: ٧/٤١٨.

ستة أنفس، والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف كان المسلمون فيها أضعاف ذلك[١].

قال ابن حجر: والجواب عن ذلك أنّ العدد الذي ذكره أبو موسى محمول على من كان موافقاً له من الراكبة[٢] لا أنه أراد جميع من كان مع النبي ﷺ وقد استدل على التعدد أيضاً بقول أبي موسى أنها سميت ذات الرقاع لما لفوا في أرجلهم من الخرق[٣].

أشار ابن حجر إلى أنّ أهل المغازي ذكروا في تسميتها بذلك أموراً غير هذا، فنقل عن ابن هشام قوله: سميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم، وقيل بشجر بذلك الموضع يقال له ذات الرقاع[٣]، وقيل بل الأرض التي كانوا نزلوا بها كانت ذات ألوان تشبه الرقاع، وقيل لأنّ خيلهم كان بها سواد وبياض كما قاله ابن حبان[٤]. ونقل عن الواقدي قوله: سميت بجبل هناك فيه بقع[٥]، قال ابن حجر: وهذا لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحّف جبل بخيل.

قال ابن حجر: وبالجملة فقد اتفقوا على غير السبب الذي ذكره أبو موسى، لكن ليس ذلك مانعاً من اتحاد الواقعة ولازماً للتعدد[٦].

نقل الحافظ ابن حجر أنّ السهيلي[٧] رجّح السبب الذي ذكره أبو موسى، وكذلك النووي، قال: ويحتمل أنْ تكون سميت بالمجموع[٨].

كما نقل أنَّ الداودي أغرب في قوله: سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها[٩].

قال ابن حجر: ومما يدل على التعدد أنه لم يتعرض أبو موسى في حديثه إلى أنهم صلوا صلاة الخوف ولا أنهم لقوا عدواً، ولكن عدم الذكر لا يدل على عدم الوقوع، فإنّ أبا هريرة في ذلك نظير أبي موسى لأنه إنما جاء إلى النبي ﷺ فأسلم، والنبي ﷺ بخيبر،

(١) فتح الباري: ٧/٤١٨ - ٤١٩.
(٢) ورد في الفتح (الرامة) والصحيح ما أثبتناه إن شاء الله، لورود معناه في شرح ابن حجر. انظر ص (   ) من هذا الكتاب.
(٣) فتح الباري: ٧/٤١٩.
(٣) ابن هشام: ٢/٢٠٤. وقد نقله ابن كثير مع الأقوال الأخرى. البداية والنهاية: ٤/٨٥.
(٤) ابن حبان، الثقات: ١/٢٥٨.
(٥) الواقدي، المغازي: ١/٣٩٥ وتمامه: جبل فيه بقع حمر وسواد وبياض.
(٦) فتح الباري: ٧/٤١٩ وقد ذكر العيني الأقوال الواردة في تسمية هذه الغزوة. عمدة القارىء: ١٤/١٩٥.
(٧) السهيلي، الروض الأنف: ٣/٢٥٣.
(٨) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٢/١٩٧.
(٩) فتح الباري: ٧/٤١٩.
وقول الداودي هذا نقله عنه مغلطاي في السيرة: ص ٥٣.

ومع ذلك فقد ذكر في حديثه أنه صلى مع النبي صلاة الخوف في غزوة نجد، وكذلك عبدالله بن عمر ذكر أنه صلى مع النبي صلاة الخوف بنجد، وقد ثبت أنّ أول مشاهده الخندق فتكون ذات الرقاع بعد الخندق[١].

وقال عبدالله بن رجاء... عن جابر (أنّ النبي صلّى بأصحابه في الخوف في غزوة...)[٢].

في قوله: (وقال لي عبدالله بن رجاء) بيَّنَ ابن حجر أنه كذا لأبي ذر ولغيره قال عبدالله ابن رجاء، وأنه قد وصله أبو العباس السراج في «مسنده» المبوّب فقال: (حدثنا جعفر بن هاشم حدثنا عبدالله بن رجاء) فذكر الحديث.

وفي قوله: (أنّ النبي صلى بأصحابه في الخوف) نقل أنّ السراج زاد (أربع ركعات، صلى بهم ركعتين ثم ذهبوا ثم جاء أولئك فصلى بهم ركعتين)[٣].

وفي قوله: (في غزوة السابعة) بيَّنَ الحافظ أنها من إضافة الشيء إلى نفسه، أو أنّ فيه حذف تقديره: غزوة السفرة السابعة، وقد نقل عن الكرماني قوله: غزوة السنة السابعة أي من الهجرة[٤].

قال ابن حجر: وفي هذا التقدير نظر، إذْ لو كان مراداً لكان هذا نصاً في أنّ غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر، ولم يحتج المصنِّف إلى تكلف الإستدلال لذلك بقصة أبي موسى وغير ذلك مما ذكره في الباب[٥].

كما أشار إلى أنّ التنصيص على أنها سابع غزوة من غزوات النبي فيه تأييد لِما ذهب إليه البخاري من أنها كانت بعد خيبر، فإنه إنْ كان المراد الغزوات التي خرج النبي فيها بنفسه مطلقاً وإنْ لم يقاتل فإنّ السابعة منها تقع قبل أُحُد، ولم يذهب أَحَد إلى أنّ ذات الرقاع قبل أُحُد إلا ما ورد من تردد موسى بن عقبة، وفيه نظر لأنهم متفقون على أنّ صلاة الخوف متأخرة عن غزوة الخندق، فتعيَّن أنْ تكون ذات الرقاع بعد بني قريظة، فتعيّن أنّ المراد

---

(١) فتح الباري: ٧/٤١٩.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤١٦ الحديث: ٤١٢٥.

(٣) فتح الباري: ٧/٤١٩.

وقد ذكر العيني وصل السراج في مسنده للحديث وكذلك الزيادة المذكورة. عمدة القارىء: ١٤/١٩٦.

(٤) الكرماني، شرح البخاري: ١٦/٤٢.

(٥) فتح الباري: ٧/٤١٩.

وقد ذكر العيني هذا الشرح مع قول الكرماني والتعقيب عليه، عمدة القارىء: ١٤/١٩٦.

الغزوات التي وقع فيها القتال، والأولى منها بدر والثانية أُحُد والثالثة الخندق والرابعة قريظة والخامسة المريسيع، والسادسة خيبر، فيلزم من هذا أنْ تكون ذات الرقاع بعد خيبر(١) للتنصيص على أنها السابعة، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازي، وهذه العبارة أقرب إلى إرادة السنة من العبارة التي وقعت عند أحمد بلفظ (وكانت صلاة الخوف في السابعة)(٢) فإنه يصح أنْ يكون التقدير في الغزوة السابعة كما يصح في غزوة السنة السابعة(٣).

وفي قوله: (وقال ابن عباس: صلى النبي ﷺ - يعني صلاة الخوف - بذي قَرَد) أشار ابن حجر إلى أنه بفتح القاف والراء، وهو موضع على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غطفان(٤).

كما أشار الحافظ إلى أنّ حديث ابن عباس هذا وصله النسائي(٥) والطبراني(٦) من طريق أبي بكر بن أبي الجهم عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس (أنّ رسول الله ﷺ صلّى بذي قرد صلاة الخوف مثل صلاة حذيفة)(٧).

كما أشار إلى أنه أخرجه أحمد(٨). وإسحاق من هذه الوجه بلفظ (فصفّ الناس خلفه صفين: صف موازي العدوّ، وصف خلفه، فصلى بالذي يليه ركعة ثم ذهبوا إلى مصاف الآخرين، وجاء الآخرون فصلى بهم ركعة أخرى)(٩).

أشار الحافظ إلى أنه قد ورد حديث ابن عباس في (باب صلاة الخوف) من طريق الزهري عن عبيد الله به نحو هذا، لكن ليس فيه (بذي قرد) وزاد فيه (والناس كلهم في صلاة، ولكن يحرس بعضهم بعضاً)(١٠).

وقد نقل ابن حجر أنّ الجمهور حمله على أنّ العدوّ كانوا في جهة القبلة(١١).

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤١٩.
(٢) أحمد، المسند: ٣٤٨/٣. عن أبي الزبير عن جابر.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٢٠.
(٤) ذكر ياقوت: أنّ قرد: ماء على ليلتين من المدينة، بَيْنَها وَبَيْنَ خيبر... معجم البلدان: ٤/ ٣٢١.
(٥) النسائي، السنن بشرح السيوطي: ١٦٩/٣ الحديث: ١٥٣٣ كتاب صلاة الخوف.
(٦) الحديث بسنده ومتنه أخرجه الطبري في جامع البيان: ٢٤٨/٥. ولعله حدث تصحيف من الطبري إلى الطبراني.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٢٠ وقد نقل العيني هذا الشرح مصرحاً بوصل الحديث عند النسائي والطبراني. عمدة القارىء: ١٤/ ١٩٦.
(٨) أحمد، المسند: ١/ ٢٣٢، و٣٥٧.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٢٠.
(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤٣٣/٢. الحديث: ٩٤٤ باب يحرس بعضهم بعضاً في صلاة الخوف.
(١١) فتح الباري: ٧/ ٤٢٠.

قال ابن حجر: وهذه الصفة تخالف الصفة التي وصفها جابر، فيظهر أنهما قصتان، لكن البخاري أراد من إيراد حديث ابن عباس وحديث سلمة بن الأكوع الموافق له في تسميته الغزوة الإشارة أيضاً إلى أنّ غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر، لأنّ في حديث سلمة التنصيص على أنها كانت بعد الحديبية[1]، وخيبر كانت قرب الحديبية، لكن يُعَكِّر عليه اختلاف السبب والقصد، فإنّ سبب غزوة ذات الرقاع ما قيل لهم إنّ محارب يجمعون لهم فخرجوا إليهم إلى بلاد غطفان، وسبب غزوة القرد إغارة عبدالرحمن بن عيينة على لِقاح المدينة فخرجوا في آثارهم، ودلَّ حديث سلمة على أنه بعد أنْ هزمهم وحده واستنقذ اللقاح منهم أنّ المسلمين لم يَصِلوا في تلك الخرجة إلى بلاد غطفان فافترقا، وأمّا الإختلاف في كيفية صلاة الخوف بمجرده فلا يدل على التغاير لاحتمال أنْ تكون وقعت في الغزوة الواحدة على كيفيتين في صلاتين في يومين بل في يوم واحد[2].

(وقال ابن إسحاق سمعت وهب بن كيسان سمعت جابراً قال: خرج النبي ﷺ إلى ذات الرقاع من نخل فلقي جمعاً من غطفان...)[3].

نَبَّه الحافظ إلى أنه لم ير هذا الذي ساقه عن ابن إسحاق هكذا في شيء من كتب «المغازي» ولا غيرها[4]، وأنّ الذي في «السيرة تهذيب ابن هشام» (قال ابن إسحاق حدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبدالله قال: خرجت مع النبي ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع من نخل على جمل لي صعب) فساق قصة الجمل[5].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٦٠ باب غزوة ذي القرد.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٢٠.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤١٧ الحديث: ٤١٢٧.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٢٠.
وقد نقل القسطلاني قول ابن حجر هذا بطوله مع رواية ابن إسحاق. إرشاد الساري: ٦/ ٣٣٢ - ٣٣٣.
ونقل العيني أنّ بعضهم قال: لم أر هذا الذي ساقه عن ابن إسحاق هكذا في شيء من كتب المغازي ولا غيرها. قال العيني: لا يلزم من عدم رؤيته في موضع من المواضع عدم رؤية البخاري رضي الله عنه ذلك في موضع لم يطلع عليه هذا القائل، لأنّ إطّلاعه لا يقارب أدنى إطّلاع البخاري ولا إلى شيء من ذلك.
عمدة القارىء: ١٤/ ١٩٧.

(٥) ابن هشام: ٢/ ٢٠٦ - ٢٠٧.
وفيه (... على جمل لي ضعيف...) وأمّا قصة الجمل المشار إليها... فملخصها أنّ الرسول ﷺ ضرب الجمل فصار قوياً... ثم أنّ الرسول ﷺ طلب من جابر أنْ يبيعه الجمل فوافق بشرط أنْ يتم البيع بعد الرجوع إلى المدينة إلا أنّ الرسول أعطاه الجمل وثمنه وكذلك ورد في القصة سؤال جابر عن زواجه.
وأحمد في المسند: ٣/ ٣٧٥ - ٣٧٦. البيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٨١ - ٣٨٣.

كما أشار إلى أنه أخرجه أحمد[1] من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق، وقال ابن إسحاق قبل ذلك: (وغزا نجد يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلاً وهي غزوة ذات الرقاع فلقي بها جمعاً من غطفان، فتقارب الناس ولم يكن بَيْنهم حرب، وقد أخاف الناس بعضهم بعضاً، حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف ثم انصرف الناس)[2][3]. قال ابن حجر: وهذا القدر هو الذي ذكره البخاري تعليقاً مدرجاً بطريق وهب بن كيسان عن جابر، وليس هو عند ابن إسحاق عن وهب إلا أنْ يكون البخاري اطّلع على ذلك من وجه آخر لم نقف عليه، أو وقع في النسخة تقديم وتأخير فظنه موصولاً بالخبر المسند. وقد نبّه ابن حجر إلى أنه لم ير من نبَّه على ذلك في هذا الموضع[4].

وقد أشار الحافظ إلى أن نخل بالخاء المعجمة: موضع من نجد من أراضي غطفان[5]، كما نقل عن أبي عبيد البكري قوله: لا يصرف[6]، وغفل من قال إنّ المراد نخل بالمدينة[7].

نقل ابن حجر أنه استدل بالحديث على مشروعية صلاة الخوف في الحضر ثم عقّب أنه ليس كذلك.

كما نقل أنّ صلاة الخوف في الحضر قال بها الشافعي[8] والجمهور إذا حصل الخوف، وعن مالك أنها تختص بالسفر[9]، والحجة للجمهور قوله تعالى: **﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة﴾**[10] فلم يُقيِّد ذلك بالسفر[11].

(وقال يزيد عن سلمة: غزوت مع النبي ﷺ يوم القرد)[12].

---

(1) أحمد، المسند: ٣/ ٣٧٥ - ٣٧٦.
(2) ابن هشام: ٢/ ٢٠٣ - ٢٠٤.
(3) فتح الباري: ٧/ ٤٢٠ - ٤٢١.
(4) فتح الباري: ٧/ ٤٢١.
(5) ياقوت، معجم البلدان: ٥/ ١٧٦.
(6) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم: ٤/ ١٣٠٣.
(7) فتح الباري: ٧/ ١٢٤.
(8) الشافعي، الأم: ١/ ٢١٠.
(9) قال مالك: لا يصلى صلاة الخوف ركعتين إلا من كان في سفر، ولا يصليها من هو في الحضر، فإنْ كان خوف في الحضر صلوا أربع ركعات على سنة صلاة الخوف ولم يقصروها. المدونة الكبرى: ١/ ١٦١.
(10) الآية (١٠٢) سورة النساء.
(11) فتح الباري: ٧/ ٤٢١.
(12) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤١٧.

بَيَّنَ ابن حجر أنّ حديث سلمة هذا ورد موصولاً قبل غزوة خيبر، وأنّ المُصَنِّف ترجم له: (غزوة ذي قرد وهي الغزوة التي أغاروا فيها على لقاح النبي) ثم ساقه مطولاً، وليس فيه لصلاة الخوف ذكر[١]، وإنما ذكره هنا من أجل حديث ابن عباس أنه صلى صلاة الخوف بذي قرد، ولا يلزم من ذكر ذي القرد في الحديثين أنْ تتحد القصة، كما لا يلزم من كونه صلى الخوف في مكان أنْ لا يكون صلاها في مكان آخر[٢].

نقل عن البيهقي قوله: الذي لا نشك فيه أنّ غزوة ذي قرد كانت بعد الحديبية وخيبر، وحديث سلمة بن الأكوع مصرح بذلك[٣]، وأمّا غزوة ذات الرقاع فمختلف فيها، وبهذا يظهر تغاير القصتين[٤].

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (خرجنا مع النبي في غزاة ونحن في ستة نفر...)[٥].

بَيَّنَ ابن حجر قوله: (بَيْننا بعير نعتقبه) أي نركبه عقبة عقبة، وهو أنْ يركب هذا قليلاً ثم ينزل فيركب الآخر بالنوبة حتى يأتي على سائرهم، كما بَيَّنَ قوله: (فَنَقِبت أقدامنا) أنه بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة أي رقت، يقال نقب البعير إذا رق خفه[٦].

عن صالح بن خوات عمن شهد مع رسول الله يوم ذات الرقاع صلاة الخوف...)[٧].

في قوله: (عمن شهد مع رسول الله يوم ذات الرقاع صلاة الخوف) أشار ابن حجر إلى أنه قيل أنّ اسم هذا المبهم سهل بن أبي حثمة، لأنّ القاسم بن محمد روى

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٦٠ الحديث: ٤١٩٤.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٢١.

(٣) البيهقي، الدلائل: ٣/ ٣٦٨.

وقد ذكر البيهقي هذا القول في آخر كلامه عن غزوة بني لحيان، ولفظه: وذكر محمد بن إسحاق بن يسار بعد هذا - أي غزوة بني لحيان - غزوة ذي قرد حين أغارت بنو فزارة على لقاح رسول الله والذي لا يُشك فيه أنها كانت بعد الحديبية وحديث سلمة بن الأكوع ينطق بذلك فَأَخَّرنا ذكرها.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٢١.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة ذات الرقاع. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤١٧ الحديث: ٤١٢٨.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٢١.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة ذات الرقاع. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٢١. الحديث: ٤١٢٩.

حديث صلاة الخوف عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة[1]، وهذا هو الظاهر من رواية البخاري، ولكن الراجح أنه أبوه خوات بن جبير[2].

وفي قوله: (أنّ طائفة صفت معه وطائفة وِجاه العدوّ) بَيَّنَ أنّ وِجاه بكسر الواو وبضمها أي مقابل. وفي قوله: (فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائماً وأتموا لأنفسهم) بَيَّنَ أنّ هذه الكيفية تخالف الكيفية التي وردت عن جابر في عدد الركعات[3]، وتوافق الكيفية التي وردت عن ابن عباس[4] في ذلك، لكن تخالفها في كونه ثبت قائماً حتى أتمت الطائفة لأنفسها ركعة أخرى، وفي أنّ الجميع استمروا في الصلاة حتى سلّموا بسلام النبي [5].

عن أبي الزبير عن جابر قال: (كنا مع النبي بنخل... فذكر صلاة الخوف. قال مالك: وذلك أحسن ما سمعت في صلاة الخوف)[6].

في قوله: (كنا مع النبي بنخل فذكر صلاة الخوف) بَيَّنَ أنّ البخاري أورده مختصراً معلقاً لأنّ غرضه الإشارة إلى أنّ روايات جابر متفقة على أنّ الغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف هي غزوة ذات الرقاع، ثم أوضح الحافظ أنّ هذا فيه نظر، لأنّ سياق رواية هشام عن أبي الزبير هذه تدل على أنه حديث آخر عن غزوة أخرى، وبيان ذلك أنّ في هذا الحديث عند الطيالسي وغيره: (أنّ المشركين قالوا: دعوهم فإنّ لهم صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم، قال فنزل جبريل فأخبره، فصلى بأصحابه العصر، وصفهم صفين)[7]. فذكر صفة صلاة الخوف، قال ابن حجر: وهذه القصة إنما هي في غزوة عسفان[8].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٢ الحديث: ٤١٣١.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٢٢.
وقد ذكر الحافظ بحثاً فيما ورد من الأحاديث على أنه خوات. فتح الباري: ٧/ ٤٢٢ - ٤٢٣.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٦ الحديث: ٤١٣٦.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ٤٣٣ الحديث: ٩٤٤.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٢٣.

(٦) الحديث أخرجه البخاري معلقاً في باب غزوة ذات الرقاع.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢١ الحديث: ٤١٣٠.

(٧) الطيالسي، المسند: ص ٢٤٠ رقم الحديث: ١٧٣٨.
وأخرجه البيهقي أيضاً في الدلائل: ٣/ ٣٦٧.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٢٣.

أشار الحافظ إلى أنّ مسلماً قد أخرج هذا الحديث من طريق زهير بن معاوية عن أبي الزبير بلفظ يدل على مغايرة هذه القصة لغزوة محارب في ذات الرقاع، ولفظه عن جابر قال: (غزونا مع النبي ﷺ قوماً من جهينة، فقاتلونا قتالاً شديداً، فلمّا أنْ صلينا الظهر قال المشركون لو مِلْنا عليهم ميلة واحدة لأفظعناهم، فأخبر جبريل النبي ﷺ بذلك، قال وقالوا: ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد) فذكر الحديث[(1)(2)].

نقل الحافظ ما رواه أحمد[(3)]. والترمذي[(4)] وصححه النسائي[(5)] من طريق عبدالله بن شقيق عن أبي هريرة (أنّ رسول الله ﷺ نزل بَيْنَ ضبحان وعسفان، فقال المشركون: إنّ لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم) فذكر الحديث في نزول جبريل بصلاة الخوف.

كما أورد ما رواه أحمد[(6)]. وأصحاب السنن. وصححه ابن حبان[(7)] من حديث أبي عياش الزرقي قال: (كنا مع النبي ﷺ بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذٍ خالد ابن الوليد، فقالوا: لقد أصبنا منهم غفلة، ثم قال: إنّ لهم صلاة بعد هذه أحب إليهم من أموالهم وأبنائهم، فنزلت صلاة الخوف بَيْنَ الظهر والعصر، فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين)[(8)].

أوضح الحافظ أنّ سياقه نحو رواية زهير عن أبي الزبير عن جابر، وأنه ظاهر في اتحاد القصة.

كما نقل ما رواه الواقدي من حديث خالد بن الوليد قال: (لَمّا خرج النبي ﷺ إلى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بإزائه وتعرضت له، فصلى بأصحابه الظهر، فهممنا أنْ

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٦/ ١٢٧ باب صلاة الخوف.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٢٣.
(٣) أحمد، المسند: ٢/ ٥٢٢.
(٤) الترمذي، السنن: ٤/ ٣١٠ الحديث: ٥٠٢٦.
(٥) النسائي، السنن بشرح السيوطي: ٣/ ١٩٤ الحديث: ١٥٤٤.
وقد أخرجه الطبري في جامع البيان: ٥/ ٢٤٩.
(٦) أحمد، المسند: ٤/ ٦٠.
وأخرجه النسائي في كتاب صلاة الخوف. سنن النسائي بشرح السيوطي: ٣/ ١٧٧ رقم الحديث: ١٥٥٠.
وأخرجه أبو داود. السنن مع معالم السنن: ٢/ ٢٨ في باب صلاة الخوف، رقم الحديث: ١٢٣٦. وقد أخرجه الطبري في الجامع: ٥/ ٢٤٦ - ٢٥٧. والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٦٥.
(٧) ابن بلبان. الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان: ٤/ ٢٣٤ - ٢٣٥ رقم الحديث: ٢٨٦٥.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٢٣.

نغير عليهم فلم يعزم لنا، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فصلى بأصحابه العصر صلاة الخوف[1][2] الحديث.

قال ابن حجر: وهو ظاهر في أنّ صلاة الخوف بعسفان غير صلاة الخوف بذات الرقاع، وأنّ جابراً روى القصتين معاً، فأمّا رواية أبي الزبير عنه ففي قصة عسفان، وأمّا رواية أبي سلمة ووهب بن كيسان وأبي موسى المصري عنه ففي غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وثعلبة، وإذا تقرر أنّ أول ما صليت صلاة الخوف في عسفان وكانت في عمرة الحديبية وهي بعد الخندق وقريظة، وقد صليت صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع وهي بعد عسفان فتعيّن تأخرها عن الخندق وعن قريظة وعن الحديبية أيضاً، فيقوى القول بأنها بعد خيبر، لأنّ غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية[3]. كما أشار إلى أنّ قول الغزالي أنّ غزوة ذات الرقاع آخر الغزوات هو غلط واضح، وأنّ ابن الصلاح قد بالغ في انكاره[4].

كما نقل الحافظ عن بعض من انتصر للغزالي قوله: لعله أراد آخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف.

ثم عقّب ابن حجر عليه بأنه انتصار مردود أيضاً لِمَا أخرجه أبو داود[5] والنسائي[6] وصححه ابن حبان[7] من حديث أبي بكرة أنه صلى مع النبي ﷺ صلاة الخوف.

قال ابن حجر: وإنما أسلم أبو بكرة في غزوة الطائف باتفاق، وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعاً[8].

في قوله: (وذلك أحسن ما سمعت في صلاة الخوف) بَيّنَ أنّ هذا يقتضي أنه سمع في كيفيتها صفات متعددة، بل هو كذلك، فقد ورد عن النبي ﷺ في صفة صلاة الخوف كيفيات حملها بعض العلماء على اختلاف الأحوال، وحملها آخرون على التوسع والتخيير، وقد أشار الحافظ إلى أنّ تفاصيل هذه الكيفيات والأحوال قد وردت في «باب صلاة الخوف»[9][10].

---

(١) الواقدي، المغازي: ٢/ ٧٤٦ ونقله عن الواقدي البيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٦٦.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٢٣.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٢٣ - ٤٢٤.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٢٤.
(٥) أبو داود، السنن مع معالم السنن: ٢/ ٤٠ باب من قال: يصلي بكل طائفة ركعتين. رقم الحديث: ١٢٤٨.
(٦) النسائي، سنن النسائي بشرح السيوطي كتاب صلاة الخوف: ٣/ ١٧٨. رقم الحديث: ١٥٥١.
(٧) ابن بلبان. الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان: ٤/ ٢٣٧. رقم الحديث: ٢٨٧٠.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٢٤.
وقد أخرج حديث أبي بكرة عبد بن حميد والدارقطني ونقله عنهما السيوطي في الدر المنثور: ٥/ ٦٦٢.
(٩) فتح الباري: ٢/ ٤٣٠ - ٤٣١ إلى ٤٣٦.
(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٢٤.
وقد نقل العيني هذه المعلومات مع أقوال الشافعي وأحمد وداود. عمدة القارى: ١٤/ ١٩٨.

أشار ابن حجر إلى أنّ مالكاً ذهب إلى ترجيح هذه الكيفية، ووافقه الشافعي وأحمد وداود على ترجيحها لسلامتها من كثرة المخالفة ولكونها أحوط لأمر الحرب، مع تجويزهم الكيفية التي في حديث ابن عمر.

كما أشار إلى أنه نُقِل عن الشافعي أنّ الكيفية التي في حديث ابن عمر منسوخة ولكن لم يثبت ذلك عنه(١).

كما أوضح أنّ ظاهر كلام المالكية عدم إجازة الكيفية التي في حديث ابن عمر.

كما أوضح الحافظ أنّ العلماء اختلفوا في كيفية رواية سهل بن أبي حثمة في موضع واحد وهو أنّ الإمام هل يُسَلِّم قبل أنْ تأتي الطائفة الثانية بالركعة الثانية أو ينتظرها في التشهد لِيُسَلِّموا معه؟ فقال المالكية بالأول(٢)، وزعم ابن حزم أنه لم يرد عن أحَد من السلف القول بذلك(٣) (٤).

أشار الحافظ إلى أنّ المالكية(٥). والحنفية(٦) لم يُفَرِّقوا حيث أخذوا بالكيفية التي في هذا الحديث. حديث سهل بن أبي حثمة - بَيْنَ أنْ يكون العدوّ في جهلة القبلة أم لا. وأنّ الشافعي(٧) والجمهور(٨) فرَّقوا، فحملوا حديث سهل على أنّ العدوّ كان في غير جهة القبلة فلذلك صلى بكل طائفة وحدها جميع الركعة، وأمّا إذا كان العدوّ في جهة القبلة فإنّ الإمام يحرم بالجميع ويركع بهم، فإذا سجد، سجد معه صف وحرس صف كما في حديث ابن عباس.

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٢٤.
قال الشافعي: ورويت أحاديث عن رسول الله ﷺ في صلاة الخوف، وحديث صالح بن خوات أوفق ما يثبت منها لظاهر كتاب الله عزّ وجل؛، فقلنا به. الأم: ١/ ٢١١.
المدونة الكبرى: ١/ ١٦٢ - ١٦٣. ابن حزم، المحلى: ٣٨/٥. وذكره أبو بكر بن العربي في عارضة الأحوذي شرح الترمذي: ٤٦/٣. ابن قدامة: ٤٠٣/٢ - ٤٠٤. وقال ابن قدامة: وذلك لأنه أشبه بكتاب الله تعالى في قوله: ﴿ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك﴾ كما ذكر ابن قدامة أنّ أبا حنيفة ذهب إلى حديث ابن عمر. المغني: ٤١٢/٢. والآية الكريمة المشار إليها (١٠٢) سورة النساء.
(٢) المدونة الكبرى: ١/ ١٦٢.
(٣) ابن حزم، المحلى: ٣٨/٥ - ٣٩.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٢٤.
(٥) المدونة الكبرى: ٠/ ١٦٢ وزاد: بعد قوله يصلوا ووجوههم إلى غير القبلة... قال: فإن انكشف الخوف عنهم وهم في الوقت فلا إعادة عليهم.
(٦) الطحاوي، شرح معاني الآثار: ١/ ٣١٤.
(٧) الشافعي، الأم: ٢١٦/١ - ٢١٧.
(٨) ابن قدامة، المغني: ٤١٦/٢ - ٤١٧.

نقل ابن حجر أنه وقع عند مسلم من حديث جابر (صفنا صفين والمشركون بَيْنَنا وَبَيْن القبلة)[1].

كما نقل عن السهيلي قوله: اختلف العلماء في الترجيح، فقالت طائفة يعمل منها بما كان أشبه بظاهر القرآن، وقالت طائفة يجتهد في طلب الأخير منها فإنه الناسخ لِمَا قبله، وقالت طائفة يؤخذ بأصحها نقلاً وأعلاها رواة، وقالت طائفة يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف أحوال الخوف، فإذا اشتد الخوف أخذ بِأَيْسرها مؤنة[2] [3]. وفي قوله: (تابعه الليث عن هشام عن زيد بن أسلم أنّ القاسم بن محمد حدثه قال صلى النبي ﷺ في غزوة بني أنمار)[4].

قال ابن حجر: لم يظهر لي مراد البخاري بهذه المتابعة، لأنه إنْ أراد المتابعة في المتن لم يصح، لأنّ الذي قبله غزوة محارب وثعلبة بنخل، وهذه غزوة أنمار، ولكن يحتمل الاتحاد لأنّ ديار بني أنمار تقرب من ديار بني ثعلبة، وقد ورد أنّ أنمار في قبائل منهم بطن من غطفان[5]. وإنْ أراد المتابعة في الإسناد فليس كذلك، بل الروايتان متخالفتان من كل وجه: الأولى متصلة بذكر الصحابي وهذه مرسلة، ورجال الأولى غير رجال الثانية ولعل بعض من لا بصر له بالرجال يظن أنّ هشاماً المذكور قبل هو هشام المذكور ثانياً، وليس كذلك فإنّ هشاماً الراوي عن أبي الزبير هو الدستوائي وهو بصري، أمّا هشام شيخ الليث فيه فهو ابن سعد وهو مدني، والدستوائي لا رواية له عن زيد بن أسلم، ولا رواية لليث بن

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٢٤. صحيح مسلم بشرح النووي: ٦/ ١٢٧ باب صلاة الخوف.

(٢) السهيلي، الروض الأنف: ٣/ ٢٥٣.

وأول كلام السهيلي قوله: سمعت شيخنا أبا بكر رحمه الله يقول: في صلاة الخوف ست عشرة رواية، وقد خرج المصنفون أصحها، وخرج أبو داود منها جملة. ثم اختلف الفقهاء في الترجيح...

وقال أبو بكر: روى في صلاة الخوف عن النبي ﷺ روايات كثيرة، أصحها ستة عشر رواية، هي مختلفة كلها أقواها ما ذكره مالك والبخاري ومسلم، وأغربها ما روى مسلم عن جابر أنّ النبي ﷺ صلّى بكل طائفة ركعتين فكانت للنبي ﷺ أربعاً ولهم ركعتان ركعتان.

(عارضة الأحوذي لشرح الترمذي: ٣/ ٤٥).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٢٤.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢١.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٢٤.

وانظر باب غزوة أنمار: ٧/ ٤٢٩.

عند ابن حزم: بنو أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان..... (جمهرة أنساب العرب: ص ٤٨١).

سعد عنه[1]. كما أوضح الحافظ أنّ البخاري قد وصل في «تاريخه» هذا المعلق قال: (قال لي يحيى بن عبدالله بن بكير حدثنا الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم سمع القاسم ابن محمد أنّ النبي ﷺ صلّى في غزوة بني أنمار نحوه)[2] يعني نحو حديث صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة في صلاة الخوف[3]. قال الحافظ: فظهر لي من هذا وجه المتابعة، وهو أنّ حديث سهل بن أبي حثمة في غزوة ذات الرقاع متحد مع حديث جابر، لكن لا يلزم من اتحاد كيفية الصلاة في هذه وفي هذه أنْ تتحد الغزوة[4].

نقل ابن حجر أنّ الواقدي ذكر أنّ سبب غزوة ذات الرقاع أنّ أعرابياً قدم بجلب إلى المدينة فقال: إنِّي رأيت ناساً من بني ثعلبة ومن بني أنمار وقد جمعوا لكم جموعاً وأنتم في غفلة عنهم، فخرج النبي ﷺ في أربعمائة ويقال سبعمائة[5].

قال ابن حجر: فعلى هذا فغزوة أنمار متحدة مع غزوة بني محارب وثعلبة، وهي غزوة ذات الرقاع، ويحتمل أنْ يكون موضع هذه المتابعة بعد حديث القاسم بن محمد عن صالح بن خوات فيكون متأخراً عنه، ويكون تقديمه من بعض النقلة عن البخاري، ويؤيد ذلك ما ورد عن «تاريخ البخارى» فإنّه بيِّن في ذلك[6].

عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة قال: (يقوم الإمام مستقبل القبلة...)[7].

أوضح الحافظ أنّ سهل بن أبي حثمة بفتح المهملة وسكون المثناة واسمه عبدالله، وقيل عامر، وقيل اسم أبيه عبدالله وأبو حثمة جده. واسمه عامر بن ساعدة، وهو أنصاري من بني الحارث بن الخزرج، اتفق أهل العلم بالأخبار على أنه كان صغيراً في زمن النبي ﷺ إلا ما ذكر ابن أبي حاتم عن رجل من ولد سهل أنه حدثه أنه بايع تحت الشجرة

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٢٤.

(٢) وقد نقل العيني حديث البخاري في تاريخه. عمدة القارىء: ١٤/ ١٩٩. وكذلك القسطلاني في إرشاد الساري: ٦/ ٣٣٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٢٤ - ٤٢٥.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٢٥.

(٥) الواقدي، المغازي: ١/ ٣٩٥ - ٣٩٦. وفيه: فخرج النبي ﷺ في أربعمائة... وقال قائل: كانوا سبعمائة أو ثمانمائة.
ونقله البيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٧١. وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٥. والعيني في عمدة القارىء: ١٤/ ١٩٩.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٢٥.

(٧) أخرجه البخاري في باب غزوة ذات الرقاع صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٢ الحديث: ٤١٣١.

وشهد المشاهد إلا بدراً وكان الدليل ليلة أُحُد[(١)].

كما أشار الحافظ إلى أنه قد تعقّب هذا جماعة من أهل المعرفة وقالوا: إنّ هذه الصفة لأبيه، وأمّا هو فمات النبي ﷺ وهو ابن ثمان سنين[(٢)].

وممن جزم بذلك الطبري وابن حبان وابن السكن وغير واحد، وعلى هذا فتكون روايته لقصة صلاة الخوف مرسلة ويتعيَّن أنْ يكون مراد صالح ممن شهد مع النبي ﷺ صلاة الخوف غيره، والذي يظهر أنه أبوه[(٣)].

وفي قوله: (عن سهل بن أبي حثمة عن النبي ﷺ مثله) بَيَّنَ ابن حجر أنه مثل المتن الموقوف من رواية يحيى عن يحيى، وقد أورده مسلم[(٤)]، وأبو داود[(٥)] من هذا الوجه بلفظ (أنّ رسول الله ﷺ صلّى بأصحابه في الخوف فصفهم خلفه صفين) فذكر الحديث، قال ابن حجر: وهو مما يقوى ماذ كرته أنّ سهل بن أبي حثمة لم يشهد ذلك وأنّ المراد بقول صالح بن خوات ممن شهد أبوه لا سهل[(٦)].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (غزوت مع رسول الله ﷺ قِبَلَ نجد، فوازينا العدوّ فصافقنا لهم)[(٧)].

بَيَّنَ ابن حجر قوله (فوازينا) أنه بالزاي أي قاتلنا.

وفي قوله : (العدوّ فصافقنا لهم) أشار إلى أنه ورد في «باب صلاة الخوف» أنّ في رواية الكشميهني (فصففناهم)[(٨)]، وأنه أخرجه أحمد[(٩)] كذا عن أبي اليمان شيخ البخاري

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٢٥ ذكر ابن الأثير قول ابن أبي حاتم الرازي. أسد الغابة: ٢/ ٣١٦ رقم: ٢٢٨٥.

(٢) وقد ذكر ذلك النووي في تهذيب الأسماء واللغات، القسم الأول ص:٢٣٧ وذكره ابن الأثير نقلاً عن الواقدي. أسد الغابة: ٢/ ٣١٦.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٢٥ وقد ذكر العيني هذا الشرح مع قول ابن أبي حاتم والواقدي والطبري وابن حبان وابن السكن، عمدة القارىء: ١٤/ ١٩٩.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ٦/ ١٢٨.

(٥) أبو داود، السنن بشرح الخطابي: ٢/ ٣٠ الحديث: ١٢٣٧

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٢٥.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة ذات الرقاع. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٢ الحديث: ٤١٣٢.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ٤٢٩ الحديث: ٩٤٢ بلفظ (فصافقنا لهم) وهي رواية المستملي والسرخسي بَيْنما ورد في نسخة الحافظ التي شرحها (فصافقناهم) فتح الباري: ٢:٤٣٠.

(٩) أحمد في المسند: ٢/ ١٥٠ بلفظ (وصافقناهم).

فيه[١]، وأورده البخاري هكذا من طريق شعيب هنا مقتصراً منها على هذا القدر، وعقّبها بطريق معمر فلم يتعرض لصدر الحديث الذي أوله (أنّ رسول الله صلّى بإحدى الطائفتين والطائفة الأخرى مواجهة العدوّ) الحديث[٢].

كما أشار الحافظ إلى أنّ رواية شعيب وردت في «باب صلاة الخوف» تامة[٣]، وأمّا رواية معمر فأخرجها أبو داود عن مسدد شيخ البخاري. ووقع في آخرها (ثم قام هؤلاء فقضوا ركعتهم، وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم)[٤]. حيث أوضح ابن حجر أنّ لفظ القضاء فيها على معنى الأداء لا على معنى القضاء الإصطلاحي[٥].

كما نقل أنه قد وقع في رواية شعيب (فقام كل واحد منهم فركع لنفسه، ركعة وسجد سجدتين) قال ابن حجر: وهي تُبيِّن المراد في رواية ابن جريج عن الزهري عند أحمد[٦].

كما أشار الحافظ إلى أنّ بقية الحديث وتفاصيل شرحه وردت في «باب صلاة الخوف»[٧][٨].

* * *

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٢٥.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٢ الحديث: ٤١٣٣.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ٤٢٩ الحديث: ٩٤٢.

(٤) أبو داود، السنن مع معالم السنن للخطابي: ٢/ ٣٥ - ٣٦ باب من قال: يصلى بكل طائفة ركعة ثم يسلم فيقوم كل صف، فيصلون لأنفسهم ركعة. رقم الحديث: ١٢٤٣.

(٥) فتح الباري: ٧:٤٢٥.

(٦) المسند ٢/ ١٥٠ .

(٧) فتح الباري: ٢/ ٤٣٠ - ٤٣١.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٢٥.

قصة الأعرابي الذي أخذ سيف رسول الله ﷺ:

عن سنان بن أبي سنان الدؤليّ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أخبره (أنه غزا مع رسول الله ﷺ قِبَلَ نجد...)[1].

في قوله: (أنه غزا مع رسول الله ﷺ قِبَلَ نجد) أشار إلى أنّ في رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة (كنا مع رسول الله ﷺ بذات الرقاع)[2].

وفي قوله: (فأدركتهم القائلة) بيَّنه ابن حجر بأنّ المراد وسط النهار، وشدة الحر، كما بيَّنَ قوله: (كثير العِضاة) أنه بكسر المهملة وتخفيف الضاد المعجمة: وهو كل شجر يعظم له شوك، وقيل هو العظيم من السمر مطلقاً[3][4].

وفي قوله: (فنزل رسول الله ﷺ تحت سمرة) بيَّنه ابن حجر أنها شجرة كثيرة الورق. وقد أشار الحافظ إلى أنّ في رواية معمر (فاستظل بها)[5] ويفسره ما في رواية يحيى بن أبي كثير (فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي ﷺ)[6][7].

وفي قوله: (فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، فجئناه، فإذا عنده أعرابي) بيَّنَ أنّ هذا السياق يُفَسِّر رواية يحيى بن أبي كثير، فإنّ فيها (فجاء رجل من المشركين... إلخ)[8]. قال ابن حجر: فبينت هذه الرواية أنّ هذا القدر لم يحضره الصحابة وإنما سمعوه من النبي ﷺ بعد أنْ دعاهم فاستيقظوا[9].

وفي قوله: (أعرابي جالس) نقل أنّ في رواية معمر (فإذا أعرابي قاعد بيْنَ يديه)[10].

كما بيَّنَ قوله: (وهو في يده صَلْتاً) أنه بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة: أي مجرداً عن غمده.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة ذات الرقاع.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٦ الحديث: ٤١٣٥.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٦ الحديث: ٤١٣٦.

(٣) وعند ابن فارس: العضاة: شجرة من شجر الشوك كالطلح والقوسج. مجمل اللغة: ٢/ ٦٧٣.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٢٧.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٩ الحديث: ٤١٣٩.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٦ الحديث: ٤١٣٦.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٢٧.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٦ الحديث: ٤١٣٦.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٢٧.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٩ الحديث: ٤١٣٩.

وفي قوله(فقال لي: من يمنعك مني؟) أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية يحيى بن أبي كثير (فقال : تخافني؟ قال: لا. قال: فمن يمنعك مني؟)[(١)]. كما أشار ابن حجر إلى أنه كرر ذلك في رواية أبي اليمان في «الجهاد» ثلاث مرات[(٢)].

كما أوضح الحافظ أنه استفهام إنكار، أي لا يمنعك مني أحد، لأنّ الأعرابي كان قائماً والسيف في يده والنبي ﷺ جالس لا سيف معه[(٣)].

قال ابن حجر: ويؤخذ من مراجعة الأعرابي له في الكلام أنّ الله سبحانه وتعالى منع نبيه ﷺ منه، وإلا فما أحوجه إلى مراجعته مع احتياجه إلى الحظوة عند قومه بقتله، وفي قول النبي ﷺ في جوابه (الله) أي يمنعني منك، إشارة إلى ذلك، ولذلك أعادها الأعرابي فلم يزده على ذلك الجواب، وفي ذلك غاية التهكم به وعدم المبالاة به أصلاً[(٤)].

وفي قوله: (فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ) نقل أنّ في رواية يحيى بن أبي كثير (فتهدده أصحاب رسول الله ﷺ)[(٥)].

قال ابن حجر: وظاهرها يشعر بأنهم حضروا القصة وأنه إنما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد، وليس كذلك، بل وقع في رواية إبراهيم بن سعد في «الجهاد» بعد قوله: (قلت الله)، (فشام السيف)[(٦)]. وفي رواية معمر (فشامه)[(٧)] والمراد أغمده، وهذه الكلمة من الأضداد، يقال شامه إذا استله وشامه إذا أغمده كما قال الخطابي وغيره[(٨)].

قال ابن حجر: وكأنّ الأعرابي لَمّا شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أنه حِيل بَيْنَه وَبَيْنَه تحقق صدقه وعلم أنه لا يصل إليه فألقى السلاح وأمكن من نفسه[(٩)].

أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق بعد قوله قال: الله (فدفع جبريل في

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤٢٦/٧ الحديث: ٤١٣٦.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٩٦/٦ الحديث: ٢٩١٠ باب من علّق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة.
(٣) فتح الباري: ٤٢٧/٧.
(٤) فتح الباري: ٤٢٧/٧.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤٢٦/٧ الحديث: ٤١٣٦.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٩٧/٦ الحديث: ١٣؟٢٩ باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤٢٩/٧ الحديث: ٤١٣٩.
(٨) الخطابي، أعلام الحديث: ١٤٠٢/٢ وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥٢١/٢. في رواية مسلم: فتهدده أصحاب رسول الله ﷺ فأغمد السيف وعلّقه. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢٩/٦.
(٩) فتح الباري: ٤٢٧/٧.

صدره فوقع السيف من يده فأخذه النبي ﷺ وقال: من يمنعك أنت مني؟ قال: لا أَحَد، قال: قم فاذهب لشأنك، فلمّا ولى قال: أنت خير مني)[١][٢].

قال ابن حجر: وأمّا قوله: (فها هو جالس ثم لم يعاقبه) فيجمع مع رواية ابن إسحاق بأنّ قوله: (فاذهب) كان بعد أنْ أخبر الصحابة بقصته، فمنّ عليه لشدة رغبة النبي ﷺ في استئلاف الكفار ليدخلوا في الإسلام، ولم يؤاخذه بما صنع، بل عفا عنه[٣].

أشار الحافظ إلى أنّ الواقدي ذكر في نحو هذه القصة أنه أسلم وأنه رجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير[٤].

كما أشار أيضاً إلى أنه وقع في رواية ابن إسحاق (ثم أسلم بعد)[٥].

وقال أبان حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر قال: (كنا مع النبي ﷺ بذات الرقاع...)[٦].

أشار الحافظ إلى أنّ قوله: (وقال أبان) قد وصله مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عنه بتمامه[٧][٨].

وفي قوله: (وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين إلخ) بَيَّنَ أنّ هذه الكيفية مخالفة للكيفية التي في طريق أبي الزبير عن جابر[٩]، وهو مما يقوي أنهما واقعتان[١٠].

وفي قوله: (وقال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر: اسم الرجل غورث بن الحارث،

---

(١) نقل ابن هشام عن ابن إسحاق هذه القصة بخلاف عما هنا. ابن هشام: ٢/ ٢٠٥ ولكن ورد نحوه عند البيهقي من حديث جابر. الدلائل: ٣/ ٣٧٦ وعنده (... فخلى سبيله) كما أنّ قصة دفع جبريل: ذكرها بتمامها الواقدي في شأن غزوة غطفان بذي أمر. المغازي: ١/ ١٩٥ ونقلها أيضاً ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ٢/ ٧٣.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٢٧.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٢٧ - ٤٢٨.

(٤) الواقدي، المغازي: ١٩٤ - ١٩٥. وقد نقل العيني رواية الواقدي في عمدة القارىء: ١٤/ ٢٠١ والقسطلاني في إرشاد الساري: ٦/ ٣٣٥.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٢٨ . عند البيهقي من حديث جابر أنه أتى أصحابه وقال: جئتكم من عند خير الناس. الدلائل: ٣/ ٣٧٦.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة ذات الرقاع، كتاب المغازي.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٦ الحديث: ٤١٣٦.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ٦/ ١٢٩ باب صلاة الخوف.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٢٨.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢١ الحديث: ٤١٣٠.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٢٨.

وقاتل فيها محارب خصفة)[1] أشار ابن حجر إلى أنه أورده مختصراً من الإسناد ومن المتن، فأمّا الإسناد فأبو عوانة هو الوضاح البصري، وأمّا بشر فهو جعفر بن أبي وحشة، وبقية الإسناد ظاهر فيما أخرجه مسدد في «مسنده» رواية معاذ بن المثنى عنه، وكذلك أخرجها إبراهيم الحربي في كتاب «غريب الحديث» له عن مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر، وأمّا المتن فتمامه عن جابر قال: (غزا رسول الله ﷺ محارب خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرّة، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف) فذكره وفيه (فقال الأعرابي: غير أنّي أعاهدك أنْ لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، فجاء إلى أصحابه فقال: جئتكم من عند خير الناس، فلمّا حضرت الصلاة صلى رسول الله ﷺ بالناس)[2] الحديث[3].

أوضح الحافظ ابن حجر أنّ غَوْرَثْ على وزن جعفر وقيل بضم أوله وهو بغين معجمة وراء ومثلثة مأخوذ من الغرث وهو الجوع[4].

كما بَيّنَ أنه وقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة[5]. كما نقل أيضاً أنّ الخطابي حكى فيه غويرث بالتصغير[6]. كما نقل أن عياض حكى أنّ بعض المغاربة قال: في البخاري بالعين المهملة قال: وصوابه بالمعجمة[7].

أشار الحافظ إلى أنه وقع عند الواقدي في سبب هذه القصة أنّ اسم الأعرابي دعثور

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٦.

(٢) والحديث أخرجه أحمد في المسند: ٣/ ٣٦٤ عن عفان عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر. كما أخرجه الحاكم بطوله وصححه ووافقه الذهبي، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٢٩ - ٣٠.
كما نقله البيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٧٥ - ٣٧٦ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٨٦ عن البيهقي. كما نقله العيني أيضاً في عمدة القارىء: ١٤/ ٢٠٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٢٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٢٨.

(٥) ذكر الخطيب البغدادي في باب الغين غورث بن الحارث.
الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة: ص ٢٤٦/ ٢٤٧ رقم الحديث: ١٢٣.
وذكره كذلك: ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة: ١/ ٣٩٠ رقم الخبر: ١٢١.

(٦) الخطابي، غريب الحديث: ١/ ٣٠٧ - ٣٠.. قال: عويرث أو غويرث............

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٢٨.
كلام الخطابي والقاضي عياض قد نقله النووي في شرح صحيح مسلم، ١٥/ ٤٥ باب توكل الرسول وعصمة الله تعالى له من الناس.
كما نقل العيني بعض شرح الحديث مع قول الخطابي الذي ذكره ابن حجر في الفتح. عمدة القارىء: ١٤/ ٢٠٢.

وأنه أسلم[١]، لكن ظاهر كلامه أنهما قصتان[٢].

قال ابن حجر: وفي الحديث فرط شجاعة النبي ﷺ وقوّة يقينه وصبره على الأذى وحلمه عن الجهال، وفيه تفرق العسكر في النزول ونومهم، وهذا محله إذا لم يكن هناك ما يخافون منه[٣].

في قوله: (وقال أبو هريرة صليت مع النبي ﷺ في غزوة نجد صلاة الخوف)[٤].

أوضح الحافظ أنه قد وصله أبو داود[٥]. وابن حبان[٦]. والطحاوي[٧] من طريق أبي الأسود أنه سمع عروة يحدث عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع النبي ﷺ صلاة الخوف؟ قال أبو هريرة: نعم، قال مروان: متى؟ قال: عام غزوة نجد[٨].

وفي قوله: (وإنما جاء أبو هريرة إلى النبي ﷺ أيام خيبر) بيَّنَ أنّ مراده بذلك تأكيد ما ذهب إليه من أنّ غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر.

قال ابن حجر: لكن لا يلزم من كون الغزوة كانت من جهة نجد أنْ لا تتعدد فإنَّ نجداً وقع القصد إلى جهتها في عدة غزوات، وقد ورد أنّ جابراً روى قصتين مختلفتين في صلاة الخوف، فيحتمل أنْ يكون أبو هريرة حضر التي بعد خيبر لا التي قبل خيبر[٩].

* * *

---

(١) الواقدي، المغازي: ١/١٩٤ - ١٩٥.

(٢) فتح الباري: ٧/٤٢٨.
ذكر النووي كلام عياض والخطابي في اسم غورث. ثم قال: وقد جاء في حديث آخر مثل هذا الخبر، وسمي الرجل فيه دعثوراً. شرح صحيح مسلم: ١٥/٤٥. وقد ذكر ابن سيِّد الناس في غزوة ذات الرقاع أنه قد ورد في غزوة ذي أمر خبر لرجل يقال له دعثور بن الحارث من بني محارب، يشبه هذا الخبر. ثم ذكر قصته... والآية الكريمة ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همَّ قومٌ﴾ المائدة: ١١، ثم قال: والظاهر أنّ الخبرين واحد، وقد قيل: أنّ هذه الآية نزلت في أمر بني النضير، فالله أعلم. عيون الأثر: ٢/٧٣.

(٣) فتح الباري: ٧/٤٢٨.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٢٦. الحديث رقم: ٤١٣٧.

(٥) أبو داود، السنن بشرح الخطابي: ٢/٣٣ - ٣٤ في باب من قال: يكبرون جميعاً، وإنْ كانوا مستدبري القبلة. رقم الحديث: ١٢٤٠.

(٦) ابن بلبان. الإحسان: ٤/٢٣٦ رقم الحديث: ٢٨٦٧.

(٧) الطحاوي، شرح معاني الآثار: ١/٣١٤.

(٨) فتح الباري: ٧/٤٢٨.
وقد نقل العيني وصل الحديث من هذه المصادر في عمدة القارىء: ١٤/٢٠٣ وكذلك القسطلاني في إرشاد الساري: ٦/٣٣٦.

(٩) فتح الباري: ٧/٤٢٨.
هذا البيان قد نقله العيني في عمدة القارىء: ١٤/٢٠٣.
والقسطلاني في إرشاد الساري: ٦/٣٣٦)

غـــزوة أنـــمـــــار

عن جابر (رأيت النبي ﷺ في غزوة أنمار يصلي على راحلته...)[1].

أشار ابن حجر إلى أنّ البخاري بعد ذكره باب غزوة بني المصطلق، ذكر باب غزوة أنمار، وذكر فيه حديث جابر (رأيت النبي ﷺ في غزوة أنمار يصلي على راحلته)[2]. وهذا الحديث قد تقدم في «باب قصر الصلاة».

كما أوضح الحافظ أنّ هذا الحديث كان محله قبل غزوة بني المصطلق لأنه عقّبه بترجمة «حديث الإفك»[3] والإفك كان في غزوة بني المصطلق فلا معنى لإدخال غزوة أنمار بَيْنَهما، بل غزوة أنمار يشبه أنْ تكون هي غزوة محارب وبني ثعلبة، لِمَا تقدم من قول أبي عبيد: أنّ الماء لبني أشجع وأنمار وغيرهما من قيس[4]، والذي يظهر أنّ التقديم والتأخير في ذلك من النساخ[5].

كما أشار إلى أنّ أهل المغازي لم يذكروا أنمار، وأنّ مغلطاي ذكر أنها غزوة أَمِر بفتح الهمزة وكسر الميم، وأنّ ابن إسحاق ذكر أنها كانت في صفر وعند ابن سعد (قدم قادم بجلب فأخبر أنّ أنمار وثعلبة قد جمعوا لهم، فخرج لعشر خلون من المحرم فأتى محلهم

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٢٩ حديث رقم ٤١٤٠.
ذكر البخاري غزوة أنمار بعد غزوة بني المصطلق وعقب ابن حجر بأنّ غزوة أنمار محلها قبل غزوة بني المصطلق.
ولذا فقد بدأ بشرح الحديث المتعلق بها، ثم تناول بعدها أحاديث غزوة بني المصطلق بالشرح، متبعاً في ذلك التسلسل التاريخي الذي رآه صحيحاً ومناسباً.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢:٥٧٣ حديث رقم ١٠٩٣ باب صلاة التطوع. وانظر الأحاديث أرقام ١٠٩٤، ١٠٩٥ في نفس الباب.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٣١ - ٤٣٥ حديث رقم ٤١٤١.

(٤) ورد قول أبي عبيد البكري عند شرح ابن حجر لباب غزوة ذات الرقاع.
انظر فتح الباري: ٧/٤١٨. وانظر البكري - معجم ما استعجم: ٤/١٣٠٣.

(٥) فتح الباري: ٧/٤٢٩.

بذات الرقاع)[١]. وقيل أنّ غزوة أنمار وقعت في أثناء غزوة بني المصطلق لِمَا روى أبو الزبير عن جابر (أرسلني رسول الله وهو منطلق إلى بني المصطلق، فأتيته وهو يصلي على بعير)[٢] الحديث[٣]، ويؤيده رواية الليث عن القاسم بن محمد (أنّ النبي صلّى في غزوة بني أنمار صلاة الخوف)[٤]. ويحتمل أنّ رواية جابر لصلاته تعددت[٥].

* * *

(١) ابن سعد. الطبقات: ٢/ ٦١ وذكر أنه استخلف على المدينة عثمان بن عفان وأنه خرج ليلة السبت.

(٢) أخرجه مسلم. صحيح مسلم بشرح النووي: ٥/ ٢٧ - ٢٨. وأحمد في المسند: ٣/ ٣٣٨. وأخرجه أبو داود. السنن: ١/ ٥٦٨ حديث رقم ٩٢٦ باب رد السلام في الصلاة.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٢٩.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢١ حديث رقم ٤١٣٠.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٢٩.

غـــزوة بـــــني المُصْطَلِق

في قوله: (باب غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع)[1].

أوضح الحافظ أنّ المُصْطَلِق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المهملة وكسر اللام بعدها قاف، وأنه - أي المصطلق - لقب، واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة ابن حارثة، بطن من بني خزاعة[2]. كما أشار الحافظ إلى أنّ نسب خزاعة قد ورد في «أوائل السيرة النبوية»[3][4].

كما ضبط لفظ (المُرَيْسيع) أنه بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين بَيْنهما مهملة مكسورة وآخره عين مهملة، وهو ماء لبني خزاعة بَيْنه وبَيْنَ الفرع مسيرة يوم[5]. كما نقل ما رواه الطبراني من حديث سفيان بن وبرة قال: (كنا مع النبي ﷺ في غزوة المريسيع غزوة بني المصطلق)[6][7].

في قوله: (قال ابن إسحاق وذلك سنة ست)[8] أشار إلى أنه ورد هكذا في «مغازي» ابن

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٢٨.

(٢) قال ابن دريد: المصطلق واسمه جذيمة وسمي المصطلق لحسن صوته. الإشتقاق: ٢/٤٧٦. ابن الأثير، اللباب: ٣/ ٢٢٠.
وقال السمعاني أنّ المصطلق هو سعيد بن عمرو. الأنساب: ٥/٣١٢.

(٣) فتح الباري: ٦/٥٤٧ - ٥٤٨ باب قصة خزاعة. كما ذكره في ٥/ ١٧٠ - ١٧١

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٣٠.

(٥) ياقوت. معجم البلدان: ٥/١١٨. والبكري. معجم ما استعجم: ٤/ ١٢٢٠.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير بلفظ (غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة المريسيع فكان شعارنا يا منصور أمت أمت) وليس فيه غزوة بني المصطلق. المعجم الكبير: ٧/ ١١٩ حديث رقم: ٦٤٩٦.
والحديث عند الطبراني والهيثمي عن سنان بن وبرة وليس سفيان. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناد الكبير حسن. مجمع الزوائد: ٦/١٤٥.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٣٠.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٢٨.

إسحاق رواية يونس بن بكير وغيره عنه وقال: في شعبان[1] وقد جزم بذلك خليفة[2] والطبري[3].

وقد نقل الحافظ ما رواه البيهقي من رواية قتادة وعروة وغيرهما أنها كانت في شعبان سنة خمس[4] كما نقل أنه قد ذكرها أبو معشر كذلك قبل الخندق[5].

في قوله: (وقال موسى بن عقبة سنة أربع)[6] أوضح الحافظ أنّ البخاري ذكره هكذا، وكأنه سبق قلم أراد أنْ يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع، والذي في «مغازي» موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم[7] وأبو سعيد النيسابوري والبيهقي في «الدلائل»[8] وغيرهم سنة خمس[9]، ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب: (ثم قاتل رسول الله بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس)[10][11].

أشار الحافظ إلى أنّ مما يؤيد ذلك ما أخرجه البخاري في «الجهاد» (عن ابن عمر أنه غزا مع النبي بني المصطلق في شعبان سنة أربع) قال ابن حجر: ولم يؤذن له في القتال لأنه إنما أذن له فيه في الخندق وهي بعد شعبان سواء قلنا إنها كانت سنة خمس أو سنة أربع[12].

(١) ابن هشام: ٢/٢٨٩ وقد أخرج البيهقي رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق. الدلائل: ٢/٤٦ ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/١٥٧.

(٢) خليفة، التاريخ: ص ٨٠.

(٣) الطبري، التاريخ: ٣/٦٣.

(٤) البيهقي، الدلائل: ٤/٤٤/٤٥ ونقله القسطلاني في إرشاد الساري: ٦/٣٣٦.

(٥) فتح الباري: ٧/٤٣٠.
وكذلك ذكرها ابن سعد قبل الخندق. الطبقات الكبرى: ٢/٦٣ - ٦٥ وذكرها الذهبي قبل الخندق وقال: كانت في شعبان سنة خمس على الصحيح، بل المجزوم به. المغازي: ص ٢٥٨.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٢٨.

(٧) نقله البيهقي عن الواقدي من طريق أبي عبدالله الحافظ. الدلائل: ٤/٥٤ كما نقل العيني هذه الرواية وغيرها عن أبي سعيد والبيهقي. عمدة القارىء: ١٤/٢٠٣.

(٨) البيهي، الدلائل: ٤/٤٥.

(٩) قال الواقدي. في سنة خمس خرج رسول الله لليلتين خلتا من شعبان. المغازي: ١/٤٠٤. وقال ابن سعد: في شعبان سنة خمس من مهاجرة النبي (الطبقات الكبرى: ٢/٦٣).
وقال الذهبي: في شعبان سنة خمس على الصحيح، بل المجزوم به. المغازي (من تاريخ الإسلام: ص ٢٥٨).
وقال ابن حبان: في شعبان، وذكرها في سنة خمس. السيرة النبوية ص ٢٥٣.
ونقل ابن كثير هذه الروايات في البداية: ٤/١٥٧.

(١٠) رواية موسى بن عقبة أخرجها البيهقي في الدلائل: ٤/٤٥.

(١١) فتح الباري: ٧/٤٣٠ وقد نقل القسطلاني جميع هذه الروايات. إرشاد الساري: ٦/٣٣٦.

(١٢) فتح الباري: ٧/٤٣٠.

كما نقل عن الحاكم قوله في «الإكليل»: قول عروة وغيره أنها كانت في سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق[1]. قال ابن حجر: ويؤيده ما ثبت في حديث الإفك[2] أنّ سعد ابن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة في أصحاب الإفك، فلو كان المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الإفك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً، لأنّ سعد بن معاذ مات أيام قريظة وكانت سنة خمس على الصحيح، وإنْ كانت كما قيل سنة أربع فهي أشد، فيظهر أنّ المريسيع كانت سنة خمس في شعبان لتكون قد وقعت قبل الخندق، لأنّ الخندق كانت في شوال سنة خمس أيضاً فتكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجوداً في المريسيع ورمى بعد ذلك بسهم في الخندق ومات من جراحته في قريظة[3].

ويؤيده أيضاً أنّ حديث الإفك كان سنة خمس، إذ الحديث فيه التصريح بأنّ القصة وقعت بعد نزول الحجاب، والحجاب كان في ذي القعدة سنة أربع عند جماعة، فيكون المريسيع بعد ذلك، فيرجح أنها سنة خمس. وقول الواقدي أنّ الحجاب كان في ذي القعدة سنة خمس مردود[4]. وقد جزم خليفة وأبو عبيدة وغير واحد بأنه كان سنة ثلاث، فحصلنا في الحجاب على ثلاثة أقوال أشهرها سنة أربع[5].

في قوله: (وقال النعمان بن راشد عن الزهري كان حديث الإفك في غزوة المريسيع)[6] أوضح الحافظ أنه قد وصله الجوزقي والبيهقي في «الدلائل» من طريق حماد ابن زيد عن النعمان بن راشد ومعمر عن الزهري عن عائشة فذكر قصة الإفك في غزوة المريسيع[7]. وقد قال بهذا ابن إسحاق وغير واحد من أهل المغازي: أن قصة الإفك كانت في رجوعهم من غزوة المريسيع[8] [9].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٣٠.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣١ - ٤٣٥ حديث رقم ٤١٤١.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٣٠.

(٤) انظر الواقدي. المغازي: ١/ ٤٠٤، ٤١١، ٤١٣.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٣٠.
وقد ذكر الذهبي أنّ آية الحجاب نزلت في السنة الرابعة. المغازي: ص ٢٥٦ في حين ذكر ابن كثير نزول الحجاب في سنة خمس. البداية والنهاية: ٤/ ١٤٨.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٨.

(٧) البيهقي. الدلائل: ٤/ ٦٣، وقد ذكر القسطلاني وصل الرواية، نقلًا عن الجوزقي والبيهقي. إرشاد الساري: ٦/ ٣٣٦.

(٨) نقله ابن هشام. السيرة: ٢/ ٢٩٧، وقاله الواقدي. المغازي: ٢/ ٤٢٦
وذكره الذهبي نقلًا عن ابن إسحاق والواقدي. المغازي: (من تاريخ الإسلام) ص ٢٦٩، وكذلك ذكره ابن حبان. السيرة النبوية: ص ٢٥٣.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٣٠.

سبب الغزوة:

وقد نقل الحافظ أنّ ابن إسحاق ذكر عن مشياخه عاصم بن عمر بن قتادة وغيره أنه بلغه أنّ بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار فخرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع قريباً من الساحل، فزاحف الناس واقتتلوا، فهزمهم الله، وقتل منهم، ونفل رسول الله نساءهم وأبناءهم وأموالهم[1] [2]، قال ابن حجر: كذا ذكر ابن إسحاق بأسانيد مرسلة، والذي في الصحيح كما في «كتاب العتق» من حديث ابن عمر يدل على أنه أغار عليهم على حين غفلة منهم ولفظه (أنّ النبي أغار على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم تستقي على الماء فقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم الحديث)[3]. فيحتمل أنْ يكون حين الإيقاع بهم ثبتوا قليلاً، فلمّا كثر فيهم القتل انهزموا بأنْ يكون لما دهمهم وهم على الماء ثبتوا وتصافوا ووقع القتال بين الطائفتين ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم[4].

كما أشار الحافظ إلى أنّ ابن سعد[5] ذكر هذه القصة نحو ما ذكر ابن إسحاق وفيها أنّ الحارث كان جمع جموعاً وأرسل عيناً تأتيه بخبر المسلمين فظفروا به فقتلوه، فلمّا بلغه ذلك هلع وتفرق الجمع وانتهى النبي إلى الماء وهو المريسيع فصف أصحابه للقتال، ورموهم بالنبل ثم حملوا عليهم حملة واحدة فما أفلت منهم إنسان بل قتل منهم عشرة وأسر الباقون رجالاً ونساءً[6]. كما أوضح الحافظ أنّ اليعمري في «عيون الأثر» ساق ذلك وذكر حديث ابن عمر، وأشار إلى أنّ ابن سعد ذكر حديث ابن عمر ثم قال: الأول أثبت[7].

قال ابن حجر: آخر كلام ابن سعد، والحكم بكون الذي في السير أثبت مما في الصحيح مردود، ولا سيما مع إمكان الجمع[8].

---

(١) نقله ابن هشام: ٢/ ٢٩٠. والطبري في التاريخ: ٣/ ٦٧٤. والبيهقي في الدلائل: ٤/ ٤٦ عن ابن إسحاق، وابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ٢/ ١٢٣.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٣٠.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ١٧٠ حديث رقم ٢٥٤١ باب من ملك من العرب رقيقاً.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٣٠، ٤٣١.

(٥) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٦٣، ٦٤.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٣١.

(٧) ابن سيِّد الناس اليعمري، عيون الأثر: ٢/ ١٢٤.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٣١ راجع: ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٦٤.

عن ابن محيريز أنه قال: (دخلت المسجد فرأيت أبا سعيد الخدري فجلست إليه، فسألته عن العزل. . .)(١).

بَيَّنَ ابن حجر أنّ ابن محيريز اسمه عبدالله ، كما أشار إلى أنّ شرح الحديث محله «كتاب النكاح»(٢)، والغرض منه ذكر غزوة بني المصطلق في الجملة(٣).

عن ابن عون قال كتبت إلى نافع، فكتب إليّ : أنّ النبي أغار على بني المصطلق. . .)(٤).

عن ابن محيريز قال: (رأيت أبا سعيد رضي الله عنه فسألته فقال: خرجنا مع رسول الله في غزوة بني المصطلق. . .)(٥) وقد أوضح الحافظ أنّ البخاري أورد حديث ابن عمر لبيان جواز سبي الذرية لمن ملك من العرب رقيقاً وحديث أبي سعيد لبيان ما تضمنه من الجماع والفدية والبيع.

في قوله: (وهم غارون) بَيَّنَ أنه بالغين المعجمة وتشديد الراء جمع غار بالتشديد أي غافل، أي أخذهم على غرة، وفي قوله: (وأصاب يومئذٍ جويرية) بَيَّنَ أنها بالجيم مُصَغَّراً بنت الحارث بن أبي ضِرار - بكسر المعجمة وتخفيف الراء ابن الحارث بن مالك بن المصطلق، وكان أبوها سيِّد قومه وقد أسلم بعد ذلك. وهذا الحديث قد رواه مسلم من وجه آخر عن ابن عون وَبَيَّنَ فيه أنّ نافعاً استدل بهذا الحديث على نسخ الأمر بالدعاء إلى الإسلام قبل القتال(٦)، والبحث في ذلك سيأتي في «باب الدعوة قبل القتال من كتاب الجهاد»، وحديث أبي سعيد سيأتي الكلام عليه مستوفى في «كتاب النكاح»(٧)(٨).

* * *

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٨ ، ٤٢٩ حديث رقم ٤١٣٨.

(٢) فتح الباري: ٩/ ٣٠٧ - ٣١٠ شرح حديث رقم ٥٢١٠.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٣١.

(٤) الحديثان أخرجهما البخاري في باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ١٧٠ رقم ٢٥٤١ ، ٢٥٤٢.

(٥) الحديثان أخرجهما البخاري في باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ١٧٠ رقم ٢٥٤١ ، ٢٥٤٢.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ٣٥ باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام من كتاب الجهاد والسِّير.

(٧) فتح الباري: ٩/ ٣٠٦ ، ٣١٠ شرح الحديث ٥٢١٠ باب العزل.

(٨) فتح الباري: ٥/ ١٧١.

حـــديـث الإفـــــك

عن عائشة (كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بَيْنَ أزواجه. . .)[1].

أشار الحافظ إلى أنّ المصنّف ذكر حديث الإفك بطوله من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب، وقد ورد بطوله في «الشهادات» من طريق فليح عن ابن شهاب[2]، كما أشار إلى أنّ شرحه مستوفى محله في «سورة النور» وفيه بيان ما اختلفوا فيه من الفاظ وسياقه[3][4].

أشار ابن حجر إلى أنّ البخاري بعد سياقه قصة الإفك ذكر أحاديث تتعلق بها، من ذلك ما ورد عن معمر عن الزهري: قال لي الوليد بن عبدالملك (أبلغك أنّ علياً كان فيمن قذف عائشة؟ قلت: لا. . .)[5].

في قوله: (قال لي الوليد بن عبدالملك) أوضح الحافظ أنه ابن مروان كما نقل أنّ في رواية عبدالرزاق عن معمر (كنت عند الوليد بن عبدالملك)[6] أخرجه الإسماعيلي[7].

وفي قوله: (أبلغك أنّ علياً كان فيمن قذف عائشة) نقل ابن حجر أنّ في رواية عبدالرزاق (فقال الذي تولى كبره منهم علي، قلت: لا ، وزاد: ولكن حدثني سعيد بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله كلهم عن عائشة قالت: الذي تولى كبره عبدالله بن أُبَيّ، قال فما كان جرمه؟)[8]. وورد في ترجمة الزهري عن «حلية أبي نعيم» من طريق ابن عيينة

---

(١) أخرجه البخاري في باب حديث الإفك من كتاب المغازي.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣١ - ٤٣٥ حديث رقم ٤١٤١.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٦٩ - ٢٧٢ حديث رقم ٢٦٦١ باب تعديل النساء بعضهن بعضاً.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٥٥ - ٤٨٢ شرح حديث رقم ٤٧٥٠ باب (لولا إذ سمعتموه قلتم. . .) الآية.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٣٥.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٥ حديث رقم ٤١٤٢.

(٦) عبدالرزاق، التفسير: ٢/ ٥١ - ٥٢ ، وقد نقل هذا اللفظ البيهقي في الدلائل: ٤/ ٧٢.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٣٦.

(٨) عبدالرزاق، التفسير: ٢/ ٥٢. الآية (١١) من سورة النور.

عن الزهري (كنت عند الوليد بن عبدالملك فتلا هذه الآية **﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾** فقال: نزلت في علي بن أبي طالب، قال الزهري: أصلح الله الأمير ليس الأمر كذلك، أخبرني عروة عن عائشة قال: وكيف أخبرك؟ قلت: أخبرني عروة عن عائشة أنها نزلت في عبدالله بن أُبَيّ بن أبي سلول)[1][2].

كما أشار الحافظ إلى أنه ورد لابن مردويه من وجه آخر عن الزهري (كنت عند الوليد ابن عبدالملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقياً، فلمّا بلغ هذه الآية **﴿إنّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾** - حتى بلغ - **﴿والذي تولى كبره﴾** جلس ثم قال: يا أبا بكر من تولى كبره منهم؟ أليس علي بن أبي طالب؟ قال فقلت في نفسي: ماذا أقول؟ لئن قلت لا لقد خشيت أنْ ألقى منه شراً، ولئن قلت نعم لقد جئت بأمر عظيم، قلت في نفسي: لقد عوَّدني الله على الصدق خيراً، قلت: لا، قال فضرب بقضيبه على السرير ثم قال: فمن فمن؟ حتى ردد ذلك مراراً، قلت لكن عبدالله بن أُبَيّ)[3].

وفي قوله: (ولكن أخبرني رجل من قومك) بَيَّنَ أن المراد من قريش، لأنّ أبا بكر بن عبدالرحمن بن الحارث مخزومي وأبا سلمة بن عبدالرحمن بن عوف زهري يجمعهما مع بني أمية رهط الوليد، مرة بن كعب بن لؤي بن غالب[4].

وفي قوله: (فراجعوه فلم يرجع) بَيَّنَ أنّ المراجعة في ذلك وقعت مع هشام بن يوسف، وذلك أنّ عبدالرزاق رواه عن معمر فخالفه فرواه بلفظ (مسيئاً)[5]. وأخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم في «المستخرجين».

كما نقل الحافظ أنّ الكرماني زعم أنّ المراجعة وقعت في ذلك عند الزهري وأنّ قوله: (فلم يرجع) أي لم يجب بغير ذلك، وأنه يحتمل أنْ يكون المراد فلم يرجع الزهري إلى الوليد[6].

قال ابن حجر: ويقوِّي رواية عبدالرزاق ما في رواية ابن مردويه بلفظ (أنّ علياً أساء في شأني والله يغفر له)[7].

---

(١) أبو نعيم، حلية الأولياء: ٣/ ٣٦٩.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٣٧.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٣٧.

(٥) عبدالرزاق، التفسير: ٢/ ٢٥٢.

(٦) الكرماني، شرح البخاري: ١٦/ ٦١.
ونقل العيني قول الكرماني وقال: الذي فسره الكرماني هو الصواب. عمدة القارىء: ١٤/ ٢١٣.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٣٧.

في قوله: (مسلِماً) نقل الحافظ عن ابن التين قوله: هو بكسر اللام، وضبط أيضاً بفتحها والمعنى متقارب. وعقد عقّب عليه ابن حجر أنّ فيه نظراً لأنّ رواية الفتح تقتضي سلامته من ذلك، ورواية الكسر تقتضي تسليمه لذلك. كما نقل عن ابن التين أيضاً قوله: أنه روى (مسيئاً) وفيه بُعد، وقد عقّب عليه ابن حجر بأنه هو الأقوى من حيث نقل الرواية[1].

كما نقل أنّ عياضاً قد ذكر أنّ النسفي رواه عن البخاري بلفظ (مسيئاً) وكذلك رواه أبو علي بن السكن عن الفربري، وقال الأصيلي بعد أنْ رواه بلفظ (مسلماً) كذا قرأناه ولا أعرف[2] غيره[3][4].

وقد بَيّنَ ابن حجر أنّ نسبته إلى الإساءة إنما لأنه لم يقل كما قال أسامة (أهلك ولا نعلم إلا خيراً) بل ضيق على بريرة وقال: (لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير). كمانبّه إلى أنّ بسط ذلك وتوجيه العذر عنه سيأتي في مكانه[5] [6].

قال ابن حجر: وكأنّ بعض من لا خير فيه من الناصبة تقرّب إلى بني أمية بهذه الكذبة فحرفوا قول عائشة إلى غير وجهه لعلمهم بانحرافهم عن علي فظنوا صحتها، حتى بَيّنَ الزهري للوليد أنّ الحق خلاف ذلك، وقد جاء عن الزهري أنّ هشام بن عبدالملك كان يعتقد ذلك أيضاً، فأخرج يعقوب بن شيبة في «مسنده» عن الحسن بن علي الحلواني عن الشافعي قال حدثنا عمي قال: (دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبدالملك فقال له: يا سليمان الذي تولى كبره من هو؟ قال: عبدالله بن أُبَيّ، قال كذبت، هو علي، قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول فدخل الزهري فقال: يا ابن شهاب من الذي تولى كبره؟ قال ابن أُبَيّ، قال: كذبت هو علي، فقال أنا أكذب لا أبالك، والله لو نادى مناد من السماء إنّ الله

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٣٧.

(٢) بالمطبوع و(الأعرف) والتصحيح من مشارق الأنوار: انظر الحاشية التالية.

(٣) قال عياض: وقوله في حديث الإفك وكان علي مسلماً في شأنها يعني عائشة، كذا رواه القابسي وعبدوس والأصيلي وكذا قيد في أصولهم ولأكثر رواة الفربري بكسر اللام، من التسليم وترك الكلام في إنكاره، وفتحها الحموي وبعضهم من السلامة من الخوض فيه. ورأيت معلقاً عن الأصيلي أنا كذا قرأناه، قال ولا أعرف غيره. ورواه النسفي وابن السكن مسيئاً من الإساءة في الحمل عليها وترك التحزب لها وكذا رواه ابن أبي خيثمة وعليه تدل فصول الحديث في غير موضع لكنه متزه أنْ يقول مقال أهل الإفك كما نص عليه في الحديث ولكنه أشار بفراقها وشدد على بريرة في أمرها. مشارق الأنوار: ٢/ ٢١٩، ٢٢٠.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٣٧.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٦٨، ٤٦٩ شرح حديث رقم ٤٧٥٠ باب (لولا إذ سمعتموه...).

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٣٧.

أحل الكذب ما كذبت، حدثني عروة وسعيد وعبيد الله وعلقمة عن عائشة أنّ الذي تولى كبره عبدالله بن أُبَيّ[1] - فذكر له قصة مع هشام في آخرها - نحن هيجنا الشيخ) هذا أو معناه[2].

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: (فأقبلت أنا وأم مسطح فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت: بئس ما قلت، تسبين رجلاً شهد بدراً) فذكر حديث الإفك[3].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا طرفاً من حديث الإفك المذكور في هذا السند وشرحه في «التفسير»[4]. والغرض منه شهادة عائشة لمسطح بأنه من أهل بدر، وهو مسطح بن أثاثة بضم الهمزة ابن عباد بن المطلب[5].

عن أم رُوْمان - وهي أم عائشة رضي الله عنهما قالت: (بَيْنَما أنا قاعدة أنا وعائشة إذْ ولجت امرأة من الأنصار فقالت: فعل الله بفلان. . .)[6].

أوضح الحافظ أنّ (أم رُومان) بضم الراء وسكون الواو وقد ورد ذكرها في «علامات النبوة»[7][8].

كما أشار ابن حجر إلى أنه قد استشكل قول مسروق (حدثتني أم رُوْمان) مع أنها ماتت في زمن النبي ﷺ ومسروق ليست له صحبة لأنه لم يقدم من اليمن إلا بعد موت النبي ﷺ في خلافة أبي بكر أو عمر[9].

ونقل عن الخطيب قوله: لا نعلمه روى هذا الحديث عن أبي وائل غير حصين، ومسروق لم يدرك أم رُوْمان وكان يرسل هذا الحديث عنها ويقول (سئلت أم رُوْمان) فوهم حصين فيه حيث جعل السائل لها مسروقاً، أو يكون بعض النقلة كتب سئلت بألف فصارت (سألت)

---

(١) إلى هنا نقله السيوطي عن يعقوب بن شيبة، الدر المنثور: ٦/١٥٧.
(٢) فتح الباري: ٧/٤٣٧.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٢٣ الحديث ٤٠٢٥.
(٤) فتح الباري: ٨/٤٥٥ - ٤٨٢ شرح حديث رقم ٤٧٥٠.
(٥) فتح الباري: ٧/٣٢٦.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٣٥ ، ٤٣٦ حديث رقم ٤١٤٣، باب حديث الإفك من كتاب المغازي.
(٧) انظر فتح الباري: ٦/٥٩٦ شرح حديث رقم ٣٥٨١.
(٨) فتح الباري: ٧/٤٣٧.
(٩) فتح الباري: ٧:٤٣٨.

فقرئت بفتحتين، قال: على أنّ بعض الرواة قد رواه عن حصين على الصواب يعني بالعنعنة، وأنّ البخاري أخرج هذا الحديث بناء على ظاهر الاتصال ولم يظهر له علة. كما نقل ابن حجر أنّ المزّي حكى كلام الخطيب هذا في «التهذيب» وفي «الأطراف»[(١)]، ولم يتعقبه بل أقره وزاد أنه روى عن مسروق عن ابن مسعود عن أم رُوْمان، وهو أشبه بالصواب[(٢)].

قال ابن حجر: وهذه الرواية شاذة وهي من المزيد في متصل الأسانيد والذي ظهر لي بعد التأمل أنّ الصواب مع البخاري، لأنّ عمدة الخطيب ومن تبعه في دعوى الوَهْم الإعتماد على قول من قال إنّ أم رُوْمان ماتت في حياة النبي ﷺ سنة أربع وقيل سنة خمس وقيل ست، وهو شيء ذكره الواقدي[(٣)]، ولا يتعقب الأسانيد الصحيحة بما يأتي عن الواقدي[(٤)].

أشار ابن حجر إلى أنّ الزبير بن بكار ذكر بسند منقطع فيه ضعف أنّ أم رُومان ماتت سنة ست في ذي الحجة[(٥)]، كما نقل أنّ البخاري أشار إلى رد ذلك في «تاريخه الأوسط» و«الصغير» فقال بعد أنْ ذكر أم رُوْمان في فصل من مات في خلافة عثمان: روى علي بن يزيد عن القاسم قال ماتت أم رُوْمان في زمن النبي ﷺ سنة ست، قال البخاري: وفيه نظر، وحديث مسروق أسند، أي أقوى إسناداً وأبْيَن اتصالاً[(٦) (٧)].

كما نقل الحافظ أنّ إبراهيم الحربي جزم بأنّ مسروقاً سمع من أم رُوْمان وله خمس عشرة سنة[(٨)]. فعلى هذا يكون سماعه منها في خلافة عمر لأنّ مولد مسروق كان في سنة الهجرة ولهذا قال أبو نعيم الأصبهاني: عاشت أم رُوْمان بعد النبي ﷺ.

---

(١) المزي، تحفة الأشراف: ١٣/ ٧٩، ٨٠.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٣٨.
(٣) ذكر الواقدي أنّ أم رومان ورثت من أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاته. المغازي: ٢/ ٩٦٨.
وذكر ابن سعد أنها توفيت في عهد النبي ﷺ في ذي الحجة سنة ست من الهجرة، وأنّ رسول الله ﷺ نزل في قبرها رضي الله عنها. الطبقات: ٨/ ٢٧٦، ٢٧٧.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٣٨.
وقد ذكر ابن القيم أنّ حديث موتها في حياة الرسول ﷺ ونزوله في قبرها لا يصح وفيه علتان تمنعان صحته:
١ - رواية علي بن زيد بن جدعان له وهو ضعيف الحديث لا يحتج بحديثه.
٢ - أنه رواه عن القاسم بن محمد عن النبي ﷺ، والقاسم لم يدرك زمن رسول الله ﷺ فكيف يقدم هذا على حديث إسناده كالشمس رواه البخاري في صحيحه.
وأضاف أنّ أبا نعيم قال في كتاب «معرفة الصحابة»: قد قيل أنّ أم رُوْمان توفيت في عهد رسول الله ﷺ وهو وَهْمٌ، (زاد المعاد: ٣/ ٢٦٧).
(٥) وهي رواية ابن سعد في الطبقات: ٨/ ٢٧٦. وقد رجّح ذلك ابن الأثير. أسد الغابة: ٦/ ٣٣١، ٣٣٢.
(٦) البخاري، التاريخ الصغير: ١/ ٦٣.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٣٨.
(٨) نقل ابن القيم قول الحربي. زاد المعاد: ٣/ ١٦٧، كما نقله أيضاً العلائي في جامع التحصيل: ص ٢٧٧، ٢٧٨.

كما أشار إلى أنّ الخطيب قد تعقّب ذلك كله معتمداً على ما ورد عند الواقدي والزبير[(١)]. قال ابن حجر: وفيه نظر؛ لِمَا وقع عند أحمد من طريق أبي سلمة عن عائشة قالت: (لَمّا نزلت آية التخيير بدأ النبي ﷺ بعائشة فقال: يا عائشة إنّي عارض عليك أمراً فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أبي بكر وأم رُوْمان)[(٢)]. قال الحافظ: وأصله في الصحيحين دون تسمية أم رُوْمان[(٣)]، وآية التخيير نزلت سنة تسع اتفاقاً، وهذا دال على تأخر موت أم رُوْمان عن الوقت الذي ذكره الواقدي والزبير أيضاً[(٤)].

كما أشار إلى أنه ورد في «علامات النبوة» من حديث عبدالرحمن بن أبي بكر في قصة أضياف أبي بكر قال عبدالرحمن: (وإنما هو أنا وأبي وأمي وامرأتي وخادم)[(٥)]. وكذلك ورد فيه عند المصنّف في «الأدب» (فلمّا جاء أبو بكر قالت له أمي احتبست عن أضيافك) الحديث[(٦)].

قال ابن حجر: وعبدالرحمن إنما هاجر في هدنة الحديبية وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست، وهجرة عبدالرحمن في سنة سبع كما في قول ابن سعد، وفي قول الزبير فيها أو في التي بعدها، لأنه روى أنّ عبدالرحمن خرج في فئة من قريش قبل الفتح إلى النبي ﷺ، فتكون أم رومان تأخرت عن الوقت الذي ذكراه فيه. وفي بعض هذا كفاية في التعقب على الخطيب ومن تبعه فيما تعقبوه على هذا الجامع الصحيح[(٧)].

كما أشار ابن حجر إلى أنه قد تلقى كلام الخطيب بالتسليم صاحب «المشارق والمطالع» والسهيلي[(٨)] وابن سيِّد الناس[(٩)]، وتبع المزي الذهبي في «مختصراته» والعلائي في «المراسيل»[(١٠)] وآخرون، وخالفهم «صاحب الهدي»[(١١)].

---

(١) فتح الباري: ٧/٤٣٨.

(٢) أحمد، المسند: ٦/٢١١، ٢١٢.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٥٢٠ الحديث ٤٧٨٦ باب ﴿وإنْ كنتنّ تردن الله ورسوله والدار الآخرة﴾ الآية. وفيه (... فلا عليك أنْ لا تعجلي حتى تستأمري أبويك...).

(٤) فتح الباري: ٧/٤٣٨.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٥٨٧، ٥٨٨ حديث رقم ٣٥٨١.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/٥٣٥ حديث رقم ٦١٤١ باب قول الضيف لصاحبه والله لا آكل حتى تأكل ولفظه (عن ضيفك أو أضيافك الليلة).

(٧) فتح الباري: ٧/٤٣٨.

(٨) السهيلي، الروض الأنف: ٤/٢١.

(٩) ابن سيِّد الناس، عيون الأثر: ٢/١٣٤.

(١٠) العلائي، جامع التحصيل في أحكام المراسيل: ص ٢٧٧، ٢٧٨.

(١١) ابن القيم، زاد المعاد: ٣/٢٦٦، ٢٦٧.

وقد أوضح الحافظ أنه سيذكر ما خالف فيه حديث أم رُومان لحديث عائشة من قصة الإفك ووجه التوفيق بَيْنهما وذلك في «كتاب التفسير»[(١)(٢)].

عن عائشة رضي الله عنها (كانت تقرأ: (إِذْ تلقُونه بألسنتكم)[(٣)]. وتقول: الوَلَق الكذب[(٤)].

أشار ابن حجر إلى أنه ورد في رواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة سمعت عائشة وذلك في «التفسير»[(٥)].

في قوله: (كانت تقرأ إِذْ تلِقُونه) أوضح الحافظ أنه بكسر اللام وضم القاف مخففاً، كما ضبط قوله: (الوَلَق الكذب) أن الولق بفتح الواو واللام بعدها قاف ونقل عن الخطابي قوله: هو الإسراع في الكذب[(٦) (٧)].

في قوله: (قال ابن أبي مليكة وكانت أعلم من غيرها بذلك لأنه نزل فيها) أوضح الحافظ أنّ القراءة المشهورة بفتح اللام وتشديد القاف من التلقي وإحدى التاءين فيه محذوفة، وسيأتي مزيد من البيان في «تفسير سورة النور»[(٨) (٩)].

عن هشام عن أبيه قال: (ذهبت أسب حسان عند عائشة فقالت: لا تسبه...)[(١٠)] أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث محله «تفسير سورة النور»[(١١)].

عن مسروق (دخلنا على عائشة رضي الله عنها، وعندها حسان...)[(١٢)].

أشار ابن حجر إلى أنّ شرح الحديث محله في «تفسير سورة النور»[(١٣)].

في قوله: (باب قوله: ﴿إِنّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾[(١٤)]. بَيّنَ أنه ورد هكذا

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٥٥ - ٤٨٢. شرح الحديث ٤٧٥٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٣٨.

(٣) الآية ١٥ سورة النور.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب حديث الإفك.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٦ حديث رقم ٤١٤٤.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٢ حديث رقم ٤٧٥٢.

(٦) الخطابي، أعلام الحديث: ٣/ ١٨٨٨.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٣٨، ٤٣٩.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٤٨٢ شرح باب (ولولا فضل الله عليكم...).

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٣٩.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٦ حديث رقم ٤١٤٥.

(١١) فتح الباري: ٨/ ٤٨٦ شرح حديث رقم ٤٧٥٦.

(١٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٦ حديث رقم ٤١٤٦.

(١٣) فتح الباري: ٨/ ٤٨٥ - ٤٨٧ شرح حديث رقم ٤٧٥٦.

(١٤) الآية ١١ سورة النور.

لأبي ذرّ، وأنّ غيره ساق الآية إلى قوله تعالى: ﴿عذاب عظيم﴾ وهذا أولى لأنه اقتصر في الباب على تفسير الذي تولى كبره فقط[1].

عن عائشة رضي الله عنها (والذي تولى كبره) قالت: عبدالله بن سلول[2].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ قوله: (أفاك: كذاب) هو تفسير أبي عبيدة وغيره[3][4].

كما أشار الحافظ إلى أنّ الحديث قد رواه عبدالرزاق عن معمر مطولاً في جملة حديث الإفك[5].

كما أشار أيضاً إلى ما ورد في «غزوة المريسيع من المغازي» من رواية معمر أيضاً وغيره عن الزهري في القصة التي دارت بَيْنَه وبَيْنَ الوليد بن عبدالملك في ذلك قوله عن عائشة (والذي تولى كبره) أي قالت عائشة في تفسير ذلك[6][7].

في قوله: (قالت عبدالله بن أُبَيّ بن سلول) بَيَّنَ أنّ ترجمته وردت في «سورة براءة»[8]، وأنّ هذا هو المعروف في أنّ المراد بقوله تعالى: ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ هو عبدالله بن أُبَيّ، وبهذا تظاهرت الروايات عن عائشة من قصة الإفك المطولة كما في باب ﴿لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا﴾[9] وأمّا بيان من قال خلاف ذلك فقد ورد في باب ﴿وَيُبَيِّنُ الله لكم الآيات﴾[10][11].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٥١.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿إنّ الذين جاءوا بالإفك﴾.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٥١ الحديث ٤٧٤٩.

(٣) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٢/ ٦٣ حيث قال: (جاءوا بالإفك) مجازه الكذب والبهتان، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/ ٥٦.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٥١.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٥١.
عبدالرزاق، المصنف: ٥/ ٤١٠ - ٤١٩ الحديث ٩٧٤٨.
كما أخرجه الطبراني عن عبدالرزاق عن معمر من طريق الزهري إلخ، المعجم الكبير: ٢٣/ ٥٠ - ٥٥ الحديث ١٣٣.
هناك رسالة علمية بعنوان: مرويات غزوة بني المصطلق. وفي الباب الثاني اعتمد الباحث في تناوله للفصل الثالث وهو اختلاق المنافقين حادثة الإفك على المعلومات التي نقلها عن ابن حجر في فتح الباري متبعاً منهجه في ذكر الروايات متقطعة.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٥. الحديث ٤١٤٢.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٤٥١، ٤٥٢.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٢٣٤ باب قوله ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٥٢، ٤٥٥ الحديث ٤٧٥٠.

(١٠) فتح الباري: ٨/ ٤٨٥، ٤٨٦ شرح الحديث ٤٧٥٦.

(١١) فتح الباري: ٨/ ٤٥٢.

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا. . .)[1].

أوضح الحافظ أنّ البخاري ساق حديث الإفك بطوله من طريق الليث عن يونس بن يزيد عن الزهري[2] عن مشايخه الأربعة، وقد ساقه بطوله أيضاً في «الشهادات» من طريق فليح بن سليمان[3] وكذلك في «المغازي» من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري[4][5].

وأورده في مواضع أخرى باختصار. فأول ما أخرجه في «الجهاد»[6]. ثم في «الشهادات»[7]. ثم في «التفسير»، ثم في «الأيمان والنذور»[8]. ثم في «التوحيد»، من طريق عبدالله النميري عن يونس[9] باختصار في هذه المواضع[10].

كما بَيَّنَ ابن حجر أنه أخرجه في «التوحيد»[11] وعلّقه في «الشهادات» باختصار أيضاً من رواية الليث أيضاً، وأخرجه في «التفسير» و«الأيمان» و«النذور»[12] و«الإعتصام»[13] من طريق صالح بن كيسان باختصار في هذه المواضع أيضاً، كما أخرج طرفاً منه معلّقاً في المغازي من طريق النعمان بن راشد عن الزهري[14]، وطرفاً آخر من طريق معمر عن الزهري[15][16].

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا﴾ كتاب التفسير. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٥٢ ، ٤٥٥ الحديث ٤٧٥٠.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٤٨ الحديث ٢٦٣٧.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٦٩ ، ٢٧٢ الحديث ٢٦٦١ باب تعديل النساء بعضهن بعضاً.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣١ ، ٤٣٥ رقم ٤١٤١.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٥٥.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٧٧ الحديث ٢٨٧٩ باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢٤٨/٥ الحديث ٢٦٣٧ باب إذا عدّل رجل رجلاً فقال: لا نعلم إلا خيراً، أو ما علمت إلا خيراً.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١١/ ٥٦٤ الحديث ٦٦٧٩ باب اليمين فيما لا يملك، وفي المعصية.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/ ٤٥٦ الحديث ٧٥٠٠ باب قول الله تعالى: ﴿يريدون أنْ يبدلوا كلام الله﴾.

(١٠) فتح الباري: ٨/ ٤٥٥.

(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/ ٥١٨ الحديث ٧٥٤٥ باب قول النبي ﷺ: الماهر بالقرآن مع سفرة الكرام البررة.

(١٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١١/ ٥٤٦/ ٥٤٧ الحديث ٦٦٦٢ باب قول الرجل: لعمر الله.

(١٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/ ٣٣٩/ ٣٤٠ الحديث ٧٣٦٩ باب قول الله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بَيْنَهم﴾.

(١٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٢٨ باب غزوة بني المصطلق.

(١٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٥ الحديث ٤١٤٢.

(١٦) فتح الباري: ٨/ ٤٥٥.

كما بَيَّنَ أنه أخرجه مسلم من رواية عبدالله بن المبارك عن يونس، ومن رواية عبدالرزاق عن معمر كلاهما عن الزهري ساقه على لفظ معمر[(١)]. ثم ساقه من طريق فليح وصالح بإسنادهما قال: مثله، غير أنه بَيَّنَ الإختلاف في (احتملته الحمية) أو (اجتهلته) وفي (موغرين) كما ذكر في رواية صالح زيادة[(٢)(٣)].

وأخرجه النسائي في «عشرة النساء» من طريق صالح[(٤)]، وأخرجه في «التفسير» من طريق محمد بن ثور عن معمر، لكنه اقتصر على نحو نصف أوله، ثم قال: وساق الحديث[(٥)].

وأخرجه في «القضاء» من طريق ابن وهب عن يونس وذكر آخر كلاهما عن الزهري بسنده (ودعا رسول الله ﷺ علياً وأسامة يستشيرهما - إلى قوله - فتأتي الداجن فتأكله)[(٦)(٧)].

كما أشار الحافظ إلى أنّ أبا داود قد أخرج من طريق ابن وهب عن يونس طرفاً منه في «السنة»، وهو قول عائشة (ولشأني في نفسي كان أحقر من أنْ يتكلم الله فيَّ بوحيٍ يُتْلَى)[(٨)].

كما أنّ الترمذي ذكره عن يونس ومعمر وغيرهما عن الزهري معلقاً عقب رواية هشام ابن عروة عن أبيه[(٩)]. قال ابن حجر: فهذه جميع طرقه في هذه الكتب[(١٠)].

كما أوضح الحافظ أنه قد جاء عن الزهري من غير رواية هؤلاء، فأخرجه أبو عوانة في «صحيحه»[(١١)]. والطبراني من رواية يحيى بن سعيد الأنصاري وعبيدالله بن عمر العمري[(١٢)]. وإسحاق بن راشد[(١٣)]. وعطاء الخراساني[(١٤)]. وعقيل[(١٥)]. وابن جريج[(١٦)].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٠٢ باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١١٤.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٥٥.
(٤) النسائي، كتاب عشرة النساء من السنن الكبرى باب قرعة الرجل بَيْنَ نسائه إذا أراد السفر. ص ٧١ - ٧٨ رقم ٤٥ وقد عزاه إليه المزي في تحفة الأشراف: ١١/ ٤١٤ رقم ١٦١٢٦.
(٥) النسائي، التفسير، ٢/ ١١٢ - ١١٨ الحديث ٣٨٠.
(٦) النسائي، القضاء، من السنن الكبرى وقد عزاه إليه المزي في تحفة الأشراف: ١١/ ٤١٥ رقم ١٦١٢٩.
(٧) فتح الباري: ٨/ ٤٥٥.
(٨) أبو داود، السنن بشرح الخطابي معالم السنن: ٥/ ١٠٣ - ١٠٤ الحديث ٤٧٣٥ باب في القرآن من كتاب السنة.
(٩) الترمذي، السنن: ٥/ ١٣ - ١٧ الحديث ٣٢٣٠.
(١٠) فتح الباري: ٨/ ٤٥٥. وقد جمع هذه الطرق المزي في تحفة الأشراف: ١١/ ٤١٣/ ٤١٤.
(١١) فتح الباري: ٨/ ٤٥٥، ٤٥٦.
(١٢) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ٨٣ - ٨٧ الحديث ١٤٢.
(١٣) المعجم الكبير: ٢٣/ ٧٨ - ٨٣ رقم ١٤١.
(١٤) المعجم الكبير: ٢٣/ ٧٤ - ٧٨ رقم ١٤٠.
(١٥) المعجم الكبير: ٢٣/ ٩٢ - ٩٧ رقم ١٤٤.
(١٦) المعجم الكبير: ٢٣/ ٦٦ - ٦٩ رقم ١٣٨.

وأخرجه أبو عوانة أيضاً من رواية محمد بن إسحاق وبكر بن وائل ومعاوية بن يحيى وحميد الأعرج[١].

كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد عند أبي داود طرف من رواية حميد[٢]. والطبراني أيضاً من رواية زياد بن سعد[٣]. وابن أبي عتيق[٤]. وصالح بن أبي الأخضر[٥]. وأفلح بن عبدالله بن المغيرة[٦] وإسماعيل بن رافع[٧]. ويعقوب بن عطاء[٨]. كما أخرجه ابن مردويه من رواية ابن عيينة وعبدالرحمن بن إسحاق كلهم[٩]... وعدتهم ثمانية عشر نفساً عن الزهري.

في قوله: (وكل حدثني طائفة من الحديث) بَيَّنَ أنّ المعنى أنّ بعضه هو مقول الزهري كما في رواية فليح (قال الزهري... إلخ)[١٠].

وفي رواية ابن إسحاق (قال الزهري كل حدثني بعض هذا الحديث وقد جمعت لك كل الذي حدثوني[١١] فلمّا ضم ابن إسحاق إلى رواية الزهري عن الأربعة روايته هو عن عبدالله ابن أبي بكر عن عمرة وعن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه كلاهما عن عائشة قال دخل حديث هؤلاء جميعاً يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان ثقة فكل حدث عنها ما سمع قال...) فذكره[١٢].

ونقل عن عياض قوله: انتقدوا على الزهري ما صنعه من روايته لهذا الحديث ملفقاً عن هؤلاء الأربعة وقالوا: كان ينبغي له أنْ يفرد حديث كل واحد منهم عن الآخر[١٣].

---

(١) فتح الباري: ٨/٤٥٦.
(٢) أبو داود، السنن مع شرح الخطابي: ١/٤٩٧ الحديث ٧٨٥ باب من لم ير الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.
(٣) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١٠٦ رقم ١٤٨.
(٤) المعجم الكبير: ٢٣/٦٩ - ٧٤ رقم ١٣٩.
(٥) المعجم الكبير/ ٢٣/١٠٢ - ١٠٥ رقم ١٤٧.
(٦) المعجم الكبير: ٢٣/٩٧ - ١٠٢ رقم ١٤٥.
(٧) المعجم الكبير: ٢٣/١٠٢ رقم ١٤٦.
(٨) المعجم الكبير: ٢٣/١٠٦ رقم ١٤٨.
(٩) فتح الباري: ٨/٤٥٦.
أورد الطبراني الحديث من طريق سفيان بن عيينة مختصراً. المعجم الكبير: ٢٣/١٢٠ الحديث ١٥٤.
(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/٢٧٠ الحديث ٢٦٦١ باب تعديل النساء.
(١١) ابن هشام: مج ٢/٢٩٧.
(١٢) فتح الباري: ٨/٤٥٦.
(١٣) فتح الباري: ٨/٤٥٦.
قال النووي: هذا الذي ذكره الزهري من جمعه الحديث عنهم جائز لا مانع منه ولا كراهة فيه لأنه قد بَيَّنَ أنّ بعض الحديث عن بعضهم وبعضه عن بعضهم وهؤلاء الأربعة أئمة حفاظ ثقات من أجلّ التابعين فإذا ترددت اللفظة من هذا الحديث بَيْنَ كونها عن هذا أو ذاك لم يضر وجاز الإحتجاج بها لأنهما ثقتان، وقد اتفق العلماء على أنه لو قال: حدثني زيد أو عمرو، وهما ثقتان معروفان بالثقة عند المخاطب جاز الإحتجاج به. شرح صحيح مسلم: ١٧/١٠٢ - ١٠٣.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه قد تتبع طرقه فوجده من رواية عروة على انفراده، ومن رواية علقمة بن وقاص على انفراده، وفي سياق كل منهما مخالفات ونقص وبعض زيادة لِمَا في سياق الزهري عن الأربعة، فأمّا رواية عروة فأخرجها البخاري في «الشهادات» من رواية فليح بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عقب رواية فليح عن الزهري قال: مثله[1]، ولم يسق لفظه، وَبَيْنَهما تفاوت، فكأنّ فليحاً تجوّز في قوله: (مثله) وقد علّقها البخاري لأبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه بتمامه[2] ووصلها مسلم لأبي أسامة إلا أنه لم يسقه بتمامه[3]، ووصله أحمد[4] وأبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة بتمامه[5]، وكذلك أخرجه الترمذي[6] والطبري[7] والإسماعيلي من رواية أبي أسامة، وأخرجه أبو عوانة والطبراني من رواية حماد بن سلمة[8]، وأبي أويس[9] وأبو عوانة وابن مردويه من رواية يونس بن بكير، والدارقطني في «الغرائب» من رواية مالك[10].

وأبو عوانة من رواية علي بن مسهر وسعيد بن أبي هلال. ووصلها البخاري باختصار في «الإعتصام» من رواية يحيى بن أبي زكريا كلهم عن هشام بن عروة مطولاً ومختصراً[11][12].

ورواية علقمة بن وقاص وصلها الطبري[13]. والطبراني من طريق يحيى بن عبدالرحمن ابن حاطب عنه، وأمّا رواية سعيد بن المسيب وعبيدالله فلم توجد إلا من رواية الزهري عنهما[14].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٢ في آخر الحديث ٢٦٦١.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٧ - ٤٨٨ الحديث ٤٧٥٧، باب ﴿إنّ الذين يحبون أنْ تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم﴾.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١١٤ ، ١١٦ باب حديث الإفك.
(٤) أحمد ، المسند: ٦/ ٥٩ - ٦١ .
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٥٦.
(٦) الترمذي، السنن: ٥/ ١٣ - ١٤ الحديث ٣٢٣٠ أبواب التفسير من سورة النور.
(٧) الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٩٣ - ٩٤.
(٨) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٠٦ - ١٠٨ الحديث ١٤٩.
(٩) المعجم الكبير: ٢٣/ ١١١ - ١١٧ الحديث ١٥١. عن ابن أبي أويس.
(١٠) فتح الباري: ٨/ ٤٥٦.
(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/ ٣٤٠ الحديث ٧٢٧٠.
(١٢) فتح الباري: ٨/ ٤٥٦.
(١٣) الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٩٤ - ٩٥.
(١٤) فتح الباري: ٨/ ٤٥٦ .

كما بَيَّنَ ابن حجر أنه قد رواه عن عائشة غير هؤلاء الأربعة، فأخرجه البخاري في «الشهادات» من رواية عمرة بنت عبدالرحمن عن عائشة ولم يسق لفظها وقد ساقه أبو عوانة في «صحيحه». والطبراني من طريق أبي أويس[1]. وأبو عوانة والطبري أيضاً من طريق محمد بن إسحاق كلاهما عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم عنها[2].

كما بَيَّنَ ابن حجر أنه أخرجه أبو عوانة أيضاً من رواية أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عائشة[3]، والبخاري من رواية القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة إلا أنه لم يسق لفظه في «الشهادات»[4]، وكذلك رواية عمرة عقب رواية فليح عن الزهري[5]. وأخرجه أبو عوانة والطبراني من طريق الأسود بن يزيد[6] وعباد بن عبدالله بن الزبير[7]، ومقسم مولى ابن عباس ثلاثتهم عن عائشة[8][9].

كما أشار الحافظ إلى أنّ هذا الحديث قد رواه من الصحابة غير عائشة جماعة: منهم عبدالله بن الزبير، وحديثه أيضاً عقب رواية فليح عند البخاري في «الشهادات» ولم يسق لفظه[10]، وأم رُومان قد ورد حديثها في قصة يوسف[11]. وفي «المغازي»[12]، وورد في مكان آخر باختصار[13].

ورواه ابن عباس[14]. وابن عمر[15] وحديثهما عند الطبراني وابن مردويه، وأبو هريرة

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١١١. رقم الحديث ١٥١.
(٢) الطبري، جامع البيان: ١٨/١٠٢.
(٣) فتح الباري: ٨/٤٥٦ ، ٤٥٧ .
أخرج الطبراني رواية أبي عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن عائشة. المعجم الكبير: ٢٣/١٢١ الحديث ١٥٦.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/٢٧٢ في آخر الحديث ٢٦٦١.
(٥) فتح الباري: ٨/٤٥٧.
(٦) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١١٨ - ١٢٠ رقم ١٥٣ وكذلك ص ١٢٠ رقم ١٥٤.
(٧) المعجم الكبير: ٢٣/١٢٢ رقم ١٦٠.
(٨) المعجم الكبير: ٢٣/١١٧ ، ١١٨ رقم ١٥٢.
(٩) فتح الباري: ٨/٤٥٧.
(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/٢٧٢.
(١١) أخرجه البخاري في باب ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم﴾ من تفسير سورة يوسف. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٣٦٣ الحديث ٤٦٩١.
(١٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٤٥ ، ٤٣٦ الحديث ٤١٤٣.
(١٣) فتح الباري: ٨/٤٥٧.
(١٤) أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١٢٣ - ١٢٤ الحديث ١٦٢. حديث ابن عباس نقله الهيثمي وقال: فيه إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل وهو متروك، مجمع الزوائد: ٩/٢٣٩ - ٢٤٠.
(١٥) المعجم الكبير: ٢٣/١٢٥ - ١٢٩ الحديث ١٦٤ وقد نقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/٢٤٠ - ٢٤٣ وقال: فيه إسماعيل بن يحيى التيمي وهو كذاب.

وحديثه عند البزار[1]، وأبو اليسر وحديثه باختصار عند ابن مردويه[2] ، فجميع من رواه من الصحابة غير عائشة ستة، ومن التابعين عن عائشة عشرة[3].

وأورده ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير مرسلاً بإسناد واه[4]، وأورده الحاكم في «الإكليل» من رواية مقاتل بن حيان مرسلاً أيضاً، وقد نبّه ابن حجر إلى أنه سوف يذكر أثناء شرح الحديث ما في رواية هؤلاء من فائدة زائدة[5].

في قوله: (وبعض حديثهم يصدق بعضاً) أشار إلى أنّ هذا كأنه مقلوب، والمقام يقتضي أنْ يقول وحديث بعضهم يصدق بعضاً، ويحتمل أنْ يكون على ظاهره والمراد أنّ بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوي في بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه.

في قوله: (وإنْ كان بعضهم أوعى له من بعض) بَيَّنَ أنّ هذا إشارة إلى أنّ بعض هؤلاء الأربعة أَمْيَز في سياق الحديث من بعض من جهة حفظ أكثره، لا أنّ بعضهم أضبط من بعض مطلقاً، ولهذا قال (أوعى له) أي للحديث المذكور خاصة[6].

وزاد في رواية فليح (وأثبت اقتصاصاً - أي سياقاً - وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة - أي القدر الذي حدثني به - ليطابق قوله، وكل حدثني طائفة من الحديث)[7].

وحاصله أنّ جميع الحديث عن مجموعهم لا أنّ مجموعه عن كل واحد منهم ووقع في رواية أفلح (وبعض القوم أحسن سياقاً)[8][9].

وقد بَيَّنَ الحافظ أنّ قوله في رواية الباب الذي حدثني عروة عن عائشة، فكذلك ورد في رواية الليث عن يونس، وأمّا رواية ابن المبارك وابن وهب وعبدالله النميري فلم يقل

---

(١) الهيثمي، كشف الأستار: ٣/ ٢٤١ الحديث ٢٦٦٣.

(٢) حديث أبي اليسر الأنصاري أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٤ رقم ١٦٣ ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ٢٨٢/ ٢٨٣ وقال: فيه إسماعيل بن يحيى التيمي وهو كذاب.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٥٧.

(٤) أخرج الطبراني رواية سعيد بن جبير في مواطن متفرقة في المعجم الكبير: ٢٣/ ١٣٤ الحديث ١٧٠ ، ص ١٣٥ الحديث ١٧٤ ، ص ١٣٨ الحديث ١٨٤ وص ١٣٩ الحديث ١٨٧.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٥٧.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٥٧.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٠.

(٨) أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ٩٧ رقم ١٤٥.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٥٧.

واحد منهم عن يونس الذي حدثني عروة وإنما قالوا عن عائشة، فاقتضت رواية الليث أنّ سياق الحديث عن عروة، ويحتمل أنْ يكون المراد أول شيء منه[1].

ويؤيده أنه ورد في «الهبة» وفي «الشهادات» من طريق يونس عن الزهري عن عروة وحده عن عائشة أول هذا الحديث وهو القرعة عند إرادة السفر، وكذلك أفردها أبو داود[2]. والنسائي من طريق يونس، وكذلك يحيى بن يمان عن معمر عن الزهري عن عروة عند ابن ماجه[3][4].

والإحتمال الأول أولى لِمَا ثبت أنّ الرواة اختلفوا في تقديم بعض شيوخ الزهري على بعض، فلو كان الإحتمال الثاني متعيناً لامتنع تقديم غير عروة على عروة، ولأشعر أيضاً أنّ الباقين لم يرووا عن عائشة قصة القرعة، وليس كذلك، فقد أخرج النسائي قصة القرعة خاصة من طريق محمد بن علي بن شافع عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله وحده عن عائشة، وقد وردت القصة من رواية هشام بن عروة وحده، وفي سياقه مخالفة كثيرة للسياق الذي هنا للزهري عن عروة، وهذا مما يتأيد به الإحتمال الأول[5].

في قوله: (عروة عن عائشة أنّ عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت) أشار ابن حجر إلى أنه ليس المراد أنّ عائشة تروي عن نفسها، بل معنى قوله: (عن عائشة) أي عن حديث عائشة في قصة الإفك.

وفي قوله: (أنّ عائشة قالت) بَيَّنَ أنه وقع في رواية فليح (زعموا أنّ عائشة قالت)[6] والزعم قد يقع موضع القول وإنْ لم يكن فيه تردد، لكن لعل السر فيه أنّ جميع مشايخ الزهري لم يصرحوا له بذلك كما أشار إلى ذلك الكرماني[7][8].

في قوله: (كان رسول الله ﷺ إذا أراد أنْ يخرج) بَيَّنَ أنّ معمراً زاد (سفراً)[9] أي إلى

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٥٧.
(٢) أبو داود، السنن بشرح الخطابي معالم السنن: ٢/ ٦٠٣ الحديث ٢١٣٨ باب في القسم بيْن النساء.
(٣) ابن ماجة، السنن: ١/ ٦٣٣ الحديث ١٩٧٠.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٥٧.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٥٧.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٠.
(٧) الكرماني، شرح البخاري: ١١/ ١٨١.
(٨) فتح الباري: ٨/ ٤٥٧.
(٩) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٠٢ باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف.

سفر، وورد في رواية فليح[(١)] وصالح بن كيسان كان إذا أراد سفراً[(٢)].

في قوله (أقرع بَيْنَ أزواجه) بَيَّنَ أنّ فيه مشروعية القرعة والرد على من منع منها، وقد ورد التعريف بالقرعة وحكمها في أواخر «كتاب الشهادات باب القرعة في المشكلات»[(٣)(٤)].

في قوله (فأيتهنّ) أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية الأصيلي من طريق فليح (فأيهنّ) بغير مثناة، والأولى أولى.

في قوله : (في غزوة غزاها) بَيَّنَ أنها غزوة بني المصطلق، وقد صرّح بذلك محمد بن إسحاق في روايته[(٥)]، وكذلك أفلح بن عبدالله عند الطبراني[(٦)] كما أنه ورد عند الطبراني في رواية أبي أويس (فخرج سهم عائشة في غزوة بني المصطلق من خزاعة)[(٧)(٨)].

وورد عند البزار من حديث أبي هريرة (فأصابت عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق)[(٩)]. وورد في رواية بكر بن وائل عند أبي عوانة ما يشعر بأنّ تسمية الغزوة في حديث عائشة مدرج في الخبر[(١٠)].

في قوله: (فخرج سهمي) أشار الحافظ إلى أنّ هذا يشعر بأنها كانت في تلك الغزوة وحدها، لكن الواقدي أورد من طريق عباد بن عبدالله عنها أنها خرجت معه في تلك الغزوة أيضاً أم سلمة[(١١)]، وكذلك في حديث ابن عمر[(١٢)]. حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه ضعيف، وأنه لم يقع لأم سلمة في تلك الغزوة ذكر[(١٣)].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٠ بلفظ (... إذا أراد أنْ يخرج سفراً).
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣١.
(٣) فتح الباري: ٥/ ٢٩٣ ، ٢٩٤.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٥٨.
(٥) ابن هشام: مج ٢/ ٢٩٧.
(٦) المعجم الكبير: ٢٣/ ٩٨ الحديث ١٤٥.
(٧) الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١١١ الحديث ١٥١.
(٨) فتح الباري: ٨/ ٤٥٨.
(٩) الهيثمي، كشف الأستار: ٣/ ٢٤١.
حديث أبي هريرة أخرجه الطبراني مختصراً، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٩ الحديث ١٦٥ وقد نقله الهيثمي من رواية البزار، وقال: فيه محمد بن عمرو وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد: ٩/ ٢٣٣.
(١٠) فتح الباري: ٨/ ٤٥٨.
(١١) فتح الباري: ٨/ ٤٥٨.
(١٢) الواقدي، المغازي: ٢/ ٤٢٦.
(١٣) حديث ابن عمر أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٥ الحديث ١٦٤.

ورواية ابن إسحاق من طريق عباد ظاهرة في تفرد عائشة بذلك ولفظه (فخرج سهمي عليهنّ، فخرج بي معه)[1].

في قوله: (بعد ما نزل الحجاب) بَيَّنَ الحافظ أنّ المعنى بعدما نزل الأمر بالحجاب، والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال لهنّ، وكنّ قبل ذلك لا يمنعن، وهذا قالته كالتوطئة للسبب في كونها كانت مستترة في الهودج حتى أفضى ذلك إلى تحميله وهي ليست فيه وهم يظنون أنها فيه، بخلاف ما كان قبل الحجاب، فلعل النساء حينئذ كنّ يركبن ظهور الرواحل بغير هوادج، أو يركبن الهوادج غير مستترات، فما كان يقع لها الذي يقع، بل كان يعرف الذي كان يخدم بعيرها إنْ كانت ركبت أم لا[2].

في قوله: (فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه) نقل أنه ورد في رواية ابن إسحاق (فكنت إذا رحلوا بعيري جلست في هودجي ثم يأخذون بأسفل الهودج فيضعونه على ظهر البعير)[3] والهودج بفتح الهاء والدال بَيْنَهما واو ساكنة وآخره جيم: محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه، يوضع على ظهر البعير يركب عليه النساء ليكون أستر لهنّ[4].

ووقع في رواية أبي أويس بلفظ (المحفة)[5][6].

في قوله: (فسرنا حتى إذا فرغ) بَيَّنَ الحافظ أنه ورد هكذا هنا مقتصراً من القصة على هذا، لأنّ مراد سياق قصة الإفك خاصة، وإنما ذكرت ما ذكرت ذلك كالتوطئة لِمَا أرادت اقتصاصه، ويحتمل أن تكون ذكرت جميع ذلك فاختصره الراوي للغرض المذكور، ويؤيده أنه قد جاء عنها في قصة غزوة بني المصطلق أحاديث غير هذا. ويؤيد الأول أنه ورد في رواية الواقدي عن عباد (قلت لعائشة: يا أمتاه حدثينا عن قصة الإفك، قالت: نعم) وعنده (فخرجنا فغنمه الله أموالهم وأنفسهم ورجعنا)[7][8].

في قوله: (وقفل) بَيَّنَ أنّ المعنى رجع من غزوته. وقوله: (ودنونا من المدينة قافلين) أي راجعين، والمعنى أنّ قصتها وقعت حال رجوعهم من الغزوة قرب دخولهم المدينة.

---

(١) ابن هشام: ٢/٢٩٧ كما نقله أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/١٦١ عن ابن إسحاق.
(٢) فتح الباري: ٨/٤٥٨.
(٣) ابن هشام: جـ ٢/٢٩٧ وابن كثير في البداية: ٤/١٦١.
(٤) ابن منظور، لسان العرب: ٢/٣٨٩.
(٥) أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/١١١ الحديث ١٥١.
(٦) فتح الباري: ٨/٤٥٨.
(٧) الواقدي، المغازي: ٢/٤٢٦.
(٨) فتح الباري: ٨/٤٥٨.

وفي قوله: (آذن) بَيَّنَ أنه بالمد والتخفيف وبغير مد والتشديد كلاهما بمعنى أُعْلِمَ بالرحيل، كما بَيَّنَ أنه أنه ورد في رواية ابن إسحاق (فنزل منزلاً فبات به بعض الليل ثم آذن بالرحيل)[1][2].

في قوله: (فمشيت حتى جاوزت الجيش) بَيَّنَ أنّ المراد أنها مشت منفردة لتقضي حاجتها. وقوله: (فلمّا قضيت شأني) أي الذي توجهت بسببه. كما أشار إلى أنه وقع في حديث ابن عمر خلاف ما في الصحيح، وأنّ سبب توجهها لقضاء حاجتها أنّ رحل أم سلمة مال، فأناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها، قالت عائشة: (فقلت إلى أنْ يصلحوا رحلها قضيت حاجتي، فتوجهت ولم يعلموا بي، فقضيت حاجتي، فانقطعت قلادتي، فأقمت في جمعها ونظامها، وبْعث القوم إبلهم ومضوا ولم يعلموا بنزولي)[3]. قال ابن حجر: هذا شاذ منكر[4].

قوله: (عِقْد) بَيَّنَ أنه بكسر العين قلادة تعلق في العنق للتزين بها. وفي قوله: (من جَزْع) بَيَّنَ أنه بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها مهملة: خرز معروف في سواده بياض كالعروق[5].

ونقل عن التيفاشي قوله: يوجد في معادن العقيق ومنه ما يؤتي به من الصين وليس في الحجارة أصلب جسماً منه، ويزداد حسنه إذا طبخ بالزيت لكنهم لا يتيمنون بلبسه ويقولون: من تقلّده كثرت همومه ورأى منامات رديئة، وإذا علّق على طفل سال لعابه، ومن منافعه أنه إذا أمر على شعر المطلقة سهلت ولادتها[6].

في قوله: (جزع أظفار) بَيَّنَ أنه هكذا في هذه الرواية أظفار بزيادة ألف، وكذلك في رواية فليح[7]، لكن في رواية الكشميهني من طريقه (ظفار) وكذلك في رواية معمر[8] وصالح[9].

ونقل عن ابن بطال قوله: الرواية (أظفار) بألف، وأهل اللغة لا يعرفونه بألف ويقولون (ظفار) كما نقل عن ابن قتيبة أنه قال: جزع ظفاري[10] [11].

---

(١) نقلها ابن هشام: ٢/٢٩٨ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٦١.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٥٨.
(٣) أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٥ الحديث ١٦٤.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٥٨.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٥٨، ٤٥٩.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٥٩.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٠ الحديث ٢٦٦١.
(٨) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٠٤.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣١ الحديث ٤١٤١.
(١٠) ابن قتيبة، غريب الحديث: ١/ ٢٩٤.
(١١) فتح الباري: ٨/ ٤٥٩.

كما نقل عن القرطبي قوله: وقع في بعض روايات مسلم (أظفار) وهي خطأ(١).

وقد عقّب ابن حجر عليه بأنها في أكثر روايات أصحاب الزهري، حتى أنّ في رواية صالح بن أبي الأخضر عند الطبراني (جزع الأظافير)(٢).

وظفار بفتح الظاء المعجمة ثم فاء بعدها راء مبنية على الكسر هي مدينة باليمن، وقيل جبل، وقيل سميت به المدينة وهي في أقصى اليمن إلى جهة الهند(٣)، وفي المثل (من دخل ظفار حمّر)(٤) أي تكلم بالحميرية، لأنّ أهلها كانوا من حِمْيَر، وإنْ ثبتت الرواية أنّ جزع أظفار فلعل عقدها كان من الظفر أحد أنواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر به، فلعله عمل مثل الخرز فأطلقت عليه جزعاً تشبيهاً به ونظمته قلادة إمّا لحسن لونه أو لطيب ريحه، وقد حكى ابن التين أنّ قيمته كانت اثني عشر درهماً وهذا يؤيد أنه ليس جزعاً ظفارياً إذْ لو كان كذلك لكانت قيمته أكثر من ذلك(٥).

ووقع في رواية الواقدي (فكان في عنقي عقد من جزع ظفار كانت أمي أدخلتني به على رسول الله ﷺ)(٦).

في قوله: (فلمّا قضيت شأني) بَيَّنَ أنّ المراد فرغت من قضاء الحاجة (أقبلت إلى رحلي) أي رجعت إلى المكان الذي كانت نازلة فيه(٧).

وفي قوله: (فإذا عقد لي) نقل أنه ورد في رواية فليح (فلمست صدري فإذا عقدي)(٨).

في قوله: (قد انقطع) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (قد انسلّ من عنقي وأنا لا أدري)(٩).

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٥٩.

(٢) المعجم الكبير: ١٠٢/٢٣ الحديث ١٤٧ بلفظ (عقداً من جزع أظفار...) وورد في رواية إسحاق بن راشد عن الزهري عند الطبراني (فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع) المعجم الكبير: ٧٩/٢٣ الحديث ١٤١ وكذلك في رواية عطاء الخراساني، الطبراني، المعجم الكبير: ٧٥/٢٣ الحديث ١٤٠ وغير ذلك.

(٣) للوقوف على زيادة عن هذه المعلومات المتعلقة بظفار، انظر: ياقوت، معجم البلدان: ٤/ ٦٠.

(٤) الميداني، مجمع الأمثال جـ ٣٠٦/٢ رقم ٤٠٤١ . وقد ذكر الكرماني هذه المعلومات. شرح البخاري: ١١/ ١٨١.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٥٩. وقد ذكر الحافظ هذا الشرح في كتاب التيمم. وذكر أنّ ابن بطال قد نقل أنه روى أنّ ثمن العقد المذكور كان اثني عشر درهماً.. قال الحافظ: وفي الحديث: اعتناء الإمام بحفظ حقوق المسلمين وإنْ قلت... فتح الباري: ١/ ٤٣٣.

(٦) الواقدي، المغازي: ٤٢٨/٢.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٤٥٩.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٠ ولفظه: (فالتمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع). وقد ورد مثل هذا اللفظ في رواية عطاء الخراساني عند الطبراني في المعجم الكبير: ٧٥/٢٣ الحديث ١٤٠. وفي رواية عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه الأسود عند الطبراني: فلمّا جلست فيها - أي الحداجة - ضربت بيدي على صدري فإذا قد نسيت قلادة...) المعجم الكبير: ١١٩/٢٣ الحديث ١٥٣.

(٩) ابن هشام: ٢٩٨/٢ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٦٢.

في قوله (فالتمست عقدي) بَيَّنَ أنه ورد في رواية فليح (فرجعت فالتمست وحبسني ابتغاؤه)(١) أي طلبه.

وورد في رواية ابن إسحاق (فرجعت عودي على بدئي إلى المكان الذي ذهبت إليه)(٢).

وورد في رواية الواقدي (وكنت أظن أنّ القوم لو لبثوا شهراً لم يبعثوا بعيري حتى أكون في هودجي)(٣).

في قوله: (وأقبل الرهط) بَيَّنَ أنّ الرهط هو العدد من ثلاثة إلى عشرة وقيل غير ذلك كما ورد في حديث أبي سفيان الطويل(٤)(٥).

كما أوضح الحافظ أنه لم يعرف أحدٌ منهم هنا إلا أنّ في رواية الواقدي أنّ أحدهم أبو موهوبة مولى رسول الله ﷺ(٦)، وهو أبو مويهبة الذي روى عنه عبدالله بن عمرو بن العاص حديثاً في مرض رسول الله ﷺ ووفاته. أخرجه أحمد(٧) وغيره(٨).

ونقل عن البلاذري قوله: شهد أبو مويهبة غزوة المريسيع، وكان يخدم بعير عائشة، وكان من مولدي مزينة(٩)، وكأنه في الأصل أبو موهوبة ويصغر فيقال أبو مويهبة(١٠).

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٠.

(٢) ابن هشام: ٢/ ٢٩٨ ولفظه: فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه، فالتمسته حتى وجدته...
وفي رواية ابن عمر (وانقطعت قلادتي فاحتبست في رجعها ونظامها...) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٥ الحديث ١٦٤.

(٣) الواقدي، المغازي: ٢/ ٤٢٨.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٣١ رقم ٧ كتاب بدء الوحي، وفيه (أنّ هرقل أرسل إليه في ركب من قريش) قال الحافظ: هم أولو الإبل، العشرة فما فوقها.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٥٩.

(٦) الواقدي، المغازي: ٢/ ٤٢٧.

(٧) أحمد، المسند: ٣/ ٤٨٩.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٤٥٩.
حديث عبدالله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة أوله (طرقني النبي ﷺ ذات ليلة فقال: أبو مويهبة انطلق فإني قد أمرت أنْ أستغفر لأهل هذا البقيع... فذكر انطلاقهم واستغفار الرسول ﷺ لأهل المقابر، ثم إخباره بما سيحدث من الفتن التي كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى، وذكر فيه أنّ الله تعالى خيّر نبينا ﷺ بَيْنَ لقائه وَبَيْنَ خزائن الأرض والخلد فيها ثم الجنة، فاختار لقاء الله عزّ وجلّ، وفي آخر الحديث: ثم استغفر لأهل المقابر وانصرف، فلمّا أصبح بدأ شكواه الذي قبض فيه ﷺ.
وقد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٢/ ٣٤٧ الحديث ٨٧١. وأخرجه الحاكم وصححه، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٥٥ - ٥٦. كما نقله أيضاً الهيثمي من رواية أحمد والبزار، ثم قال: وإسناد أحمد والبزار كلاهما ضعيف، مجمع الزوائد: ٣/ ٦٢.
كما أخرج أحمد عن عبيد بن حنين عن أبي مويهبة مثله وفيه (... فما لبث رسول الله ﷺ إلا سبع أو ثمان حتى قبض ﷺ) المسند: ٣/ ٤٨٨ - ٤٨٩. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٢/ ٣٤٧ - ٣٤٨ الحديث ٨٧٣ ونقله الهيثمي من رواية أحمد والطبراني، مجمع الزوائد: ٩/ ٢٧.

(٩) البلاذري، أنساب الأشراف: ص ٤٨٣.

(١٠) فتح الباري: ٨/ ٤٥٩.

في قوله: (يرحلون) بَيَّنَ أنه بفتح أوله والتخفيف، ورحلت البعير إذا شددت عليه الرحل. كما بَيَّنَ أنه وقع في رواية أبي ذر هنا بالتشديد في هذا وفي (فرحلوه)(١).

في قوله: (لي) بَيَّنَ أنه ورد في رواية معمر (بي) كما بَيَّنَ أنَّ النووي حكى عن أكثر نسخ صحيح مسلم (يرحلون لي) وقال: هذا أجود(٢).

كما نقل ابن حجر أنَّ غيره قال بالباء أجود، لأنّ المراد وضعها وهي في الهودج فشبهت الهودج الذي هي فيه بالرحل الذي يوضع على البعير(٣).

في قوله: (فرحلوه) بَيَّنَ أنّ المعنى وضعوه، وأنّ فيه تجوزاً، فإنما الرحل هو الذي يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج فوقه.

في قوله: (وكان النساء إذ ذاك خفافاً) بَيَّنَ أنّ عائشة قالت هذا كالتفسير لقولها: (وهم يحسبون أنّي فيه)(٤).

وفي قوله: (لم يثقلهن اللحم) أشار إلى أنه ورد في رواية فليح (لم يثقلهن ولم يغشهن اللحم)(٥). كما نقل عن ابن أبي جمرة قوله: ليس هذا تكرار لأنّ كل سمين ثقيل من غير عكس، لأنّ الهزيل قد يمتلىء بطنه طعاماً فيقل بدنه، فأشارت إلى أن المعنيين لم يكونا في نساء ذلك الزمان(٦)(٧).

كما نقل عن الخطابي قوله: معنى قولها: (لم يغشهن) أي لم يكثر عليهنّ فيركب بعضه بعضاً(٨).

وورد في رواية معمر (لم يَهْبِلهن)(٩) وضبطه ابن الخشاب فيما حكاه ابن الجوزي بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الموحدة(١٠). وتبعه القرطبي لكن قال: وضم الموحدة، كما نقل عن النووي أنه قال: المشهور في ضبطه بضم أوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة، وبفتح

(١) فتح الباري: ٨/٤٥٩.
(٢) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٧/١٠٤.
(٣) فتح الباري: ٨/٤٥٩.
(٤) فتح الباري: ٨/٤٥٩.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٠ الحديث ٢٦٦١.
(٦) ابن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/٤٦.
(٧) فتح الباري: ٨/٤٥٩/ ٤٦٠.
(٨) الخطابي، أعلام الحديث: ٢/١٣٠٩.
(٩) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/١٠٤.
(١٠) راجع: ابن الجوزي، غريب الحديث: ٢/٤٨٨.

أوله وثالثه أيضاً، وبضم أوله وكسر ثالثه من الرباعي، يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله، وأصبح فلان مهبلاً أي كثير اللحم أو وارم الوجه[1][2].

وورد في رواية ابن جريج (لم يهبلهن اللحم)[3]. كما أشار إلى أنّ القرطبي حكى أنها في رواية لابن الحذاء في مسلم أيضاً، وأنّ ابن الجوزي أشار إليها وقال: المهبل الكثير اللحم الثقيل الحركة من السمن، وفلان مهبل أي مهيج كأنّ به ورماً[4].

في قوله: (إنما يأكلن) بَيَّنَ أنه ورد هكذا للأكثر، وورد في رواية الكشميهني (إنما نأكل) بالنون أوله وباللام فقط.

في قوله: (العُلْقة) بَيَّنَ ابن حجر أنه بضم العين المهملة وسكون اللام ثم قاف أي القليل، ونقل عن القرطبي أنه قال: كأنّ المراد الشيء القليل الذي يسكن الرمق. ونقل عن الخليل قوله: العلقة ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغداء وكذلك حكاه ابن بطال وقال: أصلها شجر يبقى في الشتاء تتبلغ به الإبل حتى يدخل زمن الربيع[5].

في قوله: (فلم يستنكر القوم خفة الهودج) أشار إلى أنه وقع في رواية فليح[6] ومعمر[7] (ثقل الهودج) والأول أوضح لأنّ مرادها إقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي ليست فيه فكأنها تقول: كأنها لخفة جسمها بحيث أنّ الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بَيْنَ وجودها فيه وعدمها، ولهذا أردفت ذلك بقولها: (وكنت جارية حديثة السن) أي أنها مع نحافتها صغيرة السن فذلك أبلغ في خفتها، كما بَيَّنَ أنّ الرواية الأخرى قد وجهت بأنّ المراد لم يستنكروا الثقل الذي اعتادوه، لأنّ ثقله في الأصل إنما هو مما ركب الهودج منه من خشب وحبال وستور وغير ذلك، وأمّا هي فلشدة نحافتها كان لا يظهر بوجودها فيه زيادة ثقل، والثقل والخفة من الأمور الإضافية فيتفاوتان بالنسبة وأنه يستفاد من

(١) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٧/ ١٠٤.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٦٠ وقد ذكر العيني رواية معمر، وقول ابن الجوزي عن ابن الخشاب وكذلك قول القرطبي والنووي. عمدة القارىء: ١٥/ ٣٣٨.

(٣) أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ٦٦ الحديث ١٣٨.
الجوهري، الصحاح: ٥/ ١٨٤٦، وابن منظور، لسان العرب: ١١/ ٦٨٦ - ٦٨٨.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٦٠.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٦٠. وذكر الخطابي أنّ العلقة: البلغة من القوت ومنه قول الشاعر: واجتزي من كفاف القوت بالعلق. غريب الحديث: ٢/ ٥٥ وقد ذكر الأزهري هذه المعاني مفصلة. تهذيب اللغة: ١/ ٢٤٥.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٠.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٠٤.

ذلك أيضاً أنّ الذين كانوا يرحلون بعيرها كانوا في غاية الأدب معها والمبالغة في ترك التنقيب عما في الهودج، بحيث إنها لم تكن فيه وهم يظنون أنها فيه، وكأنهم جوزوا أنها نائمة[1].

في قوله: (وكنت جارية حديثة السن) بَيَّنَ ابن حجر أنه كما قالت، لأنها أُدخلت على النبي ﷺ بعد الهجرة في شوال ولها تسع سنين، وأكثر ما قيل في المريسيع أنها عند ابن إسحاق كانت في شعبان سنة ست[2] فتكون لم تكمل خمس عشرة، فإنْ كانت المريسيع قبل ذلك فتكون أصغر من ذلك ويحتمل أنْ تكون أشارت بذلك إلى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذي انقطع، ومن استقلالها بالتفتيش عليه في تلك الحال وترك إعلام أهلها بذلك، وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها للأمور بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت تتفطن لعاقبة ذلك، وقد وقع لها بعد ذلك في ضياع العقد أيضاً أنها أَعْلَمت النبي ﷺ بأمره فأقام بالناس على غير ماء حتى وجدته ونزلت آية التيمم بسبب ذلك، فظهر تفاوت حال من جرب الشيء ومن لم يجربه وقد ورد إيضاح ذلك في «كتاب التيمم»[3][4].

في قوله: (فبعثوا الجمل) بَيَّنَ أنّ المراد أثاروه، ومعنى قوله: (بعدما استمر الجيش) أي ذهب ماضياً.

في قوله: (فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب) أشار إلى أنه ورد في رواية فليح (وليس فيها أحد)[5]. كما أوضح الحافظ أنه إذا قيل لماذا لم تستصحب عائشة معها غيرها فكان أدعى لأمنها مما يقع للمنفرد ولكانت لَمّا تأخرت للبحث عن العقد ترسل من رافقها لينتظروها إنْ أرادوا الرحيل؟ فالجواب أنّ هذا من جملة ما يستفاد من قوله حديثة السن، لأنها لم يقع لها تجربة مثل ذلك، وقد صارت بعد ذلك إذا خرجت لحاجتها تستصحب، كما ورد في قصتها مع أم مسطح[6].

وفي قوله: (فأمّمت منزلي) بَيَّنَ أنه بالتخفيف أي قصدت، وورد في رواية أبي ذر بتشديد الميم الأولى. كما نقل عن الداودي أنه قال: ومنه قوله تعالى: ﴿ولا آمّين البيت

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٦٠.
(٢) ابن هشام: جـ ٢/ ٢٨٩.
(٣) فتح الباري: ١/ ٤٣٢ - ٤٣٥ شرح الحديث ٣٣٤.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٦٠.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٠.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٦٠ - ٢٦١.

الحرام﴾[1]. وأنّ ابن التين قال: هذا على أنه بالتخفيف. كما بَيَّنَ أنه ورد في رواية صالح ابن كيسان (فتيممت)[2].

في قوله: (وظننت أنهم سيفقدونني) أشار إلى أنه ورد في رواية فليح (سيفقدوني)[3] بنون واحدة، فإمّا أنْ تكون حذفت تخفيفاً أو هي مثقلة.

في قوله: (فيرجعون إليّ) أشار إلى أنه وقع في رواية معمر (فيرجعوا)[4] بغير نون وكأنه على لغة من يحذفها مطلقاً[5].

نقل الحافظ عن عياض قوله: الظن هنا بمعنى العلم. كما بَيَّنَ ابن حجر أنه تُعُقِّبَ باحتمال أنْ يكون على بابه، لأنهم أقاموا إلى وقت الظهر ولم يرجع أحد منهم إلى المنزل الذي كانت به ولا نُقِلَ أنّ أحداً لاقاها في الطريق، لكن يحتمل أنْ يكونوا استمروا في السير إلى قرب الظهر، فلمّا نزلوا إلى أنْ يشتغلوا بحط رحالهم وربط رواحلهم واستصحبوا حالهم في ظنهم أنها في هودجها لم يفتقدوها إلى أنْ وصلت على قرب، ولو فقدوها لرجعوا كما ظنته، وقد وقع في رواية ابن إسحاق (وعرفت أن لو افتقدوني لرجعوا إليّ)[6] وهذا ظاهر في أنها لم تتبعهم[7].

أشار الحافظ إلى أنه وقع في حديث ابن عمر خلاف ذلك، حيث ورد فيه (فجئت فاتبعتهم، حتى أعييت، فقمت على بعض الطريق فمر بي صفوان)[8].

وهذا السياق ليس بصحيح لمخالفته لِمَا في الصحيح وأنها أقامت في منزلها إلى أنْ أصبحت، وكأنه تعارض عندها أنْ تتبعهم فلا تأمن أنْ يختلف عليها الطرق فتهلك قبل أنْ

(١) الآية ٢ سورة المائدة.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٢ الحديث ٤١٤١.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٠ بلفظ (سيفقدونني).
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٠٥.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٦١.
(٦) ابن هشام: جـ٢/ ٢٩٨.
(٧) فتح الباري: ٨/ ٤٦١.
(٨) حديث ابن عمر أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٥ الحديث ١٦٣ ولفظه (... فاتبعتهم حتى أعييت فقلت في نفسي إنّ القوم سيفقدوني ويرجعون في طلبي، فقمت على بعض الطريق...
وفي رواية عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه الأسود عند الطبراني (... فخرجت مسرعة أطلبهم فرجعت فإذا القوم قد ساروا، فإذا أنا لا أرى إلا الغبار من بعيد...).
المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٩ الحديث ١٥٣.
وقد نقل السيوطي أنّ الحديث قد أخرجه الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر، الدر المنثور: ٦/ ١٤٧.

تدركهم، ولا سيما وقد كانت في الليل، أو تقيم في منزلها لعلهم إذا فقدوها عادوا إلى مكانها الذي فارقوها فيه[١].

أشار الحافظ إلى أنه ينبغي لمن فقد شيئاً أنْ يرجع بفكره إلى الحد الذي يتحقق وجوده ثم يأخذ من هناك في التنقيب عليه، كما بَيَّنَ أنّ عائشة أرادت بمن يفقدها من هو منها بسبب كزوجها أو أبيها، والغالب الأول لأنه كان من شأنه ﷺ أنْ يساير بعيرها ويتحدث معها فكأنّ ذلك لم يتفق في تلك الليلة، ولمّا لم يتفق ما توقعته من رجوعهم إليها ساق الله إليها من حملها بغير حول منها ولا قوة[٢].

في قوله: (فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت) بَيَّنَ أنه يحتمل أنْ يكون سبب النوم شدة الغم الذي حصل لها في تلك الحالة، ومن شأن الغم - وهو وقوع ما يكره - غلبة النوم، بخلاف الهم وهو توقع ما يكره فإنه يقتضي السهر، أو لِمَا وقع من برد السحر لها مع رطوبة بدنها وصغر سنها كما نقل ما ورد عند ابن إسحاق (فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني)[٣]. كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ الله سبحانه وتعالى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة الإنفراد في البرية بالليل[٤].

في قوله: (وكان صفوان بن المعطَّل) بَيَّنَ أنه بفتح الطاء المهملة المشددة (السُلمي) بضم المهملة (ثم الذكواني) منسوب إلى ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثَة - بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة - ابن سليم، وذكوان بطن من بني سليم، وكان صحابياً فاضلاً، أول مشاهده كما ذكر الواقدي الخندق. وعند ابن الكلبي المريسيع[٥]. وقد ورد أثناء شرح هذا الحديث ما يدل على تقدم إسلامه وكذلك ورد قول عائشة أنه قتل شهيداً في سبيل الله[٦]، ومرادها أنه قتل بعد ذلك لا أنه في تلك الأيام[٧].

وذكر ابن إسحاق أنه استشهد في غزاة أرمينية في خلافة عمر سنة تسع عشر، وقيل بل عاش إلى سنة أربع وخمسين فاستشهد بأرض الروم في خلافة معاوية رضي الله عنهما[٨].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٦١.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٦١.
(٣) ابن هشام: جـ/ ٢/ ٢٩٨.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٦١.
(٥) قول الواقدي وابن الكلبي نقلهما ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/ ٤١٢ الترجمة ٢٥٢٢.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٥ الحديث ٤١٤١.
(٧) فتح الباري: ٨/ ٤٦١.
(٨) قول ابن إسحاق نقله عنه ابن الأثير في أسد الغابة: ٢/ ٤١٢ وكذلك الأقوال الأخرى.

في قوله: (من وراء الجيش) بَيَّنَ أنه ورد في رواية معمر (قد عرّس من وراء الجيش)[١] وعرس بمهملات مشدداً أي نزل، ونقل عن أبي زيد قوله: التعريس النزول في السفر في أي وقت كان[٢]، ونقل عن غيره أنه قال: أصله النزول من آخر الليل في السفر للراحة[٣].

أشار الحافظ إلى أنه وقع في حديث ابن عمر بيان سبب تأخر صفوان ولفظه (سأل النبي ﷺ أنْ يجعله على الساقة فكان إذا رحل الناس قام يصلى ثم اتبعهم فمن سقط له شيء أتاه به)[٤]. كما ورد في حديث أبي هريرة (وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجراب والإداوة)[٥][٦]. وفي مرسل مقاتل بن حيان (فيحمله فيقدم به فيعرفه في أصحابه). وورد كذلك نحوه في مرسل سعيد بن جبير[٧].

في قوله: (فأدْلج فأصبح عند منزلي) بَيَّنَ أنّ أدْلج بسكون الدال وهو كادَّلج بتشديدها، وقيل بالسكون سار من أوله، وبالتشديد سار من آخره، وعلى هذا فيكون الذي هنا بالتشديد لأنه كان في آخر الليل، وكأنه تأخر في مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش مما يخفيه الليل، ويحتمل أنْ يكون بسبب تأخيره ما جرت به عادته من غلبة النوم عليه. وفي «سنن أبي داود»[٨]، وابن سعد، وصحيح ابن حبان، والحاكم[٩] من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد (أنّ امرأة صفوان بن المعطل جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن زوجي يضربني إذا صليت، ويفطرني إذا صمت، ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس. قال وصفوان عنده، فسأله فقال: أمّا قولها يضربني إذا صليت فإنها تقرأ سورتين وقد نهيتها عنها، وأمّا قولها يفطرني إذا صمت فأنا رجل شاب لا أصبر، وأمّا قولها إني لا أصلي حتى تطلع الشمس فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذلك فلا نستيقظ حتى تطلع الشمس) الحديث.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٠٥ باب حديث الإفك.
(٢) قول أبي زيد نقله عنه النووي في شرح صحيح مسلم: ١٧/ ١٠٥ ثم قال النووي: والمشهور أنّ التعريس النزول آخر الليل في السفر للنوم أو الاستراحة.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٦١.
(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٥.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٦١ - ٤٦٢.
(٦) نقله الهيثمي عن البزار في مجمع الزوائد: ٩/ ٣٣٣.
(٧) فتح الباري: ٨/ ٤٦٢.
(٨) أبو داود، السنن بشرح الخطابي: ٢/ ٨٢٧ - ٨٢٨ الحديث ٢٤٥٩ باب المرأة تصوم بغير إذن زوجها.
(٩) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ١/ ٤٣٦ وقد صحح الحاكم الحديث ووافقه الذهبي. والحديث ذكره الطحاوي في مشكل الآثار: ٢/ ٤٢٤.

ونقل ابن حجر عن البزار قوله: هذا الحديث كلامه منكر، ولعل الأعمش أخذه من غير ثقة فدلسه فصار ظاهر سنده الصحة، وليس للحديث عندي أصل[(١)].

وقد عقّب ابن حجر على كلام البزار بأنّ ما أعله به ليس بقادح، لأنّ ابن سعد صرح في روايته بالتحديث بَيْنَ الأعمش وأبي صالح، وأمّا رجاله فرجال الصحيح، ولَمّا أخرجه أبو داود قال بعده: رواه حماد بن سلمة عن حميد عن ثابت عن أبي المتوكل عن النبي [(٢)]. وهذه متابعة جيدة تؤذن بأنّ للحديث أصلاً، وهناك من غفل وجعل هذه الطريقة الثانية علة للطريق الأولى[(٣)].

أوضح الحافظ أنّ استنكار البزار ما وقع في متنه مراده أنه مخالف للحديث الوارد من رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قصة الإفك قالت: فبلغ الأمر ذلك الرجل فقال: سبحان الله، والله ما كشفت كنف أنثى قط[(٤)]، أي ما جامعتها، والكَنَف بفتحتين الثوب الساتر، والجمع بَيْنَه وبَيْنَ حديث أبي سعيد على ما ذكر القرطبي، أنّ مراده بقوله ما كشفت كنف أنثى قط أي بزناً [(٥)(٦)].

وقد عقّب ابن حجر على هذا بأنّ فيه نظراً لأنّ في رواية سعيد بن أبي هلال عن هشام ابن عروة في قصة الإفك (أنّ الرجل الذي قيل فيه ما قيل لَمّا بلغه الحديث قال: والله ما أصبت امرأة قط حلالاً ولا حراماً). وفي حديث ابن عباس عند الطبراني (وكان لا يقرب النساء)[(٧)]. والذي يظهر أنّ مراده بالنفي المذكور ما قبل هذه القصة، ولا مانع أنْ يتزوج بعد ذلك، وهذا الجمع لا اعتراض عليه إلا بما جاء عن ابن إسحاق أنه كان حصوراً[(٨)]، لكنه لم يثبت فلا يعارض الحديث الصحيح[(٩)].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٦٢.
وقد نقل السهيلي الحديث عن أبي داود، ثم ذكر أنّ البزار ضعّف الحديث في مسنده. الروض الأنف: ٤/ ٢٠).

(٢) سنن أبي داود بشرح الخطابي معالم السنن: ٨٢٨/٢.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٦٢.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤٨٨/٨ الحديث ٤٧٥٧ كتاب التفسير. باب **﴿إنّ الذين يحبون أنْ تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم﴾**.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ١٩٩.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٦٢.

(٧) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٣ الحديث ١٦٢.

(٨) ابن هشام: ٣٠٦/٢ .

(٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ١٩٩.

كما أشار الحافظ إلى أنّ القرطبي نقل أنه هو الذي جاءت امرأته تشكوه ومعها ابنان لها منه فقال النبي ﷺ (لهما أشبه به من الغراب بالغراب)[١] حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه لم يقف على مستند القرطبي في ذلك. كما أشار إلى أنّ هذا الحديث ورد في «كتاب النكاح»[٢]، وفيه بيان أنّ المقول فيه ذلك غير صفوان، وهو المعتمد[٣].

في قوله: (فرأى سواد إنسان نائم) بَيَّنَ أنّ السواد بلفظ ضد البياض يطلق على الشخص أي شخص كان، فكأنها قالت رأى شخص آدمي، لكن لا يظهر أهو رجل أو امرأة.

في قوله: (فعرفني حين رآني) بَيَّنَ أنّ هذا يشعر بأنّ وجهها انكشف لَمّا نامت لأنه تقدم أنها تلففت بجلباها ونامت، فلمّا انتبهت باسترجاع صفوان بادرت إلى تغطية وجهها رضي الله عنها[٤].

في قوله: (وكان يراني قبل الحجاب) بَيَّنَ أنّ المراد قبل نزول آية الحجاب، وأنّ هذا يدل على قدم إسلام صفوان. لأنّ الحجاب كان في قول أبي عبيدة وطائفة في ذي القعدة سنة ثلاث، وعند آخرين فيها سنة أربع وصححه الدمياطي، وقيل بل كان فيها سنة خمس، وهذا مما تناقض فيه الواقدي، فإنه ذكر أنّ المريسيع كان في شعبان سنة خمس[٥]، وأنّ الخندق كانت في شوال منها[٦] وأنّ الحجاب كان في ذي القعدة منها مع روايته حديث عائشة هذا وتصريحها فيه بأنّ قصة الإفك التي وقعت في المريسيع كانت بعد الحجاب. كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ ابن إسحاق سلم من هذا التناقض، لأنّ المريسيع عنده في شعبان لكن سنة ست[٧] [٨]. كما أنّ الواقدي سلم من التناقض في قصة سعد بن معاذ، وسلم منها ابن إسحاق فإنه لم يذكر سعد بن معاذ في القصة أصلاً كما سيأتي بيانه[٩].

ومما يؤيد صحة ما وقع في هذا الحديث أنّ الحجاب كان قبل قصة الإفك، قول عائشة أيضاً في هذا الحديث (أنّ النبي ﷺ سأل زينب بنت جحش عنها) وفيه (وهي التي

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ١٩٩.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/ ٢٨١ - ٢٨٢ باب الثياب الخضر، كتاب اللباس.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٦٢.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٦٢.
(٥) الواقدي، المغازي: ١/ ٤٠٤.
(٦) الواقدي، المغازي: ٢/ ٤٤٠ وقال: لثمان مضت من ذي القعدة.
(٧) ابن هشام: ٢/ ٢٨٩.
(٨) فتح الباري: ٨/ ٤٦٢، ٤٦٣.
(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٦٣.

كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ) وفيه (وطفقت أختها حمنة تحارب لها) وكل ذلك دال على أنّ زينب كانت حينئذٍ زوجته، ولا خلاف أنّ آية الحجاب نزلت حين دخوله بها فثبت أنّ الحجاب كان قبل قصة الإفك[١].

كما نبّه ابن حجر إلى أنه كان قد أملى في أوائل «كتاب الوضوء» أنّ قصة الإفك وقعت قبل نزول الحجاب[٢] وأنّ ذلك سهو، والصواب بعد نزول الحجاب[٣].

في قوله: (فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني) بَيَّنَ أنّ المعنى أنها استيقظت بقوله إنا لله وإنا إليه راجعون، وأنّ ابن إسحاق صرَّح بها في روايته[٤]، وكأنّ صفوان رضي الله عنه شق عليه ما جرى لعائشة أو خشي أنْ يقع ما وقع، أو أنه اكتفى بالإسترجاع رافعاً به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر صيانة لها عن المخاطبة في الجملة، وأنّ هذا فيه دلالة على فطنة صفوان وحسن أدبه، وقد كان عمر رضي الله عنه يستعمل التكبير عند إرادة الإيقاظ[٥].

في قوله: (فخمرت) بَيَّنَ أنّ المعنى غطيت، وقوله: (وجهي بجلبابي) أي الثوب الذي كان عليها، وقد ورد شرحه في «الطهارة»[٦].

في قوله: (والله ما كلمني كلمة) بَيَّنَ أنها عبرت بهذه الصيغة إشارة إلى أنه استمر منه ترك المخاطبة لئلّا يفهم لو عبرت بصيغة الماضي اختصاص النفي بحال الإستيقاظ فعبرت بصيغة المضارعة[٧].

في قوله: (ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (حين أناخ راحلته). وورد في رواية فليح (حتى)[٨] للأصيلي، و(حين) للباقين، وكذلك عند مسلم عن معمر[٩]، وعلى التقديرين ليس فيه نفي أنه كلمها بغير الاسترجاع لأنّ النفي على رواية (حين) مُقَيَّد بحال إناخة الراحلة فلا يمنع ما قبل الإناخة ولا ما بعدها، وعلى رواية (حتى) معناها بجميع حالاته إلى أنْ أناخ ولا يمنع ما بعد الإناخة[١٠].

(١) فتح الباري: ٨/٤٦؟٣.
(٢) فتح الباري: ١/٢٤٩ شرح الحديث ١٤٦ في باب خروج النساء إلى البراز.
(٣) فتح الباري: ٨/٤٦٣.
(٤) ابن هشام: ٢/٢٩٨.
(٥) فتح الباري: ٨/٤٦٣.
(٦) فتح الباري: ١/٤٨٢ شرح الحديث ٣٧٢ في باب كم تصلي المرأة في الثياب، من كتاب الصلاة.
(٧) فتح الباري: ٨/٤٦٣.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/٢٧٠.
(٩) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/١٠٥.
(١٠) فتح الباري: ٨/٤٦٣.

وكثير من الشراح قد فهموا أنها أرادت بهذه العبارة نفي المكالمة البتة فقالوا: استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال مبالغة منه في الأدب وإعظاماً لها وإجلالاً، وقد وقع في رواية ابن إسحاق أنه قال لها: ما خلفك؟ وأنه قال لها اركبي واستأخر[(١)]. وفي رواية أبي أويس (فاسترجع وأعظم مكاني - أي حين رآني وحدي - وقد كان يعرفني قبل أنْ يضرب علينا الحجاب، فسألني عن أمري فسترت وجهي عنه بجلبابي وخبرته بأمري، فقرب بعيره فوطىء على ذراعه فولاني قفاه فركبت[(٢)].

وفي حديث ابن عمر (فلمّا رآني ظن أني رجل فقال: يا نومان قم فقد سار الناس)[(٣)].

وورد في مرسل سعيد بن جبير (فاسترجع ونزل عن بعيره وقال: ما شأنك يا أم المؤمنين؟ فحدثته بأمر القلادة)[(٤)].

في قوله (فوطىء على يدها) بَيَّنَ أنّ وطء صفوان على يد البعير ليكون ذلك أسهل لركوبها ولا يحتاج إلى مسها عند ركوبها، كما أشار إلى أنه ورد في حديث أبي هريرة (فغطى وجهه عنها ثم أدنى بعيره منها)[(٥)].

في قوله: (فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش) بَيَّنَ أنه وقع هكذا في جميع الروايات إلا في مرسل مقاتل بن حيان فإنَّ فيه أنه ركب معها مرادفاً لها، حيث نبّه ابن حجر إلى أنّ الذي في الصحيح هو الصحيح[(٦)].

في قوله: (بعد ما نزلوا مُوغِرِين) بَيَّنَ أنه بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة، أي نازلين في وقت الوَغْرة بفتح الواو وسكون الغين وهي شدة الحر لمّا تكون الشمس في كبد السماء، ومنه أخذ وغر الصدر وهو توقده من الغيظ بالحقد، وأوغر فلان

---

(١) ابن هشام: ٢/٢٩٨.

(٢) رواية إسماعيل بن أبي أويس أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٢ وفيها (... وولاني قفاه حتى ركبت وسويت ثيابي، ثم بعثه...).

(٣) حديث ابن عمر أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٥ الحديث ١٦٤. وفيه (... قالت: فقلت: إنّي لست رجلاً أنا عائشة، فقال: إنا للّه وإنا إليه راجعون، ثم أناخ بعيره فعقل يديه ثم ولى عني، فقال: يا أمة قومي فأركبي فإذا ركبت فائذنيني، قالت: فركبت فجاء حتى حل العقال، ثم بعث جمله فأخذ بخطام الجمل.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٦٤ وقد نقل القسطلاني حديث ابن عمر. إرشاد الساري: ٧/ ٢٥٩.

(٥) ونقله عنه الهيثمي في كشف الأستار: ٣/ ٢٤١ رقم ٢٦٦٣. وفي مجمع الزوائد: ٩/ ٢٣٣.
كما نقله السيوطي من رواية البزار وابن مردويه، وبَيَّنَ أنّ إسناده حسن. الدر المنثور: ٦/ ١٤٦.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٦٣.

إذا دخل في ذلك الوقت أصبح وأمسى[1]، وقد وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال: (قلت لعبدالرزاق ما قوله موغرين؟ قال: الوَغْرة شدة الحر)[2][3].

كما وقع عند مسلم من طريق يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان موعزين[4] بعين مهملة وزاي[5].

ونقل عن القرطبي أنه قال: كأنه من وعزت إلى فلان بكذا أي تقدمت والأول أولى، قال: وصحفه بعضهم بمهملتين وهو غلط.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه روى مغوّرين بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو، والتغوير النزول وقت القائلة[6].

كما نقل أنه وقع في رواية فليح (معَرّسين)[7] حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه بفتح العين المهملة وتشديد الراء ثم سين مهملة، والتعريس نزول المسافر في آخر الليل، وقد استعمل في النزول مطلقاً كما تقدم وهو المراد هنا.

في قوله: (في نحر الظهيرة) بَيَّنَ أنه تأكيد لقوله موغرين، فإنّ نحر الظهيرة أولها وهو وقت شدة الحر، ونحر كل شيء أوله كأن الشمس لمّا بلغت غايتها في الإرتفاع كأنها وصلت إلى النحر الذي هو أعلى الصدر، كما بَيَّنَ أنه وقع في رواية ابن إسحاق (فوالله ما أدركنا الناس ولا افتُقِدتُ حتى نزلوا واطمأنوا طلع الرجل يقودني)[8][9].

في قوله: (فهلك من هلك) أشار إلى زيادة صالح في روايته (في شأني)[10]. وورد في رواية أبي أويس (فهنالك قال فيَّ وفيه أهل الإفك ما قالوا)[11]. حيث بَيَّنَ ابن حجر أنها أبهمت القائل وما قال، وأشارت بذلك إلى الذين تكلموا بالإفك وخاضوا في ذلك، وأمّا

---

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥/ ٢٠٩.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١١٤.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٦٣.
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١١٤ وعنده (موعرين)، وقال النووي: ١٧: ١٠٥ أنّ منهم من رواه بالعين المهملة وهو ضعيف.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٦٣ ، ٤٦٤.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٦٢.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٠.
(٨) ابن هشام: ٢/ ٢٩٨.
(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٦٤.
(١٠) في رواية مسلم (فهلك من هلك في شأني). صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٠٥.
(١١) رواية إسماعيل بن أبي أويس أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٢.

أسماؤهم فالمشهور في الروايات الصحيحة: عبدالله بن أُبَيّ، ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش[1].

وقد وقع في «المغازي» من طريق صالح بن كيسان عن الزهري قال: قال عروة لم يسم من أهل الإفك أيضاً غير عبدالله بن أُبَيّ إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى[2].

والعصبة من ثلاثة إلى عشرة، وقد تطلق على الجماعة من غير حصر في عدد[3].

نقل الحافظ زيادة أبو الربيع بن سالم فيهم، تبعاً لأبي الخطاب بن دحية: عبدالله وأبي أحمد ابني جحش، وأنّ الزمخشري زاد فيهم زيد بن رفاعة[4]، حيث أوضح الحافظ أنه لم ير هذا لغيره. كما نقل أنه ورد عند ابن مردويه من طريق ابن سيرين (حلف أبو بكر أنْ لا ينفق على يتيمين كانا عنده خاضا في أمر عائشة أحدهما مسطح) ولم يقف على تسمية رفيق مسطح[5].

والقول المشار إليه قد وقع في حديث ابن عمر فقال عبدالله بن أُبَيّ: فجر بها ورب الكعبة، وأعانه على ذلك جماعة وشاع ذلك في العسكر[6]. وفي مرسل سعيد بن جبير: وقذفها عبدالله بن أُبَيّ فقال: ما برئت عائشة من صفوان ولا بريء منها وخاض بعضهم وبعضهم أعجبه[7][8].

في قوله: (وكان الذي تولى كِبره) بَيّنَ أنّ المعنى الذي تصدى لذلك وتقلّده، وكِبره: أي كِبر الإفك، وكبر الشيء معظمه وهو قراءة الجمهور بكسر الكاف، وقرأ حميد الأعرج بضمها[9]، كما نقل ابن حجر عن الفراء قوله: وهي قراءة جيدة في العربية[10]، كما بَيّنَ

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٦٤.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٢ الحديث ٤١٤١.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٦٤.
(٤) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل: ٣/ ٦٤.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٦٤.
نقل السيوطي أنّ حديث محمد بن سيرين أخرجه عبد بن حميد وابن مردويه. الدر المنثور: ٦/ ١٦٣.
(٦) أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٥.
(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١٣٨ (حديث رقم ١٨٤)، ونقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/ ٨٠.
(٨) فتح الباري: ٨/ ٤٦٤.
(٩) بيان القراءات في قوله (كبره) وقراءة الجمهور وقراءة حميد الأعرج ذكره الطبري في جامع البيان: ١٨/ ٨٧ وكذلك الفراء في معاني القرآن وذكر ابن الجوزي أنّ ابن عباس، وأبو رزين، وعكرمة، ومجاهد، وابن أبي عبلة، والحسن، ومحبوب عن أبي عمرو، ويعقوب، قرءوا (كُبر) بضم الكاف. ونقل عن الكسائي قوله: هما لغتان. زاد المسير: ٦/ ١٨ - ١٩. كما ذكر ذلك القرطبي وأنّ الضم قراءة حميد الأعرج. الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٢٠٠.
وانظر: التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة وتوجيهها من طريق الدرة. محمد سالم محيسن: ٢/ ٧٢.
قال: قرأ يعقوب بضم الكاف. والباقون بكسرها، وهما لغتان في مصدر كبر الشيء بمعنى عظم.
(١٠) الفرّاء، معاني القرآن: ٢/ ٢٤٧.

ابن حجر أنه قيل أنّ المعنى: الذي تولى إثمه[١].

في قوله: (عبدالله بن أُبَيّ) بَيَّنَ أنّ ترجمته قد وردت في «تفسير سورة براءة»[٢]، كما أنه قد ورد بيان قوله في ذلك.

كما أشار الحافظ إلى أنّ البعض قد اقتصر من قصة الإفك على هذه القصة كما ورد في الباب الذي قبل هذا[٣]، والخلاف في المراد بالذي تولى كبره في الآية قد ورد بعد أربعة أبواب[٤][٥].

وقد أشار الحافظ إلى أنه وقع في «المغازي» من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة قال: أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيُقِره - بضم أوله وكسر القاف - ويستمعه ويستوشيه[٦] بمهملة ثم معجمة، أي يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش[٧]، ومنهم من ضبطه (يَقُره) بفتح أوله وضم القاف. وورد في رواية ابن إسحاق (وكان الذي تولى كبر ذلك عبدالله بن أُبَيّ في رجال من الخزرج)[٨][٩].

في قوله: (فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبوي ولا يذكرون لي شيئاً من ذلك) وورد فيها أنها مرضت بضعاً وعشرين ليلة)[١٠].

وهذا فيه رد على ما وقع في مرسل مقاتل بن حيان أنّ النبي ﷺ لمّا بلغه قول أهل الإفك وكان شديد الغيرة قال لا تدخل عائشة رحلي فخرجت تبكي حتى أتت أباها فقال أنا أحق أنْ أخرجك فانطلقت تجول لا يؤويها أَحَد حتى أنزل الله عذرها[١١].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٦٤ وهذا التفسير قد ذكره الطبري في جامع البيان: ١٨/ ٨٧.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٣٣٤ باب قوله: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٥١ باب : ﴿إنّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٨٥ ، ٤٨٦ باب ؛﴿ويبين الله لكم الآيات﴾.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٦٤.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٢.

(٧) ابن الأثير، النهاية: ٥/ ١٩٠.

(٨) ابن هشام: ٢/٣٠٣.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٦٤.

(١٠) ابن هشام: ٢/٢٩٩.

(١١) فتح الباري: ٨/ ٤٦٤.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه إنما ذكر هذا مع ظهور نكارته لإيراد الحاكم له في «الإكليل»، ولأنه تبعه بعض من تأخر غير متأمل لِمَا فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة أوجه، فهو باطل[١].

كما نقل الحافظ أنه وقع في حديث ابن عمر: فشاع ذلك في العسكر فبلغ النبي ، فلمّا قدموا المدينة أشاع عبدالله بن أُبَيّ ذلك في الناس فاشتد على رسول الله [٢].

كما بَيَّنَ أنّ قوله (والناس يُفيضون) بضم أوله أي يخوضون، من أفاض في قول إذا أكثر منه، وفي قوله (وهو يريبني في وجعي) بَيَّنَ أنه بفتح أوله من الريب، ويجوز الضم من الرباعي يقال رابه وأرابه[٣].

في قوله: (اللُّطْف) بَيَّنَ أنه بضم أوله وسكون ثانيه وبفتحهما لغتان، والمراد الرفق، كما أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (أنكرت بعض لطفه بي)، كما بَيَّنَ قوله: (الذي كنت أرى منه حين أشتكي) أي حين أمرض.

وفي قوله: (إنّما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم) نقل أنه ورد في رواية ابن إسحاق (فكان إذا دخل قال لأمي وهي تمرضني كيف تيكم)[٤] بالمثناة المكسورة وهي للمؤنث مثل ذاكم للمذكر، كما بَيَّنَ أنّ عائشة استدلت بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء، ولكنها لم تكن تدري السبب، ولم تبالغ في التنقيب عن ذلك حتى عرفته[٥].

ووقع في رواية أبي أويس (إلا أنه يقول وهو مار كيف تيكم ولا يدخل عندي ولا يعودني ويسأل عني أهل البيت)[٦].

وورد في حديث ابن عمر (وكنت أرى منه جفوة ولا أدري من أي شيء هي)[٧].

في قوله: (نقهت) بَيَّنَ أنه بفتح القاف وقد تكسر والأول أشهر ، كما بَيَّنَ أنّ الناقه بكسر القاف الذي أفاق من مرضه ولم تتكامل صحته[٨]، وقيل أنّ الذي بكسر القاف بمعنى

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٦٤ ، ٤٦٥.
(٢) حديث ابن عمر أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٢٦/٢٣ .
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٦٥ .
(٤) ابن هشام: ٢/ ٢٩٩.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٦٥.
(٦) أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ١١٢/٢٣ .
(٧) أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ١٢٦/٢٣ .
(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥/ ١١١ .

فهمت، لكنه هنا لا يتوجه لأنها ما فهمت ذلك إلا فيما بعد، كما أشار ابن حجر إلى أنّ الجوهري وغيره أطلقوا أنه بفتح القاف وكسرها لغتان في برأ من المرض وهو قريب العهد لم يرجع إليه كمال صحته[1][2].

في قوله: (فخرجت مع أم مسطح) أشار ابن حجر إلى أنه ورد في رواية أبي أويس (فقلت يا أم مسطح خذي الإداوة فاملئيها ماء فاذهبي بنا إلى المناصع)[3]. كما بَيَّنَ قوله (قِبَلَ المناصع) أي جهتها، وقد ورد شرحه في أوائل «كتاب الوضوء»، وأنّ المناصع صعيد أفيح خارج المدينة[4].

في قوله: (متبرَزنا) بَيَّنَ أنه بفتح الراء قبل الزاي موضع التبرز وهو الخروج إلى البراز وهو الفضاء، وكل هذا كناية عن الخروج إلى قضاء الحاجة[5].

وورد في رواية ابن إسحاق (الكُنُف التي يتخذها الأعاجم)[6] والكنف بضمتين جمع كنيف وهو الساتر، والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة.

في قوله: (وأمرنا أمر العرب الأول) بَيَّنَ أنه بضم الهمزة وتخفيف الراء صفة الأمر. كما نقل عن النووي أنه قال: كلاهما صحيح تريد أنهم لم يتخلقوا بأخلاق العجم[7].

ثم عقّب ابن حجر بأنه قد ضبطه ابن الحاجب بالوجه الثاني وصرَّح بمنع وصف الجمع باللفظ الأول ثم قال: إنْ ثبتت الرواية خرجت على أنّ العرب اسم جمع تحته جموع، فتصير مفردة بهذا التقدير[8].

في قوله: (في التبرز قبل الغائط) أشار إلى أنه ورد في رواية فليح (في البَرّية) بفتح الموحدة وتشديد الراء ثم التحتانية (أو في التنزّه)[9] بمثناة ثم نون ثم زاي ثقيلة هكذا على الشك، والتنزه طلب النزاهة والمراد البعد عن البيوت.

(١) الجوهري، الصحاح: ٦/ ٢٢٥٣.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٦٥.
وقد ذكر الأزهري هذه المعاني وغيرها في مادة نقه، تهذيب اللغة: ٥/ ٤٠٢ - ٤٠٣.
(٣) أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٢.
(٤) فتح الباري: ١/ ٢٤٩ شرح الحديث ١٤٦ في باب خروج النساء إلى البراز.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٦٥.
(٦) ابن هشام: ٢/ ٢٩٩.
(٧) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٧/ ١٠٦ - ١٠٧.
(٨) فتح الباري: ٨/ ٤٦٥.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٠ الحديث ٢٦٦١ كتاب الشهادات.

وفي قوله: (فانطلقت أنا وأم مِسْطَح) بَيَّنَ أنه بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملات، كما بَيَّنَ أنّ اسمها سلمى، وأنّ أم أبا بكر خالتها فسميت باسمها[(١)].

في قوله: (وهي بنت أبي رُهْم) بَيَّنَ أنه بضم الراء وسكون الهاء. وفي قوله: (ابن عبد مناف) أوضح أنه ورد هكذا هنا، ولم ينسبه فليح، وورد في رواية صالح (بنت أبي رُهم بن المطلب بن عبد مناف)[(٢)] وهذا هو الصواب، واسم أبا رهم أنيس.

وفي قوله: (وأمها بنت صخر بن عامر) بَيَّنَ أنه ابن كعب بن سعد بن تيم من رهط أبي بكر. كما بَيَّنَ قوله: (خالة أبي بكر الصديق) أنّ اسمها رائطة كما حكاه أبو نعيم[(٣)].

في قوله: (وابنها مسطح بن أثاثة) بَيَّنَ أنه بضم الهمزة ومثلثتين الأولى خفيفة بَيْنهما ألف ابن عباد بن المطلب فهو المطلبي من أبيه وأمه. والمسطح عود من أعواد الخباء، وهو لقب واسمه عوف وقيل عامر، والأول هو المعتمد [(٤)] كما نقل ما أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس قال: قال أبو بكر يعاتب مسطحاً في قصة عائشة:

يا عوف ويحك هل لا قلت عارفة من الكلام ولم تبتغ به طمعا[(٥) (٦)]

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه كان وأمه من المهاجرين الأولين، وكان أبوه مات وهو صغير فكفله أبو بكر لقرابة أم مسطح منه، وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين وقيل سنة سبع وثلاثين بعد أنْ شهد صفين مع علي[(٧)].

في قوله: (فأقبلت أنا وأم مسطح قِبَلَ بيتي وقد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مِرطها) بَيَّنَ أنه بكسر الميم، كما نقل أنه ورد في رواية مقسم عن عائشة أنها وطئت على عظم أو شوكة[(٨)].

وهذا ظاهره أنها عثرت بعد أن قضت عائشة حاجتها ثم أخبرتها الخبر بعد ذلك، لكن

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٦٥.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٢ كتاب المغازي.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٦٥.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٦٥.

(٥) هذا الحديث أخرجه الطبراني من رواية أبي أويس... عن عكرمة عن ابن عباس وفيه زيادة أبيات على هذا. المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٥.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٦٥ ، ٤٦٦.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٤٦٦.

(٨) أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٧ رقم ١٥٢.
والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ٢٣٢.

ورد في رواية هشام بن عروة أنها عثرت قَبْلَ أنْ تقضي عائشة حاجتها وأنها لَمّا أخبرتها الخبر رجعت كأنّ الذي خرجت له لا تجد منه لا قليلاً ولا كثيراً[1] [2].

وورد كذلك في رواية ابن إسحاق قالت: (فوالله ما قدرت أنْ أقضي حاجتي)[3]. وفي رواية ابن أويس (فذهب عني ما كنت أجد من الغائط، ورجعت عودي على بدئي)[4] وفي حديث ابن عمر (فأخذتني الحمى وتقلص ما كان مني)[5].

ويجمع بَيْنَهما بأنّ معنى قولها: (وقد فرغنا من شأننا) أي من شأن المسير، لا قضاء الحاجة[6].

في قوله: (فقالت تعس مسطح) بَيَّنَ أنها بفتح المثناة وكسر العين المهملة وبفتحها أيضاً بعدها سين مهملة أي كب لوجهه أو هلك ولزمه الشر أو بعد. وقد ورد شرحها في «الجهاد»[7] [8].

في قوله: (فقلت لها بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً) أشار إلى أنه ورد في رواية هشام بن عروة أنها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول (تعس مسطح) وأنّ عائشة تقول لها: (أي أم أتسبين ابنك) وأنها انتهرتها في الثالثة فقالت: (والله ما أسبه إلا فيك)[9]. وعند الطبراني (فقلت أتسبين ابنك وهو من المهاجرين الأولين)[10]. وفي رواية ابن حاطب عن علقمة بن وقاص (فقلت أتقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله ﷺ؟ ففعلت مرتين فأعدت عليها فحدثتني بالخبر فذهب عني الذي خرجت له حتى ما أجد منه شيئاً)[11][12].

كما نقل عن أبي محمد بن أبي جمرة قوله: يحتمل أنْ يكون قول أم مسطح هذا عمداً

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٤٨٧ الحديث ٤٧٥٧.
(٢) فتح الباري: ٨/٤٦٦.
(٣) ابن هشام: ٢/٢٩٩.
(٤) أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/١١٣.
(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/١٢٦.
(٦) فتح الباري: ٨/٤٦٦.
(٧) فتح الباري: ٦/٨٢ شرح الحديث ٢٨٨٦ ، ٢٨٨٧ باب الحراسة في الغزو في سبيل الله.
(٨) فتح الباري: ٨/٤٦٦.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٤٨٧.
(١٠) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١٠٧ الحديث ١٤٩.
(١١) أخرجها الطبري في جامع البيان: ١٨/٩٥.
(١٢) فتح الباري: ٨/٤٦٦.

لتتوصل إلى إخبار عائشة بما قيل فيها وهي غافلة، ويحتمل أنْ يكون اتفاقاً أجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة من غفلتها عما قيل فيها[1].

في قوله: (قالت أي هنتاه) بَيَّنَ أنه حرف نداء للبعيد، وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد، كما بَيَّنَ أنّ النكتة هنا أنّ أم مسطح نسبت عائشة إلى الغفلة عما قيل فيها لإنكارها سب مسطح فخاطبتها خطاب البعيد[2].

كما بَيَّنَ أنّ هَنْتاه بفتح الهاء وسكون النون، وقد تفتح بعدها مثناة وآخره هاء ساكنة، وقد تضم، أي هذه ، وقيل امرأة، وقيل بلهى، كأنها نسبتها إلى قلة المعرفة بمكائد الناس، وهذه اللفظة تختص بالنداء وهي عبارة عن كل نكرة، وإذا خوطب المذكر قيل يا هنة، وقد تشبع النون فيقال يا هناه، وقد حكى البعض تشديد النون فيه ولكن الأزهري أنكره[3][4].

في قوله: (قالت قلت وما قال) أشار إلى أنه ورد في رواية أبي أويس (فقالت لها إنك لغافلة عما يقول الناس) وفيها (إنّ مسطحاً وفلاناً وفلانة يجتمعون في بيت عبدالله بن أُبَيّ يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به)[5]. وفي رواية مقسم عن عائشة (أشهد أنك من الغافلات المؤمنات)[6]. وفي رواية هشام بن عروة (فنقّرت لي الحديث)[7] حيث بيَّنَ أنّه بنون وقاف ثقيلة أي شرحته وعند البعض بموحدة وقاف خفيفة أي أعلمتنيه[8][9].

في قوله: (فازددت مرضاً على مرض) أشار إلى أنه ورد عند سعيد بن منصور من مرسل أبي صالح: (فقالت: وما تدرين ما قال؟ قالت: لا والله ، فأخبرتها بما خاض فيه الناس، فأخذتها الحمى)[10].

---

(١) أبو محمد بن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/ ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٦٦.

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة: ٥/ ٣٧٣.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٦٦.

(٥) أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٣.

(٦) أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٧.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٧ رقم: ٤٧٥٧ بلفظ (فبقرت...) .

(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥/ ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٦٦.

(١٠) فتح الباري: ٨/ ٤٦٦.

وأورد الطبراني نحوه من طريق سعيد بن منصور. المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٢.

وعند الطبراني بإسناد صحيح عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة (لَمّا بلغني ما تكلموا به هممت أنْ آتي قليباً فأطرح نفسي فيه)[١]. وأخرجه أبو عوانة أيضاً[٢].

في قوله: (فلمّا رجعت إلى بيتي ودخل علَيَّ رسول الله ﷺ) أشار إلى أنه ورد في رواية معمر (فدخل)[٣]. وقيل أنّ الفاء زائدة والأَوْلى أنّ في الكلام حذفاً تقديره: فلمّا دخلت بيتي استقريت فيه فدخل[٤].

في قوله: (فقلت أتأذن لي أنْ آتي أبويّ) نقل أنه ورد في رواية هشام بن عروة المعلقة (فقلت أرسلني إلى بيت أبي، فأرسل معي الغلام)[٥].

وورد نحوه موصولاً في «الإعتصام»[٦]، كما بَيَّنَ أنه لم يقف على اسم هذا الغلام[٧].

في قوله: (فقلت لأمي يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هَوِّني عليك) أشار إلى أنه ورد في رواية هشام بن عروة: فقالت يا بنية خففي عليك الشأن)[٨].

في قوله: (وضيئة) بَيَّنَ أنها بوزن عظيمة من الوضاءة أي حسنة جميلة كما بَيَّنَ أنه ورد عند مسلم من رواية ابن ماهان (حظية)[٩] بمهملة ثم معجمة من الحظوة أي رفيعة المنزلة، كما أشار إلى أنه ورد في رواية هشام (ما كانت امرأة حسناء)[١٠].

في قوله: (ضرائر) بَيَّنَ أنه جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لأنّ كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة[١١][١٢].

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١٢١ الحديث رقم ١٥٧.
(٢) فتح الباري: ٨/٤٦٦.
وقد نقل السيوطي أنّ حديث عائشة أخرجه البزار والطبراني وابن مردويه (الدر المنثور: ٦/١٥٥).
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/١٠٧.
(٤) فتح الباري: ٨/٤٦٦.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٤٨٧.
الترمذي، السنن: ٥/١٤ الحديث ٣٢٣٠.
الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١٠٩.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/٣٤٠ الحديث ٧٣٧٠.
(٧) فتح الباري: ٨/٤٦٧.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٤٨٧، وأخرجها الترمذي في السنن: ٥/١٤. والطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١٠٩.
(٩) نقلها النووي في شرح صحيح مسلم: ١٧/١٠٨.
(١٠) الترمذي، السنن: ٥/١٤، والطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١٠٩.
(١١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/٨٣.
(١٢) فتح الباري: ٨/٤٦٧.

في قوله: (أكثرن عليها) نقل الحافظ أنه ورد في رواية الكشميهني (كثّرن) بالتشديد أي كثرن القول في عيبها، كما أشار إلى أنه ورد في رواية ابن حاطب (لقلّما أحب رجل امرأته إلا قالوا لها نحو ذلك)(١). وورد في رواية هشام (إلا حسدنها وقيل فيها)(٢). وفي هذا الكلام من فطنة أمها وحسن تأتيها في تربيتها ما لا مزيد عليه، فإنها علمت أنّ ذلك يعظم عليها، فهوّنت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك، لأنّ المرء يتأسى بغيره فيما يقع له، وأدمجت في ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة في الجمال والحظوة، وذلك مما يعجب المرأة أنْ توصف به، مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش، وأنّ الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش، وقد عُرِفَ من هذا أنّ الإستثناء في قولها (إلا أكثرن عليها) متصل لأنها لم تقصد قصتها بعينها بل ذكرت شأن الضرائر، وأمّا ضرائرها فإنهنّ وإنْ كنّ لم يصدر منهنّ في حقها شيء مما يصدر من الضرائر لكن لم يعدم ذلك ممن هو منهنّ بسبيل، كما وقع من حمنة لأنّ ورع أختها منعها من القول في عائشة كما منع بقية أمهات المؤمنين، وإنما اختصت زينب بالذكر لأنها التي كانت تضاهي عائشة في المنزلة(٣).

في قوله: (فقلت: سبحان الله، أو لقد تحدث الناس بهذا)؟ أشار إلى زيادة الطبري من طريق معمر عن الزهري (وبلغ رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم)(٤). وفي رواية هشام (فقلت: وقد علم به أبي؟ قالت: نعم، قلت ورسول الله؟ قالت: نعم ورسول الله ﷺ)(٥).

وفي رواية ابن إسحاق (فقلت لأمي غفر الله لك، يتحدث الناس بهذا ولا تذكرين لي)(٦). وفي رواية ابن حاطب عن علقمة (ورجعت إلى أبويّ فقلت: أما اتقيتما الله فيّ، وما وصلتما رحمي، يتحدث الناس بهذا ولم تعلماني)(٧).

كما أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية هشام بن عروة (فاستعبرت فبكيت فسمع أبو بكر

---

(١) أخرجها الطبري في جامع البيان: ١٨/ ٩٥.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٧.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٦٧.
(٤) الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٩.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٧ والترمذي، السنن: ٥/ ١٤ والطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٠٩.
(٦) ابن هشام: ٢/ ٢٩٩.
(٧) أخرجها الطبري في جامع البيان: ١٨/ ٩٥.

صوتي وهو فوق البيت يقرأ فقال لأمي: ما شأنها؟ فقالت: بلغها الذي ذُكِرَ من شأنها، ففاضت عيناه فقال أقسمت عليك يا بنية إلا رجعت إلى بيتك، فرجعت)[1].

وفي رواية معمر عند الطبري (فقالت أمي: لم تكن علمت ما قيل لها فأكبت تبكي ساعة ثم قال: اسكتي يا بنية)[2][3].

في قوله: (فقلت سبحان الله) بَيَّنَ أنها استغاثت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك في حقها مع براءتها المحققة عندها.

في قوله: (لا يرقأ لي دمع) بَيَّنَ أنه بالقاف بعدها همزة أي لا ينقطع. وفي قوله: (ولا أكتحل بنوم) بَيَّنَ أنه استعارة للسهر، كما بَيَّنَ أنه وقع في رواية مسروق عن أم رُومان كما ورد في «المغازي» (فخرت مغشياً عليها، فما استفاقت إلا وعليها حمى بنافض، فطرحت عليها ثيابها فغطيتها)[4]. وورد في رواية الأسود عن عائشة (فألقت عليَّ أمي كل ثوب في البيت)[5][6].

نَبَّه الحافظ إلى أنّ طرق حديث الإفك مجتمعة على أنّ عائشة بلغها الخبر من أم مسطح، لكن وقع في حديث أم رُومان ما يخالف ذلك ولفظه (بَيْنا أنا قاعدة أنا وعائشة إذْ ولجت علينا امرأة من الأنصار فقالت فعل الله بفلان وفعل، فقلت وما ذاك؟ قالت: ابني ومن حدث الحديث. قالت وما ذلك؟ قالت كذا وكذا) وهذا لفظ البخاري في «المغازي»[7]، ولفظه في قصة يوسف (قالت: إنه نمي الحديث، فقالت عائشة: أي حديث؟ فأخبرتها، قالت: فسمعه أبو بكر؟ قالت: نعم. قالت ورسول الله ﷺ؟ قالت: نعم. فخرت مغشياً عليها)[8][9].

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٧، ٤٨٨.
(٢) الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٩١.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٦٧.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٥ الحديث ٤١٤٣.
(٥) رواية الأسود أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٩ الحديث ١٥٣ ونقلها الهيثمي، مجمع الزوائد: ٩/ ٢٣٣ - ٢٣٤.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٦٧.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٥ الحديث ٤١٤٣.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٤١٨ الحديث ٣٣٨٨ كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾.
(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٦٧.

وطريق الجمع بَيْنَهما أنها سمعت ذلك أولاً من أم مسطح، ثم ذهبت لبيت أمها لتستيقن الخبر منها فأخبرتها أمها بالأمر مجملاً كما ورد من قولها هوني عليك وما أشبه ذلك، ثم دخلت عليها الأنصارية فأخبرتها بمثل ذلك بحضرة أمها فقوى عندها القطع بوقوع ذلك، فسألت هل سمعه أبوها وزوجها؟ ترجياً منها أنْ لا يكونا سمعا ذلك ليكون أسهل عليها، فلمّا قالت لها إنهما سمعاه غشي عليها. كما بَيَّنَ ابن حجر أنه لم يقف على اسم هذه المرأة الأنصارية ولا على اسم ولدها(١).

في قوله: (فدعا رسول الله ﷺ عليّ) بَيَّنَ أنّ هذا ظاهره أنّ السؤال وقع بعدما علمت بالقصة لأنها عقبت بكاءها تلك الليلة بهذا ثم عقبت هذا بالخطبة، ورواية هشام بن عروة تشعر بأنّ السؤال والخطبة وقعا قبل أنْ تعلم عائشة بالأمر، فإنّ في أول رواية هشام عن أبيه عن عائشة (لَمّا ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله ﷺ خطيباً)(٢) فذكر قصة الخطبة الآتية، ويمكن الجمع بأنّ الفاء في قوله: (فدعا) عاطفة على شيء محذوف تقديره: وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك قد سمع ما قيل فدعا عليّ(٣).

في قوله: (علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد) أشار إلى أنه ورد في حديث ابن عمر (وكان إذا أراد أنْ يستشير أحداً في أمر أهله لم يعد علياً وأسامة)(٤). وفي رواية الحسن العربي عن ابن عباس عند الطبراني أنه ﷺ استشار زيد بن ثابت فقال: دعها فلعل الله يحدث لك فيها أمراً. حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه يظن في قوله (ابن ثابت) تغييراً وأنه كان في الأصل: (ابن حارثة). وفي رواية الواقدي أنه سأل أم أيمن فبرأتها، وأم أيمن هي والدة أسامة بن زيد، كما قد ورد أنه سأل زينب بنت جحش(٦)(٧).

في قوله: (حين استلبث الوحي) بَيَّنَ أنه بالرفع أي طال لبث نزوله، وبالنصب أي

---

(١) فتح الباري: ٨/٤٦٧، ٤٦٨.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٤٨٨.
والترمذي، السنن: ٥/١٣، والطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١٠٦.

(٣) فتح الباري: ٨/٤٦٨.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/١٢٧، ولفظه (وكان إذا أراد أنْ يستشير امرءاً لم يعد علياً وأسامة بعد موت أبيه زيد. . .

(٥) حديث ابن عباس نقله الهيثمي وقال: فيه إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل وهو متروك، المعجم الكبير: ٢٣/١٢٤ الحديث ١٦٢.

(٦) الواقدي، المغازي: ٢/٤٣٠.

(٧) فتح الباري: ٨/٤٦٨.

استبطأ النبي نزوله. وفي قوله: (في فراق أهله) بَيَّنَ أنها عدلت عن قولها في فراقي إلى قولها فراق أهله لكراهتها التصريح بإضافة الفراق إليها.

كما بَيَّنَ قوله (أهلك) أنه بالرفع، وورد في رواية معمر (هم أهلك)[(١)]. ولو لم تقع هذه الرواية لجاز النصب أي أمسك، ومعناه هم أهلك أي العفيفة اللائقة بك، ويحتمل أنْ يكون قال ذلك متبرئاً من المشورة ووكل الأمر إلى رأي النبي ، ثم لم يكتف بذلك حتى أخبر بما عنده فقال: (ولا نعلم إلا خيراً) وإطلاق الأهل على الزوجة شائع، ونقل عن ابن التين قوله: أطلق عليها أهلًا وذكرها بصيغة الجمع حيث قال: (هم أهلك) إشارة إلى تعميم الأزواج بالوصف المذكور. وأضاف ابن حجر بأنه يحتمل أنْ يكون جمع لإرادة تعظيمها[(٢)].

في قوله: (وأمّا علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يُضيِّق الله عليك، والنساء سواها كثير) بَيَّنَ أنه ورد هكذا للجميع بصيغة التذكير، كأنه أراد الجنس مع أنّ لفظ فعيل يشترك فيه المذكر والمؤنث أفراداً وجمعاً، وورد في رواية الواقدي (قد أحل الله لك وأطاب، طلقها وانكح غيرها)[(٣)].

وهذا الكلام الذي قاله علي، حمله عليه ترجيح جانب النبي لِمَا رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذي قيل، وكان شديد الغيرة، فرأى علي أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أنْ يتحقق براءتها فيمكن رجعتها، ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدهما[(٤)].

ونقل عن النووي قوله: رأى علي أنّ ذلك هو المصلحة في حق النبي واعتقد ذلك لِمَا رأى من انزعاجه، فبذل جهده في النصيحة لإرادة راحة خاطره [(٥)].

كما نقل عن الشيخ أبي محمد بن أبي جمرة قوله: لم يجزم علي بالإشارة بفراقها لأنه عقّب ذلك بقوله: (وسل الجارية تصدقك) ففوّض الأمر في ذلك إلى نظر النبي ، فكأنه قال: إنْ أردت تعجيل الراحة ففارقها، وإنْ أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أنْ تطلع على براءتها لأنه كان يتحقق أنّ بريرة لا تخبره إلا بما علمته، وهي لم

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/١٠٨.
(٢) فتح الباري: ٨/٤٦٨.
(٣) الواقدي، المغازي: ٢/٤٣٠.
(٤) فتح الباري: ٨/٤٦٨.
(٥) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٧/١٠٨ وزاد: ... وكان ذلك أهم من غيره.

تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة(١)(٢).

وقد بيَّنَ الحافظ أنّ العلة في اختصاص علي وأسامة بالمشاورة أنّ علياً كان عنده كالولد لأنه رباه من حال صغره ثم لم يفارقه، بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة، فلذلك كان مخصوصاً بالمشاورة فيما يتعلق بأهله لمزيد اطلاعه على أحواله أكثر من غيره، وكان أهل مشورته فيما يتعلق بالأمور العامة أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر. وأمّا أسامة فهو كعلي في طول الملازمة ومزيد الإختصاص والمحبة، ولذلك كانوا يطلقون عليه أنه حِبُّ رسول الله ﷺ، وخصه دون أبيه وأمه لكونه كان شاباً كعلي، وإنْ كان علي أسن منه(٣)، وذلك أنّ للشاب من صفاء الذهن ما ليس لغيره، ولأنه أكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المسن، لأنّ المسن غالباً يحسب العاقبة فربما أخفى بعض ما يظهر له رعاية للقائل تارة والمسؤول عنه أخرى، مع ما ورد في بعض الأخبار أنه استشار غيرهما(٤).

نَبَّه ابن حجر إلى أنه وقع بسبب هذا الكلام من علي نسبة عائشة إياه إلى الإساءة في شأنها، كما ورد من رواية الزهري عن أبي بكر بن عبدالرحمن وأبي سلمة بن عبدالرحمن عن عائشة في «المغازي» وما راجع به الوليد بن عبدالملك(٥). فأغنى عن إعادته، وقد وضح عذر علي في ذلك(٦).

في قوله: (وسل الجارية تصدقك) أشار إلى أنه ورد في رواية مقسم عن عائشة (أرسل إلى بريرة خادمتها فسلها، فعسى أنْ تكون قد اطلعت على شيء من أمرها)(٧).

في قوله: (فدعا رسول الله ﷺ بريرة) بَيَّنَ أنها بفتح الموحدة وكسر الراء وقد ورد ضبطها في «العتق»(٨).

وورد في رواية مقسم (فأرسل إلى بريرة فقال لها أتشهدين أني رسول الله؟ قالت نعم. قال: فإني سائلك عن شيء فلا تكتمينه. قالت نعم. قال: هل رأيت من عائشة ما تكرهينه؟ قالت لا)(٩).

(١) ابن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/ ٥٨.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٦٨.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٦٨، ٤٦٩.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٦٩.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٥ الحديث ٤١٤٢.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٦٩.
(٧) أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٨.
(٨) فتح الباري: ٥/ ١٨٨ شرح الحديث ٢٥٦١ كتاب المكاتب باب ما يجوز من شروط المكاتب.
(٩) أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٨.

وقد قيل أنّ تسميتها هنا وَهْم، لأنّ قصتها كانت بعد فتح مكة، كما ورد أنها لمّا خيِّرت فاختارت نفسها كان زوجها يبكي، فقال النبي ﷺ للعباس: يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة؟ الحديث[1]. وسيأتي[2].

ويمكن الجواب بأنْ تكون بريرة كانت تخدم عائشة وهي في رق مواليها، وأمّا قصتها معها في مكاتبتها وغير ذلك فكان بعد ذلك بمدة، أوْ أنّ اسم هذه الجارية المذكوة في قصة الإفك وافق اسم بريرة التي وقع لها التخيير[3].

وقد أشار الحافظ إلى أنّ البدر الزركشي جزم في «ما استدركته عائشة على الصحابة» أنّ تسمية هذه الجارية بريرة مدرجة من بعض الرواة وأنها جارية أخرى. حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه أخذه من ابن القيم الحنبلي فإنه قال: تسميتها ببريرة وَهْمٌ من بعض الرواة، فإنّ عائشة إنما اشترت بريرة بعد الفتح، ولمّا كاتبتها عقب شرائها وعتقت خيرت فاختارت نفسها، فظن الراوي أنّ قول علي (وسل الجارية تصدقك) أنها بريرة فغلط قال: وهذا نوع غامض لا يتنبه له إلا الحذاق[4].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أن غيره أجاب بأنها كانت تخدم عائشة بالأجرة وهي في رق مواليها قبل وقوع قصتها في المكاتبة، وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليط الحفاظ[5].

في قوله: (أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك) أشار إلى أنه ورد في رواية هشام بن عروة (فانتهرها بعض أصحابه فقال: اصدقي رسول الله ﷺ)[6].

وفي رواية أبي أويس (أنّ النبي ﷺ قال لعلي: شأنك بالجارية، فسألها علي وتوعدها فلم تخبره إلا بخير، ثم ضربها وسألها فقالت: والله ما علمت على عائشة سوءًا)[7]. وفي رواية ابن إسحاق (فقام إليها علي فضربها ضرباً شديداً يقول: اصدقي رسول الله ﷺ)[8].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤٠٨/٩ الحديث ٥٢٨٣ باب شفاعة النبي ﷺ في زوج بريرة، كتاب الطلاق.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٦٩.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٦٩.
(٤) ابن القيم الحنبلي، زاد المعاد: ٢٦٨/٣ وقد نقل القسطلاني قول الزركشي وابن القيم، إرشاد الساري: ٧/ ٢٦١.
(٥) فتح الباري: ٤٦٩/٨. هذا القول الذي نقله الحافظ قد أوضح القسطلاني أنه قول تقي الدين السبكي، إرشاد الساري: ٧/ ٢٦١.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٨ كتاب التفسير.
(٧) أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ١١٣/٢٣.
(٨) ابن هشام: ٣٠١/٢.

كما ورد في رواية هشام (حتى أسقطوا لها به)[١] يقال أسقط الرجل في القول إذا أتى بكلام ساقط. والضمير في قوله (به) للحديث أو الرجل الذي اتهموها به[٢].

ونقل ابن حجر أنّ عياضاً حكى أنّ في رواية ابن ماهان في مسلم (حتى أسقطوا لهاتها) بمثناة مفتوحة وزيادة ألف بعد الهاء، وأنه قال: وهو تصحيف لأنهم لو أسقطوا لهاتها لم تستطع الكلام، والواقع أنها تكلمت فقالت: سبحان الله إلخ[٣].

كما أنه ورد في رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عند الطبراني (فقال: لست عن هذا أسألك. قالت: فعمه؟ فلمّا فطنت قالت: سبحان الله)[٤] . وهذا يدل على أنّ المراد بقوله في الرواية حتى أسقطوا لها به حتى صرحوا لها بالأمر، فلهذا تعجبت[٥].

كما نقل عن ابن الجوزي قوله: أسقطوا لها به أي صرحوا لها بالأمر، وقيل جاءوا في خطابها بسقط من القول[٦].

كما نقل أنه وقع في رواية الطبري من طريق أبي أسامة (قال عروة: فعيب ذلك على من قاله)[٧].

ونقل عن ابن بطال قوله: يحتمل أنْ يكون من قولهم: سقط إليّ الخبر إذا علمته، قال الشاعر:

إذا هن ساقطن الحديث وقلن لي.

قال: فمعناه ذكروا لها الحديث وشرحوه[٨][٩].

في قوله: (إنْ رأيت عليها أمراً) بَيَّنَ أنّ المراد ما رأيت فيها مما تسألون عنه شيئاً

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٤٨٨.

(٢) فتح الباري: ٨/٤٦٩.

(٣) هذا البيان قد نقله النووي عن القاضي عياض بتمامه شرح صحيح مسلم: ١٧/ ١١٥.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١٠٦ . الحديث ١٤٩.

(٥) فتح الباري: ٨/٤٦٩.

(٦) ابن الجوزي، غريب الحديث: ٢/٣٣٧.

(٧) الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٩٤.

(٨) وقد نقل السهيلي هذا البيان مصرحاً بأنه من تفسير أبي الحسن بن بطال. كما بَيَّنَ أنّ الشاعر هو أبو حبة: حيث قال:

إذا هن ساقطن الحديث كأنه ... سقاط حصا المرجان من سلك ناظم

الروض الأنف: ٤/ ٢٠.

(٩) فتح الباري: ٨:٤٦٩ ، ٤٧٠.

أصلاً، وأمّا من غيره ففيها ما ذكرت من غلبة النوم لصغر سنها ورطوبة بدنها. كما بيَّنَ قوله (أغمصه) أنه بغين معجمة وصاد مهملة أي أعيبه[1].

في قوله: (سوى أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (ما كنت أعيب عليها إلا أنّي كنت أعجن عجيني وآمرها أنّ تحفظه فتنام عنه)[2]. وورد في رواية مقسم (ما رأيت منها مذ كنت عندها إلا أنّي عجنت عجيناً لي فقلت: احفظي هذه العجينة حتى أقتبس ناراً لأخبزها، فغفلت فجاءت الشاة فأكلتها)[3].

وهذا يفسر المراد بقوله في رواية الباب (حتى تأتي الداجن) وهي بدال مهملة ثم جيم: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج إلى المرعى، وقيل هي كل ما يألف البيوت مطلقاً شاة أو طيراً. كما نقل عن ابن المنير قوله في «الحاشية»: هذا من الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب، فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذي رميت به وأقرب إلى أنْ تكون من الغافلات المؤمنات[4].

كما أشار الحافظ إلى أنّ مثل ذلك قولها في رواية هشام بن عروة (ما علمت منها إلا ما يعلم الصائغ من الذهب الأحمر)[5] أي كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخلوص من العيب، وفي رواية ابن حاطب عن علقمة (فقالت الجارية الحبشية: والله لعائشة أطيب من الذهب، ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنّك الله قالت: فعجب الناس من فقهها[6][7]).

في قوله: (فقام رسول الله ﷺ) أشار إلى أنه ورد في رواية أبي أويس (ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت)[8].

وفي رواية هشام بن عروة (قام فينا خطيباً فتشهد وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/٣٨٦، قال: أغمصه عليها: أي أعيبها به وأطعن به عليها.
(٢) ابن هشام: ٢/٣٠١ وفيها: ... فتأتي الشاة فتأكله.
(٣) أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/١١٨.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٧٠.
وقد نقل القسطلاني قول ابن المنير في إرشاد الساري: ٧/ ٢٦١.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٨.
(٦) أخرجها الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٩٥.
وورد نحوه في حديث ابن عمر عند الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١٢٧ ولفظه، وإنْ كان شيء من هذا ليخبرنّك الله... وقد نقل السيوطي أنّ الحديث أخرجه الطبري وابن مردويه. الدر المنثور: ٦/١٥٥.
(٧) فتح الباري: ٨/ ٤٧٠.
(٨) أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/١١٣.

قال: أمّا بعد)[1]. كما أشار ابن حجر إلى زيادة عطاء الخراساني عن الزهري هنا قبل قوله فقام .(وكانت أم أيوب الأنصارية قالت لأبي أيوب: أمّا سمعت ما يتحدث الناس؟ فحدثته بقول أهل الإفك، فقال: ما يكون لنا أنْ نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم)[2][3].

وقد أشار الحافظ إلى أنه ورد في «الإعتصام» من طريق يحيى بن أبي زكريا عن هشام ابن عروة في قصة الإفك مختصرة وفيه بعد قوله: (وأرسل معها الغلام)، (وقال رجل من الأنصار: ما يكون لنا أنْ نتكلم بهذا سبحانك)[4]. ويستفاد معرفته من رواية عطاء هذه. ونقل ما رواه الطبراني من حديث ابن عمر قال: (قال أسامة: ما يحل لنا أنْ نتكلم بهذا، سبحانك)[5] الآية.

وأسامة مهاجري، فإنْ ثبت حمل على التوارد[6]. كما نقل أنه ورد في مرسل سعيد بن جبير أنّ سعد بن معاذ ممن قال ذلك[7].

كما نقل ما رواه الطبري أيضاً من طريق ابن إسحاق (حدثني أبي عن بعض رجال بني النجار أنّ أبا أيوب قالت له أم أيوب: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله، قال: فعائشة والله خير منك، قالت: فنزل القرآن ﴿لولا إذْ سمعتموه﴾[8] الآية[9].

وورد للحاكم من طريق أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب نحوه[10].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٤٨٨.
(٢) أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/٧٦ الحديث ١٤٠.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٧٠.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/ ٣٤٠ الحديث ٧٣٧٠ باب قول الله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بيْنَهم﴾.
(٥) حديث ابن عمر أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١٢٧ وكذلك: ٢٣/١٤٣ الحديث ٢٠٢ علماً بأنّ الذي في الفتح أن الحديث رواه الطبري.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٧٠.
(٧) أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٤٤ الحديث ٢٠٤.
ونقله الهيثمي عنه وقال: فيه ابن لهيعة وفيه ضعف. مجمع الزوائد: ٧/ ٨١، ونقل السيوطي أنه قد أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير. الدر المنثور: ٦/ ١٥٣.
ونقل السيوطي أنّ رواية سعيد بن جبير في قول سعد بن معاذ قد أخرجها سنيد في تفسيره. الدر المنثور: ٦/ ١٦٠.
(٨) الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٩٦. وقد نقل السيوطي أنّ هذا الحديث أخرجه ابن إسحاق والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر. الدر المنثور: ٦/١٥٩.
(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٧٠ والآية ١٢. سورة النور.
(١٠) رواية أفلح مولى أبي أيوب أنّ أم أيوب قالت لأبي أيوب...
أخرجها بتمامها الواقدي في المغازي: ٢/ ٤٣٤ ونقلها عن الواقدي ابن كثير في التفسير: ٣/ ٢٧٣.

وورد له من طريق أخرى قال: (قالت أم الطفيل لأُبَيّ بن كعب) فذكر نحوه[(١)].

في قوله: فاستعذر من عبدالله بن أُبَيّ) بَيَّنَ أنّ المعنى طلب من يعذره منه، أي ينصفه[(٢)].

ونقل عن الخطابي قوله: يحتمل أنْ يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى أهلي به من المكروه، ومن يقوم بعذري إذا عاقبته على سوء ما صدر منه؟[(٣)].

كما نقل الحافظ أنّ النووي رجّح الثاني، وزاد: بأنه قيل أنّ معنى من يعذرني أي من ينصرني، والعزير[(٤)] الناصر، وقيل المراد من ينتقم لي منه؟ وهو كالذي قبله، ويؤيده قول سعد: أنا أعذرك منه[(٥)(٦)].

في قوله: (بلغني أذاه في أهل بيتي) أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية هشام بن عروة (أشيروا عليَّ في أناس أبنوا أهلي)[(٧)] بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة، وقد حكى عياض أنّ في رواية الأصيلي بتشديد الموحدة وهي لغة، ومعناه عابوا أهلي أو اتهموا أهلي، وهو المعتمدلأنّ الأبَن بفتحتين التهمة[(٨)(٩)].

كما نقل عن ابن الجوزي قوله: المراد رموا أهلي بالقبيح، ومنه الحديث الذي في «الشمائل» في ذكر مجلسه ﷺ (لا تؤبن فيه الحرم)[(١٠)].

كما نقل الحافظ عن عياض أنه حكى أنّ في رواية عبدوس بتقديم النون الثقيلة على الموحدة، قال: وهو تصحيف لأنّ التأنيب هو اللوم الشديد ولا معنى له هنا[(١١)].

---

(١) وأخرج الواقدي عن إبراهيم بن يحيى عن أم سعد بنت سعد بن ربيع قالت: قالت أم الطفيل لأُبَيّ بن كعب: ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ ... الحديث وفيه: هو والله الكذب. المغازي: ٢/ ٤٣٤ - ٤٣٥.
وقد أشار ابن كثير إلى هذه الرواية. التفسير: ٣/ ٢٧٣.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٧٠.

(٣) الخطابي، أعلام الحديث: ٢/ ١٣١١.

(٤) انظر: لسان العرب: ٤/ ٥٦٢.

(٥) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٧/ ١٠٩.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٧٠.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٨.

(٨) القاضي عياض، مشارق الأنوار: ١/ ١٢. قال ابن الأعرابي: أبنت الرجل آبِنه وآبُنه، إذا رميته بقبيح وقذفته بسوء. انظر الأزهري، تهذيب اللغة: ١ذ/٥٠٣.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٧٠ ، ٤٧١ وهذا البيان قد ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ١/ ١٧.

(١٠) فتح الباري: ٨/ ٤٧١.

(١١) القاضي عياض، مشارق الأنوار: ١/ ١٢.

كما نقل عن النووي قوله: قد يوجه بأنّ المراد لا موهم أشد اللوم فيما زعموا أنهم صنعوه وهم لم يصنعوا شيئاً من ذلك، لكنه بعيد من صورة الحال، والأول هو المعتمد، والتخفيف أشهر(١) (٢).

أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (ما بال أناس يؤذوني في أهلي)(٣).
وفي رواية ابن حاطب (من يعذرني فيمن يؤذيني في أهلي، ويجمع في بيته من يؤذيني)(٤).

وفي رواية الغساني (في قوم يسبون أهلي) وزاد فيه (ما علمت عليهم من سوء قط)(٥).

في قوله: (ولقد ذكر رجلًا) أشار إلى أنّ الطبري زاد في روايته (صالحاً)(٦) وأنّ أبا أويس زاد في روايته (وكان صفوان بن المعطل قعد لحسان فضربه ضربة بالسيف وهو يقول:

تلق ذباب السيف مني فإنني　　　غلام إذا هوجيت لست بشاعر

فصاح حسان، ففر صفوان، فاستوهب النبي ﷺ من حسان ضربة صفوان فوهبها له(٧).

في قوله: (فقام سعد بن معاذ الأنصاري) بَيَّنَ أنه ورد هكذا هنا وفي رواية معمر(٨) وأكثر أصحاب الزهري، ووقع في رواية صالح بن كيسان (فقام سعد أخو بني عبدالأشهل)(٩). وورد في رواية فليح (فقام سعد)(١٠) ولم ينسبه، وقد تعيَّن أنه سعد بن معاذ لِما وقع في رواية الباب وغيره(١١).

---

(١) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٧/ ١١٥.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٧١.
(٣) ابن هشام: ٢/ ٣٠٠ وفيه: ويقولون عليهم غير الحق...
(٤) أخرجها الطبري في جامع البيان: ١٨/ ٩٥ بلفظ: كيف ترون فيمن....
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٧١.
(٦) قوله: (ولقد ذكروا رجلًا صالحاً) أخرجه الطبراني من رواية عطاء الخراساني المعجم الكبير: ٢٣/ ٧٧ في حين وقع في الفتح الطبري.
(٧) أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٤ - ١١٥ وفيه:
ولكنني أحمي حماي وأنتقم　　　من الباهت الرامي البراة الطواهر.
وأنّ الرسول ﷺ عوّضه منها حائطاً من نخل عظيم وجارية.
(٨) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٠٩.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٣ الحديث ٤١٤١.
(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧١ الحديث ٢٦٦١ بلفظ (فقام سعد بن معاذ...).
(١١) فتح الباري: ٨/ ٤٧١.

وقد أشار ابن حجر إلى قول شيخ شيوخه القطب الحلبي: وقع في نسخة سماعنا (فقام سعد بن معاذ) وفي موضع آخر (فقام سعد أخو بني عبد الأشهل) فيحتمل أنْ يكون آخر غير سعد بن معاذ، فإنّ في بني عبدالأشهل جماعة من الصحابة يسمى كل منهم سعداً، منهم سعد بن زيد الأشهلي شهد بدراً وكان على سبايا قريظة الذين بيعوا بنجد[1]، وله ذكر في عدة أخبار منها في خطبة النبي ﷺ في مرض وفاته، قال: فيحتمل أنْ يكون هو المتكلم في قصة الإفك[2].

وقد عقّب الحافظ على قول القطب الحلبي بأنه محمول على ما حكاه عياض وغيره من الإشكال في ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة، والذي جوّزه مردود بالتصريح بسعد بن معاذ في هذه الرواية الثالثة[3].

وقد نبّه إلى أنه سيذكر كلام عياض وما تيسر من الجواب عنه، حيث نقل عن عياض قوله: في ذكر سعد بن معاذ في هذا الحديث إشكال لم يتكلم الناس عليه ونبهنا عليه بعض شيوخنا، وذلك أنّ الإفك كان في المريسيع، وكانت سنة ست فيما ذكر ابن إسحاق، وسعد بن معاذ مات من الرمية التي رميها بالخندق، فدعا الله، فأبقاه حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر جرحه فمات منها، وكان ذلك سنة أربع عند الجميع إلا ما زعم الواقدي أنّ ذلك كان سنة خمس، وعلى كل تقدير فلا يصح ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة، والأشبه أنه غيره، ولهذا لم يذكره ابن إسحاق في روايته، وجعل المراجعة أولاً وثانياً بَيْنَ أُسَيْد بن حضير وبَيْنَ سعد بن عبادة، قال: وقال لي بعض شيوخنا: يصح أنْ يكون سعد موجوداً في المريسيع بناء على الإختلاف في تاريخ غزوة المريسيع، وقد حكى البخاري عن موسى بن عقبة، أنها كانت سنة أربع، وكذلك الخندق كانت سنة أربع، فيصح أنْ تكون المريسيع قبلها لأنّ ابن إسحاق جزم بأنّ المريسيع كانت في شعبان وأنّ الخندق كانت في شوال، فإنْ كانا من سنة واحدة استقام أنْ تكون المريسيع قبل الخندق فلا يمتنع أنْ يشهدها سعد بن معاذ[4].

(١) سعد بن زيد نقل البيهقي عن ابن إسحاق قصته وأنّ الرسول ﷺ بعثه بسبايا بني قريظة إلى نجد فابتاع له بهم خيلًا وسلاحاً، وكان الرسول ﷺ قد اصطفى لنفسه عليه الصلاة والسلام ريحانة بنت عمرو بن خنافة وقد أسلمت، الدلائل: ٤/ ٢٤.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٧١.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٧١.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٧١.

وقد نقل النووي كلام عياض بتمامه شرح صحيح مسلم: ١٠٩/١٧ - ١١٠.

وقد عقّب الحافظ على كلام عياض بأنه قد قدم في «المغازي» أنّ الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة أنّ المريسيع كانت سنة خمس وأنّ الذي نقله عنه البخاري من أنها سنة أربع إنما هو سبق قلم، والراجح أنّ الخندق أيضاً كانت في سنة خمس خلافاً لابن إسحاق فيصح هذا الجواب(١).

كما بيّنَ الحافظ أنّ ممن جزم بأنّ المريسيع سنة خمس الطبري(٢)، وأنه يعكر على هذا شيء لم يتعرضوا له أصلاً(٣)، وذلك أنّ ابن عمر ذكر أنه كان معهم في غزوة بني المصطلق وهي المريسيع كما ورد من حديثه في «المغازي»(٤).

وثبت في «الصحيحين» أيضاً أنه عُرِضَ في يوم أُحُد فلم يجزه النبي ﷺ وعُرِضَ في الخندق فأجازه(٥)، فإذا كان أول مشاهده الخندق وقد ثبت أنه شهد المريسيع لزم أَنْ تكون المريسيع بعد الخندق فيعود الإشكال ، ويمكن الجواب بأنه لا يلزم من كون ابن عمر كان معهم في غزوة بني المصطلق أَنْ يكون أجيز في القتال، فقد يكون صحب أباه ولم يباشر القتال كما ثبت عن جابر أنه كان يمنح الماء لأصحابه يوم بدر وهو لم يشهد بدراً باتفاق(٦).

كما أشار الحافظ إلى أنّ البيهقي قد سلك في أصل الإشكال جواباً آخر بناءً على أنّ الخندق قبل المريسيع، فقال: يجوز أَنْ يكون جرح سعد بن معاذ لم ينفجر عقب الفراغ من بني قريظة بل تأخر زماناً ثم انفجر بعد ذلك وتكون مراجعته في قصة الإفك في أثناء ذلك، ولعله لم يشهد غزوة المريسيع لمرضه، وليس ذلك مانعاً له أَنْ يجيب النبي ﷺ في قصة الإفك بما أجابه(٧)(٨).

كما أشار الحافظ أيضاً إلى دعوى عياض في أنّ الذين تقدموا لم يتكلموا على الإشكال

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٧١.

(٢) ذكر الطبري أنّ غزوة بني المصطلق حدثت في شعبان سنة ست، تاريخ الأمم: ٣/ ٦٣. ونقل النووي ضمن نقله لكلام عياض أنّ الطبري ذكر عن الواقدي أنّ المريسيع كانت سنة خمس، شرح صحيح مسلم: ١٧/ ١١٠.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٧١ ، ٤٧٢.

(٤) ذكر الحافظ حديث ابن عمر وعزاه للبخاري في الجهاد.
فتح الباري: ٧/ ٤٣٠.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٣ الحديث٤٠٩٧.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٧٢.

(٧) البيهقي، الدلائل: ٤/ ٧٧.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٤٧٢.

المذكور، حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه لم يدري من الذين عناهم، وقد تعرض لهذا الإشكال من القدماء إسماعيل القاضي، فقال: الأولى أنْ تكون المريسيع قبل الخندق للحديث الصحيح عن عائشة(١).

وقد استشكله ابن حزم لاعتقاده أنّ الخندق قبل المريسيع(٢)(٣). وتعرض له ابن عبدالبر فقال: رواية من روى أنّ سعد بن معاذ راجع في قصة الإفك سعد بن عبادة وَهْمٌ وخطأ، وإنما تراجع في ذلك سعد بن عبادة مع أسيد بن حضير كما ذكره ابن إسحاق، وهو الصحيح فإنّ سعد بن معاذ مات في منصرفهم من غزوة بني قريظة لا يختلفون في ذلك، فلم يدرك المريسيع ولا حضرها(٤)، كما أشار ابن حجر إلى أنّ ابن العربي بالغ على عادته فقال: اتفق الرواة على أنّ ذكر ابن معاذ في قصة الإفك وَهْمٌ(٥). كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ القرطبي تبعه على هذا الإطلاق(٦).

في قوله: (أعذرك منه) أشار ابن حجر إلى أنه ورد في رواية فليح (فقال أنا والله أعذرك منه)(٧). وورد في رواية معمر (أعذرك منه)(٨) بحذف المبتدأ(٩).

في قوله: (إنْ كان من الأوس) بَيَّنَ أنّ المعنى قبيلة سعد بن معاذ. وفي قوله (ضربنا عنقه) أشار إلى أنه ورد في رواية صالح بن كيسان (ضربت)(١٠). بضم المثناة، وأنه إنما قال ذلك لأنه كان سيِّدهم فجزم بأنّ حكمه فيهم نافذ.

(١) كلام القاضي إسماعيل نقله عنه النووي في شرح صحيح مسلم: ١٧/ ١١٠ وذكر ابن القيم أنّ القاضي إسماعيل بن إسحاق قال: اختلفوا في ذلك، والأولى أنْ تكون المريسيع قبل الخندق، وعلى هذا، فلا إشكال، ولكن الناس على خلافه، (زاد المعاد: ٣/ ٢٦٥).

(٢) وقد نقل ابن القيم قول محمد بن حزم بتمامه. زاد المعاد: ٣/ ٢٦٦.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٧٢.

(٤) ابن عبدالبر، الدرر في اختصار المغازي والسير: ص ٢٢٠.

(٥) ابن العربي، عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي: ١٢/ ٤٩.
قال ابن العربي في عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي من تفسير سورة النور، وفيها حديث الإفك هي نازلة عظيمة ومصيبة شنيعة شاء الله كونها لتهلك بها أمة وتعصم بها أمة وتظهر الدفائن ويكشف النفاق، وقد بيناها في جزء مفرد.
ثم قال: وفوائدها في خمس وثلاثين مسألة... فذكرها عند المسألة الرابعة قال: قوله في الحديث سعد بن معاذ وَهْمٌ اتفق فيه الرواة وقد كان مات قبل الإفك ولكنه لمّا كان هذا الوَهْمُ في غير الأحكام التي يحتاج إليها لم يحتفل به: ١٢/ ٤٧ - ٥٦.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٧٢.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧١ كتاب الشهادات.

(٨) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٠٩.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٧٢.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٣ كتاب المغازي.

وفي قوله: (وإنْ كان من إخواننا من الخزرج) بَيَّنَ أنّ من الأولى تبعيضية والأخرى بيانية، ولهذا أسقطت من رواية فليح. وفي قوله: (أمرتنا ففعلنا أمرك) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن جريج (أتيناك به ففعلنا فيه أمرك)[1][2].

في قوله: (فقام سعد بن عبادة وهو سيِّد الخزرج) أشار إلى أنه ورد في رواية صالح بن كيسان (فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بن ثابت بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيِّد الخزرج)[3].

وقد ورد سياق نسب سعد بن عبادة في «المناقب»[4]. كما بَيَّنَ أنّ أم خالد بن خنيس ابن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة، وقوله من فخذه بعد قوله بنت عمه إشارة إلى أنها ليست بنت عمه لحا، لأنّ سعد بن عبادة يجتمع معها في ثعلبة[5].

في قوله: (وكان قبل ذلك رجلًا صالحاً) بَيَّنَ أنّ المراد كامل الصلاح، كما نقل أنه ورد في رواية الواقدي: (وكان صالحاً لكن الغضب بلغ منه ومع ذلك لم يغمص عليه في دينه)[6].

في قوله: (ولكن احتملته الحمية) بَيَّنَ أنه ورد هكذا للأكثر (احتملته) بمهملة ثم مثنا ثم ميم أي أغضبته، وورد في رواية معمر عند مسلم[7]، وكذا يحيى بن سعيد عند الطبراني (اجتهلته)[8] بجيم ثم مثناة ثم هاء، وصوبها الوقشي أي حملته على الجهل[9].

في قوله: (فقال لسعد) بَيَّنَ أنه ابن معاذ. وفي قوله: (كذبت لعَمر الله لا تقتله) بَيَّنَ أنّ العَمر بفتح العين المهملة هو البقاء، وهو العُمر بضمها، لكن لا يستعمل في القسم إلا بالفتح[10].

---

(١) أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/٦٧ - ٦٨. ولفظه وإن كان من بني الحارث بن الخزرج أتيناك به موثقاً.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٧٢.
في حديث ابن عمر عند الطبراني: (إنْ يك من الأوس أتيتك برأسه) المعجم الكبير: ٢٣/١٢٧.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٣ الحديث ٤١٤١.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٢٦.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٧٢.

(٦) الواقدي، المغازي: ٢/ ٤٣١.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١١٠ وقد ذكر النووي بيان الروايات ومعانيها ثم قال: الروايتان صحيحتان.

(٨) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ٨٦ رقم ١٤٢.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٧٢ وتصويب الوقشي وأقوال غيره في هذا اللفظ ذكره القاضي عياض في المشارق: ١/ ١٦٢، ١٦٣.

(١٠) هذا البيان ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٢٩٨.

في قوله: (ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أنْ يقتل) بَيَّنَ أنه فسّر قوله لا تقتله بقوله: (ولا تقدر على قتله) إشارة إلى أنّ قومه يمنعونه من قتله، وأمّا قوله: (ولو كان من رهطك) فهو من تفسير قوله (كذبت) أي في قولك: (إنْ كان من الأوس ضربت عنقه) فنسبه إلى الكذب في هذه الدعوى وأنه جزم أنّ يقتله إنْ كان من رهطه مطلقاً، وأنه إنْ كان من غير رهطه، إنْ أمر بقتله قتله وإلا فلا، فكأنه قال له: بل الذي نعتقده على العكس مما نطقت به، وأنه لو إنْ كان من رهطك ما أحببت أنْ يُقتل، ولكنه من غير رهطك، فأنت تحب أنْ يُقتل، وهذا بحسب ما ظهر له في تلك الحالة[١].

وقد أشار الحافظ إلى أنّ ابن التين نقل عن الداودي أنّ معنى قوله كذبت لا تقتله: أنّ النبي ﷺ لا يجعل حكمه إليك فلذلك لا تقدر على قتله[٢]. وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا حمل جيد وأنّ الروايات الأخرى قد بيَّنَت السبب الحامل لسعد بن عبادة على ما قال، ففي رواية ابن إسحاق (فقال سعد بن عبادة: ما قلت هذه المقالة إلا أنك علمت أنه من الخزرج)[٣]. وورد في رواية ابن حاطب (فقال سعد بن عبادة: يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله ﷺ، ولكنها قد كانت بَيْننا ضغائن في الجاهلية وإحن لم تحلل لنا من صدوركم، فقال ابن معاذ: والله أعلم بما أردت)[٤]. وورد في حديث ابن عمر (إنما طلبتنا بدخول كانت بَيْننا وَبَيْنكم في الجاهلية)[٥][٦].

وقد نقل الحافظ عن ابن التين أنه قال: قول ابن معاذ (إنْ كان من الأوس ضربت عنقه) إنما قال ذلك لأنّ الأوس قومه وهم بنو النجار، ولم يقل ذلك في الخزرج لِمَا كان بَيْنَ الأوس والخزرج من التشاحن قبل الإسلام، ثم زال بالإسلام وبقي بعضه بحكم الأنفة. قال فتكلم سعد بن عبادة بحكم الأنفة ونفى أنْ يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الأوس. قال: ولم يرد سعد بن عبادة الرضا بما نقل عن عبدالله بن أُبَيّ، وإنما معنى قول: (وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً) أي لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية، ولم ترد أنه

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٧٢ ، ٤٧٣.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٧٣.

(٣) ابن هشام: ٢/ ٣٠٠ وفيها (... أمّا والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا).

(٤) أخرجه الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٩٥.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٧.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٧٣.

ناضل عن المنافقين(١). قال الحافظ: وهو كما قال إلا أنّ دعواه أنّ بني النجار قوم سعد بن معاذ خطأ وإنما هم من رهط سعد بن عبادة، ولم يجر لهم في هذه القصة ذكر، وقد تأول البعض ما دار بَيْنَ السعدين بتأويل بعيد فارتكب شططاً، فزعم أنّ قول سعد بن عبادة (لا تقتله ولا تقدر على قتله) أي إنْ كان من الأوس، واستدل على ذلك بأنّ ابن معاذ لم يقل في الخزرجي ضربنا عنقه وإنما قال ذلك في الأوس، فدل على أنّ ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه، إذْ لو كان حمية لم يوجهها رهط غيره. قال: وسبب قوله ذلك أنّ الذي خاض في الإفك كان يظهر الإسلام، ولم يكن النبي ﷺ يقتل من يظهر الإسلام، وأراد أنّ بقية قومه يمنعونه منه إذا أراد قتله إذا لم يصدر من النبي ﷺ أمر بقتله، فكأنه قال: لا تقل ما لا تفعل ولا تعد بما لا تقدر على الوفاء به. وأجاب عن قول عائشة (احتملته الحمية) بأنها كانت حينئذٍ منزعجة الخاطر لِمَا دهمها من الأمر، فقد يقع في فهمها ما يكون أرجح منه، وعن قول أُسَيْد بن حضير الآتي بأنه حمل قول ابن عبادة على ظاهر لفظه وخفى عليه أنّ له محملاً سائغاً(٢).

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه لا يخفى ما فيه من التعسف من غير حاجة إلى ذلك، وقوله أنّ عائشة قالت ذلك وهي منزعجة الخاطر مردود، لأنّ ذلك إنما يتم لو كانت حدثت بذلك عند وقوع الفتنة، والواقع أنها إنما حدثت بها بعد دهر طويل حتى سمع ذلك منها عروة وغيره من التابعين كما وردت الإشارة إليه، وحينئذ كان ذلك الإنزعاج زال وانقضى. والحق أنها فهمت ذلك عند وقوعه بقرائن الحال، وقوله: (لا تقدر على قتله) مع أنّ سعد بن معاذ لم يقل بقتله، كما قال في حق من يكون من الأوس، فإنّ سعد بن عبادة فهم أنّ قول ابن معاذ (أمرتنا بأمرك) أي إنْ أمرتنا بأمرك أي أمرتنا بقتله قتلناه وإنْ أمرت قومه بقتله قتلوه، فنفى سعد بن عبادة قدرة سعد بن معاذ على قتله إنْ كان من الخزرج لعلمه أنّ النبي ﷺ لا يأمر غير قومه بقتله، فكأنه أيأسه من مباشرة قتله وذلك بحكم الحمية التي أشارت إليها عائشة، ولا يلزم من ذلك ما فهمه البعض أنه يرد أمر النبي ﷺ بقتله ولا يمتثله. حاشا لسعد من ذلك(٣).

كما أشار الحافظ إلى أنّ المازري قد اعتذر عن قول أُسَيْد بن حضير لسعد بن عبادة (إنّك منافق) أنّ ذلك وقع منه على جهة الغيظ والحنق والمبالغة في زجر سعد بن عبادة عن

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٧٣.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٧٣.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٧٣.

المجادلة عن ابن أُبيّ وغيره، ولم يرد النفاق الذي هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر، قال: ولعله ﷺ إنما ترك الإنكار عليه لذلك(١).

في قوله: (فقام أُسَيْد بن حُضَيْر) بَيَّنَ أنه بالتصغير وفي أبيه، وقد ورد نسبه في «المناقب»(٢).

في قوله: (وهو ابن عم سعد بن معاذ) بَيَّنَ أنَّ المراد من رهطه، ولم يكن ابن عمه لحا، لأنه سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبدالأشهل. وأسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرىء القيس، إنما يجتمعان في امرىء القيس وهما في التعدد إليه سواء(٣).

في قوله: (فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه) بَيَّنَ أنّ المعنى لنقتلنه ولو كان من الخزرج إذا أمرنا النبي ﷺ بذلك.

في قوله: (فإنك منافق تجادل عن المنافقين) بَيَّنَ أنّ أُسَيْداً أطلق ذلك مبالغة في زجره عن القول الذي قاله، وأنه أراد بقوله: (فإنك منافق) أي تصنع صنيع المنافقين، وفسّره بقوله (تجادل عن المنافقين) وقابل قوله لسعد بن معاذ (كذبت لا تقتله) بقوله هو (كذبت لنقتلنه)(٤).

ونقل عن المازري قوله: إطلاق أُسَيْد لم يرد به نفاق الكفر، وإنما أراد أنه كان يظهر المودة للأوس ثم ظهر منه في هذه القصة ضد ذلك فأشبه حال المنافق لأنّ حقيقته إظهار شيء وإخفاء غيره، ولعل هذا هو السبب في ترك إنكار النبي ﷺ.

في قوله: (فتثاور) بَيَّنَ أنه بمثناة ثم مثلثة: أي تفاعل من الثورة، كما بَيَّنَ أنّ الحيان بمهملة ثم تحتانية تثنية حيّ والحيّ كالقبيلة، أي نهض بعضهم إلى بعض من الغضب، ووقع في حديث ابن عمر (وقام سعد بن معاذ فسلّ سيفه)(٥)(٦).

في قوله: (حتى هموا أنْ يقتتلوا) أشار إلى زيادة ابن جريج في روايته في قصة الإفك هنا قال (قال ابن عباس: فقال بعضهم لبعض موعدكم الحرة)(٧) أي خارج المدينة ليتقاتلوا هناك.

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٧٣، ٤٧٤.
(٢) فتح الباري: ٧/ ١٢٥.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٧٤.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٧٤.
(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٧.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٧٤.
(٧) رواية ابن جريج، أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ٦٨. بلفظ: قال ابن جريج: قال مولى ابن عباس، قال بعضهم لبعض موعداً لكم الحرة، فلبسوا السلاح وخرجوا إليها فأتاهم النبي ﷺ فلم يزل يتلو عليهم هذه الآية ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ حتى تنقضي يرددها عليهم حتى اعتنق بعضهم بعضاً ثم انصرفوا قد اصطلحوا.

في قوله: (فلم يزل رسول الله ﷺ يخففهم حتى سكتوا) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن حاطب (فلم يزل يومىء بيده إلى الناس ههنا حتى هدأ الصوت)[1]. وورد في رواية فليح (فنزل فخفضهم حتى سكتوا)[2] ويحمل على أنه سكتهم وهو على المنبر ثم نزل إليهم أيضاً ليكمل تسكيتهم[3].

كما أشار إلى أنه ورد في رواية عطاء الخراساني عن الزهري (فحجز بَيْنَهم)[4].

في قوله: (فمكثت يومي ذلك) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (فبكيت) وهي في رواية فليح[5]، وصالح[6]، وغيرهما.

في قوله: (فأصبح أبواي عندي) بَيَّنَ أنّ المراد أنهما جاءا إلى المكان الذي هي به من بيتهما، لا أنها رجعت من عندهما إلى بيتها، كما بَيَّنَ أنه وقع في رواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبري (وأنا في بيت أبوي)[7][8].

في قوله: (وقد بكيت ليلتين ويوماً) بَيَّنَ أنّ المراد الليلة التي أخبرتها فيها أم مسطح الخبر واليوم الذي خطب فيه النبي ﷺ والليلة التي تليه، كما بَيَّنَ أنه وقع في رواية فليح (وقد بكيت ليلتي ويوماً)[9] كأنّ الياء مشددة ونسبتهما إلى نفسها لِمَا وقع لها فيهما.

في قوله (فبَيْنا هما) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (فبَيْنما هما). وفي قوله: (يظنان أنّ البكاء فالق كبدي) أشار إلى أنه ورد في رواية فليح (حتى أظن) ويجمع بأنّ الجميع كانوا يظنون ذلك[10].

في قوله: (امرأة من الأنصار) بَيَّنَ أنه لم يقف على اسمها. وفي قوله (فبينا نحن على ذلك) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (فبينما نحن كذلك) وهي رواية فليح[11]،

(١) أخرجها الطبري في جامع البيان: ١٨/ ٩٥.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧١ كتاب الشهادات.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٧٤.
(٤) أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ٧٧.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧١.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٣.
(٧) الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٩١.
(٨) فتح الباري: ٨/ ٤٧٤.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧١.
(١٠) فتح الباري: ٨/ ٤٧٤.
(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧١.

والأول رواية صالح[(١)][(٢)].

في قوله: (دخل علينا رسول الله) أشار إلى أنه ورد في رواية هشام بن عروة بلفظ (فأصبح أبواي عندي فلم يزالا حتى دخل عليَّ رسول الله وقد صلَّى العصر وقد اكتنفني أبواي عن يميني وعن شمالي)[(٣)]. وورد في رواية ابن حاطب (وقد جاء رسول الله حتى جلس على سرير وجاهي)[(٤)][(٥)].

كما أشار إلى أنه ورد في حديث أم رُومان (أنّ عائشة في تلك الحالة كانت بها الحمى النافض، وأنّ النبي لمّا دخل فوجدها كذلك قال: ما شأن هذه؟ قالت أخذتها الحمى بنافض، قال: فلعله في حديث تحدث؟ قالت: نعم، فقعدت عائشة[(٦)][(٧)]).

في قوله: (ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني) أشار إلى أنّ السهيلي حكى أنّ بعض المفسرين ذكر أنَّ المدة كانت سبعة وثلاثين يوماً[(٨)] فألغي الكسر في هذه الرواية. كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد عند ابن حزم أنّ المدة كانت خمسين يوماً أو أزيد[(٩)]، حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه يجمع بأنها المدة التي كانت بَيْنَ قدومهم المدينة ونزول القرآن في قصة الإفك، وأمّا التقييد بالشهر فهو المدة التي أولها إتيان عائشة إلى بيت أبويها حين بلغها الخبر[(١٠)].

في قوله (فتشهد) أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية هشام بن عروة (فحمد الله وأثنى عليه)[(١١)].

وفي قوله: (أمّا بعد يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا) بَيَّنَ أنّ هذا كناية عما رميت به

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٤.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٧٤.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٨.
(٤) أخرجها الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٩٥.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٧٤.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٥، ٤٣٦ الحديث ٤١٣٤.
(٧) فتح الباري: ٨/ ٤٧٤، ٤٧٥.
(٨) السهيلي، الروض الأنف: ٤/ ٢٣ حيث ذكر: أنّ نزول براءة عائشة رضي الله عنها كان بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين.
(٩) وقد نقل ابن القيم ما ذكره ابن حزم: زاد المعاد: ٣/ ٢٦٦.
(١٠) فتح الباري: ٨/ ٤٧٥.
(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٨.

من الإفك، كما بَيَّنَ أنه لم ير في شيء من الطرق التصريح، ولعل الكناية من لفظ النبي ﷺ، ووقع في رواية ابن إسحاق فقال: يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس، فاتق الله، وإنْ كنت قارفت سوءًا فتوبي)[1].

وفي قوله: (فإنْ كنت بريئة فسيبرئك الله) بَيَّنَ أنّ المعنى سيبرئك الله بوحيٍ ينزله بذلك قرآناً أو غيره[2].

في قوله: (وإنْ كنت ألممت بذنب) بَيَّنَ أنّ المراد وقع منك على خلاف العادة، وهذا حقيقة الإلمام، ومنه (ألمت بنا والليل مرخ ستوره).

في قوله: (فاستغفري الله وتوبي إليه) أشار إلى أنه ورد في رواية معمر (ثم توبي إليه)[3]. وفي رواية أبي أويس (إنما أنت من بنات آدم إنْ كنت أخطأت فتوبي)[4].

وفي قوله: (فإنّ العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه) نقل عن الداودي قوله: أمرها بالإعتراف ولم يندبها إلى الكتمان للفرق بَيْنَ أزواج النبي ﷺ وغيرهنّ، فيجب على أزواجه الإعتراف بما يقع منهنّ ولا يكتمنه إياه، لأنه لا يحل لنبي إمساك من يقع منها ذلك، بخلاف نساء الناس فإنهن ندبن إلى الستر. كما أشار الحافظ إلى أنه قد تعقّبه عياض بأنه ليس في الحديث ما يدل على ذلك، ولا فيه أنه أمرها بالإعتراف، وإنما أمرها أنْ تستغفر الله وتتوب إليه أي فيما بَيْنَها وبَيْنَ ربها، فليس صريحاً في الأمر لها بأنْ تعترف عند الناس بذلك[5].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ سياق جواب عائشة يشعر بما قاله الداودي، لكن المعترف عنده ليس على إطلاقه، ومما يؤيد ما قال عياض، أنه ورد في رواية ابن حاطب (قالت فقال أبي: إنْ كنت صنعت شيئاً فاستغفري الله وإلا فأخبري رسول الله ﷺ بعذرك)[6].

في قوله: (قَلَصَ دمعي) بَيَّنَ أنه بفتح القاف واللام ثم مهملة أي استمسك نزوله فانقطع[6]، ومنه قَلَصَ الظل وتقلّص إذا شمّر، كما نقل عن القرطبي قوله: سببه أنّ الحزن

(١) ابن هشام: ٢/٣٠١.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٧٥.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١١١ باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف.

(٤) أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٤.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٧٥.

(٦) أخرجها الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٩٥.

(٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤/ ١٠٠.

والغضب إذا أخذ أحدهما فُقِدَ الدمع لفرط حرارة المصيبة.

كما بَيَّنَ قوله (حتى ما أُحِس) أنه بضم الهمزة وكسر المهملة أي أجد.

في قوله: (فقلت لأبي: أجب رسول الله فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول) أشار إلى أنه قيل إنما قالت عائشة لأبيها ذلك مع أنّ السؤال إنما وقع عما في باطن الأمر وهو لا إطلاع له على ذلك، لكن قالته إشارة إلى أنها لم يقع منها شيء في الباطن يخالف الظاهر الذي هو يطلع عليه، فكأنها قالت له: برئني بما شئت وأنت على ثقة من الصدق فيما تقول، وإنما أجابها أبو بكر بقوله لا أدري، لأنه كان كثير الإتباع لرسول الله ، فأجاب بما يطابق السؤال في المعنى، ولأنه وإنْ كان يتحقق براءتها، لكنه كره أنْ يزكي ولده، وكذلك الجواب عن قول أمها لا أدري، وورد في رواية هشام بن عروة (فقال ماذا أقول)[1]. وفي رواية أبي أويس (فقلت لأبي أجب، فقال: لا أفعل، هو رسول الله والوحي يأتيه)[2][3].

في قوله: (قالت قلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن) بَيَّنَ أنها قالت هذا توطئة لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتي. كما أشار إلى أنه وقع في رواية هشام بن عروة (فلمّا لم يجيباه تشهدت فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت: أمّا بعد)[4]. وفي رواية ابن إسحاق (فلمّا استعجما عليَّ استعبرت فبكيت ثم قلت: والله لا أتوب مما ذكروا أبداً)[5][6].

في قوله: (حتى استقر في أنفسكم) أشار إلى أنه ورد في رواية فليح (وَقَرَ)[7]. بالتخفيف أي ثبت وزناً ومعنى.

وفي قوله: (وصدقتم به) أشار إلى أنه ورد في رواية هشام بن عروة (لقد تكلمتم به وأُشْرِبَتْه قلوبكم)[8][9]. حيث بَيَّنَ ابن حجر أنها قالت هذا وإنْ لم يكن على حقيقته على

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤٨٨/٨. والترمذي، السنن: ٥/ ١٥. والطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٠

(٢) أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٤.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٧٥.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤٨٨/٨. والترمذي، السنن: ٥/ ١٥ والطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٠.

(٥) ابن هشام: ٢/ ٣٠٢.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٧٥.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٢.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٨ .

(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٧٥.

سبيل المقابلة لِمَا وقع من المبالغة في التنقيب عن ذلك، وهي كانت لِما تحققته من براءة نفسها ومنزلتها تعتقد أنه كان ينبغي لكل من سمع عنها ذلك أنّ يقطع بكذبه، لكن العذر لهم عن ذلك أنهم أرادوا إقامة الحجة على من تكلم في ذلك، ولا يكفي فيها مجرد نفي ما قالوا والسكوت عليه، بل تعيَّن التنقيب عليه لقطع شبههم أو مرادها بمن صدَّق به أصحاب الإفك، لكن ضمت إليه من لم يكذبهم تغليباً[1].

في قوله: (لا تصدقونني بذلك) بَيَّنَ أنّ المراد لا تقطعون بصدقي، كما بَيَّنَ أنه ورد في رواية هشام بن عروة (ما ذاك بنافعي عندكم)[2]. وأنها في الشق الآخر (لتصدقني) وهو بتشديد النون والأصل تصدقونني فأدغمت إحدى النونين في الأخرى وإنما قالت ذلك لأنّ المرء مؤاخذ بإقراره[3].

كما أشار إلى أنه وقع في حديث أم رُومان (لئن حلفت لا تصدقونني، ولئن قلت لا تعذرونني)[4].

في قوله: (والله ما أجد لكم مثلًا) أشار إلى أنه ورد في رواية صالح[5]، وفليح[6]، ومعمر[7] (ما أجد لكم ولي مثلًا).

وفي قوله: (إلا قول أبي يوسف) نقل الحافظ زيادة ابن جريج في روايته (واختلس مني اسمه)[8]. وفي رواية هشام بن عروة (والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه)[9]. وفي رواية أبي أويس (نسيت اسم يعقوب لِما بي من البكاء والحزن واحتراق الجوف)[10][11].

كما أشار أيضاً إلى أنه وقع في حديث أم رُومان (مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه)[12]

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٧٥، ٤٧٦.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٨. والترمذي، السنن: ٥/ ١٥، ١٦ والطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٠.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٧٦.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٦ كتاب المغازي الحديث ٤١٤٣.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٤ كتاب المغازي. الحديث ٢٦٦١.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٢ كتاب الشهادات. الحديث ٢٦٦١.
(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١١١.
(٨) أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ٦٩.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٨.
(١٠) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٤.
(١١) فتح الباري: ٨/ ٤٧٦.
(١٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٦ كتاب المغازي.

حيث بَيَّنَ أنها بالمعنى للتصريح في حديث هشام وغيره بأنها لم تستحضر اسمه.

في قوله: (ثم تحولت فاضطجعت على فراشي) أشار إلى زيادة ابن جريج (ووليت وجهي نحو الجدر)[١].

وفي قوله: (وأنا حينئذٍ أعلم أني بريئة، وأنّ الله مبرئي ببراءتي) نقل أنّ ابن التين زعم أنه وقع عنده (وأنّ الله مبرئني) بنون قبل الياء وبعد الهمزة، وأنه قال: وليس ببيِّن، لأنّ نون الوقاية تدخل في الأفعال لتسلم من الكسر، والأسماء تكسر فلا تحتاج إليها.

وقد عقّب ابن حجر على ابن التين بأنّ الموقوف عليه في جميع الروايات (مبرئي) بغير نون، وعلى تقدير وجود ما ذكر فقد سمع مثل ذلك في بعض اللغات[٢].

في قوله: (ولكن والله ما كنت أظن أنّ الله منزل في شأني وحياً يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أنْ يتكلم الله فيَّ بأمر) أشار إلى زيادة يونس في روايته (يتلى) كما أشار إلى أنه ورد في رواية فليح (من أنْ يتكلم بالقرآن في أمري)[٣]. وفي رواية ابن إسحاق يُقرأ به في المساجد ويصلى به[٤].

في قوله: (فوالله ما رام رسول الله ﷺ) بَيَّنَ أنّ المعنى فارق، ومصدره الريم بالتحتانية بخلاف رام بمعنى طلب فمصدره الروم، ويفترقان في المضارع: يقال رام يروم رَوْماً، ورام يريم ريماً، وفي هذه الرواية حذف الفاعل. كما أشار إلى أنه وقع في رواية صالح[٥]، وفليح، ، ومعمر[٦]، وغيرهم (مجلسه) والمعنى ما فارق مجلسه[٧].

في قوله: (ولا خرج أحد من أهل البيت) بَيَّنَ أنّ المراد الذين كانوا حينئذٍ حضوراً، كما أشار إلى أنه وقع في رواية أبي أسامة (وأنزل الله على رسوله ﷺ من ساعته)[٨].

في قوله: (فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاء) بَيَّنَ أنها بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد: وهي شدة الحمى، وقيل شدة الكرب، وقيل شدة الحر، ومنه برح بي الهم إذا بلغ مني غايته[٩].

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/٦٩.
(٢) فتح الباري: ٨/٤٧٦. وقد نقل العيني قول ابن التين والجواب عليه. عمدة القارىء: ١٥/ ٣٤٠.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٢. الحديث ٢٦٦١.
(٤) ابن هشام: ٢/٣٠١.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٤. الحديث ٤١٤١.
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/١١٢.
(٧) فتح الباري: ٨/٤٧٦.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٤٨٨ الحديث ٤٧٥٧.
(٩) ابن الأثير، النهاية: ١/١١٣.

ونقل أنه وقع في رواية إسحاق بن راشد (وهو العرق)[1] وبه جزم الداودي حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه تفسير باللازم غالباً، لأنّ البرحاء شدة الكرب ويكون عنده العرق غالباً[2].

كما أشار إلى أنه ورد في رواية ابن حاطب (وشخص بصره إلى السقف)[3] وورد في رواية عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن عائشة عند الحاكم (فأتاه الوحي، وكان إذا أتاه الوحي أخذه السُّبات)[4].

وفي رواية ابن إسحاق (فسجي بثوب ووضعت تحت رأسه وسادة من أدم)[5].

في قوله: (حتى إنه ليتحدر منه مثل الجُمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي ينزل عليه) بَيَّنَ أنّ الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم اللؤلؤ، وقيل حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ[6]. كما نقل عن الداودي قوله: إنه خرز أبيض، ثم عقّب ابن حجر بأنّ الأول أولى، وأنها شبهت قطرات عرقه ﷺ بالجمان لمشابهتها في الصفاء والحسن[7].

كما أشار إلى أنّ ابن جريج زاد في روايته (قال أبو بكر: فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ أخشى أنْ ينزل من السماء ما لا مرد له، وأنظر إلى وجه عائشة فإذا هو منبق، فيطمعني ذلك فيها)[8]. وفي رواية ابن إسحاق (فأمّا أنا فوالله ما فزعت قد عرفت أني بريئة، وأنّ الله غير ظالمي، وأمّا أبواي، فما سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ، حتى ظننت لتخرجنّ أنفسهما فزعاً من أنْ يأتي من الله تحقيق ما يقول الناس)[9][10]. كما ورد نحوه في رواية الواقدي[11][12].

(١) رواية إسحاق بن راشد عن الزهري أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ٨٢ رقم ١٤١.

(٢) فتح الباري: ٩/ ٤٧٦.

(٣) أخرجها الطبري في جامع البيان: ١٨/ ٩٥.

(٤) أورده عبد بن حميد، المنتخب من مسنده: ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ الحديث ١٥٢٠. وأخرج الإمام أحمد رواية عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن عائشة وفيها: (... وكان إذا أوحى إليه يأخذه شبه السبات...) أحمد، المسند: ٦/ ١٠٣ كما أخرجها ابن كثير في التفسير: ٣/ ٢٧٦. ولفظه (أخذه كهيئة السبات) وقد ورد في الفتح (السبل).

(٥) ابن هشام: ٢/ ٣٠٢.

(٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/ ٣٠١.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٤٧٦.

(٨) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ٦٩.

(٩) ابن هشام: ٢/ ٣٠٢.

(١٠) فتح الباري: ٨/ ٤٧٦ - ٤٧٧.

(١١) الواقدي، المغازي: ٢/ ٤٣٣.

(١٢) ابن الأثير، النهاية: ٢/ ٣٦٤.

في قوله: (فلمّا سُرِّي) بيّنَ أنه بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة أي كشف[١].

وفي قوله: (وهو يضحك) أشار إلى أنه ورد في رواية هشام بن عروة (فرفع عنه وإنّي لأتبين السرور في وجهه يمسح جبينه)[٢].

وفي رواية ابن حاطب (فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما زال يضحك حتى أنّي لأنظر إلى نواجذه سروراً، ثم مسح وجهه)[٣]. في قوله: (فكان أول كلمة تكلم بها: يا عائشة أمّا الله عزّ وجلّ فقد برّأك) أشار إلى أنه ورد في رواية صالح بن كيسان (قال يا عائشة)[٤][٥].

وفي رواية فليح (أنْ قال لي : يا عائشة احمدي الله، فقد برّأك)[٦] وزاد في رواية معمر (أبشري)[٧]، وكذلك في رواية هشام بن عروة[٨].

وعند الترمذي من هذا الوجه (البشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك)[٩]. وورد في رواية عمر بن أبي سلمة (فقال أبشري يا عائشة)[١٠]. في قوله: (أمّا الله فقد برّأك) والمعنى أنه تعالى برّأها بما أنزل من القرآن[١١].

في قوله: (فقالت أمي: قومي إليه، قال فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله) أشار إلى أنه ورد في رواية صالح (فقالت لي أمي قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمد إلا الله الذي أنزل براءتي)[١٢] وفي رواية الطبري من هذا الوجه (أحمد الله لا إياكما)[١٣].

وفي رواية ابن جريج (فقلت بحمد الله وذمكما)[١٤] وفي رواية أبي أويس (نحمد الله

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٧٧.
(٢) الترمذي، السنن: ٥/ ١٦. الحديث ٣٢٣٠.
(٣) أخرجها الطبري في جامع البيان: ١٨/ ٩٥.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٤ كتاب المغازي.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٧٧.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٢.
(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١١٢.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٨. بلفظ (أبشري يا عائشة...).
(٩) الترمذي، السنن: ٥/ ١٦ الحديث ٣٢٣٠ من تفسير سورة النور. بلفظ (... أبشري يا عائشة قد أنزل الله براءتك).
(١٠) أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢١ الحديث ١٥٦.
(١١) فتح الباري: ٨/ ٤٧٧.
(١٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٤ الحديث ٤١٤١ وقوله: ولا أحمده غير مذكورة في الحديث.
(١٣) الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٩٤.
(١٤) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ٦٩.

ولا نحمدكم)[١] [٢].

وفي رواية أم رُومان وكذلك في حديث أبي هريرة (فقالت نحمد الله لا نحمدك)[٣]. وورد مثله في رواية عمر بن أبي سلمة[٤]، وكذلك عند الواقدي[٥].

وفي رواية ابن حاطب (والله لا نحمدك ولا نحمد أصحابك)[٦] وفي رواية مقسم[٧] والأسود[٨]، وكذلك في حديث ابن عباس (ولا نحمدك ولا نحمد أصحابك)[٩]. وزاد في رواية الأسود عن عائشة (وأخذ رسول الله ﷺ بيدي فانتزعت يدي منه، فنهرني أبو بكر)[١٠][١١].

وقد بَيَّنَ الحافظ أنّ عذر عائشة في إطلاق ذلك، ما ذكرته من الذي خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقتها، كما نقل عن ابن الجوزي قوله: إنما قالت ذلك إدلالاً كما يدل الحبيب على حبيبه. وقيل إنها أشارت إلى إفراد الله تعالى بقولها: (فهو الذي أنزل براءتي) فناسب إفراده بالحمد في الحال، ولا يلزم منه ترك الحمد بعد ذلك، ويحتمل أنْ تكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله ﷺ لها (احمدي الله) ففهمت منه أمرها بإفراد الله تعالى بالحمد فقالت ذلك، وما أطلقته من الألفاظ المذكورة كان من باعث الغضب[١٢].

نقل الحافظ ما رواه الطبري وأبو عوانة من طريق أبي حصين عن مجاهد قال: (قالت عائشة لمّا نزل عذرها فقبل أبو بكر رأسها، فقلت: ألا عذرتني؟ فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت ما لا أعلم)[١٣].

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١١٤. بلفظ بحمد الله كان لا بحمدكم.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٦ الحديث ٤١٤٣ بلفظ (بحمد الله، لا بحمد أحد ولا بحمدك).

(٣) وعزاه السيوطي للبزار وابن مردويه. الدر المنثور: ١٤٦/٦.

(٤) أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢١ الحديث ١٥٥ - ١٥٦
وكذلك الإمام أحمد في المسند: ١٠٣/٦. بلفظ بحمد الله عز وجل لا بحمدك.

(٥) الواقدي، المغازي: ٢/ ٤٣٤.

(٦) الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٩٥. بلفظ بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد أصحابك.

(٧) الطبراني، المعجم الكبير: ١١٨/٢٣.

(٨) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٠ الحديث ١٥٣.

(٩) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٤ الحديث ١٦٢.

(١٠) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٠ بلفظ (... فجاء رسول الله ﷺ عند رأسي فأخذ بكفي فانتزعت يدي منه، فضربني أبو بكر وقال: أتنزعين كفك من رسول الله ﷺ؟ أو برسول الله تفعلين هذا؟ فضحك رسول الله ﷺ).

(١١) فتح الباري: ٨/ ٤٧٧.

(١٢) فتح الباري: ٨: ٤٧٧.

(١٣) أخرج الطبراني رواية مالك بن مغول عن أبي حصين عن مجاهد عن عائشة، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢١ الحديث ١٥٨.

في قوله: (فأنزل الله تعالى: ﴿إنّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾ العشر الآيات كلها) بيَّنَ ابن حجر أنّ آخر العشرة قوله تعالى: ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ لكن وقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري (فأنزل الله تعالى: ﴿إنّ الذين جاءوا - إلى قوله - أنْ يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾[(١)][(٢)]) حيث نبَّه ابن حجر إلى أنّ عدد الآي إلى هذا الموضع ثلاث عشرة آية، فلعل في قولها العشرة الآيات مجازاً بطريق إلغاء الكسر[(٣)].

وورد في رواية الحكم بن عتيبة مرسلاً عند الطبري (لَمّا خاض الناس في أمر عائشة - فذكر الحديث مختصراً وفي آخره - فأنزل الله تعالى خمس عشرة آية من سورة النور حتى بلغ - الخبيثات للخبيثين)[(٤)]. وهذا فيه تجوُّز، وعدة الآي إلى هذا الموضع ست عشرة[(٥)].

كما نقل أنه ورد في مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم والحاكم في «الإكليل» (فنزلت ثماني عشرة آية متوالية كذَّبت من قذف عائشة ﴿إنّ الذين جاءوا - إلى قوله - رزق كريم﴾ وهذا فيه ما فيه أيضاً، وتحرير العدة سبع عشرة[(٦)].

ونقل عن الزمخشري قوله: لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها، لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف، واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متقنة، كل واحد منها كاف في بابه، بل ما وقع منها من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك، وما ذلك إلا لإظهار علو

---

(١) الآيات (١١ - ٢٢) سورة النور.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير: ٧٨/٢٣. الحديث ١٤٠.
وفيها (... فأنزل الله جلّ ذكره ﴿إنّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾ إلى قوله: ﴿والله سميع عليم﴾ وكان أبو بكر ينفق على مسطح لفاقته وقرابته، فلمّا تكلم بما تكلم به قال: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة﴾ إلى قوله: ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم...﴾ .

(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٧٧.

(٤) رواية الحكم بن عتيبة أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٦٠ الحديث ٢٥١.
كما نقل الهيثمي هذا الحديث وقال: رواه الطبراني مرسلاً ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ٧/ ٨٤ - ٨٥.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٧٧.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٧٧.
ذكر العيني مجموع الروايات التي أوردها الحافظ ابن حجر في شرح قصة الإفك... وقد نقل رواية الحكم ابن عتيبة وعزاها للطبري... ثم ذكر الروايات الأخرى فقال: أجاب بعضهم عن هذا بما لا طائل تحته حيث قال في الأول: لعلها في كون العشر الآيات مجاز بطريق إلغاء الكسر، وهذا لا يصدر عمن له أدنى تأمل... قال العيني: ويمكن أنْ يقال: أنّ كلًا منهم ذهب إلى ما انتهى علمه به وروى على قدر ما أحاط به علمه، على أنّ التنصيص على عدد معين لا يستلزم نفي الزيادة. عمدة القارىء: ١٥/ ٣٤٠.

منزلة رسول الله ﷺ وتطهير من هو منه بسبيل[1][2].

كما نقل ما ورد عند أبي داود من طريق حميد الأعرج عن الزهري عن عروة عن عائشة (جلس رسول الله ﷺ وكشف الثوب عن وجهه ثم قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿إنّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾[3].

وفي رواية ابن إسحاق: ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم)[4]. ويجمع بأنه قرأ ذلك عند عائشة ثم خرج فقرأها على الناس[5].

في قوله: (فلمّا أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر) بَيَّنَ أنه يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجوداً لأنّ أبا بكر لم يقطع نفقة مسطح إلا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه.

في قوله: (لقرابته منه) أشار إلى أنّ بيان ذلك قد تقدّم[6]. . . .

كما بَيَّنَ قوله: (وفقره) أنّ هذه علة أخرى للإنفاق عليه[7].

في قوله (بعد الذي قال لعائشة) بَيَّنَ أنّ المراد الذي قاله عن عائشة. كما بَيَّنَ أنه ورد في رواية هشام بن عروة (فحلف أبو بكر أنْ لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً)[8].

في قوله : (ولا يأتل) أشار إلى أن شرحه ورد في باب مفرد[9].

وفي قوله (وليعفوا وليصفحوا) نقل الحافظ قول مسلم حدثنا حبان بن موسى أنبأنا عبدالله بن المبارك قال: (هذه أرجى آية في كتاب الله)[10]. وإلى ذلك أشار القائل:

فإن قدر الذنب من مسطح يحط قدر النجم من أفقه

---

(١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل: ٣/ ٦٧ - ٦٨.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

(٣) أخرجه أبو داود في باب من لم ير الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم. من كتاب الصلاة. سنن أبي داود بشرح الخطابي، معالم السنن: ١/ ٤٩٧ الحديث ٧٨٥ ثم قال أبو داود: وهذا حديث منكر، قد روى هذا الحديث جماعة عن الزهري لم يذكروا هذا الكلام على هذا الشرح، وأخاف أنْ يكون أمر الإستعاذة من كلام حميد. علماً بأنّ الحديث ورد فيه (وكشف عن وجهه. . .).

(٤) ابن هشام: ٢/ ٣٠٢.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٧٨.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٦٥ ، ٤٦٦.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٤٧٨.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٨.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٨٩ شرح الحديث ٤٧٥٧.

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١١٣.

وقد جرى منه الذي قد جرى　　　　وعوتب الصديق في حقه[(١)]

في قوله: (قال أبو بكر: بلى والله، إنِّي لأحب أنْ يغفر الله لي) أشار إلى أنه ورد في رواية هشام بن عروة (بلى والله يا ربنا، إنا لنحب أنْ تغفر لنا)[(٢)].

في قوله: (فرجع إلى مسطح النفقة) بَيَّنَ أنّ المعنى ردها إليه، كما بَيَّنَ أنه ورد في رواية فليح (فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه)[(٣)]. وورد في رواية هشام بن عروة (وعاد له بما كان يصنع)[(٤)].

ووقع عند الطبراني أنه صار يعطيه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك[(٥)(٦)].

في قوله: (يسأل زينب بنت جحش) بَيَّنَ أنها أم المؤمنين. وفي قوله (أحمى سمعي وبصري) بَيَّنَ أنّ المعنى من الحماية فلا أنسب إليهما ما لم أسمع وأبصر.

في قوله: (وهي التي كانت تساميني) بَيَّنَ أنّ المعنى: تعاليني من السمو وهو العلو والإرتفاع أي تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي ﷺ ما أطلب، أو تعتقد أنّ الذي لها عنده مثل الذي لي عنده، وبعض الشراح ذهلوا فقالوا إنه من سوم الخسف، وهو حمل الإنسان على ما يكرهه، والمعنى تغايظني، وهذا لا يصح فإنه لا يقال في مثله سام ولكن ساوم[(٧)].

في قوله: (فعصمها الله) بَيَّنَ أنّ المعنى حفظها ومنعها. وفي قوله: (بالورع) بَيَّنَ أنّ المعنى حفظها بالمحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته، كما بَيَّنَ قوله: (وطفِقت) أنه بكسر الفاء وحكى فتحها، أي جعلت أو شرعت، وحَمْنة بفتح المهملة وسكون الميم، وكانت تحت طلحة بن عبيدالله.

---

(١) فتح الباري: ٨/٤٧٨.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٨ كتاب التفسير.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٧٢ كتاب الشهادات.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٨ الحديث ٤٧٥٧.

(٥) الرواية المصرح فيها بمضاعفة العطاء لمسطح أخرجها الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ (... أمّا إذا نزل القرآن بأمري فيك لأضاعفنّ لك النفقة وقد غفرت لك...) المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٩.
كما أورد الطبراني رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وفيها (ولأكوننّ له خيراً مما كنت) المعجم الكبير: ١٤٨/٢٣ الحديث ٢٢٠.
كما أورد الحديث عن مجاهد بلفظ (وأكون لليتامى خيراً مما كنت). المعجم الكبير: ٢٣/ ١٤٨ الحديث ٢٢١. وقال الهيثمي: رجاله ثقات. مجمع الزوائد: ٧/ ٨٢.

(٦) فتح الباري: ٨/٤٧٨.

(٧) انظر لسان العرب: ١٢/ ٣١٢.

كما بَيَّنَ قوله: (تحارب لها) أنّ المراد تجادل لها وتتعصب وتحكي ما قال أهل الإفك لتنخفض منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب[1].

في قوله: (فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك) بَيَّنَ أنّ المعنى أنها حدثت فيمن حدث أو أثمت مع من أثم، كما أشار إلى زيادة صالح بن كيسان[2]، وفليح، ومعمر[3]، وغيرهم (قال ابن شهاب فهذا الذي بلغنا من حديث هؤلاء الرهط).

كما نقل الحافظ زيادة صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة (قالت عائشة: والله إنّ الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول: سبحان الله، والذي نفسي بيده ما كشفت كنف أنثى قط)، حيث أشار إلى أنّ شرحه قد تقدم، كما ذكر قول عائشة (ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله) وقد تقدم الخلاف في سَنَة قتله وفي الغزاة التي استشهد فيها[4].

كما أشار إلى أنه وقع في آخر رواية هشام بن عروة (وكان الذي تكلَّم به مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبدالله بن أُبَيّ وهو الذي يستوشيه وهو الذي تولى كبره هو وحمنة)[5][6].

وورد عند الطبراني من هذا الوجه (وكان الذي تولى كبره عبدالله بن أُبَيّ ومسطح وحمنة وحسان، وكان كبر ذلك من قِبَل عبدالله بن أُبَيّ)[7].

كما نقل ما ورد عند أصحاب السنن من طريق محمد بن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر ابن حزم عن عمرة عن عائشة (أنّ النبي ﷺ أقام حد القذف على الذين تكلموا بالإفك لكن لم يذكر فيهم عبدالله بن أُبَيّ)[8].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٧٨.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٥ كتاب المغازي.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١١٣.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٧٨.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٨.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٧٨، ٤٧٩.

(٧) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٣٧ الحديث ١٨٢، والهيثمي مجمع الزوائد: ٧/ ٨٠ وقال: إسناده جيد.

(٨) حديث محمد بن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أخرجه أحمد، المسند: ٦/ ٣٥، وأبو داود، في باب في حد القذف، سنن أبي داود بشرح الخطابي، معالم السنن: ٤/ ٦١٨ الحديث ٤٤٧٤. وأخرجه الترمذي، السنن: ٥/ ١٧ الحديث ٣٢٣١ من تفسير سورة النور. كما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/ ١٦٣ الحديث ٢٦٣ باب جلد النبي ﷺ أصحاب الإفك، ولفظه (لما نزل عذري قام رسول الله على المنبر فذكر ذلك، وتلا القرآن، فلمّا نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم).

كما أشار إلى أنه ورد كذلك في حديث أبي هريرة عند البزار[١]، وأنّ «صاحب الهدى» بنى على ذلك فأبدى الحكمة في ترك الحد على عبدالله بن أُبَيّ[٢]، وقد فاته أنه ورد أنه ذكر أيضاً فيمن أقيم عليه الحد، وأنّ ذلك وقع في رواية أبي أويس[٣] وعن حسن بن زيد عن عبدالله بن أبي بكر كما أخرجه الحاكم في «الإكليل»، كما نبّه الحافظ إلى أنّ هذا فيه رد على الماوردي حيث صحح أنه لم يحدهم مستنداً إلى أنّ الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار، كما نقل قول الماوردي أنه قيل إنه حدهم[٤] وما ضعفه هو الصحيح المعتمد وسيرد

(١) الهيثمي، كشف الأستار عن زوائد البزار: ٣/٢٤١ الحديث ٢٦٦٣.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد: ٣/٢٦٣ - ٢٦٤. وقد ذكر ابن القيم في بحثه في هذه المسألة نحْو ما ذكره الماوردي في أنّ الحد لا يثبت إلا بالإقرار أو بيّنة، وهو أي ابن أُبَيّ لم يقر، ولا شهد عليه أحَد... زاد المعاد: ٣/٢٦٣.

(٣) رواية إسماعيل بن أبي أويس مطوّلة. وفيها: (قالت عائشة: فبلغني والله أعلم أنّ الذي قال الله تبارك وتعالى فيه(والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) أنه عبدالله بن أُبَيّ بن سلول...) وفيها (قال أبو أويس: وحدثني أبي أنّ رسول الله ﷺ أمر بالذين رموا عائشة فجلدوا الحد جميعاً ثمانين ثمانين) المعجم الكبير: ٢٣/١١١ - ١١٦. وقع ضرب عبدالله بن أُبَيّ في رواية ابن عمر ففيها (... وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فدعا أبا عبيدة بن الجراح، فجمع الناس ثم تلا عليهم ما أنزل الله عزّ وجلّ من البراءة لعائشة، ونزل رسول الله ﷺ وبعث إلى عبدالله بن أُبَيّ المنافق، فجيء به فضربه النبي ﷺ حدين، وبعث إلى حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش فضربوا ضرباً وجيعاً...
الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١٢٨.
كما ورد في رواية ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وعن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس: (والذي تولى كبره) يريد إشاعته وإذاعته (منهم) يريد عبدالله بن أُبَيّ بن سلول (له عذاب عظيم) يريد في الدنيا الجلد، جلده رسول الله ﷺ ثمانين، وفي الآخرة مصيره إلى النار. والعياذ بالله.
الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١٣٧ الحديث ١٨١.
كما نقل القرطبي أنّ القشيري ذكر عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ جلد ابن أُبَيّ ثمانين جلدة، ثم نقل قول القشيري: والذي ثبت في الأخبار أنه ضرب ابن أُبَيّ وحسان وحمنة وأمّا مسطح فلم يثبت عنه قذف صريح ولكنه كان يسمع ويشيع. الجامع: ١٢/٢٠١.

(٤) نقل القرطبي قول الماوردي مصرحاً بنقله عنه ولفظه: اختلفوا هل حد النبي ﷺ أصحاب الإفك، على قولين: أحدهما أنه لم يحد أحداً من أصحاب الإفك لأنّ الحدود إنما تقام بإقرار أو بيّنة، ولم يتعبده الله أنْ يقيمها بإخباره عنها، كما لم يتعبده بقتل المنافقين، وقد أخبره بكفرهم.
ثم عقب القرطبي بقوله: هذا فاسد مخالف لنص القرآن فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء**﴾ أي على صدق قولهم: ﴿**فاجلدوهم ثمانين جلدة**﴾.
والقول الثاني: أنّ النبي ﷺ حد أهل الإفك عبدالله بن أُبَيّ ومسطح وحسان وحمنة.
ثم قال القرطبي: والمشهور من الأخبار والمعروف عند العلماء أنّ الذي حد حسان ومسطح وحمنة، ولم يسمع بحد لعبدالله بن أُبَيّ ... ثم نقل ما ذكر من الأسباب في عدم إقامة الحد على ابن أُبَيّ.
الجامع لأحكام القرآن: ١٢/٢١٠ - ٢٠٢.

المزيد من البيان لهذه المسألة في «كتاب الحدود»[(١)(٢)].

قال ابن حجر: وفي هذا الحديث من الفوائد جواز الحديث عن جماعة ملفقاً مجملاً، وقد تقدم البحث فيه. وفيه مشروعية القرعة حتى بَيْنَ النساء وفي المسافَرَة بهنّ والسفر بالنساء حتى في الغزو، وجواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم ناس إذا تضمن ذلك إزالة توهم النقص عن الحاكي إذا كان بريئاً عند قصد نصح من يبلغه ذلك لئلا يقع فيما وقع فيه من سبق، وأنّ الاعتناء بالسلامة من وقوع الغير في الإثم أولى من تركه يقع في الإثم وتحصيل الأجر للموقوع فيه وفيه استعمال التوطئة فيما يحتاج إليه من الكلام، وأنّ الهودج يقوم مقام البيت في حجب المرأة، وجواز ركوب المرأة الهودج على ظهر البعير ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطيقاً لذلك، وفيه خدمة الأجانب للمرأة من وراء الحجاب، وجواز تستر المرأة بالشيء المنفصل عن البدن، وتوجه المرأة لقضاء حاجتها وحدها وبغير إذن خاص من زوجها بل اعتماداً على الإذن العام المستند إلى العرف العام، وجواز تحلي المرأة في السفر بالقلادة ونحوها، وصيانة المال ولو قل للنهي عن إضاعة المال، فإنّ عقد عائشة رضي الله عنها لم يكن من ذهب ولا جوهر، وفيه شؤم الحرص على المال لأنها لو لم تطل في التفتيش لرجعت بسرعة فلمّا زاد على قدر الحاجة أثر ما جرى. وفيه توقف رحيل العسكر على إذن الأمير، واستعمال بعض الجيش ساقة يكون أميناً ليحمل الضعيف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح، والاسترجاع عند المصيبة، وتغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي وإطلاق الظن على العلم كما قيل، وفيه نظر قد تقدم، وفيه إغاثة الملهوف، وعون المنقطع، وإنقاذ الضائع، وإكرام ذوي القدر وإيثارهم بالركوب وتجشم المشقة لأجل ذلك، وحسن الأدب مع الأجانب خصوصاً النساء لا سيما في الخلوة، والمشي أمام المرأة ليستقر خاطرها وتأمن مما يتوهم من نظره لِمَا عساه ينكشف منها في حركة المشي، وفيه ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند إشاعة ما يقتضي النقص وإنْ لم يتحقق، وفائدة ذلك أنْ تتفطن لتغيير الحال فتعتذر أو تعترف، وأنه لا ينبغي لأهل المريض أنْ يعلموه بما يؤذى باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه، وفيه السؤال عن المريض وإشارة إلى مراتب الهجران بالكلام والملاطفة، فإذا كان السبب محققاً فيترك أصلاً، وإنْ كان مشكوكاً فيه أو محتملاً فيحسن التقليل منه لا

---

(١) فتح الباري: ١٢/١٨١، ١٨٤ باب رمي المحصنات.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد: ٣/٢٦٣ - ٢٦٤.

للعمل بما قيل بل لئلا يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه لأن ذلك من خوارم المروءة، وفيه أنّ المرأة إذا خرجت لحاجة تستصحب من يؤنسها أو يخدمها ممن يؤمن عليها، وفيه ذب المسلم عن المسلم خصوصاً من كان من أهل الفضل، وردع من يؤذيهم ولو كان منهم بسبيل[(١)]، وبيان مزيد فضيلة أهل بدر، وإطلاق السب على لفظ الدعاء بالسوء على الشخص[(٢)]، وفيه البحث عن الأمر القبيح إذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه، هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه أو يقرب منه، واستصحاب حال من اتهم بسوء إذا كان قبل ذلك معروفاً بالخير إذا لم يظهر عنه بالبحث ما يخالف ذلك. وفيه فضيلة قوية لأم مسطح لأنها لم تحاب ولدها في وقوعه في حق عائشة بل تعمدت سبّه على ذلك، وفيه تقوية لأحد الإحتمالين في قوله ﷺ عن أهل بدر (إنّ الله قال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) وأنّ الراجح أنّ المراد بذلك أنّ الذنوب تقع منهم لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلاً لهم على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم ومرجوحية القول الآخر أنّ المراد أنّ الله تعالى عصمهم فلا يقع منهم ذنب، نبّه على ذلك الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة[(٣)(٤)].

وفيه مشروعية التسبيح عند سماع ما يعتقد السامع أنه كذب، وتوجيهه هنا أنه سبحانه وتعالى ينزه أنْ يحصل لقرابة رسول الله ﷺ تدنيس، فيشرع شكره بالتنزيه في مثل هذا كما نبّه عليه أبو بكر بن العربي[(٥)]، وفيه توقف خروج المرأة من بيتها على إذن زوجها ولو كانت إلى بيت أبويها، وفيه البحث عن الأمر المقول ممن يدل عليه المقول فيه، والتوقف في خبر الواحد ولو كان صادقاً، وطلب الإرتقاء من مرتبة الظن إلى مرتبة اليقين، وأنّ خبر الواحد إذا جاء شيئاً بعد شيء أفاد القطع لقول عائشة (لاستيقن الخبر من قبلهما) وأنّ ذلك لا يتوقف على عدد معين وفيه استعمال (لا نعلم إلا خيراً) في التزكية، وأنّ ذلك كاف في حق من سبقت عدالته ممن يطلع على خفي أمره[(٦)].

وفيه التثبت في الشهادة، وفطنة الإمام عند الحادث المهم، والإستنصار بالأخصاء على

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٧٩.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٧٩، ٤٨٠.

(٣) ابن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/ ٧٣.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٨٠.

(٥) ابن العربي، عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي: ١٢/ ٥٢.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٨٠.

الأجانب، وتوطئة العذر لمن يراد إيقاع العقاب به أو العتاب له، واستشارة الأعلى لمن هو دونه، واستخدام من ليس في الرق، ومن استفسر عن حال شخص فأراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره في ذلك إنْ كان يعلمه كما قالت بريرة في عائشة حيث عابتها بالنوم عن العجين فقدمت قبل ذلك أنها جارية حديثة السن، وفيه أنّ النبي ﷺ كان لا يحكم لنفسه إلا بعد نزول الوحي لأنه ﷺ لم يجزم في القصة بشيء قبل نزول الوحي، كما نبّه عليه الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة(١)(٢).

وأن الحمية للّه ورسوله لا تذم. وفيه فضائل جمة لعائشة ولأبويها ولصفوان ولعلي ابن أبي طالب وأسامة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وفيه أنّ التعصب لأهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح، وجواز سب من يتعرض للباطل ونسبته إلى ما يسوءه وإنْ لم يكن ذلك في الحقيقة فيه، لكن إذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز إطلاق ذلك عليه تغليظاً له، وإطلاق الكذب على الخطأ، والقسم بلفظ لعمر الله. وفيه الندب إلى قطع الخصومة، وتسكين ثائرة الفتنة، وسد ذريعة ذلك، واحتمال أخف الضررين بزوال أغلظهما، وفضل احتمال الأذى، وفيه مباعدة من خالف الرسول ولو كان قريباً حميماً، وفيه أنّ من آذى النبي ﷺ بقول أو فعل يقتل لأنّ سعد بن معاذ أطلق ذلك ولم ينكره النبي ﷺ . وفيه مساعدة من نزلت فيه بلية بالتوجع والبكاء والحزن، وفيه تثبت أبي بكر الصديق في الأمور لأنه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تمادي الحال فيها شهر كلمة فما فوقها، إلا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث أنه قال: (والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية، فكيف بعد أنْ أعزنا الله بالإسلام) وهذا وقع في حديث ابن عمر عند الطبراني(٣)(٤).

وفيه ابتداء الكلام في الأمر المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول أمّا بعد، وتوقيف من نقل عنه ذنب على ما قيل فيه بعد البحث عنه، وأنّ قول كذا وكذا يكنى بها عن الأحوال كما يكنى بها عن الأعداد ولا تختص بالأعداد(٥).

وفيه مشروعية التوبة وأنها تقبل من المعترف المقلع المخلص، وأنّ مجرد الإعتراف لا

(١) ابن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/ ٥٩.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٨٠.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٦.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٨٠.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٨٠ ، ٤٨١.

يجزىء فيها، وأنّ الإعتراف بما لم يقع لا يجوز ولو عرف أنه يصدق في ذلك، ولا يؤاخذ على ما يترتب على اعترافه، بل عليه أنْ يقول الحق أو يسكت وأنّ الصبر تحمد عاقبته ويغبط صاحبه، وفيه تقديم الكبير في الكلام وتوقف من اشتبه عليه الأمر في الكلام(١).

وفيه تبشير من تجددت له نعمة أو اندفعت عنه نقمة، وفيه الضحك والفرح والإستبشار عند ذلك، ومعذرة من انزعج عند وقوع الشدة لصغر سن ونحوه، وادلال المرأة على زوجها وأبويها، وتدريج من وقع في مصيبة فزالت عنه لئلا يهجم على قلبه الفرح من أول وهلة فيهلكه، ويؤخذ ذلك من ابتداء النبي ﷺ بعد نزول الوحي ببراءة عائشة بالضحك ثم تبشيرها ثم إعلامها ببراءتها مجملة ثم تلاوته الآيات على وجهها. كما أشار ابن حجر إلى نص الحكماء على أنّ من اشتد عليه العطش لا يُمَكّن من المبالغة في الري في الماء لئلا يفضي به ذلك إلى الهلكة بل يجرع قليلاً قليلاً، وفيه أنّ الشدة إذا اشتدت أعقبها الفرح، وفيه فضل من يفوض الأمر لربه، وأنّ من قوى على ذلك خف عنه الهم والغم كما وقع في حالتي عائشة قبل استفسارها عن حالها وبعد جوابها بقولها: والله المستعان. وفيه الحث على الإنفاق في سبيل الخير خصوصاً في صلة الرحم، ووقوع المغفرة لمن أحسن إلى من أساء إليه أو صفح عنه، وأنّ من حلف أنْ لا يفعل شيئاً من الخير استحب له الحنث، وجواز الإستشهاد بآي القرآن في النوازل، والتأسي بما وقع للأكابر من الأنبياء وغيرهم، وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام الأمر، وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها لا سيما إنْ تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه، وذم إشاعة الفاحشة، وتحريم الشك في براءة عائشة(٢).

وفيه تأخير الحد عمن يخشى من إيقاعه به الفتنة، وهذا قد نبّه عليه ابن بطال مستنداً إلى أنّ عبدالله بن أُبَيّ كان ممن قذف عائشة ولم يقع في الحديث أنه ممن حد. وقد تعقّبه عياض بأنه لم يثبت أنه قذف بل الذي ثبت أنه كان يستخرجه ويستوشيه(٣).

وقد عقّب ابن حجر على هذا بأنه قد ورد أنه قذف صريحاً، وأنّ ذلك وقع في مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم وغيره(٤)، وفي مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم في

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٨١.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٨١. وقد ذكر النووي فوائد كثيرة من قصة الإفك بلغت أربعاً وخمسين فائدة. شرح صحيح مسلم: ١٧/١١٦ - ١١٨ وكذلك أبو بكر العربي في عارضة الأحوذي: ١٢/٤٧ ، ٥٦.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٨١.

(٤) أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/١٣٨ الحديث ١٨٤.

«الإكليل» بلفظ (فرماها عبدالله بن أُبَيّ) وفي حديث ابن عمر عند الطبراني بلفظ أشنع من ذلك[(١)].

كما ورد أيضاً أنه ممن جلد الحد، وذلك قد وقع في رواية أبي أويس عن الحسن بن زيد وعبدالله بن أبي بكر بن حزم وغيرهما مرسلاً كما أخرجه الحاكم في «الإكليل».

فإنْ ثبتا سقط السؤال وإنْ لم يثبتا فالقول ما قال عياض فإنه لم يثبت خبر بأنه قذف صريحاً ثم لم يحد[(٢)].

كما أشار الحافظ إلى أنّ الماوردي قد حكى إنكار وقوع الحد بالذين قذفوا عائشة أصلاً كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، واعتل بأنّ حد القذف لا يجب إلا بقيام بيِّنة أو إقرار، وأنّ غيره زاد: أو بطلب المقذوف، قال: ولم ينقل ذلك[(٣)].

ونقل الحافظ أنّ أبا علي الكرابيسي صاحب الشافعي استدل بهذا في «كتاب القضاء» على منع الحكم حالة الغضب لِما بدا من سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة من قول بعضهم لبعض حالة الغضب حتى كادوا يقتتلون قال: فإنّ الغضب يخرج الحليم المتقي إلى ما لا يليق به، فقد أخرج الغضب قوماً من خيار هذه الأمة بحضرة رسول الله ﷺ إلا ما لا يشك أحَد من الصحابة أنها منهم زلة... إلخ[(٤)].

قال الحافظ: وهذه مسألة نقل بعض المتأخرين فيها رواية عن أحمد، ولم تثبت، ومحل القول في هذه المسألة «كتاب الطلاق»[(٥)(٦)].

بَيَّنَ الحافظ أنه يؤخذ من سياق عائشة رضي الله عنها جميع قصتها المشتملة على براءتها بيان ما أجمل في الكتاب والسنة لسياق القصص لما في ضمن ذلك من الفوائد الأحكامية والآدابية وغير ذلك، وبذلك يعرف قصور من قال: براءة عائشة ثابتة بصريح القرآن فأي فائدة لسياق قصتها؟[(٧)].

عن أم رُومان - أم عائشة - أنها قالت: (لَمّا رميت عائشة خرّت مغشياً عليها)[(٨)].

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٢٥.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٨١.
(٣) الماوردي، النكت والعيون: ٤/ ٨١.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٨١.
(٥) فتح الباري: ٩/ ٣٨٩ باب الطلاق في الإغلاق والكره.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٨١ وقد ذكر ابن قدامة بحثاً في هذه المسألة (المغني: ٩/ ٥١ ، ٥٢).
(٧) فتح الباري: ٨/ ٤٨ و ١/ ٤٨٢.
(٨) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٢ الحديث ٤٧٥١.

نقل ابن حجر عن الإسماعيلي قوله: هذا الذي ذكره من حديث أم رُومان لا يتعلق بالترجمة، حيث وافقه ابن حجر على هذا القول وزاد عليه: إلا أنّ الجامع بَيْنهما قصة الإفك[1].

في قوله: (أفضتم قلتم) بَيَّنَ أنّ هذا ثبت لأبي نعيم في رواية «المستخرج». كما نقل أنّ أبا عبيدة قال في قوله أفضتم: أي خضتم فيه كما أنّ قوله (تفيضون فيه تقولون) هو قول أبي عبيدة[2].

وفي قوله: (وقال مجاهد تلقونه: يرويه بعضكم عن بعض) بَيَّنَ أنّ هذا وصله الفريابي من طريقه وقال: معناه من التلقي للشيء وهو أخذه وقبوله[3]، وهو على القراءة المشهورة، وبذلك جزم أبو عبيدة وغيره[4]. وتلقونه بحذف إحدى التاءين، وابن مسعود قرأ بإثباتها[5].

أوضح الحافظ أنّ قراءة عائشة ويحيى بن يعمر (تَلِقونه) بكسر اللام وتخفيف القاف من الولْق بسكون اللام وهو الكذب، كما نقل قول الفراء: الولق الاستمرار في السير وفي الكذب، ويقال للذي أدمن الكذب الالق بسكون اللام وبفتحها أيضاً[6]، كما نقل عن الخليل قوله: أصل الولق الإسراع، ومنه جاءت الإبل تلق[7].

وقد ورد في غزوة المريسيع التصريح بأنّ عائشة قرأته كذلك، وأنّ ابن أبي مليكة قال: هي أعلم من غيرها بذلك لكونه نزل فيها[8][9].

عن ابن أبي مليكة قال: (استأذن ابن عباس - قبيل موتها - على عائشة وهي مغلوبة...)[10].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٨٢.

(٢) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٢/ ٦٤ قال: (فيما أفضتم فيه) أي خضتم فيه.

(٣) التفسير من رواية ابن جريج عن مجاهد. ومن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد أخرجه الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٩٨. ونقل السيوطي أنّ تفسير مجاهد أخرجه الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني. (الدر المنثور: ٦/ ١٦٠).

(٤) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٢/ ٦٤ قال: تقبلونه ويأخذه بعضكم عن بعض.
ذكر القرطبي بياناً موسعاً في القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿إِذْ تلقونه﴾ وذكر من قرأ بكل قراءة، الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٢٠٤.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٨٢.

(٦) الفراء، معاني القرآن: ٢/ ٢٤٨.

(٧) قول الخليل نقله القرطبي وذكر معه أبو عمرو واستشهد ببعض الأبيات، الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٢٠٤.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٢ الحديث ٤٧٥٢.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٨٢.

(١٠) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أنْ نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ كتاب التفسير، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٢ ، ٤٨٣ الحديث ٤٧٥٣.

في قوله: (وهي مغلوبة) بَيَّنَ الحافظ أنّ المراد أنها مغلوبة من شدة كرب الموت. وفي قوله: (قالت: أخشى أنْ يثني عليَّ، فقيل: ابن عم رسول الله) بَيَّنَ أنّ القائل كأنه فهم عنها أنها تمنعه من الدخول للمعنى الذي ذكرته فذكرها بمنزلته، كما بَيَّنَ أنّ الذي راجع عائشة في ذلك هو ابن أخيها عبدالله بن عبدالرحمن، وأنّ الذي استأذن لابن عباس على عائشة حينئذٍ هو ذكوان مولاها، وهذا قد بيَّنه أحمد[1]. وابن سعد[2] من طريق عبدالله ابن عثمان بن خثيم عن ابن أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت فذكر الحديث وفيه (فقال لها عبدالله يا أمتاه إنّ ابن عباس من صالح بيتك يُسلِّم عليك ويودعك، قالت: ائذن له إنْ شئت)[3].

كما أشار ابن حجر إلى ادعاء بعض الشراح أنّ هذا يدل على أنّ رواية البخاري مرسلة، لأنّ ابن أبي مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشة لعدم حضوره[4].

حيث عقّب بأنه لا يدري صاحب هذا الإدعاء من أين وقع له الجزم بعدم حضوره وسماعه، وما المانع من ذلك؟ ولعله حضر جميع ذلك وطال عهده به فذكَّره به ذكوان، أو أنّ ذكوان ضبط منه ما لم يضبطه هو، ولهذا وقع في رواية ذكوان ما لم يقع في رواية ابن أبي مليكة[5].

في قوله: (كيف تجدينك) أشار إلى أنه ورد في رواية ذكوان (فلمّا جلس قال: أبشري، قالت وأيضاً، قال: ما بَيْنك وبَيْن أنْ تلقي محمداً والأحبة إلا أنْ تخرج الروح من الجسد)[6].

كما بَيَّنَ قوله: (بخير إن اتقيت) أنّ المراد إنْ كنت من أهل التقوى، كما أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (أبقيت).

في قوله: (فأنت بخير إنْ شاء الله تعالى، زوجة رسول الله ولم ينكح بكراً غيرك) أوضح في رواية ذكوان (كنت أحب نساء رسول الله ولم يكن يحب إلا طيباً)[7][8].

---

(١) أحمد، المسند: ١/ ٢٢٠، ٢٧٦ ، ٣٤٩.
(٢) ابن سعد، الطبقات: ٨/ ٧٥.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٨٣.
(٤) نقل العيني عن صاحب التوضيح قوله: هذه الرواية تدل على إرسال رواية البخاري... ثم نقل أنّ بعضهم قال: ادعى بعض الشراح، فذكره وقال: ما أدري من أين له الجزم بعدم حضوره... قال العيني: هو ما ادعى الجزم بذلك بل له احتمال قريب، وكيف يشنع عليه وقد رد كلام نفسه بكلمة الترجي. عمدة القارىء: ١٥/ ٣٤٣.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٨٣.
(٦) أحمد، المسند: ١/ ٢٧٦.
(٧) أحمد، المسند: ١/ ٢٧٦.
(٨) فتح الباري: ٨/ ٤٨٣.

في قوله: (ونزل عذرك من السماء) بَيَّنَ ابن حجر أنه يشير إلى قصة الإفك، كما بَيَّنَ أنه وقع في رواية ذكوان (وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الأمين، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار) وأنه زاد في آخره (وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فنزل التيمم، فوالله إنك لمباركة)[(١)].

وورد لأحمد من طريق أخرى فيها رجل لم يسم عن ابن عباس أنه قال لها (إنما سميت أم المؤمنين لتسعدي، وإنه لاسمك قبل أنْ تولدي)[(٢)(٣)].

كما أشار إلى أنّ ابن سعد أخرج من طريق عبدالرحمن بن سابط عن ابن عباس مثله[(٤)(٥)].

في قوله: (ودخل ابن الزبير خلافه) بَيَّنَ أنّ المراد أنه دخل على عائشة بعد أنْ خرج ابن عباس فتخالفا في الدخول والخروج ذهاباً وإياباً، وافق رجوع ابن عباس مجيء ابن الزبير.

وفي قوله: (وددت . . . إلخ) بَيَّنَ أنّ هذا على عادة أهل الورع في شدة الخوف على أنفسهم، كما بَيَّنَ أنه وقع في رواية ذكوان أنها قالت لابن عباس هذا الكلام قبل أنْ يقوم ولفظه: (فقالت دعني منك يا ابن عباس، فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسياً)[(٦)(٧)].

نبّه الحافظ إلى أنّ البخاري لم يذكر هنا خصوص ما يتعلق بالآية التي ذكرها في الترجمة صريحاً، وإنْ كان داخلاً في عموم قول ابن عباس (نزل عذرك من السماء) فإنّ هذه الآية من أعظم ما يتعلق بإقامة عذرها وبراءتها رضي الله عنها. كما أشار إلى أنه ورد في «الإعتصام» من طريق هشام بن عروة (وقال رجل من الأنصار: ﴿**سبحانك ما يكون لنا أنْ نتكلم بهذا سبحانك**﴾[(٨)] الآية، حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه سيذكر تسمية الرجل هناك[(٩)(١٠)].

عن القاسم: (أنّ ابن عباس رضي الله عنه استأذن على عائشة. . . نحوه) ولم يذكر ﴿**نسياً منسياً**﴾[(١١)].

---

(١) أحمد، المسند: ١/٢٧٦ وابن سعد، الطبقات: ٨/٧٥.
(٢) الحديث ورد من طريق سفيان عن ليث عن رجل عن ابن عباس، أحمد، المسند: ١/٢٢٠، ٢٧٦.
(٣) فتح الباري: ٨/٤٨٣.
(٤) ابن سعد، الطبقات: ٨/٧٥، ٧٦.
(٥) فتح الباري: ٨/٤٨٣، ٤٨٤.
(٦) أحمد، المسند: ١/٢٧٦، ٣٤٩.
(٧) فتح الباري: ٨/٤٨٤.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/٣٤٠ الحديث ٧٣٧٠ باب قول الله تعالى: ﴿**وأمرهم شورى بَيْنَهُم**﴾.
(٩) فتح الباري: ١٣/٣٤٤.
(١٠) فتح الباري: ٨/٤٨٤.
(١١) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿**ولولا إذْ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أنْ نتكلم بهذا**﴾.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٤٨٣ الحديث ٤٧٥٣.

في قوله: (أنّ ابن عباس رضي الله عنه استأذن على عائشة نحوه) أشار إلى أنه ورد في رواية الإسماعيلي عن الهيثم بن خلف وغيره عن محمد بن المثنى شيخ البخاري فيه فذكر معناه، قال المزي في «الأطراف» يعني قوله: (أنت زوجة رسول الله ونزل عذرك)[(١)].

وقد أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم في «المستخرج» من طريق حماد بن زيد عن عبدالله بن عون ولفظه (عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها اشتكت، فاستأذن ابن عباس عليها وأتاها يعودها فقالت: الآن يدخل عليّ فيزكيني فأذنت له فقال: أبشري يا أم المؤمنين، تقدمين على فرط صدق، وتقدمين على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر، قالت: أعوذ بالله أنْ تزكيني)[(٢)].

وقد ورد في «مناقب عائشة» عن محمد بن بشار عن عبدالوهاب بإسناد الباب بلفظ (أنّ عائشة اشتكت فجاء ابن عباس فقال: يا أم المؤمنين، تقدمين على فرط صدق على رسول الله ﷺ وأبي بكر)[(٣)].

والذي يظهر أنّ رواية عبدالوهاب مختصرة، وكأنّ المراد بقوله: (نحوه ومعناه) بعض الحديث لا جميع تفاصيله، حيث أوضح الحافظ أنه راجع «مستخرج» الإسماعيلي فظهر له أنّ محمد بن المثنى هو الذي اختصره لا البخاري، لأنه صرَّح بأنه لا يحفظ حديث ابن عون، وأنه كان سمعه ثم نسيه، فكان إذا حدث به يختصره، وكان يتحقق قولها ﴿نسياً منسياً﴾ وأنه لم يقع في رواية ابن عون وإنما وقعت في رواية ابن أبي مليكة، وأخرج ذلك الإسماعيلي عن جماعة من مشايخه عن محمد بن المثنى وأخرجه من طريق حماد بن زيد عن عبدالله بن عون فساقه بتمامه كما تقدم بيانه. وهذا هو الذي أشار إليه ابن المثنى[(٤)].

قال ابن حجر: وفي هذه القصة دلالة على سعة علم ابن عباس وعظيم منزلته بَيْنَ الصحابة والتابعين، وتواضع عائشة وفضلها وتشديدها في أمر دينها، وأنّ الصحابة كانوا لا يدخلون على أمهات المؤمنين إلا بإذن، ومشورة الصغير على الكبير إذ رآه عَدَل إلى ما الأوْلَى خلافه، والتنبيه على رعاية جانب الأكابر من أهل العلم والدين، وأنْ لا يترك ما يستحقونه من ذلك لمعارض دون ذلك في المصلحة[(٥)].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها، فقلت: أتأذنين لهذا؟...)[(٦)].

---

(١) المزي، تحفة الأشراف: ٥/ ١٩٦ الحديث ٦٣٢٩. (٢) فتح الباري: ٨/ ٤٨٤.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٠٦ الحديث ٣٧٧١.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٨٤.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٨٤.
(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب: ﴿يعظكم الله أنْ تعودوا لمثله أبداً﴾ الآية صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٤، ٤٨٥ الحديث ٤٧٥٥.

في قوله: (عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها) بيَّنَ أنّ فيه التفات من المخاطبة إلى الغيبة، كما أشار إلى أنه ورد في رواية مؤمل عن سفيان عند الإسماعيلي (كنت عند عائشة فدخل حسان، فأمرت فألقيت له وسادة، فلمّا خرج قلت: أتأذنين لهذا).

في قوله: (قلت أتأذنين لهذا) أشار إلى أنه ورد في رواية مؤمل (ما تصنعين بهذا) وورد في رواية شعبة في الباب الذي يليه (تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله: **﴿والذي تولى كبره منهم﴾**)[1][2].

وهذا مشكل لأنّ ظاهره أنّ المراد بقوله: **﴿والذي تولي كبره منهم﴾** هو حسان بن ثابت وقد ورد قبل هذا أنه عبدالله بن أُبَيّ وهو المعتمد.

ووقع في رواية أبي حذيفة عن سفيان الثوري عند أبي نعيم في «المستخرج» (وهو ممن تولى كبره) وهذه الرواية أخف إشكالاً[3].

في قوله: (قالت: أوليس قد أصابه عذاب عظيم) أشار إلى أنه ورد في رواية شعبة (قالت وأي عذاب أشد من العمى)[4] [5].

في قوله: (قال سفيان: تعني ذهاب بصره) أشار إلى زيادة أبي حذيفة (وإقامة الحدود).

كما أشار إلى أنه وقع في رواية شعبة تصريح عائشة بصفة العذاب دون رواية سفيان، ولهذا احتاج أنْ يقول (تعني)[6].

عن مسروق قال: دخل حسان بن ثابت على عائشة فشبب. . .)[7].

بيَّنَ قوله: (وتُزن) أنه بضم أوله ثم زاي ثم نون ثقيلة أي ترمي؛ وقوله (غَرْثى) بفتح المعجمة وسكون الراء ثم مثلثة أي خميصة البطن[8]، والمعنى لا تغتاب أحداً، وهي استعارة فيها تلميح بقوله تعالى في المغتاب **﴿أيحب أحدكم أنْ يأكل لحم أخيه**

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٥ الحديث ٤٧٥٦.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٨٥ .
(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٨٥.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٥ الحديث ٤٧٥٦.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٨٥.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٨٥.
(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب **﴿ويُبَيِّن الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾** صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٥ الحديث ٤٧٥٦.
(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٣٥٣.

ميتاً﴾[1][2]، كما بَيَّنَ قوله (الغوافل) أنه جمع غافلة وهي العفيفة الغافلة عن الشر، والمراد تبرئتها من اغتياب الناس بأكل لحومهم من الغيبة، . ومناسبة تسمية الغيبة بأكل اللحم أنّ اللحم ستر على العظم، فكأنّ المغتاب يكشف ما على من اغتابه من ستر[3].

في قوله: (فشبّب) بَيَّنَ أنه بمعجمة وموحدتين الأولى ثقيلة بمعنى تغزّل، يقال شبب الشاعر بفلانة أي عرض بحبها وذكر حسنها، والمراد ترقيق الشعر بذكر النساء، وقد يطلق على إنشاد الشعر وإنشائه ولم يكن فيه غزل كما وقع في حديث أم معبد (فلمّا سمع حسان شعر الهاتف شبب يجاريه) أخذ في نظم جوابه[4].

كما بَيَّنَ قوله: (حصان) أنه من الحصين والتحصين ويراد به الإمتناع على الرجال ومن نظرهم إليها. كما بَيَّنَ قوله: (رزان) أنه من الرزانة والمراد قلة الحركة[5][6].

أوضح الحافظ أنّ ابن هشام زاد في «السيرة» في هذا على أبي زيد الأنصاري:

عقيلة حيّ من لؤيّ بن غالب — كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب اللّه خيمها — وطهرها من كل سوء وباطل

وفيه عن ابن إسحاق:

فإنْ كنت قد قلت الذي زعموا لكم — فلا رفعت سوطي إلى أناملي
فكيف وودي ما حييت ونصرتي — لآل رسول الله زين المحافل[7].

وقوله: (الخِيْم) بكسر المعجمة وسكون التحتانية الأصل الثابت[8].

كما أشار إلى أنّ الحاكم زاد فيه في رواية له من غير رواية ابن إسحاق:

حليلة خير الخلق ديناً ومنصباً — نبي الهدى والمكرمات الفواضل

(1) الآية ١٢ سورة الحجرات.
(2) فتح الباري: ٨/ ٤٨٥، ٤٨٦.
(3) فتح الباري: ٨/٤٨٦.
(4) فتح الباري: ٨/ ٤٨٥.
ذكر ابن الأثير حديث أم معبد، وفيه (... يجاوبه) كما ذكر المعاني التي نقلها الحافظ في مادة (شبب) النهاية: ٢/ ٤٣٩.
(5) ابن الأثير، النهاية: ٢/ ٢٢٠.
(6) فتح الباري: ٨/ ٤٨٥.
(7) ابن هشام: ٢/ ٣٠٦ كما نقل هذه الأبيات ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٦٥ عن ابن إسحاق، وكذلك البيهقي في الدلائل: ٤/ ٧٥، ٧٦.
(8) فتح الباري: ٨/٤٨٦.

رأيــتــك وليغــفــر لــك الله حــرة   من المحصنات غير ذات الغوائل[١]

في قوله: (فقالت عائشة لست كذلك) نقل الحافظ أنّ ابن هشام ذكر عن أبي عبيدة أنّ امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة فقالت: حصان رزان... البيت، فقالت عائشة: لكن أبوها.

فإنْ كان محفوظاً أمكن تعدد القصة ويكون قوله في بعض طرق رواية مسروق (يشبب ببنت له) بالنون لا بالتحتانية، ويكون نظم حسان في بنته لا في عائشة، وإنما تمثل به، لكن بقية الأبيات ظاهرة في أنها عائشة، وهذا البيت في قصيدة لحسان يقول فيها:

فإن كنت قد قلت الذي زعموا لكم   فـلا رفـعـت سـوطـي إلى أنـامـلي

وإنّ الـذي قـد قـيـل ليس بـلائـق   بك الدهر بل قيل امرىء متماحل[٢][٣]

في قوله: (قالت: لكن أنت) أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية شعبة (قالت: لست كذاك) وزاد في آخره (وقالت: قد كان يَرُدُّ عن رسول الله ﷺ)[٤]، وورد في «المغازي» من وجه آخر عن شعبة بلفظ (إنه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله ﷺ)[٥]، وقول عائشة (لكن أنت لست كذلك) دل على أنّ حسان كان ممن تكلم في ذلك، كما أنّ هذه الزيادة الأخيرة وردت هناك من طريق عروة عن عائشة أتم من هذا، وتقدم هناك أيضاً في أثناء حديث الإفك من طريق صالح بن كيسان عن الزهري (قال عروة: كانت عائشة تكره أنْ يسب عندها حسان وتقول إنه الذي قال:

فـــإنّ أبي ووالـــدتي وعـــرضـــي   لـعـرض محـمـد مـنـكـم وقـاء[٦][٧]

وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: (لمّا ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به، قام رسول الله ﷺ فيَّ خطيباً فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهل له...)[٨].

---

(١) فتح الباري: ٨/٤٨٦ البيت الأول مع الأبيات الأخرى ذكرها الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/١١٦ من رواية إسماعيل بن أبي أويس.
(٢) ابن هشام: ٢/٣٠٧.
(٣) فتح الباري: ٨/٤٨٦.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٤٨٥ كتاب التفسير الحديث ٤٧٥٦ علماً بأنّه حدث تصحيف من الناسخ بأنْ جعل (شعيب) بدل (شعبة).
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٣٦ الحديث ٤١٤٦.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٣٢ الحديث ٤١٤١.
(٧) فتح الباري: ٨/٤٨٦.
(٨) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿إنّ الذين يحبون أنْ تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٧، ٤٨٨ الحديث ٤٧٥٧.

في قوله: (وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة. . . إلخ) بَيَّنَ أنه قد وصله أحمد عنه بتمامه[١]، وقد ورد ذكر ما فيه من فوائد في أثناء شرح حديث الإفك الطويل[٢].

في قوله: (تشيع تظهر) بَيَّنَ الحافظ أنّ هذا ثبت لأبي ذر وحده، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: (تشيع الفاحشة) تظهر يتحدث به[٣]، ومن طريق سعيد بن جبير في قوله: (أنْ تشيع الفاحشة) يعني أنْ تفشو وتظهر، والفاحشة الزنا[٤][٥].)

في قوله: ﴿**ولا يأتلِ أولو الفضل منكم والسّعة أنْ يؤتوا أولي القربى والمساكين - إلى قوله - والله غفور رحيم**﴾[٦] بَيَّنَ ابن حجر أنّ قوله: (ولا يأتل) كما قال أبو عبيدة: معناه لا يفتعل من آليت أي أقسمت[٧]، وأنّ له معنى آخر من ألوت أي قصرت، ومنه (لا يألونكم خبالًا)[٨][٩]. كما نقل عن الفراء قوله: الائتلاء الحلف، وقرأ أهل المدينة (ولا يتألّ) بتأخير الهمزة وتشديد اللام[١٠]. قال الحافظ: هذه القراءة هي خلاف رسم المصحف، وأنّ ما نسبه إلى أهل المدينة غير معروف وإنما نسبت للحسن البصري، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: (ولا يأتل) يقول لا يقسم[١١]، وهذا يؤيد القراءة المذكورة[١٢][١٣].

* * *

(١) أحمد، المسند: ٦/ ٥٩، ٦١.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٨٩.
(٣) رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد أخرجها الطبري، جامع البيان: ١٨/ ١٠٠ والطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٤٦ رقم ٢١٢. نقل السيوطي أنّ تفسير مجاهد أخرجه الفريابي وعبد بن حميد والطبري وابن المنذر والطبراني، الدر المنثور: ٦/ ١٦١.
(٤) تفسير سعيد بن جبير أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ٢٣/ ١٤٦ الحديث ٢١٤.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٨٩.
(٦) الآية ٢٢ سورة النور.
(٧) أبو عبيدة، مجاز القرآن: / ٦٥.
(٨) من الآية ١١٨ سورة آل عمران.
(٩) ذكره ابن الأثير في النهاية: ١/ ٦٣.
(١٠) الفراء، معاني القرآن: ٢/ ٢٤٨.
(١١) أخرجه الطبري في جامع البيان: ١٨/ ١٠٢.
نقل السيوطي أنّ تفسير ابن عباس أخرجه الطبري وابن المنذر، وابن أبي حاتم، الدر المنثور: ٦/ ١٦٢.
(١٢) ذكر الطبري بيان القراءات في قوله: (ولا يأتل) وأنّ عامة قراء الأمصار قرءوا (ولا يأتل) سوى أبي جعفر، وزيد بن أسلم قرأ (ولا يتألّ). جامع البيان: ١٨/ ١٠١.
(١٣) فتح الباري: ٨/ ٤٨٩.

مؤامرة المنافقين:

في قوله: (باب ما ينهى من دعوى الجاهلية)[١] بَيَّنَ أنّ لفظ ينهى بضم أوله، ودعوى الجاهلية: الإستغاثة عند إرادة الحرب. فكانوا يقولون : يا آل فلان، فيجتمعون فينصرون القائل ولو كان ظالماً، فجاء الإسلام بالنهي عن ذلك. كما بَيَّنَ أنّ البخاري كأنه أشار إلى ما ورد في بعض طرق جابر المذكور، وهو ما أخرجه إسحاق بن راهويه والمحاملي في «الفوائد الأصبهانية» من طريق أبي الزبير عن جابر قال: (اقتتل غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار. . .). فذكر الحديث وفيه: (فقال رسول الله ﷺ أدعوى الجاهلية؟ قالوا: لا. قال: لا بأس، ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، فإنْ كان ظالماً فلينهه فإنه له نصر). وعرف من هذا أنّ الإستغاثة ليست حراماً وإنما الحرام ما يترتب عليها من دعوى الجاهلية[٢].

عن زيد بن أرقم قال: (كنت في غزاة فسمعت عبدالله بن أُبَيّ يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله. . .)[٣].

في قوله: (عن أبي إسحاق) بَيَّنَ ابن حجر أنه السبيعي، كما بَيَّنَ أنه ورد لإسرائيل فيه إسناد آخر أخرجه الترمذي[٤]. والحاكم[٥]. من طريقه عن السدى عن أبي سعد الأزدي عن زيد بن أرقم.

في قوله: (عن زيد بن أرقم) أشار إلى أنه قد ورد بعد بابين من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحاق تصريحه بسماعه من زيد[٦][٧].

في قوله: (كنت في غزاة) أشار إلى أنه زاد بعد باب من وجه آخر عن إسرائيل (مع عمى)[٨] كما بَيَّنَ أنّ هذه الغزاة قد وقع في رواية محمد بن كعب عن زيد بن أرقم عند

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥٤٦/٦.

(٢) فتح الباري: ٥٤٦/٦ ، ٥٤٧.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ كتاب التفسير صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٤٤ حديث رقم ٤٩٠٠.

(٤) الترمذي، السنن، تفسير سورة المنافقين: ٨٨/٥ ، ٨٩ رقم الحديث ٣٣٦٨

(٥) الحاكم، المستدرك مع التلخيص ٤٨٨/٢٠ ، ٤٨٩ والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل: ٥٤/٤ ، ٥٥ والطبراني في المعجم الكبير: ١٨٦/٥ رقم ٥٠٤١ وأخرجه ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي وان عساكر، السيوطي، الدر المنثور: ١٧١/٨ ، ١٧٢.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٤٧ حديث رقم ٤٩٠٣.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٦٤٤.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٤٦ حديث رقم ٤٩٠١.

النسائي أنها غزوة تبوك[١]، ويؤيده قوله في رواية زهير (في سفر أصاب الناس فيه شدة)[٢].

كما نقل ما أخرجه عبد بن حميد بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسلاً أنّ النبي ﷺ كان إذا نزل منزلاً لم يرتحل منه حتى يصلي فيه، فلمّا كان غزوة تبوك نزل منزلاً فقال عبدالله بن أُبَيّ. . .)[٣] فذكر القصة[٤].

والذي عليه أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق، وقد ورد في حديث جابر ما يؤيده[٥].

وورد عند ابن عائذ وأخرجه الحاكم في «الإكليل» من طريقه ثم من طريق أبي الأسود عن عروة أنّ القول الآتي ذكره صَدَرَ من عبدالله بن أُبَيّ بعد أنْ قفلوا[٦].

في قوله: (فسمعت عبدالله بن أُبَيّ) بَيَّنَ أنه ابن سلول رأس النفاق، وقد ورد خبره في «تفسير براءة»[٧][٨].

في قوله: (يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله) بَيَّنَ أنه كلام عبدالله بن أُبَيّ، وأنّ الراوي لم يقصد بسياقه التلاوة، وقد غلط بعض الشراح في قولهم أنّ هذا وقع في قراءة ابن مسعود وليس في المصاحف المتفق عليها فيكون على سبيل البيان من ابن

---

(١) النسائي، التفسير: ٢/٤٣٤ ، ٤٣٥ من سورة المنافقين: رقم الحديث ٦١٧. كما أخرجه الترمذي في السنن: ٥/٨٩ الحديث ٣٣٦٩.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٤٧ حديث رقم ٤٩٠٣.

(٣) حديث سعيد بن جبير أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم، السيوطي الدر المنثور: ٨/١٧٤.

(٤) فتح الباري: ٨/٦٤٤.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٤٨ ، ٦٤٩ حديث رقم ٤٩٠٥. وأخرجه النسائي في التفسير: ٢/ ٤٣٧ ، ٤٣٨ رقم الحديث ٦١٩، والبيهقي في الدلائل: ٤/٥٣ ، ٥٤.

(٦) فتح الباري: ٨/٦٤٤.

وأخرجه الترمذي في السنن وصححه: ٥/٩٠/٩١ رقم الحديث ٣٣٧٠. وفيه زيادة (قال سفيان يرون أنها غزوة بني المصطلق).

وأخرجه سعيد بن منصور والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. السيوطي، الدر المنثور: ٨/١٧٦ ، ١٧٧.

(٧) فتح الباري: ٨/٣٣٤ - ٣٣٧ شرح الحديثين أرقام ٤٦٧٠، ٤٦٧١ باب استغفر لهم أو لا تستغفر لهم. . .

(٨) فتح الباري: ٨/٦٤٤ ، ٦٤٥.

(٩) أخرج ابن مردويه عن زيد بن أرقم وعبدالله بن مسعود أنهما كانا يقرآن **﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله﴾. السيوطي، الدر المنثور: ٨/١٧٦.**

(١٠) فتح الباري: ٨/٨٤٥.

مسعود[٩]. ولا يلزم من كون عبدالله بن أُبَيّ قالها قبل أنْ ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه[١٠].

في قوله: (ولئن رجعنا) بَيَّنَ أنه ورد هكذا للأكثر، وورد للكشميهني (ولو رجعنا) والأول أولى، وما بعد الواو محذوف تقديره: سمعته يقول.

كما أشار إلى ما ورد في رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحاق بلفظ (وقال لئن رجعنا)[١] حيث بَيَّنَ أنه يؤيد ما قاله في أنّ هذا هو الأولى، كما نقل ما ورد في رواية محمد بن كعب عن زيد (وقال أيضاً لئن رجعنا)[٢]. وسبب قول عبدالله بن أُبَيّ لذلك قد ورد في حديث جابر[٣][٤].

في قوله: (فذكرت ذلك لعمي أو لعمر) بَيَّنَ أنه ورد هكذا بالشك، وورد في سائر الروايات لعمي بلا شك، وكذلك عند الترمذي من طريق أبي سعد الأزدي عن زيد[٥].

ووقع عند الطبراني[٦]. وابن مردويه أنّ المراد بعمه سعد بن عبادة. وليس هو عمه حقيقة وإنما هو سيِّد قومه الخزرج وعم زيد بن أرقم الحقيقي هو ثابت بن قيس وله صحبة، وعمه زوج أمه عبدالله بن رواحة خزرجي أيضاً[٧].

ووقع في «مغازي أبي الأسود عن عروة» أنّ مثل ذلك وقع لأوس بن أرقم[٨] فذكره لعمر بن الخطاب سبب الشك في ذكر عمر. وقد جزم الحاكم في «الإكليل» أنّ هذه الرواية وَهْمٌ والصواب زيد بن أرقم.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه لا يمتنع تعدد المخبر بذلك عن عبدالله بن أُبَيّ، إلا أنّ القصة مشهورة لزيد بن أرقم، وقد ورد من حديث أنس ما يشهد لذلك[٩][١٠].

في قوله: (فذكره للنبي ﷺ) بَيَّنَ أنّ المراد أنّ عمه ذكره، وكذلك ورد في رواية

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٤٧ حديث رقم ٤٩٠٣.
(٢) أخرجها النسائي، التفسير: ٢/ ٤٣٤ رقم الحديث ٦١٧. والترمذي، السنن: ٥/ ٨٧ رقم الحديث ٣٣٦٧.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٤٨ ، ٦٤٩ حديث رقم ٤٩٠٥.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٤٥.
(٥) الترمذي، السنن: ٥/ ٨٨ ، ٨٩ رقم الحديث ٣٣٦٨.
(٦) الطبراني، المعجم الكبير: ٥/ ١٩٦ رقم الحديث ٥٠٧٣.
(٧) فتح الباري: ٨/ ٦٤٥.
(٨) أخرجها بطولها البيهقي في الدلائل: ٤/ ٥٦.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٥٠ حديث رقم ٤٩٠٦.
(١٠) فتح الباري: ٨/ ٦٤٥.
(١١) أخرجها الترمذي في السنن: ٥/ ٨٧.

إسرائيل عن أبي إسحاق[11]. ووقع في رواية ابن أبي ليلى عن زيد (فأخبرت به النبي ﷺ)[1]. وورد هكذا في مرسل قتادة[2] وكأنه أطلق الإخبار مجازاً.

وورد في مرسل الحسن عن عبدالرزاق: (فقال رسول الله ﷺ: لعلك أخطأ سمعك، لعلك شبه عليك)[3] فيحتمل أنه راسل بذلك أولاً على لسان عمه ثم حضر هو فأخبر[4].

في قوله: (فحلفوا ما قالوا) نقل الحافظ أنه ورد في رواية زهير (فأجهد يمينه)[5]. والمراد به عبدالله بن أُبَيّ، وجمع باعتبار من معه، ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة (فبعث النبي ﷺ إلى عبدالله بن أُبَيّ فسأله فحلف بالله ما قال من ذلك شيئاً)[6].

وفي قوله: (فكذَّبني) بَيَّنَ أنه بالتشديد، كما أشار إلى أنه ورد في رواية زهير (فقالوا كذب زيد رسول الله ﷺ) وهذا بالتخفيف، ورسول الله ﷺ بالنصب على المفعولية[7].

وفي رواية ابن أبي ليلى عن زيد عند النسائي (فجعل الناس يقولون: أتى زيد رسول الله ﷺ بالكذب)[8].

في قوله: (وصدقه) أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية إسرائيل عن أبي إسحاق فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبني)[9].

في قوله: (فأصابني هم) أشار إلى أنه ورد في رواية زهير (فوقع في نفسي شدة)[10].

---

(١) أخرجها النسائي في التفسير: ٢/ ٤٣١ رقم الحديث ٦١٤. والطبري في جامع البيان: ٢٨/ ١١٢ والطبراني: ٥/ ١٦٩ حديث رقم ٤٩٧٩ بلفظ (أتيت النبي ﷺ فأخبرته).
وكذلك ورد أيضاً في رواية زهير عن أبي إسحاق، النسائي في التفسير: ٢/ ٤٣٦ رقم الحديث: ٦١٨.

(٢) أخرجه الطبري، جامع البيان: ٢٨/ ١١٤ ولم يسم زيد. بل فيه: فجاء رجل ممن سمعه إلى النبي ﷺ فأخبره...

(٣) عبدالرزاق، تفسير القرآن: ٢/ ٢٩٤، وأخرجه بتمامه الطبري في جامع البيان: ٢٨/ ١١٤.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٤٥.

(٥) أخرجها النسائي في التفسير: ٢/ ٤٣٦ رقم الحديث ٦١٨ بلفظ (فاجتهد يمينه).

(٦) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٤/ ٥٦.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٦٤٥.

(٨) النسائي، التفسير: ٢/ ٤٣١ رقم الحديث ٦١٤.
وأخرجها الطبري. جامع البيان: ٢٨/ ١١٢ بلفظ (يقولون: تأتي رسول الله ﷺ بالكذب؟ حتى جلست في البيت مخافة إذا رأوني قالوا: هذا الذي يكذب). وأخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٥/ ١٦٩ حديث رقم ٤٩٧٩ بلفظ (يقولون: جاء رسول الله ﷺ بالكذب).

(٩) أخرجها الترمذي بلفظ (... فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أُبَيّ وأصحابه فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه. السنن: ٥/ ٨٧، ٨٨.

(١٠) أخرجها النسائي في التفسير: ٢/ ٤٣٦ ولفظها (فوقع في نفسي مما قالوا شدة...) رقم الحديث ٦١٨.

(١١) أخرجها الترمذي. السنن: ٥/ ٨٩ حديث رقم ٣٣٦٨. والطبراني، المعجم الكبير: ٥/ ١٨٧ حديث رقم ٥٠٤١ والبيهقي، دلائل النبوة: ٤/ ٥٥ بلفظ (الغم)، وأخرجه ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن زيد بن أرقم، السيوطي. الدر المنثور: ٨/ ١٧١، ١٧٢.

وورد في رواية أبي سعد الأزدي عن زيد (فوقع عليَّ من الهم ما لم يقع على أَحَدٍ)[11]. وورد في رواية محمد بن كعب (فرجعت إلى المنزل فنمت)[1].

كما أنّ الترمذي زاد في روايته (فنمت كئيباً حزيناً)[2]. وفي رواية ابن أبي ليلى (حتى جلست في البيت مخافة إذا رآني الناس أنْ يقولوا كذبت)[3][4].

في قوله: (فقال لي عمي ما أردت إلى أنْ كذبك) بَيَّنَ أنه ورد هكذا للأكثر وأنّ أبا عليّ الجياني ذكر أنه وقع في رواية الأصيلي عن الجرجاني: فقال لي عمر. قال الجياني: والصواب (عمي) كما عند الجماعة، وقد ورد ذكر ما يقتضي احتمال ذلك[5].

في قوله: (ومقتك) أشار إلى أنه ورد في رواية لمحمد بن كعب (فلامني الأنصار)[6]. وورد عند النسائي من طريقه (ولا مني قَوْمي)[7].

في قوله: (فأنزل الله) نقل ابن حجر أنه ورد في رواية محمد بن كعب (فأتى رسول الله ﷺ)[8] أي بالوحي، وورد في رواية زهير (حتى أنزل الله)[9]. وورد في رواية أبي الأسود عن عروة (فبينما هم يسيرون أبصروا رسول الله ﷺ يوحى إليه فنزلت)[10][11].

وفي رواية أبي سعد قال: (فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ قد خفقت برأسي من الهم أتاني فعرك بأذني وضحك في وجهي، فلحقني أبو بكر فسألني فقلت له، فقال:

---

(1) وقد أخرجها النسائي في التفسير: ٢/ ٤٣٤ بدون ذكر النوم...
رواية محمد بن كعب بهذه الزيادة، أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٥/١٩٩/ ٢٠٠ رقم الحديث ٥٠٨٢.

(2) الترمذي، السنن: ٥/ ٩٠ رقم الحديث ٣٣٦٩.

(3) أخرجها النسائي في التفسير: ٢/ ٤٣١ رقم الحديث ٦١٤.

(4) فتح الباري: ٨/ ٦٤٥.

(5) فتح الباري: ٨/ ٦٤٥.

(6) أحمد ، المسند: ٤/ ٣٧٠ بلفظ (فلامني ناس من الأنصار).
وأخرجها الطبري. جامع البيان: ٢٨/ ١٠٩، وأخرجها بهذا اللفظ ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن زيد ابن أرقم، السيوطي. الدر المنثور: ٨/ ١٧٢. وفي رواية محمد بن كعب التي أخرجها الطبراني: فأتاني أصحاب النبي ﷺ فلاموني، المعجم الكبير: ٥/ ٢٠٠ حديث رقم ٥٠٨٢.

(7) النسائي، التفسير، ٢/ ٤٣. وورد كذلك عند الترمذي بلفظ (فلامني قَوْمي فقالوا ما أردت إلى هذه؟..) السنن: ٥/ ٩٠ رقم الحديث ٣٣٦٩.

(8) رواية محمد بن كعب أخرجها أحمد والطبري بلفظ (فأتاني رسول الله ﷺ) أحمد. المسند: ٤/ ٣٧٠. الطبري. جامع البيان: ٢٨٩/ ١٠٩.

(9) أخرجها النسائي، التفسير: ٢/ ٤٣٧.

(10) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٤/ ٥٦ وفيها أنّ صاحب القصة هو أوس بن أقرم.

(11) فتح الباري: ٨/ ٦٤٥.

(12) أخرجها الترمذي، السنن: ٥/ ٨٩ ولفظه (فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ في سفر... وأخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ٥/ ١٨٧، والبيهقي، الدلائل: ٤/ ٥٥.

(13) فتح الباري: ٨/ ٦٤٥ ، ٦٤٦.

أبشر. ثم لحقني عمر مثل ذلك، فلمّا أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين)[12][13].

في قوله: (إذا جاءك المنافقون) أشار ابن حجر إلى أنّ آدم زاد إلى قوله: **﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله - إلى قوله - ليخرجنّ الأعز منها الأذل﴾**[1].

وهذا يُبَيِّن أنّ رواية محمد بن كعب مختصرة حيث اقتصر فيها على قوله: (ونزل **﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا﴾** الآية)[2].

ووقع عند النسائي من طريقه فنزلت **﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا﴾**، حتى بلغ **﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل﴾**[3][4].

في قوله: (إنّ الله قد صدقك يا زيد) نقل أنه ورد في مرسل الحسن (فأخذ رسول الله ﷺ بأذن الغلام فقال: وفّت أذنك يا غلام مرتين)[5]. كما نقل زيادة زهير في روايته فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم)[6]، ويأتي شرحه بعد ثلاثة أبواب[7][8].

قال ابن حجر: وفي الحديث من الفوائد ترك مؤاخذة كبراء القوم بالهفوات لئلا ينفر أتباعهم، والإقتصار على معاتباتهم وقبول أعذارهم، وتصديق أيمانهم وإنْ كانت القرائن ترشد إلى خلاف ذلك، لِمَا في ذلك من التأنيس والتأليف.

وفيه جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه، ولا يعد نميمة مذمومة إلا إنْ قصد بذلك الإفساد المطلق، وأمّا إذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا[9].

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: (كنت مع عمي، فسمعت عبدالله بن أُبَيّ بن سلول يقول: لا تنفقوا...)[10].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٤٦ حديث رقم ٤٩٠١.
(٢) الترمذي، السنن: ٥/ ٩٠ رقم الحديث ٣٣٦٩ والطبراني، المعجم الكبير: ٥/ ٢٠٠. والآية (٧) من سورة المنافقون.
(٣) النسائي، التفسير: ٢/ ٤٣٥.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٤٦.
(٥) أخرجها عبدالرزاق. تفسير القرآن: ٢/ ٢٩٤ (وذكرها مرة واحدة) والطبري، جامع البيان: ٢٨/ ١١٤.
(٦) أخرجها النسائي، التفسير: ٢/ ٤٣٧ وتمامها: فلووا رؤوسهم.
(٧) فتح الباري: ٨/ ٦٤٨ باب قوله: **﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم﴾**.
(٨) فتح الباري: ٨/ ٦٤٦.
(٩) فتح الباري: ٨/ ٦٤٦.
(١٠) الحديث أخرجه البخاري في باب (اتخذوا أيمانهم جنة يجتنون بها).
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٤٦ حديث رقم ٤٩٠١.
(١١) فتح الباري: ٨/ ٦٤٤ - ٦٤٦ شرح حديث رقم ٤٩٠٠.
(١٢) فتح الباري: ٨/ ٦٤٦.

أوضح الحافظ أنّ شرح الحديث مستوفى قد ورد في رواية عبدالله بن رجاء في باب ﴿إذا جاءك المنافقون﴾[11][12].

في قوله: (اتخذوا أيمانهم جنة يجتنون بها) نقل عن عبد بن حميد قوله: حدثني شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ قال يجتنون أنفسهم.

وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن أبي نجيح باللفظ الذي ذكره المصنّف[1][2].

عن محمد بن كعب القرظي قال: سمعت زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لمّا قال عبدالله بن أُبَيّ: لا تنفقوا...)[3].

في قوله: سمعت محمد بن كعب القرظي نقل أنّ الترمذي زاد في روايته (منذ أربعين سنة)[4].

وفي قوله: (أخبرت به النبي ﷺ) بَيَّنَ ابن حجر أنه أخبره به على لسان عمه جمعاً بَيْنَ الروايتين، ويحتمل أنْ يكون هو أيضاً أخبر حقيقة بعد أنْ أنكر عبدالله بن أُبَيّ ذلك كما تقدم.

وفي قوله: (فأُتي رسول الله ﷺ)[5] بَيَّنَ أنه بضم همزة أُتي، أي بالوحي[6].

في قوله: (وقال ابن أبي زائدة) بَيَّنَ أنه يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وأنّ طريقه هذه وصلها النسائي[7][8].

عن أبي إسحاق قال: سمعت زيد بن أرقم قال: (خرجنا مع النبي ﷺ في سفر..)[9].

بَيَّنَ الحافظ أنّ البخاري ذكر في هذا الباب - وهو باب وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم - حديث زيد بن أرقم من رواية زهير عن أبي إسحاق نحو رواية إسرائيل عنه كما تقدم بيان ذلك -

---

(١) الطبري، جامع البيان: ٢٨/١٠٦. وأخرج عبد بن حميد والطبري عن قتادة قال: اتخذوا حلفهم جنة ليعصموا بها دماءهم وأموالهم. السيوطي. الدر المنثور: ٨/١٧٣.

(٢) فتح الباري: ٨/٦٤٦.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا، فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٤٦، ٦٤٧ حديث رقم ٤٩٠٢.

(٤) الترمذي، السنن: ٥/٨٩.

(٥) هذا اللفظ لم يرد في الحديث وكذلك أشار فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز أنه كذا ورد بالنسخ تعقيباً على ورود هذا اللفظ بعد لفظ (قوله) في الفتح وفي رواية محمد بن كعب التي أخرجها أحمد والطبري بلفظ (فأتاني رسول الله ﷺ أو بلغني فأتيت النبي ﷺ). أحمد، المسند: ٤/٣٧٠. الطبري، جامع البيان: ص ١٠٩.

(٦) فتح الباري: ٨/٦٤٧.

(٧) النسائي، التفسير: ٢/٤٣١ رقم الحديث: ٦١٤.

(٨) فتح الباري: ٨/٦٤٧.

(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم﴾ الآية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٤٧ حديث رقم ٤٩٠٣.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٤٦ الحديث ٤٩٠١.

(١١) فتح الباري: ٨/٦٤٧.

أي في باب اتخذوا أيمانهم جنة - وقال في آخر رواية زهير هذه: حتى أنزل الله عزّ وجلّ تصديقي في إذا جاءك المنافقون، فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فلووا رءوسهم[(10)(11)].

قوله: (خشب مسندة قال كان رجال أجمل شيء) هذا تفسير لقوله: (تعجبك أجسامهم) وخشب مسنده تمثيل لأجسامهم. بَيَّنَ أنّ هذا وقع في نفس الحديث وليس مدرجاً، فقد أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عمرو بن خالد شيخ البخاري فيه بهذه الزيادة، وكذلك أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن زهير[(1)].

نبّه الحافظ إلى أنّ الجمهور على قراءة (خُشُب) بضمتين، بينما قرأ أبو عمرو والأعمش والكسائي بإسكان الشين[(2)].

عن زيد بن أرقم قال: (كنت مع عمي فسمعت عبدالله بن أُبَيّ بن سلول يقول: لا تنفقوا...)[(3)].

في قوله: (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم - إلى قوله - وهم مستكبرون) بَيَّنَ أنه ورد هكذا لأبي ذر، وأنّ غيره ساق الآية كلها.

كما نقل أنه ورد في مرسل سعيد بن جبير (وجاء عبدالله بن أُبَيّ فجعل يعتذر، فقال له النبي ﷺ تب فجعل يلوي رأسه فنزلت)[(4)].

في قوله: (حركوا استهزءوا بالنبي ﷺ، ويقرأ بالتخفيف من لويت) بَيَّنَ أنّ المراد لووا وهي قراءة نافع، بَيْنما قرأ الباقون بالتثقيل[(5)].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ البخاري في هذا الباب قد ذكر حديث زيد بن أرقم من وجه آخر كما تقدم بيانه، ووقع لأكثر الرواة مختصراً من أثنائه، وساقه أبو ذر تاماً إلا قوله: (وصدقهم) كما

---

(1) فتح الباري: ٨/ ٦٤٧. اللفظ أخرجه الطبراني عن عمرو بن خالد عن زهير عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم وفيه هذه الزيادة. المعجم الكبير: ٥/ ١٨٩ حديث رقم ٥٠٥٠، كما أخرجه أحمد عن حسن بن موسى عن زهير بسنده ومنه هذه الزيادة. المسند: ٤/ ٣٧٣.

(2) فتح الباري: ٨/ ٦٤٧.
وقد بَيَّنَ الطبري قراءة عامة قراء المدينة والكوفة وقراءة الأعمش والكسائي. ثم قال: والصواب أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان فصيحتان. جامع البيان: ٢٨/ ١٠٨. كما ذكر القيسي أنّ القراءة بإسكان الشين هي قراءة قنبل، وأبو عمرو، والكسائي، وقرأ الباقون بالضم وهي لغة أهل الحجاز. والإسكان حسن: الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٣٢٢.

(3) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم﴾.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٤٨ حديث رقم ٤٩٠٤.

(4) مرسل سعيد بن جبير أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم.
السيوطي. الدر المنثور: ٨/ ١٧٤.

(5) فتح الباري: ٨/ ٦٤٨ وهذا البيان قد ذكره الطبري في جامع البيان: ٢٨/ ١٠٨.

(6) فتح الباري: ٨/ ٦٤٨.

أنّ الإسماعيلي قد تعقب البخاري بأنه ليس في السياق الذي أورده خصوص ما ترجم به. حيث بَيَّنَ ابن حجر أنّ الجواب هو أنّ البخاري جرى على عادته في الإشارة إلى أصل الحديث[٦].

نقل الحافظ أنه وقع في مرسل الحسن (فقال قوم لعبدالله بن أُبَيّ لو أتيت رسول الله ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوي رأسه، فنزلت)[١] كما نقل ما أخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة[٢]، ومن طريق مجاهد[٣]، ومن طريق عكرمة[٤] أنها نزلت في عبدالله بن أُبَيّ[٥].

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال(كنا في غزاة - قال سفيان مرة في جيش - فكسع رجل...)[٦].

في قوله: (سواء عليهم استغفرت لهم.... الآية) نقل ما أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال: (أنزلت هذه الآية بعد التي في التوبة: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، إنْ تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)[٧].

في قوله: (كنا في غزاة، قال سفيان مرة في جيش) بَيَّنَ أنّ ابن إسحاق سمى هذه الغزوة غزوة بني المصطلق[٨]، وكذلك وقع عند الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان قال: يرون أنّ هذه الغزاة غزاة بني المصطلق[٩]. وكذلك ورد في مرسل عروة الآتي[١٠].

في قوله: (فكسع رجل) أشار ابن حجر إلى أنّ الكسع ورد تفسيره في باب **﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾**[١١].

والمشهور فيه أنه ضرب الدبر باليد أو الرجل، كما نقل ما وقع عند الطبري من وجه

---

(١) ورد هذا بلفظه عن معمر عن قتادة وأخرجه عبدالرزاق. تفسير القرآن: ٢/ ٢٩٤. والطبري: ٢٨/ ١١٠.
وورد في مرسل الحسن بلفظ (قيل له تعال ليستغفر لك رسول الله ﷺ فلوى رأسه وقال: ماذا قلت؟.
وأخرجه الطبري. جامع البيان: ٢٨/ ١١٠.

(٢) طريق مجاهد أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ١٧٤.

(٣) طريق قتادة أخرجه عبد بن حميد والطبري وابن المنذر. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ١٧٤.

(٤) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ١٧٥.

(٥) فتح الباري: ٨/٦٤٨.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب **﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم﴾**.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٤٨ ، ٦٤٩ حديث رقم ٤٩٠٥.

(٧) الطبري، جامع البيان: ٢٨/١١١. التوبة: الآية (٨٠).

(٨) ابن هشام: ٢/٢٩٠.

(٩) أخرج الترمذي حديث جابر عن ابن أبي عمر عن سفيان عن عمرو بن دينار قال: (كنا في غزاة قال سفيان: يرون أنها غزوة بني المصطلق فكسع رجل... السنن: ٥/ ٩٠ رقم الحديث ٣٣٧٠.

(١٠) فتح الباري: ٨/٦٤٩.

(١١) فتح الباري: ٨/ ٦٥٠ ، ٦٥١.

(١٢) الطبري، جامع البيان: ٢٨/١١٣.

آخر عن عمرو بن دينار عن جابر (أنّ رجلاً من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار برجله وذلك في أهل اليمن شديد)[١٢].

والرجل المهاجري هو جهجاه بن قيس - ويقال ابن سعيد الغفاري، وكان مع عمر ابن الخطاب يقود له فرسه، والرجل الأنصاري هو سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار[١].

كما نقل أنه ورد في رواية عبدالرزاق عن معمر عن قتادة مرسلاً أنّ الأنصاري كان حليفاً لهم من جهينة، وأنّ المهاجري كان من غفار[٢]، كما أشار إلى أنّ ابن إسحاق سماهما في «المغازي» عن شيوخه[٣][٤].

كما نقل أيضاً ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهري عن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت أنهما أخبراه أنّ رسول الله ﷺ غزا غزوة المريسيع وهي التي هدم فيها رسول الله ﷺ مناة الطاغية التي كانت بَيْنَ قفا المشلل وَبَيْنَ البحر فاقتتل رجلان فاستعلى المهاجري على الأنصاري فقال حليف الأنصار: يا معشر الأنصار، فتداعوا إلى أنْ حجز بَيْنهم، فانكفأ كل منافق إلى عبدالله بن أُبَيّ فقالوا: كنت ترجى وتدفع، فصرت لا تضر ولا تنفع فقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل. فذكر القصة بطولها، وهذا مرسل جيد، كما أنّ هذه الطرق اتفقت على أنّ المهاجري واحد[٥].

ووقع في حديث أبي الزبير عن جابر عند مسلم (اقتتل غلامان من المهاجرين وغلام من الأنصار، فنادى المهاجري: يا للمهاجرين، ونادى الأنصاري: يا للأنصار، فخرج رسول الله ﷺ فقال: ما هذا؟ أدعوى الجاهلية، قالوا: لا، إنّ غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر، فقال: لا بأس ولينصرنّ الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً)[٦] الحديث[٧].

---

(١) فتح الباري: ٨/٦٤٩ هذه المعلومات قد ذكرها ابن هشام مفصلة. السيرة النبوية: ٢/٢٩٠ ، ٢٩١ كما نقلها الطبري، جامع البيان: ٢٨/١١٥. وانظر: الواقدي، المغازي: ٢/٤١٥ ، ٤١٦. ابن الأثير، أسد الغابة: ١/٣٦٥ ، ٣٦٦. وابن حجر، الإصابة: ١/٢٥٣.

(٢) عبدالرزاق. تفسير القرآن: ٢/٢٩٣. والطبري، جامع البيان: ٢٨/١١٤

(٣) نقله ابن هشام: ٢/٢٩٠.

(٤) فتح الباري: ٨/٦٤٩.

(٥) فتح الباري: ٨/٦٤٩ وأخرج الطبري هذه الرواية من عدة طرق. جامع البيان: ٢٨/١١٤ ، ١١٥.

(٦) حديث جابر أخرجه مسلم في باب تحريم الظلم، ولفظه: (اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار، فنادى المهاجر أو المهاجرون يا للمهاجرين ونادى الأنصاري يا للأنصار... وتمامه. (إن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصر، وإنْ كان مظلوماً فلينصره). صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦/١٣٧.

(٧) فتح الباري: ٨/٦٤٩.

ويمكن تأويل هذه الرواية بأنّ قوله (من المهاجرين) بيان لأحد الغلامين والتقدير: اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار، فحذف لفظ غلام من الأول، ويؤيده قوله في بقية الخبر (فقال المهاجري) حيث أفرده، وبهذا تتوافق الروايات، ويستفاد من قوله (لا بأس) جواز القول المذكور بالقصد المذكور والتفصيل المبين، لا على ما كانوا عليه في الجاهلية من نصرة من يكون من القبيلة مطلقاً. وقوله (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) قد ورد شرحه مستوى في باب (أعن أخاك) من «كتاب المظالم»[(١)(٢)].

في قوله: (يا لَلأنصار) بَيَّنَ الحافظ أنه بفتح اللام وهي للإستغاثة أي أغيثوني، وكذلك قول الآخر يا لَلمهاجرين. في قوله: (دعوها فإنها مُنْتِنة) بَيَّنَ أنّ المراد دعوة الجاهلية ، كما أشار إلى أنّ من قال المراد الكسعة قد أبعد. كما بَيَّنَ أنّ قوله مُنتنة: بضم الميم وسكون النون وكسر المثناة من النتن، أي أنها كلمة قبيحة خبيثة[(٣)]، وكذلك ثبت في بعض الروايات[(٤)].

في قوله: (فعلوها)؟ بَيَّنَ الحافظ أنه استفهام بحذف الأداة أي أَفَعَلُوها؟ أي الأثرة، أي شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا[(٥)]. وورد في مرسل قتادة (فقال رجل منهم عظيم النفاق، ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: سمِّن كلبك يأكلك)[(٦)].

وورد عن ابن إسحاق: فقال عبدالله بن أُبَيّ: أقد فعلوها؟ نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال القائل: سمِّن كلبك يأكلك[(٧)(٨)].

في قوله: (فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنقه) نقل أنه ورد في مرسل قتادة (فقال عمر: مر معاذاً أنْ يضرب عنقه)[(٩)] حيث بَيَّنَ ابن حجر أنّ عمر إنما قال ذلك لأنّ معاذاً لم يكن من قومه. وفي قوله: (دعه لا يتحدث الناس أنّ محمداً يقتل أصحابه)

---

(١) فتح الباري: ٥/ ٩٨.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٦٤٩.
(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥/ ١٤.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٤٩.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٦٤٩ ، ٦٥٠.
(٦) أخرجه عبدالرزاق في التفسير: ٢/ ٢٩٣ والطبري في جامع البيان: ٢٨/ ١١٤ ونقله السيوطي عن عبد بن حميد. الدر المنثور: ٨/ ١٧٦.
(٧) ابن هشام: ٢/ ٢٩١. كما نقله الطبري مبسوطاً في جامع البيان: ٢٨/ ١١٥.
(٨) فتح الباري: ٨/ ٦٥٠.
(٩، ١٠) عبدالرزاق ، التفسير: ٢/ ٢٩٣ والطبري، جامع البيان: ٢٨/ ١١٤.
(١١) فتح الباري: ٨/ ٦٥٠.

بَيَّنَ أنَّ المعنى أتباعه، كما بَيَّنَ أنه يجوز في (يتحدث) الرفع على الاستئناف والكسر على جواب الأمر، كما نقل أنه ورد في مرسل قتادة (فقال لا والله لا يتحدث الناس)(١٠)(١١).

كما أشار إلى أنّ ابن إسحاق زاد (فقال مُر به معاذ بن بشر بن وقش فليقتله، فقال: لا ولكن أذن بالرحيل، فراح في ساعة ما كان يرحل فيها، فلقيه أُسَيْد بن حُضَيْر فسأله عن ذلك فأخبره فقال: فأنت يا رسول الله الأعز وهو الأذل).

قال: ويلغ عبدالله بن عبدالله بن أُبَيّ ما كان من أمر أبيه فأتى النبي ﷺ فقال: بلغني أنك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه، فإنْ كنت فاعلاً فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه، فقال بل ترفق به وتحسن صحبته. قال فكان بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين ينكرون عليه، فقال النبي ﷺ لعمر: كيف ترى)(١)(٢).

ووقع في مرسل عكرمة عند الطبري (أنّ عبدالله بن عبدالله بن أُبَيّ قال للنبي ﷺ: إنّ والدي يؤذي الله ورسوله، فذرني حتى أقتله، قال لا تقتل أباك)(٣).

في قوله: (ثم إنّ المهاجرين كثروا بعد) بَيَّنَ أنّ هذا مما يؤيد تقدم القصة، ويوضح وَهْم من قال إنها كانت بتبوك لأنّ المهاجرين حينئذٍ كانوا كثيراً جداً، وقد انضافت إليهم مسلمة الفتح في غزوة تبوك فكانوا حينئذٍ أكثر من الأنصار(٤).

في قوله: (ينفضوا يتفرقوا) بَيَّنَ الحافظ أنّ هذا سقط لأبي ذر، كما بَيَّنَ أنَّ أبا عبيدة قال في قوله: (حتى ينفضوا) حتى يتفرقوا(٥)(٦).

(١) ابن هشام: ٢/ ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣ وعنده: عباد بن بشر.
ونقله الطبري بلفظ: عباد بن بشر بن وقش. جامع البيان: ٢٨/ ١١٥ - ١١٦.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٦٥٠ عن ابن وهب عن ابن زيد. وفي رواية الطبري، قال عمر: فإن كرهت يا رسول الله أنْ يقتله رجل من المهاجرين فمر به سعد بن معاذ، ومحمد بن مسلمة فيقتلانه... جامع البيان: ٢٨/ ١١٤.

(٣) الطبري، جامع البيان: ٢٨/ ١١٣. وقد ورد طريق الحكم عن عكرمة عند عبد بن حميد وابن المنذر مطولاً... وفيه أنه جاء مرتين والرسول ﷺ يقول له: لا تقتل أباك) فقال: يا رسول الله فذرني حتى أسقيه من وضوئك، لعل قلبه يلين، السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ١٧٤، ١٧٥.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٥٠.

(٥) أبو عبيدة. مجاز القرآن: ٢/ ٢٥٩.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٦٥٠. وعن ابن عباس: قال: لا تطعموا محمداً وأصحابه حتى تصيبهم مجاعة، فيتركوا نبيهم. الطبري، جامع البيان: ٢٨/ ١١١.
وأخرجه ابن مردويه كذلك عن ابن عباس. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ١٧٦.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٤٧ حديث رقم ٤٩٠٣ باب ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم...﴾ والنسائي في التفسير: ٢/ ٤٣٦ رقم الحديث ٦١٨ والطبراني في المعجم الكبير: ٥/ ١٨٩ رقم الحديث ٥٠٥٠ وأحمد في المسند: ٤/ ٣٧٣.

نقل الحافظ أنه وقع في رواية زهير سبب قول عبدالله بن أُبَيّ ذلك وهو قوله: (خرجنا في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبدالله بن أُبَيّ لا تنفقوا. الآية)[٧].

والذي يظهر أنّ قوله ﴿**لا تنفقوا**﴾ كان سببه الشدة التي أصابتهم، وقوله: ﴿**ليخرجنّ الأعز منها الأذلّ**﴾ سببه مخاصمة المهاجري والأنصاري كما تقدم في حديث جابر[١][٢].

في قوله: (الكسع أن تضرب بيدك على شيء أو برجلك، ويكون أيضاً إذا رميته بسوء) أوضح أنه ورد هكذا لأبي ذر عن الكشميهني وحده. كما أوضح أنّ هذا حقه أنْ يذكر قبل هذا الباب، أي في باب ﴿**سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم**﴾ أو أنه يذكر في الباب الذي يليه، أي في باب ﴿**يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل**﴾ والسبب في هذا الترتيب هو أنّ الكسع إنما وقع في حديث جابر[٣].

ونقل الحافظ عن ابن التين قوله: الكسع أنْ تضرب بيدك على دبر شيء أو برجلك. كما نقل عن القرطبي قوله: أنْ تضرب عجز إنسان بقدمك. وقيل الضرب بالسيف على المؤخر. كما نقل عن ابن القطاع قوله: كسع القوم ضرب أدبارهم بالسيف، وكسع الرجل ضرب دبره بظهر قدمه، وكذلك إذا تكلم فأثر كلامه بما ساءه، وورد نحوه في «تهذيب الأزهري»[٤][٥].

وهذا مرسل جيد، وكأنّ البخاري حذفه لكونه على غير شرطه، ولا مانع من نزول الآيتين في القصتين في تصديق زيد[٦].

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول: (كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين...)[٧].

أوضح الحافظ أنّ حديث جابر هذا قد ورد شرحه في حديث جابر في باب ﴿**سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم**﴾[٨][٩].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٤٨ حديث رقم ٤٩٠٥.
(٢) فتح الباري: ٨/٦٥٠.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٦٥٠ ، ٦٥١.
(٤) الأزهري، تهذيب اللغة: ١/٢٩٨، ابن الأثير، النهاية: ٤/١٧٣ مادة كسع.
(٥) فتح الباري: ٨/٦٥١.
(٦) فتح الباري: ٨/٦١.
(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿**يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل**﴾.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٥٢ حديث رقم ٤٩٠٧.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٤٩ ، ٦٥٠ شرح حديث رقم ٤٩٠٥.
(٩) فتح الباري: ٨/٦٥٢.

كما بَيَّنَ الحافظ أنّ البخاري ذكر في هذا الباب **﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة﴾** حديث جابر، وهو نفس حديث جابر الوارد في باب **﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾** ولعله أشار بالترجمة إلى ما وقع في آخر الحديث المذكور، لأنّ الترمذي لَمّا أخرجه عن ابن أبي عمر عن أبي سفيان بإسناد حديث الباب قال في آخره: (وقال غير عمرو: فقال له ابنه عبدالله بن عبدالله بن أُبَيّ: والله لا ينقلب أبي إلى المدينة حتى تقول أنك أنت الذليل ورسول الله ﷺ العزيز، ففعل)[1].

وهذه الزيادة أخرجها ابن إسحاق في «المغازي» عن شيوخه[2]، وذكرها أيضاً الطبري من طريق عكرمة[3][4].

نقل ابن حجر أنه وقع في رواية الإسماعيلي من رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة (قال ابن شهاب سمع زيد بن أرقم رجلاً من المنافقين يقول والنبي ﷺ يخطب: لئن كان هذا صادقاً لنحن شر من الحمير، فقال زيد: قد والله صدق، ولأنت شر من الحمار، ورفع ذلك إلى النبي ﷺ فجحده القائل، فأنزل الله على رسوله **﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾**[5]. الآية، فكان مما أنزل الله في هذه الآية تصديقاً لزيد[6].

* * *

(١) الترمذي، السنن: ٥/ ٩٠ رقم الحديث ٣٣٧٠. ولفظه: لا تنقلب حتى تقر.

(٢) ابن هشام: ٢/ ٢٩٢، ٢٩٣.

(٣) الطبري، جامع البيان: ٢٨/ ١١٣.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٥٢.

(٥) الآية ٧٤ سورة التوبة.

(٦) أخرجها البيهقي بتمامها: الدلائل: ٤/ ٥٧. والرواية أخرجها الطبري مطوّلة عن هشام بن عروة عن أبيه، وفيها: أنّ الآية نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت... جامع البيان: ١٠/ ١٨٥.

الفصل الرابع

غزوة الخندق
(الأحزاب)

غـــزوة الخنـــــدق (الأحزاب)

بَيَّنَ ابن حجر قوله: (باب غزوة الخندق وهي الأحزاب)[١] أنّ المراد أنّ لها اسمين، قال ابن حجر: والأحزاب جمع حزب أي طائفة، فأمّا تسميتها الخندق فلأجل الخندق الذي حفر حول المدينة بأمر النبي ﷺ، وكان الذي أشار بذلك سلمان فيما ذكر أصحاب المغازي منهم أبو معشر قال: (قال سلمان للنبي ﷺ: إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق حول المدينة، وعمل فيه بنفسه ترغيباً للمسلمين فسارعوا إلى عمله حتى فرغوا منه، وجاء المشركون، فحاصروهم[٢].

قال ابن حجر: وأمّا تسميتها الأحزاب فلاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين، وهم قريش وغطفان واليهود ومن تبعهم، وقد أنزل الله تعالى في هذه القصة صدر سورة الأحزاب[٣].

نقل الحافظ أنّ موسى بن عقبة ذكر في «المغازي»[٤] قال: (خرج حييّ بن أخطب بعد قتل بني النضير إلى مكة يحرض قريشاً على حرب رسول الله ﷺ، وخرج كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق يسعى في بني غطفان ويحضهم على قتال رسول الله ﷺ على أنّ لهم نصف تمر خيبر، فأجابه عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري إلى ذلك، وكتبوا إلى حلفائهم من بني أسد فأقبل إليهم طلحة بن خويلد فيمن أطاعه، وخرج أبو سفيان بن حرب بقريش فنزلوا بمرّ الظهران، فجاءهم من أجابهم من بني سليم مدداً لهم فصاروا في جمع عظيم، فهم الذين سماهم الله تعالى الأحزاب)[٥].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٢.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٩٢ - ٣٩٣. قول سلمان للنبي ﷺ أخرجه الواقدي عن عبدالله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، وعاصم بن عمر بن قتادة ولفظه: يا رسول الله، إنا إذا كنا بأرض فارس وتخوّفنا الخيل خندقنا علينا. المغازي: ٢/ ٤٤٥. وأخرجه الطبري عن محمد بن عمر وليس فيه لفظ (وتخوفنا الخيل). تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٤٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٩٣.

(٤) رواية موسى بن عقبة أخرجها مطوّلة البيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٩٨ - ٣٩٩٨.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٩٣.

كما نقل أنّ ابن إسحاق ذكر بأسانيده أنّ عدتهم عشرة آلاف، قال: وكان المسلمون ثلاثة آلاف(١)، وقيل كان المشركون أربعة آلاف والمسلمون نحو الألف(٢).

وقد أشار إلى أنّ موسى بن عقبة ذكر أنّ مدة الحصار كانت عشرين يوماً، ولم يكن بَيْنَهم قتال إلا مراماة بالنبل والحجارة، وأصيب منها سعد بن معاذ بسهم فكان سبب موته(٣)(٤).

كما نقل أنّ أهل المغازي ذكروا سبب رحيلهم، وأنّ نعيم بن مسعود الأشجعي ألقى بَيْنَهم الفتنة فاختلفوا، وذلك بأمر النبي ﷺ له بذلك ثم أرسل الله عليهم الريح فتفرقوا، وكفى الله المؤمنين القتال(٥)(٦).

في قوله: (قال موسى بن عقبة: كانت في شوال سنة أربع)(٧) أشار إلى أنه ورد هكذا في «مغازي موسى بن عقبة»(٨) وأنه تابع موسى على ذلك مالك، وأخرجه أحمد عن موسى ابن داود عنه(٩).

كما نقل عن ابن إسحاق قوله: كانت في شوال سنة خمس(١٠)، ثم أشار إلى أنّ غيره

---

(١) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٢١٩ - ٢٢٠ كما ذكر ابن سعد أنّ عدد الأحزاب عشرة آلاف. الطبقات: ٢/ ٦٦. وأنّ المسلمين كانوا يومئذٍ ثلاثة آلاف. ونقله ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ٢/ ٧٩. وابن حبان في السيرة النبوية: ص ٢٥٦. ونقله العيني عن ابن سعد في عمدة القارىء: ١٤/ ١٧٧.

(٢) أخرجه البيهقي عن قتادة. دلائل النبوة: ٣/ ٣٩٤. ونقله عنه العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ١٧٧.

(٣) البيهقي، الدلائل: ٣/ ٤٠١ - ٤٠٤.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٩٣. وذكر ابن سيِّد الناس أنّ المشركين أقاموا بضعاً وعشرين ليلة، قريب من شهر. عيون الأثر: ٢/ ٨٣. وقد تبيَّن أنه نقل ذلك عن ابن هشام الذي نقله عن ابن إسحاق. ابن هشام: ٢/ ٢٢٣.

(٥) قصة نعيم بن مسعود الأشجعي. ذكرها مفصّلة ابن هشام: ٢/ ٢٣٩ - ٢٣٠. والواقدي، المغازي: ٢/ ٤٨٠. والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٤٤٥ - ٤٤٦. وابن سيِّد الناس، عيون الأثر: ٢/ ٨٨ - ٨٩.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٩٣.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٢.

(٨) رواية موسى بن عقبة أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٩٣. عن موسى بن عقبة في مغازي رسول الله ﷺ قال: قاتل يوم بدر في رمضان سنة اثنتين، ثم قاتل يوم أُحُد في شوال سنة ثلاث، ثم قاتل يوم الخندق وهو يوم الأحزاب وبني قريظة في شوال سنة أربع. كما أخرجها ابن كثير عن موسى بن عقبة عن الزهري. البداية والنهاية: ٣/ ٢٤١.

(٩) رواية أحمد عن موسى عن مالك أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٩٧. وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٩٥ كما نقلها العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ١٧٧.

(١٠) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/ ٢١٤. وعند الواقدي أنها في ذي القعدة من سنة خمس. المغازي: ٣/ ٤٤٠ - ٤٤١. وعند ابن سعد أنها في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة. الطبقات: ٢/ ٦٥.

جزم بذلك أيضاً[١].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ البخاري مال إلى قول موسى بن عقبة، وقوّاه بما أخرجه في أول أحاديث الباب من قول ابن عمر أنه عُرِضَ يوم أُحُد وهو ابن أربع عشرة ويوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فيكون بَيْنَهما سنة واحدة، وأُحُد كانت سنة ثلاث، فيكون الخندق سنة أربع، ولا حجة فيه إذا ثبت أنها كانت سنة خمس لاحتمال أنْ يكون ابن عمر في أُحُد كان في أول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الأحزاب قد استكمل الخمس عشرة[٢].

وقد نقل ابن حجر أنّ البيهقي أجاب بهذا، وأنه بَيَّنَ سبب هذا الاختلاف، وهو أنّ جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة ويلغون الأشهر التي قبل ذلك إلى ربيع الأول[٣]، وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان في «تاريخه» فذكر أنّ غزوة بدر الكبرى كانت في السنة الأولى، وأنّ غزوة أُحُد كانت في الثانية، وأنّ الخندق كانت في الرابعة[٤].

قال ابن حجر: وهذا عمل صحيح على ذلك البناء، لكنه بناء واه مخالف لِمَا عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة وعلى ذلك تكون بدر في الثانية وأُحُد في الثالثة والخندق في الخامسة وهو المعتمد[٥].

ومما يؤيد قول ابن إسحاق أنّ أبا سفيان قال للمسلمين لمّا رجع من أُحُد، موعدكم العام المقبل ببدر فخرج النبي ﷺ من السنة المقبلة إلى بدر، فتأخر مجيء أبي سفيان تلك السنة للجدب الذي كان حينئذٍ، وقال لقومه إنما يصلح الغزو في سنة الخصب، فرجعوا بعد أنْ وصلوا إلى عسفان أو دونها كما ذكر ابن إسحاق[٦]. وغيره من أهل المغازي[٧].

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٩٣. وقد نقل العيني أكثر هذه الأقوال في عمدة القارىء: ١٤/ ١٧٧. وممن جزم بذلك ابن عبدالبر، الدرر في اختصار المغازي والسِّير: ص ١٩٠. ونقله الطبري عن ابن إسحاق، تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٤٣. كما نقله الذهبي عن ابن إسحاق.. المغازي (من تاريخ الإسلام ص : ٢٥١).

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٩٣.

(٣) البيهقي، الدلائل: ٣/ ٣٩٦ - ٣٩٧.

(٤) يعقوب بن سفيان. المعرفة والتاريخ: ٣/ ٢٥٨.
والرواية: أخرجها بطولها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٩٧. كما أنّ ابن كثير قد أخرج الرواية نقلاً عن يعقوب ابن سفيان، البداية والنهاية: ٤/ ٩٥.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٩٣.

(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٩٤ فيما يتعلق بتوعد أبي سفيان بعد أُحُد. وأمّا قصة خروج أبي سفيان ثم رجوعه بعد أنْ وصل عسفان فقد ذكرها ابن هشام: ٢/ ٢٠٩ نقلاً عن ابن إسحاق وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٨٩.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٩٣.

عن ابن عمر رضي الله عنهما (أنّ النبي ﷺ عرضه يوم أُحُد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه...)[1].

بَيَّنَ ابن حجر قوله: (عرضه يوم أُحُد) بأنّ المراد عرض الجيش واختبار أحوالهم قبل مباشرة القتال للنظر في هيئتهم وترتيب منازلهم وغير ذلك[2].

وفي قوله: (وهو ابن أربع عشرة سنة) نقل أنّ في رواية مسلم (عرضني يوم أُحُد في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة)[3]. كما أشار إلى أنّ شرح الحديث ومباحثه قد وردت في «كتاب الشهادات»[4][5].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أن قوله: (فأجازه) بمعنى أمضاه وأذن له في القتال، كما نقل عن الكرماني قوله: أجازه من الإجازة وهي الأنفال أي أسهم له[6].

قال ابن حجر: والأول أولى، ويرد الثاني هنا أنه لم يكن في غزوة الخندق غنيمة يحصل منها نفل[7]. كما أورد حديث أبي واقد الليثي (رأيت رسول الله ﷺ يعرض الغلمان وهو يحفر الخندق فأجاز من أجاز وَرَدّ من رَدّ إلى الذراري)[8]. قال ابن حجر: فهذا يوضح أنّ المراد بالإجازة الإمضاء للقتال، لأنّ ذلك كان في مبدأ الأمر قبل حصول الغنيمة أنْ لو حصلت غنيمة[9].

* * *

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق من كتاب المغازي. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٢ الحديث: ٤٠٩٧.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٩٣.

(٣) صحيح مسلم مع شرح النووي: ١٣/ ١٢ باب بيان سن البلوغ. وأخرجه الطيالسي: ص ٢٥٤ حديث رقم: ١٨٥٩. وأخرجه أبو داود، السنن ٣/ ٣٦٢ حديث رقم: ٢٩٥٦ باب متى يفرض الرجل في المقاتلة، ٤/ ٥٦١ حديث رقم: ٤٤٠٦ باب في الغلام يصيب الحد. وأخرجه ابن ماجة. صحيح سنن ابن ماجة للألباني: ٢/ ٧٩ حديث رقم: ٢٠٦١ (٢٥٤٣) باب من لا يجب عليه الحد.

(٤) فتح الباري: ٥/ ١٧٦ - ١٧٩ شرح الحديث: ٣٦٦٤.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٩٣.

(٦) قال الكرماني في شرحه للحديث في قصة الخندق (لم يجزه) من الإجازة وهي الإنفاذ. قال: وفيه أنّ البلوغ لخمس عشرة سنة. شرح البخاري: ١٦/ ٢٦. وقال في كتاب الشهادات في شرحه للحديث في باب بلوغ الصبيان وشهاداتهم: (فلم يجزني) أي لم يثبتني في ديوان المقاتلين ولم يقدر لي رزقاً مثل أرزاق الأجناد. شرح البخاري: ١١/ ١٩٥.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٩٤.

(٨) رواه الواقدي في المغازي: ٢/ ٤٥٣.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٩٤.

حفــر الخنــدق :

عن سهل بن سعد. قال: (كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق وهم يحفرون ونحن نقل التراب على أكتادنا، فقال رسول الله ﷺ: اللهم...)(1).

في قوله: (كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق وهم يحفرون) أشار ابن حجر إلى أنه لمّا بلغ النبي ﷺ جَمْعهم أخذ في حفر الخندق حول المدينة ووضع يده في العمل معهم مستعجلين يبادرون قدوم العدوّ كما ذكر ذلك ابن إسحاق وغيره(2).

وقد نقل ما ورد عند موسى أنهم أقاموا في عمله قريباً من عشرين ليلة(3)، ونقل عن الواقدي أنه ذكر أربعاً وعشرين(4)، كما أشار إلى أنه ورد في «الروضة» للنووي خمسة عشر يوماً، وأنّ في «الهدى» لابن القيم أنهم أقاموا شهراً(5).

بَيَّنَ الحافظ قوله: (ونحن ننقل التراب على أكتادنا) أنه بالمثناة جمع كَتِد بفتح أوله وكسر المثناة وهو ما بَيْنَ الكاهل إلى الظهر(6).

---

(1) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق. كتاب المغازي. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٢ حديث رقم: ٤٠٩٨.

(2) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٢١٦ ونقله البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤٠٩ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٩٦.

(3) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤٠١ وفيها (فحاصروهم قريباً من عشرين ليلة) وذكر ابن سعد أنهم فرغوا من حفره في ستة أيام. الطبقات: ٢/ ٦٧. ونقل ابن سيِّد الناس قول ابن سعد وأضاف بعده، (وغيره يقول حفر رسول الله ﷺ وأصحابه في الخندق بضع عشرة ليلة، وقيل أربعاً وعشرين). عيون الأثر: ٢/ ٧٩.

(4) أورد الواقدي رواية الزهري عن ابن المسيب أنّ محاصرة المشركين لرسول الله ﷺ بضعة عشر يوماً. كما أورد رواية جابر بن عبدالله أنه قال: عشرين يوماً. ثم قال الواقدي: ويقال خمسة عشر يوماً، وهذا أثبت ذلك عندنا. المغازي: ٢/ ٤٩١.

ونقل ابن سعد من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أربعاً وعشرين ليلة. ثم نقل أيضاً من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب أنّ الحصار بضع عشرة ليلة. الطبقات: ٢/ ٧٣. وقد أشار الزرقاني إلى أنّ القسطلاني نقل قول ابن حجر هذا حرفاً بحرف ولكن السمهودي رد ذلك بأنّ الذي في الروضة والهدى ومغازي ابن عقبة إنما هو في مدة الحصار لا في عمل الخندق ثم إنه استدرك على الرد على ابن سيد الناس بعد نقله عن ابن سعد أنه كمل في ستة أيام قال: وغيره يقول بضع عشرة ليلة وقيل أربعاً وعشرين. قال الزرقاني: ولست بواثق من هذا التعقيب فإنّ الحافظ نقل أولاً عن ابن عقبة أنّ مدة الحصار عشرون يوماً ثم بعد قليل ذكر هذا الخلاف في مدة الحفر، وتوهيم مثله بمجرد نسخ قد يكون سقط منها أحد الموضعين لا ينبغي فإنه لا يجازف في النقل. شرح الزرقاني على المواهب: ٢/ ١١٠. ابن سيِّد الناس، عيون الأثر: ٢/ ٧٩. راجع: وفاء الوفا: ١/ ٣٠٠ - ٣١٠.

(5) فتح الباري: ٧/ ٣٩٤. وفي قصة الخندق عند ابن القيم في زاد المعاد: ٣/ ٢٧٥ لم أجد بيان المدة.

(6) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤/ ١٤٩.

قال ابن منظور: الكتد: من أصل العنق إلى أسفل الكتفين. والكتد: بفتح التاء وكسرها مجتمع الكتفين وهو: الكاهل. لسان العرب: ٣/ ٣٧٧. وكذلك قاله ابن فارس، مجمل اللغة: ٣/ ٧٧٧ وقال عياض: الكتد: مجتمع العنق في الصلب وهو موضع الحمل مشارق الأنوار: ١/ ٣٣٤.

وقد نقل ما ورد في «الجهاد» من حديث أنس بلفظ (على متونهم)(١). قال ابن حجر: والمتن مكتنف الصلب بَيْنَ اللحم والعصب(٢). كما أشار إلى أنّ ابن التين وَهَمَ فعزا هذه اللفظة لحديث سهل بن سعد(٣).

كما أشار ابن حجر إلى أنه وقع في بعض النسخ (على أكبادنا) بالموحدة وهو موجه على أنْ يكون المراد به ما يلي الكبد من الجنب(٤).

وفي قوله: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة) نقل عن ابن بطال قوله: هو قول ابن رواحة، يعني تمثّل به النبي ﷺ ولو لم يكن من لفظه لم يكن بذلك النبي ﷺ شاعراً، وإنما يسمى شاعراً من قَصَدَهُ وَعَلِمَ السبب والوتد وجميع معانيه من الزحاف ونحو ذلك، وعِلْم السبب والوتد إنما تلقوه من العروض التي اخترع ترتيبها الخليل بن أحمد(٥).

كما نقل عن الداودي قوله فيما نقله ابن التين: إنما قال ابن رواحة (لا هم إنّ العيش) بلا ألف ولام، فأورده بعض الرواة على المعنى، وحمله على ذلك ظنه أنه يصير بالألف واللام غير موزون، وليس كذلك بل يكون دخله الخزم ومن صوره زيادة شيء من حروف المعاني في أول الجزء(٦).

وفي قوله: (فاغفر للمهاجرين والأنصار) نقل أن في حديث أنس بعده (فاغفر للأنصار والمهاجرة)(٧).

قال ابن حجر: وكلاهما غير موزون، ولعله ﷺ تعمد ذلك ولعله أصله فاغفر للأنصار والمهاجرة بتسهيل لام الأنصار وباللام في المهاجرة كما نقل أنّ في الرواية الأخرى (فبارك)(٨) بدل فاغفر(٩).

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٤٦ حديث رقم: ٢٨٣٥ باب حفر الخندق.
(٢) ابن فارس، مجمل اللغة: ٣/٨٢٢ مادة (متن).
(٣) فتح الباري: ٧/٣٩٤ قد أشار إلى هذا العيني في عمدة القارىء: ١٤/١٧٨. وأخرج مسلم حديث سهل بن سعد بلفظ (أكتادنا) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٧٢. ذكر عياض أنه كذا جاءت الرواية للجماعة وأنها عند أبي ذر (أكتادنا) وعند مسلم (أكتافنا) مشارق الأنوار: ١/٣٢٤.
(٤) فتح الباري: ٧/٣٩٤.
(٥) فتح الباري: ٧/٣٩٤. أخرج أحمد حديث البراء وفيه: ولقد رأيت رسول الله ﷺ يوم حفر الخندق وهو ينقل مع الناس التراب وهو يتمثل كلمة ابن رواحة: اللهم لولا أنت ما اهتدينا. ولا تصدقنا ولا صلينا. فأنزلن سكينة علينا. وثبت الأقدام إنْ لاقينا. إنّ الأولى قد بغوا علينا. وإنْ أرادوا فتنة أبينا. يمد بها صوته. المسند: ٤/٢٨٢.
(٦) فتح الباري: ٧/٣٩٤.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٩٢ حديث رقم: ٤٠٩٩.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٩٢ حديث رقم: ٤١٠٠.
صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٧٢ وأخرج مسلم في رواية أيضاً (فأكرم). وفي رواية أخرى (فانصر): ١٢/١٧٣.
(٩) فتح الباري: ٧/٣٩٤.

عن حميد سمعت أنساً رضي الله عنه يقول: (خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق. . .)[1].

عن عبدالعزيز عن أنس رضي الله عنه قال: (جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق. . . .)[2].

بَيَّنَ ابن حجر قوله: (ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك) أنّ المراد أنهم عملوا فيه بأنفسهم لاحتياجهم إلى ذلك لا لمجرد الرغبة في الأجر[3].

وفي قوله: (فلمّا رأى ما بهم من النصب والجوع) أشار ابن حجر إلى أنّ فيه بيان لسبب قوله ﷺ: (اللهم إن العيش عيش الآخرة). كما أشار إلى أنه ورد عند الحارث بن أبي أسامة من مرسل طاووس زيادة في هذا الرجز:

والعن عضلاً والقارة هم كلفونا ننقل الحجارة[4]

قال ابن حجر: والأول غير موزون أيضاً ولعله كان والعن إلهي عضلاً والقارة. كما أشار إلى أنه ورد في الطريق الثانية لأنس أنه قال ذلك جواباً لقولهم نحن الذين بايعوا محمداً. . . إلخ[5][6].

قال ابن حجر: ولا أثر للتقديم والتأخير فيه لأنه يحمل على أنه كان يقول إذا قالوا ويقولون إذا قال، كما أشار إلى أنّ الحديث فيه إنشاد الشعر تنشيطاً في العمل، وبذلك جرت عاداتهم في الحرب، وأكثر ما يستعملون في ذلك الرجز[7].

وفي قوله: (على الجهاد ما بقينا أبداً) أشار ابن حجر إلى أن في رواية عبدالعزيز (على الإسلام) بدل (الجهاد)[8]. قال ابن حجر والأول أثبت[9].

---

(١)(٢) الحديثان أخرجهما البخاري في باب غزوة الخندق. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٢ رقمي: ٤٠٩٩، ٤١٠٠.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٩٤.

(٤) الهيثمي، بغية الباحث: ٣/ ٨٦٧ رقم: ٦٧٥. والحديث ذكره الحافظ في المطالب العالية: ٤/ ٢٢٨ رقم: ٤٣٣٢. وورد عند الواقدي من رواية أبي واقد الليثي:

اللهم العن عضلاً والقارة فهم كلفوني أنقل الحجارة

المغازي: ٢/ ٤٥٣.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٢ حديث رقم: ٤١٠٠.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٩٤ – ٣٩٥.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٩٥.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٢. الحديث رقم: ٤١٠٠.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٩٥.

وقد نبَّه إلى أنه قد ورد طريق عبدالعزيز سنداً ومتناً في أوائل «الجهاد» سوى قوله: (قال يؤتون. . . إلخ)[(١)]. كما أشار إلى أنه ورد في حديث البراء أنه كان يقول: (اللهم لولا أنت ما اهتدينا)[(٢)]. كما بَيَّنَ ابن حجر قوله: (قال يؤتون) بأن قائل ذلك أنس بن مالك، وأنه موصول بالإسناد الذي ورد في رواية عبدالعزيز عن أنس. كما أوضح قوله (فيصنع لهم شعير) أن المراد أنه يطبخ، كما ضبط قوله (بإهالة) أنه بكسر الهمزة وتخفيف الهاء: الدهن الذي يؤتدم به سواء كان زيتاً أو سمناً أو شحماً، كما أشار إلى أنّ الداودي أغرب في قوله: الإهالة وعاء من جلد فيه سمن[(٣)].

وفي قوله: (سنخة) بَيَّنَ ابن حجر أنّ معناها تغيّر طعمها ولونها من قدمها[(٤)]، ولهذا وصفها بكونها بشعة، وقد ضبطها بأنها بموحدة ومعجمة وعين مهملة، وقيل بنون وغين معجمة، والنشغ الغثي أي أنهم كان يحصل لهم عند ازدرادها شبيه بالغثي، والأول أصوب[(٥)].

وفي قوله: (ولها ريح مُنتن) أشار إلى أنه يدل على أنها عتيقة جداً حتى عفنت وأنتنت، كما نقل أنّ رواية الإسماعيلي (ولها ريح منكر)[(٦)]. كما ضبط ابن حجر لفظ مُنتن أنه بضم الميم وجواز كسرها[(٧)].

عن جابر رضي الله عنه قال: (إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كيدة شديدة. . .)[(٨)].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٤٦ حديث رقم: ٢٨٣٥ باب حفر الخندق.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٩٩ - ٤٠٠ حديث رقم: ٤١٠٤. وأخرجه مسلم. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٧١.

(٣) فتح الباري: ٧/٣٩٥. قال عياض: إهالة بكسر الهمزة، هو كل ما يؤتدم به من الأدهان قاله أبو زيد، وقال الخليل: الإهالة الالية تقطع ثم تذاب. مشارق الأنوار: ١/٥٠. كما ذكر هذه المعاني ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ١/٨٤.

(٤) فتح الباري: ٧/٣٩٥. ابن الأثير، النهاية: ١/٨٤. الأزهري، تهذيب اللغة: ٧/١٨١ وقال عياض: إهالة سنخة: أي دسم متغير الرائحة يقال سنخ الطعام ورنخ بكسر النون. مشارق الأنوار: ٢/٢٢٢.

(٥) فتح الباري: هذه المعاني ذكرها العيني في عمدة القارىء: ١٤/١٧٩. ونحوها عند ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ٥/٥٨.

(٦) وعند البيهقي من حديث أنس: (ويؤتون بملء جفنتين شعيراً يضع لهم بإهالة سنخة، وهي بشعة في الحلق، ولها ريح منكرة. . . . الدلائل: ٣/٤١٢.

(٧) فتح الباري: ٧/٣٩٥.

(٨) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق. كتاب المغازي، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٩٥ حديث رقم: ٤١٠١.

في قوله: (أتيت جابراً فقال إنا يوم الخندق) نقل أنّ في رواية الإسماعيلي من طريق المحاربي عند عبدالواحد بن أيمن عن أبيه (قال قلت لجابر بن عبدالله حدثني بحديث عن رسول الله ﷺ أرويه عنك فقال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق)[١].

وفي قوله: (فعرضت كيدة) بَيَّنَ أنها وردت هكذا لأبي ذر بفتح الكاف وسكون التحتانية، وهي القطعة الشديدة الصلبة من الأرض[٢]. كما نقل عن عياض قوله: كأنّ المراد أنها واحدة الكيد كأنهم أرادوا أنّ الكيد - وهي الجبلة - أعجزهم فلجئوا إلى النبي ﷺ[٣].

وقد نقل ابن حجر أنّ في رواية أحمد عن وكيع عن عبدالواحد بن أيمن (وههنا كدية من الجبل)[٤].

كما أشار ابن حجر إلى أنّ في رواية الإسماعيلي (فعرضت كدية)[٥]. قال ابن حجر: وهي بضم الكاف وتقديم الدال على التحتانية، وهي القطعة الصلبة الصماء[٦].

وقد أشار ابن حجر إلى أنه وقع في رواية الأصيلي عن الجرجاني (كندة) بنون[٧]، وفي رواية عند ابن السكن (كتدة) بمثناة من فوق. ونقل ابن حجر عن عياض قوله: لا أعرف لهما معنى[٨][٩].

وقد نقل أنّ في رواية الإسماعيلي (فجئت إلى رسول الله ﷺ فقلت: هذه كدية قد عرضت في الخندق وزاد في روايته (فقال: رُشُّوها بالماء فرشُّوها)[١٠].

---

(١) رواية الإسماعيلي، نقلها بطولها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤٢٢ - ٤٢٤.

(٢) نقل عياض عن الشيباني وأبي زيد: الكيدة هي الأرض الصلبة لا تحفر إلا بعد شدة. مشارق الأنوار: ١/ ٣٣٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٩٦ ونقل العيني عن عياض قوله: كأنّ المراد أنها واحدة الكيد وهو الجبل. عمدة القارىء: ١٤/ ١٧٩.

(٤) أحمد، المسند: ٣/ ٣٠٠ بلفظ (فقالوا يا رسول الله إنّ ههنا كدية من الجبل...).

(٥) البيهقي، الدلائل: ٣/ ٤٢٣.

(٦) وعند ابن منظور، الكديد: ما غلظ من الأرض والكدة كذلك. لسان العرب: ٣/ ٣٧٧. وكذلك عند الجوهري، الصحاح: ٦/ ٢٤٧١. والأزهري، تهذيب اللغة: ١٠/ ٣٢٣ - ٣٢٥.

(٧) رواية الأصيلي عن الجرجاني نقلها عياض بكسر النون. مشارق الأنوار: ٢/ ٣٣٤. كما نقلها العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ١٨٠.

(٨) رواية ابن السكن نقلها عياض مفتوحة في: الموضعين. وقال لا أعرف له هنا معنى بالتاء ولا بالنون. مشارق الأنوار: ١/ ٣٣٤.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٣٩٦.

(١٠) البيهقي، الدلائل: ٣/ ٤٢٣ ولفظ (فجئت إلى رسول الله ﷺ فقلت: هذه كدية قد عرضت في الخندق فرششنا عليها الماء) وفي حديث جابر الذي أخرجه أحمد: فقال رسول الله ﷺ رشوها بالماء فرشوها. المسند: ٣/ ٣٠٠.

وفي قوله: (أنا نازل، ثم قام وبطنه معصوب بحجر) نقل زيادة يونس (من الجوع)[1].

كما أشار إلى أنّ في رواية أحمد (أصابهم جهد شديد حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجراً من الجوع)[2][3].

قال ابن حجر: وفائدة ربط الحجر على البطن أنها تضمر من الجوع فيخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك فإذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر[4].

ونقل عن الكرماني قوله: لعله لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر، ولأنها حجارة رقاق قدر البطن تشد الأمعاء فلا يتحلل شيء مما في البطن فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل[5].

وفي قوله: (ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً) بيَّنَ أنها جملة معترضة أوردها لبيان السبب في ربطه ﷺ الحجر على بطنه، كما نقل زيادة الإسماعيلي (لا نطعم شيئاً أو لا نقدر عليه)[6][7].

وفي قوله: (فأخذ المِعْوَل) ضبطه الحافظ أنه بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو بعدها لام: أي المسحاة[8]، كما نقل أنّ في رواية أحمد (فأخذ المعول أو المسحاة) بالشك[9][10].

وفي قوله: (فضرب) أشار إلى أنّ في رواية الإسماعيلي (ثم سمى ثلاثاً ثم ضرب)[11].

---

(١) رواية يونس بن بكير أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤٢٥.
وتمام العبارة: أخذ حجراً فجعله بيّنَ بطنه وإزاره، يقيم بطنه من الجوع.

(٢) أحمد، المسند: ٣/ ٣٠١. وقد نقل العيني الرواية عن الإمام أحمد، عمدة القارىء: ١٤/ ١٨٠.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٩٦.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٩٦. وقد ذكر العيني هذا البيان مع الذي ذكره الكرماني ولم يُبيِّن مصادره في ذلك، عمدة القارىء ١٤/ ١٨٠.

(٥) الكرماني، شرح البخاري: ١٦/ ٣٠.

(٦) نقلها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤٢٣ بلفظ: (فلبثنا ثلاثة أيام لا نطعم شيئاً، ولا نقدر عليه...).

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٩٦.

(٨) قال الجوهري: المعول: الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر. الصحاح ٥/ ١٧٧٨. وقال ابن منظور: حديدة ينقر بها الجبال كما نقل قول الجوهري. لسان العرب: ١١/ ٤٨٧.
في قوله : (المعول) قال العيني: بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو، وفي آخره لام وهو الفأس الذي يكسر به الحجر. وقال بعضهم: المعول: المسحاة. قال العيني: هذا التفسير غير صحيح، المعول: الفأس، والمسحاة: المجرفة من الحديد ، من السحو، وهو الكشف والإزالة. عمدة القارىء: ١٤/ ١٨٠.

(٩) أحمد، المسند: ٣/ ٣٠٠. ونقله البيهقي عن الإسماعيلي من حديث جابر. الدلائل: ٣/ ٤٢٣. والعيني في عمدة القارىء: ١٤/ ١٨٠.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٣٩٦ - ٣٩٧. وقد ورد هذا اللفظ كذلك في رواية يونس بن بكير عن عبدالواحد بن أيمن المخزومي عند البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤١٦.

(١١) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤٢٣ عن الإسماعيلي.

كما نقل أنه ورد عند الحارث بن أبي أسامة من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان قال: (ضرب النبي في الخندق ثم قال:

بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا
فحبذا ربا وحب دينا[١)(٢]

بَيَّنَ قوله: (فعاد كثيباً) أي رملاً، وفي قوله: (هيل أو أهيم) أشار ابن حجر إلى أنه شك من الراوي، كما نقل أنَّ في رواية الإسماعيلي (أهيل) بغير شك[٣]، وكذلك ورد عند يونس[٤].

كما نقل أنّ في رواية أحمد (كثيباً يهال)[٥] قال ابن حجر: والمعنى أنه صار رملاً يسيل ولا يتماسك، قال الله تعالى: ﴿ وكانت الجبال كثيباً مهيلاً﴾[٦] أي رملاً سائلاً[٧]. وفي قوله (أهيم) نقل عن عياض قوله ضبطها بعضهم بالمثلثة وبعضهم بالمثناة وفسرها بأنها تكسرت[٨].

قال ابن حجر: والمعروف بالتحتانية وهي بمعنى أهيل، وقد قال الله تعالى: ﴿**فشاربون شرب الهيم**﴾[٩] والمراد الرمال التي لا يرويها الماء[١٠].

وقد أشار الحافظ إلى أنّ الخلاف في تفسير أهيم قد ورد في «كتاب البيوع»[١١)(١٢].

---

(١) الحارث بن أبي أسامة، الهيثمي، بغية الباحث: ٣/ ٨٦٦ رقم: ٦٧٤. أخرجه البيهقي عن المسيب بن شريك عن زياد بن زياد عن أبي عثمان عن سلمان بلفظ (أنّ النبي ضرب الخندق وقال:

بسم الله وبه هدينا ولو عبدنا غيره شقينا
فأحبب رباً وأحب دينا

الدلائل: ٣/ ٤١٤. وذكره الحافظ في المطالب: ٤/ ٢٢٨ رقم: ٤٣٣١ ونقله ابن كثير عن البيهقي وقال في آخره: وهذا حديث غريب من هذا الوجه. البداية والنهاية: ٤/ ٩٨ ونقله العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ١٨٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٩٧.

(٣) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤٢٣ عن الإسماعيلي.

(٤) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤١٦.

(٥) أحمد، المسند: ٣/ ٣٠٠.

(٦) الآية (١٤) سورة المزمل. وتمامها ﴿**يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً**﴾.

(٧) هذا التفسير ذكره الطبري في جامع البيان: ٢٩/ ١٣٦.

(٨) قال عياض: فعاد كثيباً أهيل أو أهيم، بالميم واللام على الشك وهما صحيحان بمعنى هيال الرمل الذي ينهال ولا يتماسك وكذا هيامه. قاله أبو زيد. مشارق الأنوار: ٢/ ٢٧٤.

(٩) الآية (٥٥) سورة الواقعة.

(١٠) قال الطبري: الهيم جمع أهيم والأنثى هيماء، والهيم: الإبل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء. ويقال الهيم: الرمل. جامع البيان: ٢٧/ ١٩٥.

(١١) فتح الباري: ٤/ ٣٢١ - ٣٢٢ شرح الحديث: ٢٠٩٩ باب شراء الإبل الهيم.

(١٢) فتح الباري: ٧/ ٣٩٧.

وقد نقل ابن حجر أنه وقع عند أحمد[١]. والنسائي[٢] في هذه القصة زيادة بإسناد حسن من حديث البراء بن عازب قال: (لَمّا كان حين أمرنا رسول الله بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ فيها المعاول، فاشتكينا ذلك إلى النبي فجاء فأخذ المعول فقال: بسم الله، فضرب ضربة فكسر ثلثها، وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إنّي لأبصر قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله إنّي لأبصر قصر المدائن أبيض، ثم ضرب الثالثة وقال: بسم الله ، فقطع بقية الحجر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إنّي لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذه الساعة)[٣].

وقد أشار ابن حجر إلى أنّ الطبراني ذكر من حديث عبدالله بن عمرو نحوه[٤]. كما نقل ابن حجر أنّ البيهقي أخرجه مطولاً من طريق كثير بن عبدالرحمن بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده. وفي أوله[٥]: (خط رسول الله الخندق لكل عشرة أناس عشرة أذرع - وفيه - فمرت بنا صخرة بيضاء كسرت معاويلنا فأردنا أنْ نعدل عنها فقلنا: حتى نشاور رسول الله ، فأرسلنا إليه سلمان - وفيه - فضرب ضربة صدع الصخرة وبرق منها برقة فكبّر وكبّر المسلمون - وفيه - رأيناك تكبّر فكبَّرنا بتكبيرك فقال: إنّ البرقة الأولى أضاءت لها قصور الشام، فأخبرني جبريل أنّ أمتي ظاهرة عليهم - وفي آخره - ففرح المسلمون واستبشروا)[٦].

عن البراء رضي الله عنه قال: (كان النبي ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنه

---

(١) أحمد، المسند: ٤/٣٠٣.

(٢) النسائي، السِّير من السنن الكبرى. مخطوط مصور، ورقة ٤٧/ب وذكره المزي في تحفة الأشراف: ٢/ ٦٥ رقم: ١٩١٨.

(٣) فتح الباري: ٧/٣٩٧. حديث البراء أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٤٢١ ونقله السيوطي عن ابن أبي شيبة. الدر المنثور: ٦/ ٥٧٥. كما نقله الهيثمي عن أحمد. مجمع الزوائد: ٦/ ١٣٤. وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٠٢ - ١٠٣ عن البيهقي.

(٤) حديث عبدالله بن عمرو نقله الهيثمي في بغية الباحث: ٣/ ٨٦٨ رقم: ٦٧٧. وفي المجمع وقال: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما حيي بن عبدالله وثقه ابن معين وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد: ٦/ ١٣٤. كما نقل ابن كثير الحديث عن الطبراني. البداية والنهاية: ٤/ ١٠٢ كما ذكره ابن حجر في المطالب العالية: ٤/ ٢٢٩ رقم: ٤٣٣٣.

(٥) البيهقي، الدلائل: ٣/ ٤١٨ - ٤٢٠. وفيه: خط رسول الله الخندق عام الأحزاب من أجم السَّمُر طرف بني حارثة حين بلغ المداد، ثم قطع أربعين ذراعاً بيّن كل عشرة.... الحديث رواه الطبري في تاريخ الأمم: ٣/ ٤٥ - ٤٦. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٠١ عن الطبري. والهيثمي مختصراً، وقال في آخره: رواه الطبراني وفيه كثير بن عبدالله المزني وقد ضعّفه الجمهور وحسّن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد: ٦/ ١٣٣.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٩٧. وقد عزاه السيوطي لابن سعد وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل. الدر المنثور: ٦/ ٥٧٤.

- أو أغبر بطنه - . . .)[١].

في قوله: (حتى أغمر بطنه أو أغبر بطنه) أشار إلى أنه وقع بالشك بالغين المعجمة فيهما، فأمّا التي بالموحدة فواضح من الغبار، وأمّا التي بالميم، فنقل ابن حجر عن الخطابي قوله إنْ كانت محفوظة فالمعنى وارى التراب جلدة بطنه، ومنه غمار الناس وهو جمعهم إذا تكاثف ودخل بعضهم في بعض[٢]، كما نقل عنه قوله أنه روى أعفر بمهملة وفاء، والعفر بالتحريك التراب[٣].

ونقل عن عياض قوله: وقع للأكثر بمهملة وفاء ومعجمة وموحدة فمنهم من ضبطه برفعها، وورد عند النسفي (حتى غبر بطنه أو اغبر) بمعجمة فيها وموحدة..وورد لأبي ذر وأبي زيد (حتى أغمر) قال: ولا وجه لها إلا أنْ يكون بمعنى ستركما في الرواية الأخرى (حتى وارى عني التراب بطنه) قال: وأوجه هذه الروايات أغبر بمعجمة وموحدة وبرفع بطنه[٤][٥].

قال ابن حجر: في حديث أم سلمة عند أحمد بسند صحيح (كان النبي يعاطيهم اللبن يوم الخندق، وقد أغبر شعر صدره)[٦] وفي رواية أبي إسحاق الأخرى (حتى وارى عني الغبار جلد بطنه وكان كثير الشعر)[٧]. قال ابن حجر: وظاهر هذا أنه كان كثير شعر الصدر، وليس كذلك فإنّ في «صفته »[٨] أنه كان دقيق المسربة أي الشعر الذي في الصدر إلى البطن، فيمكن أنْ يجمع بأنه كان مع دقته كثيراً أي لم يكن منتشراً بل كان مستطيلاً[٩].

في قوله: (يقول: والله لولا الله ما اهتدينا) أشار إلى أنه بَيَّنَ في الرواية الأخرى أنّ هذا

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٣٩ حديث رقم: ٤١٠٤.
(٢) الخطابي، أعلام الحديث: ٣/١٧٢٣.
راجع: الخطابي، غريب الحديث: ١/١٤٨ - ٣٤٨ مادة (عفر).
(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٠١ وقد نقل العيني هذه المعاني عن الكرماني والخطابي والقاضي عياض، عمدة القارىء: ١٤/ ١٨٤.
(٤) قال عياض: حتى اعفر بطنه أو اغبر بطنه كذا لهم وكذا ضبطه بعضهم بفتح بطنه ولأبي زيد وأبي ذر حتى اغمر بطنه أو اغبر كذا عند الأصيلي وقيده عبدوس وبعضهم اغمرَّ بتشديد الراء ورفع بطنه، وعند النسفي حتى غبر بطنه أو اغبر ووجه الميم هنا بمعنى ستركما جاء في الحديث الآخر حتى وارى عني التراب بطنه، أما بتشديد الراء ورفع بطنه فبعيد وللفاء وجه من العفر وهو التراب والأوجه أغبر أي علاه التراب. مشارق الأنوار: ٢/٩٨.
(٥) فتح الباري: ٧/٤٠١.
(٦) أحمد، المسند: ٦/٢٨٩ (من طريق ابن أبي عدي) ومن طريق معاذ ص ٣١٥ بلفظ (وقد اغبر صدره وهو يعاطيهم اللبن).
(٧) رواية أبي إسحاق أخرجها البخاري من حديث البراء. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٩٩ حديث رقم: ٤١٠٦.
(٨) فتح الباري: ٦/٥٦٨ - ٥٧٧. شرح الأحاديث في باب صفة النبي من كتاب المناقب.
(٩) فتح الباري: ٧/٤٠١ وقد نقل العيني هذا البيان كما هو في الفتح، عمدة القارىء: ١٤/١٨٥.

الرجز من كلام عبدالله بن رواحة[1].

كما أشار إلى أنّ قوله: (إنّ الألى قد بغوا علينا) ليس بموزون، وتحريره إنّ الذين قد بغوا علينا فذكر الراوي الألى بمعنى الذين وحذف قد. كما نقل أنّ ابن التين زعم أنّ المحذوف (قد) و(هم) وأنّ الأصل إنّ الألى هم قد بغوا علينا، قال ابن حجر: وهو يتزن بما قال: لكن لا يتعيّن[2].

نقل أنّ بعض الرواة ذكره في مسلم بلفظ (أبوا)[3] بدل بغوا ومعناه صحيح، أي أبوا أنْ يدخلوا في ديننا.

كما أشار إلى أنه وقع في الطريق الثانية لحديث البراء (إنّ الألى قد رغبوا علينا)[4] وذلك عند السرخسي والكشميهني وأبي الوقت والأصيلي، وفي نسخة ابن عساكر، وللباقين (قد بغوا) كالأولى، كما أشار إلى أنّ الأصيلي ضبطها بالغين الثقيلة والموحدة، وضبطها في «المطالع» بالغين المعجمة، وضبط في رواية أبي الوقت كذا لكن بزاي أوله والمشهور ما في «المطالع»[5].

وفي قوله: (ورفع بها صوته: أبينا أبينا) نقل ابن حجر أنه وقع في رواية أبي ذر وأبي الوقت وكريمة (أتينا)[6]. ونقل ابن حجر عن عياض قوله: كلاهما صحيح المعنى، أمّا الأول فمعناه إذا صيح بنا لفزع أو حادث أبينا الفرار وثبتنا، وأمّا الثاني فمعناه جئنا وأقدمنا على عدونا، قال والرواية في هذا القسم بالمثناة أوجه لأنّ إعادة الكلمة في قوافي الرجز عن قرب عيب معلوم عنده[7]، فالراجح أنّ قوله: (إذا أرادوا فتنة أبينا) بالموحدة، وقوله: (إنا إذا صيح بنا أتينا) بالمثناة[8].

وقد أشار ابن حجر إلى أنه وقع في بعض النسخ (إنْ أرادونا على فتنة أبينا) قال ابن حجر: وهو تغيير[9].

* * *

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣٩٩/٧ حديث رقم: ٤١٠٦.
(٢) فتح الباري: ٤٠١/٧ قول ابن التين ذكره العيني في عمدة القارىء: ١٨٤/١٤.
(٣) صحيح مسلم مع شرح النووي: ١٧١/١٢.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤٠٠/٧ الحديث: ٤١٠٦ بلفظ (قد بنوا علينا).
(٥) فتح الباري: ٤٠١/٧.
(٦) فتح الباري: ٤٠١/٧. وقد نقل العيني هذه الروايات مع قول القاضي عياض، عمدة القارىء: ١٨٤/١٤.
(٧) عياض. مشارق الأنوار: ١٤/١. ولفظه (معلوم عندهم).
(٨) فتح الباري: ٤٠١/٧ - ٤٠٢.
(٩) فتح الباري: ٤٠٢/٧.

قصة طعام جابر :

وفي قوله: (فقلت يا رسول الله ائذن لي إلى البيت) نقل زيادة أبو نعيم في «المستخرج» فأذن لي[(١)].

كما نقل أنه ورد في «المسند» من زيادات عبدالله بن أحمد من حديث ابن عباس (احتفر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع، فلمّا رأى ذلك النبي ﷺ قال: هل دللتم على رجل يطعمنا أكلة؟ قال رجل: نعم، قال أما لا فتقدم)[(٢)] الحديث، قال ابن حجر: وكأنه جابر[(٣)].

وفي قوله: (فقلت لامرأتي) بَيَّنَ أنها سهيلة بنت مسعود الأنصارية[(٤)].

وفي قوله: (عندي شعير) نقل أنّ يونس بن بكير بَيَّنَ في روايته أنه صاع[(٥)].

كما بَيَّنَ قوله : (وَعَناق) أنه بفتح العين المهملة وتخفيف النون هي الأنثى من المعز، وفي رواية سعيد بن ميناء (فأخرجت إليّ جرابا فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن)[(٦)]. قال ابن حجر: داجن: أي سمينة، والداجن التي تترك في البيت ولا تفلت للمرعى، ومن شأنها أنْ تسمن[(٧)] كما أشار إلى أنّ في رواية أحمد من طريق سعيد بن ميناء (سمينة)[(٨)].

وضبط قوله: (فذبحْتُ) أنه بسكون المهملة وضم التاء، وقوله: (طَحَنَت) أنه بفتح المهملة وفتح النون، فالذي ذبح هو جابر، وامرأته هي التي طحنت. كما أشار إلى أنّ في رواية سعيد عند أحمد (فأمرت امرأتي فطحنت لنا الشعير وصنعت لنا منه خبزاً)[(٩)(١٠)].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٣٩٧.

(٢) أخرجه الطبراني عن ابن عباس من طريق عبدالله بن أحمد بن حنبل مطولاً. المعجم الكبير: ١١/ ٣٧٦ - ٣٧٧ حديث رقم: ١٢٠٥٢ ونقله الهيثمي عن الطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد: ٦/ ١٣٤ - ١٣٥. كما نقله ابن كثير عن الطبراني، البداية: ٤/ ١٠٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٩٧.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٩٧ وقد سماها العيني أيضاً (سهيلة) عمدة القارىء: ١٤/ ١٨٠ بَيْنَما سماها ابن الأثير (سهيمة) أسد الغابة: ٦/ ١٥٦ رقم: ٧٠٢٤.

(٥) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤١٦ وكذلك ورد أنه صاع في حديث جابر من طريق عبدالواحد بن أيمن المكي الذي أخرجه الدارمي السنن: ١/ ٣٣ حيث رقم: ٤٢ باب ما أكرم به النبي ﷺ في بركة طعامه.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٥ - ٣٩٦ حديث رقم: ٤١٠٢ من حديث جابر في باب غزوة الخندق. وورد أنه صاع في رواية سعيد بن ميناء التي أخرجها مسلم. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٢١٦. وكذلك في رواية سعيد بن ميناء التي أخرجها الحاكم. المستدرك: ٣/ ٣١.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٩٧. وعند ابن فارس: الداجن: الشاة تألف البيت. مجمل اللغة: ١/ ٣٤٧ والتعريف الذي ذكره ابن حجر قد ذكره الخطابي بتمامه. أعلام الحديث: ٣/ ١٧٢٢.

(٨) أحمد. المسند: ٣/ ٣٧٧ ولفظه (فكانت عندي شويهة عنز جذع سمينة. . .).

(٩) أحمد. المسند: ٣/ ٣٧٧ ولفظه (شيئاً من شعير. . . .).

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٣٩٧.

وبيَّنَ ابن حجر قوله: (والعجين قد انكسر) أي لان ورطب وتمكن منه الخبز، كما فسر قوله: (والبرمة بَيْن الأثافي) أنه بمثلثة وفاء أي الحجارة التي توضع عليها القدر وهي ثلاثة[1]. وفي قوله (البُرْمة) ضبطها ابن حجر أنها بضم الموحدة وسكون الراء[2][3].

كما بَيَّنَ قوله: (طعيّم) أنه بتشديد التحتانية على طريقة المبالغة في تحقيره، ونقل أنّ من تمام المعروف تعجيله وتحقيره، كما أشار ابن حجر إلى أنّ ابن التين قال ضبطه بعضهم بتخفيف الياء وهو غلط[4].

وفي قوله: (فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان) نقل أنّ في رواية يونس (ورجلان) بالجزم[5]، وفي رواية سعيد (فقم أنت ونفر معك)[6]. وفي رواية أحمد (وكنت أريد أنْ ينصرف رسول الله ﷺ وحده)[7][8].

وفي قوله: (فقال: قوموا، فقام المهاجرون) نقل ابن حجر أنّ في رواية يونس (فقال للمسلمين جميعاً قوموا)[9]. قال ابن حجر: وهي أوضح، فإنّ الأحاديث تدل على أنه لم يخص المهاجرين بذلك، فكأنّ المراد فقام المهاجرون ومن معهم، وخصهم بالذكر لشرفهم، وفي بقية الحديث ما يؤيد هذا فإنه قال: (فلمّا دخل على امرأته قال ويحك جاء رسول الله ﷺ بالمهاجرين والأنصار)[10] ومن معهم.

---

(١) ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ١/ ٢٣ مادة)(أثف).

(٢) قال ابن الأثير: البرمة: القدر مطلقاً، وجمعها برام، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن، النهاية: ١/ ١٢١ وذكره الأزهري في تهذيب اللغة: ١٥/ ٢٢٠.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٩٧ - ٣٩٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٩٨ نقله العيني عن ابن التين وحكم بغلطه أيضاً وقال: لأنّ طعيم بتخفيف الباء تصغير طعم لا تصغير الطعام: ١٤/ ١٨٠.

(٥) أخرجها البيهقي، الدلائل: ٣/ ٤١٦.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٥ - ٣٩٦ حديث رقم: ٤١٠٢. ولفظه (فتعال). وأخرجها مسلم بلفظ (في نفر معك) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٢١٦. وأخرجها الحاكم بلفظ (فتعال أنت ونفر معك) المستدرك: ٣/ ١٣.

(٧) أحمد. المسند: ٣/ ٣٧٧ ولفظه (فأحب أنْ تنصرف معي إلى منزلي وإنما أريد أنْ ينصرف معي رسول الله ﷺ وحده).

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٩٨.

(٩) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤١٦ وفيه: جاءك رسول الله ﷺ بالجند أجميعن. وفي رواية مسلم (فصاح رسول الله ﷺ وقال: يا أهل الخندق) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٢١٦. وفي رواية الحاكم (فصاح رسول الله ﷺ يا أهل الخندق) المستدرك: ٣/ ٣١. وفي رواية الدارمي: قد جاءك رسول الله ﷺ بأصحابه أجمعين، وذكر قبلها: ثم قال للناس قوموا إلى بيت جابر. السنن: ١/ ٣٤ حديث رقم: ٤٢.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٥ من حديث جابر في باب غزوة الخندق.

وفي قوله: (قالت هل سألك؟ قال: نعم. فقال: ادخلوا) أشار إلى أنّ في هذا السياق اختصار، وبيانه في رواية يونس[1] (قال فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ وقلت: جاء الخلق على صاع من شعير وعناق، فدخلت على امرأتي أقول: افتضحت، جاءك رسول الله ﷺ بالجند[2] أجمعين، فقالت: هل كان سألك كم طعامك؟ فقلت: نعم، فقالت: الله ورسوله أعلم، ونحن قد أخبرناه بما عندنا، فكشفت عني غماً شديداً)[3].

كما أشار إلى أنّ في رواية سعيد (فجئت امرأتي فقالت: بك وبك، فقلت: قد فعلت الذي قلت)[4] وكان قد ذكر في أوله أنها قالت له: (لا تفضحني برسول الله وبمن معه، فجئت فساررته)[5] قال ابن حجر: ويجمع بَيْنَهما بأنها أوصته أولاً بأنْ يعلمه بالصورة، فلمّا قال لها إنه جاء بالجميع ظنت أنه لم يعلمه فخاصمته، فلمّا أعلمها أنه أعلمه سكن ما عندها لعلمها بإمكان خرق العادة، ودلَّ ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها[6].

كما أشار إلى أنه وقع في رواية أبي الزبير عن جابر في نحو هذه القصة أنها قالت لجابر (فارجع إليه فبيِّن له، فأتيته فقلت: يا رسول الله، إنما هي عناق وصاع من شعير، قال فارجع فلا تحركنّ شيئاً من التنور ولا من القدر حتى آتيها، واستعر صحافاً)[7].

كما ضبط قوله: (ولا تضاغطوا) أنه بضاد معجمة وغين معجمة وطاء مهملة أي لا تزدحموا[8].

أشار إلى أنّ في رواية سعيد (فأخرجت له عجيناً فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيها وبارك)[9].

(١) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/٤١٦. وفي حديث جابر عن طريق عبدالواحد بن أيمن المكي الذي رواه الدارمي: قال فاستحييت حياء لا يعلمه إلا الله، فقلت لامرأتي (تكلتك أمك، قد جاءك رسول الله ﷺ بأصحابه أجمعين) الدارمي. السنن: ١/ ٣٤. حديث رقم: ٤٢.

(٢) ورد في فتح الباري: (بالخندق أجمعين) والتصحيح من البيهقي. دلائل النبوة: ٣/٤١٦ - ٤١٧.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٩٨.

(٤) (٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٥ - ٣٩٦ وأخرجها مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٢١٦ حديث رقم: ٤١٠٢.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٩٨.

(٧) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤٢٥ نقلاً عن أبي عبدالله الحافظ.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٩٨.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٥ - ٣٩٦ حديث رقم: ٤١٠٢ وأخرجها مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٢١٧.

وبَيَّنَ قوله: (ويخمر البرمة) أي يغطيها، وقوله: (ثم ينزع) أي يأخذ اللحم من البرمة، وقد نقل ابن حجر أنّ في رواية سعيد (فقال ادع خابزة فلتخبز معك) أي تساعدها.

وقوله: (واقدحي من برمتكم) أي اغرفي، والمقدحة المغرفة، كما نقل أنّ في رواية أبي الزبير عن جابر (وأقعدهم عشرة عشرة فأكلوا)[(١)(٢)].

وفي قوله: (وبقي بقية) نقل أنّ في رواية سعيد (فأقسم بالله لأكلوا - أي لقد أكلوا - حتى تركوه وانحرفوا)[(٣)] ضبطه ابن حجر بالحاء المهملة والفاء أي رجعوا. كما نقل أنّ في رواية يونس بن بكير (فما زال يقرب إلى الناس حتى شبعوا أجمعون ويعود التنور والقدر أملأ ما كانا)[(٤)].

وقد بَيَّنَ قولها: (كلي هذا وأهدي) أنه بهمزة قطع فعل أمر للمرأة من الهدية، كما أشار ابن حجر إلى بيان سبب ذلك بقوله (فإنّ الناس أصابتهم مجاعة)[(٥)(٦)]. وقد نقل ابن حجر أنّ في رواية يونس (كلي واهدي، فلم نزل نأكل ونهدي يومنا أجمع)[(٧)]، كما نقل أنّ في رواية أبي الزبير عن جابر (فأكلنا نحن وأهدينا لجيراننا، فلمّا خرج رسول الله ﷺ ذهب ذلك)[(٨)]. كما أشار الحافظ إلى حديث أنس في تكثير الطعام وأنه في قصة أخرى قد ورد في «علامات النبوة»[(٩)(١٠)].

عن جابر رضي الله عنه قال: (لمّا حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصاً شديداً. . .)[(١١)].

(١) أخرجها البيهقي. الدلائل: ٣/ ٤٢٥ . ولفظه (فأدخلهم فأكلوا) .
(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٩٨.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٥ - ٣٩٦ وأخرجها مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٢١٧. وأخرجها الحاكم بلفظ (فأقسم جابر بالله تعالى لأكلوا حتى تركوا وانصرفوا. . . المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣١.
(٤) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤١٧.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٥ حديث رقم: ٤١٠١ وأخرجها الدارمي: إنّ الناس قد أصابهم مخمصة. السنن: ١/ ٣٤.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٩٨.
(٧) أخرجها البيهقي، الدلائل: ٣/ ٤١٧ وفي رواية الدارمي: فكلوا وأطعموا، فلم نزل يومنا ذلك نأكل ونطعم. السنن: ١/ ٣٤.
(٨) أخرجها البيهقي، الدلائل: ٣/ ٤٢٥.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٥٨٦ - ٥٨٧ الحديث: ٣٥٧٨.
(١٠) فتح الباري: ٧/ ٣٩. .
(١١) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٥ - ٣٩٦. حديث رقم: ٤١٠٢.

بَيَّنَ قوله: (خمصاً) أنه بمعجمة وميم مفتوحتين وصاد مهملة وقد تسكن الميم وهو خموص البطن[(١)].

وقوله: (فانكفيت) ضبطه أنه بفاء مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة أي انقلبت وأصله انكفأت بهمزة وكأنه سهلها[(٢)].

وقوله: (إنّ جابراً قد صنع سُوراً) بَيَّنَه أنه بضم المهملة وسكون الواو بغير همز، هو الصنيع بالحبشية، وقيل العرس بالفارسية، ويطلق أيضاً على البناء الذي يحيط بالمدينة، وأمّا الذي بالهمز فهو البقية[(٣)].

بَيَّنَ قوله: (فحيهلا بكم) أنها كلمة استدعاء فيها حث، أي هلموا مسرعين، كما نقل أنه وقع في رواية القابسي (أهلًا بكم) قال ابن حجر: بزيادة ألف والصواب حذفها[(٤)].

وفي قوله: (وهم ألف) بَيَّنَ أنّ المراد الذين أكلوا، كما نقل أنّ في رواية أبي نعيم في «المستخرج» (فأخبرني أنهم كانوا تسعمائة أو ثمانمائة) وفي رواية عبدالواحد بن أيمن عند الإسماعيلي (كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة)[(٥)(٦)].

كما أشار إلى أنّ في رواية أبي الزبير (كانوا ثلاثمائة)[(٧)] قال ابن حجر: والحكم للزائد لمزيد علمه، لأنّ القصة متحدة.

كما بَيَّنَ قوله: (وانحرفوا) أي مالوا عن الطعام، وقوله : (لتغِطّ) ضبطه أنه بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة أي تغلي وتفور[(٨)].

* * *

---

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٨٠.

(٢) الأزهري، تهذيب اللغة: ١٠/ ٣٨٦ وقد ذكر الخطابي جميع هذه المعاني في أعلام الحديث: ٣/ ١٧٢٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٩٩. ذكر ابن فارس عدة معاني لمادة سور. مجمل اللغة: ١/ ٤٧٨ وقد ذكره الخطابي في أعلام الحديث: ٣/ ١٧٢٢.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٩٩. ذكر القاضي عياض أنه عند النسفي وأبي الهيثم وعبدوس (فحيي أهلًا بكم) وأنّ الوجه الأول (وهو فحيى هلا بكم) وهو عند الأصيلي وأبي ذر. مشارق الأنوار: ١/ ٢١٩. كما قال عياض: (حى هل) معناها: هلموا. نفس المرجع: ص ٥٠.

(٥) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤٢٤. والحديث أخرجه الدارمي ولفظه: قال: وأخبرني أنهم كانوا ثمان مائة - أو قال: ثلاث مائة. قال أيمن: لا أدري أيهما. السنن: ١/ ٣٤ حديث رقم: ٤٢.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٩٩.

(٧) أخرجها البيهقي، الدلائل: ٣/ ٤٢٥.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٩٩.

أحداث الغزوة:

عن عائشة رضي الله عنها: **﴿إذْ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذْ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر﴾**(١) قالت: كان ذاك يوم الخندق)(٢).

بَيَّنَ ابن حجر أنه وقع مختصراً، كما نقل أنه ورد عند ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما **﴿إذْ جاءوكم من فوقكم﴾** قال: عيينة بن حصن، **﴿ومن أسفل منكم﴾**: أبو سفيان بن حرب(٣) (٤).

كما نقل أنّ ابن إسحاق بَيَّنَ في «المغازي» صفة نزولهم قال: نزلت قريش بمجتمع السيول في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وتهامة، ونزل عيينة في غطفان ومن معهم من أهل نجد إلى جانب أُحُد بباب نعمان، وخرج رسول الله والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف، والخندق بَيْنَه وَبَيْنَ القوم، وجعل النساء والذراري في الآطام(٥) قال: وتوجه حيي بن أخطب إلى بني قريظة فلم يزل بهم حتى غدروا(٦)، وبلغ المسلمين غدرهم فاشتد بهم البلاء، فأراد النبي أنْ يعطى عيينة بن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة على أنْ يرجعوا، فمنعه من ذلك سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وقالا كنا نحن وهم على الشرك لايطلبون منا في شيء من ذلك، فكيف نفعله بعد أنْ أكرمنا الله عزّ وجلّ بالإسلام وأعزنا بك؟ نعطيهم أموالنا، ما لنا بهذا من حاجة، ولا نعطيهم إلا السيف، فاشتد بالمسلمين الحصار، حتى تكلم معتب بن قشير وأوس بن قيظي وغيرهما من المنافقين بالنفاق، وأنزل الله تعالى **﴿وإذْ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً﴾**(٧) قال: وكان الذين جاءوهم من

---

(١) الأحزاب: من الآية (١٠).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣٩٩/٧. حديث رقم: ٤١٠٣.

(٣) الحديث ذكره القسطلاني في إرشاد الساري: ٣٢٣/٦ عن ابن مردويه ونقله السيوطي عن ابن مردويه. الدر المنثور: ٥٧٦/٦. وقد أخرجه الطبري عن مجاهد. جامع البيان: ٣٢٩/٢١.

(٤) فتح الباري: ٤٠٠/٧.

(٥) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢١٩/٢ - ٢٢٠ وفيه: أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة، بَيْنَ الجرف وزغابة في عشرة آلاف... وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نقمي إلى جانب أُحُد......... وزاد ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم. كما نقله البيهقي في الدلائل: ٤٢٨/٣ - ٤٢٩ عن ابن إسحاق.

(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢٢٠/٢ - ٢٢١.

(٧) الآية (١٢) سورة الأحزاب.

فوقهم بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان[(١)(٢)].

كما نقل عن ابن إسحاق قوله في روايته: ولم يقع بَيْنَهم حرب إلا مراماة بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامري اقتحم هو ونفر معه خيولهم من ناحية ضيقة من الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه علي فقتله، وبرز نوفل بن عبدالله بن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير فقتله، ويقال قتله علي، ورجعت بقية الخيول منهزمة[(٣)].

كما نقل أنّ البيهقي روى في «الدلائل» من طريق زيد بن أسلم .(أنّ رجلاً قال لحذيفة أدركتم رسول الله ﷺ ولم ندركه، فقال: يا ابن أخي، والله لا ندري لو أدركته كيف تكون، لقد رأيتنا ليلة الخندق في ليلة باردة مطيرة، فقال رسول الله ﷺ: من يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة، فوالله ما قام أَحَد، فقال لنا الثانية: جعله الله رفيقي، فلم يقم أَحَد، فقال أبو بكر: ابعث حذيفة، فقال: اذهب، فقلت: أخشى أنْ أؤسر، قال: إنك لنْ تُؤسر، فذكر أنه انطلق وأنهم تجادلوا، وبعث الله عليهم الريح فما تركت لهم بناء إلا هدمته ولا إناء إلا أكفأته)[(٤)(٥)].

كما أشار الحافظ إلى أنه ذكر من طريق عمران بن سريع عن حذيفة نحوه وفيه (أنّ علقمة بن علاثة صار يقول: يا آل عامر، إنّ الريح قاتلتي وتحملت قريش وإنّ الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم[(٦)(٧)].

(١) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/٢٢٢ - ٢٢٣. وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/١٠٦ والعيني في عمدة القارىء: ١٤/١٨٣.

(٢) فتح الباري: ٧/٤٠٠.

(٣) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/٢٢٤ - ٢٢٥.
وفي أول كلام ابن إسحاق: ... فأقام رسول الله ﷺ وأقام عليه المشركون بضعاً وعشرين ليلة، قريباً من شهر، لم تكن بَيْنَهم حرب إلا... كما أنّ ابن هشام اقتصر على ذكر قتل علي رضي الله عنه لعمرو بن عبد ود ولم يذكر قتل الزبير لنوفل المخزومي. وإنما ذكر ذلك البيهقي نقلاً عن ابن إسحاق. الدلائل: ٣/٤٣٧ كما ذكره ابن سعد في الطبقات: ٢/٦٨ قال الواقدي: إلا أنّ نوفل بن عبدالله وقع به فرسه في الخندق، فرمي بالحجارة حتى قتل. وأضاف: ويقال حمل الزبير على نوفل بالسيف حتى شقه باثنتين وقطع أندوج سرجه. المغازي: ٢/٤٧١ - ٤٧٢.

(٤) البيهقي، الدلائل: ٣/٤٥٤ - ٤٥٥ في باب إرسال رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان إلى عسكر المشركين. وفيه عن إبراهيم التيمي عن أبيه (ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة...) البيهقي، الدلائل: ٣/٤٤٩ - ٤٥٠. وكذلك أخرجه الفريابي وابن عساكر عن إبراهيم التيمي عن أبيه. السيوطي، الدر المنثور: ٦/٥٧٢ - ٥٧٣.

(٥) فتح الباري: ٧/٤٠٠. كما أخرجه الحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل من طرق عن حذيفة: السيوطي، الدر المنثور: ٦/٥٧١ - ٥٧٢.

(٦) رواية عمران بن سريع ذكرها ابن حجر مختصرة، وهي عند البيهقي أطول مما هنا. الدلائل: ٣/٤٥٣ - ٤٥٤ علماً بأنّ الذي في الفتح (عمرو بن سريع).

(٧) فتح الباري: ٧/٤٠٠ - ٤٠١.

كما أورد ابن حجر ما رواه الحاكم من طريق عبدالعزيز بن أخي حذيفة عن أبي حذيفة قال: (لقد رأيتنا ليلة الأحزاب وأبو سفيان ومن معه من فوقنا، وقريظة أسفل منا نخافهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليلة أشد ظلمة ولا ريحاً منها، فجعل المنافقون يستأذنون ويقولون إنّ بيوتنا عورة، فمرّ بي النبي ﷺ وأنا جاث على ركبتيّ ولم يبق معه إلا ثلاثمائة فقال: اذهب فأتني بخبر القوم، قال: فدعا لي فأذهب الله عني القر والفزع، فدخلت عسكرهم فإذا الريح فيه لا تجاوزه شبراً، فلمّا رجعت رأيت فوارس في طريقي فقالوا: أخبر صاحبك أنّ الله عزّ وجلّ كفاه القوم)(١).

وقد نبّه ابن حجر إلى أنّ أصل هذا الحديث عند مسلم باختصار(٢)(٣).

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور)(٤).

بَيَّنَ ابن حجر قوله (نصرت بالصبا) أنه بفتح المهملة وتخفيف الموحدة وهي الريح الشرقية، والدبور هي الريح الغربية. كما أورد ما رواه أحمد من حديث أبي سعيد قال: (قلنا يوم الخندق: يا رسول الله ﷺ، هل من شيء تقوله؟ قد بلغت القلوب الحناجر، قال نعم، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، قال فضرب الله وجوه أعدائنا بالريح، فهزمهم الله عز وجل بالريح)(٥)(٦).

كما أورد ابن حجر ما رواه ابن مردويه في «التفسير» من طريق أخرى عن ابن عباس أيضاً قال: (قالت الصبا للشمال: اذهبي بنا ننصر رسول الله ﷺ، فقالت إنّ الحرائر لا تهب بالليل، فغضب الله عليها فجعلها عقيماً). كما أشار إلى أنه ورد له من هذا الوجه (فكانت الريح التي نُصر بها رسول الله ﷺ الصبا(٧). وقد ورد في الاستسقاء ذكر النكتة في

---

(١) نقلها عن الحاكم، البيهقي في الدلائل: ٣/٤٥١ - ٤٥٣ وفيه فلمّا انتصف بي الطريق في رجوعي إلى النبي ﷺ، إذ أنا بنحو من عشرين فارساً. أو نحو ذلك... الحديث نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/١١٦ - ١١٧ . عن الحاكم والبيهقي.

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي: ١٢/١٤٥ - ١٤٦ باب غزوة الأحزاب.

(٣) فتح الباري: ٧/٤٠١.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٩٩. حديث رقم: ٤١٠٥.

(٥) أحمد، المسند: ٣/٣ وأخرجه الطبري في جامع البيان: ٢١/١٢٧. نقله السيوطي عن أحمد، والطبري وابن المنذر، وابن أبي حاتم. السيوطي، الدر المنثور: ٦/٥٧٣.

(٦) فتح الباري: ٧/٤٠٢.

(٧) ولفظه (لمّا كانت ليلة الأحزاب جاءت الشمال إلى الجنوب قالت: انطلقي فانصري الله ورسول الله، فقالت: الجنوب: إنّ الحرة لا تسري بالليل، فغضب الله عليها وجعلها عقيماً فأرسل الله عليهم الصبا فأطفئت نيرانهم... فقال رسول الله ﷺ: نصرت بالصبا... حديث ابن عباس: أخرجه الطبري وابن أبي حاتم والحاكم في الكنى وابن مردويه وأبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الدلائل. السيوطي، الدر المنثور: ٦/٥٧٣.

تخصيص الدبور بعاد والصبا بالمسلمين[1]. كما أوضح أنّ وجه إيراد البخاري هذا الحديث وهو أنّ الله تعالى نصر نبيه في غزوة الخندق بالريح فقال تعالى: **﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾**[2][3].

نقل عن مجاهد قوله: سلّط الله عليهم الريح فكفأت قدورهم، ونزعت خيامهم حتى أظعنتهم[4].

كما نقل أنّ ابن إسحاق ذكر في سبب رحيلهم (أنّ نعيم بن مسعود الأشجعي أتى النبي مسلماً ولم يعلم به قومه، فقال له: خذّل عنا، فمضى إلى بني قريظة - وكان نديماً لهم - فقال: قد عرفتم محبتي، قالوا: نعم، فقال إن قريشاً وغطفان ليست هذه بلادهم، وإنهم إنْ رأوا فرصة انتهزوها وإلا رجعوا إلى بلادهم وتركوكم في البلاء مع محمد ولا طاقة لكم به قالوا: فما ترى؟ قال: لا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا رهناً منهم، فقبلوا رأيه، فتوجه إلى قريش فقال لهم: إنّ اليهود ندموا على الغدر بمحمد فراسلوه في الرجوع إليه، فراسلهم بأنا لا نرضى حتى تبعثوا إلى قريش فتأخذوا منهم رهناً فاقتلوهم. ثم جاء غطفان بنحو ذلك. قال: فلمّا أصبح أبو سفيان بعث عكرمة بن أبي جهل إلى بني قريظة بأنا قد ضاق بنا المنزل ولن نجد مرعى، فاخرجوا بنا حتى نناجز محمداً، فأجابوهم: إنّ اليوم يوم السبت ولا نعمل فيه شيئاً، ولا بد لنا من الرهن منكم لئلا تغدروا بنا، فقالت قريش: هذا ما حذركم نعيم، فراسلوهم ثانياً أنْ لا نعطيكم رهناً، فإنْ شئتم أنْ تخرجوا فافعلوا، فقالت قريظة: هذا ما أخبرنا نعيم)[5][6].

كما نقل عن ابن إسحاق قوله: وحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة (أنّ نعيماً كان رجلًا نموماً، وأنّ النبي قال له: إنّ اليهود بعثت إليّ إنْ كان يرضيك أنْ نأخذ من قريش وغطفان رهناً ندفعهم إليك فتقتلهم فعلنا، فرجع نعيم مسرعاً إلى قومه فأخبرهم،

---

(١) فتح الباري: ٢/ ٥٢١ شرح حديث رقم: ١٠٣٥ باب قول النبي (نصرت بالصبا).

(٢) الأحزاب: من الآية (٩).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٠٢.

(٤) قول مجاهد أخرجه الطبري بلفظ: **﴿إذ جاءتكم جنود﴾** قال: الأحزاب: عيينة بن بدر، وأبو سفيان، وقريظة وقوله: **﴿فأرسلنا عليهم ريحاً﴾** قال: ريح الصبا أرسلت على الأحزاب يوم الخندق، حتى كفأت قدورهم على أفواهها، ونزعت فساطيطهم حتى أظعنتهم: وقوله **﴿وجنوداً لم تروها﴾** قال: الملائكة ولم تقاتل يومئذٍ. جامع البيان: ٢١/ ١٢٨. كما أنّ طريق مجاهد هذه قد أخرجها البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤٤٨.

(٥) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/ ٢٢٩ - ٢٣١. وقد أورده ابن حجر مختصراً. كما نقل القصة البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤٤٥ - ٤٤٧ . وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١١٣.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٠٢.

فقالوا: والله ما كذب محمد عليهم وإنهم لأهل غدر، وكذلك قال لقريش فكان ذلك سبب خذلانهم ورحيلهم[(١)(٢)].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أول يوم شهدته يوم الخندق)[(٣)] بَيَّنَ الحافظ أنّ المراد بقوله (أول مشهد شهدته يوم الخندق) أي باشرت فيه القتال، وهذا يوافق رواية نافع عنه[(٤)].

وأورد ما رواه الطبراني بإسناد صحيح عن ابن عمر قال: (بعثني خالي عثمان بن مظعون في حاجة، فاستأذنت النبي ﷺ فأذن لي وقال: من لقيت فقل لهم إنّ رسول الله ﷺ يأمركم أنْ ترجعوا، قال: فلا والله ما عطف عليّ منهم اثنان)[(٥)].

* * *

(١) هذه الرواية عن ابن إسحاق، من طريق يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة لم أجدها في سيرة ابن هشام في نقله عن ابن إسحاق: وقد أخرجها البيهقي عن أبي عبدالله الحافظ عن ابن إسحاق من طريق يونس بن بكير بسنده إلى عائشة. الدلائل: ٣/ ٤٤٧.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٠٢.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٠٠ حديث رقم: ٤١٠٧.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٢ حديث رقم: ٤٠٩٧. باب غزوة الخندق.

(٥) ولفظه (بعثني خالي عثمان بن مظعون لآتيه بلحاف، فأتيت النبي ﷺ فاستأذنته وهو بالخندق فأذن لي، وقال لي: من لقيت فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن ترجعوا. وكان ذلك في برد شديد، فخرجت، فلقيت الناس، فقلت لهم: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن ترجعوا، قال: فلا والله ما عطف عليّ اثنان أو واحد) المعجم الكبير ١٢/ ٣٦٨ - ٣٦٩، الحديث رقم: ١٣٣٦٩. ونقله الهيثمي وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ٦/ ١٣٨.

وتمام حديث ابن عمر عند الواقدي أنّ الرسول ﷺ لمّا أصبح ورأى الخندق ليس فيه أحد من المشركين أذن للصحابة بالرجوع إلى منازلهم فخرجوا مبادرين مسرورين ثم كره الرسول ﷺ أنْ تعلم بنو قريظة رجعتهم إلى منازلهم، فأمر بردهم وبعث من ينادي في أثرهم وكان ابن عمر من الذين ينادونهم بالرجوع كما أمره رسول الله ﷺ وجعل يصيح في أثرهم من كل ناحية، وما رجع رجل واحد منهم من القر والجوع. الواقدي، المغازي ٢/ ٤٩١ - ٤٩٢.

نهاية غزوة الخندق:

عن سليمان بن صرد قال: (قال النبي يوم الأحزاب: نغزوهم ولا يغزوننا)[(١)].

أوضح الحافظ قوله: (حين أُجْلِي) أنه بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام أي رجعوا عنه، وفيه إشارة إلى أنهم رجعوا بغير اختيارهم بل بصنع الله تعالى لرسوله [(٢)].

نقل الحافظ أنّ الواقدي ذكر أنه قال ذلك بعد أن انصرفوا، وذلك لسبع بقين من ذي القعدة[(٣)].

قال ابن حجر: وفيه علم من أعلام النبوة فإنه اعتمر في السنة المقبلة فصدته قريش عن البيت ووقعت الهدنة بَيْنَهم إلى أنْ نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة، فوقع الأمر كما قال [(٤)] كما أشار إلى أنه ورد عند البزار بإسناد حسن من حديث جابر شاهداً لهذا الحديث ولفظه (أنّ النبي قال يوم الأحزاب وقد جمعوا له جموعاً كثيرة: لا يغزونكم بعد هذا أبداً، ولكن أنتم تغزونهم)[(٥)(٦)].

عن علي رضي الله عنه (عن النبي أنه قال يوم الخندق: ملأ الله عليهم بيوتهم...)[(٧)].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٠٥ باب غزوة الخندق الحديثين: ٤١٠٩، ٤١١٠.

(٢) فتح الباري: ٧/٤٠٥.

(٣) ذكر الواقدي أنّ رسول الله عسكر يوم الثلاثاء لثمان مضت من ذي القعدة، فحاصروه خمس عشرة، وانصرف يوم الأربعاء لسبع بقين سنة خمس، المغازي: ٢:٤٤٠ - ٤٤١.
وذكر العيني أنّ رسول الله قال هذا القول (نغزوهم...) بعد أن انصرفت قريش عن قضية الخندق وذلك لسبع بقين من ذي القعدة سنة خمس في قول ابن إسحاق وآخرين، وعن الزهري: سنة أربع في شوال. عمدة القارىء: ١٤/١٨٧.
أخرج ابن هشام عن ابن إسحاق: أنّ الرسول قال هذا القول بعد انصراف أهل الخندق عن الخندق، وزاد: فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو يغزوهم حتى فتح الله عليه مكة.
ابن هشام: ٢/٢٥٤. ونقله كذلك البيهقي عن ابن إسحاق، الدلائل: ٣/٤٥٨.

(٤) فتح الباري: ٧/٤٠٥.

(٥) الهيثمي، كشف الأستار: ٢/٣٣٦ حديث رقم: ١٨١٠ . وأخرجه الهيثمي من رواية البزار، وقال في آخره: ورجاله ثقات، مجمع الزوائد: ٦/١٤٢.
وأخرج أحمد حديث سليمان بن صرد قال: قال رسول الله يوم الأحزاب - قال يحيى يعني يوم الخندق - الآن نغزوهم ولا يغزونا. المسند: ٤/٢٦٢، ٦/٣٩٤. وعنه أيضاً قال: انصرف رسول الله يوم الأحزاب قال الآن نغزوهم ولا يغزونا. المسند: ٤/٢٦٢.

(٦) فتح الباري: ٧/٤٠٥.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٠٥ حديث رقم: ٤١١١.

وفي قوله: (قال يوم الخندق) نقل الحافظ أنّ في رواية «الجهاد» (يوم الأحزاب)[1] وهو بالمعنى[2].

كما نقل أنّ في رواية يحيى بن الجزار عن علي عند مسلم(أنّ رسول الله ﷺ كان يوم الأحزاب قاعداً على فُرْضَةٍ من فُرَضِ الخندق) فذكره[3].

وفي قوله: (كما شغلونا) أشار إلى أنّ في رواية الكشميهني (كلما شغلونا) بزيادة لام وهو خطأ.

وفي قوله: (الصلاة الوسطى) نقل الحافظ زيادة مسلم (صلاة العصر)[4]. كما أشار الحافظ إلى أنّ المزيد من شرح الحديث محله في «تفسير سورة البقرة»[5][6].

عن جابر بن عبدالله (أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء يوم الخندق بعدما غربت الشمس جعل يسب كفار قريش وقال: يا رسول الله ما كنت أصلي حتى كادت الشمس أنْ تغرب...)[7].

أشار الحافظ إلى أنه قد ورد شرح الحديث في «المواقيت من كتاب الصلاة»[8][9].

* * *

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/١٠٦ الحديث: ٢٩٣٣ باب الدعاء على المشركين بالهزيمة.

(٢) فتح الباري: ٧/٤٠٦.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ٥/١٢٧ كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٤) من حديث علي رضي الله عنه وكذلك من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. صحيح مسلم بشرح النووي: ٥/١٢٨.

(٥) فتح الباري: ٨/١٩٥ - ١٩٨ شرح الحديث: ٤٥٣٣.

(٦) فتح الباري: ٧/٤٠٦.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٠٥ حديث رقم: ٤١١٢.

(٨) فتح الباري: ٢/٦٨ - ٧٠ شرح حديث رقم: ٥٩٦ باب من صلى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت.

(٩) فتح الباري: ٧/٤٠٦.

إرسـال الزبـير :

عن ابن المنكدر قال: سمعت جابراً يقول: (قال رسول الله يوم الأحزاب: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبير: أنا. . .)[١].

أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث ورد في «المناقب»[٢].

في قوله: (من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبير أنا) أشار إلى أنَّه ذكرها ثلاث مرات، كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد في «باب فضل الطليعة» أنه ذكرها مرتين[٣][٤].

وأشار إلى أنه قد استشكل ذكر الزبير في هذه القصة، ونقل عن شيخه ابن الملقن قوله: اعلم أنه وقع هنا أنّ الزبير هو الذي ذهب لكشف خبر بني قريظة، والمشهور كما قاله أبو الفتح اليعمري أنّ الذي توجه ليأتي بخبر القوم حذيفة[٥] كما رويناه من طريق ابن إسحاق[٦] وغيره[٧].

قال ابن حجر: وهذا الحصر مردود، فإنّ القصة التي ذهب لكشفها غير القصة التي ذهب حذيفة لكشفها، فقصة الزبير كانت لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد بَيْنَهم وبَيْنَ المسلمين ووافقوا قريشاً على محاربة المسلمين، وقصة حذيفة كانت لمّا اشتد الحصار على المسلمين بالخندق وتمالأت عليهم الطوائف، ثم وقع بَيْنَ الأحزاب الإختلاف وحذرت كل طائفة من الأخرى، وأرسل الله تعالى عليهم الريح واشتد البرد تلك الليلة، فانتدب النبي من يأتيه بخبر قريش، فانتدب له حذيفة بعد تكراره طلب ذلك، وقصته في ذلك مشهورة لمّا دخل بَيْنَ قريش في الليل وعرف قصتهم ورجع وقد اشتد عليه البرد، فغطاه النبي حتى دفيء[٨].

نقل أنّ الواقدي بَيّنَ أنّ المراد بالقوم بنو قريظة[٩]. كما أورد ما رواه ابن أبي شيبة من

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٠٦ حديث رقم: ٤١١٣.

(٢) فتح الباري: ٧/٨١ شرح الحديث رقم: ٣٧١٩ وقد شرحه مختصراً وأحال فيه إلى باب فضل الطليعة في الجهاد: ٦/٥٣ وأحال في شرح بعضه إلى المناقب أيضاً، فتح الباري: ٧/ ٨٠.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٥٢ حديث رقم: ٢٨٤٦.

(٤) فتح الباري: ٧/٤٠٦.

(٥) أبو الفتح اليعمري: ابن سيِّد الناس، عيون الأثر: ٢/ ٩٠ - ٩١.

(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٢٣١ - ٢٣٢.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٨) فتح الباري: ٧:٤٠٧.

(٩) الواقدي، المغازي: ٢/٤٥٧. وقد أخرج ابن أبي شيبة عن هشام عن أبيه أنّ رسول الله قال يوم الخندق: من رجل يذهب فيأتينا بخبر بني قريظة، فركب الزبير فجاءه بخبرهم. . . المصنف: ٧/ ٣٧٨ رقم الحديث: ٣٦٨٢٣.

مرسل عكرمة (أنّ رجلاً من المشركين قال يوم الخندق: من يبارز؟ فقال النبي : قم يا زبير، فقالت أمه صفية بنت عبدالمطلب: واحدي يا رسول الله، فقال: قم يا زبير، فقام الزبير فقتله ثم جاء بسلبه إلى النبي فنفله إياه)[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه (أنّ رسول الله كان يقول: لا إله إلا الله وحده أعزّ جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده)[2].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ قوله: (وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده) من السجع المحمود وهو الذي يأتي بانسجام واتفاق ويقع بغير قصد بخلاف السجع المذموم الذي يأتي بتكلف واستكراه[3].

عن ابن أبي خالد قال سمعت عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما يقول: (دعا رسول الله على الأحزاب فقال: اللهم مُنَزِّل الكتاب سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم)[4].

أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث ورد في باب (لا تتمنوا لقاء العدوّ) من «كتاب الجهاد»[5].

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما (أنّ رسول الله كان إذا قفل من الغزو أو الحج أو العمرة يبدأ فيكبر ثلاث مرارٍ ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. . . .) الحديث وفيه (. . . . وهزم الأحزاب وحده)[6] نبّه الحافظ في قوله: (أو الحج أو العمرة) أنّ أوليست للشك بل هي للتنويع، كما أشار إلى أنّ شرح الحديث محله في «الدعوات»[7][8].

* * *

(١) فتح الباري: ٧/٤٠٧.
(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٠٦ حديث رقم: ٤١١٤.
(٣) فتح الباري: ٧/٤٠٧.
(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٠٦ حديث رقم: ٤١١٥.
(٥) فتح الباري: ٦/١٥٦ - ١٥٧ حديث رقم: ٣٠٢٦.
(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٠٦ حديث رقم: ٤١١٦.
(٧) فتح الباري: ١١/١٩٤ شرح حديث رقم: ٦٣٩٢ وقد أوضح فيه أنه تقدم شرحه في باب لا تتمنوا لقاء العدوّ من كتاب الجهاد: ٦/١٥٦ - ١٥٧ شرح حديث رقم: ٣٠٢٦.
(٨) فتح الباري: ٧/٤٠٧.

غزوة بني قريظة

في قوله: (باب مرجع النبي من الأحزاب)[1] أوضح الحافظ أنّ المراد أي من الموضع الذي كان يقاتل فيه الأحزاب إلى منزله بالمدينة.

وفي قوله: (ومخرجه إلى بني قريظة، ومحاصرته إياهم) أشار إلى أنّ السبب هو ما وقع من بني قريظة من نقض عهده وممالأتهم لقريش وغطفان عليه، كما أشار إلى أنّ توجه النبي إليهم كان لسبع بقين من ذي القعدة، وأنه خرج إليهم في ثلاثة آلاف، كما نقل أنّ ابن سعد ذكر أنه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرساً[2][3].

كما أشار إلى أنه قد تقدم نسب بني قريظة في غزوة بني النَضِير[4]. كما نقل أنّ عبدالملك بن يوسف ذكر في «كتاب الانواء» له أنهم كانوا يزعمون أنهم من ذرية شعيب نبي الله عليه السلام. قال ابن حجر: وهو بمحتمل لأنّ شعيباً كان من بني جذام القبيلة المشهورة وهو بعيد جداً[5].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٠٧.

(٢) ابن سعد. الطبقات: ٢/٧٤. وقد ذكر هذا التاريخ وعدد الخيل، وعدد الصحابة. الواقدي في المغازي: ٢/٤٩٦ - ٤٩٧.

(٣) فتح الباري: ٧/٤٠٨. وقد نقل العيني جميع الشرح الذي ذكره الحافظ من روايات البخاري ومسلم وأبي يعلى وابن سعد وابن حبان عمدة القاريء: ١٤/ ١٩٠ - ١٩١.

(٤) لم يرد نسب بني قريظة في غزوة بني النضير كما أشار لذلك ابن حجر، ولكنه ذكر أنّ طوائف اليهود ثلاثة قريظة والنضير وقينقاع وذكر أنّ بني النضير هم قبيلة كبيرة من اليهود وأنه عرّف بهم في أوائل الكلام على أحاديث الهجرة. وبتتبع أحاديث الهجرة من باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة. إلى باب إتيان اليهود النبي حين قدم المدينة، لم أعثر على نسبهم. فتح الباري: ٧/ ٣٢٩ - ٣٣٦. باب حديث بني النضير. وص ٢٢٦ - ٢٢٧ أبواب الهجرة.

(٥) فتح الباري: ٧/٤٠٨ وقد ذكر الزرقاني بعض المعلومات زيادة على ما اقتبسه من فتح الباري: شرح المواهب: ٢/١٢٧. وذكر السمعاني أنّ قريظة: اسم رجل نزل قلعة حصينة بقرب المدينة، فنسب إليهم وقريظة والنضير أخوان، من أولاد هارون النبي عليه الصلاة والسلام، والمنتسب إليه، الأنساب: ٤/٤٧٥. وقد ذكر هذا أيضاً ابن الأثير في اللباب: ٣/٢٦.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لمّا رجع النبي من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عليه السلام فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعناه...)[1].

عن أنس رضي الله عنه قال: (كأنّي أنظر إلى الغبار ساطعاً...)[2].

أشار الحافظ إلى أنّ حديث عائشة ورد هنا مختصراً وقد ورد مطولاً في موطن من الباب نفسه[3][4].

في قوله من حديث أنس: (كأنّي أنظر إلى الغبار) بيّنَ ابن حجر أنه يشير إلى استحضاره القصة حتى كأنه ينظر إليها مشخصة له بعد تلك المدة الطويلة، كما بيّنَ قوله: (ساطعاً) أي مرتفعاً. وفي قوله (بني غَنْم) ضبطه أنه بفتح المعجمة وسكون النون، وقد ورد شرحه في أوائل «بدء الخلق»[5][6].

كما نقل الحافظ أنه وقع هذا الحديث عند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال مطولاً لكن ليس فيه أنس، وأوله (كان بَيْنَ بني قريظة وبَيْنَ النبي عهد، فلمّا جاءت الأحزاب نقضوه وظاهروهم، فلمّا هزم الله عزّ وجلّ الأحزاب تحصّنوا، فجاء جبريل ومن معه من الملائكة فقال: يا رسول الله انهض إلى بني قريظة، فقال: إنّ في أصحابي جهداً قال: انهض إليهم فلأضعضعنهم. قال فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غَنْم من الأنصار[7][8].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (قال النبي يوم الأحزاب: لا يصلينّ أحد العصر إلا في بني قريظة...)[9].

في قوله: (لا يصلينّ أحد العصر) أشار ابن حجر إلى أنه وقع كذا في جميع النسخ عند البخاري، وأنه وقع في جميع النسخ عند مسلم (الظهر)[10] مع اتفاق البخاري ومسلم على

(١، ٢) الحديثان أخرجهما البخاري في باب مرجع النبي من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٠٧ الحديثين رقمي: ٤١١٧، ٤١١٨.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤١١ - ٤١٢ حديث رقم: ٤١٢٢. وشرحه ص: ٤١٣ - ٤١٥.

(٤) فتح الباري: ٧/٤٠٨.

(٥) فتح الباري: ٦/ ٣١٠ شرح حديث رقم: ٣٢١٤ في باب ذكر الملائكة.

(٦) فتح الباري: ٧/٤٠٨.

(٧) ابن سعد. الطبقات: ٢/ ٧٧.

(٨) فتح الباري: ٧/٤٠٨.

(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب مرجع النبي من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٠٧ - ٤٠٨. حديث رقم: ٤١١٩.

(١٠) صحيح مسلم مع شرح النووي، باب المبادرة بالغزو: ١٢/ ٩٧.

روايته عن شيخ واحد بإسناد واحد، وقد وافق مسلماً أبو يعلى وآخرون، وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبي عتبان مالك بن إسماعيل عن جويرية بلفظ (الظهر)[1]. وكذلك عند ابن حبان من طريق أبي عتبان[2].

وقد أوضح الحافظ أنه لم يره من رواية جويرية إلا بلفظ (الظهر) غير أنّ أبا نعيم في «المستخرج» أخرجه من طريق أبي حفص السلمي عن جويرية فقال العصر)،، وأمّا أصحاب المغازي فاتفقوا على أنها العصر[3].

كما نقل عن ابن إسحاق قوله: لمّا انصرف النبي ﷺ من الخندق راجعاً إلى المدينة أتاه جبريل الظهر فقال: إنّ الله يأمرك أنْ تسير إلى بني قريظة، فأمر بلال فأذّن في الناس: من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلينّ العصر إلا في بني قريظة[4][5].

كما نقل أنه أخرجه الطبراني[6]، والبيهقي في «الدلائل»[7] بإسناد صحيح إلى الزهري عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك عن عمه عبيدالله بن كعب (أنّ رسول الله ﷺ لمّا رجع من طلب الأحزاب وجمع عليه اللأمة واغتسل واستجمر تبدى له جبريل فقال: غديرك من محارب، فوثب فزعاً فعزم على الناس أنْ لا يصلوا العصر حتى يأتوا بني قريظة، قال فلبس الناس السلاح فلم يأتوا قريظة حتى غربت الشمس، قال فاختصموا عند غروب الشمس فصلت طائفة العصر وتركتها طائفة وقالت: إنا في عزمة رسول الله ﷺ فليس علينا إثم، فلم يعنّف واحدًا من الفريقين)[8].

أشار الحافظ إلى أنّ الطبراني أخرجه من هذا الوجه موصولاً بذكر كعب بن مالك

---

(١) ابن سعد. الطبقات: ٢/ ٧٦ عن أبي غسان النهدي. بدلاً من أبي عتبان.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٠٨. وفي الحاشية من الفتح عبارة: وفي هامش طبعة بولاق: في نسخة (أبي غسن). وكذلك فيما نقله العيني عن ابن سعد وابن حبان. عمدة القارىء: ١٤/ ١٩٠ - ١٩١.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٠٨ وقد نقل العيني الرواية عن أبي نعيم. عمدة القارىء: ١٤/ ١٩١. وممن ذكر ذلك من أصحاب المغازي: ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٢٣٣ - ٢٣٤. الواقدي، المغازي: ٢/ ٤٩٧.

(٤) نقله ابن هشام. عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٠٨.

(٦) الطبراني، المعجم الكبير: ١٩/ ٨٠. الحديث: ١٦٠.

(٧) البيهقي. الدلائل: ٤/ ٧ - ١٨.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٠٨ - ٤٠٩ وأخرجه أبو نعيم في الدلائل، عن الزهري عن سعيد بن المسيب: ٢/ ٥٠٥ رقم الحديث: ٤٣٦. وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي من حديث عائشة رضي الله عنها، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣٤ - ٣٥. كما نقله الهيثمي من رواية الطبراني، مجمع الزوائد: ٦/ ١٤٣. ونقله ابن كثير في البداية: ٤/ ١١٩ عن البيهقي.

فيه[1]، كما نقل أنه قد ورد عند البيهقي من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها نحوه مطولاً وفيه: (فصلت طائفة إيماناً واحتساباً وتركت طائفة إيماناً واحتساباً)[2].

قال ابن حجر: وهذا كله يُؤَيِّدُ رواية البخاري في أنها العصر، وقد جمع بعض العلماء بَيْنَ الروايتين باحتمال أَنْ يكون بعضهم قَبْلَ الأمر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلينّ أَحَد الظهر ولمن صلاها لا يصلينّ أَحَد العصر، وبعضهم جمع باحتمال أَنْ تكون طائفة منهم راحت بعد طائفة فقيل للطائفة الأولى الظهر وقيل للطائفة التي بعدها العصر[3].

قال ابن حجر: كلاهما جمع لا بأس به، لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لأنه عند الشيخين كما بيناه بإسناد واحد من مبدئه إلى منتهاه، فيبعد أَنْ يكون كل واحد من رجال إسناده قد حدّث على الوجهين، إِذْ لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته على الوجهين ولم يوجد ذلك، ثم أشار الحافظ إلى أنه قد تأكد عنده أنّ الاختلاف في اللفظ المذكور من حفظ بعض رواته فإنّ سياق البخاري وحده مخالف لسياق كل من رواه عن عبدالله بن محمد بن أسماء وعن عمه جويرية، ولفظ البخاري (قال النبي لا يصلينّ أَحَد العصر إلا في بني قريظة، فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك، فذكر للنبي فلم يعنّف واحداً منهم)[4].

ولفظ مسلم وسائر من رواه (نادى فينا رسول الله يوم انصرف عن الأحزاب أَنْ لا يصلينّ أَحَد الظهر إلا في بني قريظة، فتخوّف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة، وقال آخرون: لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله وإنْ فاتنا الوقت، قال فما عنَّف واحداً من الفريقين)[5][6].

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ١٩/ ٨٠ حديث رقم: ١٦٠.

(٢) البيهقي، الدلائل: ٤/ ٨ - ٩. وقد أخرج الحاكم طريق القاسم بن محمد عن عائشة بطوله وفيه (فصلت طائفة إيماناً... ولم يعب النبي أحداً من الفريقين...) وقد صحح الحاكم الحديث ووافقه الذهبي، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣٤ - ٣٥.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٠٩ . هذا البيان في ذكر الإحتمالات للجمع بَيْنَ الروايتين قد ذكره النووي في شرح صحيح مسلم: ١٢/ ٩٨. وقد نقله العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ١٩١.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٠٧ - ٤٠٨ الحديث: ٤١١٩.

(٥) صحيح مسلم مع شرح النووي: ١٢/ ٩٧ - ٩٨. باب المبادرة بالغزو.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٠٩.

قال ابن حجر: فالذي يظهر من تقارير اللفظين أنّ عبدالله بن محمد بن أسماء شيخ الشيخين فيه لما حدث به البخاري حدّث به على هذا اللفظ، ولمّا حدّث به الباقين حدّثهم به على اللفظ الأخير وهو اللفظ الذي حدّث به جويرية، بدليل موافقة أبي عتبان[1] له عليه بخلاف اللفظ الذي حدث به البخاري، أو أنّ البخاري كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك، بخلاف مسلم فإنه يحافظ على اللفظ كثيراً، وإنما لم أجوِّز عكسه لموافقة من وافق مسلماً على لفظ بخلاف البخاري، لكن موافقة أبي حفص السلمي له تؤيد الاحتمال الأول، وهو أنْ يكون بعضهم قَبْلَ الأمر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلينّ أَحَد الظهر، ولمن صلاها لا يصلين أَحَد العصر، وهذا كله من حيث حديث ابن عمر[2]، أمّا بالنظر إلى حديث غيره فالإحتمالان المتقدمان في كونه قال الظهر لطائفة والعصر لطائفة متجه فيحتمل أنْ تكون رواية الظهر هي التي سمعها ابن عمر ورواية العصر هي التي سمعها كعب بن مالك[3]. وعائشة[4][5].

ونقل الحافظ عن السهيلي وغيره قولهم: في هذا الحديث من الفقه أنه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية، ولا على من استنبط من النص معنى يخصصه، وفيه أنّ كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب ولا يستحيل أنْ يكون الشيء صواباً في حق إنسان وخطأً في حق غيره، وإنما المحال أنْ يحكم في النازلة بحكمين متضادين في حق شخص واحد، والأصل في ذلك أنّ الحظر والإباحة صفات أحكام لا أعيان، فكل مجتهد وافق اجتهاده وجهاً من التأويل فهو مصيب[6][7].

قال ابن حجر: والمشهور أنّ الجمهور ذهبوا إلى أنّ المصيب في القطعيات واحد، وخالف الجاحظ والعنبري[8]، وأمّا ما لا قطع فيه فقال الجمهور أيضاً: المصيب واحد،

---

(١) أخرجها ابن سعد في الطبقات: ٢/٧٦.

(٢) حديث الباب. الصحيح مع الفتح: ٧/٤٠٧ - ٤٠٨ حديث رقم: ٤١١٩.

(٣) أخرجه الطبراني. المعجم الكبير: ١٩/ ٨٠ حديث رقم: ١٦٠.

(٤) أخرجه البيهقي. دلائل النبوة: ٤/٨.

(٥) فتح الباري: ٧/٤٠٩.

(٦) السهيلي، الروض الأنف: ٣/ ٢٨١ - ٢٨٢.

(٧) فتح الباري: ٧/٤٠٩. وقد ذكر النووي أيضاً نحو هذا البسط في شرحه للحديث وأنّ رسول الله ﷺ لم يعنّف أَحَداً من الفريقين، وأنه يستدل به على أنّ كل مجتهد مصيب، وفيه دلالة لمن يقول بالمفهوم والقياس ومراعاة المعنى. شرح صحيح مسلم: ١٢/٩٨. كما ذكره مختصراً ابن كثير في البداية: ٤/ ١٢٠.

(٨) قال الزركشي المصيب من المجتهدين في الإعتقادات واحد، ولا عبرة بخلاف عبيد الله العنبري قاضي البصرة. (سلاسل الذهب ص ٤٤٢).

وقد ذكر ذلك الشافعي وقرره، ونقل عن الأشعري أنّ كل مجتهد مصيب، وأنّ حكم الله تابع لظن المجتهد. ونقل عن بعض الحنفية وبعض الشافعية أنه مصيب باجتهاده، وإنْ لم يصب ما في نفس الأمر فهو مخطىء وله أجر واحد(١).

قال ابن حجر: الاستدلال بهذه القصة على أنّ كل مجتهد مصيب على الإطلاق ليس بواضح، وإنما فيه ترك تعنيف من بذل وسْعه واجتهد، فيستفاد منه عدم تأثيمه(٢)، وحاصل ما وقع في القصة أنّ بعض الصحابة حملوا النهي على حقيقته، ولم يبالوا بخروج الوقت ترجيحاً للنهي الثاني على النهي الأول وهو ترك تأخير الصلاة عن وقتها، واستدلوا بجواز التأخير لمن اشتغل بأمر الحرب بنظير ما وقع في تلك الأيام بالخندق، ففي حديث جابر(٣) التصريح بأنهم صلوا العصر بعدما غربت الشمس وذلك لشغلهم بأمر الحرب، فجوّزوا أنْ يكون ذلك عامًّا في كل شغل يتعلق بأمر الحرب ولا سيما والزمان زمان التشريع، والبعض الآخر حملوا النهي على غير الحقيقة وأنه كناية عن البحث والإستعجال والإسراع إلى بني قريظة. كما أشار ابن حجر إلى أنّ الجمهور استدلوا بالحديث على عدم تأثيم من اجتهد لأنه ﷺ لم يعنّف أحداً من الطائفتين، فلو كان هناك إثم لعنف من أَثِم(٤).

نقل الحافظ أنه وقع عند ابن إسحاق أنّ الذين أخروا الصلاة أنهم صلوها في وقت

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٠٩. قال الباجي: اختلف الفقهاء والمتكلمون في فروع الديانات. وروى جمهور أصحاب مالك رحمه الله أنّ الحق في واحد، وذلك أنه سئل عن أصحاب النبي ﷺ فقال: مخطىء ومصيب. وبه قال أبو تمام. وقال القاضي أبو بكر: إنّ مذهب مالك أنّ كل مجتهد مصيب... كما ذكر أنّ كل من لقيه من أصحاب الشافعي يقول: إنّ الحق في واحد، وهو المشهور عنه، وبه قالت المعتزلة من البغداديين، وقد روى عن أبي حنيفة الأمران جميعاً، وكذلك قد روى الأمران جميعاً عن أبي الحسن الأشعري. وقالت المعتزلة البصريون: كل مجتهد مصيب، وبه قال القاضي أبو بكر المالكي، والقاضي أبو جعفر. أبو الوليد الباجي إحكام الفصول في أحكام الأصول. رقم المسألة: ٧٦٨ ص: ٧٠٧ - ٧٠٨. كما ذكر الآمدي اتفاق أهل الحق من المسلمين على أنّ الإثم محطوط عن المجتهدين في الأحكام الشرعية. وذهب بشر المريسي وابن علية وأبو بكر الأصم ونفاة القياس، كالظاهرية والأمامية إلى أنه ما من مسألة إلا والحق فيها متعين، وعليه دليل قاطع، فمن أخطأه فهو آثم غير كافر، ولا فاسق. (الإحكام في أصول الأحكام: ٤/ ١٨٨ - ١٨٩. انظر الزركشي: سلاسل الذهب: ٤٤٢/ ٤٤٥).

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٠٩ - ٤١٠.

(٣) وحديث جابر المشار إليه أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق وهو الحديث الثالث عشر في الباب. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٠٥ حديث رقم: ٤١١٢.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤١٠.

العشاء[١]، كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد عند موسى بن عقبة أنهم صلوها بعد أنْ غابت الشمس[٢][٣].

نقل عن ابن القيم قوله في «الهدى»: كل من الفريقين مأجور بقصده، إلا أنّ من صلى حاز الفضيلتين: امتثال الأمر في الإسراع، وامتثال الأمر في المحافظة على الوقت ولا سيما ما في هذه الصلاة بعينها من الحث على المحافظة عليها وأنّ من فاتته حبط عمله، وإنما لم يعنّف الذين أخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الأمر، ولأنهم اجتهدوا فأخروا لامتثالهم الأمر، لكنهم لم يصلوا إلى أنْ يكون اجتهادهم أصوب من اجتهاد الطائفة الأخرى[٤][٥]. وأمّا من احتج لمن أخر بأنّ الصلاة حينئذٍ كانت تؤخركما في الخندق وكان ذلك قبل صلاة الخوف، فليس بواضح، لاحتمال أنْ يكون التأخير في الخندق كان عن نسيان، وذلك بيّنٌ في قوله ﷺ لعمر لمّا قال له ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس أنْ تغرب، فقال: والله ما صليتها[٦]. لأنه لو كان ذاكراً لها لبادر إليها كما صنع عمر[٧].

* * *

(١) رواية ابن إسحاق نقلها ابن هشام عنه. السيرة النبوية: ٢/ ٢٣٥ بلفظ: فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة، ولم يصلوا العصر لقول الرسول ﷺ لا يصلينّ أحَد العصر إلا ببني قريظة، فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة.

(٢) رواية موسى بن عقبة أخرجها بتمامها البيهقي في الدلائل: ٤/ ١٢. وفيها: فانطلقوا إلى بني قريظة فحانت العصر، وهم في الطريق، ... فصلى منهم قوم، وأخرت طائفة منهم الصلاة، حتى صلوها ببني قريظة، بعد أنْ غابت الشمس، ... كما نقلها ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٢٠ - ١٢١ عن موسى بن عقبة.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤١٠.

(٤) ابن القيم. زاد المعاد في هدى خير العباد: ٣/ ١٣١.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤١٠.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٠٥ حديث رقم: ٤١١٢.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤١٠.

قصـــة أم أيمـــــن :

عن أنس رضي الله عنه قال: (كان الرجل يجعل للنبي النخلات حتى افتتح قريظة والنضير. . .)[١].

بَيَّنَ الحافظ أنّ الحديث ورد في «كتاب الخمس»[٢]. وأنّ سياقه هناك أتم، وقد ورد باختصار في «غزوة بني النضير»[٣]، وأنه قد وردت الزيادة التي فيه هنا في حديث الزهري عن أنس في «كتاب الهبة»[٤].

قال ابن حجر: وحاصله أنّ الأنصار كانوا واسوا المهاجرين بنخيلهم لينتفعوا بثمرها، فلمّا فتح الله النضير ثم قريظة قسم في المهاجرين من غنائمهم فأكثر، وأمرهم برد ما كان للأنصار لاستغنائهم عنه، ولأنهم لم يكونوا ملكوهم رقاب ذلك، وامتنعت أم أيمن من رد ذلك ظناً أنها ملكت الرقبة، فلاطفها النبي لِما كان لها عليه من حق الحضانة حتى عوّضها عن الذي كان بيدها بما أرضاها[٥].

في قوله: (وكان النبي قد أعطاه أم أيمن، فجاءت أم أيمن) بَيَّنَ أنّ في هذا السياق حذف يوضحه رواية مسلم من هذا الوجه بلفظ (أعطاه أم أيمن فأتيت النبي فأعطانيه، فجاءت أم أيمن)[٦]، وفي قوله: (والنبي يقول لك كذا) أشار إلى أنّ المراد أي يقول لأم أيمن لك كذا، كما بَيَّنَ أنّ في رواية مسلم (والنبي يقول: يا أم أيمن اتركيه ولك كذا) وقوله: (ولك كذا) كناية عن القدر الذي ذكره لها النبي [٧].

نقل عن النووي قوله: ظنت أم أيمن أنّ تلك المنحة مؤبدة فلم ينكر النبي عليها هذا الظن تطيباً لقلبها لكونها حاضنته وزادها من عنده حتى طاب قلبها[٨].

وفي قوله: (حتى أعطاها، حسبت أنه قال عشرة أمثاله أو كما قال) نقل أنّ في رواية

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب مرجع النبي من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤١٠ - ٤١١ حديث رقم: ٤١٢٠.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٢٢٧ حديث رقم: ٣١٢٨ باب كيف قسم النبي قريظة والنضير. . .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢٩ الحديث: ٤٠٣٠.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٤٢ - ٢٤٣ حديث رقم: ٢٦٣٠.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤١١. وقد ذكر النووي هذا البيان مفصلًا، شرح صحيح مسلم: ١٢/ ٩٩ - ١٠١.

(٦) صحيح مسلم مع شرح النووي: ١٢/ ١٠١. باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر والتمر حين استغنوا عنها بالفتوح.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤١١.

(٨) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٢/ ١٠١.

مسلم (حتى أعطاها عشرة أمثاله أو قريباً من عشرة أمثاله)[1]. قال ابن حجر: وعُرف بهذا أنّ معنى قوله: (ولك كذا) أي مثل الذي لك مرة، ثم شرع يزيدها مرتين أو ثلاثاً إلى أنْ بلغها عشرة[2].

قال ابن حجر: وفي الحديث مشروعية هبة المنفعة دون الرقبة، وفرط جود النبي ﷺ وكثرة حلمه وبره، ومنزلة أم أيمن عند النبي ﷺ ورضي الله عنهما، وهي والدة أسامة بن زيد وابنها أيمن أيضاً له صحبة واستشهد بحنين، وهو أسن من أسامة وعاشت أم أيمن بعد النبي ﷺ قليلاً. رضي الله عنهم[3].

* * *

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي: ١٢/ ١٠١. في باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤١١.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤١١. وقد ذكر النووي هذه المعلومات عن أم أيمن، كما أوضح أنّ اسمها بركة وكنيت بابنها أيمن بن عبيد الحبشي صحابي استشهد يوم خيبر فيما قاله الشافعي وغيره. شرح صحيح مسلم: ١٢/ ١٠٠. أمّا قوله أنها عاشت بعد النبي ﷺ قليلاً، فقد أخرج مسلم حديث أنس بن مالك في باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم. أنها توفيت بعد ما توفي رسول الله ﷺ بخمسة أشهر. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٠٠.

حكم سعد في بني قريظة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل النبي ﷺ إلى سعد. . .)[١].

أشار الحافظ إلى أنّ الحديث ورد من طريق شعبة بنزول، وقد ورد في «المناقب» عالياً[٢] وكذا في «المغازي»[٣][٤].

في قوله: (نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) أشار الحافظ إلى أنّ بيان ذلك في حديث عائشة[٥]. كما نقل أنّ في رواية محمد بن صالح بن دينار التي أخرجها النسائي (حكم أنْ يقتل منهم كل من جرت عليه الموسى)[٦]. قال ابن حجر: وفيه زيادة بيان الفرق بَيْنَ المقاتلة والذرية[٧].

وفي قوله: (فلمّا دنا من المسجد) نقل الحافظ أنّه قيل المراد المسجد الذي كان النبي ﷺ أعده للصلاة فيه في ديار بني قريظة أيام حصارهم، وليس المراد به المسجد النبوي بالمدينة[٨]. كما أشار ابن حجر إلى أنّ كلام ابن إسحاق يدل على أنه كان مقيماً في مسجد المدينة حتى بعث إليه رسول الله ﷺ ليحكم في بني قريظة فإنه قال: (كان رسول الله ﷺ جعل سعداً في خيمة رفيدة عند مسجده، وكانت امرأة تداوي الجرحى فقال: اجعلوه في خيمتها لأعوده من قريب، فلمّا خرج رسول الله ﷺ إلى بني قريظة وحاصرهم وسأله الأنصار أنْ ينزلوا على حكم سعد أرسل إليه فحملوه على حمار ووطئوا له وكان جسيماً)[٩].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤١١. حديث رقم: ٤١٢١.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٢٣ حديث رقم: ٣٨٠٤.

(٣) لم يرد الحديث في المغازي في مكان آخر غير هذا ولكنه ورد في الجهاد. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٦٥ حديث رقم: ٣٠٤٣ باب إذا نزل العدوّ على حكم رجل. كما أخرج البخاري الحديث في كتاب الإستئذان، باب قول النبي ﷺ: قوموا إلى سيِّدكم صحيح البخاري مع فتح الباري: ١١/ ٤٩ حديث رقم: ٦٢٦٢.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤١٢.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤١٢ - ٤١٥. باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب شرح حديث رقم: ٤١٢٢.

(٦) النسائي، فضائل الصحابة: ص ٣٦ حديث رقم: ١٩٩. وهذا اللفظ نقله الهيثمي في بغية الباحث: ٣/ ٨٦٩ رقم: ٦٧٧. وذكره الحافظ في المطالب العالية: ٤/ ٢٣٠. رقم: ٤٣٣٧.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤١٢.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤١٢.

(٩) نقله ابن هشام: ٢/ ٢٣٩ كما نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٢٣ عن ابن إسحاق.

قال ابن حجر: فدل قوله: (فلمّا خرج إلى بني قريظة) أنّ سعداً كان في مسجد المدينة[1].

في قوله: (قوموا إلى سيِّدكم) أشار الحافظ إلى أنّ البحث فيه محله «كتاب الإستئذان»[2]، وفيه البيان عما اختلف فيه هل المخاطب بذلك الأنصار خاصة أم هم وغيرهم، كما أشار إلى أنه وقع في مسند عائشة رضي الله عنها من «مسند أحمد» من طريق علقمة بن وقاص عنها في أثناء حديث طويل (قال أبو سعيد: فلمّا طلع قال النبي ﷺ: قوموا إلى سيِّدكم فأنزلوه، فقال عمر: السيِّد هو الله)[3][4].

في قوله: (حكمت فيه بحكم الله، وربما قال بحكم الملِك) بَيَّنَ أنه بكسر اللام، والشك فيه من أَحَد رواته أي اللفظين قال.

كما نقل الحافظ أنّ في رواية محمد بن صالح (لقد حكمت فيهم اليوم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سماوات)[5].

وفي حديث جابر عند ابن عائذ (فقال: احكم فيهم يا سعد، قال: الله ورسوله أحق بالحكم، قال: قد أمرك الله تعالى أنْ تحكم فيهم)[6][7].

وقد أخرج ابن حجر أنّ في رواية ابن إسحاق من مرسل علقمة بن وقاص (لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة)[8].

قال ابن حجر: وأرقعة بالقاف جمع رقيع وهو من أسماء السماء[9]، قال سميت بذلك لأنها رقعت بالنجوم[10]، وهذا كله يدفع ما وقع عند الكرماني بحكم الملَك بفتح اللام

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤١٢.
(٢) فتح الباري: ١١/ ٤٩ - ٥٤ شرح حديث رقم: ٦٢٦٢.
(٣) أحمد، المسند: ٦/ ١٤٢.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٤١٢.
(٥) أخرجها النسائي في فضائل الصحابة: ص ٣٦ حديث رقم: ١١٩.
(٦) أخرجها بطولها ابن سيِّد الناس: عن ابن عائذ عن الوليد، معاذ بن رفاعة السلامي عن أبي الزبير عن جابر: عيون الأثر: ٢/ ٩٥.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٤١٢.
(٨) ابن هشام: ٢/ ٢٤٠ في حديث عائشة عند أحمد في المسند: ٦/ ١٤٢ (... لقد حكمت فيهم بحكم الله عزّ وجلّ وحكم رسوله...).
(٩) قال الزمخشري أرقعة: هي السموات، لأنّ كل واحدة منها رقيع التي تحتها. الفائق في غريب الحديث: ٢/ ٧٧. ابن فارس، مجمل اللغة: ١/ ٣٩٥.
(١٠) قوله لأنها رقعت بالنجوم ذكره السهيلي في الروض الأنف: ٣/ ٢٨٣. وزاد: ومن أسمائها الجرباء وبرقع.

وفسّره بجبريل، لأنه الذي ينزل بالأحكام[1][2].

ونقل عن السهيلي قوله من فوق سبع سماوات معناه أنّ الحكم نزل من فوق[3]، ومثله قول زينب بنت جحش (زوجني الله من نبيه من فوقِ سبع سموات) أي نزل تزويجها من فوق[3]. كما أشار الحافظ إلى أنّ بقية تفاصيل الحديث قد وردت في حديث عائشة[4][5].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أصيب سعد يوم الخندق، رماه رجل من قريش...)[6].

في قوله: (أصيب سعد) بَيَّنَ الحافظ أنّ الرواية التي في «المناقب» (سعد بن معاذ)[7].

وفي قوله (حبان بن العرقة) بَيَّنَ أنّ العرقة أمه، وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم، كما أشار في قوله: (من بني مَعِيص) إلى أنه بفتح الميم وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة، وهو حبان بن قيس ويقال ابن أبي قيس بن علقمة بن عبد مناف[8].

كما ضبط قوله (رماه في الأَكْحَل) أنه بفتح الهمزة والمهملة بَيْنَهما كاف ساكنة وهو عرق في وسط الذراع، ونقل عن الخليل قوله: هو عرق الحياة ويقال إنّ في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الأكحل وفي الظهر الأبهر وفي الفخذ النسا إذا قطع لم يرقأ الدم[9].

وفي قوله: (فلمّا رجع النبي من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل) بَيَّنَ

(١) الكرماني، شرح البخاري: ١٥/٤٧.

(٢) فتح الباري: ٧/٤١٢.

(٣) السهيلي، الروض الأنف: ٣/٢٨٣، أخرجه البخاري في باب (وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم، صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/٤٠٣ - ٤٠٤ رقم ٧٤٢٠ كتاب التوحيد.

(٤) فتح الباري: ٧/٤١٢ - ٤١٣.

(٥) فتح الباري: ٧/٤١٣ شرح الحديث: ٤١٢٢. وحديث زينب بنت جحش أخرجه أحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه... قال: جاء زيد بن حارثة، رضي الله عنه يشكو زينب إلى رسول الله .... وفيه: فكانت تفخر على أزواج النبي تقول: زوجكنّ أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سموات). السيوطي، الدر المنثور: ٦/٦١١ - ٦١٢.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب مرجع النبي من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤١١ - ٤١٢. حديث رقم: ٤١٢٢.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٢٣ حديث رقم: ٣٨٠٤.

(٨) فتح الباري: ٧/٤١٣. وقد ذكر العيني هذا الشرح كما هو هنا. عمدة القارىء: ١٤/١٩٣.

(٩) فتح الباري: ٧/٤١٣. نقل العيني هذا البيان وكذلك قول الخليل. عمدة القارىء: ١٤/١٩٣. قال ابن منظور: الأكحل: عرق في اليد يفصد، قال: ولا يقال عرق الأكحل. قال ابن سيده: يقال له النسا في الفخذ، وفي الظهر الأبهر، وقيل: الأكحل عرق الحياة يدعي نهر البدن، وفي كل عضو منه شعبة لها اسم على حدة، فإذا قطع في اليد لم يرقأ الدم، الأكحل: عرق في وسط الذراع يكثر فصده. لسان العرب: ١١/٥٨٦.

الحافظ أنّ هذا السياق يُبَيِّنُ أنّ الواو زائدة في الطريق التي في «الجهاد» حيث وقع فيه بلفظ (لمّا رجع يوم الخندق ووضع السلاح فأتاه جبريل)[1]. قال ابن حجر: وهو أولى من دعوى القرطبي أنّ الفاء زائدة، وكأنها زيدت كما زيدت الواو في جواب لمّا[2].

أوضح الحافظ أنّ دعوى زيادة الواو في قوله: (وضع) أولى من دعوى زيادة الفاء لكثرة مجيء الواو زائدة. كما أشار إلى أنه وقع في أول هذه الغزاة (لمّا رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل)[3]. فمن هنا ادعى القرطبي أنّ الفاء زائدة.

نقل ابن حجر أنه وقع عند الطبراني[4]. والبيهقي[5] من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: (سلّم علينا رجل ونحن في البيت، فقام رسول الله فزعاً، فقمت في أثره فإذا بدحيّة الكلبي فقال: هذا جبريل)[6].

كما نقل أنّ في حديث علقمة (يأمرني أنْ أذهب إلى بني قريظة، وذلك لمّا رجع من الخندق، قالت: فكأنّي برسول الله يمسح الغبار عن وجه جبريل)[7].

وفي حديث علقمة بن وقاص عن عائشة عند أحمد[8]، والطبراني (فجاءه جبريل وإنّ على ثناياه لنقع الغبار)[9]. وفي مرسل يزيد بن الأصم عند ابن سعد (فقال له جبريل: عفا الله عنك، وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله)[10].

كما نقل أنّ في رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة في حديث الباب (قالت عائشة: لقد رأيته من خلل الباب قد عصب التراب رأسه)[11].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٠ حديث رقم: ٢٨١٣ باب الغسل بعد الحرب والغبار. ولفظه (ووضع السلاح واغتسل. . .).

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤١٣. وقد نقل العيني الرواية المشار إليها في الجهاد، وكذلك قول القرطبي. عمدة القارىء: ١٤/ ١٩٣.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٠٧ حديث رقم: ٤١١٧.

(٤) حديث عائشة نقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ١٤٤ وقال: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه مقدام بن داود وهو ضعيف. كما أنّ الحديث نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/١١٩ - ١٢٠ عن البيهقي.

(٥) البيهقي، الدلائل: ٤/ ٨. كما أخرج البيهقي نحوه عن القاسم بن محمد عن عائشة بلفظ أنّ رسول الله سمع صوت وثبة شديدة، فخرج إليه، فاتبعتُه أنْظُر، البيهقي، الدلائل: ٤/ ١٠ وفي آخره (. . . قال: ذاك جبريل، أمرني أنْ أخرج إلى بني قريظة).

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤١٣. وقد نقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ١٤١. كما أخرجه ابن أبي شيبة، المصنف: ٧/ ٣٧٣ - ٣٧٤. رقم الحديث: ٣٦٧٩٦. وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها. السيوطي، الدر المنثور: ٦/ ٥٩٣.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤١٣.

(١٠) ابن سعد. الطبقات: ٢/ ٧٥.

(١١) أخرجها الطبراني بسنده. المعجم الكبير: ٢٣/ ٣٨ حديث رقم: ٩٦.

وفي رواية جابر عند ابن عائذ (فقال: قم فشد عليك سلاحك، فوالله لأدقنّهم دقّ البيض على الصفا)[(١)(٢)].

بَيَّنَ قوله: (فأتاهم رسول الله ﷺ) أي فحاصرهم، ونقل ابن حجر ما رواه ابن عائذ من مرسل قتادة قال: (بعث رسول الله ﷺ منادياً ينادي، فنادى: يا خيل الله اركبي)[(٣)].

وفي رواية أبي الأسود عن عروة عند الحاكم والبيهقي (وبعث علياً على المقدمة ودفع إليه اللواء، وخرج رسول الله ﷺ على أثره)[(٤)].

وعند موسى بن عقبة نحوه وزاد (وحاصرهم بضع عشرة ليلة)[(٥)(٦)].

وعند ابن سعد (خمس عشرة)[(٧)]. وفي حديث علقمة بن وقاص (خمساً وعشرين)[(٨)]. ومثلها عند ابن إسحاق عن أبيه عن معبد بن كعب قال: (حاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب، فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أنْ يؤمنوا، أو يقتلوا نساءهم وأبناءهم ويخرجوا مستقلين، أو يُبَيِّتوا المسلمين ليلة السبت، فقالوا لا نؤمن، ولا نستحل ليلة السبت، وأي عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا؟ فأرسلوا إلى أبي لبابة بن عبدالمنذر وكانوا حلفاءه فاستشاروه في النزول على حكم النبي ﷺ فأشار إلى حلقه - يعني الذبح - ثم ندم، فتوجه إلى مسجد النبي ﷺ فارتبط به حتى تاب الله عليه)[(٩)(١٠)].

في قوله: (فنزلوا على حكمه، فرد الحكم إلى سعد) أشار إلى أنّ المراد كأنهم أذعنوا للنزول على حكمه ﷺ، فلمّا سأله الأنصار فيهم رد الحكم إلى سعد، كما أشار إلى أنه وقع بيان ذلك عند ابن إسحاق قال: (لمّا اشتد بهم الحصار أذعنوا إلى أنْ ينزلوا على حكم

---

(١) نقلها ابن سيّد الناس عن ابن عائذ في عيون الأثر: ٢/ ٩٥.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٤١٣.
(٣) نقلها ابن سيّد الناس، عيون الأثر: ٢/ ٩٥ عن ابن عائذ.
(٤) البيهقي، الدلائل: ٤/ ١٤ عن أبي عبدالله الحافظ.
(٥) أخرجها البيهقي بتمامها، الدلائل: ٤/ ١٣. وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٢١.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٤١٣. وقد نقل العيني رواية أبي الأسود عند الحاكم والبيهقي وكذلك رواية موسى بن عقبة. عمدة القارىء: ١٤/ ١٩٣. كما أنّ القسطلاني أيضاً نقل رواية موسى بن عقبة، إرشاد الساري: ٦/ ٣٣٠.
(٧) ابن سعد، الطبقات: / ٧٤ وعنده: خمساً وعشرين ليلة.
(٨) أخرجه أحمد، المسند: ٦/ ١٤٢ وعنده: خمساً وعشرين ليلة.
(٩) نقله ابن هشام: ٢/ ٢٣٥ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٢١. عن ابن إسحاق.
(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤١٣. وقد نقل العيني هذه الروايات كما هنا. عمدة القارىء: ١٤/ ١٩٣. كما نقل القسطلاني رواية علقمة عن عائشة عند الطبراني وأحمد وكذلك رواية ابن إسحاق. إرشاد الساري: ٦/ ٣٣٠.

رسول الله ﷺ فتواثب الأوس فقالوا: يا رسول الله قد فعلت في موالي الخزرج - أي بني قينقاع - ما علمت، فقال: ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى، قال: فذلك إلى سعد بن معاذ)[1][2].

قال ابن حجر: وفي كثير من السِّير أنهم نزلوا على حكم سعد، ويجمع بأنهم نزلوا على حكمه ﷺ قبل أنْ يحكم فيه سعد[3].

ففي رواية علقمة بن وقاص (فلمّا اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فلمّا استشاروا أبا لبابة قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ)[4]. وورد نحوه في حديث جابر عند ابن عائذ[5].

قال ابن حجر: فحصل في سبب رد الحكم إلى سعد بن معاذ أمران: أحدهما سؤال الأوس، والآخر إشارة أبي لبابة، ويحتمل أنْ تكون الإشارة إثر توقفهم، ثم لما اشتد الأمر بهم في الحصار عرفوا سؤال الأوس فأذعنوا إلى النزول على حكم النبي ﷺ وأيقنوا بأنه يرد الحكم إلى سعد[6].

وقد نقل الحافظ أنّ في رواية علي بن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم (فرد الحكم فيهم إلى سعد وكانوا حلفاءه)[7].

وفي قوله: (فإنِّي أحكم فيهم) بَيَّنَ أنّ المراد أحكم فيهم في هذا الأمر، كما نقل أنّ في رواية النسفي (وإنِّي أحكم فيهم)[8].

---

(١) نقله ابن هشام: ٢/ ٢٣٩. وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٢٣.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤١٣ - ٤١٤.

(٣) ذكر ابن هشام أنّ علياً بن أبي طالب صاح وهم محاصروا بني قريظة يا كتيبة الإيمان، وتقدم هو والزبير بن العوام، وقال: والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم، فقالوا: يا محمد ننزل على حكم سعد (ابن هشام: ٢/ ٢٤٠).

انظر: الواقدي، المغازي: ٢/ ٥٠٩ - ٥١٠. وابن سعد، الطبقات: ٢/ ٧٤ - ٧٥ وابن عبدالبر، الدرر: ص ٢٠٥.

(٤) أخرجها أحمد، المسند: ٦/ ١٤٢.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤١٤.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤١٤. قوله: (وكانوا حلفاءه) لم أجدها عند مسلم في صحيحه. وقد أخرجها الحاكم بلفظ (فحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ وكانوا حلفاءه...) وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين فإنهما قد احتجا بعبدالله بن عمر السمري في الشواهد ولم يخرجاه. كما وافقه الذهبي أيضاً. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣٥. ونقله البيهقي في الدلائل: ٤/ ٩ - ١٠. ونقله عن البيهقي ابن كثير، البداية والنهاية: ٤/ ١٢٠.

(٧) ورد في حديث عائشة عند أحمد (... وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية) المسند: ٦/ ١٤١.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤١٤.

في قوله: (أنْ تقتل المقاتلة) أشار إلى أنّ بيان ذلك ورد في الحديث المتقدم وهو حديث أبي سعيد[1].

ونقل الحافظ أنّ ابن إسحاق ذكر أنهم حُبِسوا في دار بنت الحارث[2]. كما نقل ابن حجر أنّ في رواية أبي الأسود عن عروة أنهم حُبِسوا في دار أسامة بن زيد[3]. قال ابن حجر: ويجمع بَيْنَهما بأنهم جُعِلوا في بَيْتَيْن[4].

أورد أنه وقع في حديث جابر عند ابن عائذ التصريح بأنهم جُعِلوا في بَيْتَيْنْ[5].

كما نقل عن ابن إسحاق قوله: فخندقوا لهم خنادق فضربت أعنقاهم فجرى الدم في الخنادق، وقسم أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين، وأسهم للخيل فكان أول يوم وقعت فيه السهمان لها[6].

كما نقل ابن حجر أنه ورد عند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال (أنّ سعد بن معاذ حكم أيضاً أنْ تكون دارهم للمهاجرين دون الأنصار، فلامه فقال: إنِّي أحببت أنْ تستغنوا عن دورهم)[7][8].

أوضح الحافظ أنه اختلف في عدتهم: وأشار إلى أنه ورد عند ابن إسحاق أنهم كانوا

---

(١) فتح الباري: ٧/٤١٢ - ٤١٣. شرح الحديث رقم: ٤١٢١.

(٢) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/٢٤٠ واسمها زينب بنت الحارث امرأة من بني النجار. كما نقله البيهقي عن ابن إسحاق في الدلائل: ٤/٢٢. ونقله ابن كثير عن ابن إسحاق. البداية والنهاية: ٤/١٢٦.

(٣) ونقل الهيثمي حديث عروة بن الزبير مطولاً وأنهم حُبِسوا في دار أسامة بن زيد. وقال في آخره: رواه الطبراني مرسلاً، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف. مجمع الزوائد: ٦/١٤١ - ١٤٢.

(٤) فتح الباري: ٧/٤١٤. نقل الواقدي من حديث إبراهيم بن جعفر عن أبيه: فأمر بالسبي فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد، والنساء والذرية إلى دار ابنة الحارث. (المغازي: ٢/٥١٢). كما أخرج البيهقي رواية موسى ابن عقبة وفيها: أنهم جعلوا في دار أسامة. الدلائل: ٤/١٩. وقد نقل العيني رواية ابن إسحاق وكذلك رواية أبي الأسود عن عروة، والجمع بَيْنَهما، عمدة القارىء: ١٤/١٩٣.

(٥) فتح الباري: ٧/٤١٤ وقد نقل الحديث العيني. عمدة القارىء: ١٤/١٩٣. في رواية ابن سعد: فأمر بهم رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة فكتفوا ونحوا ناحية وأخرج النساء والذرية فكانوا ناحية، واستعمل عليهم عبدالله بن سلام. الطبقات: ٢/٧٥.

(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/٢٤١ - ٢٤٤. وذكر الزرقاني أنّ الذي ضرب أعناقهم علي والزبير وأسلم الأنصاريّ كما في الطبراني: شرح المواهب: ٢/١٣٧.

(٧) ابن سعد، الطبقات: ٢/٧٧ - ٨٧. ولفظه: إنِّي أحببت أنْ يستغنوا عنكم. ونقله ابن سيِّد الناس. عيون الأثر: ٢/١٠٠.

(٨) فتح الباري: ٧/٤١٤.

ستمائة(١). وأن أبا عمرو(٢) جزم بذلك في ترجمة سعد بن معاذ.

وعند ابن عائذ من مرسل قتادة أنهم (كانوا سبعمائة) كما نقل عن السهيلي قوله: المكثر يقول إنهم ما بَيْنَ الثمانمائة إلى التسعمائة(٣).

كما أشار إلى أنه ورد في حديث جابر عند الترمذي(٤)، والنسائي، وابن حبان بإسناد صحيح أنهم كانوا أربعمائة مقاتل(٥).

قال ابن حجر: ويحتمل في طريق الجمع أنْ يقال إنّ الباقين كانوا أتباعاً، وقد حكى ابن إسحاق أنه قيل إنهم كانوا تسعمائة(٦)(٧).

كما أوضح أنّ قوله: (قال هشام فأخبرني أبي) موصول بالإسناد المذكور أولاً في حديث عائشة هذا، كما أشار إلى أنه قد ورد هذا القدر من هذا الحديث موصولاً من طريق أخرى عن هشام في أوائل «الهجرة»(٨).

كما نقل أنّ في رواية عبدالله بن نمير عن هشام عند مسلم(٩) قال: (قال سعد وتحجر

---

(١) في رواية ابن إسحاق: وهم ست مئة أو سبع مئة والمكثر لهم يقول: كانوا بَيْنَ الثمان مئة والتسع مئة. ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/٢٤١. وعند ابن سعد: فكانوا ما بَيْنَ ستمائة إلى سبعمائة. الطبقات: ٢/٧٥. وفي رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق التي أخرجها البيهقي: وهم ثمان مائة أو تسع مائة والمكثر لهم يقول: ما بَيْنَ الثمانمائة والتسعمائة. الدلائل: ٤/٢٣. ولفظ ستمائة ذكره البيهقي من رواية موسى بن عقبة ولفظه: وكانوا زعموا ستمائة مقاتل، قتلوا عند دار أبي جهم التي بالبلاط. الدلائل: ٤/٢٠. وكذا نقله الذهبي عن موسى بن عقبة. المغازي . (من تاريخ الإسلام) ص: ٣١٥.

(٢) لعله تصحيف وأنّ المقصود هو أبو عمر بن عبدالبر وقد ذكر في ترجمة سعد بن معاذ أنهم كانوا أربعمائة. الاستيعاب (بهامش الإصابة): ٢/٢٩. وذكر في غزوة بني قريظة أنهم كانوا من الستمائة إلى التسعمائة. الدرر: ص ٢٠٦.

(٣) هذا الكلام ليس للسهيلي وإنما هو من رواية ابن إسحاق كما نقله ابن هشام: ٢/٢٤١. وقد أشار الزرقاني إلى أنّ القسطلاني نقل ما ذكره ابن حجر وأنه مخالف لِمَا عند ابن إسحاق، لكن الزرقاني لم يعلق على ما نقله ابن حجر عن السهيلي وأنه ليس من قول السهيلي وإنما من رواية ابن إسحاق. الزرقاني، شرح المواهب اللدنية: ٢/١٣٧.

(٤) الترمذي، السنن: ٣/٧١ - ٧٢ حديث رقم: ١٦٣١ باب ما جاء في النزول على الحكم. وقد أخرجه أحمد في المسند: ٣/٣٥٠. والبيهقي في الدلائل: ٤/٢٨.

(٥) فتح الباري: ٧/٤١٤. نقل العيني رواية ابن إسحاق وابن عائذ والترمذي والنسائي وابن حبان، عمدة القارىء: ١٤/١٩٣.

(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/٢٤١ ولفظه: والمكثر يقول: كانوا بَيْنَ الثمان مئة والتسع مئة.

(٧) فتح الباري: ٧/٤١٤. وقد نقل العيني هذا الجمع مع رواية ابن إسحاق. عمدة القارىء: ١٤/١٩٣.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٢٦ - ٢٢٧ حديث رقم: ٣٩٠١. من طريق أبان بن يزيد عن هشام.

(٩) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/٩٥ باب جواز قتال من نقض العهد.

كَلْمُه[1] للبرء: اللهم إنك تعلم... إلخ) وقد بَيَّنَ ابن حجر بأنه دعا بذلك لمّا كاد جرحه أنْ يبرأ، كما بَيَّنَ أنّ معنى تحجر: أي يبس.

وفي قوله: (فإنّي أظن أنك قد وضعت الحرب بَيْنَنا وبَيْنَهُم) نقل أنّ بعض الشراح قالوا: لم يصب في هذا الظن لِمَا وقع من الحروب في الغزوات بعد ذلك، وأنه يحمل على أنه دعا بذلك، فلم تقع الإجابة، وادخر له ما هو أفضل من ذلك، كما ثبت في الحديث الوارد في دعاء المؤمن، أو أنّ سعداً أراد بوضع الحرب أي في تلك الغزوة الخاصة لا فيما بعدها[2].

نقل أنّ ابن التين ذكر عن الداودي أنّ الضمير لقريظة، ثم نقل عن ابن التين قوله: هذا بعيداً جداً لنصه على قريش، كما أشار الحافظ إلى أنّ الرد عليه ورد في أول «الهجرة» في الكلام على هذا الحديث[3][4].

قال ابن حجر: والذي يظهر لي أنّ ظن سعد كان مصيباً، وأنّ دعاءه في هذه القصة كان مجاباً، وذلك أنه لم يقع بَيْنَ المسلمين وَبَيْنَ قريش من بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتداء القصد فيها من المشركين، فإنه ﷺ تجهز إلى العمرة فصدوه عن دخول مكة، وكاد الحرب أنْ يقع بَيْنَهم، فلم يقع كما قال تعالى **﴿وهو الذي كفَّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أنْ أظفركم عليهم﴾**[5] ثم وقعت الهدنة واعتمر ﷺ من قابل، واستمر ذلك إلى أنْ نقضوا العهد، فتوجّه إليهم غازياً ففتحت مكة، فعلى هذا فالمراد بقوله (أظن أنك وضعت الحرب) أي أنْ يقصدونا محاربين، وهو كقوله ﷺ في الحديث الذي في أواخر غزوة الخندق (إلا أنْ نغزوهم ولا يغزوننا)[6][7].

---

(١) الكلم: الجرح. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤/١٩٩ وكذلك فسرّه النووي في شرح صحيح مسلم: ١٢/٩٥.

(٢) فتح الباري: ٧/٤١٤. وانظر فتح الباري: ١١/١٤١.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٣٠. شرح حديث رقم: ٣٩٠.

(٤) فتح الباري: ٧/٤١٤.

(٥) سورة الفتح: من الآية (٢٤).

(٦) حديث سليمان بن صرد. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٠٥ حديث رقم: ٤١١٠. بلفظ (الآن نغزوهم ولا يغزونا).

(٧) فتح الباري: ٧/٤١٤ - ٤١٥.

في قوله: (فأبقني له) بَيَّنَ الحافظ أنّ المراد أي للحرب، كما نقل أنّ في رواية الكشميهني (فأبقني لهم)[1].

وفي قوله: (فافجرها) بَيَّنَ أنها الجراحة، كما بَيَّنَ قوله: (فانفجرت منه لَبّته) أنها بفتح اللام وتشديد الموحدة هي موضع القلادة من الصدر[2]، كما نقل أنها رواية مسلم[3]، والإسماعلي وأنّ في رواية الكشميهني (من ليلته)[4]. قال ابن حجر وهي تصحيف، فقد رواه حماد بن سلمة عن هشام فقال في روايته (فإذا لبته قد انفجرت من كلمه) أي من جرحه، أخرجه ابن خزيمة[5].

قال ابن حجر: وكان موضع الجرح ورم حتى اتصل الورم إلى صدره فانفجر من ثَمَّ.

وفي قوله: (فانفجرت) نقل أنّ بيان سبب ذلك في مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد ولفظه (أنه مرت به عنز وهو مضطجع فأصاب ظلفها موضع الجرح فانفجر حتى مات)[6].

كما بَيَّنَ قوله: (فلم يَرُعهم) أنه بالمهملة أي أهل المسجد، والمعنى لم يفزعهم[7].

وفي قوله: (خيمة من بني غفار) أشار الحافظ إلى أنّ ابن إسحاق ذكر أنّ الخيمة كانت لرفيدة الأسلمية[8].

قال ابن حجر: فيحتمل أنْ تكون لها زوج من بني غفار. كما ضبط قوله: (يغذو) أنه بغين وذال معجمتين أي يسيل[9].

وفي قوله: (فمات منها) نقل الحافظ أنّ في رواية ابن خزيمة في آخر هذه القصة (فإذا الدم له هدير).

كما نقل أنه وقع في رواية علقمة بن وقاص عن عائشة عند أحمد (فانفجر كلمه وكان

---

(١) أخرج البيهقي حديث هشام من طريق أبي عبدالله الحافظ بلفظ (فأبقني لهم). البيهقي في الدلائل: ٤/ ٢٧. وأخرج أحمد رواية علقمة عن عائشة (فأبقني لها) المسند: ٦/ ١٤٢.

(٢) ابن الأثير، النهاية: ٤/ ٢٢٣ وابن فارس، مجمل اللغة : ٢/ ٢٠٨.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ٩٥ - ٩٦.

(٤) أخرج مسلم حديث هشام من طريق علي بن الحسين بن سليمان الكوفي بلفظ من ليلته. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ٩٦.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤١٥. وقد نقل العيني هذه الروايات كما هي هنا. عمدة القارىء: ١٤/ ١٩٤.

(٦) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٧٨. والرواية نقلها العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ١٩٤. والقسطلاني في إرشاد الساري: ٦/ ٣٣١.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤١٥.

(٨) ابن هشام: ٢/ ٢٣٩.

(٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٣٤٧.

قد برىء إلا مثل الخُرْص)[1]. قال ابن حجر: وهو بضم المعجمة وسكون الراء ثم مهملة، وهو من حلي الأذن[2].

كما نقل أنه ورد لمسلم من طريق عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة (فما زال الدم يسيل حتى مات).

قال فذلك حين يقول الشاعر:

ألا يا سعد سعد بني معاذ ... لما فعلت قريظة والنضير

لعمرك ان سعد بني معاذ ... غداة تحملوا لهم الصبور

تركتم قدركم لا شيء فيها ... وقدر القوم حامية تفور

وقد قال الكريم أبو حباث ... أقيموا قينقاع ولا تسيروا

وقد كانوا ببلدتهم ثقالا ... كما ثقلت بميطان الصخور[3]

قال ابن حجر: وقوله أبو حُباث بضم المهملة وتخفيف الموحدة وآخرها مثلثة هو عبدالله بن أُبَيّ رئيس الخزرج، وكان شفع في بني قينقاع فوهبهم النبي ﷺ له وكانوا حلفاءه، وكانت قريظة حلفاء سعد بن معاذ فحكم بقتلهم فقال هذا الشاعر يوبخه بذلك[4].

وقوله: (تركتم قدركم) بَيَّنَ ابن حجر أنه أراد به ضرب المثل، وميطان[5] موضع في بلاد مزينة من الحجاز كثير الأوعار، وأشار بذلك إلى أنّ بني قريظة كانوا في بلادهم راسخين من كثرة ما لهم من القوة والنجدة والمال، كما رسخت الصخور بتلك البلدة.

كما أشار إلى أنّ ابن إسحاق ذكر أنّ هذه الأبيات لجَبَل بن جوّال الثعلبي[6] وهو بفتح الجيم والموحدة وأبوه بالجيم وتشديد الواو، كما أشار الحافظ إلى أنه وقع عنده بدل قوله: (وقد قال الكريم. . .) هذا البيت:

وأمّا الخزرجي أبو حباث ... فقال لقينقاع لا تسيروا

وأنه زاد فيها أبياتاً منها:

(١) أحمد، المسند: ٦/١٤٢.

(٢) فتح الباري: ٧/٤١٥.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/٩٦ - ٩٧ ولفظه (لهو الصبور) و(ثقالا) و(ثقلت) وكذا هي بهذه الألفاظ عند ابن إسحاق. نقلها عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/٢٧٢. ولفظ الفتح (ثقالًا) و(ثقلت) بالفاء.

(٤) فتح الباري: ٧/٤١٥.

(٥) فتح الباري: ٧/٤١٥.

(٦) قال ياقوت: ميطان من جبال المدينة مقابل الشوران به بئر ماء وهو لمزينة وسليم. معجم البلدان: ٥/٢٤٣.

أقيموا يا سراة الأوس فيها كأنكم من المخزاة غور[1]

كما أوضح أنه أراد بذلك توبيخ سعد بن معاذ لأنه رئيس الأوس، وكان جبل بن جوال حينئذٍ كافراً[2]. قال ابن حجر: ولعل قصيدة كعب بن مالك التي وردت في غزوة بني النضير كانت جواباً لجبل[3].

كما نقل أنّ ابن إسحاق ذكر لحسان بن ثابت قصيدة على هذا الوزن والقافية يقول فيها:

تفاقد معشر نصروا قريشاً وليس لهم ببلدتهم نضير

وهم أوتوا الكتاب فضيعوه فهم عمي عن التوارة بور[5]

وأشار ابن حجر إلى أنّ هذه الأبيات من جملة قصيدته التي ورد بعضها في «غزوة بني النضير»[6]، وأنّ أبا سفيان بن الحارث أجابه عنها[7].

قال ابن حجر: وفي قصة بني قريظة من الفوائد وخبر سعد بن معاذ جواز تمني الشهادة، وهو مخصوص من عموم النهي عن تمني الموت. وفيها تحكيم الأفضل من هو مفضول، وفيها جواز الاجتهاد في زمن النبي ﷺ، وهي خلافية في أصول الفقه، والمختار الجواز سواء كان بحضور النبي ﷺ أم لا، وإنما استبعد المانع وقوع الإعتماد على الظن مع إمكان القطع، ولا يضر ذلك، لأنه بالتقرير يصير قطعياً، وقد ثبت وقوع ذلك بحضرته ﷺ كما في هذه القصة وقصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قتيل أبي قتادة في غزوة حنين[8][9].

عن عديّ أنه سمع البراء رضي الله عنه قال: (قال النبي ﷺ لحسان: اهجهم - أو هاجهم - وجبريل معك)[10].

---

(١) نقلها ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٢٧٢.
(٢) نقلها ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٢٧٢ - ٢٧٣.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٤١٥.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٣٤.
(٥) نقلها ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٢٧٢.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٣٤ شرح حديث رقم: ٤٠٣٢ وفيها (تقاعد معشر...).
(٧) فتح الباري: ٧/ ٤١٥ - ٤١٦.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٤ - ٣٥ حديث رقم: ٤٣٢١.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٤١٦.
(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤١٦ الحديثين: ٤١٢٣، ٤١٢٤. باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب.

بيَّنَ الحافظ قوله: (اهجم أو هاجم) أنه بالشك، وأنّ الثاني[1] أخص من الأول.

كما أوضح الحافظ أنّ قوله: (وزاد إبراهيم بن طهمان) وصله النسائي وإسناده على شرط البخاري[2]، وأنّ أبا إسحاق هو الشيباني واسمه سليمان، وزيادته في هذا الحديث معينة أنّ الأمر له بذلك وقع يوم قريظة[3].

كما نقل أنه وقع في حديث جابر رضي الله عنه عند ابن مردويه (لمّا كان يوم الأحزاب وردهم الله بغيظهم قال النبي ﷺ: من يحمي أعراض المسلمين؟ فقام كعب وابن رواحة وحسان، فقال لحسان: اهجهم أنت فإنه سيعينك عليهم روح القدس)[4] قال ابن حجر: فهذا يؤيد زيادة الشيباني المذكورة، فإنّ يوم بني قريظة مسبب عن يوم الأحزاب، ولا مانع أنْ يتعدد وقوع الأمر له بذلك. كما أشار إلى أنّ ابن إسحاق أورد لحسان في شأن بني قريظة عدة قصائد[5][6].

* * *

(١) الحديث: ٤١٢٤ وفيه (... اهج المشركين...).

(٢) النسائي، فضائل الصحابة: ص ٥٧ رقم: ١٨٩.

(٣) فتح الباري: ٧/٤١٦. وقد ذكر العيني وصل النسائي للحديث وكذلك الشرح الذي بعده، عمدة القارىء: ١٤/١٩٤.

(٤) فتح الباري: ٧/٤١٦ الحديث نقله القسطلاني في إرشاد الساري: ٦/٣٣١. ونقله السيوطي في الدر المنثور: ٢١/٥٩٠.

(٥) ابن هشام: ٢/٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٩، ٢٧٢.

(٦) فتح الباري: ٧/٤١٦.

قصة قتل أبي رافع اليهودي

في قوله: (باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق - ويقال سلّام بن أبي الحقيق - كان بخيبر)(١) أوضح الحافظ أنّ الحقيق بمهملة وقاف مصغر، والذي سماه عبدالله هو عبدالله بن أنيس، وذلك فيما أخرجه الحاكم في «الإكليل» من حديثه مطولاً وأوله: (أنّ الرهط الذين بعثهم رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أبي الحقيق ليقتلوه وهم عبدالله بن عتيك وعبدالله بن أنيس وأبو قتادة وحليف لهم ورجل من الأنصار، وأنهم قدموا خيبر ليلاً. . . .) فذكر الحديث(٢).

ونقل عن ابن إسحاق قوله: هو سلّام أي بتشديد اللام قال: (لمّا قتلت الأوس كعب ابن أشرف استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ في قتل سلّام بن أبي الحقيق وهو بخيبر، فأذن لهم. قال فحدثني الزهري عن عبدالله بن كعب بن مالك قال: كان مما صنع الله لرسوله أنّ الأوس والخزرج كانا يتصاولان تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئاً إلا قالت الخزرج: والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا، وكذلك الأوس، فلمّا أصابت الأوس كعب بن الأشرف تذاكرت الخزرج من رجل له من العداوة لرسول الله ﷺ كما كان لكعب؟ فذكروا بن أبي الحقيق وهو بخيبر(٣).

---

(١) أخرج البخاري الأحاديث في قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٤٠ - ٣٤٢ الأحاديث الأرقام: ٤٠٣٨، ٤٠٣٩، ٤٠٤٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٤٢.
ذكر الواقدي حديث عبدالله بن أنيس وفيه: وقد بعثنا رسول الله ﷺ خمسة نفر: عبدالله بن عتيك، وعبدالله ابن أنيس، وأبو قتادة، والأسود بن خزاعي، ومسعود بن سنان. المغازي: ١/ ٣٩١.
وروى ابن إسحاق حديث عبدالله بن كعب بن مالك وفيه: فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبدالله بن عتيك، ومسعود بن سنان، وعبدالله بن أنيس، وأبو قتادة الحارث بن ربعي، وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم. ونقله ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٢٧٤ والحديث يوضح الأنصاري والحليف الذين أبهما في رواية الإكليل. . . ونقل ابن سيِّد الناس أنّ موسى بن عقبة ذكر فيمن قتل أبا رافع: أسعد بن حرام. وأضاف ولم يذكره غيره. عيون الأثر: ٢/ ١١٠.

(٣) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٢٧٣ - ٢٧٤. وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٣٩.

كما أشار إلى أنّ قوله(ويقال في حصن له بأرض الحجاز) أنه قول وقع في سياق الحديث الموصول في الباب[1]، ويحتمل أنْ يكون حصنه كان قريباً من خيبر في طرف أرض الحجاز[2].

كما أورد أنه وقع عند موسى بن عقبة (فطرقوا أبا رافع بن أبي الحقيق بخيبر فقتلوه في بيته)[4].

قال ابن حجر: ولأبي رافع المذكور أخوان مشهوران من أهل خيبر: أحدهما كنانة وكان زوج صفية بنت حيي قبل النبي ﷺ، وأخوه الربيع بن أبي الحقيق، وقتلهما النبي ﷺ جيمعاً بعد فتح خيبر[4].

نَبَّه ابن حجر إلى أنّ قوله: (وقال الزهري: هو بعد كعب بن الأشرف) وصله يعقوب ابن سفيان في «تاريخه» عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري[5].

كما أشار إلى ما ذكره ابن إسحاق عن الزهري عن عبدالله بن كعب بن مالك، وأنّ فيه زيادة[6].

كما نقل عن ابن سعد قوله: كانت في رمضان سنة ست[7]، كما نقل أنه قيل في ذي الحجة سنة خمس، وقيل سنة أربع، وقيل في رجب سنة ثلاث[8].

أشار الحافظ إلى أنّ البخاري أورد قصة قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق من رواية ثلاثة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب:

الأولى رواية زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن البراء (بعث رسول الله ﷺ رهطاً

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٤٠ الحديث: ٤٠٣٩.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٤٢.

(٣) نقل البيهقي رواية موسى بن عقبة. دلائل النبوة: ٤/ ٣٩.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٤٢.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٤٢.

(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٢٧٣ - ٢٧٤. وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٣٩.

(٧) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/ ٩١.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٤٢. ذكر الطبري أنّ مقتل أبي رافع اليهودي كان في السنة الثالثة وأنّ رسول الله ﷺ وجّه إليه عبدالله بن عتيك في النصف من جمادي الآخرة من هذه السنة. (تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٦).
وذكر الواقدي أنهم خرجوا ليلة الإثنين في السحر لأربع خلون من ذي الحجة على رأس ستة وأربعين شهراً، وغابوا عشرة أيام. (المغازي: ١/ ٣٩١). ونقل العيني قول الواقدي أنّ قصة أبي رافع كانت سنة ست. قال: وهو وَهْمٌ - وزاد: وقيل في سنة خمس في ذي الحجة، وقيل في سنة أربع، وقيل في رجب سنة ثلاث. (عمدة القارىء: ١٤/ ١٣٠).

إلى أبي رافع، فدخل عليه عبدالله بن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله)[1].

حيث أوضح الحافظ أنّه ورد مختصراً، وقد أخرجه البخاري في «الجهاد» مطولاً[2] نحو رواية إبراهيم بن يوسف[3][4].

بَيَّنَ ابن حجر ما ورد في رواية يوسف بن موسى القطان عن ابن إسحاق في حديث البراء الثاني من قوله: (بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار)[5] أنه ورد في رواية يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق (بعث إلى أبي رافع، عبدالله بن عتيك وعبدالله بن عتبة في أناس معهم)[6]. كما أوضح أنّ عبدالله بن عتيك بالنصب مفعول بعث وهو المبعوث إلى أبي رافع، وليس هو اسم أبي رافع، وأنّ عبدالله بن عتبة لم يذكر إلا في هذا الطريق. كما نقل أنّ ابن الأثير في «جامع الأصول» زعم أنه ابن عِنَبه بكسر العين وفتح النون[7].

قال ابن حجر: وهو غلط منه فإنه خولاني لا أنصاري، ومتأخر الإسلام، وهذه القصة متقدمة، والرواية بضم العين وسكون المثناة لا بالنون[8].

أشار في قوله: (رجالاً من الأنصار) أنه قد سمى منهم في هذا الباب عبدالله بن عتيك وعبدالله بن عتبة[9]، كما أشار إلى أنه عند ابن إسحاق عبدالله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبدالله بن أنيس، وأبو قتادة، وخزاعي بن أسود[10].

قال ابن حجر: فإنْ كان عبدالله بن عتبة محفوظاً فلقد كانوا ستة، وأمّا الأول فهو ابن عتيك بن قيس بن الأسود من بني سلِمة بكسر اللام، وأمّا عبدالله بن عتبة فقد ورد أنه ليس ابن عنبة الخولاني. وأمّا مسعود فهو ابن سنان الأسلمي حليف بني سلمة، شهد أُحُداً واستشهد باليمامة، وأمّا عبدالله بن أنيس فهو الجهني حليف الأنصار[11].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٤٠. رقم: ٤٠٣٨. باب قتل أبي رافع.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٥٥. حديث رقم: ٣٠٢٢ باب قتل النائم المشرك.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٤١ - ٣٤٢ الحديث: ٤٠٤٠.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٤٢ - ٣٤٣.
(٥) حديث الباب رقم: ٤٠٣٩. ٧/ ٣٤٠ - ٣٤١.
(٦) حديث الباب رقم: ٤٠٤٠. ٧/ ٣٤١ - ٣٤٢.
(٧) ابن الأثير، جامع الأصول: ٨/ ٢٢٨ - ٢٣٤.
والذي ذكره ابن الأثير في جامع الأصول في قصة قتل أبي رافع: عبدالله بن عتيك وعبدالله بن عتبة.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٣٤٣.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٤١ رقم: ٤٠٤٠.
(١٠) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٢٧٤. وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٤٠.
(١١) فتح الباري: ٧/ ٣٤٣.

ونقل أنّ المنذري فرَّق بَيْنَ عبدالله بن أنيس الجهني وعبدالله بن أنيس الأنصاري، وجزم بأنّ الأنصاري هو الذي كان في قتل ابن أبي الحقيق وتبع في ذلك ابن المديني[1]، كما أشار إلى أنه قد جزم غير واحد بأنهما واحد وهو جهني حالف الأنصار[2].

قال ابن حجر: وأمّا قتادة فمشهور، وأمّا خزاعي بن أسود فقد قلبه بعضهم فقال أسود ابن خزاعي[3].

كما نقل أنّ في حديث عبدالله بن أنيس في «الإكليل» أسود بن حرام[4]، وأنه كذا ذكره موسى بن عقبة في «المغازي»، . كما نَبَّه ابن حجر إلى أنه قد يكون غير من ذكر وإلا فهو تصحيف، ثم ذكر أنه قد وجده في «دلائل البيهقي» من طريق موسى بن عقبة على الشك هل هو أسود بن خزاعي أو أسود بن حرام[5][6].

وفي قوله: (وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه) نقل ابن حجر أنّ ابن عائذ ذكر من طريق أبي الأسود عن عروة أنه كان ممن أعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله ﷺ[7].

وأشار في قوله: (وقد دخل الناس) أنه ذكر في رواية يوسف سبباً لتأخير غلق الباب فقال: (ففقدوا حماراً لهم فخرجوا بقبس - أي شعلة من نار - يطلبونه، قال فخشيت أنْ

(١) نقل الهيثمي قول علي بن المديني: هذا عبدالله بن أنيس الأنصاري وليس بالجهني الذي روى عنه جابر بن عبدالله . مجمع الزوائد: ٦/ ٢٠١.

(٢) ابن عبدالبر، الاستيعاب مع الإصابة: ٢/ ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٣) كذا ذكره ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/ ٩١. ومن ذلك ما رواه الحاكم من حديث عروة (أسود الخزاعي). ونقله البيهقي في دلائل النبوة: ٤/ ٣٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٤٣. نقله العيني عن الحاكم في الإكليل، عمدة القارىء: ١٤/ ١٣٢.

(٥) نقل البيهقي عن موسى بن عقبة قوله: وأسود بن خزاعي حليفاً لهم ويقال نجدة، في غير هذا الكتاب وأسعد بن حرام. دلائل النبوة: ٤/ ٣٩.
وقد ذكر ابن كثير بأنّ سياق رواية موسى بن عقبة مثل سياق رواية ابن إسحاق. البداية: ٤/ ١٣٩ - ١٤٢. كما ذكره البيهقي في دلائل النبوة: ٤/ ٣٨ - ٣٩. وفيه أسعد بن حرام، وليس على الشك.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٤٣.

(٧) وقد نقل ابن هشام وغيره عن ابن إسحاق أنه كان ممن حَزَّبَ الأحزاب على رسول الله ﷺ. ابن هشام: ٢/ ٢٧٣ وابن كثير في البداية: ٤/ ١٣٩.
وقد أخرج البيهقي رواية أبي الأسود عن عروة بلفظ (وكان سلّام بن أبي الحقيق قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب يدعوهم إلى قتال رسول الله ﷺ ويجعل لهم الجعل العظيم. الدلائل: ٤/ ٣٨ كما ذكر ابن سعد لفظ الرواية. الطبقات: ٢/ ٩١. والذهبي في المغازي: ص ٣٤٥. وذكر العيني لفظ الرواية بدون بيان سندها. عمدة القارىء: ١٤/ ١٣٣.

أُعْرَف فغطيت رأسي)[١]. كما بَيَّنَ أنّ قوله: (وراح الناس بسَرْحهم) أي رجعوا بمواشيهم التي ترعى، وسَرْح بفتح السين وسكون الراء هي السائمة من إبل وبقر وغنم.

وقوله : (يا عبدالله) لم يرد اسمه للعلم لأنه لو كان كذلك لكان قد عرفه، والواقع أنه كان مستخفياً منه، فالذي يظهر أنه أراد معناه الحقيقي لأنّ الجميع عبيد الله[٢].

بَيَّنَ ابن حجر قوله :(تَقَنَّع بثوبه) أي تغطى به ليخفي شخصه لئلا يُعْرَف.

وقوله: (فهتف به) أي ناداه، وفي رواية يوسف (ثم نادى صاحب الباب)[٣] أي البواب ولم يرد شيئاً عن اسمه. وفي قوله (فكمنت) أي اختبأت، وفي رواية يوسف (ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن) قوله: (ثم علق الأغاليق على وَدّ) بفتح الواو وتشديد الدال هو الوتد، وفي رواية يوسف (وضع مفتاح الحصن في كوة) قال ابن حجر: والأغاليق جمع غلق والمراد بها المفاتيح أي ما يغلق به الباب، والكوة بالفتح وقد تضم وقيل بالفتح غير النافذ، والضم النافذة[٤].

بَيَّنَ قوله: (فقمت إلى الأقاليد) أنها جمع إقليد وهو المفتاح، وفي رواية يوسف (ففتحت باب الحصن)[٥].

وقوله (يسمر عنده) أي يتحدثون ليلاً، وفي رواية يوسف (فتعشوا عند أبي رافع وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل، ثم رجعوا إلى بيوتهم).

وفي قوله: (في علالي له) جمع عليّة بتشديد التحتانية وهي الغرفة[٦]، وفي رواية ابن إسحاق (وكان في علية له إليها عجلة)[٧]. قال ابن حجر: والعَجَلة بفتح المهملة والجيم السلم من الخشب، وقيّده ابن قتيبة بخشب النخل[٨].

وفي قوله: (فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت عليَّ من داخل) أورد ابن حجر أنّ في

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٤١ الحديث: ٤٠٤٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٤٣.

(٣) حديث الباب رقم: ٤٠٤٠ . ٧/ ٣٤١ .

(٤) فتح الباري: ٧/ ٣٤٣.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٤٣.

(٦) قال الأزهري: قال شمر: قال الأصمعي: العلي الغرف، واحدتها علية. تهذيب اللغة: ٣/ ١٨٧.

(٧) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٢٧٤ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٤٠.

(٨) قال ابن قتيبة: والعجلة: دوحة النخل نحو النقير. غريب الحديث: ٢/ ٢١٨. وقال: والنقير: جذع يُنقر ويجعل فيه كالمراقي ويصعد عليه إلى الغرف. نفس المرجع ص: ٢١٧. وقال ابن الأثير: العجلة هو أنْ ينقر الجذع ويجعل فيه مثل الدرج ليصعد فيه إلى الغرف وغيرها. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ١٨٦.

حديث عبدالله بن أنيس عند الحاكم (فلم يدعوا باباً إلا أغلقوه)[1].

بيَّنَ أنّ قوله (نذِروا بي) بكسر الذال أي علموا، وأصله من الإنذار وهو الإعلام بالشيء الذي يحذر منه، كما نقل أنّ ابن سعد ذكر أنّ عبدالله بن عتيك كان يرطن باليهودية، فاستفتح، فقالت له امرأة أبي رافع من أنت؟ قال: جئت أبا رافع بهدية، ففتحت له[2].

كما أورد أنّ في رواية يوسف (فلمّا هدأت الأصوات)[3] أي سكنت، وعنده (ثم عمدت إلى أبواب بيوتهم فأغلقتها عليهم من ظاهر، ثم صعدت إلى أبي رافع في سلم).

وفي قوله: (فأهويت نحو الصوت) بيّنَ أنّ معناه قصدت نحو صاحب الصوت، وفي رواية يوسف (فعمدت نحو الصوت)، وفي قوله: (فما أغنيت شيئاً) أي لم أقتله[4].

وفي قوله: (فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع) أورد أنّ في حديث عبدالله بن أنيس (فقالت امرأته يا أبا رافع هذا صوت عبدالله بن عتيك، فقال ثكلتك أمك وأين عبدالله بن عتيك)[5]. وقوله (فاضربه) ذكره بلفظ المضارع مبالغة لاستحضار صورة الحال وإنْ كان ذلك قد مضى.

وقوله (فلم يغن) أي لم ينفع، وفي قوله (ثم دخلت عليه) أنّ في رواية يوسف (ثم

---

(١) فتح الباري: ٧/٣٤٤. وقد نقل ابن هشام عن ابن إسحاق نحو هذه الرواية: قال: فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله. السيرة النبوية: ٢/٢٧٤. وفي رواية ابن إسحاق عند ابن كثير: فلمّا دخلنا أغلقنا علينا وعليه الحجرة تخوفاً أنْ يكون دونه مجاولة تحول بيْننا وبيْنه. البداية والنهاية: ٤/١٤٠.

(٢) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/٩١ وزاد: فلمّا رأت السلاح أرادت أنْ تصيح فأشاروا إليها بالسيف فسكتت. ذكر الواقدي سرية ابن عتيك إلى أبي رافع وفيها أنّ أم عبدالله بن عتيك كانت أرضعته وهي يهودية بخيبر. وبعد أنْ وصل عبدالله بن عتيك ومن معه إلى خيبر أرسل عبدالله إلى أمه وأعلمها بمكانه فجاءتهم بجراب مملوء تمراً وخبزاً، وطلبوا منها أنْ تدخلهم خيبر. وهي التي أشارت عليهم بكيفية الدخول وذلك بالدخول في جماعات الناس ثم أشارت عليهم بأنْ يقولوا لامرأة أبي رافع أنهم جاءوا إليه بهدية. كما بيّنَ الواقدي أنّ عبدالله قال هذه العبارة باليهودية لأنه كان يتكلم بها. الواقدي. المغازي: ١/٣٩١ - ٣٩٢. وأشار الواقدي إلى أنهم بعد أنْ قتلوا أبا رافع رجعوا مرتين مرة رجع فيها أبو قتادة لأنه نسي قوسه وهو الذي انفكت رجله فاحتملوه. وفي المرة الثانية رجع الأسود بن خزاعي حتى ينظر هل مات أبو رافع أم لا؟ وأنه أقبل مع القوم ينظرون إلى أبي رافع وسمع امرأته تقول: فاظ واله موسى، أي مات، وزاد: ثم كرهت أنْ أرجع إلا بأمر بيِّن فدخلت الثانية معهم فإذا الرجل لا يتحرك منه عرق. وأخذ اليهود في جهازه يدفنونه وخرجت معهم وقد أبطأت على أصحابي بعض الإبطاء. الواقدي: ١/٣٩٢ - ٣٩٤.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٤١ - ٣٤٢ الحديث: ٤٠٤٠. بلفظ (فلمّا هدأت الأصوات ولا أسمع حركة خرجت...).

(٤) فتح الباري: ٧/٣٤٤.

(٥) نقل الهيثمي حديث عبدالله بن أنيس وفيه (... ثكلتك أمك، عبدالله أنى لك بهذه البلدة، قومي فافتحي فإنّ الكريم لا يرد عن بابه...). مجمع الزوائد: ٦/٢٠٠ .

جئت كأنّي أغيثه فقلت ما لك؟ وغَيّرت صوتي). وفي قوله: (لأمك الويل) أشار ابن حجر إلى أنّ في رواية يوسف زيادة قال: (ألا أعجلتك)[١] وزاد أيضاً (قال فعمدت له أيضاً فاضربه أخرى فلم تغن شيئاً فصاح وقام أهله، ثم جئت وغيّرت صوتي كهيئة المستغيث فإذا هو مستلق على ظهره)[٢].

أشار إلى أنّ في رواية ابن إسحاق (فصاحت امرأته فنوّهت بنا، فجعلنا نرفع السيف عليها ثم نذكر نهي رسول الله ﷺ عن قتل النساء فنكف عنها)[٣].

وفي قوله: (ضَبيب السيف) ضبطه ابن حجر أنه بضاد معجمة مفتوحة وموحدتين وزن رغيف، ونقل عن الخطابي قوله: هكذا يروى، وما أراه محفوظاً وإنما هو ظبة السيف وهو حرف حد السيف ويجمع على ظبات، وأنّ الضبيب لا معنى له هنا لأنه سيلان الدم من الفم[٤]. كما نقل ابن حجر عن عياض قوله: هو في رواية أبي ذر بالصاد المهملة[٥]، وكذا ذكره الحربي وقال: أظنه طرفه[٦].

وفي رواية غير أبي ذر بالمعجمة وهو طرف السيف، وفي رواية يوسف (فأضع السيف في بطنه ثم اتكىء عليه حتى سمعت صوت العظم)[٧].

بَيَّنَ قوله: (فوضعت رجلي وأنا أُرى) أنه بضم الهمزة أي أظن. ونقل أنّ ابن إسحاق ذكر في روايته أنه كان سيىء البصر[٨].

---

(١) هكذا ورد في الفتح في نسخة الحافظ (ألا أعجلتك) وفي الحديث بلفظ (ألا أُعجبك). صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٤٢.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٤٤.

(٣) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، وزاد: ولولا ذلك لفرغنا منها بليل. ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٢٧٥. وابن كثير في البداية: ٤/ ١٤٠.

(٤) الخطابي، أعلام الحديث: ٣/ ١٧١٥ حديث رقم: ٤٨٢.

(٥) عياض، مشارق الأنوار: ٢/ ٣٨.

(٦) قال الحربي في غريب الحديث: ضبنه بسيفه ضبناً إذا قطعه: ٢/ ٥٤٩ وقد نقل القسطلاني قول القاضي والحربي، إرشاد الساري: ٦/ ٢٨٧.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٤٤.
في رواية يوسف التي أخرجها البخاري بلفظ (ثم انكفىء) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٤٢.
وكذلك ورد هذا اللفظ في صحيح البخاري بتحقيق محمود النواوي: ٢/ ٧٧. كما ذكر العيني أيضاً اللفظ وشرحه، عمدة القارىء: ١٤/ ١٣٤. وكذا ذكره عياض وشرحه. مشارق الأنوار: ١/ ٣٤٤.
ورواه البيهقي عن البخاري بلفلظ (أتكىء) دلائل النبوة: ٤/ ٣٦. وذكره الذهبي في حديثه عن البخاري بلفظ (أتكىء). المغازي: (من تاريخ الإسلام) ص: ٣٤٥.

(٨) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/ ٢٧٥ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٤٠.

وفي قوله: (فانكسرت ساقي فعصبتها) أورد أنّ في رواية يوسف (ثم خرجت دهشاً حتى أتيت السلم أريد أنْ أنزل فسقطت منه فانخلعت رجلي فعصبتها) قال ابن حجر: ويجمع بَيْنَهما بأنها انخلعت من المفصل وانكسرت الساق. كما نقل عن الداودي قوله: هذا اختلاف وقد يتجوّز في التعبير بأحدهما عن الآخر، لأنّ الخلع هو زوال المفصل من غير بينونة، أي بخلاف الكسر.

قال ابن حجر: والجمع بَيْنَهما بالحمل على وقوعهما معاً أَوْلى، وقد وقع في رواية ابن إسحاق (فوثبت يده) قال ابن حجر: وهو وَهْمٌ والصواب رجله، وإنْ كان محفوظاً فوقع جميع ذلك، وزاد أنهم كمنوا في نهر، وأنّ قومه أوقدوا النيران وذهبوا في كل وجه يطلبون حتى أيِسوا رجعوا إليه وهو يقضي[(١)(٢)].

وأشار في قوله (قام الناعي) إلى أنه ورد في رواية يوسف (صعد الناعية) وفي قوله: (أنعَى أبا رافع) أشار إلى أنه كذا ثبت في الروايات بفتح العين، ونقل عن ابن التين قوله: هي لغة والمعروف انعوا[(٣)]، والنعى خبر الموت والإسم الناعي، ونقل أنّ الأصمعي ذكر أنّ العرب كانوا إذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرساً وسار فقال: نعى فلان[(٤)(٥)].

كما بَيّنَ أنّ قوله (فقلت النجاء) بالنصب أي أسرعوا، وفي رواية يوسف (ثم أتيت أصحابي أحجل فقلت، انطلقوا فبشروا رسول الله ﷺ) قال ابن حجر وقوله: (أحجل) بمهملة ثم جيم، والحجل هو أنْ يرفع رجلاً ويقف على أخرى من العرج، وقد يكون بالرجلين معاً، إلا أنه حينئذٍ يسمى قفزاً لا مشياً، ويقال حجل في مشيه إذا مشى مثل المقيّد أي قارب خطوه[(٦)].

---

(١) في رواية ابن إسحاق عند ابن كثير (فوثبت يده...) البداية: ٤/ ١٤٠. وعند ابن هشام: فوقع من الدرجة فوثئت يده وثئاً شديداً - ويقال: رجله فيما قال ابن هشام، وزاد: أنهم كمنوا في منهر من عيونهم فدخلوا فيه. السيرة النبوية: ٢/ ٢٧٥. وكذلك ورد بلفظ (منهر) في السيرة النبوية المنشورة مع الروض الأنف: ٣/ ٢٩٥. وورد بنفس اللفظ عند ابن سيِّد الناس. عيون الأثر: ٢/ ١١٠. والمنهر: خرق في الحصن نافذ يجري منه الماء. انظر ابن منظور. لسان العرب: ٥/ ٢٣٧. قال ابن منظور: الوثء والوثاءة: وَصْمٌ يصيب اللحم، ولا يبلغ العظم، فيرم. وقيل هو توجع في العظم من غير كسر. وقيل هو الفك. قال أبو منصور: الوثء شبه الفسخ في المفصل ويكون في اللحم كالكسر في العظم. لسان العرب: ١/ ١٩٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٣٤٤.

(٣) نقله العيني عن ابن التين. عمدة القارىء: ١٤/ ١٣٣.

(٤) نقله الجوهري عن الأصمعي. الصحاح: ٦/ ٢٥١٢.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٣٤٤.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٤٥.

وقد أورد أنّ في حديث عبدالله بن أنيس قال: (وتوجهنا من خيبر، فكنا نكمن النهار ونسير الليل، وإذا كمنا بالنهار أقعدنا منا واحداً يحرسنا، فإذا رأى شيئاً يخافه أشار إلينا، فلمّا قربنا من المدينة كانت نوبتي، فأشرت إليهم فخرجوا سراعاً، ثم لحقتهم فدخلنا المدينة فقالوا: ماذا رأيت؟ قلت: ما رأيت شيئاً، ولكن خشيت أنْ تكونوا أعييتم فأحببت أنْ يحملكم الفزع)[1].

وفي قوله: (فمسحها فكأنها لم أشتكها قط) أشار إلى أنه وقع في رواية يوسف أنه (لمّا سمع الناعي قال: فقمت أمشي ما بي قَلَبَة) قال ابن حجر: وهو بفتح القاف واللام الموحدة أي علة أنقلب بها[2][3].

ونقل عن الفراء قوله: أصل القلاب بكسر القاف داء يصيب البعير فيموت من يومه، فقيل لكل من سلم من علة ما به قلبة، أي ليست به علة تهلكه[4].

وقوله: (فأدركت أصحابي قبل أنْ يأتوا النبي ﷺ فبشرته) قال ابن حجر: يحمل على أنه لمّا سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم، لكنه من شدة ما كان فيه من الإهتمام بالأمر أحس بالألم وأعين على المشي أولاً، وعليه يدل قوله: (ما بي قَلَبَة) ثم لمّا تمادى عليه المشي أحس بالألم فحمله أصحابه كما وقع في رواية ابن إسحاق، ثم لمّا أتى النبي ﷺ مسح عليه فزال عنه جميع الألم ببركته ﷺ[5][6].

قال ابن حجر: وفي هذا الحديث جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر، وقَتْل من أعان على رسول الله ﷺ بيده أو ماله أو لسانه، وجواز التجسس على أهل الحرب وتطلّب غرتهم، والأخذ بالشدة في محاربة المشركين، وجواز إيهام القول للمصلحة، وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين، والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك على أبي رافع بصوته واعتماده على صوت الناعي بموته[7].

* * *

(١) ذكره الهيثمي من حديث عبدالله بن أنيس وقال في آخره: رواه أبو يعلى وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وهو ضعيف. مجمع الزوائد: ٦/ ٢٠٠ - ٢٠١.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤/ ٩٨ قال: (... ما به قلبة) أي ألم وعلة.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٤٥.

(٤) نقل الأزهري عن الفراء قال: ما به قلبة معناه ما به علة يخشى عليه منها، وهو مأخوذ من قولهم قلب الرجل، إذا أصابه وجع في قلبه وليس يكاد يفلت منه. كما نقل قول الأصمعي: أي ما به داء، وهو القلاب، داء يأخذ الإبل في رؤوسها فيقلبها إلى فوق. تهذيب اللغة: ٩/ ١٧٥.

(٥) نقله ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٢٧٣.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٣٤٥.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٣٤٥.

الباب الثالث

الأحداث التي وقعت بعد غزوة الخندق

سرية كرز بن جابر إلى العرنيين

عن أنس قال: (قدم أناس من عكل - أو عرينة - فاجتووا المدينة...)[١].

أشار الحافظ في قوله: (من عكل أو عرينة) بأنّ الشك فيه من حماد.

كما أشار إلى أنه ورد للمصنِّف في «المحاربين» عن قتيبة عن حماد (أنّ رهطاً من عكل أو قال عرينة ولا أعلمه إلا قال من عكل)[٢] وله في «الجهاد» عن وهيب عن أيوب (أنّ رهطاً من عكل)[٣] ولم يشك، وكذا في «المحاربين» عن يحيى بن أبي كثير[٤]، وفي «الديات» عن أبي رجاء كلاهما عن أبي قلابة[٤]، وله في «الزكاة» عن شعبة عن قتادة عن أنس (أنّ ناساً من عرينة)[٦] ولم يشك، وكذا لمسلم من رواية معاوية بن قرة عن أنس[٧]، وفي «المغازي» عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة (أنّ ناساً من عكل وعرينة)[٨] بالواو العاطفة وهو الصواب، ويؤيده ما رواه أبو عوانة والطبري من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال: (كانوا أربعة من عرينة وثلاثة من عكل)[٩]. قال ابن حجر ولا يخالف هذا ما عند المصنِّف في «الجهاد» من طريق وهيب عن أيوب، وفي «الديات» من طريق حجاج الصواف عن أبي رجاء كلاهما عن أبي قلابة عن أنس (أنّ رهطاً من عكل ثمانية) لاحتمال

(١) أخرجه البخاري في باب أبوال الإبل والدواب من كتاب الوضوء. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٣٣٥ الحديث: ٢٣٣.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ١١٢ الحديث: ٦٨٠٥ باب سَمْر النبي ﷺ أعين المحاربين، كتاب الحدود.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٥٣ الحديث: ٣٠١٨ باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق؟.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ١٠٩ الحديث: ٦٨٠٢ باب المحاربين من أهل الكفر والردة، كتاب الحدود.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٢٣٠ الحديث: ٦٨٩٩ باب القسامة.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٣٦٦ الحديث: ١٥٠١ باب استعمال إبل الصدقة وألبانها لأبناء السبيل.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ١١/ ١٥٦ - ١٥٧ باب حكم المحاربين والمرتدين.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٥. الحديث: ٤١٩٢ باب قصة عُكل وعُرَينة.

(٩) الطبري، جامع البيان: ٦/ ٢٠٨.

أنْ يكون الثامن من غير القبيلتين وكان من أتباعهم فلم ينسب[١].

قال ابن حجر: وقد غفل من نسب عدتهم ثمانية لرواية أبي يعلى وهي عند البخاري وكذا عند مسلم.

كما أشار إلى زعم ابن التين تبعاً للداودي أنّ عرينة هم عكل حيث أوضح أنّ هذا غلط، بل هما قبيلتان متغايرتان: عكل من عدنان، وعرينة من قحطان، وعُكْل بضم المهملة وإسكان الكاف قبيلة من تيم الرباب، وعرينة بالعين والراء المهملتين والنون مصغراً حيّ من قضاعة وحيّ من بجيلة والمراد هنا الثاني، كذا ذكره موسى بن عقبة في «المغازي»[٢]، وكذا رواه الطبري من وجه آخر عن أنس[٣].

كما أشار أيضاً إلى أنه وقع عند عبدالرزاق من حديث أبي هريرة[٤] بإسناد ساقط أنهم من بني فزارة، قال الحافظ: وهو غلط لأنّ بني فزارة من مضر لا يجتمعون مع عكل ولا مع عرينة أصلاً[٥].

نقل الحافظ عن ابن إسحاق في «المغازي» أنّ قدوم عُكْل وعرينة كان بعد غزوة ذي قرد وكانت في جمادى الآخرة سنة ست. كما أشار إلى أنّ المصنِّف ذكرها بعد الحديبية وكانت في ذي القعدة سنة ست[٦]. كما نقل عن الواقدي أنها كانت في شوال من سنة ست[٧]. وتبعه ابن سعد[٨] وابن حبان[٩] وغيرهما[١٠].

في قوله: (فاجتووا المدينة) أشار الحافظ إلى الزيادة في رواية يحيى بن أبي كثير قبل هذا (فأسلموا)[١١]. وفي رواية أبي رجاء قبل هذا (فبايعوه على الإسلام)[١٢].

---

(١) فتح الباري: ١/٣٣٧.
(٢) رواية موسى بن عقبة أخرجها مطوّلة ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ٢/١١٩.
(٣) الطبري، جامع البيان: ٦/٢٠٨.
(٤) عبدالرزاق، المصنف: ١٠/١٠٧ - ١٠٨ الحديث: ١٨٥٤١.
(٥) فتح الباري: ١/٣٣٧.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٥٨.
(٧) الواقدي ، المغازي: ٢/٥٦٨.
(٨) ابن سعد، الطبقات: ٢/٩٣.
(٩) ابن حبان، السيرة النبوية: ص ٢٧٤.
(١٠) فتح الباري: ١/٣٤٧.
وقد ذكر ذلك الذهبي، المغازي: ص ٣٥٦ وابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ٢/١١٩.
(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/١٠٩ الحديث: ٦٨٠٢. باب المحاربين.
(١٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/٢٣٠ الحديث: ٦٨٩٩ باب القسامة.

ونقل عن ابن فارس قوله: اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإنْ كنت في نعمة[١].

وقد قيّده الخطابي بما إذا تضرر بالإقامة[٢]، وهو المناسب لهذه القصة[٢]. كما نقل الحافظ عن القزاز قوله: اجتووا أي لم يوافقهم طعامها[٣]. وقال ابن العربي: الجوي داء يأخذ من الوباء[٤].

كما أشار إلى أنه ورد في رواية أخرى يعني رواية أبي رجاء المذكورة (استوخموا)[٥] قال: وهو بمعناه. وقال غيره: الجوي داء يصيب الجوف[٦].

أشار إلى أنه ورد للمصنِّف من رواية سعيد عن قتادة في هذه القصة (فقالوا: يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع، ولم نكن أهل ريف)[٧]. وله في «الطب» من رواية ثابت عن أنس (أنّ ناساً كان بهم سقم قالوا: يا رسول الله آونا وأطعمنا، فلمّا صحوا قالوا: إنّ المدينة وخمة)[٨]. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: والظاهر أنهم قدموا سقاماً فلمّا صحوا من السقم كرهوا الإقامة بالمدينة لوخمها، فأمّا السقم الذي كان بهم فهو الهزال الشديد والجهد من الجوع. فعند أبي عوانة من رواية غيلان عن أنس (كان بهم هزال شديد) وعنده من رواية أبي سعد عنه (مصفرة ألوانهم). وأمّا الوخم الذي شكوا منه بعد أنْ صحت أجسامهم فهو من حمى المدينة كما عند أحمد من رواية حميد عن أنس[٩].

أوضح الحافظ أنّ ذكر حمى المدينة ورد من حديث عائشة في «الطب» وأنّ النبي ﷺ دعا الله أنْ ينقلها إلى الجحفة[١٠].

كما أشار إلى أنه وقع عند مسلم من رواية معاوية بن قرة عن أنس (وقع بالمدينة المُوْم)

---

(١) ابن فارس. مجمل اللغة: ١/٢٠١.

(٢) الخطابي، أعلام الحديث: ١/٢٨٥.

(٣) نقل ابن منظور عن أبي زيد قال: الاجتواء أن لا تستمرىء الطعام بالأرض ولا الشراب. لسان العرب: ١٤/١٥٨.

(٤) ابن العربي، عارضة الأحوذي: ٨/١٩٧. قال : الجوى هو داء البطن.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/٢٣٠ ولفظه (فاستوخموا الأرض..).

(٦) فتح الباري: ١/٣٣٧. وقال ابن منظور: الجوى هو المرض وداء الجوف إذا تطاول. لسان العرب: ١٤/١٥٨. وقال ابن دريد: الجوى ألم يجده الإنسان في قلبه من مرض أو غم. جمهرة اللغة: ١/٢٣٠.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٥٨ الحديث: ٤١٩٢. باب قصة عُكْل وعرينة.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/١٤١ الحديث : ٥٦٨٥. باب الدواء بألبان الإبل.

(٩) فتح الباري: ١/٣٣٧.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/١٣٣ الحديث: ٥٦٧٧ باب من دعا برفع الوباء والحمى. كما ورد الحديث في فضائل المدينة، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/٩٩ رقم: ١٨٨٩.

أي بضم الميم وسكون الواو قال: (وهو البرسام)[1] أي بكسر الموحدة سرياني معرب أطلق على اختلال العقل وعلى ورم الرأس وعلى ورم الصدر[2]، والمراد هنا الأخير. فعند أبي عوانة من رواية همام عن قتادة عن أنس في هذه القصة (فعظمت بطونهم)[3].

في قوله: (فأمرهم بلقاح) أوضح أنّ المعنى: فأمرهم أنْ يلحقوا بها، كما أوضح أنه ورد للمصنِّف في رواية همام عن قتادة (فأمرهم أنْ يلحقوا براعيه)[4]. وله عن قتيبة عن حماد (فأمر لهم بلقاح)[5] بزيادة اللام فيحتمل أنْ تكون زائدة أو للتعليل أو لشبه الملك أو الاختصاص وليست للتمليك[6].

نقل الحافظ أنه ورد عند أبي عوانة من رواية معاوية بن قرة التي أخرج مسلم إسنادها (أنهم بدؤا بطلب الخروج إلى اللقاح فقالوا: يا رسول الله قد وقع هذا الوجع، فلو أذنت لنا فخرجنا إلى الإبل). كما ورد للمصنِّف من رواية وهيب عن أيوب أنهم قالوا (يا رسول الله أبغنا رسلًا)[7] أي أطلب لنا لبناً (قال ما أجد لكم إلا أنْ تلحقوا بالذود). وفي رواية أبي رجاء (هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا فيها)[8].

وقد أوضح الحافظ أنّ اللِّقاح باللام المكسورة والقاف وآخره مهملة: النوق ذوات الألبان، واحدها لِقْحة بكسر اللام وإسكان القاف، وقال أبو عمرو: يقال لها ذلك إلى ثلاثة أشهر ثم هي لبون[9].

كما أوضح ابن حجر أنّ ظاهر ما مضى أنّ اللقاح كانت للنبي ﷺ وصرَّح بذلك في «المحاربين» عن موسى عن وهيب بسنده فقال: (إلا أنْ تلحقوا بإبل رسول الله ﷺ)[10].

(1) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥٦/١١ باب حكم المحاربين والمرتدين.
(2) هذا البيان ذكره النووي في شرح صحيح مسلم: ١٥٦/١١ - ١٥٧.
(3) ورد في رواية همام عن عفان عن قتادة عن أنس عند أحمد: (... فعظمت بطونهم وانتهشت أعضاؤهم...) المسند: ٣/ ٢٩٠.
(4) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/ ١٤٢ الحديث: ٥٦٨٦ باب الدواء بأبوال الإبل.
(5) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ١١٢ رقم: ٦٨٠٥ باب سمر النبي ﷺ أعين المحاربين.
(6) فتح الباري: ١/ ٣٣٧ - ٣٣٨.
(7) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ١١١ الحديث: ٦٨٠٤ باب لم يسق المرتدون المحاربون حتى ماتوا.
(8) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٧٤ الحديث: ٤٦١٠ باب ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً﴾ الآية.
(9) ذكره الأزهري عن ابن الأعرابي، تهذيب اللغة: ٤/ ٥٤. كما ذكره ابن منظور في لسان العرب: ٢/ ٥٧٩.
(10) فتح الباري: ١/ ٣٣٨.

وله فيه من رواية الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير بسنده (فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة)[1]. وكذا في «الزكاة» من طريق شعبة عن قتادة[2]. والجمع بَيْنَهما أنّ إبل الصدقة كانت ترعى خارج المدينة، وصادف بعث النبي ﷺ بلقاحه إلى المرعى طلب هؤلاء النفر الخروج إلى الصحراء لشرب ألبان الإبل فأمرهم أنْ يخرجوا مع راعيه فخرجوا معه إلى الإبل ففعلوا ما فعلوا، وظهر بذلك مصداق قوله ﷺ (إنّ المدينة تنفي خبثها)[3].

نقل الحافظ أنّ ابن سعد ذكر أنّ عدد لقاحه ﷺ كانت خمس عشرة، وأنهم نحروا منها واحدة يقال لها الحناء[4]، وهو في ذلك متابع للواقدي، وقد ذكره الواقدي في «المغازي» بإسناد ضعيف مرسل[5][6].

في قوله: (وأنْ يشربوا) أوضح أنّ المعنى: وأمرهم أنْ يشربوا، كما أشار إلى أنه ورد له في رواية أبي رجاء (فاخرجوا فأشربوا من ألبانها وأبوالها)[7] بصيغة الأمر. وفي رواية شعبة عن قتادة (فرخّص لهم أنْ يأتوا الصدقة فيشربوا)[8] قال الحافظ: فأمّا شربهم ألبان الصدقة فلأنهم من أبناء السبيل، وأمّا شربهم لبن لقاح النبي ﷺ فبإذنه المذكور، وأمّا شربهم البول فاحتج به من قال بطهارته، أمّا من الإبل فبهذا الحديث، وأمّا من مأكول اللحم فبالقياس عليه، وهذا قول مالك وأحمد وطائفة من السلف، ووافقهم من الشافعية ابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان والأصطخري والروياني، وذهب الشافعي والجمهور إلى القول بنجاسة الأبوال والأرواث كلها من مأكول اللحم وغيره...[9].

في قوله: (فلمّا صحوا) أوضح أنّ السياق فيه حذف تقديره: فشربوا من أبوالها وألبانها فلمّا صحوا. وقد ثبت ذلك في رواية أبي رجاء[10]، وزاد في رواية وهيب (وسمنوا)[11].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/١٠٩ الحديث: ٦٨٠٢ باب المحاربي.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/٣٦٦ الحديث: ١٥٠١ باب استعمال إبل الصدقة وألبانها لأبناء السبيل.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/٩٦ - ٩٧ الحديثين: ١٨٨٣، ١٨٨٤ باب المدينة تنفي الخبث من كتاب فضائل المدينة.
(٤) ابن سعد، الطبقات: ٢/٩٣ ونقله عنه ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ٢/١٢٠.
(٥) الواقدي، المغازي: ٢/٥٧٠ - ٥٧١.
(٦) فتح الباري: ١/٣٣٨.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٢٧٤ الحديث: ٤٦١٠ كتاب التفسير.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/٣٦٦ الحديث: ١٥٠١. باب استعمال إبل الصدقة.
(٩) فتح الباري: ١/٣٣٨ - ٣٣٩.
(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٢٧٤ الحديث: ٤٦١٠. صحيح مسلم بشرح النووي: ١١/١٥٥ باب حكم المحاربين والمرتدين.
(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/١١١ الحديث: ٦٨٠٤ كتاب الحدود.

وللإسماعيلي من رواية ثابت (ورجعت إليهم ألوانهم)[١]. كما أوضح الحافظ قوله (واستاقوا النعم) أنه من السوق وهو السير العنيف.

في قوله : (فجاء الخبر) أشار إلى أنه ورد في رواية وهيب عن أيوب (الصريخ) بالخاء المعجمة وهو فعيل بمعنى فاعل أي صرخ بالإعلام بما وقع منهم، وهذا الصارخ أحد الراعيين كما ثبت في صحيح أبي عوانة من رواية معاوية بن قرة عن أنس، وقد أخرج مسلم إسناده[٢] ولفظه (فقتلوا أَحَد الراعيين وجاء الآخر قد جزع فقال: قد قتلوا صاحبي وذهبوا بالإبل)[٣].

أوضح الحافظ أنّ اسم راعي النبي ﷺ المقتول يسار كذا ذكره ابن إسحاق في «المغازي». ورواه الطبراني موصولاً من حديث سلمة بن الأكوع بإسناد صالح قال: (كان للنبي ﷺ غلام يقال له يسار) زاد ابن إسحاق (أصابه في غزوة بني ثعلبة) قال سلمة: (فرآه يحسن الصلاة فأعتقه وبعثه في لقاح له بالحرّة فكان بها..) فذكر قصة العرنيين وأنهم قتلوه[٤].

كما أوضح الحافظ أنه لم يقف على تسمية الراعي الآتي بالخبر، والظاهر أنه راعي إبل الصدقة.

كما أشار إلى أنّ روايات البخاري لم تختلف في أنّ المقتول راعي النبي ﷺ وفي ذكره بالإفراد[٥][٦].

وكذا لمسلم، لكن عنده من رواية عبدالعزيز بن صهيب عن أنس (ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم)[٧]. بصغة الجمع.

كما أشار إلى أنه ورد نحوه لابن حبان من رواية يحيى بن سعيد عن أنس. حيث قال

---

(١) ورد في رواية بهز عن أنس عند أحمد (... حتى صلحت بطونهم وألوانهم) المسند: ٣/ ٢٩٠. وفي حديث سلمة عند الطبراني (... حتى انطوت بطونهم) المعجم الكبير: ٧/ ٧ الحديث: ٦٢٢٣.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١١/ ١٥٦.

(٣) فتح الباري: ١/ ٣٢٩.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير: ٧/ ٧ الحديث: ٦٢٢٣ وفيه (... ثم عدوا على يسار فذبحوه وجعلوا الشوك في عينيه ثم طردوا الإبل...). وقد نقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ٢٩٧ وقال: فيه موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي وهو ضعيف.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: الأحاديث: (٢٣٣، ١٥٠١، ٣٠١٨، ٤١٩٢، ٤٦١٠، ٥٦٨٥، ٥٦٨٦، ٥٧٢٧، ٦٨٠٢، ٦٨٠٣، ٦٨٠٤، ٦٨٠٥، ٦٨٩٩.

(٦) فتح الباري: ١/ ٣٣٩.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ١١/ ١٥٤ باب حكم المحاربين والمرتدين.

الحافظ: فيحتمل أنّ إبل الصدقة كان لها رعاة فقتل بعضهم مع راعي اللقاح، فاقتصر بعض الرواة على راعي النبي ﷺ وذكر بعضهم معه غيره، ويحتمل أنْ يكون بعض الرواة ذكره بالمعنى فتجوّز في الإتيان بصيغة الجمع، وهذا أرجح لأنّ أصحاب المغازي لم يذكر أحَد منهم أنهم قتلوا غير يسار، والله أعلم(١).

في قوله: (فبعث في آثارهم) أشار إلى أنه زاد في رواية الأوزاعي (الطلب)(٢). وفي حديث سلمة بن الأكوع (خيلاً من المسلمين أميرهم كُرز بن جابر الفهري)(٣). وكذا ذكره ابن إسحاق والأكثرون، وهو بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي(٤).

نقل الحافظ أنه ورد للنسائي من رواية الأوزاعي (فبعث في طلبهم قافة)(٥)(٦). ولمسلم من رواية معاوية بن قرة عن أنس أنهم شباب من الأنصار قريب من عشرين رجلاً وبعث معهم قائفاً يقتص آثارهم(٧).

أوضح الحافظ أنه لم يقف على اسم هذا القائف ولا على اسم واحد من العشرين، لكن ورد في «مغازي الواقدي» أنّ السرية كانت عشرين رجلاً، ولم يقل من الأنصار، بل سمى من المهاجرين منهم بريدة بن الحصيب وسلمة بن الأكوع الأسلميان، وجندب ورافع ابنا مكيث الجهنيان وأبو ذر، وأبو رهم الغفاريان، وبلال بن الحارث، وعبدالله بن عمرو ابن عوف المزنيان، وغيرهم(٨).

قال ابن حجر: والواقدي لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف، لكن يحتمل أنْ يكون من لم يسمه الواقدي من الأنصار فأطلق الأنصار، أو قيل للجميع أنصار بالمعنى الأعم(٩).

أشار الحافظ إلى أنه ورد في «مغازي موسى بن عقبة» أنّ أمير هذه السرية سعيد بن

---

(١) فتح الباري: ١/٣٣٩. ورد في رواية السدي عند الطبري في جامع البيان: ٦/٢٠٨ (... قتلوا الرعاة...).

(٢) رواية الأوزاعي وردت بلفظ (فبعث في آثارهم فأتى بهم) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/١٠٩ الحديث: ٦٨٠٢. ولم يرد فيه لفظ (الطلب) وإنما ورد في رواية وهيب عن أيوب عن أنس بلفظ (فبعث الطلب في آثارهم...) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/١١١ الحديث: ٦٨٠٤.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير: ٧/٧ الحديث: ٦٢٢٣.

(٤) فتح الباري: ١/٣٣٩ ذكر ذلك الواقدي في المغازي: ٢/٥٦٩. ابن سعد، الطبقات: ٢/٩٣.

(٥) النسائي، التفسير: ١/٤٣٥ الحديث: ١٦٣ وهذا اللفظ من رواية الأوزاعي أخرجه أيضاً الطبري في جامع البيان: ٦/٢٠٨.

(٦) فتح الباري: ١/٣٣٩ - ٣٤٠.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ١١/١٥٧ باب حكم المحاربين والمرتدين.

(٨) الواقدي، المغازي: ٢/٥٧١ وذكر منهم: جعال بن سراقة، وصفوان بن معطل....

(٩) فتح الباري: ١/٣٤٠.

زيد[١]. كما أشار أيضاً إلى أنّ الذي ذكره غيره سعد بسكون العين ابن زيد الأشهلي، وهذا أيضاً أنصاري فيحتمل أنه كان أمير الأنصار، وكان كرز أمير الجماعة. كما نقل ما رواه الطبري وغيره من حديث جرير بن عبدالله البجلي أنّ النبي ﷺ بعثه في آثارهم[٢] وقد أوضح الحافظ أنّ إسناده ضعيف والمعروف أنّ جريراً تأخر إسلامه عن هذا الوقت بمدة[٣].

في قوله: (فلمّا ارتفع).أوضح الحافظ أنّ فيه حذف تقديره: فأدركوا في ذلك اليوم فأخذوا، فلمّا ارتفع النهار جيء بهم أي إلى النبي ﷺ أسارى.

في قوله: (فأمر بقطع) أوضح أنه ورد هكذا للأصيلي والمستملي والسرخسي، وللباقين: فقطع أيديهم وأرجلهم. ونقل عن الداودي قوله: يعني قطع يدي كل واحد ورجليه. ثم أوضح ابن حجر أنّ هذا ترده رواية الترمذي (من خلاف)[٤]. وكذا ذكره الإسماعيلي عن الفريابي عن الأوزاعي بسنده. كما ورد للمصنِّف من رواية الأوزاعي أيضاً (ولم يحسمهم)[٥]؛ أي لم يكو ما قطع منهم بالنار لينقطع الدم بل تركه ينزف.

في قوله: (وسمّرت أعينهم) بَيَّنَ أنه بتشديد الميم، وورد في رواية أبي رجاء (وسمَر)[٦] بتخفيف الميم، ولم تختلف روايات البخاري في أنه بالراء[٧].

أشار الحافظ إلى أنه وقع لمسلم من رواية عبدالعزيز (وسمل)[٨] بالتخفيف واللام. كما نقل عن الخطابي قوله: السمل فقء العين بأي شيء كان، قال أبو ذؤيب الهذلي:

والعين بعدهم كأنّ حداقها سملت بشوك فهي عور تدمع

قال: والسمرلغة في السمل ومخرجهما متقارب قال: وقد يكون من المسمار يريد أنهم

---

(١) رواية موسى بن عقبة نقلها ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ٢/١١٩ - ١٢٠.

(٢) الطبري، جامع البيان: ٦/٢٠٧ والحديث أخرجه الطبراني مختصراً، المعجم الكبير: ٢/٣٥٨ رقم: ٢٥٠٩ . ونقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/٢٩٧ وقال: فيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

(٣) فتح الباري: ١/٣٤٠.

(٤) الترمذي، السنن: ١/٤٩ حديث ٧٢ باب ما جاء في بول ما يؤكل لحمه.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/٢٣٠ الحديث: ٦٨٩٩.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/١٠٩ الحديث: ٦٨٠٢.

(٧) فتح الباري: ١/٣٤٠. ورد في رواية الأوزاعي (وسمل أعينهم) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/١٠٩ الحديث: ٦٨٠٢. وقد أشار إلى هذه الحافظ في باب سمر النبي ﷺ أعين المحاربين. فتح الباري: ١٢/ ١١٢ عند شرح الحديث: ٦٨٠٥.

(٨) صحيح مسلم بشرح النووي/ ١١/١٥٥.

كحلوا بأميال قد أحميت[1].

كما أشار الحافظ ابن حجر إلى أنه قد وقع التصريح بالمراد عند المصنِّف من رواية وهيب عن أيوب[2]، ومن رواية الأوزاعي عن يحيى كلاهما عن أبي قلابة ولفظه: (ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها)[3]. فهذا يوضح ما تقدم، ولا يخالف ذلك رواية السمل لأنه فقء العين بأي شيء كان كما مضى[4].

في قوله: (وألقوا في الحرة) أوضح أنها أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة، وأنهم إنما ألقوا فيها لأنها قرب المكان الذي فعلوا فيه ما فعلوا[5].

وفي قوله: (يستسقون فلا يسقون) أشار إلى زيادة وهيب والأوزاعي (حتى ماتوا)[6]. وفي رواية أبي رجاء (ثم نبذهم في الشمس حتى ماتوا)[7]. وفي رواية شعبة عن قتادة (يعضون الحجارة)[8]. وفي «الطب» من رواية ثابت قال أنس: (فرأيت الرجل منهم يكدم الأرض بلسانه حتى يموت)[9]. ولأبي عوانة من هذا الوجه (يعض الأرض ليجد بردها مما يجد من الحر والشدة)[10].

أشار الحافظ إلى أنّ الواقدي زعم أنهم صلبوا[11]، والروايات الصحيحة ترده، لكن عند أبي عوانة من رواية أبي عقيل عن أنس: فصلب اثنين وقطع اثنين وسمل اثنين) كذا ذكر ستة فقط، فإنْ كان محفوظاً فعقوبتهم كانت موزعة.

كما أشار الحافظ إلى أنّ جماعة مالت ومنهم ابن الجوزي إلى أنّ ذلك وقع عليهم على سبيل القصاص، لِمَا عند مسلم من حديث سليمان التيمي عن أنس (إنما سمل النبي ﷺ

---

(١) الخطابي، أعلام الحديث: ١/ ٢٨٥ - ٢٨٦.
(٢) رواية وهيب وردت برقم: ٦٨٠٤ صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ١١١ وفيها هذا اللفظ.
(٣) رواية الأوزاعي وردت برقم: ٦٧٨٠٢ صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ١٠٩ وفيها (... فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم).
(٤) فتح الباري: ١/ ٣٤٠.
(٥) فتح الباري: ١/ ٣٤٠.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ١١١ الحديث: ٦٨٠٤.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٢٣٠ الحديث: ٦٨٩٩.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٣٦٦ الحديث: ١٥٠١.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/ ١٤١ الحديث: ٥٦٨٥.
(١٠) فتح الباري: ١/ ٣٤٠.
(١١) الواقدي، المغازي: ٢/ ٥٧٠ وقد ورد في رواية حميد الطويل عن أنس عند النسائي (... وسمل أعينهم وصلبهم) سنن النسائي بشرح السيوطي: ٧/ ٩٦ الحديث: ٤٠٢٨.

أعينهم لأنهم سملوا أعين الرعاة[(١)] وقصر من اقتصر في عزوه للترمذي[(٢)] والنسائي[(٣)(٤)].

كما أوضح الحافظ أنّ ابن دقيق العيد تعقّبه بأنّ المثلة في حقهم وقعت من جهات، وليس في الحديث إلا السمل فيحتاج إلى ثبوت البقية[(٥)(٦)].

أوضح الحافظ أنهم تمسكوا بما نقله أهل المغازي أنهم مثلوا بالراعي. وذهب آخرون إلى أنّ ذلك منسوخ. وقال ابن شاهين عقب حديث عمران بن حصين في النهي عن المثلة: هذا الحديث ينسخ كل مثلة. وتعقّبه ابن الجوزي بأنّ ادعاء النسخ يحتاج إلى تاريخ. قال ابن حجر: يدل عليه ما رواه البخاري في «الجهاد» من حديث أبي هريرة[(٧)] في النهْي عن التعذيب بالنار بعد الإذن فيه، وقصة العرنيين قبل إسلام أبي هريرة، وقد حضر الإذن ثم النهي. وروى قتادة عن ابن سيرين أنّ قصتهم كانت قبل أنْ تنزل الحدود[(٨)]. وورد لموسى ابن عقبة في «المغازي»: وذكروا أنّ النبي ﷺ نهى بعد ذلك عن المثلة بالآية التي في سورة المائدة[(٩)]، وإلى هذا مال البخاري، وحكاه إمام الحرمين في «النهاية» عن الشافعي.

كما أشار الحافظ إلى أنّ القاضي عياض استشكل عدم سقيهم الماء للإجماع على أنّ من وجب عليه القتل فاستسقى لا يمنع، وأجاب بأنّ ذلك لم يقع عن أمر النبي ﷺ ولا وقع منه نهي عن سقيهم[(١٠)].

قال ابن حجر: وهو ضعيف جداً لأنّ النبي ﷺ اطلع على ذلك، وسكوته كاف في ثبوت الحكم. وأجاب النووي أنّ المحارب المرتد لا حرمة له في سقي الماء ولا غيره، ويدل عليه أنّ من ليس معه ماء إلا لطهارته ليس له أنْ يسقيه للمرتد وَيَتَيَمَّم، بل يستعمله

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١١/١٥٧.
(٢) الترمذي، السنن: ١/٤٩.
(٣) سنن النسائي بشرح السيوطي: ٧/١٠٠ الحديث: ٤٠٤٣.
(٤) فتح الباري: ١/٣٤٠.
(٥) ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: ٤/١٠٨ - ١٠٩. علماً بأنّ أقوال ابن الجوزي في هذه المسألة قد نقلها ابن دقيق العيد.
(٦) فتح الباري: ١/٣٤٠ - ٣٤١.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/١٥٤ الحديث: ٣٠١٩ وص :٣٥٦ . الحديث: ٣٣١٩.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/١٤٢ كتاب الطب.
(٩) رواية موسى بن عقبة نقلها ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ٢/١٢٠ والآية (٣٣) سورة المائدة.
(١٠) قول القاضي عياض نقله عنه النووي في شرح صحيح مسلم: ١١/١٥٤.

ولو مات المرتد عطشاً[(١)(٢)].

نقل الحافظ عن الخطابي قوله: إنما فعل النبي ﷺ بهم ذلك لأنه أراد بهم الموت بذلك[(٣)]، وقيل: أنّ الحكمة في تعطيشهم لكونهم كفروا نعمة سقي ألبان الإبل التي حصل لهم بها الشفاء من الجوع والهزال، ولأنّ النبي ﷺ دعا بالعطش على من عطّش آل بيته كما في رواية النسائي[(٤)] ويحتمل أنْ يكونوا في تلك الليلة منعوا إرسال ما جرت به العادة من اللبن الذي كان يراح به إلى النبي ﷺ من لقاحه في كل ليلة كما ذكر ذلك ابن سعد[(٥)].

وفي هذا الحديث من الفوائد: قدوم الوفود على الإمام، ونظره في مصالحهم، وفيه مشروعية الطب والتداوي بألبان الإبل وأبوالها. وفيه أنّ كل جسد يطب بما اعتاده. وفيه قتل الجماعة بالواحد سواء قتلوه غيلة أو حرابة إنْ قلنا أنّ قتلهم كان قصاصاً. وفيه المماثلة في القصاص وليس ذلك من المثلة المنهى عنها، وثبوت حكم المحاربة في الصحراء، وأمّا في القرى ففيه خلاف، وفيه جواز استعمال أبناء السبيل إبل الصدقة في الشرب وغيره قياساً عليه بإذن الإمام، وفيه العمل بقول القائف، وللعرب في ذلك المعرفة التامة[(٦)].

قوله: (باب قصة عُكْل)[(٧)] بَيّن الحافظ أنه بضم المهملة وسكون الكاف بعدها لام. وقوله (عرينة) بمهملة وراء ثم نون مصغر، وهما قبيلتان.

وفي قوله: (وبلغنا أنّ النبي ﷺ بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المُثْلة) بَيّنَ أنه بضم الميم وسكون المثلثة ثم قال ابن حجر: وهذا البلاغ لم أقف على من فسر المراد به، وقد يسر الله الكريم به الآن، وكنت قد أغفلت التنبيه عليه في «المقدمة»، وحقه أنْ يذكر في الفصل الأخير منها عند ذكر عدد أحاديث الصحيح وتفصيلها بذكر كل صحابي وكم ورد له عنده من حديث، وأنْ يذكر في «المبهمات» من الفصل المذكور، فإنه حديث أخرجه البخاري في الجملة وإنْ كان إسناده معضلاً، فإنّ هذا المتن جاء من حديث قتادة

---

(١) النووي، شرح صحيح مسلم: ١١/١٥٤.
(٢) فتح الباري: ١/٣٤١.
(٣) الخطابي، أعلام الحديث: ١/٢٨٦.
(٤) سنن النسائي بشرح السيوطي: ٧/٩٩. رقم ٤٠٣٦.
(٥) فتح الباري: ١/٣٤١.
(٦) فتح الباري: ١/٣٤١.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٥٨ كتاب المغازي.

عن الحسن البصري عن هياج بن عمران عن عمران بن حصين وعن سمرة بن جندب قال: (كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة) أخرجه أبو داود من طريق معاذ ابن هشام عن أبيه عن قتادة بهذا الإسناد واللفظ وفيه قصة[1][2]. كما أشار الحافظ إلى أنه أخرجه أحمد من طريق سعيد عن قتادة بهذا الإسناد إلى عمران بن حصين وفيه القصة ولفظه: (كان يحث في خطبته على الصدقة وينهى عن المثلة)[3].

أشار الحافظ إلى أنّ شرح المثلة محله في «الذبائح»[4]. كما أشار إلى أنه قد ورد في «المظالم» من حديث عبدالله بن يزيد الأنصاري قال: (نهى رسول الله ﷺ عن المثلة والنهبى)[5]. ولكنه من غير طريق قتادة[6]. قال ابن حجر: والذي يظهر أنّ الذي أوردناه هو مراد قتادة بالبلاغ الذي وقع عند البخاري، وقد تبيَّن بهذا أنّ في الحديث الذي أخرجه النسائي من طريق عبدالصمد بن عبدالوارث عن هشام عن قتادة عن أنس قال: (نهى رسول الله ﷺ عن المثلة)[7] إدراجاً وأنّ هذا القدر من الحديث لم يسنده قتادة عن أنس وإنما ذكره بلاغاً، ولمّا نشط لذكر إسناده ساقه بوسائط إلى النبي ﷺ[8].

وفي قوله: (وقال شعبة وأبان وحماد عن قتادة من عرينة) بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد أنّ هؤلاء رووا هذا الحديث عن قتادة عن أنس فاقتصروا على ذكر عرينة دون عكل[9].

كما أوضح أنّ رواية شعبة وصلها المصنِّف في «الزكاة»[10]، وأمّا رواية أبان وهو ابن يزيد العطار فوصلها ابن أبي شيبة، وأمّا رواية حماد وهو ابن سلمة فوصلها أبو داود[11] والنسائي[12].

(١) أبو داود، السنن بشرح الخطابي. معالم السنن: ٣/١٢٠ - ١٢١ رقم الحديث: ٢٦٦٧ باب في النهي عن المثلة من كتاب الجهاد.
(٢) فتح الباري: ٧/١٥٩.
(٣) أحمد، المسند: ٤/٤٢٨.
(٤) فتح الباري: ٩/٦٤٣.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/١١٩ الحديث: ٢٤٧٤ باب النهبى بغير إذن صاحبه.
(٦) فتح الباري: ٧/٤٥٩.
(٧) النسائي، السنن بشرح السيوطي: ٧/١٠١ رقم الحديث: ٤٠٤٧. كتاب تحريم الدم. باب النهي عن المثلة.
(٨) فتح الباري: ٧/٤٥٩.
(٩) فتح الباري: ٧/٤٥٩.
(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/٣٦٦ الحديث: ١٥٠١.
(١١) أبو داود، السنن مع شرح الخطابي معالم السنن: ٤/٥٣١ كتاب الحدود، باب ما جاء في المحاربة، رقم الحديث: ٤٣٦٤ بلفظ: أنّ قوماً من عكل، أو قال من عرينة...
(١٢) النسائي، السنن بشرح السيوطي: ٧/٩٧ رقم الحديث: ٤٠٣٤ باب تأويل قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله...﴾ بلفظ: أنّ نفراً من عرينة نزلوا الحرة...

وفي قوله: (قال يحيى بن أبي كثير وأيوب عن أبي قلابة عن أنس: قدم نفر من عكل) أوضح أنّ المراد أنّ هذين روياه بعكس أولئك فاقتصروا على ذكر عكل دون عرينة، كما أوضح أنّ رواية يحيى وصلها المصنِّف في «المحاربين»[1]، وأمّا رواية أيوب فوصلها المصنِّف في «الطهارة»[2][3].

نَبّه الحافظ إلى أنه وقع من قوله (وقال شعبة) إلى آخر الباب عند أبي ذر بَيْنَ غزوة ذي قرد وبَيْنَ غزوة خيبر وعليه جرى الإسماعيلي، ووقع عند الباقين تالياً لحديث العرنيين الذي قبله وهو الراجح، ولعل الفصل وقع من تغيير بعض الرواة، ويحتمل أنْ يكون البخاري تعمّد ذلك إشارة منه إلى أنّ قصة العرنيين متحدة مع غزوة ذي قرد كما يشير إليه كلام بعض أهل المغازي، وإنْ كان الراجح خلافه[4].

* * *

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/١٠٩ الحديث: ٦٨٠٢.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٣٣٥ الحديث: ٢٣٣.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٥٩.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٥٩ - ٤٦٠.

غزوة ذي قــرد

في قوله: (باب غزوة ذي قرد. بَيّنَ ابن حجر أنه بفتح القاف والراء، وقد حُكِي الضم فيهما، كما حُكِي ضم أوله وفتح ثانيه.

ونقل عن الحازمي قوله: الأول ضبط أصحاب الحديث، والضم عن أهل اللغة، كما نقل عن البلاذري قوله: الصواب الأول. كما أوضح أنه ماء على نحو بريد مما يلي بلاد غطفان، وقيل على مسافة يوم(١).

وفي قوله: (وهي الغزوة التي أغاروا فيها على لقاح النبي قبل خيبر بثلاث) بَيّنَ ابن حجر أنّ البخاري جَزَمَ به هكذا، وأنّ مستنده في ذلك حديث إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه فإنه قال في آخر الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم من طريقه (قال فرجعنا - أي من الغزوة - إلى المدينة فوالله ما لبثنا بالمدينة إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر)(٢).

كما نقل أنّ ابن سعد قال: (كانت غزوة ذي قرد في ربيع الأول سنة ست قبل الحديبية، وقيل في جمادى الأولى)(٣) ونقل عن ابن إسحاق في شعبان منها، فإنه قال: (كانت بنو لحيان في شعبان سنة ست، فلمّا رجع النبي إلى المدينة، فلم يقم بها إلا ليالي، حتى أغار عيينة بن حصن على لقاحه(٤).

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٦٠ ونقل العيني هذه المعلومات في ضبط الغزوة مع قول الحازمي والبلاذري. عمدة القارىء: ١٤/ ٢٣٨. وذكر ياقوت أنه رواه أبو محمد الأسود (قُرُد) بضمتين. وهو ماء على ليلتين من المدينة بَيْنَها وبَيْنَ خيبر... ونقل عن القاضي عياض قوله: وَبَيْنَ ذي قرد والمدينة نحو يوم، وقال محمد ابن موسى الخوارزمي: غزوة الغابة هي غزوة ذي قرد كانت سنة ست ياقوت، معجم البلدان: ٤/ ٣٢١ - ٣٢٢.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٨٣ باب غزوة ذي قرد وغيرها.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٨٠ - ٨٤. ذكر ابن سعد القصة مطوّلة معنوناً لها: بغزوة رسول الله الغابة، وهي على بريد من المدينة طريق الشام في ربيع الأول سنة ست فطاردهم الرسول ومعه خمسمائة وقيل سبعمائة حتى انتهى إلى ذي قرد، وهي ناحية خيبر مما يلي المستناخ. وقد ذكر ابن سعد أنّ غزوة بني لحيان في ربيع الأول سنة ست. الطبقات: ٢/ ٧٨.

(٤) كان الرسول مع خروجه قد أمّر على هذه السرية سعيد بن زيد الأشهلي. والجهة التي قدم منها الرسول غزوة بني لحيان في جمادى الأولى. ابن هشام: ٢/ ٢٧٩ - ٢٨١ .

كما نقل الحافظ أنّ القرطبي «شارح مسلم» قال في الكلام على حديث سلمة بن الأكوع: لا يختلف أهل السِّير أنّ غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية، فيكون ما وقع في حديث سلمة من وَهْم بعض الرواة، وأنه يحتمل أنْ يجمع بأنْ يقال: يحتمل أنْ يكون النبي ﷺ كان أغزى سريةً فيهم سلمة بن الأكوع إلى خيبر قبل فتحها، فأخبر سلمة عن نفسه وعمن خرج معه يعني حيث قال: (خرجنا إلى خيبر) وأنه يؤيده أنّ ابن إسحاق ذكر أنّ النبي ﷺ أغزى إليها عبدالله بن رواحة قبل فتحها مرتين[1].

قال ابن حجر معقباً على هذا: وسياق الحديث يأبى هذا الجمع، فإنّ فيه بعد قوله: (حين خرجنا إلى خيبر مع رسول الله ﷺ فجعل عمر يرتجز بالقول) وفيه قول النبي ﷺ (من السائق) وفيه مبارزة علي مرحب وقتل عامر، وغير ذلك مما وقع في غزوة خيبر حين خرج إليها النبي ﷺ، فعلى هذا ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد أصح مما ذكره أهل السِّيَر[2]، ويحتمل في طريق الجمع أنْ تكون إغارة عيينة بن حصن على اللِّقاح وقعت مرتين الأولى التي ذكرها ابن إسحاق وهي قبل الحديبية[3]، والثانية بعد الحديبية قبل الخروج إلى خيبر، وكان رأس الذين أغاروا عبدالرحمن بن عيينة كما في سياق الحديث عند مسلم[4][5]، ويؤيده أنّ الحاكم ذكر في «الإكليل» أنّ الخروج إلى ذي قرد تكرر، ففي الأولى خرج إليها زيد بن حارثة قبل أُحُد[6]، وفي الثانية خرج إليها النبي ﷺ في ربيع الآخر سنة خمس، والثالثة هذه المختلف فيها، فإذا ثبت هذا قوى الجمع الذي ذكرته[7].

عن يزيد بن أبي عبيد قال سمعت سلمة بن الأكوع يقول : (خرجت قبل أنْ يؤذن بالأولى. . .)[8].

وفي قوله: (خرجت قبل أنْ يؤذن بالأولى) بَيَّنَ الحافظ أنّ المراد صلاة الصبح، ويدل عليه قوله في رواية مسلم (أنه تبعهم من الغلس إلى غروب الشمس)[9].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٦٠. ذكر العيني قول الحافظ في مستند البخاري كما نقل قول القرطبي. عمدة القاريء: ١٤/ ٢٣٩.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٦٠ - ٤٦١.
(٣) ابن هشام: ٢/ ٢٨١ - ٢٨٣ حيث ذكرها قبل غزوة بني المصطلق وقبل الحديبية.
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٨١ - ١٨٣ باب غزوة ذي قرد.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٦١.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٦١.
(٧) ذكر ابن سعد سرية زيد بن حارثة إلى القردة من أرض نجد في جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهراً من الهجرة لاعتراض عير قريش الطبقات: ٢/ ٣٦.
(٨) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة ذات القرد. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٦٠ الحديث: ٤١٩٤.
(٩) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٧٩. وفي رواية مسلم أيضاً (فلمّا أصبحنا إذا عبدالرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ فاستاقه أجمع. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٧٨.

كما أشار إلى أنه ورد في رواية مكي (خرجت من المدينة ذاهباً نحو الغابة)(١)(٢).

وفي قوله: (وكانت لقاح رسول الله ﷺ ترعى بذي قرد) بَيّنَ ابن حجر أنّ اللّقاح بكسر اللام وتخفيف القاف ثم مهملة: ذوات الدر من الإبل واحدها لِقحة بالكسر وبالفتح أيضاً، واللقوح الحلوب. كما أشار إلى أنّ ابن سعد ذكر أنها كانت عشرين لقحة، وأنه كان فيهم ابن أبي ذر وامرأته فأغار المشركون عليهم فقتلوا الرجل وأسروا امرأته(٣)(٤).

في قوله: (فلقيني غلام لعبدالرحمن بن عوف) قال ابن حجر: لم أقف على اسمه، ويحتمل أنْ يكون هو رباح غلام رسول الله ﷺ كما في رواية مسلم(٥)، وكأنه كان ملك أحدهما وكان يخدم الآخر فنسب تارة إلى هذا وتارة إلى هذا.

في قوله: (غَطَفَان) بَيّنَ الحافظ أنه بفتح المعجمة والطاء المشالة المهملة والفاء. وقد ورد بيان نسبه في غزوة ذات الرقاع(٦).

كما أشار إلى أنه ورد في رواية مكي (غطفان وفزارة)(٧) وهو من الخاص بعد العام لأنّ فزارة من غطفان(٨).

نقل الحافظ ما رواه مسلم (قدمنا الحديبية ثم قدمنا المدينة، . فبعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلامه وأنا معه، وخرجت بفرس لطلحة أنديه، فلمّا أصحبنا إذا عبدالرحمن الفزاري)(٩).

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٦٤ الحديث: ٣٠٤١ باب من رأى العدوّ فنادى بأعلى صوته: يا صباحاه.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٦١ وقال ياقوت: الغابة موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة ثم ذكر آثار عن الصحابة في امتلاكهم. . . . ونقل عن الواقدي قوله: الغابة بريد من المدينة على طريق الشام، وأنّ منبر رسول الله ﷺ صنع من طرفاء الغابة. وبيّنَ سلع والغابة ثمانية أميال. معجم البلدان: ٤/ ١٨٢.
ونقل عن محمد بن موسى الحازمي قوله: من مهاجرة رسول الله ﷺ إلى أنّ غزا الغابة، وهي غزاة ذي قرد، ووفدت السباع على النبي ﷺ أنْ يفرض لها ما تأكل، خمس سنين وأربعة أشهر وأربعة أيام. معجم البلدان: ٤/ ١٨٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٨٠ وقد نقل العيني هذه الرواية عن ابن سعد. عمدة القارىء: ١٤/ ٢٣٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٦١.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٧٣.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤١٨.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٦٤ الحديث: ٣٠٤١.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٦١.

(٩) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٧٧ - ١٧٨.

كما نقل أنه ورد لأحمد[١]. وابن سعد[٢] من هذا الوجه (عبدالرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري وقد أغار على ظهر رسول الله ﷺ فاستاقه أجمع وقتل راعيه، قال فقلت: يا رباح خذ الفرس وأبلغه طلحة وأبلغ رسول الله ﷺ الخبر)[٣].

كما نقل الحافظ ما أخرجه الطبراني من وجه آخر عن سلمة (خرجت بقوسي ونبلي وكنت أرمي الصيد، فإذا عيينة بن حصن قد أغار على لقاح رسول الله ﷺ فاستاقها)[٤] قال ابن حجر: ولا منافاة، فإنّ كلاً من عيينة وعبدالرحمن بن عيينة كان في القوم، كما أنّ موسى بن عقبة[٥]، وابن إسحاق قد ذكروا أنّ مسعدة الفزاري كان أيضاً رئيساً في فزارة في هذه الغزاة[٦].

وفي قوله: (فصرخت ثلاث صرخات) أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية المستملي (بثلاث) بزيادة الموحدة وهي للاستغاثة.

وفي قوله: (فأسمعت ما بَيْنَ لابتي المدينة) أشار إلى أنّ فيه إشعاراً بأنه كان واسع الصوت جداً، وأنه يحتمل أنْ يكون ذلك من خوارق العادات.

كما أشار إلى ما أخرجه مسلم (فعلوت أكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثاً)[٧][٨].

وفي رواية الطبراني (فصعدت في سلع ثم صحت: يا صباحاه، فانتهى صياحي إلى النبي ﷺ، فنودي في الناس الفزع الفزع)[٩]، كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد عند ابن إسحاق بمعناه[١٠].

في قوله: (يا صباحاه) بَيَّنَ أنّها كلمة تقال عند استنفار من كان غافلاً عن عدوّه.

وفي قوله: (ثم اندفعت على وجهي) بَيَّنَ أنّ معناه أنه لم يلتفت يميناً ولا شمالاً بل

(١) أحمد، المسند: ٤/ ٤٨ - ٤٩.
(٢) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٨١ - ٨٢.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٦١.
(٤) الطبراني، المعجم الكبير: ٧/ ٣١ - ٣٢ الحديث: ٦٢٧٨.
(٥) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٤/ ١٩٠.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٦١.
(٧) صحيح مسلم مع شرح النووي: ١٢/ ١٧٨. وفي رواية أحمد: وقمت على تل. المسند: ٤/ ٥٢.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٦١.
(٩) الطبراني، المعجم الكبير: ٧/ ٣١ رقم: ٦٢٧٨.
(١٠) ابن هشام: ٢/ ٢٨١ - ٢٨٢ بلفظ: فأشرف في ناحية سلع، ثم صرخ: واصباحاه... قال: وبلغ رسول الله ﷺ صياح ابن الأكوع، فصرخ بالمدينة: الفزع الفزع، فترامت الخيول إلى رسول الله ﷺ. علماً بأنّ الذي ورد في الفتح إسحاق بدون ذكر ابن.

أسرع الجري، وكان شديد العدو. كما في آخر الحديث[١].

في قوله: (حتى أدركتهم) أشار إلى أنه ورد في رواية مكي (حتى ألقاهم وقد أخذوها)[٢] أي اللقاح، وذكره بهذه الصيغة مبالغة في استحضار الحال.

وفي قوله: (فأقبلت أرميهم) بَيَّنَ أنّ المراد أقبلت عليهم أرميهم أي بالسهام[٣].

وفي قوله: (وأقول: أنا ابن الأكوع، واليوم يوم الرُضَّع) بَيَّنَ أنه بضم الراء وتشديد المعجمة جمع راضع وهو اللئيم، فمعناه اليوم يوم اللئام أي اليوم يوم هلاك اللئام، والأصل فيه أنّ شخصاً كان شديد البخل، فكان إذا أراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لئلا يحلبها فيسمع جيرانه أو من يمر به صوت الحلب فيطلبون منه اللبن، وقيل بل صنع ذلك لئلا يتبدد من اللبن شيء إذا حلب في الإناء أو يبقى في الإناء شيء إذا شربه منه، فقالوا في المثل (ألأم من راضع) وقيل: بل معنى المثل ارتضع اللؤم من بطن أمه، وقيل كل من كان يوصف وباللؤم يوصف بالمص والرضاع، وقيل المراد من يمص طرف الخلال إذا خل أسنانه، وهو دال على شدة الحرص، وقيل هو الراعي الذي لا يستصحب محلباً، فإذا جاءه الضيف اعتذر بأنْ لا محلب معه، وإذا أراد أنْ يشرب ارتضع ثديها[٤].

ونقل ابن حجر عن أبي عمرو الشيباني قوله: هو الذي يرتضع الشاة أو الناقة عند إرادة الحلب من شدة الشره، وقيل أصله الشاة ترتضع لبن شاتين من شدة الجوع، وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع كريمة فأنجبته ولئيمة فهجنته. وقيل معناه اليوم يعرف من أرضعته الحرب من صغره وتدرب بها من غيره[٥].

ونقل عن الداودي قوله: معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من أرضعته فلا تجد من ترضعه[٦].

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٦١.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٦٤ الحديث: ٣٠٤١.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٦١. علماً بأنّ الحديث فيه (فجعلت أرميهم) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٦٠. وكذلك في: ٦/ ١٦٤.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٦٢.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٦٢. قد ذكر الأزهري هذه المعاني في مادة رضع كما نقل أقوال الليث، وثعلب عن ابن الأعرابي في ذلك. تهذيب اللغة: ١/ ٤٧٢ - ٤٧٣.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٦٢. تفسير الداودي هذا يبدو أنه استند فيه إلى الآية الكريمة ﴿**يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت**﴾ الآية (٢) من سورة الحج. وقد أخرج الطبري عن ابن زيد: قال: المعنى تترك ولدها للكرب الذي نزل بها. جامع البيان: ١٧/ ١١٤ وعن الحسن قال: ذهلت عن أولادها لغير فطام. جامع البيان: ١٧/ ١١٤.

كما أشار إلى أنه ورد عند مسلم في هذا الموضع (فأقبلت أرميهم بالنبل وأرتجز. . . وفيه - فألق رجلاً منهم فأصكه بسهم في رجله فخلص السهم إلى كعبه، فما زلت أرميهم وأعقرهم ، فإذا رجع إليّ فارس منهم أتيت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته فعقرت به، فإذا تضايق الخيل فدخلوا في مضايقة علوت الجبل فرميتهم بالحجارة)(١)(٢).

أشار إلى أنه ورد عند ابن إسحاق (وكان سلمة مثل الأسد، فإذا حملت عليه الخيل فرّ ثم عارضهم فنضحها عنه بالنبل)(٣).

وفي قوله: (استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة) نقل أنّ في رواية مسلم (فما زلت كذلك حتى ما خلق الله من ظهر رسول الله ﷺ من بعير إلا خلفته وراء ظهري، ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحاً يتخففون بها، قال فأتوا مضيقاً فأتاهم رجل فجلسوا يتغدون فجلست على رأس قرن، فقال لهم: من هذا؟ فقالوا لقينا من هذا البرج، قال فليقم إليه منكم أربعة، فتوجهوا إليه فتهددهم فرجعوا، قال: فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ أولهم الأخرم الأسدي، فقلت له: احذرهم، فالتقى هو وعبدالرحمن بن عيينة فقتله عبدالرحمن وتحوّل على فرسه، فلحقه أبو قتادة فقتل عبدالرحمن وتحوّل على الفرس، قال واتبعتهم على رجلي حتى ما أرى أحداً، فعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذي قرد فشربوا منه وهم عطاش، قال فجلاهم عنه حتى طردهم، وتركوا فرسين على ثنية فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ)(٤)(٥).

كما أنّ ابن إسحاق ذكر هذه القصة وقال: (إنّ الأخرم لقب، واسمه محرز بن نضلة) لكن وقع عنده (حبيب بن عيينة بن حصن)(٦) بدل عبدالرحمن فيحتمل أنْ يكون كان له اسمان.

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي: ١٢/١٧٨ - ١٧٩ باب غزوة ذي قرد. وفي قوله: (فأصك سهماً في رحله حتى خلص نصل السهم إلى كتفه) بيَّنَ النووي أنه ورد هكذا في معظم الأصول المعتمدة رحله بالحاء، وكتفه بالتاء. . .

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٦٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٦٢.

ابن هشام: ٢/ ٢٨١ - ١٨٢ وفيه: وكان مثل السبع. . . فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هارباً، ثم عارضهم، فإذا أمكنه الرمي رمى . . .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٧٩ - ١٨١.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٦٢.

(٦) ابن هشام: ٢/ ٥٨٣ - ٥٨٤.

وفي قوله: (وجاء النبي ﷺ والناس) نقل ابن حجر أن في رواية مسلم (وأتاني عمي عامر بن الأكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن، فتوضأت وشربت.... ثم أتيت النبي ﷺ وهو على الماء الذي أجليتهم عنه، فإذا هو قد أخذ كل شيء استنقذته منهم، ونحر له بلال ناقته[1][2]).

في قوله: (قد حميت القوم الماء) بَيَّنَ أنّ المراد أي منعتهم من الشرب.

وفي قوله: (فابعث إليهم الساعة) نقل الحافظ أنّ في رواية مسلم (فقلت يا رسول الله خلني أنتخب من القوم مائة رجل فأتبعهم فلا يبقى منهم مخبر، قال فضحك)[3][4].

وعند ابن إسحاق (فقلت يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل لأخذت بأعناق القوم)[5][6].

وفي قوله: (فقال يا ابن الأكوع ملكت فأَسْجِح) بَيَّنَ أنه بهمزة قطع وسين مهملة ساكنة وجيم مكسورة بعدها مهملة، أي سهل، والمعنى قدرت فأعف والسجاحة السهولة[7].

كما أشار الحافظ إلى أنّ مكي زاد في روايته (إنّ القوم ليقرون في قومهم)[8].

كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد عند الكشميهني (من قومهم). وفي رواية مسلم .(إنهم ليُقْرَوْن في أرض غطفان)[9]. وقوله (يُقْرَوْن) بضم أوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الواو من القرى وهي الضيافة[10].

كما أشار إلى أنه ورد عند ابن إسحاق (فقال إنهم الآن ليغْبَقون في غطفان)[11] قال ابن حجر: وهو بالغين المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة والقاف من الغبوق وهو شرب أول

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٨١ - ١٨٢ وفيه: ... فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الإبل وكل شيء استنقذته من المشركين وكل رمح وبردة وإذا بلال نحر ناقة من الإبل الذي استنقذت من القوم وإذا هو يشوي لرسول الله ﷺ كبدها وسنامها...

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٦٢.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٨٢ ولفظه: فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته....

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٦٢.

(٥) ابن هشام: ٢/ ٢٨٥ ولفظه لو سرّحتني في مائة رجل لاستنفذت بقية السّرح، وأخذت بأعناق القوم...
وفي رواية البيهقي: عن سلمة: (فقلت يا رسول الله خلني فأنتخب من أصحابك مائة رجل، فآخذ على الكفار بالعشوة فلا يبقى منهم مخمر إلا قتلتهم... الدلائل: ٤/ ١٨٥.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٦٢ - ٤٦٣.

(٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٣٤٢.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٦٤ الحديث: ٣٠٤١ . كتاب الجهاد، باب من رأى العدو.

(٩) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٨٢.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٦٣.

(١١) ابن هشام: ٢/ ٢٨٥. والمعنى: يشربون اللبن بالعشي.

الليل[1]، والمراد أنهم فاتوا وأنهم وصلوا إلى بلاد قومهم ونزلوا عليهم فهم الآن يذبحون لهم ويطعمونهم.

كما أشار إلى أنه وقع عند مسلم (قال فجاء رجل فقال: نحر لهم فلان جزوراً، فلمّا كشطوا جلدها إذا هم بغبرة، فقالوا: أتاكم القوم فخرجوا هاربين)[2][3].

وفي قوله: (ثم رجعنا، ويردفني رسول الله ﷺ على ناقته حتى دخلنا المدينة) بَيَّنَ أنّ الرجوع المراد به إلى المدينة، كما نقل أنّ في رواية مسلم (ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على العضباء)[4] الحديث، وفيه ذكر قصة الأنصاري الذي سابقه فسبقه سلمة، قال: (فسبقت إلى المدينة، فوالله ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر - وفيه - فقال رسول الله ﷺ: خَيْر فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا اليوم سلمة، قال سلمة ثم أعطاني سهم الراجل والفارس جميعاً)[5][6].

نقل الحافظ ما رواه الحاكم في «الإكليل» والبيهقي[7] من طريق عكرمة بن قتادة بن عبدالله بن عكرمة بن عبدالله بن أبي قتادة حدثني أبي عن أبيه عن عبدالله بن أبي قتادة (أنّ أبا قتادة اشترى فرسه، فلقيه مسعدة الفزاري فتقاولا فقال أبو قتادة: أسأل الله أنْ يلقنيك وأنا عليها، قال: آمين. قال: فبينما هو يعلفها إذ قيل: أخذت اللقاح، فركبها حتى هجم على العسكر، قال فطلع على فارس فقال: لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة، فذكر مصارعته له وظفره به وقتله وهزم المشركين، ثم لم ينشب المسلمون أن طلع عليهم أبو قتادة يحوش اللقاح، فقال النبي ﷺ: أبو قتادة سيد الفرسان)[8].

قال ابن حجر: وفي الحديث جواز العدو الشديد في الغزو، والإنذار بالصياح العالي، وتعريف الإنسان نفسه إذا كان شجاعاً ليرعب خصمه، واستحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما عند الصنع الجميل ليستزيد من ذلك ومحله حيث يؤمن الإفتتان، وفيه المسابقة على الأقدام، ولا خلاف في جوازه بغير عوض، وأمّا بالعوض في الصحيح لا يصلح[9].

---

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٣٤١.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٨٢ ولفظه : فجاء رجل من غطفان...
(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٦٣.
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٨٢ - ١٨٣ باب غزوة ذي قرد.
(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٨٣.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٦٣.
(٧) البيهقي، الدلائل: ٤/ ١٩١ - ١٩٢. وقد صرَّح البيهقي بنقله عن أبي عبدالله الحافظ (الحاكم).
(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٦٣.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٦٣.

غزوة الحديبية

في قوله (باب غزوة الحديبية)(١) أوضح الحافظ أنّ في رواية أبي ذر عن الكشميهني (عمرة) بدل غزوة، كما أوضح أنّ الحديبية بالتثقيل والتخفيف لغتان، وأنكر كثير من أهل اللغة التخفيف. ونقل عن أبي عبيد البكري قوله: أهل العراق يثقلون، وأهل الحجاز يخففون(٢)، (٣).

وفي قوله قال الله تعالى ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذْ يبايعونك تحت الشجرة﴾(٤) الآية.

أوضح الحافظ أنّ البخاري يشير إلى أنها نزلت في قصة الحديبية. كما أشار الحافظ إلى أنّ شرح معظم هذه القصة قد ورد في «كتاب الشروط»(٥) إنما يقتصر هنا على ما لم يذكره هناك(٦).

قال ابن حجر: وكان توجهه ﷺ من المدينة يوم الإثنين مستهل ذي القعدة سنة ست فخرج قاصداً إلى العمرة فصده المشركون عن الوصول إلى البيت، ووقعت بَيْنَهم المصالحة على أنْ يدخل مكة في العام المقبل(٧).

وجاء عن هشام بن عروة عن أبيه أنه خرج في رمضان واعتمر في شوال(٨). قال ابن

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٩.

(٢) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم: ٢/ ٤٣٠، ص ٣٨٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٣٩.

(٤) الآية ١٨ سورة الفتح.

(٥) فتح الباري: ٥/ ٣٣٣ - ٣٥٢ شرح الحديثين ٢٧٣١، ٢٧٣٢ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٤٠.

(٧) نقل البيهقي حديث ابن عمر: كانت الحديبية سنة ست بعد مقدم النبي ﷺ في ذي القعدة. ثم قال البيهقي: هذا هو الصحيح، وإليه ذهب الزهري وقتادة وموسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهم، واختلف فيه على عروة ابن الزبير. الدلائل: ٤/ ٩١.

وقد ذكر الطبرى نقلاً عن ابن إسحاق أنّ رسول الله ﷺ خرج في ذي القعدة. تاريخ الأمم: ٣/ ٧١، كما نقله ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ٢/ ١٤٨ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٦٦ وأوضح أنّ هذا هو الثابت بلا خلاف، وممن نص على ذلك الزهري ونافع مولى ابن عمر وقتادة وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق، وأبي الأسود عن عروة.

(٨) رواية هشام بن عروة عن أبيه أخرجها البيهقي في الدلائل: ٤/ ٩٢. كما نقلها ابن كثير عن يعقوب بن سفيان. ثم قال: وهذا غريب جداً عن عروة. البداية والنهاية: ٤/ ١٦٦.

حجر: قد شذّ بذلك، وقد وافق أبو الأسود عن عروة الجمهور[1]، وقد ورد في «الحج» قول عائشة (ما اعتمر إلا في ذي القعدة)[2][3].

عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال (خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية...)[4].

أشار ابن حجر إلى أنّ حديث زيد بن خالد الجهني في النهي عن قول (مطرنا بنجم كذا....) قد ورد شرحه في «الإستسقاء»[5]، والغرض منه قوله (خرجنا عام الحديبية)[6].

عن أنس قال: (اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن في ذي القعدة، إلا التي كانت مع حجته....)[7].

أشار ابن حجر إلى أنه قد ورد شرحه في «الحج»[8][9].

عن أبي قتادة قال: (أنطلقنا مع النبي ﷺ عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم أحرم)[10].

بَيَّنَ الحافظ أنّ الحديث ذكره هنا مختصراً، وقد ورد بطوله في «كتاب الحج» مشروحاً[11].

قال ابن حجر: ويستفاد منه أنّ بعض من خرج إلى الحديبية لم يكن أحرم بالعمرة فلم يحتج إلى التحليل منها كما في الحديث الآتي[12]:

---

(١) أخرج البيهقي رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أنّ رسول الله ﷺ تجهز يريد العمرة وذلك في ذي القعدة من سنة ست. الدلائل: ٤/ ٩٢.

(٢) فتح الباري: ٣/ ٦٠٠. ذكره ابن حجر من رواية ابن ماجة بإسناد صحيح عن مجاهد عن عائشة.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٤٠.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٩ الحديث ٤١٤٧.

(٥) فتح الباري: ٢/ ٥٢٢-٥٢٤ شرح الحديث ١٠٣٨ باب قول الله تعالى ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٤٠.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٩ الحديث ٤١٤٨.

(٨) فتح الباري: ٣/ ٦٠١ شرح الحديثين ١٧٧٨/ ١٧٧٩.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٤٠.

(١٠) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٩ الحديث ٤١٤٩.

(١١) ورد شرح الحديث في باب إذا صاد الحلال فأهدى للمحرم الصيد أكله، من كتاب جزاء الصيد. فتح الباري: ٤/ ٢٣ شرح الحديث ١٨٢١.

(١٢) فتح الباري: ٧/ ٤٤٠.

عن البراء رضي الله عنه قال: (تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان..)(١).

بَيّنَ ابن حجر أنّ حديث البراء في تكثير ماء البئر بالحديبية ببركة بصاق النبي ﷺ فيها، ذكره من وجهين عن أبي إسحاق عن البراء، ووقع في رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء كنا أربع عشر مائة(٢)، وفي رواية زهير عنه أنهم كانوا ألفاً وأربعمائة أو أكثر(٣). ووقع في حديث جابر من طريق سالم بن أبي الجعد عنه أنهم كانوا خمس عشرة مائة(٤)، ومن طريق قتادة (قلت لسعيد بن المسيب بلغني عن جابر أنهم كانوا أربع عشرة مائة، فقال سعيد: حدثني جابر أنهم كانوا خمس عشرة مائة)(٥). ومن طريق عمرو بن دينار عن جابر (كانوا ألفاً)(٦). ومن طريق عبدالله بن أبي أَوْفَي (كانوا ألفاً وثلاثمائة)(٧).

ووقع عند ابن أبي شيبة من حديث مجمع بن حارثة (كانوا ألفاً وخمسمائة)(٨)(٩).

قال ابن حجر: والجمع بَيْنَ هذا الإختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة، فمن قال ألفاً وخمسمائة جبر الكسر، ومن قال ألفاً وأربعمائة ألغاه، ويؤيده قوله في الرواية الثالثة من حديث البراء (ألفاً وأربعمائة وأكثر)(١٠). وقد نقل ابن حجر أنّ النووي اعتمد هذا الجمع(١١)، وأمّا البيهقي فإنه مال إلى الترجيح وقال: إنّ رواية من قال ألف وأربعمائة أصح، وساقه من طريق أبي الزبير ومن طريق أبي سفيان كلاهما عن جابر كذلك، ومن رواية معقل بن يسار وسلمة بن الأكوع والبراء بن عازب ومن طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه(١٢) كما

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤١ رقمي ٤١٥٠-٤١٥١.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤١ رقم ٤١٥٠.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤١ رقم ٤١٥١.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤١ رقم ٤١٥٢.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤١ رقم ٤١٥٣.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤١ رقم ٤١٥٤.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤١ رقم ٤١٥٥.

(٨) ابن أبي شيبة، المصنف: ٧/ ٤٨٤ رقم الحديث ٣٦٨٤٥.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٤٠.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤١ رقم ٤١٥١.

(١١) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٣/ ٢ كما أنّ الجمع الذي ذكره ابن حجر قد سبق إليه النووي وذكره بتمامه.

(١٢) البيهقي، الدلائل: ٤/ ٩٧، ٩٨.

بَيَّنَ ابن حجر أنّ معظم هذه الطرق عند مسلم[(١)]. ونقل ابن حجر أنه وقع عند ابن سعد في حديث معقل بن يسار زهاء ألف وأربعمائة[(٢)]. قال ابن حجر: وهو ظاهر في عدم التحديد، وأمّا قول عبدالله بن أبي أوفى ألفاً وثلاثمائة فيمكن حمله على ما اطلع هو عليه، واطلع غيره على زيادة ناس لم يطلع هو عليهم، والزيادة من الثقة مقبولة، أو العدد الذي ذكره جملة من ابتدأ الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك، أو العدد الذي ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة عليها من الأتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم[(٣)].

قال ابن حجر: وأمّا قول ابن إسحاق أنهم كانوا سبعمائة فلم يوافق عليه لأنه قال استنباطاً من قول جابر (نحرنا البدنة عن عشرة) وكانوا نحروا سبعين بدنة[(٤)]. وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن، مع أنّ بعضهم لم يكن أحرم أصلاً، وقد ورد في حديث المسور ومروان أنهم خرجوا مع النبي ﷺ بضع عشرة مائة[(٥)]. قال ابن حجر: فيجمع أيضاً بأنّ الذين بايعوا كانوا من جملة من ابتدأ الخروج من المدينة، وما زاد على ذلك كانوا غائبين عنها كمن توجه مع عثمان إلى مكة، أو يكون المراد ما اطلعا عليه، واطلع غيرهما على ناس لم يطلعا هما عليهم، على أنّ لفظ البضع يصدق على الخمس والأربع فلا تخالف[(٦)].

ونقل ابن حجر أنّ موسى بن عقبة جزم بأنهم كانوا ألفاً وستمائة[(٧)]. وفي حديث سلمة ابن الأكوع عند ابن أبي شيبة ألفاً وسبعمائة[(٨)(٩)].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٥ باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة.

(٢) أخرج ابن سعد، رواية معقل بن يسار من طريقين وفيها (... ألفاً وأربعمائة...) الطبقات: ٢/٩٩،١٠٠.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٤٠.

(٤) ابن هشام: ٢ / ٣٠٩. كما أنه ذكر أيضاً قول جابر أنهم كانوا أربع عشرة مئة.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤٤ رقمي ٤١٥٧، ٤١٥٨. وأخرجه البخاري أيضاً مطولاً في آخر الباب: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٥٣ رقم ٤١٧٨، ٤١٧٩.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٤٠.

(٧) هذا العدد ذكره ابن سعد في الطبقات: ٢/ ٩٥. ونقل العيني رواية ابن سعد أنّ عدد الجيش ألف وستمائة ثم ذكر الأقوال الأخرى، كما نقل عن الحاكم قوله: والقلب أميل إلى رواية من روى ألفاً وخمسمائة لاشتهاره ولمتابعة المسيب بن حزن له فيه، وأمّا رواية موسى بن عقبة فلم يتابع عليها. وقال العيني: قاله أبو معشر، وأبو سعيد النيسابوري. عمدة القارىء ١٤/ ٢١٦.

(٨) ابن أبي شيبة، المصنف: ٧/ ٣٨٤ رقم الحديث ٣٦٨٤٦.
كما أخرج ابن أبي شيبة عن عروة أنهم ألف وثمانمائة... المصنف: ٧/ ٢٨٧ رقم الحديث ٣٦٨٥٥ وكذلك ذكره ابن حبان في الثقات: ١/ ٢٩٥.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٤٠.

كما أشار الحافظ إلى أنّ ابن سعد حكى أنهم كانوا ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين[(١)(٢)].

قال ابن حجر: وهذا إنْ ثبت تحرير بالغ، وقد وجدته موصولاً عن ابن عباس عند ابن مردويه[(٣)]، وفيه رد على ابن دحية حيث زعم أنّ سبب الإختلاف في عددهم أنّ الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد وإنما ذكره بالحدس والتخمين[(٤)].

في قوله (ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان) بَيّنَ ابن حجر أنه يعني قوله تعالى **﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾** وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم، والتحقيق أنه يختلف ذلك باختلاف المراد من الآيات، فقوله تعالى **﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾** المراد بالفتح هنا الحديبية لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين لِمَا ترتب على الصلح الذي وقع منه الأمن ورفع الحرب وتمكن من يخشى الدخول في الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك، كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما، ثم تبعت الأسباب بعضها بعضاً إلى أنْ كمل الفتح[(٥)].

عن جابر قال (كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة)[(٦)].

أشار الحافظ إلى أنّ الكلام على الحديث قد ورد في «كتاب المغازي» مستوفى[(٧)(٨)].

قوله (تابعة الأعمش سمع سالماً سمع جابراً ألفاً وأربعمائة)[(٩)] أي في قوله ألفاً وأربعمائة وهذه الطريق قد وصلها المؤلف في آخر «كتاب الأشربة» وأنه ساق الحديث أتم مما هنا، وَبَيَّنَ في آخره الإختلاف فيه على سالم ثم على جابر في العدد المذكور[(١٠)(١١)].

---

(١) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٩٥.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٠٠ - ٤٤١.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٤١ وقد نقل القسطلاني قول ابن دحية في ارشاد الساري: ٦/ ٣٤٧.

(٤) حديث ابن عباس أنهم ألف وخمسمائة وخمساً وعشرين. أخرجه: الطبري في جامع البيان: ٨٧/٢٦. ونقله السيوطي عن الطبري وابن مردويه. الدر المنثور: ٧/ ٥٢٤.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٤١.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب **﴿إذْ يبايعونك تحت الشجرة﴾** كتاب التفسير، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٨٧ رقم ٤٨٤٠.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٤٤ شرح الحديث ٤١٥٤.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٥٨٧.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤٣ بعد حديث جابر ٤١٥٤.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/ ١٠١ باب شرب البركة: ٥٦٣٩.

(١١) فتح الباري: ٧/ ٤٤٤.

ونقل ابن حجر أنه قيل إنما عدل الصحابي عن قوله ألف وأربعمائة إلى قوله أربع عشرة مائة للإشارة إلى أنّ الجيش كان منقسماً إلى المئات وكانت كل مائة ممتازة عن الأخرى إمّا بالنسبة إلى القبائل وإمّا بالنسبة إلى الصفات. كما نقل عن ابن دحية قوله: الإختلاف في عددهم دال على أنه قيل بالتخمين. وقد رد ابن حجر معقباً عليه بأنه قد أمكن الجمع[1].

(وقال عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي... عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: (كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة...)[2].

قوله (وقال عبيد الله بن معاذ) نبّه ابن حجر أنه ذكره هنا بصيغة التعليق، وقد وصله أبو نعيم في «المستخرج على مسلم» من طريق الحسن بن سفيان (حدثنا عبيد الله بن معاذ به) وقال مسلم (حدثنا عبيد الله بن معاذ به)[3][4].

في قوله (ألفاً وثلاثمائة) أشار الحافظ إلى أنّ في رواية عليّ بن قادم عن شعبة عن عمرو بن مرة عند ابن مردويه (ألفاً وأربعمائة) وهي شاذة[5].

كما بَيّنَ قوله (وكانت أسلم) أنّ المراد قبيلته. وفي قوله (ثُمْن المهاجرين) أوضح أنه بضم المثلثة وسكون الميم وضمها، قال ابن حجر: ولم أعرف عدد من كان بها من المهاجرين خاصة ليعرف عدد المسلمين، إلا أنّ الواقدي[6] جزم بأنه كان مع النبي ﷺ في غزوة الحديبية من أسلم مائة رجل، فعلى هذا كان المهاجرون ثمانمائة[7].

عن مروان والمسور بن مخرمة قالا (خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه...)[8].

بَيّنَ ابن حجر أنه ذكره مختصراً جداً من رواية سفيان بن عيينة عن الزهري وقال فيه (لا أحصي كم سمعته من سفيان، حتى سمعته يقول: لا أحفظ من الزهري الإشعار والتقليد...).

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٤٤.

(٢) الحديث أخرجه البخاري وقد نبّه ابن حجر إلى وصله. صحيح البخاري مع فتح البارى ٧/ ٤٤٣ (٤١٥٥).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٤ باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٤٤.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٤٤.

(٦) الواقدي، المغازي: ٢/ ٥٧٤ ولفظه: خرج معه من أسلم مائة رجل، ويقال سبعون رجلاً...

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٤٤ وقد ذكر العيني رواية الواقدي كما هي في الفتح مع التعليق عليها، عمدة القاريء: ١٤/ ٢٢٠.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤٤ الحديثين ٤١٥٧ ، ٤١٥٨.

أوضح الحافظ أنّ هذا كلام عليّ بن المديني، وقد ورد هذا الحديث في هذا الباب من رواية عليّ، ولكن قال فيه (حفظت بعضه وثبتني معمر)[1][2].

كما أشار الحافظ إلى أنّ الكرماني أغرب فحمل قول عليّ بن المديني (لا أحصي كم سمعته من سفيان) على أنه شك في العدد الذي سمعه منه هل قال ألف وخمسمائة أو ألف وأربعمائة أو ألف وثلاثمائة[3].

قال ابن حجر: ويكفي في التعقب عليه أنّ حديث سفيان هذا ليس فيه تعرض للتردد في عددهم، بل الطرق كلها جازمة بأنّ الزهري قال في روايته (كانوا بضع عشرة مائة) وكذلك كل من رواه عن سفيان[4].

وقد نقل ابن حجر أنّ ابن إسحاق ذكر في «المغازي» عن الزهري قال: لم يكن في الإسلام فتح قبل فتح الحديبية أعظم منه، إنما كان الكفر حيث القتال، فلمّا أمن الناس كلهم كلم بعضهم بعضاً وتفاوضوا في الحديث والمنازعة، ولم يكن أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا بادر إلى الدخول فيه، فلقد دخل في تلك السنتين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر[5][6]، كما نقل عن ابن هشام قوله[7]: ويدل عليه أنه ﷺ خرج في الحديبية في ألف وأربعمائة ثم خرج بعد سنتين إلى فتح مكة في عشرة آلاف[8]. وفي قوله تعالى: ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً**﴾ أوضح الحافظ أنّ هذه الآية نزلت حين منصرفه ﷺ من الحديبية كما في حديث عمر في هذا الباب[9]، وأمّا قوله تعالى في هذه السورة ﴿**وأثابهم فتحاً قريباً**﴾ فالمراد بها فتح خيبر على الصحيح لأنها هي التي وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين[10].

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٥٣ الحديثين ٤١٧٨ ، ٤١٧٩.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٤٥.
(٣) الكرماني، شرح البخاري: ١٦/ ٦٩.
(٤) فتح الباري: ٧/ /٤٤٥.
(٥) رواية الزهري نقلها ابن هشام: ٢/ ٣٢٢.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٤١.
(٧) ابن هشام: ٢/ ٣٢٢.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٤١، ٤٤٢.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٥٢ الحديث ٤١٧٧.
(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٤٢.

نقل الحافظ ما رواه أحمد(١)، وأبو داود(٢)، والحاكم(٣)، من حديث مجمع بن حارثة قال: شهدنا الحديبية فلمّا انصرفنا وجدنا رسول الله ﷺ واقفاً عند كراع الغميم وقد جمع الناس قرأ عليهم **﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾** الآية فقال رجل: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: أي والذي نفسي بيده إنه لفتح. ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية(٤).

كما نقل أيضاً ما رواه سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن الشعبي في قوله **﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾** قال: صلح الحديبية، وغفر له ما تقدم وما تأخر وتبايعوا بيعة الرضوان، وأطعموا نخيل خيبر، وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بنصر الله(٥).

قال ابن حجر: وأمّا قوله تعالى **﴿فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً﴾** فالمراد الحديبية، وأمّا قوله تعالى **﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾** وقوله ﷺ (لا هجرة بعد الفتح) فالمراد به فتح مكة باتفاق. وبهذا يرتفع الإشكال وتجتمع الأقوال(٦).

* * *

---

(١) أحمد، المسند: ٣/ ٢٠.

(٢) أبو داود، السنن بشرح الخطابي: ٣/ ١٧٤، ١٧٥ رقم الحديث ٢٧٣٦.

(٣) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ١٣١ وقد صححه ووافقه الذهبي.
وحديث مجمع هذا أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.
السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٥٠٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٤٢.

(٥) الرواية أخرجها الطبري في جامع البيان: ٢٦/ ٧١ عن الشعبي.
كما أنّ هذا التفسير أخرجه سعيد بن منصور والطبري وابن المنذر والبيهقي في البعث. وفي آخره: (... وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله وظهور أهل الكتاب على المجوس).
السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٥٠٩، ٥٢٤ - ٥٢٦.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٤٢.

قصة تكثير الماء:

في قوله (والحديبية بئر)[١] بَيّنَ ابن حجر أنه يشير إلى أنّ المكان المعروف بالحديبية سمى ببئر كانت هنالك، هذا اسمها ثم عرف المكان كله بذلك[٢].

وفي قوله (فنزحناها) أشار إلى أنه ورد هكذا للأكثر، وأنه وقع في «شرح ابن التين» (فنزفناها) بالفاء بدل الحاء، قال: والنزف والنزح واحد وهو أخذ الماء شيئاً بعد شيء إلى أنْ لا يبقى منه شيء[٣].

في قوله (فلم نترك فيها قطرة) أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية (فوجدنا الناس قد نزحوها) وفي قوله (فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء). وفي قوله (ثم مضمض ودعا، ثم صبه فيها، فتركناها غير بعيد) أشار إلى أنّ في رواية زهير (فبصق فدعا ثم قال دعوها ساعة)[٤][٥].

وفي قوله (ثم أنها أصدرتنا) بَيّنَ ابن حجر أنّ المراد أي رجعتنا، يعني أنهم رجعوا عنها وقد رووا، وفي رواية زهير (فأرووا أنفسهم وركابهم) قال ابن حجر: والركاب الإبل التي يسار عليها[٦].

عن جابر رضي الله عنه قال: عطش الناس يوم الحديبية...)[٧].

بَيّنَ ابن حجر أن أقوله (فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بَيْنِ أصابعه) مغاير لحديث البراء[٨] أنه صب ماء وضوئه في البئر فكثر الماء في البئر[٩].

كما أشار الحافظ إلى أنّ ابن حبان جمع بَيْنَهما بأنّ ذلك وقع مرتين[١٠].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤١ الحديث ٤١٥٠ عن البراء.

(٢) قال ياقوت: الحديبية: قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع الرسول ﷺ تحتها. وبعضها في الحل وبعضها في الحرم، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل. معجم البلدان: ٢//٢٢٩.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٤٢.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤١ الحديث ٤١٥١.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٤٢.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٤٢.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤١ الحديث ٤١٥٢.

(٨) الحديث رقم ٤١٥٠.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٤٢.

(١٠) ابن حبان، الصحيح: ٨/ ١٦٨ - ١٧٠ باب المعجزات.

كما أشار إلى أنه ورد في «الأشربة» البيان بأنّ حديث جابر في نبع الماء كان حين حضر صلاة العصر عند ارادة الوضوء(١)، وحديث البراء كان لإرادة ما هو أعم من ذلك، ويحتمل أنْ يكون الماء لمّا تفجر من أصابعه ويده في الركوة وتوضئوا كلهم وشربوا، أمر حينئذ بصب الماء الذي بقي في الركوة في البئر فتكاثر الماء فيها(٢).

ونقل ابن حجر ما أخرجه أحمد(٣)، من حديث جابر من طريق نبيح العنزي عنه وفيه (فجاء رجل بإداوة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره، فصبه رسول الله ﷺ في قدح، ثم توضأ فأحسن، ثم انصرف وترك القدح، قال: فتزاحم الناس على القدح، فقال: على رسلكم، فوضع كفه في القدح ثم قال: أسبغوا الوضوء، قال فلقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بَيْنِ أصابعه)(٤).

أشار الحافظ إلى أنه وقع في حديث البراء أنّ تكثير الماء كان بصب النبي ﷺ وضوءه في البئر(٥). كما نقل أنّ في رواية أبي الأسود عن عروة في «دلائل البيهقي» أنه أمر بسهم فوضع في قعر البئر فجاشت بالماء(٦)(٧).

أشار ابن حجر إلى أنه قد ورد وجه الجمع في الكلام على حديث المسور ومروان في آخر «الشروط»(٨).

وقد ورد الكلام على اختلافهم في كيفية نبع الماء في «علامات النبوة»(٩) كما أشار إلى أنّ نبع الماء من بَيْنِ أصابعه وقع مراراً في الحضر والسفر(١٠).

* * *

(١) فتح الباري: ١٠/ ١٠٢ شرح الحديث ٥٦٣٩ باب شرب البركة.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٤٢.
(٣) أحمد، المسند: ٣/ ٢٩٢ وأوله (غزونا أو سافرنا مع رسول الله ﷺ .. ونحن يومئذ بضعة عشر ومائتان).. الحديث أخرجه بتمامه الدارمي، السنن، باب ما أكرم الله النبي ﷺ من تفجير الماء من بَيْنِ أصابعه، ١/ ٢٧ رقم الحديث ٢٥. كما أخرجه أيضاً البيهقي بتمامه. الدلائل: ٤/ ١١٧/ ١١٨.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٤٢.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤١ الحديث ٤١٥٠.
(٦) البيهقي الدلائل: ٤/ ١١٢ وورد مثله عن موسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل: ٤/ ١١٤.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٤٢.
(٨) فتح الباري: ٥/ ٣٣٧.
(٩) فتح الباري: ٦/ ٥٨٤ - ٥٨٦ شرح الأحاديث ٣٥٧٢ وما بعده إلى ٣٥٧٧.
(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٤٢.

فضل من شهد الحديبية والبيعة:

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال (قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية. . .)(١).

في قوله (قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: أنتم خير أهل الأرض) بيّنَ ابن حجر أنّ هذا صريح في فضل أصحاب الشجرة، فقد كان من المسلمين إذْ ذاك جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرهما(٢).

نقل الحافظ أنه ورد عند أحمد(٣)، بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري قال: (لمّا كان بالحديبية قال النبي ﷺ: لا توقدوا ناراً بليل، فلمّا كان بعد ذلك قال: أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم).

كما نقل أنه ورد عند مسلم من حديث جابر مرفوعاً (لا يدخل النار من شهد بدراً والحديبية)(٤).

وكذلك ما رواه مسلم أيضاً من حديث أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول (لا يدخل النار أحد من أصحاب الشجرة)(٥)(٦).

أشار الحافظ إلى أنه قد تمسك بالحديث بعض الشيعة في تفضيل عليّ على عثمان، لأنّ علياً كان من جملة من خوطب بذلك وممن بايع تحت الشجرة، وكان عثمان حينئذ غائباً كما ورد في «المناقب من حديث ابن عمر»(٧). وقد ورد في حديث ابن عمر هذا أنّ النبي ﷺ بايع عنه فاستوى معهم عثمان في الخيرية المذكورة، ولم يقصد في الحديث إلى تفضيل بعضهم على بعض(٨).

كما أشار إلى أنه قد استدل به أيضاً على أنّ الخضر ليس بحيّ، لأنه لو كان حياً مع

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤٣ الحديث ٤١٥٤.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٤٣.

(٣) أحمد، المسند: ٣/ ٢٦ وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٨٦ رقم الحديث ٣٦٨٥٣.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٦/ ٥٧ في فضائل أهل بدر.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦/ ٥٨ في فضائل أصحاب الشجرة.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٤٣.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٥٤ الحديث ٣٦٩٨.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٤٣ هذا البيان ذكره العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ٢٢٠.

ثبوت كونه نبياً للزم تفضيل غير النبي على النبي، وهو باطل فدل على أنه ليس بحيّ حينئذ، وأجاب من زعم أنه حيّ باحتمال أنْ يكون حينئذ حاضراً معهم ،ولم يقصد إلى تفضيل بعضهم على بعض، أو لم يكن على وجه الأرض بل كان في البحر. والثاني جواب ساقط[(١)]، كما أشار الحافظ إلى أنّ ابن التين عكس فاستدل به على أنّ الخضر ليس بنبي فبنى الأمر على أنه حيّ وأنه دخل في عموم من فضل النبي ﷺ أهل الشجرة عليهم[(٢)]. وقد أشار ابن حجر إلى أنّ الأدلة الواضحة على ثبوت نبوّة الخضر قد أوردها في «أحاديث الأنبياء»[(٣)].

كما أشار إلى أنّ ابن التين أغرب فجزم أنّ إلياس ليس بنبي، وبناه على قول من زعم أنه أيضاً حيّ. قال ابن حجر: وهو ضعيف أعني كونه حياً، وأمّا كونه ليس بنبي فنفى باطل ففي القرآن العظيم ﴿وإنّ إلياس لمن المرسلين﴾[(٤)] فكيف يكون أحد من بني آدم مرسلاً وليس بنبي؟[(٥)].

عن كعب بن عجرة أنّ رسول الله ﷺ رآه وقمله يسقط على وجهه فقال: أيؤذيك هوامك؟ قال: نعم. . .)[(٦)].

أشار الحافظ إلى أنّ حديث كعب بن عجرة هذا ذكره المصنِّف من وجهين عن مجاهد في آخر هذا الباب[(٧)]. كما أشار إلى أنّ شرح الحديث ورد في «كتاب الحج»[(٨)(٩)].

عن عمرو بن مرة قال: سمعت عبدالله بن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال: اللهم صل عليهم. . .)[(١٠)].

---

(١) فتح الباري: ٧/٤٤٣ وذكر العيني الأقوال الواردة في شأن الخضر، ثم نقل أنّ بعضهم قال: هذا جواب ساقط، ثم قال العيني: لا نُسلِّم سقوطه لعدم المانع من ذلك. عمدة القارىء: ١٤/ ٢٢٠.

(٢) فتح الباري: ٧/٤٤٣. ذكر العيني قول ابن التين، ثم أوضح بأنّ إنكار نبوة الخضر غير صحيح، وقد بسطت الكلام فيه في التاريخ الكبير. عمدة القارىء: ١٤/ ٢٢٠.

(٣) فتح الباري: ٦/ ٤٣٣ – ٤٣٦ باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام.

(٤) الآية ١٢٣ سورة الصافات.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٤٣ – ٤٤٤ وقد ذكر العيني قول ابن التين مع الجواب عليه، عمدة القارىء: ١٤/ ٢٢٠.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤٤ – ٤٤٥ رقم ٤١٥٥٩.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٥٧ رقمي٤١٩٩٠ ، ٤١٩١.

(٨) فتح الباري: ٤/١٨ – ٢٠ شرح الحديثين ١٨١٧، ١٨١٨ باب النسك.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٤٥.

(١٠) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٤٨ الحديث ٤١٦٦.

بَيَّنَ ابن حجر أنّ حديث عبدالله بن أبي أوفى، قد ورد شرحه في «كتاب الزكاة»[1]، والغرض منه قوله (وكان من أصحاب الشجرة)[2].

عن إياس بن سلمة بن الأكوع قال: حدثني أبي وكان من أصحاب الشجرة قال (كنا نصلي مع النبي ﷺ الجمعة ثم ننصرف. .)[3].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ حديث سلمة بن الأكوع الغرض منه قوله وكان من أصحاب الشجرة. وقد أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث قد ورد في «كتاب الجمعة»[4][5].

عن عبدالله بن مغفل المزني ممن شهد الشجرة. . .)[6].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ البخاري أورد هذا الحديث لقول الراوي فيه (ممن شهد الشجرة) وهذا القدر هو المتعلق بالترجمة[7].

عن مَجْزَأَة بن زاهر الأسلمي عن أبيه - وكان ممن شهد الشجرة - قال: (إنِّي لأوقد تحت القدر بلحوم الحمر. . .)[8].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ مَجْزَأَةَ بفتح الميم والزاي بينهما جيم ساكنة وبهمزة مفتوحة قبل الهاء، وأبوه زاهر هو ابن الأسود بن الحجاج وليس له في البخاري إلا هذا الحديث[9].

وفي قوله (إنِّي لأوقد تحت القدور بلحوم الحمر) بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد يوم خيبر، كما نقل أنّ الداودي تعقب ما وقع هنا فقال: هذا وَهْمٌ، فإنّ النهي عن لحوم الحُمُر الأهلية لم يكن بالحديبية وإنما كان بخيبر[10]. قال ابن حجر: وليس في السياق أنّ ذلك كان في

(1) فتح الباري: ٣/٣٦١، ٣٦٢ شرح الحديث ١٤٩٧ باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة.
(2) فتح الباري: ٧/٤٤٨.
(3) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٤٩ الحديث ٤١٦٨.
(4) فتح الباري: ٢/٣٨٧، ٣٨٨ شرح الأحاديث ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥ باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس.
(5) فتح الباري: ٧/٤٥٠.
(6) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٥٨٧ رقم ٤٨٤١.
(7) فتح الباري: ٨/٥٨٨.
(8) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٥١ الحديث ٤١٧٣.
(9) فتح الباري: ٧/٤٥١.
(10) فتح الباري: ٧/٤٥١.

يوم الحديبية، وإنما ساق البخاري الحديث في الحديبية لقوله فيه (وكان ممن شهد الشجرة) ولم يتعرض لمكان النداء بذلك، مع أنّ غالب من بايع تحت الشجرة شهدوا مع النبي ﷺ خيبر بعد رجوعهم[(١)].

وعن مَجْزَأة عن رجل منهم من أصحاب الشجرة اسمه أُهْبان...[(٢)].

أوضح الحافظ أنه ليس لمجزأة في البخاري إلا هذا الحديث والذي قبله.

وفي قوله (عن رجل منهم) بَيّنَ أن المراد من بني أسلم، ونقل عن الكرماني قوله: أي من الصحابة[(٣)]. قال ابن حجر: والأوّل أوْلى[(٤)].

وفي قوله (اسمه أُهْبان بن أوس) أوضح أنه بضم الهمزة وسكون الهاء، وأنه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث، وأنه قد ذكره في «التاريخ» فقال: له صحبة، ونزل الكوفة، ويقال له وهبان أيضاً ثم ساق من طريق أنيس بن عمرو عن أهبان بن أوس أنه كان في غنم له فكلمه الذئب.

وفي قوله (وكان إذا سجد جعل تحت ركبته وسادة) بَيّنَ ابن حجر أنّ المراد أهبان، لعله كان كبر فكان يشق عليه تمكين ركبته من الأرض فوضع تحتها وسادة لينة لا تمنع اعتماده عليها من التمكين لاحتمال أنّ يبس الأرض كان يضر ركبته[(٥)].

عن سويد بن النعمان وكان من أصحاب الشجرة قال (كان رسول الله ﷺ وأصحابه أُتُوا بسويق فلاكوه)[(٦)].

أشار الحافظ إلى أنّ حديث سويد بن النعمان هو طرف من حديث ورد في «الطهارة»[(٧)]. وفي «الجهاد»[(٨)]، وأنه ورد أيضاً بتمامه في «غزوة خيبر»[(٩)][(١٠)].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٥١، ٤٥٢ وقد ذكر العيني قول الداودي مع الجواب عليه. عمدة القارىء: ٢٤/ ٢٢٨.

(٢) الحديث أخرجه البخاري ونبّه ابن حجر إلى أنه بالإسناد المذكور قبله. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٥١ رقم ٤١٧٤.

(٣) الكرماني، شرح البخاري: ١٦/ ٧٤.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٥٢.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٥٢.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٥١ الحديث ٤١٧٥.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٣١٢ الحديث ٢٠٩ باب من مضمض من السويق ولم يتوضأ.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٢٩ الحديث ٢٩٨١ باب حمل الزاد في الغزو.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٦٢ رقم ٤١٩٥ باب غزوة خيبر.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٥٢.

وفي قوله (تابعه معاذ عن شعبة) أشار الحافظ إلى أنه يعني بالإسناد المذكور، وقد وصلها الإسماعيلي عن يحيى بن محمد عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه به مختصراً، وزاد فيه (وذلك بعد أنْ رجعوا من خيبر)(١).

عن أبي جمرة قال (سألت عائذ بن عمرو رضي الله عنه وكان من أصحاب النبي من أصحاب الشجرة: هل يُنْقَض الوتر؟....)(٢).

بَيَّنَ ابن حجر أنّ عائذ بن عمرو: هو ابن عمر بن هلال المزني، ماله في البخاري إلا هذا الحديث، كما بَيَّنَ قوله (هل ينقض الوتر) أنّ المراد إذا أوتر المرء ثم نام وأراد أنْ يتطوع هل يصلي ركعة ليصير الوتر شفعاً ثم يتطوع مايشاء ثم يوتر محافظة على قوله (اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً) (٣) أو يصلي تطوعاً ماشاء ولاينقض وتره ويكتفي بالذي تقدم؟ فأجاب باختيار الصفة الثانية فقال: (إذا أوترت من أوله فلا توتر من آخره) ونقل ابن حجر أنّ الإسماعيلي زاد من طريق غندر عن شعبة بهذا الإسناد (وإذا أوترت من آخره فلا توتر أوله) وزاد فيه أيضاً (وسألت ابن عباس عن نقض الوتر فذكر مثله) قال ابن حجر: وهذه المسألة اختلف فيها السلف، فكان ابن عمر ممن يرى نقض الوتر، والصحيح عند الشافعية أنه لا ينقض كما في حديث الباب، وهو قول المالكية(٤).

عن أبي قلابة (عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه، وكان من أصحاب الشجرة)(٥).

بيّن ابن حجر في قوله (عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب الشجرة) أنّ البخاري ذكر القدر الذي يحتاج إليه من هذا الحديث ولم يسق المتن، وأنه يستفاد من ذلك أنه لم يجر على نسق واحد في إيراد الأشياء التبعية، بل تارة يقتصر على موضع الحاجة من الحديث وتارة يسوقه بتمامه، فكأنه يقصد التفنن بذلك، وقد ورد لحديث ثابت المذكور طريق أخرى في «غزوة الحديبية»(٦)(٧).

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٥٢.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٥١ رقم ٤١٧٦.

(٣) أخرجه البخاري في باب ليجعل آخر صلاته وتراً. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ٤٨٨ رقم ٩٩٨ من حديث عبدالله بن عمر.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٥٢.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿إذْ يبايعونك تحت الشجرة﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٨٧ رقم ٤٨٤٣.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤٩ الحديث ٤١٧١.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٥٨٨.

عن أبي قلابة (أنّ ثابت بن الضحاك أخبره أنه بايع النبي ﷺ تحت الشجرة)(١).

أوضح الحافظ أنه أورده هكذا مختصراً مقتصراً على موضع حاجته منه، وأنّ بقية الحديث قد أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن معاوية بهذا الإسناد وزاد: (وأنّ رسول الله ﷺ قال: من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال)(٢) الحديث. كما أشار الحافظ إلى أنّ تفاصيل ذلك محله «كتاب الأيمان والنذور»(٣)(٤).

عن قيس أنه (سمع مرداساً الأسلمي يقول وكان من أصحاب الشجرة: يقبض الصالحون الأول فالأول...)(٥).

بَيّنَ ابن حجر أنّ مرادس الأسلمي هو ابن مالك وليس له في البخاري سوى هذا الحديث، ولايعرف أحد روى عنه إلا قيس بن أبي حازم كما جزم بذلك البخاري وأبو حاتم ومسلم وآخرون(٦).

كما أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث محله في «الرقاق»(٧)، والغرض منه بيان أنه كان من أصحاب الشجرة.

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: (خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق، فلحقت عمر امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين، هلك زوجي وترك صبية صغاراً والله ما ينضجون كراعاً ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت أنْ تأكلهم الضبع، وأنا بنت خفاف ابن إيماء الغفاري، وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ..)(٨).

أوضح الحافظ أنّ خفاف صحابي مشهور، وقد حكى ابن عبد البر أنّ له ولأبيه ولجده صحبة، وأنهم كانوا ينزلون غيقة(٩)، ويأتون المدينة كثيراً(١٠). كما أوضح الحافظ أنّ

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤٩ الحديث ٤١٧١.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ١١٨ - ١١٩ باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه.

(٣) فتح الباري: ١١/ ٥٣٧ - ٥٣٩ شرح الحديث ٦٦٥٢ باب من حلف بملة سوى ملة الإسلام.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٥٠.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤٤. حديث رقم ٤١٥٦.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٤٥.

(٧) فتح الباري: ١١/ ٢٥١/ ٢٥٢ شرح الحديث ٦٤٣٤ باب ذهاب الصالحين.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤٥/ ٤٤٦ رقمي ٤١٦٠، ٤١٦١.

(٩) قال ياقوت: غيقة بَيْنَ مكة والمدينة في بلاد غفار. وذكر مواطن أخرى. معجم البلدان: ٤/ ٢٢٢.

(١٠) ابن عبدالبر، الإستيعاب مع الإصابة: ١/ ٤٣٤.

لخفاف حديث موصول عند مسلم[١].

في قوله (شهد أبي الحديبية مع رسول الله ﷺ) نقل ابن حجر أنّ الواقدي ذكر من حديث أبي رهم الغفاري قال: (لمّا نزل النبي ﷺ بالأبواء أهدى له إيماء ابن رحضة الغفاري مائة شاة وبعيرين يحملان لبناً، وبعث بها مع ابنه خفاف، فقبل هديته وفرق الغنم في أصحابه ودعا بالبركة)[٢][٣].

عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال (لقد رأيت الشجرة، ثم أنسيتها..)[٤].

بَيّنَ أنّ المراد بالشجرة هي التي كانت بيعة الرضوان تحتها، كما بَيّنَ أنّ البخاري أورد حديث سعيد بن المسيب هذا من طريق قتادة عنه، ومن طريق طارق بن عبد الرحمن عن سعيد من ثلاثة طرق إلى طارق.

كما أشار ابن حجر إلى أنّ قول سعيد (إنّ أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم؟ فأنتم أعلم) أنه قاله منكرا على سبيل التهكم، كما نقل أنّ في رواية قيس بن الربيع (إنّ أقاويل الناس كثيرة)[٥].

أشار ابن حجر إلى أنه قد ذكر الحكمة في اخفائها عنهم في «باب البيعة على الحرب من كتاب الجهاد» عند الكلام على حديث ابن عمر[٦].

كما أشار إنّ انكار سعيد بن المسيب على من زعم أنه عرفها معتمداً على قول أبيه أنهم لم يعرفوها في العام المقبل، لا يدل على رفع معرفتها أصلاً، فقد وقع عند المصنف من حديث جابر (لو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة)[٧] أوضح الحافظ أن هذا يدل على أنه كان يضبط مكانها بعينه، وإذا كان في آخر عمره بعد الزمان الطويل يضبط موضعها، ففيه دلالة على أنه كان يعرفها بعينها لأنّ الظاهر أنها حين مقالته تلك كانت

---

(١) فتح الباري: ٧/٤٤٦.

(٢) الواقدي، المغازي: ٢/٥٧٧.

(٣) فتح الباري: ٧/٤٤٦.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٤٧ الأحاديث ٤١٦٢، ٤١٦٣، ٤١٦٤، ٤١٦٥.

(٥) فتح الباري: ٧/٤٤٧.

(٦) فتح الباري: ٦/١١٨ شرح الحديث ٢٩٥٨ حيث قال الحافظ: والحكمة في إخفائها هو أنّ لا يحصل بها افتتان لِمَا وقع تحتها من الخير، فلو بقيت لَمَا أمن تعظيم بعض الجهال لها حتى ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أنّ لها قوة نفع أو ضر كما نراه الآن مشاهداً فيما هو دونها..

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٤٣ الحديث ٤١٥٤.

هلكت إما بجفاف أو بغيره، واستمر هو يعرف موضعها بعينه. كما أشار إلى أنه قد وجد عند ابن سعد بإسناد صحيح عن نافع أنّ عمر بلغه أنّ قوماً يأتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم، ثم أمر بقطعها فقطعت[1][2].

عن عباد بن تميم قال (لمّا كان يوم الحرة ـ والناس يبايعون لعبدالله بن حنظلة ـ فقال ابن زيد: على ما يبايع ابن حنظلة...)[3].

بَيّنَ ابن حجر قوله (فقال ابن زيد) أنه عبدالله بن زيد بن عاصم عم عباد بن تميم. كما أشار إلى أنه قد ورد شرح الحديث مستوفى في «باب البيعة على الحرب من كتاب الجهاد»[4] وأنه قد نبه إلى ما وقع فيه للكرماني من الخبط في شرح قوله ابن حنظلة، كما أشار الحافظ إلى أنّ الكرماني عكس فزعم أنه كان يبايع الناس ليزيد بن معاوية[5]، قال ابن حجر: وهو غلط كبير لأنّ قوله (يبايع الناس) أي على الطاعة له وخلع يزيد بن معاوية[6].

أشار الحافظ إلى أنّ السبب في البيعة تحت الشجرة ما ذكره ابن إسحاق بقوله: (حدثني عبدالله بن أبي بكر بن حزم أنّ رسول الله ﷺ بلغه أنّ عثمان قد قتل فقال: لئن كانوا قتلوه لأناجزنهم، فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه على القتال على أنْ لايفروا. قال فبلغهم بعد ذلك أنّ الخبر باطل ورجع عثمان)[7][8].

قال الحافظ: وذكر أبو الأسود في «المغازي» عن عروة السبب في ذلك مطولاً قال: (أنّ النبي ﷺ لمّا نزل بالحديبية أحب أنْ يبعث إلى قريش رجلاً يخبرهم بأنه إنما جاء معتمراً، فدعا عمر ليبعثه فقال: والله لا آمنهم على نفسي، فدعا عثمان فأرسله وأمره أنْ

---

(١) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ١٠٠ وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف فيما نقله عنه السيوطي في الدر المنثور: ٧/ ٥٢٢.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٤٨.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤٨ الحديث ٤١٦٧.

(٤) فتح الباري: ٦/ ١١٨ شرح الحديث ٢٩٥٩.

(٥) الكرماني، شرح البخاري: ١٦/ ٧٢.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٤٨. وذكر العيني أن بعضهم قال: وعكس الكرماني فزعم أنه... قال العيني: رجعت إلى شرح الكرماني فوجدت عبارته: كان يأخذ البيعة من الناس ليزيد بن معاوية، والظاهر أنّ هذا من الناسخ الجاهل فذكر اللام موضع على، وكأنّ الذي كتبه على يزيد بن معاوية، عمدة القارىء: ١٤/ ٢٢٥.

(٧) نقله ابن هشام: ٢/ ٣١٥. وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٦٩ عن ابن إسحاق.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٤٨.

يبشر المستضعفين من المؤمنين بالفتح القريب، وأنّ الله سيظهر دينه، فتوجه عثمان فوجد قريشاً نازلين ببلدح، قد اتفقوا على أنْ يمنعوا النبي ﷺ من دخول مكة، فأجاره أبان بن سعيد بن العاص، قال وبعثت قريش بديل بن ورقاء وسهيل بن عمرو إلى النبي ﷺ)[1][2]. فذكر القصة التي وردت مطولة في «الشروط»[3]، وفيها: قال (وآمن الناس بعضهم بعضاً، وهم في انتظار الصلح، إذْ رمى رجل من الفريقين رجلًا من الفريق الآخر فكانت معاركة، وترامو بالنبل والحجارة، فارتهن كل فريق من عندهم، ودعا النبي ﷺ إلى البيعة، فجاءه المسلمون وهو نازل تحت الشجرة التي كان يستظل بها، فبايعوه على أنْ لايفروا، وألقى الله الرعب في قلوب الكفار فأذعنوا إلى المصالحة)[4][5].

كما نقل ابن حجر ماوراه البيهقي في «الدلائل» من مرسل الشعبي قال (كان أول من انتهى إلى النبي ﷺ لمّا دعا الناس إلى البيعة تحت الشجرة أبو سنان الأزدي)[6].

كما أشار إلى ما رواه مسلم في حديث سلمة بن الأكوع قال (ثم إنّ رسول الله دعا إلى البيعة فبايعه أول الناس) فذكر الحديث قال: (ثم إنّ المشركين راسلونا في الصلح حتى مشى بعضنا في بعض، قال فاضطجعت في أصل شجرة فأتاني أربعة من المشركين فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ، فتحولت عنهم إلى شجرة أخرى، فَبَيْنما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي: يا آل المهاجرين، قال فاخترطت سيفي ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم، ثم جئت بهم أسوقهم، وجاء عمي برجل يقال له مكرز في ناس من المشركين، فقال رسول الله ﷺ دعوهم يكون لهم بدء الفجور وثنياه،

---

(١) رواية أبي الأسود، أخرجها بتمامها: البيهقي في الدلائل: ٤/ ١٣٣/ ١٣٤. ونحوها عند ابن إسحاق ونقلها ابن هشام: ٢/ ٣١٥.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٤٨، ٤٤٩.

(٣) فتح الباري: ٥/ ٣٣٩.

(٤) أخرجها البيهقي، الدلائل: ٤/ ١٣٤ عن أبي الأسود عن عروة.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٤٩.

(٦) البيهقي، الدلائل: ٤/ ١٣٧. وقال (الأسدي) علماً بأنّ رواية الشعبي قد أخرجها ابن هشام: ٢/ ٣١٦ ونقلها عنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٦٩.

وقد أخرجها أيضاً ابن سعد، ثم قال: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر فقال: هذا وهل، أبو سنان الأسدي قتل في حصار بني قريظة قبل الحديبية، والذي بايعه يوم الحديبية سنان بن سنان الأسدي.

الطبقات: ٢/ ١٠٠. راجع ابن الأثير - أسد الغابة ٥/ ١٥٧ - ١٥٨، الترجمة رقم: ٥٩٨٠. وابن حجر الإصابة ٥ / ٩٥ - ٩٦، الترجمتين: ٥٧١، ٥٧٢. وابن عبد البر. الاستيعاب (بهامش الإصابة).

فعفا عنهم، فأنزل الله تعالى ﴿وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أنْ أظفركم عليهم﴾[(١)(٢)].

كما نقل مارواه مسلم أيضاً من حديث أنس أنّ رجالاً من أهل مكة هبطوا إلى النبي ﷺ من قِبَلِ التنعيم ليقاتلوه، فأخذهم، فعفا عنهم، فأنزل الله الآية[(٣)(٤)].

في قوله (فلو كان أحد ببطن مكة أعزّ من عثمان)[(٥)] بَيّنَ أنّ المراد أنه أعزّ على من بها وقوله (لبعثه) أي النبي ﷺ، وقوله (مكانه) أي لبعثه بدل عثمان.

قوله (فبعث النبي ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان) بَيّنَ ابن حجر أنّ المراد أنّ البيعة كانت بعد أنْ بعثه: والسبب في ذلك أنّ النبي ﷺ بعث عثمان لِيُعْلِمَ قريشاً أنه إنما جاء معتمراً لا محارباً، وفي غيبة عثمان شاع عندهم أنّ المشركين تعرضوا لحرب المسلمين، فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي ﷺ حينئذ تحت الشجرة على أنْ لايفروا وذلك في غيبة عثمان، وقيل بل جاء الخبر بأنّ عثمان قتل، فكان ذلك سبب البيعة.

نقل الحافظ في كتاب الوصايا ما وقع في رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عثمان عند أحمد[(٦)]، والنسائي (أنشد الله رجلاً شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان يقول هذه يد الله وهذه يد عثمان)[(٧)].

عن يزيد بن أبي عبيد قال (قلت لسلمة بن الأكوع على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ قال: على الموت)[(٨)].

---

(١) الآية ٢٤ سورة الفتح.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٧٤، ١٧٥ باب غزوة ذي قرد وغيرها من كتاب الجهاد والسِّيَر وفيه قوله (... إذ نادى مناد... يا للمهاجرين قتل ابن زنيم...) وقصة زنيم أخرجها عبد بن حميد والطبري عن قتادة: وأنه من أصحاب رسول الله ﷺ، اطلع الثنية زمان الحديبية فرماه المشركون فقتلوه، فبعث رسول الله ﷺ خيلاً فأتوا باثني عشر فارساً، فسألهم: هل لكم عهد أو ذمة؟ قالوا: لا، فعفا عنهم فنزلت الآية الكريمة. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٥٢٧.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٨٧ في باب ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾ من كتاب الجهاد والسِّيَر. وأوله (أنّ ثمانين رجلاً من أهل مكة..) وحديث أنس أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والطبري وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في(الدلائل، ٤/ ١٤١)، السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٥٢٧.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٤٩.

(٥) صحيح البخاري مع فتح البخاري: ٧/ ٥٤ الحديث ٣٦٩٨.

(٦) أحمد، المسند: ١/ ٥٩.

(٧) فتح الباري: ٥/ ٤٠٨.

(٨) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤٩ الحديث ٤١٦٩.

أشار الحافظ إلى أنّ تفاصيل هذه البيعة وكيفية الجمع بَيْنَ قوله (على الموت) وقول جابر (نبايعه على الموت) قد ورد في «باب البيعة على الحرب من كتاب الجهاد»[1][2].

كما أوضح الحافظ أنّ مسلماً قد روى من حديث معقل بن يسار[3] مثل حديث جابر.

ثم قال ابن حجر: وحاصل الجمع أنّ من أطلق أنّ البيعة كانت على الموت أراد لازمها، لأنه إذا بايع على أنْ لا يفر لزم من ذلك أنْ يثبت، والذي يثبت إمّا أنْ يغلب وإمّا أنْ يؤسر، والذي يؤسر إمّا أنْ ينجو وإمّا أنْ يموت، ولمّا كان الموت لايؤمن في مثل ذلك أطلقه الراوي. وحاصله أنّ أحدهما حكى صورة البيعة، والآخرحكى ماتئول إليه. كما أشار الحافظ إلى أنّ الترمذي جمع بأنّ بعضاً بايع على الموت وبعضاً بايع على أنْ لا يفر[4][5].

عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: (لقيت البراء بن عازب رضي الله عنهما فقلت: طوبى لك...)[6].

في قوله (طوبى لك صحبت النبي ﷺ) أوضح الحافظ أنّ التابعي غبطه بصحبة رسول الله ﷺ، وأنّ هذا مما يغبط به، لكن الصحابي سلك مسلك التواضع في جوابه. وطوبى في الأصل شجرة في الجنة قد ورد تفسيرها في صفة الجنة في «بدء الخلق»[7][8].

وقد تطلق ويراد بها الخير أو الجنة أو أقصى الأمنية، وقيل هي من الطيب أي طاب عيشكم[9].

وفي قوله (إنك لاتدري ما أحدثناه بعده) أوضح الحافظ أنه يشير إلى ما وقع لهم من الحروب وغيرها فخاف غائلة ذلك، وأنّ ذلك من كمال فضله[10].

* * *

---

(١) فتح الباري: ٦/ ١١٨.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٥٠.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٥ باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال.
(٤) الترمذي، السنن: ٣/ ٧٦ باب ما جاء في بيعة النبي ﷺ. وقد نقل قول الترمذي، السهيلي في الروض الأنف: ٤/ ٣٩.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٥٠.
(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤٩ الحديث ٤١٧٠.
(٧) فتح الباري: ٦/ ٣٢٦ شرح الحديث ٣٢٥٢.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٥٠.
(٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ١٤١.
(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٥٠.

عقـد الصلح:

في قوله باب الصلح مع المشركين)[1] بَيّنَ ابن حجر أنّ المراد حكمه وكيفيته أو جوازه، وأنّ شرحه وبيانه ورد في «كتاب الجزية»[2].

في قوله (عن أبي سفيان)[3] بَيّنَ ابن حجر أنه يشير إلى حديث أبي سفيان صخر بن حرب في شأن هرقل، وقد ورد بطوله في «أول الكتاب»[4]، والغرض منه قوله في أوله (أنّ هرقل أرسل إليه في ركب من قريش في المدة التي هادن فيها رسول الله ﷺ كفار قريش..) الحديث.. وقوله فيه: (ونحن منه في مدة لاندري ما هو صانع فيها)[5].

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: لَمّا صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية كتب عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه بَيْنَهم..)[6].

أوضح الحافظ أنّ الغرض من الحديث هنا اقتصار الكاتب على قوله (محمد رسول الله) ولم ينسبه إلى أب ولاجد، وأقره ﷺ واقتصر على محمد بن عبدالله بغير زيادة، وذلك كله لأمن الإلتباس[7].

كما أشار الحافظ إلى أنه ورد من حديث المسور بن مخرمة في «الشروط» بيان سبب ذلك مطولاً[8]. وأنّ البخاري ذكر من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق هذا الحديث أتم سياقاً من طريق شعبة، وورد شرحه في «باب عمرة القضاء من المغازي»، مع ذكر بيان الخلاف في مباشرته ﷺ الكتابة[9][10].

عن عروة بن الزبير أنه سمع مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة يخبران خبراً من خبر

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٣٠٤.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٢٧٥، ٢٧٦ باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره. و ص ٢٨٢ في باب المصالحة على ثلاثة أيام. وفي باب الموادعة من غير وقت.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٣٠٤ باب الصلح مع المشركين.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٣١ - ٣٣ الحديث ٧.

(٥) فتح الباري: ٥/ ٣٠٥.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب كيف يكتب: هذا ما صالح فلان بن فلان بن فلان، وإنْ لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه. كتاب الصلح، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٣٠٣، ٣٠٤ الحديث ٢٦٩٨.

(٧) فتح الباري: ٥/ ٣٠٤.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٣٢٩ - ٣٣٣ الحديث ٢٧٣١، ٢٧٣٢.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٩٩ / ٥٠٣ شرح الحديث ٤٢٥١.

(١٠) فتح الباري: ٥/ ٣٠٤.

رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية، فكان فيما أخبرني عروة عنهما أنه (لمّا كاتب رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو. . .)[1].

في قوله (وامعضوا) أوضح الحافظ أنّ المعنى شق عليهم، ثم أشار إلى أنّ بسط الحديث قد ورد في «الشروط»[2].

في قوله (حفظت بعضه وثبتني فيه معمر) أشار الحافظ إلى أنّ أبا نعيم قد بَيّنَ في «مستخرجه» القدر الذي حفظه سفيان عن الزهري والقدر الذي ثبته فيه معمر، فساقه من طريق حامد بن يحيى عن سفيان إلى قوله (فأحرم منها بعمرة) ومن قوله (وبعث عيناً له من خزاعة. . الخ) مما ثبته فيه معمر[3]. وقد ورد في هذا الباب من رواية عليّ بن المديني عن سفيان وفيه قول سفيان (لا أحفظ الإشعار والتقليد فيه)[4] وأنّ علياً قال: (ما أدري ما أراد سفيان بذلك، هل أراد أنه لا يحفظ الإشعار والتقليد فيه خاصة، أو أراد أنه لا يحفظ بقية الحديث.

قال ابن حجر: وقد أزالت هذه الرواية الإشكال والتردد الذي وقع لعليّ بن المديني. كما أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث والكلام على ذلك قد ورد مستوفى في «الشروط»، وأنه أورد هنا صدر الحديث واختصره هناك، وساق هناك الحديث بطوله واقتصر منه هنا على البعض، كما بَيّنَ ابن حجر أنه قد ذكر بيان ما وقع هنا مما لم يذكره هناك من تسمية عينه الذي بعثه وأنه بشر بن سفيان الخزاعي، وضبط غدير الأشطاط، وقد ذكر الواقدي أنه وراء عسفان[5][6].

كما شرح قوله في هذا الحديث (ولم يأت رسول الله ﷺ أحَد من الرجال إلا رده) أي إلى المشركين في تلك المدة وإن كان مسلماً. وقوله (وجاءت المؤمنات مهاجرات) أي في تلك المدة أيضاً، وقد بَيّنَ ابن حجر أنه قد ذكر أسماء من سمى منهنّ في «كتاب الشروط»[7].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٥٣، ٤٥٤ رقم ٤١٨٠، ٤١٨١.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٥٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٥٤.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤٤ رقم ٤١٥٧، ٤١٥٨.

(٥) الواقدي، المغازي: ٢/ ٥٨٠. وذكر ياقوت أنه قريب من عسفان. معجم البلدان: ١/ ١٩٨.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٥٤.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٥٤.

في قوله (فكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله) أوضح الحافظ أنّ المراد من مكة إلى المدينة مهاجرة مسلمة. وقوله (وهي عاتق) أي بلغت واستحقت التزويج ولم تدخل في السن، وقيل هي الشابة، وقيل فوق المعصر، وقيل استحقت التخدير، وقيل بَيْنَ البالغ والعانس وقد ورد بسط ذلك في «كتاب العيدين»[(1)(2)].

في قوله (فجاء أهلها يسألون رسول الله أَنْ يرجعها إليهم) نقل ابن حجر أنّ في حديث عبدالله بن أبي أحمد بن جحش (هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، فخرج أخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة بن أبي معيط حتى قدما المدينة، فكلما رسول الله أَنْ يردها إليهم، فنقض العهد بَيْنَه وبَيْنَ المشركين في النساء خاصة، فنزلت الآية) أخرجه ابن مردويه في «تفسيره». قال ابن حجر: وبهذا يظهر المراد بقوله في حديث الباب (حتى أنزل الله في المؤمنات ما أنزل)[(3)].

بَيّنَ ابن حجر قوله (حتى أنزل الله في المؤمنات ما أنزل) أي من استثنائهن من مقتضى الصلح على رد من جاء منهم مسلماً وبيان ذلك مشروحاً محله في أواخر «كتاب النكاح»[(4)(5)].

عن المسور بن مخرمة ومروان.. قالا (خرج رسول الله زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق...)[(6)].

في قوله (عن المسور بن مخرمة ومروان.. قالا خرج) بَيّنَ ابن حجر أنّ هذه الرواية بالنسبة إلى مروان مرسلة لأنه لا صحبة له - وهو مروان بن الحكم - وأمّا المسور فهي بالنسبة إليه أيضاً مرسلة لأنه لم يحضر القصة. حيث أشار ابن حجر إلى أنه قد ورد في أول «الشروط» من طريق أخرى عن الزهري عن عروة (أنه سمع المسور ومروان يخبران عن

(١) فتح الباري: ٢/ ٤٦٩، ٤٧٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٥٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٥٤، حديث عبدالله بن أبي أحمد أخرجه الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف. وقد نقل هذا الحديث الهيثمي من رواية الطبراني. وقال: فيه عبدالعزيز بن عمران وهو ضعيف. مجمع الزوائد: ٧/ ١٢٦. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ١٣٢.

(٤) فتح الباري: ٩/ ٤١٨ - ٤٢٠ باب نكاح من أسلم من المشركات وعدتهن من كتاب الطلاق.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٥٤.

(٦) الحديث مطولاً أخرجه البخاري في باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٣٢٩ - ٣٣٣ رقم ٢٧٣١، ٢٧٣٢.

أصحاب رسول الله ﷺ . . .) فذكر بعض هذا الحديث[(١)(٢)].

كما أوضح الحافظ أنّ المسور ومروان قد سمعا من جماعة من الصحابة شهدوا القصة كعمر وعثمان وعليّ والمغيرة وأم سلمة وسهل بن حنيف وغيرهم، كما أشار إلى أنه قد وقع في نفس هذا الحديث شيء يدل على أنه عن عمر، كما سيأتي التنبيه عليه في مكانه، وقد روى أبو الأسود عن عروة هذه القصة فلم يذكر المسور ولا مروان لكن أرسلها، وهي كذلك في «مغازي عروة بن الزبير» أخرجها ابن عائذ في «المغازي» له بطولها، وأخرجها الحاكم في «الإكليل» من طريق أبي الأسود عن عروة أيضاً مقطعة[(٣)].

في قوله (زمن الحديبية) أشار الحافظ إلى أنه قد ورد ضبط الحديبية «في الحج»[(٤)]، ثم بيّنَ أنها بئر سمى المكان بها، وقيل شجرة حدباء صغرت وسمى المكان بها[(٥)]. ونقل عن المحب الطبري قوله: الحديبية قرية قريبة من مكة أكثرها في الحرم[(٦)]. كما أشار إلى أنه وقع في رواية ابن إسحاق في «المغازي» عن الزهري (خرج عام الحديبية يريد زيارة البيت لايريد قتالاً)[(٧)] ووقع عند ابن سعد (أنه ﷺ خرج يوم الاثنين لهلال ذي القعدة)[(٨)(٩)].

كما أشار ابن حجر إلى زيادة سفيان عن الزهري في الرواية الواردة في «المغازي» وكذلك في رواية أحمد عن عبد الرزاق (في بضع عشرة مائة، فلمّا أتى ذا الحليفة قلّد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمرة، وبعث عيناً له من خزاعة)[(١٠)] كما نقل مارواه عبد العزيز

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/٣١٢ الحديث ٢٧١١، ٢٧١٢ باب ما يجوز من الشروط في الإسلام، والأحكام، والمبايعة.

(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٣٣.

(٣) فتح الباري: ٥/ ٣٣٣ ورواية أبي الأسود عن عروة أخرجها مطوّلة البيهقي في الدلائل: ٤/ ١٣٣ نقلًا عن الحاكم.

(٤) ذكر الحافظ تفاصيل ضبط (الحديبية) في كتاب المغازي. فتح الباري: ٧/ ٤٣٩.

(٥) ذكره ياقوت مفصلاً مصرحاً بنقله عن الخطابي في أماليه. معجم البلدان: ٢/ ٢٢٩.

(٦) فتح الباري: ٥/ ٣٣٣، ٣٣٤.

ذكر العيني تحديد موقع الحديبية ثم نقل عن مالك قوله: هي من الحرم. وقال ابن القصار: بعضها من الحل وبعضها من الحرم، وكان مضارب النبي ﷺ في الحل ومصلاه في الحرم. . . عمدة القارىء: ١٤/ ٢١٦ وقد ذكر ياقوت أنّ بعضها في الحل وبعضها في الحرم، وهو أبعد الحل من البيت. . . كما ذكر قول مالك بن أنس رحمه الله. معجم البلدان: ٢/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٧) ابن هشام: ٢/ ٣٠٨.

(٨) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٩٥.

(٩) فتح الباري: ٥/ ٣٣٤ وقد ذكر ابن هشام أنه ﷺ استعمل على المدينة نميلة بن عبدالله الليثي: ٢/ ٣٠٨.

(١٠) أحمد، المسند: ٤/ ٣٢٨.

الإمامي عن الزهري في هذا الحديث عند ابن أبي شيبة (خرج النبي ﷺ في ألف وثمانمائة، وبعث عيناً له من خزاعة يدعى ناجية يأتيه بخبر قريش)[١]. حيث بَيّنَ ابن حجر أنه سماه هكذا ناجية، والمعروف أنّ ناجية اسم الذي بعث معه الهدى كما صرح به ابن إسحاق وغيره[٢]، وأمّا الذي بعثه عيناً لخبر قريش فاسمه بُسْر بن سفيان كما سماه ابن إسحاق[٣]. وهو بضم الموحدة وسكون المهملة على الصحيح[٤].

في قوله (حتى إذا كانوا ببعض الطريق) بَيّنَ ابن حجر أنّ البخاري اختصر صدر هذا الحديث الطويل مع أنه لم يسقه بطوله إلا في هذا الموضع، وبقيته عنده في «المغازي» من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري قال (ونَبَّأَنِيه معمر عن الزهري: وسار النبي ﷺ حتى كان بغدير الأشطاط أتاه عينه فقال: إنّ قريشاً جمعوا جموعاً وقد جمعوا لك الأحابيش، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك. فقال:

أشيرو أيها الناس عليّ، أترون أنْ أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أنْ يصدونا عن البيت، فإنْ يأتونا كان الله عزّ وجلّ قد قطع عيناً من المشركين وإلا تركناهم محروبين، قال أبو بكر: يارسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أَحَد ولا حرب أَحَد، فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه. قال: امضوا على اسم الله)[٥][٦]. حيث بَيّنَ ابن حجر أنّ البخاري في «المغازي» ساق من هذا الوجه إلى ههنا، وزاد أحمد[٧]، عن عبد الرزاق وساقه ابن حبان[٨] من طريقه قال: (قال معمر قال الزهري: وكان أبو هريرة يقول: ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا القدر حذفه البخاري لإرساله، لأنّ الزهري لم يسمع من أبي هريرة[٩].

كما أشار إلى أنه ورد في رواية أحمد المذكورة (حتى إذا كانوا بغدير الأشطاط قريباً من

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف: ٧/ ٣٨٧ رقم الحديث ٣٦٨٥٥.
(٢) ابن هشام: ٢/ ٣١٠.
(٣) نفس المصدر: ٢/ ٣٠٩.
(٤) فتح الباري: ٥/ ٣٣٤.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٥٣ الحديث ٤١٧٨، ٤١٧٩.
(٦) فتح الباري: ٥/ ٣٣٤.
(٧) أحمد، المسند: ٣٢٨ كما نقلها البيهقي في الدلائل: ٤/ ٩٩، ١٠١.
(٨) ابن حبان، الصحيح: ٧/ ١٨٣ الحديث ٤٨٥٢.
(٩) فتح الباري: ٥/ ٣٣٤.

عسفان)[1] حيث بَيّنَ أن غدير بفتح الغين المعجمة والأشطاط بشين معجمة وطاءين مهملتين جمع شط وهو جانب الوادي كما جزم به صاحب المشارق[2]. كما أشار إلى أنه وقع في بعض نسخ أبي ذر بالظاء المعجمة فيهما[3].

وفي رواية أحمد أيضاً (أترون أنْ نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم فإنْ قعدوا قعدوا موتورين محروبين وإنْ يجيئوا تكن عنقاً قطعها الله)[4] كما أشار إلى أنه ورد نحوه لابن إسحاق في روايته في «المغازي» عن الزهري، والمراد أنه ﷺ استشار أصحابه هل يخالف الذين نصروا قريشاً إلى مواضعهم فيسبي أهلهم، فإنْ جاءوا إلى نصرهم اشتغلوا بهم وانفرد هو وأصحابه بقريش، وذلك المراد بقوله (تكن عنقاً قطعها الله) فأشار عليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه بترك القتال والإستمرار على ما خرج له من العمرة حتى يكون بدء القتال منهم، فرجع إلى رأيه. كما نقل ابن حجر زيادة أحمد في روايته: (فقال أبو بكر: الله ورسوله أعلم يانبي الله، إنما جئنا معتمرين. . الخ)[5][6].

بَيّنَ الحافظ أنّ الأحابيش واحدها أحبُوش بضمتين وهم بنو الهون بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة كانوا تحالفوا مع قريش قيل تحت جبل يقال له الحبشي أسفل مكة، وقيل سموا بذلك لتحبشهم أي تجمعهم والتحبش التجمع والحباشة الجماعة[7].

ونقل ابن حجر ما رواه الفاكهي من طريق عبد العزيز بن أبي ثابت أنّ ابتداء حلفهم مع قريش كان على يد قصيّ بن كلاب. كما أوضح أنّ الرواة اتفقوا على قوله (فإن يأتونا) من الإتيان إلا ابن السكن ورد عنده (فإن باتونا) بموحدة ثم مثناة مشددة، والأول أولى، ويؤيده رواية أحمد بلفظ المجيء[8][9].

نقل الحافظ ما وقع عند ابن سعد (وبلغ المشركين خروجه فأجمع رأيهم على صده عن

(١) أحمد، المسند: ٣٢٨/٤.
(٢) القاضي عياض، مشارق الأنوار: ٢٥١/٢ قال: شط النهر: أي ناحيته وشط البحر أي ساحله.
(٣) فتح الباري: ٥/ ٣٣٤.
(٤) أحمد، المسند: ٣٢٨/٤.
(٥) نفس المصدر.
(٦) فتح الباري: ٥/ ٣٣٤.
(٧) ابن دريد، الإشتقاق: ص ١٩٣. ياقوت، معجم البلدان: ٢/ ٢١٤ قال: . . . . وهذا الجبل بَيْنَه وبَيْنَ مكة ستة أميال.
(٨) أحمد، المسند: ٣٢٨/٤، ٣٢٩.
(٩) فتح الباري: ٥/ ٣٣٤، ٣٣٥.

مكة وعسكروا ببَلْدَح[١] - بالموحدة والمهملة بَيْنَهما لام ساكنة ثم حاء مهملة - موضع خارج مكة[٢].

في قوله (قال النبي ﷺ: إنّ خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة) أشار إلى أنه ورد في رواية الأمامي (فقال له عينه: هذا خالد بن الوليد بالغميم)[٣]، والغميم بفتح المعجمة وحكى عياض فيها التصغير[٤]. كما نقل عن المحب الطبري قوله: يظهر أنّ المراد كراع الغميم وهو موضع بَيْنَ مكة والمدينة.

وقد نَبّه ابن حجر إلى أنّ سياق الحديث ظاهر في أنه كان قريباً من الحديبية فهو غير كراع الغميم الذي وقع ذكره في «الصيام» وهو الذي بَيْنَ مكة والمدينة[٥]، وأمّا الغميم هذا فقال ابن حبيب: هو قريب من مكان بَيْنَ رابغ والجحفة، وقد وقع في شعر جرير والشماخ بصيغة التصغير[٦].

أشار الحافظ إلى أنّ ابن سعد بَيّنَ أنّ خالداً كان في مائتي فارس فيهم عكرمة بن أبي جهل[٧]، كما أوضح الحافظ أنّ الطليعة مقدمة الجيش.

في قوله (فخذوا ذات اليمين) بَيّنَ أنّ المعنى خذوا الطريق التي فيها خالد وأصحابه، وفي قوله (حتى إذا هم بقَتَرة الجيش فانطلق يركض نذيراً) بَيّنَ أن القَتَرة بفتح القاف والمثناة الغبار الأسود[٨].

في قوله (وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية) نقل ابن حجر أنه ورد في رواية ابن إسحاق (فقال ﷺ: من يخرجنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟ قال فحدثني عبدالله ابن أبي بكر بن حزم أنّ رجلاً من أسلم قال: أنا يارسول الله، فسلك بهم طريقاً وعراً

(١) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٩٥.

(٢) قال ياقوت: بلدح: واد قبل مكة من جهة المغرب، معجم البلدان: ١/ ٤٨٠.

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف: ٧/ ٣٨٧ رقم الحديث ٣٦٨٥٥.

(٤) عياض، مشارق الأنوار: ١/ ٣٥٠ وقال: هو واد أمام عسفان بثمانية أميال.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ١٨٠، ١٨١.

(٦) فتح الباري: ٥/ ٣٣٥ ونقل ياقوت عن نصر قوله. الغميم موضع قرب المدينة بَيْنَ رابغ والجحفة ثم ذكر شعر كثيّر:

قم تأمل، فأنت أبصر مني　　　هل ترى بالغميم من أجمال

كما ذكر أنّ رسول الله ﷺ أقطعه أوْفى بن موالة العنبري وشرط عليه اطعام ابن السبيل والمنقطع... ياقوت، معجم البلدان: ٤/ ٢١٤.

(٧) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٩٥.

(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤/ ١٢.

فخرجوا منها بعد أنْ شق عليهم، وأفضوا إلى أرض سهلة، فقال لهم: استغفروا الله، ففعلوا. فقال: والذي نفسي بيده انها للخطة التي عرضت على بني إسرائيل فامتنعوا[(١)(٢)].

وقال ابن إسحاق عن الزهري في حديثه (فقال: اسلكوا ذات اليمين بَيْنَ ظهري الحمض في طريق تخرجه على ثنية المِرار مهبط الحديبية[(٣)]). حيث بَيّنَ ابن حجر أنّ ثنية المِرار بكسر الميم وتخفيف الراء هي طريق في الجبل تشرف على الحديبية[(٤)].

كما نبّه أنّ الداودي الشارح زعم أنها الثنية التي أسفل مكة. وهو وَهْمٌ كما أشار إلى أنّ ابن سعد سمى الذي سلك بهم حمزة بن عمرو الأسلمي. وفي رواية أبي الأسود عن عروة (فقال: من رجل يأخذ بنا عن يمين المحجة نحو سيف البحر لعلنا نطوي مسلحة القوم، وذلك من الليل، فنزل رجل عن دابته. . .) فذكر القصة[(٥)].

في قوله (بركت به راحلته، فقال الناس: حَلْ حَلْ) بَيّنَ أنه بفتح المهملة وسكون اللام، كلمة تقال للناقة إذا تركت السير. كما نقل عن الخطابي قوله: إنْ قلت حل واحدة فالسكون، وإنْ أعدتها نوّنت في الأولى وسكنت في الثانية[(٦)]. كما بَيّنَ ابن حجر أنّ غيره حكى فيهما السكون والتنوين كنظيره في بخ بخ، يقال حلحلت فلاناً إذا أزعجته عن موضعه. كما بَيّنَ قوله (فألَحّت) أنه بتشديد المهملة أي تمادت على عدم القيام وهو من الإلحاح[(٧)].

في قوله (خلأت القصواء) بَيّنَ ابن حجر أنّ الخلاء بالمعجمة والمد للإبل كالحران للخيل، ونقل عن ابن قتيبة قوله: لايكون الخلاء إلا للنوق خاصة[(٨)]. كما نقل عن ابن

(١) ابن هشام: ٢/ ٣٠٩، ٣١٠ ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٦٧.
(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٣٥.
(٣) ابن هشام: ٢/ ٣١٠.
(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٢/ ٨٥.
(٥) فتح الباري: ٥/ ٣٣٥. وقد أخرج ابن أبي شيبة عن ناجية بن جندب بن ناجية أنّ الرسول ﷺ كره أنْ يلقى خالد بن الوليد ومن معه رحمة بقريش.. قال: فأخذت بهم في طريق قد كان مهاجري بها... المصنف: ٧/ ٣٩٠ رقم الحديث ٣٦٨٦٠.
وذكر الواقدي أنّ أول من سلك بهم بريدة بن الحصيب الأسلمي، فلم يستطع الوصول، ثم حمزة بن عمرو الأسلمي، فلم يستطع أيضاً، ثم نزل عمرو بن عبد نهم الأسلمي وسلك بهم. المغازي: ٢/ ٥٨٣، ٥٨٤.
(٦) الخطابي، أعلام الحديث: ٢/ ١٣٣٧.
(٧) فتح الباري: ٥/ ٣٣٥.
(٨) انظر: ابن قتيبة، غريب الحديث: ٢/ ٣٣٣، ٣٣٤ .وقد نقل العيني قول الخطابي وابن قتيبة وابن سيده وابن فارس في بيان معنى خلأت القصواء. عمدة القاريء: ١٠/ ٢٣٥.

فارس قوله: (لايقال للجمل خلأ لكن ألح)[1][2].

أوضح الحافظ أن القصواء بفتح القاف بعدها مهملة ومد: اسم ناقة رسول الله ﷺ، وقيل كان طرف أذنها مقطوعاً، والقصو قطع طرف الأذن يقال: بعير أقصى وناقة قصوى[3]، وكان القياس أنْ يكون بالقصر وقد وقع ذلك في بعض نسخ أبي ذر. كما أشار ابن حجر إلى أنّ الداودي زعم أنها كانت لاتسبق فقيل لها القصواء لأنها بلغت من السبق أقصاه[4].

في قوله (وما ذاك لها بخلق) بَيّنَ أنّ المعنى ما ذاك لها بعادة. كما نقل عن ابن بطال وغيره قولهم: في هذا الفصل جواز الإستتار عن طلائع المشركين ومفاجأتهم بالجيش طلباً لغرتهم، وجواز السفر وحده للحاجة، وجواز التنكيب عن الطريق السهلة إلى الوعرة للمصلحة وجواز الحكم على الشيء بما عرف من عادته وإنْ جاز أنْ يطرأ عليه غيره[5]، فإذا وقع من شخص هفوة لا يعهد منه مثلها لاينسب إليها ويرد على من نسبه إليها، ومعذرة من نسبه إليها ممن لايعرف صورة حاله، لأنّ خلاء القصواء لولا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة صحيحاً ولم يعاتبهم النبي ﷺ على ذلك لعذرهم في ظنهم، قال: وفيه جواز التصرف في ملك الغير بالمصلحة بغير إذنه الصريح إذا كان سبق منه مايدل على الرضا بذلك، لأنهم قالوا حل حل فزجروها بغير إذن، ولم يعاتبهم عليه[6].

(١) ابن فارس، مجمل اللغة: ٢/٢٩٨.

(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٣٥.

نقل الأزهري عن الليث قوله: الخلاء - في الإبل - كالحران في الدواب، وأنّ ابن شميل قال: يقال خلأ للجمل خاصة. ثم عقّب الأزهري بأنه غلط، وهو عند العرب للناقة، ثم استشهد بقول زهير في وصف ناقة. تهذيب اللغة: ٧/ ٥٧٦، ٥٧٧ وكذلك ذكره ابن منظور، لسان العرب: ١/ ٦٨، ٦٩.

(٣) ذكره الخطابي في أعلام الحديث: ٣/ ٢٠٠.

وذكر الأزهري عن القصواء هذا الذي ذكره ابن حجر: وزاد معان كثيرة. ومن ذلك قوله: والقصايا، خيار الإبل، واحدتها قصية، الأزهري، تهذيب اللغة: ٩/ ٢١٨ - ٢٢٠.

كما نقل عن الليث قوله: كل شيء تنحى عن شيء فقد قصا، والقاصية من الناس ومن المواضع: ما تنحى. وقد يلحق بذلك الدواب في تنحيها عن بعضها في السياق ونحوه، ونقل عن ثعلب عن ابن الأعرابي: أقصى الرجل إذا اقتنى القواصي من الإبل وهي النهاية في الغزارة والنجابة. تهذيب اللغة: ٩/ ٢١٩/ ٢٢٠.

(٤) قول الداودي نقله عنه القاضي عياض في مشارق الأنوار: ٢/ ١٨٩.

(٥) فتح الباري: ٥/ ٣٣٥.

(٦) فتح الباري: ٥/ ٣٣٥، ٣٣٦.

وقد ذكر ابن القيم بعض الفوائد الفقهية... ومنها: أنّ الإستعانة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة، لأنّ عينه الخزاعي كان كافراً إذْ ذاك، وفيه من المصلحة أنه أقرب إلى اختلاطه بالعدوّ وأخذ أخبارهم. زاد المعاد: ٣/ ٣٠١. وقد ذكر ابن القيم بحثاً مفصلاً من الفوائد الفقهية من قصة الحديبية من خلال الأحاديث التي وردت في شأنها زاد المعاد: ٣/ ٣٠٠/ ٣٠٩. والخطابي، معالم السنن، ٣/ ١٩٩.

في قوله (حبسها حابس الفيل) أشار الحافظ إلى أنّ ابن إسحاق زاد في روايته (عن مكة)[1] والمعنى حبسها الله عزّ وجلّ عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها. وقد نبّه ابن حجر إلى أنّ قصة الفيل مشهورة وقد وردت الإشارة إليها في مكانها[2][3].

كما بَيّنَ أنّ مناسبة ذكرها أنّ الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدهم قريش عن ذلك لوقع بَيْنَهم قتال قد يفضي إلى سفك الدماء ونهب الأموال.

كما لو قدِّر دخول الفيل وأصحابه مكة، لكن سبق في علم الله تعالى في الموضعين أنه سيدخل في الإسلام خلق منهم، ويستخرج من أصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون، وكان بمكة في الحديبية جمع كثير مؤمنون من المستضعفين من الرجال والنساء والوِلدان، فلو طرق الصحابة مكة لَمَا أَمِنَ أنْ يصاب ناس منهم بغير عمد كما أشار إليه تعالى في قوله ﴿ولولا رجال مؤمنون﴾ الآية[4][5].

وقد أشار ابن حجر إلى أنه وقع للمهلب استبعاد جواز هذه الكلمة وهي (حابس الفيل) على الله تعالى فقال: المراد حبسها أمر الله عزّ وجلّ. وقد تعقّبه ابن المنير وأجاب بأنه يجوز اطلاق ذلك في حق الله تعالى فيقال حبسها الله حابس الفيل، وإنما الذي يمكن أنْ يمنع تسميته سبحانه وتعالى حابس الفيل ونحوه، وهو مبني على الصحيح من أنّ الأسماء توقيفية[6].

كما نقل عن الخطابي قوله: معنى تعظيم حرمات الله في هذه القصة ترك القتال في الحرم، والجنوح إلى المسالمة والكف عن إراقة الدماء[7].

في قوله (والذي نفسي بيده) بَيّنَ أنّ هذا فيه تأكيد القول باليمين فيكون أدْعى إلى القبول، وقد حُفِظَ عن النبي ﷺ الحلف في أكثر من ثمانين موضعاً كما قال ابن القيم في «الهدى»[8].

---

(١) ابن هشام: ٢/ ٣١٠ من رواية ابن إسحاق عن الزهري.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٧٢٩، ٧٣٠.

(٣) فتح الباري: ٥/ ٣٣٦.

(٤) الآية الكريمة ٢٥ سورة الفتح.

(٥) فتح الباري: ٥/ ٣٣٦.

(٦) فتح الباري: ٥/ ٣٣٦.

(٧) الخطابي، معالم السنن: ٣/ ٢٠١.

(٨) ابن القيم، زاد المعاد: ٣/ ٣٠٢ وزاد: أنّ الله تعالى أمر رسوله ﷺ بالحلف على تصديق ما أخبر به في ثلاثة مواضع: في سورة يونس ٥٣، وسبأ ٣، والتغابن ٧.

في قوله (لا يسألوني خُطة) بَيّنَ أنه بضم الخاء المعجمة أي خصلة، وقوله (يعظمون فيها حرمات الله) أي من ترك القتال في الحرم. كما أشار إلى أنه وقع في رواية ابن إسحاق (يسألونني فيها صلة الرحم)(١) وهي من جملة حرمات الله(٢).

في قوله (إلا أعطيتهم إياها) بَيّنَ أن المراد أجبتهم إليها، ونقل عن السهيلي قوله: لم يقع في شيء من طرق الحديث أنه قال إنْ شاء الله مع أنه مأمور بها في كل حالة، والجواب أنه كان أمراً واجباً حتماً فلا يحتاج فيه إلى الإستثناء(٣).

وقد بَيّنَ ابن حجر أنه تُعِقّب بأنه تعالى قال في هذه القصة **﴿لتدخلنّ المسجد الحرام إنْ شاء الله آمنين﴾**(٤) فقال **﴿إن شاء الله﴾** مع تحقق وقوع ذلك تعليماً وارشاداً، فالأولى أنْ يحمل على أنّ الإستثناء سقط من الراوي أو كانت القصة قبل نزول الأمر بذلك، ولا يعارضه كون الكهف مكية إذْ لا مانع أنْ يتأخر نزول بعض السورة.

وفي قوله (ثم زجرها) بَيّنَ ابن حجر أنّ المراد الناقة، وقوله (فوثبت) أي قامت(٥).

في قوله (فعدل) أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية ابن سعد (فولى راجعاً)(٦). وفي رواية ابن إسحاق (فقال للناس انزلوا. قالوا يارسول الله ما بالوادي من ماء ننزل عليه)(٧).

في قوله (على ثَمَد) أوضح أنه بفتح المثلثة والميم أي حفيرة فيها ماء مثمود أي قليل. وقوله (قليل الماء) تأكيد لدفع تَوَهُمْ أنْ يراد لغة من يقول أنّ الثمد الماء الكثير، وقيل الثمد ما يظهر من الماء في الشتاء ويذهب في الصيف(٨).

في قوله (يتبرضه الناس) بَيّنَ أنه بالموحدة والتشديد والضاد المعجمة هو الأخذ قليلاً قليلاً، والبَرْض بالفتح والسكون اليسير من العطاء، ونقل عن «صاحب العين» قوله: هو جمع الماء بالكفين(٩). كما نقل ما ذكره أبو الأسود في روايته عن عروة (وسبقت قريش إلى الماء فنزلوا

---

(١) ابن هشام: ٢ / ٣١٠.
(٢) فتح الباري: ٥/٣٣٦.
(٣) السهيلي، الروض: ٤/ ٣٤ وقد ذكر السهيلي هذا القول وزاد عليه قولاً آخراً: أنّ اسقاط الإستثناء إنما هو من الراوي، إمّا نسيه وإما لم يحفظه.
(٤) الآية الكريمة ٢٧ سورة الفتح.
(٥) فتح الباري: ٥/٣٣٦.
(٦) ابن سعد، الطبقات: ٢/٩٦.
(٧) ابن هشام: ٢/٣١٠.
(٨) فتح الباري: ٥/٣٣٦، ٣٣٧.
هذه المعاني قد ذكرها الأزهري في تهذيب اللغة: ١٤/٩١، ٩٢.
(٩) فتح الباري: ٥/٣٣٧.

عليه، ونزل النبي ﷺ الحديبية في حر شديد وليس بها إلا بئر واحدة...) فذكر القصة[1].

في قوله (فلم يُلْبثه) بَيَّنَ أنه بضم أوله وسكون اللام من الإلباث، ونقل عن ابن التين قوله: بفتح اللام وكسر الموحدة الثقيلة أي لم يتركوه يلبث أي يقيم. كما بَيَّنَ قوله (فانتزع سهماً من كنانته) أي أخرج سهماً من جعبته[2].

في قوله (ثم أمرهم) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن رجال من أسلم أنّ ناجية بن جندب الذي ساق البدن هو الذي نزل بالسهم[3].

وأخرجه ابن سعد من طريق سلمه بن الأكوع، كما أشار إلى أنه ورد في رواية ناجية ابن الأعجم[4]، قال ابن إسحاق: (وزعم بعض أهل العلم أنه البراء بن عازب)[5] كما نقل ما رواه الواقدي من طريق خالد بن عبادة الغفاري قال: (أنا الذي نزلت بالسهم)[6] وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه يمكن الجمع بأنهم تعاونوا على ذلك بالحفر وغيره[7].

كما أشار إلى ما ورد في «المغازي» من حديث البراء بن عازب في قصة الحديبية (أنه ﷺ جلس على البئر ثم دعا بإناء فمضمض ودعا الله ثم صبّه فيها ثم قال: دعوها ساعة ثم أنهم ارتووا بعد ذلك) [8] حيث بَيَّنَ أنه يمكن الجمع بأنْ يكون الأمران معاً وقعا. كما نقل ما رواه الواقدي من طريق أوس بن خولى (أنه ﷺ توضأ في الدلو ثم أفرغه فيها وانتزع السهم فوضعه فيها)[9] وهكذا ذكر أبو الأسود في روايته عن عروة (أنه ﷺ تمضمض في

---

(١) رواية أبي الأسود أخرجها البيهقي في الدلائل: ٤/ ١١٢.

(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٣٧.

(٣) ابن هشام: ٢/ ٣١٠، ٣١١. رواية سلمة بن الأكوع أنّ الذي نزل بالسهم ناجية أخرجها الواقدي في المغازي: ٢/ ٥٨٨ وجميع الروايات فيمن نزل بالسهم أخرجها الواقدي في المغازي: ٢/ ٥٨٨، ٥٨٩.

(٤) ذكر ابن سعد في ترجمة ناجيه بن الأعجم الأسلمي من طريق محمد بن عمر بسنده أنّ ناجية بن الأعجم هو الذي نزل بالسهم ... ثم نقل عن محمد بن عمر قوله: ويقال الذي نزل بالسهم ناجية بن جندب ويقال البراء بن عازب ويقال عباد بن خالد الغفاري، والأول أثبت أنه ناجية بن جندب الطبقات: ٤/ ٣١٥.
وقد أخرج البيهقي رواية موسى بن عقبة وفيها أنّ الذي نزل بالسهم خلاد بن عباد الغفاري وأنّ رسول الله ﷺ دلاه بعمامته. الدلائل: ٤/ ١١٣.

(٥) ابن هشام: ٢/ ٣١١.

(٦) الواقدي، المغازي: ٢/ ٥٨٩.

(٧) فتح الباري: ٥/ ٣٣٧.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤١ الحديث ٤١٥١.

(٩) الواقدي، المغازي: ٢/ ٥٨٨. والرواية عنده عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن رجل من أسلم، وفيها ما دار بَيْنَ أوس بن خولي وبَيْنَ عبدالله بن أُبَيّ.

دلو وصبّه في البئر ونزع سهماً من كنانته فألقاه فيها ودعا ففارت)[1][2].

وقد بيّنَ ان حجر أنّ هذه القصة غير القصة الواردة في «المغازي» أيضاً من حديث جابر قال (عطش الناس بالحديبية وبيْن يدي رسول الله ﷺ ركوة فتوضأ منها فوضع يده فيها، فجعل الماء يفور من بيْن أصابعه..) الحديث[3]. حيث بيّنَ أنّ ذلك كأنه كان قبل قصة البئر. والله تعالى أعلم.

كما بيّنَ أنّ هذا الفصل فيه معجزات ظاهرة، وفيه بركة سلاحه وما ينسب إليه ﷺ، وقد وقع نبع الماء من بيْنَ أصابعه في عدة مواطن غير هذه، كما أشار إلى أنه ورد في أول غزوة الحديبية حديث زيد بن خالد (أنهم أصابهم مطر بالحديبية....)[4]، وكأن ذلك وقع بعد القصتين المذكورتين[5].

في قوله (يَجِيش) بيّنَ أنه بفتح أوله وكسر الجيم أي يفوز[6]، وقوله (بالرى) بكسر الراء ويجوز فتحها، كما بيّنَ قوله (صدوا عنه) أي رجعوا رواء بعد وردهم. وزاد ابن سعد (حتى اغترفوا بآنيتهم جلوساً على شفير البئر)[7]، وكذلك في رواية أبي الأسود عن عروة[8].

في قوله (فبينما هم كذلك إذ جاء بديل) بيّنَ أنه ابن ورقاء صحابي مشهور. وفي قوله (في نفر من قومه) نقل أنّ الواقدي سمى منهم عمرو بن سالم وخراش بن أمية[9]، وفي رواية أبي الأسود عن عروة، منهم: خارجة بن كرز ويزيد بن أمية، في قوله (وكانوا عيبة نصح) بيّنَ أنّ العيْبة بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة ما توضع فيه الثياب لحفظها، أي أنهم موضع النُصح والأمانة على سره[10] ونُصح بضم النون وحكى ابن التين فتحها، كأنه شبه الصدر الذي هو مستودع السر بالعيبة التي هي مستودع الثياب[11].

---

(١) أخرجها البيهقي، الدلائل: ٤/ ١١٢ عن أبي الأسود عن عروة.
(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٣٧.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٤١ الحديث ٤١٥٢.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٣٩ الحديث ٤١٤٧.
(٥) فتح الباري: ٥/ ٣٣٧.
(٦) ابن الأثير، النهاية: ١/ ٣٢٤.
(٧) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٩٦.
(٨) رواية أبي الأسود أخرجها البيهقي، الدلائل: ٤/ ١١٢.
(٩) الواقدي، المغازي: ٢/ ٥٩٤ - ٦٠٠.
(١٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٣٢٧.
(١١) فتح الباري: ٥/ ٣٣٧.

في قوله (من أهل تِهامة) بَيّنَ أنّ هذا لبيان الجنس، لأنّ خزاعة كانوا من جملة أهل تهامة، وتهامة بكسر المثناه هي مكة وما حولها، وأصلها من التهم وهو شدة الحر وركود الريح.

كما أشار إلى زيادة ابن إسحاق في روايته: (وكانت خزاعة عيبة رسول الله ﷺ مسلمها ومشركها لا يخفون عليه شيئاً كان بمكة)[١] كما نقل ابن حجر ما وقع عند الواقدي (أنّ بديلاً قال للنبي ﷺ: لقد غزوت ولا سلاح معك، فقال: لم نجيء لقتال، فتكلم أبو بكر، فقال له بديل أنا لا أتهم ولا قومي)[٢] كما أشار الحافظ إلى أنّ الأصل في موالاة خزاعة للنبي ﷺ أنّ بني هاشم في الجاهلية كانوا تحالفوا مع خزاعة فاستمروا على ذلك في الإسلام[٣].

أوضح الحافظ أنّ الحديث فيه جواز استنصاح بعض المعاهدين وأهل الذمة، إذا دلت القرائن على نصحهم، وشهدت التجربة بإيثارهم أهل الاسلام على غيرهم ولو كانوا من أهل دينهم، ويستفاد منه جواز استنصاح بعض ملوك العدو استظهاراً على غيرهم، ولا يُعَدُّ ذلك من موالاة الكفار ولا موادة أعداء الله، بل من قبيل استخدامهم وتقليل شوكة جمعهم وانكاء بعضهم ببعض، ولا يلزم من ذلك جواز الإستعانة بالمشركين على الإطلاق.

في قوله (فقال: إنِّي تركت كعب بن لؤيّ وعامر بن لؤيّ) بَيّنَ ابن حجر أنه اقتصر على ذكر هذين لكون قريش الذين كانوا بمكة أجمع ترجع أنسابهم إليهما وبقي من قريش بنو سامة بن لؤيّ وبنو عوف بن لؤيّ، ولم يكن بمكة منهم أحدَ، وكذلك قريش الظواهر الذين منهم بنوتيم بن غالب ومحارب بن فهر. كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد في رواية أبي المليح (وجمعوا لك الأحابيش) [٥] حيث بَيّنَ أنه مأخوذ من التحبُّش وهو التجمع[٦].

في قوله (نزلوا أعداد مياه الحديبية) بَيّنَ أنّ الأعداد بالفتح جمع عِدّ بالكسر والتشديد وهو الماء الذي لا انقطاع له[٧]، كما أشار إلى أنّ الداودي غفل فقال: هو موضع بمكة.

---

(١) ابن هشام: ٢/ ٥٩٣.
(٢) الواقدي، المغازي: ٢/ ٥٩٣.
(٣) فتح الباري: ٥/ ٣٣٧/ ٣٣٨.
(٤) فتح الباري: ٥/ ٣٣٨.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٥٣ الحديث ٤١٧٨، ٤١٧٩. وفي رواية الواقدي: قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم. المغازي: ٢/ ٥٩٣.
(٦) فتح الباري: ٥/ ٣٣٨.
(٧) فتح الباري: ٥/ ٣٣٨.

كما بَيّنَ أنّ قول بديل هذا يُشعر بأنه كان بالحديبية مياه كثيرة وأنّ قريشاً سبقوا إلى النزول عليها، فلهذا عطش المسلمون حيث نزلوا على الثمد المذكور[١].

في قوله (ومعهم العُوذ المطافيل) بَيّنَ الحافظ أنّ العُوْذ بضم المهملة وسكون الواو بعدها معجمة، جمع عائذ وهي الناقة ذات اللبن[٢]، والمطافيل الأمهات اللاتي معها أطفالها[٣]، والمراد أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان من الإبل ليتزوّدوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه، أو كنى بذلك عن النساء معهنّ الأطفال، والمراد أنهم خرجوا معهم بنسائهم وأولادهم لإرادة طول المقام وليكون أدعى إلى عدم الفرار ويحتمل إرادة المعنى الأعم[٤].

أشار الحافظ إلى أنه وقع عند ابن سعد (معهم العوذ المطافيل والنساء والصبيان)[٥] كما بَيّنَ قوله (نَهِكتهم) أنه بفتح أوله وكسر الهاء، أي أبلغت فيهم حتى أضعفتهم، إمّا أضعفت قوتهم وإمّا أضعفت أموالهم. كما بَيّنَ قوله (माددتهم) أي جعلت بَيْني وبَيْنَهم مدة يترك الحرب بَيْنَنا وبَيْنَهم فيها. وقوله (ويخلوا بَيْني وبَيْنَ الناس) أي من كفار العرب وغيرهم[٦].

وفي قوله (فإن أظهر فإنْ شاءوا) بَيّنَ أنه شرط بعد الشرط، والتقدير فإن ظهر غيرهم عليّ كفاهم المؤنة، وإنّ أظهر أنا على غيرهم فإن شاءوا أطاعوني وإلا فلا تنقضى مدة الصلح إلا وقد جَمُّوا، أي استراحوا، وهو بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة أي قووا. كما أشار إلى أنه وقع في رواية ابن إسحاق (وإنْ لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة)[٧] حيث بَيّنَ أنه إنما ردد الأمر مع أنه جازم بأن الله تعالى سينصره ويُظهره لوعد الله تعالى له بذلك، على طريق التنزل مع الخصم وفرض الأمر على ما زعم الخصم، ولهذه النكتة حذف القسم الأول وهو التصريح بظهور غيره عليه، ولكن وقع التصريح به في رواية ابن إسحاق ولفظه:

(١) قال الجوهري: العد: بالكسر الماء الذي له مادة لا تنقطع، كماء العين والبئر. الصحاح: ٢/٥٠٦، ٥٠٧.
(٢) قال ابن الأثير: العوذ في الأصل: جمع عائذ وهي الناقة إذا وضعت وبعد ما تضع أياماً حتى يقوى ولدها. النهاية في غريب الحديث: ٣/٣١٨.
(٣) ابن الأثير، النهاية: ٣/٣١٨.
(٤) فتح الباري: ٥/٣٣٨ وقد ذكر العيني قول الداودي المشار إليه وكذلك رواية ابن سعد عمدة القارىء: ١٠/٣٢٦ - ٢٣٧. والمعلومات في شرح الأحاديث من كتاب الشروط متفقة كثيراً مع شرح ابن حجر. عمدة القاري: ١٠/٢٣٤، ٢٤٠.
(٥) ابن سعد، الطبقات: ٢/٩٦. وعند الواقدي (معهم العوذ المطافيل - النساء والصبيان - يقسمون بالله لا يخلون بَيْنَك وبَيْنَ البيت حتى تبيد خضراؤهم). المغازي: ٢/٥٩٣.
(٦) فتح الباري: ٥/٣٣٨.
(٧) ابن هشام: ٢/٣٠٩.

(فإنْ أصابوني كان الذي أرادوا) [١] وعند ابن عائذ من وجه آخر عن الزهري (فإنْ ظهر الناس عليّ فذلك الذي يبتغون) [٢] والظاهر أنّ الحذف وقع من بعض الرواة تأدباً.

في قوله (حتى تنفرد سالِفتي) بَيّنَ ابن حجر أنّ السالفة بالمهملة وكسر اللام صفحة العنق، وكنى بذلك عن القتل لأنّ القتيل تنفرد مقدمة عنقه[٣]. ونقل عن الداودي قوله: المراد الموت أي حتى أموت وأبقى منفرداً في قبري.

كما أشار إلى أنه يحتمل أنْ يكون أراد أنه يقاتل حتى ينفرد وحده في مقاتلتهم[٤]. كما نقل عن ابن المنير قوله: لعله ﷺ نبّه بالأدنى على الأعلى، أي إنّ لي من القوة بالله والحَوْل به ما يقتضى أنْ أقاتل عن دينه لو انفردت، فكيف لا أقاتل عن دينه مع وجود المسلمين وكثرتهم ونفاذ بصائرهم في نصر دين الله تعالى[٥].

في قوله (وليُنْفِذن) بَيّنَ أنه بضم أوله وكسر الفاء أي ليمضين. (الله أمره) في نصر دينه، كما بَيّنَ أنّ حسن الإتيان بهذا الجزم ـ بعد ذلك التردد ـ للتنبيه على أنه لم يورده إلا على سبيل الفرض. كما أشار إلى أنّ هذا الفصل فيه الندب إلى صلة الرحم، والإبقاء على من كان من أهلها، وبذل النصيحة للقرابة، وما كان عليه النبي ﷺ من القوة والثبات في تنفيذ حكم الله وتبليغ أمره[٦].

في قوله (فقال بديل سأبلغهم ما تقول) أي فأذن له. وفي قوله (فقال سفهاؤهم) أشار إلى أنّ الواقدي سمى منهم عكرمة بن أبي جهل والحكم بن أبي العاص[٧].

في قوله (فحدثهم بما قال) أشار إلى أنّ ابن إسحاق زاد في روايته (فقال لهم بديل: إنكم تعجلون على محمد، إنه لم يأت لقتال، إنما جاء معتمراً، فاتهموه ـ أي اتهموا بديلاً، لأنهم كانوا يعرفون ميله إلى النبي ﷺ ـ فقالوا إنْ كان كما تقول فلا يدخلها علينا عنوة).

في قوله (فقام عروة) نقل أنه ورد في رواية أبي الأسود عن عروة عند الحاكم في

---

(١) ابن هشام: ٢/٣٠٩.

(٢) أخرج ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه قصة خروج رسول الله ﷺ إلى الحديبية مطولة... وفيها: فإنّي والله لأقاتلن على هذا الأمر الأحمر والأسود حتى يظهرني الله أو تنفرد سالفتي فإنْ أصابني الناس فذاك الذي يريدون، وإنْ أظهرني الله عليهم اختاروا.. المصنف: ٧/ ٣٨٢، رقم الحديث ٣٦٨٣٩.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٣٩٠.

(٤) فتح الباري: ٥/ ٣٣٨.

(٥) فتح الباري: ٥/ ٣٣٨، ٣٣٩.

(٦) فتح الباري: ٥/ ٣٣٩.

(٧) الواقدي، المغازي: ٢/ ٥٩٤.

«الإكليل» والبيهقي في «الدلائل»[١] وذكره ابن إسحاق [٢] أيضاً من وجه آخر (قالوا: لمّا نزل ﷺ بالحديبية أحب أنْ يبعث رجلًا من أصحابه إلى قريش يعلمهم بأنه إنما قدم معتمراً، فدعا عمر فاعتذر بأنه لا عشيرة له بمكة، فدعا عثمان فأرسله بذلك وأمره أنْ يُعْلم من بمكة من المؤمنين بأنّ الفرج قريب، فأعلمهم عثمان بذلك، فحمله أبان بن سعيد بن العاص على فرسه ـ فذكر القصة ـ فقال المسلمون: هنيئاً لعثمان، خلص إلى البيت فطاف به دوننا فقال النبي ﷺ: إنّ ظني به أنْ لا يطوف حتى نطوف معاً، فكان كذلك قال: ثم جاء عروة بن مسعود. . .) فذكر القصة[٣].

كما نقل أنه ورد في رواية ابن إسحاق أنّ مجيء عروة كان قبل ذلك[٤].

وذكرها موسى بن عقبة في «المغازي» عن الزهري، وكذلك أبو الأسود عن عروة قبل قصة مجيء سهيل بن عمرو[٥]. فالله أعلم.

في قوله (فقام عروة بن مسعود) بَيّنَ ابن حجر أنه ابن مُعَتِّب بضم أوله وفتح المهملة وتشديد المثناة المكسورة الثقفي. كما أشار إلى أنه وقع في رواية ابن إسحاق عند أحمد[٦] عروة بن عمرو بن مسعود. حيث بَيّنَ أنّ الأول هو الصواب، وهو الذي وقع في السيرة[٧].

في قوله (ألستم بالولد وألست بالوالد؟ قالوا بلى) بَيّنَ أنه ورد هكذا لأبي ذر، وورد لغيره بالعكس (ألستم بالوالد وألست بالولد) وهو الصواب وهو الذي في رواية أحمد [٨] وابن إسحاق[٩] وغيرهما. كما أشار إلى زيادة ابن إسحاق عن الزهري أن أم عروة هي سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف[١٠] فأراد بقوله (ألستم بالوالد) أنكم حي قد ولدوني في الجملة لكون أمي منكم.

(١) البيهقي، الدلائل: ٤/١٣٣، ١٣٤ عن أبي عبدالله الحافظ.
(٢) ابن هشام: ٢/٣١٥.
(٣) فتح الباري: ٥/٣٣٩.
(٤) ابن هشام: ٢/٣١٣.
(٥) رواية أبي الأسود عن عروة أخرجها البيهقي في الدلائل: ٤/١٣٤.
(٦) أحمد، المسند: ٤/٣٢٤.
(٧) فتح الباري: ٥/٣٣٩.
(٨) أحمد، المسند: ٤/٣٢٤.
(٩) ابن هشام: ٢/٣١٣.
(١٠) نفس المصدر.

في قوله (استنفرت أهل عُكاظ) بَيّنَ أنه بضم المهملة وتخفيف الكاف أي دعوتهم إلى نصركم.

وفي قوله (فلمّا بلّحوا) بَيّنَ أنه بالموحدة وتشديد اللام المفتوحتين ثم مهملة مضمومة أي امتنعوا، والتبلح التمنع من الإجابة[١]، كما أشار إلى زيادة ابن إسحاق (فقالوا صدقت، ما أنت عندنا بمتهم)[٢][٣].

في قوله (خُطّة رُشْد) بَيّنَ أنه بضم الخاء المعجمة وتشديد المهملة، والرشد بضم الراء وسكون المعجمة، أي خصلة خير وصلاح وانصاف[٤].

كما أشار إلى أنّ ابن إسحاق بَيّنَ في روايته أنّ سبب تقديم عروة لهذا الكلام عند قريش ما رآه من ردهم العنيف على ما يجيء من عند المسلمين[٥].

في قوله (ودعوني آته) بَيّنَ أنه بالمد، وهو مجزوم على جواب الأمر وأصله أئته أي أجيء إليه. كما بَيّنَ قوله (قالوا ائته) أنه بألف وصل بعدها همزة ساكنة ثم مثناة مكسورة ثم هاء ساكنة ويجوز كسرها.

وفي قوله (نحواً من قوله لبديل) أشار إلى زيادة ابن إسحاق (وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً[٦][٧]).

في قوله (فقال عروة عند ذلك) أي عند قوله لأقاتلنهم. كما بَيّنَ قوله (اجتاح) أنه بجيم ثم مهملة أي أهلك أصله بالكلية[٨]، وحذف الجزاء من قوله (وإنْ تكن الأخرى) تأدباً مع النبي ﷺ، والمعنى وإنْ تكن الغلبة لقريش لا آمنهم عليك مثلا. كما بَيّنَ أنّ قوله (فإنّي والله لا أرى وجوهاً. . .الخ) كالتعليل لهذا القدر المحذوف، والحاصل أنّ عروة ردد الأمر بَيْنَ شيئين مستحسنين عادة وهو هلاك قومه إنْ غُلِبَ، وذهاب أصحابه إنْ غَلَبْ، لكن كل من الأمرين مستحسن شرعاً كما قال تعالى ﴿**قل هل تربّصون بنا إلا إحدى**

---

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/١٥١.

(٢) ابن هشام: ٢/٣١٣.

(٣) فتح الباري: ٥/٣٣٩.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢/٤٨.

(٥) ابن هشام: ٢/٣١٣ ولفظه: قال عروة بن مسعود: يا معشر قريش إنّي قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه إلى محمد إذْ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ. .

(٦) ابن هشام: ٢/٣١٤.

(٧) فتح الباري: ٥/٣٣٩.

(٨) الأزهري، تهذيب اللغة: ٥/١٣٥.

الحسنيين﴾[(١)(٢)].

في قوله (أشواباً) بَيّنَ أنه بتقديم المعجمة على الواو وهكذا للأكثر واقتصر عليها «صاحب المشارق»[(٣)]، ووقع لأبي ذر عن الكشميهني (أوشاباً) بتقديم الواو، والأشواب الأخلاط من «أنواع شتى، والأوباش الأخلاط من السفلة فالأوباش أخص من الأشواب[(٤)].

في قوله (خليقاً) بَيّنَ أنه بالخاء المعجمة والقاف أي حقيقاً وزنا ومعنى، ويقال خليق للواحد والجمع ولذلك وقع صفة لأشواب. كما بَيّنَ قوله (ويَدعوك) أنه بفتح الدال أي يتركوك. كما أشار إلى أنه ورد في رواية أبي المليح، عن الزهري عند من سميته (وكأنّي بهم لو قد لقيت قريشاً قد أسلموك فتؤخذ أسيراً فأي شيء أشد عليك من هذا)[(٥)].

قال الحافظ: وفيه أنّ العادة جرت أنّ الجيوش المجمعة لا يُؤْمَنُ عليها الفرار بخلاف من كان من قبيلة واحدة فإنهم يأنفون الفرار عادة. ومادرى عروة أنّ مودة الإسلام أعظم من مودة القرابة، وقد ظهر له ذلك من مبالغة المسلمين في تعظيم النبي ﷺ كما سيأتي[(٦)].

في قوله (فقال له أبو بكر الصديق) أشار ابن حجر إلى زيادة بن إسحاق (وأبو بكر الصديق خلف رسول الله ﷺ قاعد فقال)[(٧)]. وفي قوله (امصص بَظْر اللات) نقل زيادة ابن عائذ من وجه آخر عن الزهري (وهي ـ أي اللات ـ طاغيته التي يعبد) أي طاغية عروة[(٨)]. كما بَيّنَ قوله (امصص) أنه بألف وصل ومهملتين الأولى مفتوحة بصيغة الأمر.

---

(١) الآية ٥٢ سورة التوبة.

(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٣) قال القاضي عياض: في كتاب الشروط من البخاري قول سهيل بن عمرو إنّي لأرى أوشاباً. كذا عند جميعهم هنا بتقديم الواو على الشين... مشارق الأنوار: ١/ ٤٩.

(٤) فتح الباري: ٥/ ٣٤٠.
وقال الجوهري: الأوباش من الناس: الأخلاط مثل الأوشاب، ويقال: هو جمع مقلوب من البوش، ومنه الحديث: (قد وبشت قريش أوباشاً لها) الصحاح ٣/ ١٠٢٤.

(٥) فتح الباري: ٥/ ٣٤٠.
وفي رواية ابن إسحاق عن الزهري عند أحمد: وأيم الله لكأنّي بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً... ابن هشام: ٢/ ٣١٣. المسند: ٤/ ٣٢٤.

(٦) فتح الباري: ٥/ ٣٤٠.

(٧) نقلها ابن هشام: ٢/ ٣١٣ والإمام أحمد في المسند: ٤/ ٣٢٤.

(٨) أخرج ابن سعد في ترجمة المغيرة بن شعبة بسنده: قال: كنا قوماً من العرب متمسكين بديننا ونحن سدنة اللات، فأراني لو رأيت قومنا قد أسلموا ما تبعتهم... الطبقات: ٤/ ٢٨٥.

ونقل عن ابن التين أنه حكى عن رواية القابسي ضم الصاد الأولى وخطأها. والبَظْر بفتح الموحدة وسكون المعجمة قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة. واللات اسم أحد الأصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها، وكانت عادة العرب الشتم بذلك لكن بلفظ الأم فأراد أبو بكر المبالغة في سب عروة بإقامة من كان يعبد مقام أمه وحمله على ذلك ما أغضبه به من نسبة المسلمين إلى الفرار. كما بَيّنَ أنّ فيه جواز النطق بما يستبشع من الألفاظ لإرادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك[1]. كما نقل عن ابن المنير قوله: في قول أبي بكر تخسيس للعدوّ وتكذيبهم وتعريض بإلزامهم من قولهم إنّ اللات بنت الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، بأنها لو كانت بنتاً لكان لها ما يكون للإناث.

في قوله (أنحن نفر) بَيّنَ أنه استفهام انكار. وفي قوله (من ذا؟ قالوا أبو بكر) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (فقال: من هذا يامحمد؟ قال: هذا ابن أبي قحافة) [2]. كما بَيّنَ قوله (أما) أنه حرف استفتاح، وقوله (والذي نفسي بيده) أنه يدل على أنّ القسم بذلك كان عادة للعرب وفي قوله (لولا يد) أي نعمة. وقوله (لم أجزك بها) أي لم أكافئك بها، كما نقل زيادة ابن إسحاق (ولكن هذه بها) [3] أي جازاه بعدم اجابته عن شتمه بيده التي كان أحسن إليه بها[4].

وقد أشار ابن حجر إلى أنّ عبدالعزيز الإمامي عن الزهري قد بَيّنَ في هذا الحديث أنّ اليد المذكورة أنّ عروة كان تحمل بدية فأعانه أبو بكر فيها بِعَوْن حسن[5]. كما أشار إلى أنه ورد في رواية الواقدي عشر قلائص[6].

في قوله (قائم على رأس النبي ﷺ بالسيف) بَيّنَ أنّ فيه جواز القيام على رأس الأمير بالسيف بقصد الحراسة ونحوها من ترهيب العدوّ، ولا يعارضه النهي عن القيام على رأس الجالس لأنّ محله ما إذا كان على وجه العظمة والكبر[7].

---

(١) فتح الباري: ٥/ ٣٤٠.

(٢) ابن هشام: ٢/ ٣١٣.

(٣) نفس المصدر.

(٤) فتح الباري: ٥/ ٣٤٠.

(٥) رواية عبدالعزيز الإمامي أخرجها ابن أبي شيبة، المصنف: ٧/ ٢٨٨ رقم الحديث ٣٦٨٥٥.

(٦) الواقدي، المغازي: ٢/ ٥٩٥ قال: وكان عروة بن مسعود قد استعان في حمل دية، فأعانه الرجل بالفريضتين والثلاث، وأعانه أبو بكر بعشر فرائض.

(٧) فتح الباري: ٥/ ٣٤٠.

في قوله (فكلما تكلم) أشار بن حجر إلى أنه ورد في رواية السرخسي والكشميهني (فكلما كلمه أخذ بلحيته). وفي رواية ابن إسحاق (فجعل يتناول لحية النبي وهو يكلمه)(1)(2).

في قوله (والمغيرة بن شعبة قائم) نقل الحافظ أنه ورد في «مغازي عروة بن الزبير» رواية أبي الأسود عنه (أنّ المغيرة لمّا رأى عروة بن الأسود مقبلاً لَبِسَ لأمته وجعل على رأسه المغفر ليستخفى عن عروة عمه)(3).

وفي قوله (بنعل السيف) بَيّنَ أنه ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها كما بَيّنَ قوله (أخر) أنه فعل أمر من التأخير، ونقل زيادة ابن إسحاق في روايته (قبل أنْ لا تصل إليك)(4) وفي زيادة عروة بن الزبير (فإنه لا ينبغي لمشرك أنْ يمسه). وفي رواية ابن إسحاق (فيقول عروة: ويحك ما أفظك وأغلظك) (5). وكانت عادة العرب أنْ يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة وفي الغالب إنما يصنع ذلك النظير بالنظير، لكن كان النبي يفضى لعروة عن ذلك استمالة له وتأليفاً، والمغيرة يمنعه إجلالاً للنبي وتعظيماً(6).

في قوله (فقال من هذا؟ قال المغيرة) أشار إلى أنه ورد في رواية أبي الأسود عن عروة (فلمّا أكثر المغيرة مما يقرع يده غضب وقال: ليت شعري من هذا الذي قد آذاني من بَيْن أصحابك؟ والله لا أحسب فيكم الأم منه ولا أشر منزلة)(7). وفي رواية ابن إسحاق (فتبسم رسول الله ، فقال له عروة: من هذا يامحمد؟ قال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة)(8) كما أشار ابن حجر إلى أنه أخرجه كذلك ابن أبي شيبة من حديث المغيرة بن شعبة نفسه بإسناد صحيح، وأخرجه ابن حبان(9).

---

(1) ابن هشام: ٢/٣١٣.

(2) فتح الباري: ٥/٣٤٠.

(3) في رواية ابن شهاب عن عروة: والمغيرة بن شعبة قائم على رسول الله ، وعلى وجهه المغفر، فلم يعرفه عروة.
ابن أبي شيبة، المصنف: ٧/٣٨٨ رقم الحديث: ٣٦٨٥٥.

(4) ابن هشام: ٢/٣١٣.

(5) نفس المصدر.

(6) فتح الباري: ٥/٣٤١.

(7) أخرجه الواقدي في المغازي: ٢/٥٩٥.

(8) ابن هشام: ٢/٣١٣.

(9) الهيثمي، موارد الظمآن: ص ٤١١ الحديث ١٦٩٦. وحديث المغيرة أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٠/٤٠٤ رقم ٩٦٤.

في قوله (أي غدر) بَيّنَ أنه بالمعجمة بوزن عمر، معدول عن غادر مبالغة في وصفه بالغدر. كما بَيّنَ قوله (ألست أسعى في غدرتك) بأنّ معناه ألست أسعى في دفع شر غدرتك؟ ونقل ما ورد في «مغازي عروة» (والله ما غسلت يدي من غدرتك، لقد أورثتنا العداوة في ثقيف)(١). كما أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (وهل غسلت سوأتك إلا بالأمس)(٢) كما نقل عن ابن هشام أنه قال في «السيرة»(٣): أشار عروة بهذا إلى ما وقع للمغيرة قبل إسلامه، وذلك أنه خرج مع ثلاثة عشر نفراً من ثقيف من بني مالك فغدر بهم وقتلهم وأخذ أموالهم، فتهايج الفريقان بنو مالك والأحلاف رهط المغيرة، فسعى عروة بن مسعود عم المغيرة حتى أخذوا منه دية ثلاثة عشر نفساً واصطلحوا. وقد بَيّنَ ابن حجر أنّ القصة فيها طول، وقد ساقها ابن الكلبي، والواقدي(٤) وحاصلها: أنهم كانوا خرجوا زائرين المقوقس بمصر فأحسن إليهم وأعطاهم وقصّر بالمغيرة فحصلت له الغيرة منهم، فلمّا كانوا بالطريق شربوا الخمر، فلمّا سكروا وناموا وثب المغيرة فقتلهم ولحق بالمدينة فأسلم(٥).

في قوله (أمّا الإسلام فأقبل) أي أقبله. وقوله (وأمّا المال فلست منه في شيء) أي لا أتعرض له لكونه أخذه غدراً. ويستفاد منه أنه لا يحل أخذ أموال الكفار في حال الأمن غدراً، لأن الرفقة يصطحبون على الأمانة، والأمانة تؤدى إلى أهلها مسلماً كان أو كافراً، وأنّ أموال الكفار إنما تحل بالمحاربة والمغالبة، ولعل النبي ﷺ ترك المال في يده لإمكان أنْ يُسْلِم قومه فيرد إليهم أموالهم، ويستفاد من القصة أنّ الحربي إذا أتلف مال الحربي لم يكن عليه ضمان، وهذا أحَد الوجهين للشافعية(٦).

في قوله (فجعل يرمُق) بَيّنَ أنه بضم الميم أي يلحظ. وفي قوله (فدلك بها وجهه وجلده) نقل زيادة ابن إسحاق (ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه)(٧)(٨).

---

(١) هذا اللفظ أخرجه الواقدي في المغازي: ٢/٥٩٥، ٥٩٦ (لقد أورثتنا العداوة من ثقيف إلى آخر الدهر..)
(٢) ابن هشام: ٢/٣١٣.
(٣) ابن هشام: ٢/٣١٣، ٣١٤.
(٤) الواقدي، المغازي: ٢/٥٩١.
كما ذكر ابن سعد القصة في ترجمة المغيرة وزاد: أنّ الرسول ﷺ قَبِل اسلامه ولم يقْبَل ماله لأنه غدر. الطبقات: ٤/ ٢٨٥، ٢٨٦.
(٥) فتح الباري: ٥/ ٣٤١.
(٦) فتح الباري: ٥/ ٣٤١. وهذه الفوائد قد ذكرها السهيلي في الروض الأنف: ٤/ ٣٤.
وعن أقوال أبي حنيفة والأوزاعي وأبي يوسف والشافعي في حكم أهل الحرب إذا انتهكوا الحدود، انظر فصل: المستأمن في دار الإسلام، الأم: ٧/٣٥٨.
(٧) ابن هشام: ٢/ ٣١٤.
(٨) فتح الباري: ٥/ ٣٤١.

وضبط الحافظ قوله (وما يُحِدون) أنه بضم أوله وكسر المهملة أي يديمون. كما بَيّنَ أنّ فيه طهارة النخامة والشعر المنفصل، ولعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة وبالغوا في ذلك اشارة منهم إلى الرد على ما خشيه من فرارهم، وكأنهم قالوا بلسان الحال: من يحب إمامه هذه المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به أنه يفر عنه ويسلمه لعدوه؟ بل هم أشد اغتباطاً به وبدينه وبنصره من القبائل التي يراعى بعضها بعضاً بمجرد الرحم. فيستفاد منه جواز التوصل إلى المقصود بكل طريق سائغ(١).

في قوله (ووفدت على قيصر) بَيّنَ أنه من الخاص بعد العام، وذكر الثلاثة لكونهم كانوا أعظم ملوك ذلك الزمان، ونقل ما ورد عند ابن أبي شيبة من مرسل عليّ بن زيد (فقال عروة: أي قوم، إنّي قد رأيت الملوك، ما رأيت مثل محمد، وما هو بملك، ولكن رأيت الهدى معكوفاً، وما أراكم إلا ستصيبكم قارعة فانصرف هو ومن اتبعه إلى الطائف(٢)).

وقد بَيّنَ ان حجر أنّ في قصة عروة بن مسعود من الفوائد ما يدل على جودة عقله ويقظته، وما كان عليه الصحابة من المبالغة في تعظيم النبي ﷺ وتوقيره ومراعاة أموره وردع من جفا عليه بقول أو فعل(٣).

في قوله (فقال رجل من بني كنانة) أشار إلى أنه ورد في رواية الإمامي (فقام الحليس)(٤). وقد سمى ابن إسحاق (٥) والزبير بن بكار أباه علقمة، وهو من بني الحارث ابن عبد مناة بن كنانة وكان من رءوس الأحابيش، وهم بنوالحارث بن عبد مناة بن كنانة، وبنو المصطلق بن خزاعة، والقارة وهم بنو الهون بن خزيمة. كما نقل أنه ورد في رواية الزبير بن بكار (أبَى الله أنْ تحج لخم وجذام وكندة وحمير، ويمنع ابن عبدالمطلب)(٦).

في قوله (فابعثوها له) أي أثيروها دفعة واحدة، ونقل زيادة ابن إسحاق (فلمّا رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي بقلائده قد حبس عن محله، رجع ولم يصل إلى رسول الله ﷺ(٧).

---

(١) فتح الباري: ٥/ ٣٤١.
(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٤١. وأخرج ابن أبي شيبة نحو هذا من حديث هشام عن أبيه. المصنف: ٧/ ٣٨٢ الحديث ٣٦٨٣٩.
(٣) فتح الباري: ٥/ ٣٤٢.
(٤) أخرجها ابن أبي شيبة، المصنف: ٧/ ٣٨٨.
(٥) ابن هشام: ٢/ ٣١٢ وذكر أنّ الحليس كان سيِّد الأحابيش يومئذ.
(٦) فتح الباري: ٥/ ٣٤٢.
(٧) ابن هشام: ٢/ ٣١٢ وزاد: اعظاماً لِما رأى. وذكره الواقدي في المغازي: ٢/ ٥٩٩.

كما نقل أنه ورد في «مغازي عروة» عند الحاكم (فصاح الحليس فقال: هلكت قريش ورب الكعبة، إنّ القوم إنما أتوا عمّاراً فقال النبي أجل ياأخا بني كنانة فأعلمهم بذلك)[1] حيث بَيّنَ أنه يحتمل أنْ يكون خاطبه على بُعد.

في قوله (فما أرى أنْ يصدوا عن البيت) أشار إلى أنّ ابن إسحاق زاد: (وغضب وقال: يامعشر قريش ما على هذا عاقدناكم، أيُصَدّ عن بيت الله من جاء معظماً له؟ فقالوا: كف عنا ياحليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضي)[2].

وقد بَيّنَ أنّ في هذه القصة جواز المخادعة في الحرب وإظهار ارداة الشيء والمقصود غيره، وفيه أنّ كثيراً من المشركين كانوا يعظمون حرمات الإحرام والحرم. وينكرون على من يصد عن ذلك تمسكاً منهم بما بقى من دين إبراهيم عليه السلام[3].

في قوله (فقام رجل منهم يقال له مِكْرَز) بَيّنَ أنه بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء ابن حفص. كما نقل زيادة ابن إسحاق (ابن الأخيف)[4]. وهو من بني عامر بن لؤيّ. وفي قوله (وهو رجل فاجر) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (غادر)[5]، وقد بَيّنَ ابن حجر أنه لم يزل متعجباً من وصفه بالفجور مع أنه لم يقع منه في قصة الحديبية فجور ظاهر، بل فيها ما يشعر بخلاف ذلك كما سيأتي من كلامه في قصة أبي جندل، إلى أنْ رأى في «مغازي الواقدي» في غزوة بدر أنّ عتبة بن ربيعة قال لقريش (كيف نخرج من مكة وبنو كنانة خلفنا لا نأمنهم على ذرارينا؟ قال وذلك أنّ حفص بن الأخيف يعني والد مكرز كان له ولد وضيء فقتله رجل من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة بدم له كان في قريش، فتكلمت قريش في ذلك، ثم اصطلحوا، فعدا مكرز بن حفص بعد ذلك على عامر بن يزيد سيِّد بني بكر غِرّة فقتله، فنفرت من ذلك كنانة، فجاءت وقعة بدر في أثناء ذلك وكان مكرز معروفا بالغدر)[6]. كما نقل أنّ الواقدي ذكر أيضاً أنه أراد أنْ يُبَيِّت المسلمين بالحديبية فخرج في

(١) أورد ابن أبي شيبة رواية ابن شهاب عن عروة مطوّلة، وفيها: بعد أنْ ذكر قدوم عروة ثم الحليس ورجوعهما، قال ابن شهاب: فاختلف الحديث في الحليس، فمنهم من يقول: جاءه فقال له مثل ما قال لبديل وعروة، ومنهم من قال: إنّي لخائف عليكم. . . المصنف: ٧/ ٣٨٨.

(٢) ابن هشام: ٢/ ٣١٢.

(٣) فتح الباري: ٥/ ٣٤٢.

(٤) ابن هشام: ٢/ ٣١٢.

(٥) نفس المصدر.

(٦) الواقدي، المغازي: ١/ ٣٨، ٣٩.

خمسين رجلاً فأخذهم محمد بن مسلمة وهو على الحرس وانفلت منهم مكرز[(١)] فكأنه أشار إلى ذلك.

في قوله (إذ جاء سهيل بن عمرو) نقل ماورد في رواية ابن إسحاق (فدعت قريش سهيل ابن عمرو فقالوا: اذهب إلى هذا الرجل فصالحه، قال: فقال النبي ﷺ: قد أرادت قريش الصلح حين بعثت هذا)[(٢)] [(٣)].

في قوله (قال معمر: فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لَمّا جاء سهيل. الخ) بَيّنَ أنه موصول إلى معمر بالإسناد المذكور أولاً وهو مرسل، ولم يقف على من وصله بذكر ابن عباس فيه، لكن له شاهد موصول، عند ابن أبي شيبة من حديث سلمة بن الأكوع قال (بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى إلى النبي ﷺ ليصالحوه، فلمّا رأى النبي ﷺ سهيلاً قال: قد سهل لكم من أمركم)[(٤)]. كما أشار إلى أنه ورد نحوه للطبراني من حديث عبدالله بن السائب[(٥)]

* * *

(١) الواقدي، المغازي: ٢/٦٠٢.

(٢) ابن هشام: ٢/٣١٦، . ولفظه: ائت محمداً فصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أنْ يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبداً...

(٣) فتح الباري: ٥/٣٤٢.

(٤) ابن أبي شيبة، المصنف: ٧/٣٨٥ رقم الحديث ٣٦٨٥١ وقد ذكر معهم: مكرز بن حفص.

(٥) نقل الهيثمي حديث عبدالله بن السائب في مجمع الزوائد: ٦/١٤٩ عن الطبراني.

شروط الصلح:

في قوله (قال معمر قال الزهري) بَيّنَ أنه موصول بالإسناد الأول إلى معمر، وهو بقية الحديث، وإنما اعترض حديث عكرمة في أثنائه[1].

في قوله (فقال هات اكتب بَيْنَنا وبَيْنَكم كتاباً) نقل أنه ورد في رواية ابن إسحاق (فلمّا انتهى إلى النبي ﷺ جرى بَيْنَهما القول حتى وقع بَيْنَهما الصلح على أنْ توضع الحرب بَيْنَهما عشر سنين وأنْ يأمن الناس بعضهم بعضاً، وأنْ يرجع عنهم عامهم هذا)[2][3]. وقد نبّه ابن حجر إلى أنّ هذا القدر الذي ذكره ابن إسحاق أنه مدة الصلح هو المعتمد، وبه جزم ابن سعد[4]، وأخرجه الحاكم من حديث عليّ نفسه.

كما أشار إلى أنه وقع في «مغازي ابن عائذ» في حديث ابن عباس وغيره أنه كان سنتين[5]، وكذلك وقع عند موسى بن عقبة[6]. حيث بَيّنَ أنه يجمع بَيْنَهما بأنّ الذي قاله ابن إسحاق هي المدة التي وقع الصلح عليها، والذي ذكره ابن عائذ وغيره هي المدة التي أمر الصلح فيها حتى وقع نقضه على يد قريش كما ورد بيانه في «غزوة الفتح من المغازي»[7][8].

وقد أشار إلى ما وقع في «كامل ابن عدي». و«مستدرك الحاكم»[9]. و«الأوسط

---

(١) فتح الباري: ٥/٣٤٢.

(٢) ابن هشام: ٢/٣١٦، ٣١٧.

(٣) فتح الباري: ٥/٣٤٢ ، ٣٤٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات: ٢/٩٧.

(٥) رواية ابن عائذ أوردها الزيلعي عن محمد بن شعيب عن عثمان عن عطاء عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس. نصب الراية: ٣/٣٨٩ كتاب السِّيَر، باب الموادعة.

(٦) نقل البيهقي عن أبي عبدالله الحافظ (الحاكم) رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب ثم ذكر حديث أبي الأسود عن عروة في قصة الحديبية ثم بَيّنَ أنّ حديث موسى بن عقبة بمعناه. وأنّ الصلح سنتين. وهذا لفظ حديث موسى بن عقبة وحديث عروة بمعناه. قال البيهقي: وقولهما سنتين، يريد أنّ بقاءه، حتى نقض المشركون عهدهم، وخرج النبي ﷺ إليهم لفتح مكة، فأمّا المدة التي وقع عليها عقد الصلح، فيشبه أنْ يكون المحفوظ ما رواه محمد بن إسحاق بن يسار وهي عشر سنين. الدلائل: ٤/١٦٢. وقد أخرج أبو داود حديث ابن إسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور ومروان أنهم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين. سنن أبي داود مع معالم السنن، كتاب الجهاد، باب في الصلح: ٣/٢١٠ رقم الحديث: ٢٧٦٦.

(٧) فتح الباري: ٧/٥١٩، ٥٢٠.

(٨) فتح الباري: ٥/٣٤٣.

(٩) أخرجه الحاكم وصححه. لكن الذهبي عقّب عليه بأنه ضعيف لأن عاصماً ضعفوه، وهو أخو عبيد الله بن عمر (المستدرك مع التلخيص، ٢/٦٠)

للطبراني»[1] من حديث ابن عمر أنّ مدة الصلح كانت أربع سنين حيث بيّنَ أنه مع ضعف إسناده منكر مخالف للصحيح.

كما نقل أنّ العلماء قد اختلفوا في المدة التي تجوز المهادنة فيها مع المشركين، فقيل لاتجاوز عشر سنين على ما في هذا الحديث وهو قول الشافعي والجمهور، وقيل تجوز الزيادة، وقيل لاتجاوز أربع سنين وقيل سنتين، والأول هو الراجح والله تعالى أعلم[2].

في قوله (فدعا النبي ﷺ الكاتب) أشار إلى أنه عليّ بن أبي طالب، كما بيّنَه إسحاق ابن راهويه في «مسنده» من هذا الوجه عن الزهري[3] وكذلك ورد في «الصلح» من حديث البراء بن عازب[4] وكذلك أخرجه عمر بن شبة من حديث سلمة بن الأكوع، وقد ورد الكلام عليه مستوفى في «المغازي»[5].

كما أورد ما أخرجه عمر بن شبة من طريق عمرو بن سهيل بن عمرو عن أبيه (الكتاب عندنا، كاتبه محمد بن مسلمة) وقد بيّنَ أنه يجمع بأنّ أصل كتاب الصلح بخط عليّ كما هو في الصحيح، ونسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل بن عمرو[6]. كما أشار الحافظ إلى أنّ

---

(١) نقله الهيثمي من رواية الطبراني، في الأوسط، وقال: رجاله ثقات. مجمع الزوائد: ٦/١٤٩، وقد ذكر الحافظ الروايات في المدة، وذلك في «كتاب بدء الوحي» مع إحالته إلى «المغازي» حيث أوضح أنّ مدة الصلح كانت عشر سنين كما في السيرة وأخرجه أبو داود من حديث ابن عمر. ولأبي نعيم في مسند عبدالله بن دينار كانت أربع سنين، وكذا أخرجه الحاكم في البيوع من المستدرك. والأول أشهر.. فتح الباري: ١/٣٤.

(٢) فتح الباري: ٥/٣٤٣.
ذكر الخطابي أقوال العلماء في المدة التي يجوز أنْ يهادن إليها الكفار، ونقل قول الشافعي أنّ أقصاها عشر سنين لا يزاد عليها، وما وراءها محظور، لأنّ الله تعالى أمر بقتال الكفار. معالم السنن، مع سنن أبي داود: ٣/٢٠٧.
وقال النووي في شرحه لأحاديث صلح الحديبية: في هذه الأحاديث دليل لجواز مصالحة الكفار إذا كان فيها مصلحة وهو مجمع عليه عند الحاجة ومذهبنا أنّ مدتها لا تزيد على عشر سنين إذا لم يكن الإمام مستظهراً عليهم، وإنْ كان مستظهراً لم يزد على أربعة أشهر، وفي قول يجوز دون سنة، وقال مالك لاحَدَّ لذلك بل يجوز ذلك قلّ أم كثُر بحسب رأي الإمام والله تعالى أعلم. شرح صحيح مسلم: ١٢/١٤٣.
كما ذكر السهيلي هذه الأقوال باختصار. الروض الأنف: ٤/٣٥.

(٣) أخرج عبدالرزاق من حديث ابن عباس ومن رواية الزهري أنّ الكاتب عليّ بن أبي طالب. المصنف: ٥/٣٤٣ الأحاديث ٩٧٢١، ٩٧٢٢.
كما ذكر الحافظ الرواية في المطالب العالية: ٤/٢٣٤ (٤٣٤٦) وعزاها لإسحاق.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/٣٠٣ الحديث ٢٦٩٨.

(٥) فتح الباري: ٥/٣٤٣.

(٦) فتح الباري: ٥/٣٤٣. لعل ما يُؤيِّد هذا الجمع ما ذكره الواقدي أنه لمّا كتب كتاب الصلح قال سهيل: يكون عندي، وقال رسول الله ﷺ، بل عندي، فاختلفا، فكتب له نسخة، فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب الأول وأخذ سهيل نسخته. المغازي: ٢/٦١٢.

من الأوهام ماذكره عمر بن شبه بعد أنْ حكى أن اسم كاتب الكتاب بَيْنَ المسلمين وقريش عليّ ابن أبي طالب من طرق، ثم أخرج من طريق أخرى أنّ اسم الكاتب محمد بن مسلمة ثم قال (حدثنا ابن عائشة يزيد بن عبيد الله بن محمد التيمي قال: كان اسم هشام بن عكرمة بغيضاً، وهو الذي كتب الصحيفة فشلت يده، فسماه رسول الله هشاماً) حيث بَيّنَ أنه غلط فاحش، فإنّ الصحيفة التي كتبها هشام بن عكرمة هي التي اتفقت عليها قريش لمّا حصروا بني هاشم في الشعب وذلك بمكة قبل الهجرة، والقصة مشهورة في السيرة النبوية، فتوَهّم عمر بن شبة أنّ المراد بالصحيفة هنا كتاب القصة التي وقعت بالحديبية، وليس كذلك بل بَيْنَهما نحو عشر سنين[(١)].

في قوله (هذا ما قاضى) بَيّنَ أنه بوزن فاعل من قضيت الشيء أي فصلت الحكم فيه، كما بَيّنَ أنّ فيه جواز كتابة مثل ذلك في المعاقدات والرد على من منعه معتلا بخشية أن يظن فيها أنها نافية، وقد نبّه عليه الخطابي[(٢)].

في قوله (لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضُغْطة) بَيّنَ أنه بضم الضاد وسكون الغين المعجمتين ثم طاء مهملة أي قهراً[(٣)]. كما أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (أنه دخل علينا عنوة)[(٤)].

في قوله (فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل - وإنْ كان على دينك - إلا رددته إلينا) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريش ممن يتبع محمداً لم يردوه عليه)[(٥)].

حيث بَيّنَ أنّ هذه الرواية تعم الرجال والنساء، وكذلك ورد في أول «الشروط» من رواية عقيل عن الزهري بلفظ (ولا يأتيك منا أحد)[(٦)]. كما نبّه إلى أنّ البحث في ذلك محله «كتاب النكاح»، وهل دخلن في هذا الصلح ثم نسخ ذلك الحكم فيهن، أو لم يدخلن إلا بطريق العموم فخصص؟[(٧)(٨)].

---

(١) فتح الباري: ٥/ ٣٤٣.
(٢) الخطابي، أعلام السنن (مع سنن أبي داود): ٣/ ٢٠٥.
(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٩٠.
(٤) ابن هشام: ٢/ ٣١٦.
(٥) ابن هشام: ٢/ ٣١٧.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٣١٢ الحديث ٢٧١١، ٢٧١٢ باب ما يجوز من الشروط في الإسلام.
(٧) فتح الباري: ٩/ ٤١٩.
(٨) فتح الباري: ٥/ ٣٤٣.

كما نقل زيادة ابن إسحاق في قصة الصلح بهذا الإسناد (وعلى أنّ بيننا عيبة مكفوفة)[1] أي أمراً مطوياً في صدور سليمة، وهو إشارة إلى ترك المؤاخذة بما تقدم بَيْنَهم من أسباب الحرب وغيرها، والمحافظة على العهد الذي وقع بَيْنَهم[2][3]. كما نقل عن ابن إسحاق أنه قال في حديثه: (وأنه لا إسلال ولا إغلال)[4] أي لا سرقة ولا خيانة، فالإسلال من السلة وهي السرقة، والإغلال الخيانة تقول: أغل الرجل أي خان، أمّا في الغنيمة فيقال غل، بغير ألف، والمراد أنْ يأمن بعضهم من بعض في نفوسهم وأموالهم سراً وجهراً، وقيل الإسلال من سل السيوف والإغلال من لبس الدروع[5]، ووهاه أبو عبيد[6].

كما نقل عن ابن إسحاق قوله في حديثه: (وأنه من أحب أنْ يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أنْ يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم. وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة علينا، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب: السيوف في القرب، ولاتدخلها بغيره)[7] حيث بَيّنَ أنّ هذه القصة ورد مثلها في حديث البراء بن عازب في «المغازي»[8].

* * *

(١) ابن هشام: ٢/ ٣١٧.

(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٣٢٧.

(٤) ابن هشام: ٢/ ٣١٧.

(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٣٨٠.

(٦) أبو عبيد، غريب الحديث: ١/ ١٩٩.

(٧) ابن هشام: ٢/ ٣١٧، ٣١٨.

(٨) فتح الباري: ٥/ ٣٤٤.

قصة أبي جندل:

وفي رواية ابن إسحاق (فبينما رسول الله ﷺ، يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذْ جاء أبو جندل بن سهيل. . .) فذكر القصة[١].

في قوله (قال المسلمون سبحان الله كيف يرد)؟ أشار إلى أنه ورد في رواية عقيل الواردة في أول «الشروط» (وكان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي ﷺ أنه لا يأتيك منا أَحَد وإنْ كان على دينك إلا رددته إلينا وخليت بَيْنَنا وبَيْنَه، فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا منه، وأبَى سهيل إلا ذلك فكاتبه ﷺ على ذلك، فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأته أَحَد من الرجال في تلك المدة إلا رده)[٢]. حيث بَيَّنَ أنّ قائل ذلك يشبه أنْ يكون هو عمر لِمَا سيأتي.

وأشار إلى أنّ الواقدي سمى ممن قال ذلك أيضاً أُسَيْد بن حُضَيْر وسعد بن عبادة[٣]. كما نَبّه إلى أنه سيأتي في «المغازي» أنّ سهل بن حنيف كان ممن أنكر ذلك أيضاً[٤][٥].

ونقل ما ورد عند مسلم من حديث أنس بن مالك (أنّ قريشاً صالحت النبي ﷺ على أنه من جاء منكم لم نرده عليكم، ومن جاءكم منا رددتموه إلينا، فقالوا: يارسول الله أنكتب هذا؟ قال: نعم، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاء منهم إلينا فيسجعل الله له فرجاً ومخرجاً)[٦]. كما نقل زيادة أبي الأسود عن عروة هنا ولابن عائذ من حديث ابن عباس نحوه: فلمّا لان بعضهم لبعض في الصلح وهم على ذلك إذْ رمى رجل من الفريقين رجلًا من الفريق الآخر، فتصايح الفريقان، وارتهن كل من الفريقين من عندهم، فارتهن المشركون عثمان ومن أتاهم من المسلمين، وارتهن المسلمون سهيل بن عمرو ومن معه، ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة أنْ لايفروا، وبلغ ذلك المشركين فأرعبهم الله، فأرسلوا من كان مرتهناً ودعوا إلى الموادعة، وأنزل الله تعالى ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾[٧] الآية[٨]، وقد مضى في «غزوة الحديبية» بيان من أخرج

(١) ابن هشام: ٣١٨/٢.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣١٢/٥ الحديث ٢٧١١، ٢٧١٢.
(٣) الواقدي، المغازي: ٦١١/٢ حيث نقل أنّ أُسَيْد بن حُضَيْر وسعد بن عبادة أخذا بيد الكاتب فأمسكاها وقالا: لا تكتب إلا محمد رسول الله وإلا فالسيف بيْنَنا. . . فجعل رسول الله ﷺ يخفضهم. .
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤٥٧/٧ الحديث ٤١٨٩.
(٥) فتح الباري: ٣٤٤/٥.
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣٩/١٢ باب صلح الحديبية.
(٧) الآية ٢٤ سورة الفتح.
(٨) البيهقي، الدلائل: ١٣٤/٤.

هذه القصة موصولة وكيفية البيعة عند الشجرة والإختلاف في عدد من بايع وسبب البيعة[1][2].

في قوله (فبينما هم كذلك إذْ دخل أبو جندل) بَيّنَ أنه بالجيم والنون وزن جعفر، وكان اسمه العاصي لَمّا أسلم، وله أخ اسمه عبدالله أسلم أيضاً قديماً وحضر مع المشركين بدراً ففر منهم إلى المسلمين، كان معهم بالحديبية، وَوَهِمَ من جعلهما واحداً، وقد استشهد عبدالله باليمامة قبل أبي جندل بمدة وأمّا أبو جندل فكان حبس بمكة ومنع من الهجرة وعذب بسبب الإسلام كما في حديث الباب[3].

ونقل ما ورد في رواية ابن إسحاق (فإنّ الصحيفة لتكتب إذْ طلع أبو جندل بن سهيل، وكان أبوه حبسه فأفلت)[4]، وفي رواية أبي الأسود عن عروة (وكان سهيل أوثقه وسجنه حين أسلم، فخرج من السجن وتنكب الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين ففرح به المسلمون وتلقوه).

في قوله (يَرْسف) بَيّنَ أنه بفتح أوله وضم المهملة وبالفاء أي يمشي مشياً بطيئاً بسبب القيْد[5].

في قوله (فقال سهيل: هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إليّ) نقل زيادة ابن إسحاق في روايته (فقام سهيل بن عمرو إلى أبي جندل فضرب وجهه وأخذ يلببه)[6][7]. وفي قوله (إنا لم نقض الكتاب) أي لم نفرغ من كتابته. قوله (فأجزه لي) بصيغة فعل الأمر من الإجازة أي أمض لي فعلي فيه فلا أرده إليك، أو استثنيه من القضية، كما أشار إلى أنه وقع في «الجمع للحميدي» (فأجره) بالراء[8]، ولكن ابن الجوزي رجح الزاي. كما بَيّنَ أنّ الإعتبار في العقود بالقول ولو تأخرت الكتابة والإشهاد ولأجل ذلك أمضى النبي ﷺ

(١) انظر فتح الباري، ٦٥٣ - ٦٥٦ و ٧/٤٤٨، ٤٤٩.

(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٤٤.

(٣) فتح الباري: ٥/ ٣٤٤ .

(٤) ابن هشام: ٢ /٣١٨.

(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٢٢٢.

(٦) ابن هشام: ٢/٣١٨ وفيه: . . . وأخذ بتلبيبه.

(٧) فتح الباري: ٥/٣٤٤، ٣٤٥. قال ابن الأثير: يقال تلبب بثوبه، إذا جعلت في عنقه ثوباً أو غيره وجررته به. . . النهاية في غريب الحديث: ٤/ ٢٢٤.

(٨) قال القاضي عياض: قوله في حديث أبي جندل (أجزه لي) وقوله (وما أنا بمجيزه) وقوله (قد أجزنا) كله بالزاي في جميعها للأصيلي والقابسي وأبي ذر، ولغيرهم بالراء، وكلاهما بمعنى، بالراء من الجوار، وهو أظهر هنا وبالزاي مثله .. مشارق الأنوار: ١/ ١٦٦.

لسهيل الأمر في رد ابنه إليه، وكان النبي تلطّف معه بقوله (لم نقض الكتاب بعد) رجاء أنْ يجيبه لذلك ولا ينكره بقية قريش لكونه ولده، فلمّا أصر على الإمتناع تركه له[١].

في قوله (قال مكرز بل) بَيّنَ أنه ورد هكذا للأكثر بلفظ الإضراب، وورد للكشميهني (بلى) ولم يذكر هنا ما أجاب به سهيل مكرزاً في ذلك حيث نقل الحافظ أنّ الذي وقع من مكرز في هذه القصة قيل أنّ فيه إشكال، لأنه خلاف ما وصفه به النبي من الفجور، وكان من الظاهر أنْ يساعد سهيلاً عَلى أبي جندل فكيف وقع منه عكس ذلك؟ وأجيب بأنّ الفجور حقيقة، ولايلزم أنْ لا يقع منه شيء من البر نادراً، أو قال ذلك نفاقاً وفي باطنه خلافه، أو كان سمع قول النبي أنه رجل فاجر فأراد أنْ يُظهر خلاف ذلك وهو من جملة فجوره[٢].

كما نقل زعم بعض الشراح أنّ سهيلاً لم يجب سؤاله لأنّ مكرزاً لم يكن ممن جعل له أمر عقد الصلح بخلاف سهيل. قال الحافظ وفيه نظر لأنّ الواقدي روى أنّ مكرزاً كان ممن جاء في الصلح مع سهيل، وكان معهما حويطب بن عبد العزى لكن ذكر في روايته ما يدل على أن إجازة مكرز لم تكن في أنْ لايرده إلى سهيل بل في تأمينه من التعذيب ونحو ذلك، وأنّ مكرزاً وحويطبا أخذا أبا جندل فأدخلاه فسطاطاً وكفا أباه عنه[٣].

كما أشار إلى أنه ورد في «مغازي ابن عائذ» نحو ذلك كله من رواية أبي الأسود عن عروة ولفظه: (فقال مكرز بن حفص وكان ممن أقبل مع سهيل بن عمرو في التماس الصلح: أنا له جار، وأخذ قيده فأدخله فسطاطا)[٤] حيث بَيّنَ أنّ هذا لو ثبت لكان أقوى من الإحتمالات الأوَل، فإنه لم يجزه بأنْ يقره عند المسلمين بل ليكف العذاب عنه ليرجع إلى طواعية أبيه، فما خرج بذلك عن الفجور. لكن يعكر عليه قوله في رواية الصحيح (فقال مكرز: قد أجزناه لك)[٥] يخاطب النبي [٦].

في قوله (قال أبو جندل أي معشر المسلمين، أُرَدُّ إلى المشركين؟... الخ) نقل زيادة ابن إسحاق: (فقال رسول الله : يا أبا جندل إصبر واحتسب فإنا لانغدر، وإنّ الله

(١) فتح الباري: ٥/ ٣٤٥.

(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٤٥.

(٣) الواقدي، المغازي: ٢/ ٦٠٨.

(٤) رواية ابن عائذ نقلها ابن سيّد الناس: أنّ أبا جندل رجع إلى مكة في جوار مكرز بن حفص، عيون الأثر: ٢/ ١٦٥.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٣٣١ الحديث ٢٧٣١، ٢٧٣٢.

(٦) فتح الباري: ٥/ ٣٤٥.

جاعل لك فرجاً ومخرجاً)[1]. وفي رواية أبي المليح (فأوصاه رسول الله قال فوثب عمر مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ويقول: اصبر، فإنما هم مشركون، وإنما دم أحدهم كدم كلب، قال ويدني قائمة السيف منه، يقول عمر: رجوت أنْ يأخذه مني فيضرب به أباه، فضن الرجل - أي بخل[2] - بأبيه ونفذت القضية)[3][4].

ونقل عن الخطابي قوله: تأوّل العلماء ما وقع في قصة أبي جندل على وجهين: أحدهما أنّ الله قد أباح التقية للمسلم إذا خاف الهلاك، ورخص له أنْ يتكلم بالكفر مع إضمار الإيمان إنْ لم يمكنه التورية، فلم يكن رده إليهم إسلاماً لأبي جندل إلى الهلاك مع وجود السبيل إلى الخلاص من الموت بالتقية والوجه الثاني أنه إنما رده إلى أبيه والغالب أنّ أباه لا يبلغ به الهلاك، وإنْ عذبه أو سجنه فله مندوحة بالتقية أيضاً، وأمّا ما يخاف عليه من الفتنة فإن ذلك امتحان من الله يبتلي به صبر عباده المؤمنين[5].

كما نقل اختلاف العلماء هل يجوز الصلح مع المشركين على أنْ يرد إليهم من جاء مسلماً من عندهم إلى بلاد المسلمين أم لا؟ فقيل: نعم على ما دلت عليه قصة أبي جندل وأبي بصير، وقيل لا، وأنّ الذي وقع في القصة منسوخ، وأنّ ناسخه حديث (أنا بريء من مسلم بَيْنَ مشركين)[6] وهو قول الحنفية، وعند الشافعية تفصيل بَيْنَ العاقل والمجنون والصبي فلا يردان، وقال بعض الشافعية: ضابط جواز الرد أنْ يكون المسلم بحيث لاتجب عليه الهجرة من دار الحرب، والله تعالى أعلم[7].

---

(١) ابن هشام: ٢/٣١٨.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ١٠٤.

(٣) هذا اللفظ أخرجه ابن هشام: ٢/٣١٨، ٣١٩.

(٤) فتح الباري: ٥/ ٣٤٥.

(٥) الخطابي، أعلام السنن: ٣/ ٢٠٤ . و ٣ / ٢٠٤.

(٦) الحديث أخرجه أبو داود في باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود. السنن بشرح الخطابي: ٣/ ١٠٥ الحديث ٢٦٤٥.
والترمذي في السنن: ٣/ ٨٠ باب ما جاء في كراهية المقام بَيْنَ أظهر المشركين. الحديث ١٦٥٤. ولفظهما (يقيم بَيْنَ أظهر المشركين).

(٧) فتح الباري: ٥/ ٣٤٥. وقال ابن العربي: أمّا عقد الهدنة بَيْنَ المسلمين والكفار فجائز على ما مضى من سورة الأنفال لمدة ومطلقاً إليهم لغير مدة. وأمّا عقده على أنْ يرد من أسلم إليهم فلا يجوز لأحَدٍ بعد النبي ، وإنما جوّزه الله له لِمَا علم في ذلك من الحكمة وقضى فيه من المصلحة، وأظهر فيه بعد ذلك من حسن العاقبة وحميد الأثر في الإسلام ما حمل الكفار على الرضا بإسقاطه، والشفاعة في حطه. (أحكام القرآن، ٤/ ١٧٨٩).
وقد بَيَّنَ السهيلي أنّ الصلح عل أنْ يُرَد المسلم إلى دار الكفر منسوخ عند أبي حنيفة بحديث سرية خالد بن الوليد حين وجهه النبي إلى خثعم، وفيهم ناس مسلمون فاعتصموا بالسجود فقتلهم خالد فوداهم النبي نصف الدية، وقال: أنا بريء من مسلم بَيْنَ مشركين. الروض الأنف: ٤/ ٣٥.

في قوله (قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ) بيّنَ أنّ هذا مما يقوي أنّ الذي حدّث المسور ومروان بقصة الحديبية هو عمر، وكذلك ما تقدم قريباً من قصة عمر مع أبي جندل[1].

في قوله (فقلت: ألست نبي الله حقاً؟ قال بلى): نقل زيادة الواقدي من حديث أبي سعيد (قال عمر: لقد دخلني أمرعظيم، وراجعت النبي ﷺ مراجعة ما راجعته مثلها قط)[2]. كما أشار إلى أنه ورد في حديث سهل بن حنيف الوارد في «الجزية»[3] و«سورة الفتح»[4] (فقال عمر: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ فعلام نعطي الدَنِيّة - بفتح المهملة وكسر النون وتشديد التحتانية[5] - في ديننا، ونرجع ولم يحكم الله بَيْنَنا؟ فقال: يا ابن الخطاب، إنّي رسول الله، ولن يضيعني الله، فرجع متغيظاً، فلم يصبر حتى جاء أبا بكر)[6].

كما أشار إلى أنه أخرجه البزار من حديث عمر نفسه مختصراً ولفظه: (فقال عمر: اتهموا الرأي على الدين، فلقد رأيتني أرد أمر رسول الله ﷺ برأي، وما ألوت عن الحق) وفيه (قال فرضي رسول الله ﷺ وأبيت، حتى قال لي: ياعمر: تراني رضيت وتأبى)[7].

في قوله (إنّي رسول الله ولست أعصيه) بَيّنَ أنّ هذا ظاهر في أنه ﷺ لم يفعل من ذلك شيئاً إلا بالوحي.

وفي قوله (أو ليس كنت حدثتنا أنا سنأتي البيت) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (كان الصحابة لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فلمّا رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون)[8] وفي رواية الواقدي (أنّ النبي ﷺ كان رأي في منامه قبل أنْ يعتمر أنه دخل هو وأصحابه البيت، فلمّا رأوا تأخير ذلك شق عليهم)[9][10].

(١) فتح الباري: ٥/ ٣٤٥، ٣٤٦.
(٢) الواقدي، المغازي: ٢/ ٦٠٧.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٢٨٢١ الحديث ٣١٨٢.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٨٧ الحديث ٤٨٤٤ باب ﴿إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾.
(٥) الدنية: أي الخصلة المذمومة، ابن الأثير، النهاية: ٢/ ١٣٧.
(٦) فتح الباري: ٥/ ٣٤٦.
(٧) البزار، المسند: ١/ ٢٥٤ رقم الحديث ١٤٨.
(٨) ابن هشام: ٢/ ٣١٨.
(٩) الواقدي، المغازي: ٢/ ٥٧٢.
(١٠) فتح الباري: ٥/ ٣٤٦.

وقد بَيّنَ أنه يستفاد من هذا الفصل جواز البحث في العلم حتى يظهر المعنى، وأنّ الكلام يحمل على عمومه وإطلاقه حتى تظهر إرادة التخصيص والتقييد، وأنّ من حلف على فعل شيء ولم يذكر مدة معيّنة لم يحنث حتى تنقضي أيام حياته(1).

في قوله (فأتيت أبا بكر) بَيّنَ أنّ عمر لم يذكر أنه راجع أحداً في ذلك بعد رسول الله غير أبي بكر الصديق، وذلك لجلالة قدره وسعة علمه عنده، وفي جواب أبي بكر لعمر بنظير ما أجابه النبي سواء دلالة على أنه كان أكمل الصحابة وأعرفهم بأحوال رسول الله - وأعلمهم بأمور الدين وأشدهم موافقة لأمر الله تعالى، وقد وقع التصريح في هذا الحديث بأنّ المسلمين استنكروا الصلح المذكور وكانوا على رأي عمر في ذلك، وظهر من هذا الفصل أنّ الصديق لم يكن في ذلك موافقاً لهم، بل كان قلبه على قلب رسول الله سواء، كما أشار إلى أنه ورد في «الهجرة» أنّ ابن الدغنّة وصف أبا بكر الصديق بنظير ما وصفت به خديجة رسول الله سواء من كونه يصل الرحم ويحمل الكَلَّ ويعين على نوائب الحق وغير ذلك(2)، فلمّا كانت صفاتهما متشابهة من الإبتداء استمر ذلك إلى الإنتهاء.

كما بَيّنَ أنّ قول أبي بكر (فاستمسك بغَرْزه) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدها زاي، وهو - أي الغرز - للإبل بمنزلة الركب للفرس(3)، والمراد به التمسك بأمره وترك المخالفة له كالذي يمسك بركب الفارس فلا يفارقه، كما بَيّنَ قوله (قال الزهري قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً) أنه موصول إلى الزهري بالسند المذكور، وهو منقطع بَيْنَ الزهري وعمر(4).

ونقل عن بعض الشراح أنهم قالوا: قوله (أعمالاً) أي من الذهاب والمجيء والسؤال والجواب، ولم يكن ذلك شكاً من عمر، بل طلباً لكشف ما خفي عليه، وحثاً على إذلال الكفار، لِمَا عرف من قوته في نصرة الدين. وقد بَيّنَ ابن حجر أنّ تفسير الأعمال بما ذكر مردود، بل المراد به الأعمال الصالحة ليكفر عنه ما مضى من التوقف في الإمتثال ابتداء، وقد ورد عن عمر التصريح بمراده بقوله (أعمالاً) حيث ورد في رواية ابن إسحاق (وكان عمر يقول مازلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي

(1) فتح الباري: ٥/٣٤٦.

(2) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣٠ الحديث ٣٩٠٥.

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٣٥٩.

(4) فتح الباري: ٥/٣٤٦.

الذي تكلمت به)[١]. وفي رواية الواقدي من حديث ابن عباس (قال عمر: لقد أعتقت بسبب ذلك رقاباً، وصمت دهراً)[٢][٣].

كما بَيّنَ قوله (ولم يكن شكاً) أنه إنْ أراد نفى الشك في الدين فهو واضح وقد وقع في رواية ابن إسحاق (أنّ أبا بكر لَمّا قال له: الزم غرزه فإنه رسول الله، قال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله)[٤]. وإنْ أراد نفى الشك في وجود المصلحة وعدمها فمردود، وقد قال السهيلي: هذا الشك هو مالا يستمر صاحبه عليه، وإنما هو من باب الوسوسة[٥]. وقد بَيّنَ ابن حجر أنّ الذي يظهر أنه توقف منه ليقف على الحكمة في القصة وتنكشف عنه الشبهة، ونظيره قصته في الصلاة على عبدالله بن أُبَيّ، وإنْ كان في الأولى لم يطابق اجتهاده الحكم بخلاف الثانية، وهي هذه القصة، وإنما عمل الأعمال المذكورة لهذه، وإلا فجميع ما صدر منه كان معذوراً فيه بل هو مأجور لأنه مجتهد فيه[٦].

في قوله (فلمّا فرغ من قضية الكتاب) نقل زيادة ابن إسحاق في روايته (فلمّا فرغ الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين ومنهم أبو بكر وعمر وعليّ وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن مسلمة وعبد الله بن سهيل ابن عمرو ومكرز بن حفص وهو مشرك)[٧].

في قوله (قال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا) أشار إلى أنه ورد في رواية أبي الأسود عن عروة (فلمّا فرغوا من القضية أمر رسول الله ﷺ بالنحر)[٨][٩].

---

(١) ابن هشام: ٢/٣١٧.

(٢) الواقدي، المغازي: ٢/٦٠٧ ذكر الواقدي رواية ابن عباس في وصف خوفه من الأمر. ولكن هذه الرواية من قول عمر (لقد أعتقت فيما دخلني يومئذ رقاباً..) من رواية أبي سعيد الخدري حين جلس يوماً مع عمر فذكروا القضية.

(٤) ابن هشام: ٢/٣١٧.

(٥) السهيلي: الروض الأنف: ٤/٣٧.

(٦) فتح الباري: ٥/٣٤٦، ٣٤٧.

وقال الخطابي: ولم يكن ذلك من عمر اعتراضاً على رسول الله ﷺ ولا اتهاماً له في شيء كان منه، وإنما حرك عمر على ذلك القول شدة حرصه على قوة أمر الدين وغلبة محبته أنْ يكون الظهور والغلبة للمسلمين. أعلام السنن شرح أبي داود: ٣/٢٠٤.

(٧) ابن هشام: ٢/٣١٩ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/١٧١.

(٨) في رواية ابن إسحاق عن الزهري عن عروة.

(فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب قال: يا أيها الناس قوموا فانحروا، وحلوا...) نقلها البيهقي من طريق يونس بن بكير، الدلائل: ٤/١٥٠. وكذلك عند الواقدي في المغازي: ٢/٦١٣.

(٩) فتح الباري: ٥/٣٤٧.

وفي قوله (فوالله ما قام منهم رجل) قيل كأنهم توقفوا لاحتمال أنْ يكون الأمر بذلك للندب، أو لرجاء نزول الوحي بإبطال الصلح المذكور، أو تخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم، وسوغ لهم ذلك لأنه كان زمان وقوع النسخ ويحتمل أنْ يكونوا ألهتهم صورة الحال فاستغرقوا في الفكر لِمَا لحقهم من الذل عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة، أو أخروا الإمتثال لاعتقادهم أنّ الأمر المطلق لايقتضي الفور، ويحتمل مجموع هذه الأمور لمجموعهم، كما سيأتي من كلام أم سلمة، كما بَيّنَ أنه ليس فيه حجة لمن أثبت أنّ الأمر للفور، ولا لمن نفاه، ولا لمن قال إنّ الأمر للوجوب لا للندب، لِمَا يطرق القصة من الإحتمال(١).

في قوله (فذكر لها مالقى من الناس) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (فقال لها أترين إلى الناس؟ إنّي آمرهم بالأمر فلا يفعلونه)(٢). وفي رواية أبي المليح (فاشتد ذلك عليه، فدخل على أم سلمة فقال: هلك المسلمون، أمرتهم أنْ يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا، قال فجلى الله عنهم يومئذ بأم سلمة)(٣).

في قوله (قالت أم سلمة: يانبي الله أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم) نقل زيادة ابن إسحاق (قالت أم سلمة: يارسول الله لاتكلمهم، فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح). كما بَيّنَ ابن حجر أنه يحتمل أنها فهمت عن الصحابة أنه احتمل عندهم أنْ يكون النبي ﷺ أمرهم بالتحلل أخذاً بالرخصة في حقهم وأنه هو يستمر على الإحرام أخذاً بالعزيمة في حق نفسه، فأشارت عليه أنْ يتحلل لينتفي عنهم هذا الإحتمال، وعرف النبي ﷺ ما أشارت به ففعله فلمّا رأى الصحابة ذلك بادروا إلى فعل ما أمرهم به إذْ لم يبق بعد ذلك غاية تنتظر(٤).

---

(١) فتح الباري: ٥/٣٤٧.
وقد ذكر الخطابي نحو هذا البيان في معالم السن (مع سنن أبي داود): ٣/٢٠٦.

(٢) نقل ابن هشام عن ابن إسحاق الرواية مختصرة فذكر فيها: فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من الصلح قدم إلى هديه فنحره، فلمّا رأى الناس ذلك تواثبوا ينحرون ويحلقون. ابن هشام: ٢/٣١٩. وفي رواية الزهري عند أحمد (فلم يقم منهم أحد...) المسند: ٤/٣٣١. وفي رواية الواقدي: فانصرف رسول الله ﷺ حتى دخل على أم سلمة زوجته مغضباً شديد الغضب، وكانت معه في سفره ذلك، فاضطجع فقالت: مالك يا رسول الله؟ مراراً لا تجيبني، ثم قال: عجباً يا أم سلمة إنّي قلت للناس انحروا واحلقوا وحلوا مراراً، فلم يجبني أحد... المغازي: ٢/٦١٣.

(٣) فتح الباري: ٥/٣٤٧.

(٤) فتح الباري: ٥/٣٤٧.

وفي هذا الفصل فضل المشورة، وأنّ الفعل إذا انضم إلى القول كان أبلغ من القول المجرد، وليس فيه أنّ الفعل مطلقاً أبلغ من القول، وجواز مشاورة المرأة الفاضلة، وفضل أم سلمة ووفور عقلها حتى قال إمام الحرمين: لا نعلم امرأة أشارت برأي فأصابت إلا أم سلمة. وقد أشار ابن حجر إلى أنّ بعضهم استدرك عليه بنت شعيب في أمر موسى، ونظير هذا ما وقع لهم في غزوة الفتح من أمره لهم بالفطر في رمضان، فلمّا استمروا على الإمتناع تناول القدح فشرب، فلمّا رأوه شرب شربوا[(١)].

في قوله (نحر بدنه) بَيّنَ أنه ورد في رواية الكشميهني (هَدْيِه). كما نقل زيادة ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان سبعين بدنة كان فيها جمل لأبي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ به المشركين وكان غنمه منه في غزوة بدر)[(٢)].

في قوله (ودعا حالقه فحلقه) نقل عن ابن إسحاق قوله: (بلغني أنّ الذي حلقه في ذلك اليوم هو خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي)[(٣)(٤)].

كما نقل عن ابن إسحاق قوله: فحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال حلق رجال يومئذ وقصر آخرون، فقال رسول الله ﷺ: يرحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين ـ الحديث، وفي آخره ـ قالوا يارسول الله لم ظاهرت للمحلقين دون المقصرين؟ قال لأنهم لم يشكوا [(٥)]. قال ابن إسحاق قال الزهري في حديثه: ثم انصرف رسول الله ﷺ قافلاً حتى إذا كان بَيْنَ مكة والمدينة ونزلت سورة الفتح ـ فذكر الحديث في تفسيرها إلى أنْ قال ـ قال الزهري فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم من فتح الحديبية، إنما كان القتال حيث التقى الناس، ولما كانت الهدنة ووضعت الحرب وأمن الناس كلّم بعضهم بعضاً والتقوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة ولم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً في تلك المدة إلا دخل فيه، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في

(١) فتح الباري: ٥/٣٤٧.

وقد ذكر الخطابي بعض هذه الفوائد في معالم السنن: ٣/٢٠٥، ٢٠٦. وذكرها السهيلي بتفصيل وزاد: أنّ النهي عن مشاورة النساء إنما هو عندهم في أمر الولاية خاصة، كذلك قال أبو جعفر النحاس في شرح هذا الحديث، الروض الأنف: ٤/٣٧.

(٢) ابن هشام: ٢/٣١٩، ٣٢٠، وابن كثير، البداية والنهاية: ٤/١٧١.

(٣) ابن هشام: ٢/٣١٩ وابن كثير، البداية والنهاية: ٤/١٧١.

(٤) فتح الباري: ٥/٣٤٧.

(٥) ابن هشام: ٢/٣١٩، ٣٢٠ وابن كثير، البداية والنهاية: ٤/١٧١.

الإسلام قبل ذلك أو أكثر يعني من صناديد قريش [١][٢].

وقد بَيّنَ ابن حجر أنّ مما ظهر من مصلحة المذكور غير ما ذكره الزهري أنه كان مقدمة بَيْنَ يدي الفتح الذي دخل الناس عقبه في دين الله أفواجا، وكانت الهدنة مفتاحاً لذلك. ولما كانت قصة الحديبية مقدمة للفتح سميت فتحاً كما ورد في «المغازي»، فإنّ الفتح في اللغة فتح المغلق، والصلح كان مغلقاً حتى فتحه الله، وكان من أسباب فتحه صد المسلمين عن البيت، وكان في الصورة الظاهرة ضيماً للمسلمين وفي الصورة الباطنة عزاً لهم، فإنّ الناس لأجل الأمن الذي وقع بَيْنَهم اختلط بعضهم ببعض من غير نكير، وأسمع المسلمون المشركين القرآن، وناظروهم على الإسلام جهرة آمنين، وكانوا قبل ذلك لا يتكلمون عندهم بذلك إلا خفية، وظهر من كان يخفي إسلامه فذل المشركون من حيث أرادوا الغلبة[٣].

في قوله (ثم جاءه نسوة مؤمنات. . .الخ) بَيّنَ أنّ هذا ظاهره أنهن جئن إليه وهو بالحديبية، وليس كذلك وإنما جئن إليه بعد في أثناء المدة، وقد ورد في أول «الشروط» من رواية عقيل عن الزهري ما يشهد لذلك حيث قال: (ولم يأته أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة ولو كان مسلماً، وجاء المؤمنات مهاجرات، وكانت أم كلثوم بنت عقبة ممن خرج، ويقال أنها كانت تحت عمرو بن العاص) [٤].

كما أشار إلى أنه سمى من المؤمنات المذكورات أميمة بنت بشر وكانت تحت حسان ـ ويقال ابن دحداحة ـ قبل أنْ يسلم فتزوجها سهل بن حنيف فولدت له ابنه عبدالله بن سهل، كما ذكر ذلك ابن أبي حاتم من طريق يزيد بن أبي حبيب مرسلاً، والطبري[٥] من طريق ابن إسحاق عن الزهري. وسبيعة بنت الحارث الأسلمية وكانت تحت مسافر المخزومي، ويقال صيفي بن الراهب، اسمها سعيدة فتزوجها عمر[٦].

وأم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد فارتدت كما ورد بيانه في آخر «الشروط».

وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان، وعبدة بنت عبدالعزى بن نضلة كانت

(١) ابن هشام: ٢/ ٣٢٢ وابن كثير، البداية والنهاية: ٤/ ١٧١.
(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٤٨.
(٣) فتح الباري: ٥/ ٣٤٨.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٣١٢ الحديث ٢٧١١، ٢٧١٢.
(٥) الطبري، جامع البيان: ٢٨/ ٧٢.
(٦) فتح الباري: ٥/ ٣٤٨ وقد نقل السيوطي هذه الروايات في الدر المنثور: ٨/ ١٣٦.

تحت عمرو بن عبد ود. وقد أشار ابن حجر إلى أنّ عمرو قتل بالخندق وكأنها فرت بعد قتله، وكان من سنة الجاهلية أنّ من مات زوجها كان أهله أحق بها[١].

كما بَيّنَ أنّ ممن خرج من النساء في تلك المدة بنت حمزة بن عبد المطلب كما ورد بيانه في «عمره القضية». ويأتي تفصيل ذلك في «المغازي» [٢]، كما نبّه إلى أنّ شرح قصة الإمتحان محله في أواخر «كتاب النكاح في باب نكاح من أسلم من المشركات» مع بقية فوائد الحديث[٣][٤].

في قوله (ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير) بَيّنَ أنه بفتح الموحدة وكسر المهملة رجل من قريش هو عُتْبة بضم المهملة وسكون المثناه وقيل فيه عبيد ـ بموحدة مصغر ـ وهو وَهْمٌ ـ ابن أسيد ـ بفتح الهمزة على الصحيح ـ ابن جارية الثقفي حليف بني زهرة، سماه ونسبه ابن إسحاق في روايته[٥]، وعرف بهذا أنّ قوله في حديث الباب (رجل من قريش) أي بالحلف لأنّ بني زهرة من قريش[٦].

في قوله (فأرسلوا في طلبه رجلين) أشار إلى أنه قد سماهما ابن سعد في الطبقات في ترجمة أبي بصير خنيس - وهو بمعجمة ونون وآخره مهملة مصغر - ابن جابر ومولى له يقال له كوثر [٧][٨].

كما أشار إلى أنه ورد في الرواية الآتية آخر الباب أنّ الأخنس بن شريق هو الذي أرسل في طلبه، كما نقل زيادة ابن إسحاق (فكتب الأخنس بن شريق والأزهر بن عبد عوف إلى رسول الله ﷺ كتاباً وبعثا به مع مولى لهما ورجل من بني عامر استأجراه ببكرين[٩]). وقد بَيّنَ ابن حجر أنّ الأخنس من ثقيف رهط أبي بصير، وأزهر من بني زهرة حلفاء أبي بصير،

(١) فتح الباري: ٥/ ٣٤٨.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٥٠٥ شرح الحديث ٤٢٥١.
(٣) فتح الباري: ٩/ ٤١٩.
(٤) فتح الباري: ٥/ ٣٤٨.
(٥) ابن هشام: ٢/ ٣٢٣.
(٦) فتح الباري: ٥/ ٣٤٨/ ٣٤٩.
(٧) قد سماهما الواقدي في المغازي: ٢/ ٦٢٤.
وقد نقل البيهقي رواية موسى بن عقبة مطوّلة، وفيها أنّ الرجلان أحدهما اسمه جحش بن جابر، والآخر: مولى، وأنهما من بني منقذ. . . الدلائل: ٤/ ١٧٢. وفي رواية أبي الأسود عن عروة: أنهما رجلان من بني منقذ بن عبد بن معيص. . . البيهقي، الدلائل: ٤/ ١٧٥.
(٨) فتح الباري: ٥/ ٣٤٩.
(٩) ابن هشام: ٢/ ٣٢٣ والواقدي في المغازي: ٢/ ٦٢٤.

فلكل منهما المطالبة برده. كما بَيّنَ أنه يستفاد منه أنّ المطالبة بالرد تختص بمن كان من عشيرة المطلوب بالأصالة أو الحلف. كما أشار إلى أنه قيل أنّ اسم أحد الرجلين مرثد بن حمران. ونقل زيادة الواقدي (فقدما بعد أبي بصير بثلاثة أيام[1][2]).

في قوله (فدفعه إلى الرجلين) نقل ما ورد في رواية ابن إسحاق (فقال رسول الله ﷺ: ياأبا بصير إنّ هؤلاء القوم صالحونا على ما علمت، وإنا لا نغدر، فالحق بقومك. فقال: أتردني إلى المشركين يفتنوني عن ديني ويعذبونني؟ قال: اصبر واحتسب، فإنّ الله جاعل لك فرجاً ومخرجاً)[3]. وفي رواية أبي المليح من الزيادة: (فقال له عمر: أنت رجل وهو رجل ومعك السيف) وقد بَيّنَ ابن حجر أنّ هذا أوضح في التعرض بقتله. كما بَيّنَ أنّ بعض الشافعية استدلوا بهذه القصة على جواز دفع المطلوب لمن ليس من عشيرته إذا كان لا يخشى عليه منه، لكونه ﷺ دفع أبا بصير للعامري ورفيقه ولم يكونا من عشيرته ولم يكونا من رهطه، لكنه أَمِنَ عليه منهما لعلمه بأنه كان أقوى منهما، ولهذا آل الأمر إلى أنه قتل أحدهما وأراد قتل الآخر[4].

وقد عقّب ابن حجر بأنّ فيما استدل به من ذلك نظر، لأن العامري ورفيقه إنما كانا رسولين، ولو أنّ فيهما ريبة لَمَا أرسلهما من هو من عشيرته، وأيضاً فقبيلة قريش تجمع الجميع لأنّ بني زهرة وبنى عامر جميعاً من قريش وأبو بصير كان من حلفاء بني زهرة كما تقدم. كما أشار إلى أنه قد وقع في رواية أبي المليح (جاء أبو بصير مسلماً وجاء وليه خلفه فقال: يامحمد رده عليّ فرده) وقد بَيّنَ أنه يجمع بأن فيه مجازاً والتقدير: جاء رسول وليه، ورسول اسم جنس يشمل الواحد فصاعداً، أو يحمل على أنّ الآخر كان رفيقاً للرسول ولم يكن رسولاً بالأصالة[5].

في قوله (فنزلوا يأكلون من تمر لهم) أشار إلى أنه ورد في رواية الواقدي (فلمّا كانوا بذي الحليفة دخل أبو بصير المسجد فصلى ركعتين وجلس يتغدى ودعاهما فقدم سفرة لهما فأكلوا جميعاً)[6].

(١) الواقدي، المغازي: ٢/ ٦٢٤.
(٢) فتح الباري: ٥/٣٤٩.
(٣) ابن هشام: ٢/٣٢٣. والواقدي، المغازي: ٢/ ٦٢٥.
(٤) فتح الباري: ٥/٣٤٩.
(٥) فتح الباري: ٥/٣٤٩.
(٦) الواقدي، المغازي: ٢/ ٦٢٥ وفيه: أنهم انتهوا إلى ذي الحليفة عند صلاة الظهر... فأكلوا جميعاً، وآنسهم، وعلقّ العامري سيفه على جحر في الجدار..

في قوله (فقال أبو بصير لأحد الرجلين) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (للعامري)[(١)]. وفي رواية ابن سعد (لخنيس بن جابر). كما بَيّنَ قوله (فاستله الآخر) أي صاحب السيف أخرجه من غمده.

وقوله (فأمكنه به) أي بيده، وفي رواية الكشميهني (فأمكنه منه) وقوله (فضربه حتى بَرَد) بَيّنَ أنه بفتح الموحدة والراء أي خمدت حواسه، وهي كناية عن الموت، لأن الميت تسكن حركته، وأصل البرد السكون وهو قول الخطابي [(٢)]. كما أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (فعلاه حتى قتله).

في قوله (وفرّ الآخر أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (وخرج المولى يشتد) أي هرباً. وقوله (ذعراً) أي خوفاً، وفي رواية ابن إسحاق (فزعاً)[(٣)][(٤)].

في قوله (قُتِلَ صاحبي) بَيّنَ أنه بضم القاف، كما أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (قتل صاحبكم صاحبي) [(٥)]. كما بَيّنَ قوله (وإنّي لمقتول) أي إنْ لم تردوه عني، ونقل ما ورد عند الواقدي (وقد أفلت منه ولم أكد) [(٦)]. ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة (فرده رسول الله ﷺ إليهما فأوثقاه حتى إذا كان ببعض الطريق ناما فتناول السيف بفيه فأمرّه على الاسار فقطعه وضرب أحدهما بالسيف وطلب الآخر فهرب)[(٧)] وقد بَيّنَ ابن حجر أنّ الأول أصح[(٨)]، كما نقل ما ورد في رواية الأوزاعي عن الزهري عند ابن عائذ في المغازي (وجمز الآخر واتّبعه أبو بصير حتى دفع إلى رسول الله ﷺ في أصحابه وهو عاض على أسفل ثوبه وقد بدا طرف ذكره والحصى يطير من تحت قدميه من شدة عَدْوِه، وأبو بصير يتبعه)[(٩)].

---

(١) ابن هشام: ٢/٣٢٣. وكذلك عند الواقدي في المغازي: ٢/ ٦٢٥ بلفظ: فقال أبو بصير للعامري: يا أخا بني عامر ما اسمك؟ قال: خنيس. قال ابن من؟ قال: ابن جابر...

(٢) الخطابي، غريب الحديث: ١/ ١٨٢.

(٣) ابن هشام: ٢/ ٣٢٣ وتمام الرواية. ثم علاه به حتى قتله وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فلمّا رآه رسول الله ﷺ طالعاً، قال: إنّ هذا الرجل قد رأى فزعاً... وعند الواقدي: بيْنَما رسول الله ﷺ جالساً في أصحابه بعد العصر إذ طلع المولى... المغازي: ٢/ ٦٢٦.

(٤) فتح الباري: ٥/ ٣٤٩.

(٥) ابن هشام: ٢/ ٣٢٣.

(٦) الواقدي، المغازي: ٢/ ٦٢٦.

(٧) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٤/ ١٧٥، ١٧٦.

(٨) فتح الباري: ٥/ ٣٤٩.

(٩) فتح الباري: ٥/ ٣٤٩، ٣٥٠.

في قوله (قد والله أوفى الله ذمتك) بَيّنَ أنّ المعنى ليس عليك منهم عقاب فيما صنعت أنا، كما نقل زيادة الأوزاعي عن الزهري (فقال أبو بصير يارسول الله إنّي إنْ قدمت عليهم فتنوني عن ديني ففعلت ما فعلت، وليس بيْني وبيْنَهم عهد ولا عقد) [1] كما بيّنَ أنّ هذا الفصل فيه أنّ للمسلم الذي يجيء من دار الحرب في زمن الهدنة قتل من جاء في طلب رده إذا شرط لهم ذلك، لأنّ النبي ﷺ لم ينكر على أبي بصير قتله العامري ولا أمر فيه بقود ولادية[2].

في قوله (ويل أمِّه) بَيّنَ أنه بضم اللام ووصل الهمزة وكسر الميم المشددة وهي كلمة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم، لأنّ الويل الهلاك فهو كقولهم (لأمه الويل) كما نقل عن بديع الزمان قوله في رسالة له: والعرب تطلق (تربت يمينه) في الأمر إذا أهم ويقولون (ويل لأمه) ولا يقصدون الذم[3].

وقد بَيّنَ أنّ الويل يطلق على العذاب والحرب والزجر، وقد ورد شيء من ذلك في «الحج» في قوله للأعرابي (ويلك)[4].

كما نقل عن الفراء قوله: أصل قولهم ويل فلان وي لفلان أي فكثر الإستعمال فألحقوا بها اللام فصارت كأنها منها وأعربوها[5].

في قوله (مِسْعَر حرب) بين أنه بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة وبالنصب على التمييز، وأصله من مسعر حرب، أي يسعرها، كما نقل عن الخطابي قوله: كأنه يصفه بالإقدام في الحرب والتسعير لنارها [6]. كما أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (محش) [7] بحاء مهملة وشين معجمة وهو بمعنى مسعر، وهو العود الذي يحرك به النار[8].

---

(١) في رواية موسى بن عقبة عن الزهري: (دفعتني إليهما، فعرفت أنهم سيعذبونني ويفتنوني عن ديني، فقتلت المنقذي، وأفلتني هذا.
البيهقي، الدلائل: ٤/ ١٧٣. وفي رواية الواقدي: يقول أبو بصير: والله لو أدركته لأسلكته طريق صاحبه.
المغازي: ٢/ ٦٢٦.

(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٥٠.

(٣) فتح الباري: ٥/ ٣٥٠.
وقد ذكر الأزهري معاني كثيرة في مادة ترب. تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٧٣، ٢٧٤.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٥٣٦ الحديثين: ١٦٨٩، ١٦٩٠ باب ركوب البدن.

(٥) فتح الباري: ٥/ ٣٥٠. وقد ذكر الأزهري كثيراً من المعاني عن مادة (ويل) تهذيب اللغة: ١٥/ ٤٥٤،٤٥٥.

(٦) الخطابي، معالم السنن: ٣/ ٢٠٦.

(٧) ابن هشام: ٢/ ٦٢٤.

(٨) فتح الباري: ٥/ ٣٥٠.

في قوله (لو كان له أحد) بَيّنَ أنّ المراد لو كان له أحد ينصره ويعاضده ويناصره. كما أشار إلى أنه ورد في رواية الأوزاعي (لو كان له رجال)[١] حيث بَيّنَ أنّ أبا بصير لقنها فانطلق، كما بَيّنَ أنّ فيه اشارة إليه بالفرار لئلا يرده إلى المشركين، ورمز إلى من بلغه ذلك من المسلمين أنْ يلحقوا به، كما نقل عن جمهور العلماء من الشافعية وغيرهم قولهم: يجوز التعريض بذلك لا التصريح كما في هذه القصة والله تعالى أعلم[٢].

في قوله (حتى أتي سِيْف البحر) بَيّنَ أنه بكسر المهملة وسكون التحتانية بعدها فاء أي ساحله. كما بَيّنَ أنَّ ابن إسحاق عيَّن المكان فقال (حتى نزل العِيص)[٣] وهو بكسر المهملة وسكون التحتانية بعدها مهملة وكان طريق أهل مكة إذا قصدوا الشام قال: يحاذي المدينة إلى جهة الساحل، وهو قريب من بلاد بنى سليم[٤].

في قوله (وينفلت منهم أبو جندل) بَيّنَ أنّ المراد أنه انفلت وهرب من أبيه وأهله، وفي تعبيره بالصيغة المستقبلية إشارة إلى إرادة مشاهدة الحال كقوله **﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً﴾**[٥] كما نقل ما ورد في رواية أبي الأسود عن عروة (وانفلت أبو جندل في سبعين راكباً مسلمين فلحقوا بأبي بصير فنزلوا قريباً من ذي المروة على طريق عير قريش فقطعوا مادتهم)[٦].

في قوله (حتى اجتمعت منهم عصابة) بَيّنَ أنّ العصابة الجماعة ولا واحد لها من لفظها، وهي تطلق على الأربعين فما دونها، كما بَيّنَ أنّ هذا الحديث يدل على أنها تطلق على أكثر من ذلك، حيث نقل ما ورد في رواية ابن إسحاق أنهم بلغوا نحواً من سبعين نفساً[٧]. وفي رواية أبي المليح: بلغوا أربعين أو سبعين[٨]. كما أشار إلى أنّ عروة جزم

---

(١) في رواية ابن اسحاق (لو كان معه رجال). ابن هشام: ٢/ ٣٢٤.

(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٥٠.

(٣) ابن هشام: ٢/ ٣٢٤ قال: (حتى نزل العيص من ناحية ذي المَرْوة، على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام. ونقله ياقوت في معجم البلدان: ٤/ ١٧٣. وفي رواية موسى بن عقبة عن الزهري: فخرج أبو بصير معه خمسة نفر... حتى كانوا بَيْنَ العيص وذي المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش ممايلي سيف البحر... البيهقي، الدلائل: ٤/ ١٧٣.

(٤) فتح الباري: ٥/ ٣٥٠.

(٥) الآية ٩ سورة فاطر.

(٦) أخرجها بتمامها البيهقي في الدلائل: ٤/ ١٧٦ وكذلك في رواية موسى بن عقبة عن الزهري. البيهقي، الدلائل: ٤/ ١٧٣.

(٧) ابن هشام: ٢/ ٣٢٤.

(٨) فتح الباري: ٥/ ٣٥٠.

في «المغازي» بأنهم بلغوا سبعين[1] وأنّ السهيلي زعم أنهم بلغوا ثلثمائة رجل[2]، كما نقل زيادة عروة (فلحقوا بأبي بصير وكرهوا أنْ يقدموا المدينة في مدة الهدنة خشية أنْ يعادوا إلى المشركين) كما أشار إلى أنّ الواقدي سمى منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة[3].

قوله (ما يسمعون بعير) أي ما يسمعون بخبر عير أي قافلة. وقوله (إلا اعترضوا لها) أي وقفوا في طريقها بالعرض، وهي كناية عن منعهم لها من السير. وفي قوله (فأرسلت قريش) أشار إلى أنه ورد في رواية أبي الأسود عن عروة (فأرسلوا أبا سفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ يسألونه ويتضرعون إليه أنْ يبعث إلى أبي جندل ومن معه وقالوا: ومن خرج منا إليك فهو لك حلال غير حرج)[4][5].

في قوله (فأرسل النبي ﷺ إليهم) نقل ما ورد في رواية أبي الأسود المذكورة (فبعث إليهم فقدموا عليه)[6].

وفي رواية موسى بن عقبة عن الزهري (فكتب رسول الله ﷺ إلي أبي بصير، فقدم كتابه وأبو بصير يموت، فمات وكتاب رسول الله ﷺ في يده. فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجداً. قال وقدم أبو جندل ومن معه إلى المدينة فلم يزل بها إلى أنْ خرج إلى الشام مجاهداً فاستشهد في خلافة عمر، قال فعلم الذين كانوا أشاروا بأنْ لا يسلم أبا جندل إلى أبيه أنّ طاعة رسول الله ﷺ خير مما كرهوا)[7][8].

وقد بَيّنَ أنّ في قصة أبي بصير من الفوائد جواز قتل المشرك المعتدي عليه، ولا يعد ما وقع من أبي بصير غدراً لأنه لم يكن في جملة من دخل في المعاقدة التي بَيْنَ النبي ﷺ وبَيْنَ قريش، لأنه إذْ ذاك كان محبوساً بمكة، لكنه لَمّا خشى أنّ المشرك يعيده إلى المشركين درأ عن نفسه بقتله، ودافع عن دينه بذلك، ولم ينكر النبي قوله ذلك[9]. وفيه أنّ

(١) أخرجها البهيقي في الدلائل: ٤/١٧٦ .

(٢) نقل السهيلي رواية معمر عن الزهري في قصة أبي بصير، وأنه كان يصلى بأصحابه حتى لحق بهم أبو جندل فقدموه لأنه قرشي، فلم يزل أصحابه يكثرون حتى بلغوا ثلاثمائة. الروض الأنف: ٤/٣٦، ٣٧. وقد نقل البيهقي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب في قصة أبي بصير.. وفيها: واجتمع إلى أبي جندل حين سمعوا بقدومه ناس من بني غفار وأسلم، وجهينة، وطوائف من الناس، حتى بلغوا ثلاث مائة مقاتل. الدلائل: ٤/١٧٣.

(٣) الواقدي، المغازي: ٢/٦٢٩.

(٤) أخرجها البيهقي، الدلائل: ٤/١٧٦.

(٥) فتح الباري: ٥/٣٥٠.

(٦) أخرجها البيهقي، الدلائل: ٤/١٧٦.

(٧) أخرجها البيهقي، الدلائل: ٤/١٧٤، ١٧٥.

(٨) فتح الباري: ٥/٣٥٠، ٣٥١.

(٩) فتح الباري: ٥/٣٥١ وقد ذكر ابن القيم هذه الفوائد وزيادة عليها في زاد المعاد: ٣/٣٠٨.

من فعل مثل فعل أبي بصير لم يكن عليه قود ولا دية، وقد وقع عند ابن إسحاق (أنّ سهيل ابن عمرو لمّا بلغه قتل العامري طالب بديته لأنه من رهطه فقال له أبو سفيان: ليس على محمد مطالبة بذلك لأنه وفي بما عليه وأسلمه لرسولكم، ولم يقتله بأمره. ولا على آل أبي بصير أيضاً شيء لأنه ليس على دينهم[1]). وفيه أنّ شرط الرد أنْ يكون الذي حضر من دار الشرك باقياً في بلد الإمام، ولا يتناول من لم يكن تحت يد الإمام ولا متحيزاً إليه. كما أشار ابن حجر إلى أنّ بعض المتأخرين استنبطوا منه أنّ بعض ملوك المسلمين مثلًا لو هادن بعض ملوك الشرك فغزاهم ملك آخر من المسلمين فقتلهم وغنم أموالهم جازٍ له ذلك، لأنّ عهد الذي هادنهم لم يتناول من لم يهادنهم[2].

قال ابن حجر: ولا يخفى أنّ محل ذلك إذا لم يكن هناك قرينة تعم[3].

في قوله (فأنزل الله تعالى ﴿**وهو الذي كف أيديهم عنكم**﴾[4] بَيّنَ أنه ورد هكذا هنا، وظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير، ولكن فيه نظر، والمشهور في سبب نزولها ما أخرجه مسلم[5]. ومن حديث أنس بن مالك [6] أيضاً، وأخرجه أحمد[7] والنسائي[8] من حديث عبدالله بن مغفل بإسناد صحيح أنها نزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أنْ

(١) ابن هشام: ٢/ ٣٢٤ كما ذكر الواقدي ما دار بَيْنَ سهيل وأبو سفيان مطولًا، المغازي: ٢/ ٦٢٧، ٦٢٨.

(٢) هذه الفوائد والأحكام من قصة الحديبية ذكرها ابن القيم في فصل مستفيض، وتمام كلامه: أنّ المعاهدين إذا عاهدوا الإمام، فخرجت منهم طائفة، فحاربتهم، وغنمت أموالهم، ولم يتحيزوا إلى الإمام، لم يجب على الإمام دفعهم عنهم، ومنعهم منهم، وسواء دخلوا في عقد الإمام وعهده ودينه، أو لم يدخلوا، والعهد الذي كان بَيْنَ النبي ﷺ وبَيْنَ المشركين لم يكن عهداً بين أبي بصير وأصحابه وبينهم، وعلى هذا فإذا كان بين بعض ملوك المسلمين وبعض أهل الذمة من النصارى وغيرهم عهد، جاز لملك آخر من ملوك المسلمين أنْ يغزوهم، ويغنم أموالهم إذا لم يكن بَيْنَه وَبَيْنَهم عهد، كما أفتى به شيخ الإسلام في نصارى ملطية وسبيهم، مستدلًا بقصة أبي بصير مع المشركين. زاد المعاد: ٣/ ٣٠٩.

(٣) فتح الباري: ٥/ ٣٥١.

(٤) الآية ٢٤ سورة الفتح.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٧٤، ١٧٧ باب غزوة ذي قرد.
وحديث سلمة بن الأكوع أخرجه أحمد وعبد بن حميد ومسلم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٥٣٢.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢/ ١٨٧ باب: (وهو الذي كف أيديهم عنكم). حديث أنس: أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والطبري وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٥٢٧.

(٧) أحمد، المسند: ٤/ ٨٦، ٨٧.

(٨) النسائي، التفسير: ٢/ ٣١٣ رقم الحديث ٥٣١. وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٤٦٠، ٤٦١، وقد أخرج الحديث الطبري وأبو نعيم في الدلائل وابن مردويه إضافة إلى ما تقدم: السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٥٣٢، ٥٣٣.

يأخذوا من المسلمين غرة فظفروا بهم، فعفا عنهم النبي ﷺ فنزلت الآية، وقيل في نزولها غير ذلك(١).

في قوله (قال عقيل عن الزهري)(٢) بَيّنَ أنه ورد موصولاً بتمامه في أول «الشروط». وأنّ البخاري أراد بإيراده بيان ما وقع في رواية معمر من الإدراج.

في قوله (أنّ عمر طلّق امرأتين قريبة) أشار إلى أنّ ضبطها وبيان الحكم في ذلك محله في «كتاب النكاح» في (باب نكاح من أسلم من المشركات)(٣)(٤). في قوله (فلمّا أبى الكفار أنْ يقروا بأداء ما أنفق المسلمون على أزواجهم) بَيّنَ أنه يشير إلى قوله تعالى **﴿واسألوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا﴾** وقد بَيّنَه عبدالرزاق في روايته عن معمر عن الزهري فذكر القصة وفيها (لمّا نزلت حكم على المشركين بمثل ذلك إذا جاءتهم امرأة من المسلمين أنْ يرد الصداق إلى زوجها، قال الله تعالي **﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾**(٥) فأتاه المؤمنون فأقروا بحكم الله، وأمّا المشركون فأبوا أنْ يقروا، فأنزل الله **﴿وإنْ فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم﴾**(٦)(٧).

في قوله (وما نعلم أحداً من المهاجرات ارتدت بعد إيمانها) بَيّنَ أنه كلام الزهري، وأراد بذلك الإشارة إلى أنّ المعاقبة المذكورة بالنسبة إلى الجانبين إنما وقعت في الجانب الواحد، لأنه لم يعرف أحداً من المؤمنات فرت من المسلمين إلى المشركين بخلاف عكسه(٨)، ونقل ما ذكره ابن أبي حاتم من طريق الحسن أنّ أم الحكم بنت أبي سفيان ارتدت وفرّت من زوجها عياض بن شداد فتزوجها رجل من ثقيف، ولم يرتد من قريش غيرها، ولكنها أسلمت بعد ذلك مع ثقيف حين أسلموا(٩). وقد بَيّنَ ابن حجر أنه إذا ثبت ذلك فيجمع بَيْنَه وبَيْنَ قول الزهري بأنها لم تكن هاجرت فيما قبل ذلك(١٠).

---

(١) فتح الباري: ٥/ ٣٥١.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٣٣٣ الحديث ٢٧٣٣.
(٣) فتح الباري: ٩/ ٤١٩.
(٤) فتح الباري: ٥/ ٣٥١.
(٥) الآية ١٠ من سورة الممتحنة.
(٦) عبدالرزاق، التفسير: ٢/ ٢٨٨. وقد نقل السيوطي الرواية عن ابن مردويه. الدر المنثور: ٧/ ١٣٥. والآية ١١ من الممتحنة.
(٧) فتح الباري: ٥/ ٣٥١، ٣٥٢.
(٨) فتح الباري: ٥/ ٣٥٢.
(٩) رواية ابن أبي حاتم عن الحسن نقلها السيوطي في الدر المنثور: ٧/ ١٣٨.
(١٠) فتح الباري: ٥/ ٣٥٢.

وقد بَيّنَ أنّ هذا الحديث فيه من الفوائد أشياء تتعلق بالمناسك: منها أنّ ذا الحليفة ميقات أهل المدينة للحاج والمعتمر، وأنّ تقليد الهدى وسوقه سُنّةٌ للحاج والمعتمر فرضاً كان أو سنة، وأنّ الإشعار سنة لا مثلة، وأنّ الحلق أفضل من التقصير، وأنه نسك في حق المعتمر محصوراً كان أو غير محصور، وأن المحصر ينحر هديه حيث أحصر ولو لم يصل إلى الحرم، ويقاتل من صده عن البيت، وأنّ الأولى في حقه ترك المقاتلة إذا وجد إلى المسالمة طريقاً، وغير ذلك مما ورد بسط أكثره في «كتاب الحج»[(١)]. كما بَيّنَ أنّ فيه أشياء تتعلق بالجهاد: منها جواز سبى ذراري الكفار، إذا انفردوا عن المقاتلة ولو كان قبل القتال، وفيه الإستتار عن طلائع المشركين، ومفاجأتهم بالجيش لطلب غرتهم، وجواز التنكب عن الطريق السهل إلى الطريق الوعر لدفع المفسدة وتحصيل المصلحة، واستحباب تقديم الطلائع والعيون بَيْنَ يدي الجيش، والأخذ بالحزم في أمر العدوّ لئلا ينالوا غرة المسلمين، وجواز الخداع في الحرب، والتعريض بذلك من النبي ﷺ وإنْ كان من خصائصه أنه منهى عن خائنة الأعين، وفي الحديث أيضاً فضل الإستشارة لاستخراج وجه الرأي واستطابة قلوب الأتباع، وجواز بعض المسامحة في أمر الدين، واحتمال الضيم فيه ما لم يكن قادحاً في أصله، إذا تعيَّن ذلك طريقاً للسلامة في الحال والصلاح في المآل سواء كان ذلك في حال ضعف المسلمين أو قوتهم، وأنّ التابع لا يليق به الإعتراض على المتبوع بمجرد ما يظهر في الحال بل عليه التسليم، لأن المتبوع أعرف بمآل الأمور غالباً بكثرة التجربة ولاسيما مع من هو مُؤَيّدٌ بالوحي. وفيه جواز الإعتماد على خبر الكافر إذا قامت القرينة على صدقه، وهو قول الخطابي [(٢)] مستدلاً بأنّ الخزاعي الذي بعثه النبي ﷺ عيناً له ليأتيه بخبر قريش كان حينئذ كافراً، وأنه إنما اختاره لذلك مع كفره ليكون أمكن له في الدخول فيهم والإختلاط بهم والإطلاع على أسرارهم، وكذلك يستفاد من ذلك جواز قبول قول الطبيب الكافر. وقد عقّب ابن حجر بأنه يحتمل أنْ يكون الخزاعي المذكور كان قد أسلم ولم يشتهر اسلامه حينئذ، فليس ما قاله - أي الخطابي - دليلاً على ما ادعاه، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب[(٣)].

* * *

(١) فتح الباري: ٤/٤ - ٨ شرح الحديثين ١٨٠٦، ١٨٠٧ باب إذا أحصر المعتمر. وقد ذكرالخطابي هذه الفوائد وغيرها، معالم السنن شرح سنن أبي داود: ١٩٩/٣. وابن القيم، زاد المعاد: ٣/٣٠٠، ٣١٥. انظر فتح الباري: ٤٧/٤ - ٤٩ شرح الحديثين ١٨١١، ١٨١٢ في باب النحر قبل الحلق في الحصر وكذلك شرح الحديث ١٨٣٤ في باب لا يحل القتال بمكة.

(٢) الخطابي، معالم السنن شرح سنن أبي داود: ١٩٩/٣ - ٢٠٧. كما ذكر ذلك ابن القيم في زاد المعاد: ٣/ ٣٠٠-٣١٥.

(٣) فتح الباري: ٥/ ٣٥٢.

نزول سورة الفتح:

عن قتادة (عن أنس بن مالك رضى الله عنه ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ قال: الحديبية....)[١].

أشار ابن حجر إلى أنه قد أفاد هنا أنّ بعض الحديث عن قتادة وبعضه عن عكرمه، وأنّ الإسماعيلي قد أورده من طريق حجاج بن محمد عن شعبه، وجمع في الحديث بَيْنَ أنس وعكرمه وساقه مساقاً واحداً. كما أشار إلى أنّ قوله (عن أنس بن مالك ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ قال: الحديبية) قد ورد بسطه في «تفسير سورة الفتح»[٢][٣].

عن قتادة (عن أنس رضى الله عنه ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ قال: الحديبية)[٤].

أشار الحافظ إلى أنّ البخاري أورد هذا الحديث هكذا مختصراً، وقد أخرجه في «المغازي» بأتم من هذا، وبَيّنَ أنّ بعض الحديث عن أنس موصول وبعضه عن عكرمة مرسل، كما بَيّنَ ابن حجر أنه سمى ما وقع في الحديبية فتحاً لأنه كان مقدمة الفتح وأول أسبابه، كما أشار إلى أنّ شرح ذلك وبيانه ورد في «كتاب المغازي»[٥][٦].

عن عبدالله بن مغفل قال(قرأ النبي يوم فتح مكة سورة الفتح فرجّع فيها....)[٧].

في قوله (فرجع فيها) بَيّنَ الحافظ أنّ المراد ردد صوته بالقراءة، كما بَيّنَ أنه قد أورده في «التوحيد» من طريق أخرى بلفظ (كيف ترجيعه؟ قال: ءاءاءا ثلاث مرات)[٨]. كما نقل عن القرطبي قوله: هو محمول على إشباع المد في موضعه، وقيل كان ذلك بسبب كونه راكباً فحصل الترجيع من تحريك الناقة[٩].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٥٠، ٤٥١ الحديث ٤١٧٢.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٥٨٤.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٥١.
(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٨٣. حديث رقم: ٤٨٣٤.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٥١.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٥٨٤.
(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٨٣ الحديث ٤٨٣٥.
(٨) صحيح البخاري مع الفتح ١٣/ ٥١٢ حديث ٧٥٤٠ باب ذكر النبي .
(٩) فتح الباري: ٨/ ٥٨٤.

وقد عقّب ابن حجر على هذا بأنّ فيه نظراً لأن في رواية عليّ بن الجعد عن شعبة عند الإسماعيلي (وهو يقرأ قراءة ليّنة، فقال: لولا أنْ يجتمع الناس علينا لقرأت ذلك اللحن)[1]، كما أشار إلى أنه أخرجه كذلك أبو عبيدة في «فضائل القرآن» عن أبي النضر عن شعبة وقد ورد تحرير هذه المسألة في شرح حديث (ليس منا من لم يتغن بالقرآن)[2][3].

عن زيد بن أسلم عن أبيه (أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره ـ وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً ـ فسأله. . .)[4].

في قوله (عن زيد بن أسلم عن أبيه. . .) أوضح الحافظ أنّ هذا صورته مرسل، ولكن بقيته تدل على أنه عن عمر، لقوله في أثنائه (قال عمر: فحركت بعيري. . . الخ) كما أشار إلى أنه قد أشبع القول فيه في «المقدمة»[5] [6].

عن زيد بن أسلم عن أبيه (أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً. . .)[7].

في قوله (عن زيد بن أسلم عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ كان في سفر) بَيّنَ أنّ هذا السياق صورته الإرسال، لأنّ أسلم لم يدرك زمان هذه القصة، لكنه محمول على أنه سمعه من عمر بدليل قوله في أثنائه (قول عمر فحركت بعيري. . . الخ) وإلى هذا أشار القابسي. كما نقل ابن حجر أنه قد جاء من طريق أخرى (سمعت عمر) أخرجه البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك ثم قال: (لا نعلم رواه عن مالك هكذا إلا ابن عثمة وابن غزوان)[8][9].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٥٨٤ .

(٢) فتح الباري: ٩/ ٦٨ ٧٢ باب من لم يتغن بالقرآن والحديث أخرجه البخاري في كتاب التوحيد. الصحيح مع الفتح ١٣/ ٥٠١ الحديث: ٧٥٢٧ باب قول الله تعالى ﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به﴾.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٥٨٤.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الحديبية. حديث ٤١٧٧. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٥٢.

(٥) هدى الساري: ص ٣٧٣، ٣٧٤.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٥٣ هذا البيان عن صورة الإرسال ذكره العيني في عمدة القارىء: ١٦/ ١٩.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾. كتاب التفسير، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٨٢، ٥٨٣ الحديث ٤٨٣٣.

(٨) البزار، المسند: ١/ ٣٨٨، ٣٨٩ رقم الحديث ٢٦٤.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٥٨٣.

وقد بَيّنَ الحافظ أنّ رواية ابن غزوان ـ وهو عبدالرحمن أبو نوح المعروف بقراد ـ قد أخرجها أحمد عنه[1]، واستدركها مغلطاي على البزار ظاناً أنه غير ابن غزوان، كما بَيّنَ أنه أورده الدارقطني في «غرائب مالك» من طريق هذين، ومن طريق يزيد بن أبي حكيم ومحمد بن حرب وإسحاق الحنيني. فهؤلاء خمسة رووه عن مالك بصريح الإتصال. كما أشار إلى أنه قد ورد في «المغازي» أنّ الإسماعيلي أيضاً أخرج طريق ابن عثمة، وكذلك أخرجها الترمذي[3].

نقل الحافظ أنه جاء في رواية الطبراني عن عبدالرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود أنّ السفر المذكور هو عمرة الحديبية[4]، وكذلك في رواية معتمر عن أبيه عن قتادة عن أنس قال (لمّا رجعنا من الحديبية وقد حِيل بَيْنَنا وبَيْنَ نسكنا فنحن بَيْنَ الحزن والكآبة فنزلت)[5]، كما أشار إلى ورود حديث سهل بن حنيف في ذلك [6][7].

وقد بَيّنَ الحافظ أنه اختلف في المكان الذي نزلت فيه: فوقع عند محمد بن سعد بَضَجْنان [8] وهي بفتح المعجمة وسكون الجيم ونون خفيفة[9]. وورد عند الحاكم في

(١) أحمد، المسند: ١/ ٣١.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٨٣ وقد ذكر العيني الروايات التي أوردها الدارقطني. عمدة القارىء: ١٦/ ١٩.

(٣) الترمذي، السنن: ٥/ ٦١، تفسير سورة الفتح. رقم الحديث ٣٣١٥.

(٤) رواية عبدالرحمن بن أبي علقمة من حديث ابن مسعود وردت بلفظ (لَمّا أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية جعلت ناقته تثقل، فتقدمنا فأنزل عليه ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ والحديث ورد بتمامه عند البيهقي في الدلائل: ٤/ ١٥٥. وابن أبي شيبة، المصنف: ٧/ ٣٩٠ رقم الحديث ٣٦٨٦٢. وقد نقله السيوطي عن ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والنسائي والطبري والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وأوله: (أقبلنا من الحديبية مع رسول الله ﷺ فبينما نحن نسير إذْ أتاه الوحي)، الدر المنثور: ٧/ ٥٠٨.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٤٣ باب صلح الحديبية من كتاب الجهاد والسِّيَر.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٤٠/ ١٤١ باب صلح الحديبية. والحديث أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي والطبري والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٥٣٥.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٥٨٣. نقل العيني عن القرطبي قوله: وهذا السفر كان ليلاً منصرفه ﷺ من الحديبية لا أعلم بَيْنَ أهل العلم في ذلك خلافاً. عمدة القارىء: ١٦/ ١٩.

(٨) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٩٨.

(٩) قال ياقوت: ضجنان: جبيل على بريد من مكة، وهناك الغميم في أسفله مسجد صلّى فيه رسول الله ﷺ. وقال الواقدي: بَيْنَ ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلاً. ولضجنان حديث في قصة الإسراء حين سألته قريش ما آية صدقك فأخبرهم بمروره في رجوعه بعير فلان عند ضجنان. معجم البلدان: ٣/ ٤٥٣.

«الإكليل» بكراع الغميم[١]. وورد عن أبي معشر بالجحفة[٢]. حيث بَيّنَ ابن حجر أن الأماكن الثلاثة متقاربة[٣].

في قوله (فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه) بَيّنَ أنه يستفاد منه:

أنه ليس لكل كلام جواب، بل السكوت قد يكون جواباً لبعض الكلام.

كما بَيّنَ أنّ تكرير عمر السؤال إمّا لكونه خشى أنّ النبي ﷺ لم يسمعه أو لأنّ الأمر الذي كان يسأله عنه كان مبهماً عنده، ولعل النبي ﷺ أجابه بعد ذلك، وإنما ترك إجابته أولًا لشغله بما كان فيه من نزول الوحي[٤].

كما ضبط الحافظ قوله (ثكِلت) أنه بكسر الكاف. وفي قوله (أم عمر) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (ثكلتك أم عمر) والثكل فقدان المرأة ولدها[٥]، وإنما دعا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح، ويحتمل أنْ يكون لَمْ يُرِد الدعاء على نفسه حقيقة، وإنما هي من الألفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها[٦].

في قوله (نزرت) بَيّنَ أنه بزاي ثم راء بالتخفيف والتثقيل والتخفيف أشهر، أي ألحت

---

(١) أخرج الحاكم حديث مجمع بن جارية رضي الله عنه قال (أقبلنا مع رسول ﷺ من الحديبية حتى بلغ رسول الله ﷺ كراع الغميم فإذا الناس يسرعون نحو رسول الله ﷺ فقال بعض الناس لبعض ما للناس؟ قالوا أوحى إلى رسول الله ﷺ ... فحركنا حتى وجدنا رسول الله ﷺ عند كراع الغيم واقفاً فلمّا اجتمع عليه الناس قرأ عليهم ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ وقد صحح الحاكم الحديث ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٤٥٩.

وحديث مجمع بن جارية الأنصاري أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٥٠٨.

وكراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بَيّنَ مكة والمدينة وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال. معجم البلدان: ٤/ ٤٤٣.

(٢) الجحفة: مكان على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، بَيْنَها وبَيْنَ المدينة ست مراحل، وقال السكري: هي على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة، وذكر معلومات هامة عن تسميتها ومن سكنها. معجم البلدان: ٢/ ١١١.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٥٨٣.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٥٨٣.

(٥) الثكل: فقدان المرأة ولدها، وأكثرها ما يستعمل في فقدان المرأة زوجها.

الأزهري، تهذيب اللغة: ١٠/ ١٨٠.

وفي رواية أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن حبان وابن مردويه (ثكلتك أمك يا ابن الخطاب....) السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٥٠٧.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٥٨٣.

عليه، كما قال ابن فارس[١]. والخطابي[٢]. كما نقل عن الداودي قوله: معنى المثقل أقللت كلامه إذا سألته ما لا يجب أنْ يجيب عنه[٣].

كما أشار الحافظ إلى أنّ من فسر نزرت براجعت قد أبعد. كما ضبط قوله (فما نَشِبْتُ) أنه بكسر المعجمة بعدها موحدة ساكنة، أي لم أتعلق بشيء غير ما ذكرت.

وفي قوله (أنْ سمعت صارخاً يصرخ بي) أوضح أنه لم يقف على اسمه.

في قوله (لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس) أشار إلى أنّ هذا الحب لِمَا فيها من البشارة بالمغفرة والفتح. ونقل عن ابن العربي قوله: أطلق المفاضلة بَيْنَ المنزلة التي أعطيها وبَيْنَ ما طلعت عليه الشمس، ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في أصل المعنى. ثم يزيد أحدهما على الآخر، ولا استواء بَيْنَ تلك المنزلة والدنيا بأسرها[٤][٥].

كما أشار ابن حجر إلى أنّ ابن بطال أجاب بأنّ معناه أنها أحب إليه من كل شيء لأنه لا شيء إلا الدنيا والآخرة، فأخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا، إذ لا شيء سواها إلا الآخرة[٦].

كما نقل أنّ ابن العربي أجاب بما حاصله: أن أفعل قد لا يراد بها المفاضلة كقوله ﴿خير مستقراً وأحسن مقيلاً﴾[٧] ولا مفاضلة بَيْنَ الجنة والنار، أو الخطاب وقع على ما استقر في أنفس أكثر الناس فإنهم يعتقدون أنّ الدنيا لا شيء مثلها أو أنها المقصودة فأخبر بأنها عنده خير مما يظنون أن لا شيء أفضل منه[٨]. كما بَيّنَ ابن حجر أنه يحتمل أنْ يراد المفاضلة بَيْنَ ما دلت عليه وبَيْنَ ما دل عليه غيرها من الآيات المتعلقة به فرجحها، وجميع الآيات وإنْ لم تكن من أمور الدنيا لكنها أنزلت لأهل الدنيا فدخلت كلها فيما طلعت عليه الشمس[٩].

* * *

(١) ابن فارس، مجمل اللغة: ٣/ ٨٦٤.
(٢) الخطابي، أعلام الحديث: ٣/ ١٧٣٢.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٥٨٣ وذكر العيني أقوالاً في معنى (نزرت) عن ابن وهب، وثعلب والداودي. عمدة القارىء: ١٦/ ١٩.
(٤) ابن العربي، عارضة الأحوذي لشرح الترمذي: ١٢، ١٤٧/ ١٤٨.
تفسير سورة الفتح.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٥٨٣، ٥٨٤.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٥٨٤ وقد ذكر العيني قول ابن العربي وكذلك جواب ابن بطال. عمدة القارىء: ١٦/ ١٩.
(٧) الآية ٢٤ سورة الفرقان.
(٨) ابن العربي، عارضة الأحوذي: ١٢/ ١٤٨.
(٩) فتح الباري: ٨/ ٥٨٤.

غـــــزوة خيـــــبر

في قوله (باب غزوة خيبر)[1] بيّنَ ابن حجر أنه بمعجمة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر، وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام[2].

ونقل أنّ أبا عبيد البكري ذكر أنها سميت باسم رجل من العماليق نزلها[3].

كما نقل عن ابن إسحاق قوله: خرج النبي في بقية المحرم سنة سبع فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة إلى أنْ فتحها في صفر[4].

نقل الحافظ ما رواه يونس بن بكير في «المغازي» عن ابن إسحاق من حديث المسور ومروان قالا: انصرف رسول الله من الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بيْنَ مكة والمدينة فأعطاه الله فيها خيبر بقوله ﴿**وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجّل لكم هذه**﴾[5] يعني خيبر، فقدم المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم[6].

كما أشار ابن حجر إلى أنّ موسى بن عقبة ذكر في «المغازي» عن ابن شهاب أنه

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٦٣.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٦٤ . هذا التعريف ذكره الذهبي في المغازي ص ٤٠٣.

(٣) قال البكري: وقال محمد بن سهل الكاتب: سميت خيبر بخيبر بن قانية بن مهلائيل، وهو أول من نزلها. ولم يذكر أنه من العماليق. البكري. معجم ما استعجم: ٢/ ٥٢٢. وقد ذكر السهيلي هذا ونسبه للبكري، السهيلي، الروض الأنف: ٤/ ٥٩ كما نقله العيني في عمدة القاريء: ١٤/ ٢٣٩. وتبعد خيبر عن المدينة ١٥٠ كم في طريق تبوك شمال المدينة النبوية.

(٤) ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٣٣٢، ونقل البيهقي عن ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر من طريق الحسن ابن الربيع، كان افتتاح خيبر في عقب المحرم وقدم رسول الله في آخر صفر. الدلائل: ٤/ ١٩٦، ١٩٧، كما أخرج الرواية الذهبي في المغازي: ص ٤٠٣.

(٥) من الآية ٢٠ سورة الفتح.

(٦) نقل ابن كثير نحوه بلفظ (وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن مروان والمسور قالا: انصرف رسول الله عام الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح بيْنَ مكة والمدينة، فقدم المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار إلى خيبر فنزل بالرجيع. . .). ابن كثير. البداية والنهاية: ٤/ ١٨٣.

أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها، ثم خرج إلى خيبر[(١)(٢)].

وورد عند ابن عائذ من حديث ابن عباس (أقام بعد الرجوع من الحديبية عشر ليال) وفي «مغازي سليمان التيمي» (أقام خمسة عشر يوماً)[(٣)].

أشار ابن حجر إلى أنّ ابن التين حكى عن ابن الحصار أنها كانت في آخر سنة ست. كما أشار إلى أنّ هذا منقول عن مالك[(٤)]، وأنّ ابن حزم جزم به[(٥)(٦)].

قال ابن حجر: وهذه الأقوال متقاربة، والراجح منها ما ذكره ابن إسحاق ويمكن الجمع بأنّ من أطلق سنة ست بناه على أنّ ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الأول. ثم أشار الحافظ إلى أنّ الحاكم ذكر عن الواقدي أنها كانت في جمادى الأولى، وأنّ ابن سعد ذكر ذلك أيضاً[(٧)]. قال ابن حجر: ثم رأيت في «مغازي الواقدي» أنها كانت في صفر، وقيل في ربيع الأول[(٨)(٩)].

والأغرب من ذلك ما أخرجه ابن سعد[(١٠)]، وابن أبي شيبة[(١١)]، من حديث أبي سعيد الخدري قال (خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر لثمان عشرة من رمضان).

قال ابن حجر: الحديث إسناده حسن، إلا أنه خطأ ولعلها كانت إلى حنين فتصحّفت، وتوجيهه بأنّ غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح، وغزوة الفتح خرج النبي ﷺ فيها في رمضان جزماً[(١١)].

---

(١) نقله البيهقي عن موسى بن عقبة. دلائل النبوة: ٤/ ١٩٤، ١٩٥.
ونقله ابن كثير عن موسى بن عقبة أيضاً. البداية والنهاية: ٤/ ١٨٣.
والذهبي في المغازي: ص ٤٠٣ وأنّ الغزوة كانت سنة ست.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٦٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٦٤.

(٤) نقله البيهقي عن مالك من طريق أحمد بن حنبل. دلائل النبوة: ٣/ ٣٩٧.
وكذا نقله ابن القيم عن مالك. زاد المعاد: ٣/ ٣١٦.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة: ص ٢١١.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٦٤.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/ ١٠٦.

(٨) الواقدي، المغازي: ٢/ ٦٣٤.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٦٤.

(١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/ ١٠٨.

(١١) ابن أبي شيبة، المصنف: ٧/ ٣٩٤ حديث رقم ٣٦٨٨٠ بلفظ (في ثنتي عشرة بقيت من رمضان).

(١١) فتح الباري: ٧/ ٤٦٥.

أشار ابن حجر إلى أنّ الشيخ أبو حامد ذكر في «التعليقة» أنها كانت سنة خمس، ثم قال ابن حجر: وهو وَهْمٌ، ولعله انتقال من الخندق إلى خيبر. كما أشار الحافظ إلى أنّ ابن هشام ذكر أنه ﷺ استعمل على المدينة نُمَيْلة - بنون مصغر - بن عبدالله الليثي[1]، كما نقل أنه ورد عند أحمد[2]، والحاكم[3]، من حديث أبي هريرة أنه سباع بن عرفطة، قال ابن حجر: وهو أصح[4].

عن سويد بن النعمان (أنه خرج مع النبي ﷺ عام خيبر..)[5]

أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث قد ورد في «الطهارة»[6]، والغرض منه الإشارة إلى أنّ الطريق التي خرجوا منها إلى خيبر كانت على طريق الصهباء[7].

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال (خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر، فسرنا ليلًا،...)[8].

في قوله (خرجت مع النبي ﷺ إلى خيبر، فسرنا ليلًا، فقال رجل من القوم لعامر: يا عامر ألا تسمعنا) بَيّنَ ابن حجر أنه لم يقف على اسمه صريحاً، وورد عند ابن إسحاق من حديث نصر بن دهر الأسلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع وهو عم سلمة بن الأكوع واسم الأكوع سنان (انزل يا ابن الأكوع فاحد لنا من هنياتك)[9] قال ابن حجر: ففي هذا أنّ النبي ﷺ هو الذي أمره بذلك.

وفي قوله (من هنيهاتك) نقل أنّ في رواية الكشميهني بحذف الهاء الثانية وتشديد التحتانية التي قبلها، والهنيهات جمع هنيهة وهي تصغير هنة[11] كما قالوا في تصغير سنة

(١) ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/ ٣٢٨ ونقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٨٣.
(٢) أحمد، المسند: ٢/ ٣٤٥ ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٨٣ عن الإمام أحمد.
(٣) الحاكم، المستدرك: ٢/ ٣٦ - ٣٧ والحديث نقله الذهبي في المغازي: ص ٤٠٤. وقد ذكر الطبري أنّ الذي استخلفه رسول الله ﷺ هو سباع بن عرفطة. تاريخ الأمم: ٣/ ٩١.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٦٥.
(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٦٣ حديث رقم ٤١٩٥.
(٦) فتح الباري: ١/ ٣١٢ شرح حديث رقم ٢٠٩ باب من مضمض من السويق ولم يتوضأ.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٦٥.
(٨) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٦٣، ٤٦٤ حديث رقم ٤١٩٦.
(٩) نقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ٢ / ٣٢٨. وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٨٤ عن ابن اسحاق.
(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٦٥.
(١١) ذكر ابن الأثير اختلاف الروايات في هذه اللفظة ثم قال: المراد من كلماتك، أو من أراجيزك. النهاية في غريب الحديث: ٥/ ٢٧٩.

سنيهة. كما أشار إلى أنه وقع في «الدعوات» من وجه آخر عن يزيد بن أبي عبيد (لو أسمعتنا من هناتك) بغير تصغير[1].

وفي قوله (وكان عامر رجلاً شاعراً) أشار إلى أنّ هذا يدل على أنّ الرجز من أقسام الشعر، وبسط ذلك محله «كتاب الأدب»[2][3].

في قوله (اللهم لولا أنت ما اهتدينا) بَيّنَ الحافظ أنه قد ورد في «الجهاد» من حديث البراء بن عازب وأنه من شعر عبدالله بن رواحة[4]، فيحتمل أنْ يكون هو وعامر تواردا على ماتواردا منه، بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر، أو استعان عامر ببعض ما سبقه إليه ابن رواحة.

وفي قوله (فاغفر فِداء لك ما اتقينا) بَيّنَ أن قوله فداء بكسر الفاء وبالمد، كما أشار إلى أنّ ابن التين حكى فتح أوله مع القصر وزعم أنه هنا بالكسر مع القصر لضرورة الوزن[5].

وقد أوضح الحافظ أنّ ابن التين لم يصب في زعمه لأنه لايتزن إلا بالمد.

كما أشار إلى أنه قد استشكل هذا الكلام لأنه لايقال في حق الله، إذ معنى فداء لك نفديك بأنفسنا، وحذف متعلق الفداء للشهرة، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء، وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لايراد بها ظاهرها، بل المراد بها المحبة والتعظيم مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ، وقيل المخاطب بهذا الشعر، النبي ﷺ، والمعنى لاتؤاخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك، وعلى هذا فقوله (اللهم) لم يقصد بها الدعاء، وإنما افتتح بها الكلام، والمخاطب بقول الشاعر (لولا أنت) النبي ﷺ، إلا أنه يُعَكِّر عليه قوله بعد ذلك فأنزل سكينة علينا. . وثبت الأقدام إنْ لاقينا، فإنه دعا الله تعالى، ويحمل أنْ يكون المعنى فاسأل ربك أنْ ينزل ويثبت[6].

كما بَيّنَ أنّ قوله (ما اتّقينا) بتشديد المثناة بعدها قاف للأكثر، ومعناه ما تركنا من الأوامر. و(ما) ظرفيه.

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١١/ ١٣٥ حديث رقم ٦٣٣١ باب قول الله تبارك وتعالى ﴿وصل عليهم﴾ وقد وردت بلفظ (هنهاتك) ولكنه في الشرح: ص ١٣٧ قال قوله (هناتك). وأوضح أنّ شرح الحديث ورد مستوفى في خيبر. وربما أنّ نسخته التي اعتمد عليها تختلف عن هذه التي مع فتح الباري.

(٢) فتح الباري: ١٠/ ٥٣٨ شرح باب ما يجوز من الشِّعر.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٦٥.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٦٠ - ١٦١ حديث رقم ٣٠٣٤ باب الرجز في الحرب.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٦٥.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٦٥.

وورد للأصيلي[١]. والنسفي بهمزة قطع ثم موحدة ساكنة أي ما خلفنا وراءنا مما اكتسبنا من الآثام، أوْ ما أبقيناه وراءنا من الذنوب فلم نتب منه[٢].

كما نقل أنه ورد للقابسي (مالقينا)[٣] باللام وكسر القاف، والمعنى ما وجدنا من المناهي.

ووقع في رواية قتيبة عن حاتم بن إسماعيل في «الأدب» (ما اقتفينا)[٤] بقاف ساكنة ومثناة مفتوحة ثم تحتانية ساكنة أي تبعنا من الخطايا من قفوت الأثر إذا اتبعته[٥]، وقد ورد كذلك لمسلم عن قتيبة[٦] وهي أشهر الروايات في هذا الرجز[٧].

وفي قوله (وألقين سكينة علينا) نقل أنّ في رواية النسفي (وألق السكينة علينا) بحذف النون وبزيادة ألف ولام في السكينة بغير تنوين، وليس بموزون.

وفي قوله (إنا إذا صيح بنا أتينا) بَيَّنَ أنّ المعنى إذا دعينا إلى القتال أو إلى الحق جئنا، وروى بالموحدة في رواية النسفي. قال ابن حجر: فإن كانت ثابتة فالمعنى إذا دعينا إلى غير الحق امتنعنا[٨].

وقوله (وبالصياح عولوا علينا) بَيَّنَ أنّ معناه قصدونا بالدعاء بالصوت العالي واستغاثوا علينا، تقول: عوّلت على فلان وعوّلت بفلان بمعنى استغثت به[٩].

ونقل عن الخطابي قوله: المعنى أجلبوا علينا بالصوت، وهو من العويل[١٠]. كما أشار ابن حجر إلى أن ابن التين تعقبه بأن عولوا بالتثقيل من التعويل ولو كان من العويل لكان أعولوا. كما أوضح الحافظ أنه وقع في رواية إياس بن سلمة عن أبيه عند أحمد في هذا الزجر زيادة:

إنّ الــذيــن قــد بــغــوا عــلينــا إذا أرادوا فـــتــنـــة أبـــيــنــا

ونحن عن فضلك ما استغنينا[١١]

---

(١) رواه عنه عياض. مشارق الأنوار: ١/ ٩٩.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٦٥.
(٣) رواه عنه عياض مشارق الأنوار: ١/ ٩٩.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/ ٥٣٧ حديث رقم ٦١٤٨.
(٥) ابن الأثير، النهاية: ٤/ ٩٤.
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٦٥ - ١٦٦.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٦٥، ٤٦٦.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٦٦.
(٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٣٢٢.
(١٠) الخطابي، أعلام الحديث: ٣/ ١٧٣٧.
(١١) أحمد، المسند: ٤/ ٥٢ ونقله العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ٢٤٢ عن الإمام أحمد.

وهذا القسم الأخير قد ورد عند مسلم(١)(٢)

وفي قوله (من هذا السائق) بَيّنَ أنّ في رواية أحمد (فجعل عامر يرتجز ويسوق الركاب(٣)). قال ابن حجر: وهذه كانت عادتهم إذا أرادوا تنشيط الإبل في السير ينزل بعضهم فيسوقها ويحدو في تلك الحال.

وفي قوله (قال يرحمه الله) نقل أنّ في رواية إياس بن سلمة (قال غفر لك ربك. قال: (وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد)(٤). قال ابن حجر: وبهذه الزيادة يظهر السر في قول الرجل: (لولا أمتعتنا به)(٥).

وفي قوله (قال رجل من القوم: وجبت يانبي الله. لولا أمتعتنا به) بَيّنَ أنّ اسم هذا الرجل عمر، سماه مسلم في رواية إياس بن سلمة ولفظه: (فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له: يانبي الله لولا أمتعتنا بعامر)(٦).

وفي حديث نصر بن دهر عند ابن إسحاق (فقال عمر: وجبت يارسول الله)(٧) قال ابن حجر: ومعنى قوله لولا: أي هلا، وأمتعتنا أي متعتنا أي أبقيته لنا لنتمتع به أي بشجاعته، والتمتع الترفة إلى مدة، ومنه أمتعني الله ببقائك(٨).

قوله (فأتينا خيبراً) المراد أهل خيبر. وفي قوله (فحاصرناهم) نقل أنّ ابن إسحاق ذكر أنّ أول شيء حاصروه ففتح حصن ناعم، ثم انتقلوا إلى غيره(٩).

وفي قوله (حتى أصابتنا مخمصة) بَيّنَ أنها مجاعة شديدة(١٠).

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٦٦ - ١٦٧.

(٢) فتح الباري: ٧/٤٦.

(٣) أحمد، المسند: ٤/٥٢.

(٤) أحمد، المسند: ٤/٥٢.

(٥) فتح الباري: ٧/٤٦٦.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٨٤ بلفظ (لولا ما متعتنا) وكذا وردت في رواية إياس بن سلمة عن أبيه التي أخرجها أحمد بلفظ، (فلمّا سمع ذلك عمر بن الخطاب قال رسول الله لو متعتنا بعامر). المسند: ٤/٥٢.
وروى ابن سعد حديث سلمة من طريق عكرمة بن عمار وفيه (قال عمر بن الخطاب لو ما متعتنا به). (الطبقات الكبرى: ٢/١١١).

(٧) نقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/٣٢٩.
وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/١٨٥. والذهبي في المغازي: ص ٤٠٩.

(٨) فتح الباري: ٧/٤٦٦.

(٩) نقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/٣٣٠ وابن كثير في البداية: ٤/١٩٣ وعنده استشهد محمود بن مسلمة.

(١٠) قال ابن الأثير: الخمص والخمصة: الجوع والمجاعة. النهاية في غريب الحديث: ٢/٨٠.

وقد نبّه ابن حجر إلى أنّ شرح قصة الحمر الأهلية محله في «كتاب الذبائح»[(١)(٢)].

في قوله (وكان سيف عامر قصيراً فتناول به ساق يهودي ليضربه) نقل أنّ في رواية إياس بن سلمة (فلمّا قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

قال فبرز إليه عامر فقال:

قد علمت خيبر أنّي عامر شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في ترس عامر فصار عامر يسفل له أي يضربه من أسفل، فرجع سيفه - أي عامر - على نفسه[(٣)(٤)].

في قوله (ويرجع ذباب سيفه) أوضح أنّ المراد طرفه الأعلى وقيل حده[(٥)]. وفي قوله (فأصاب عين ركبة عامر) بَيّنَ أنّ المراد طرف ركبته الأعلى فمات منه. كما أشار إلى أنه ورد في رواية يحيى القطان (فأصيب عامر بسيف نفسه فمات)[(٦)]. وفي رواية إياس بن سلمة عند مسلم (فقطع أكحله فكانت فيها نفسه)[(٧)]. وفي رواية ابن إسحاق (فكلمه كلماً شديداً فمات منه)[(٧)(٨)].

وقوله (فلمّا قفلوا من خيبر) بَيّنَ أنّ المراد رجعوا. وفي قوله (وهو آخذ يدي) نقل أنّ في رواية الكشميهني (بيدي)[(٩)].

وفي رواية قتيبة (رآني رسول الله ﷺ شاحباً) أي متغير اللون[(١٠)]، وفي رواية إياس

---

(١) فتح الباري: ٩/ ٦٥٤ - ٦٥٦ شرح الأحاديث من ٥٥٢١ إلى ٥٥٢٩. باب لحوم الحمر الإنسية.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٦٦.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٨٤. أحمد، المسند: ٤/ ٥٢.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٦٦.

(٥) قال ابن كثير: ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به، النهاية في غريب الحديث: ٢/ ١٥٢.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١١/ ١٣٦ رقم ٦٣٣١ باب قول الله تبارك وتعالى ﴿وصل عليهم﴾ من كتاب الدعوات.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ١٨٤ وكذا عند أحمد، المسند: ٤/ ٥٢.

(٨) نقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٣٢٩.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٦٦.

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٦٨ بلفظ (ساكناً) وليس (شاحباً).
صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/ ٥٣٨ حديث رقم ٦١٤٨.

(فأتيت النبي ﷺ وأنا أبكي)[1][2].

وفي قوله (زعموا أنّ عامراً حبط عمله) نقل أنّ في رواية إياس (بطل عمل عامر قتل نفسه)[3] وسمى من القائلين أُسَيْد بن حُضَيْر[4]. وفي رواية قتيبة في «الأدب». وعند ابن إسحاق (فكأن المسلمون شكوا فيه وقالوا إنما قتله سلاحه)[6]. كما أنه ورد من وجه آخر عن سلمة[7][8].

كما بَيّنَ قوله (كذب من قاله) أنّ المراد أخطأ. وفي قوله (إنّ له أجرين) نقل أنّ في رواية الكشميهني (لأجرين) وكذلك في رواية قتيبة[9].

وفي رواية ابن إسحاق (إنه لشهيد، وصلى عليه)[10][11].

وفي قوله (إنه لجاهد مجاهد) بَيّنَ الحافظ أنه ورد للأكثر هكذا باسم الفاعل فيهما وكسر الهاء والتنوين، والأول مرفوع على الخبر، والثاني اتباع للتأكيد، كما قالوا جاد مجد. ووقع لأبي ذر عن الحموي والمستملي بفتح الهاء والدال، وكذلك ضبطه الباجي[12]، وأنّ عياضاً قال: الأول هو الوجه[13][14].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٨٥.
أحمد، المسند، ٤/ ٥٢ بلفظ (فجئت) وبدون لفظ (وأنا).

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٦٦، ٤٦٧.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٨٥، أحمد، المسند: ٤/ ٥٢.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٦٧.

(٥) فتح الباري: ١٠/ ٥٣٨ حديث رقم ٦١٤٨ بلفظ (زعموا أنّ عامراً حبط عمله).

(٦) نقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٣٢٩.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٦٩.
وكذا ورد عند أبي داود من حديث عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك بلفظ (فقال أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك، وشكوا فيه: رجل مات بسلاحه). أبو داود، السنن (مع معالم السنن للخطابي): ٣/ ٤٤ حديث رقم ٢٥٣٨، وكذا عند أحمد، المسند: ٤/ ٤٦، ٤٧.
كما ورد عند النسائي بلفظ (وشكوا فيه رجل مات بسلاحه). النسائي، السنن: ٦/ ٣١ حديث رقم ٣١٥٠.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٦٧.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/ ٥٣٨.
صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٦٨.

(١٠) نقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٣٢٩.

(١١) فتح الباري: ٧/ ٤٦٧.

(١٢) نقله عنهم عياض. مشارق الأنوار: ١/ ١٦٣.

(١٣) عياض. نفس المرجع والصفحة.

(١٤) فتح الباري: ٧/ ٤٦٧.

قال ابن حجر: ويُؤَيِّده رواية أبي داود من وجه آخر عن سلمة (مات جاهداً مجاهداً)[1]. ونقل عن ابن دريد قوله: رجل جاهد أي جاد في أموره[2].

كما نقل عن ابن التين قوله: الجاهد من يرتكب المشقة، ومجاهد أي لأعداء الله تعالى[3].

وفي قوله (قلّ عربي مشى بها مثله) بَيّنَ الحافظ أنه وقع هكذا في هذه الرواية بالميم والقصر من المشي، والضمير للأرض أو المدينة أو الحرب أو الخصلة.

وفي قوله (قال قتيبة نشأ) بَيّنَ أنه بنون وبهمزة، والمراد أنّ قتيبة رواه عن حاتم بن إسماعيل بهذا الإسناد فخالف في هذه اللفظة، وروايته موصولة في «الأدب» عنده[4]، ولكن الكشميهني غفل فرواها هنالك بالميم والقصر[5].

نقل ابن حجر أنّ السهيلي حكى أنه وقع في رواية (مشابهاً) بضم الميم اسم فاعل من الشبه أي ليس له مشابه في صفات الكمال في القتال، وهو منصوب بفعل محذوف تقديره رأيته مشابهاً، أو على الحال من قوله (عربي). كما نقل عن السهيلي قوله: الحال من النكرة يجوز إذا كان في تصحيح المعنى وروى (قلّ عربياً نشأ بها مثله)[6] والفاعل مثله، وعربياً منصوب على التمييز لأنّ في الكلام معنى المدح، على حد قوله عظم زيد رجلاً، وقلّ زيد أدباً[7].

حديث أنس رضي الله عنه من رواية حميد الطويل (أنّ رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلاً...)[8].

حديث أنس من رواية سفيان بن عيينة (صبحنا خيبر بكرة...)[9].

حديث أنس من رواية عبد الوهاب (أنّ رسول الله ﷺ جاءه جاء فقال: أكلت الحمر....)[10].

---

(١) أبو داود، السنن (مع معالم السنن للخطابي): ٣/ ٤٤ حديث رقم ٢٥٣٨ باب في الرجل يموت بسلاحه. وكذا رواه النسائي، السنن: ٦/ ٣٢ حديث رقم ٣١٥٠.

(٢) ابن دريد، جمهرة اللغة: ١/ ٤٥٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٦٧.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/ ٥٣٨ حديث رقم ٦١٤٨.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٦٧.

(٦) السهيلي: الروض الأنف: ٤/ ٦٣.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٦٧.

(٨، ٩، ١٠) الأحاديث أخرجها البخاري في باب غزوة خيبر.

صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٦٧، ٤٦٨ الأحاديث أرقام ٤١٩٧، ٤١٩٨، ٤١٩٩ على التوالي.

بَيّنَ ابن حجر أنّ حديث أنس هذا ذكره البخاري من ثلاثة طرق. وفي قوله (عن أنس) أشار إلى أنّ في رواية أبي إسحاق الفزاري عن حميد (سمعت أنساً)[(١)] وفي قوله (أتى خيبر ليلًا) بيّنَ أنّ المراد قرب منها[(٢)].

ونقل ابن حجر أنّ ابن إسحاق ذكر أنه نزل بواد يقال له الرجيع بَيْنَهم وبَيْنَ غطفان لئلا يمدوهم وكانوا حلفاءهم، قال: فبلغني أنّ غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر، فسمعوا ما خلفهم، فظنوا أنّ المسلمين خلفوهم في ذراريهم، فرجعوا وخذلوا أهل خيبر[(٣)].

وفي قوله (لم يغر بهم حتى يصبح) أشار إلى أنه ورد كذلك للأكثر. وأنه من الإغارة، وورد لأبي ذر عن المستملي (لم يَقْرَبْهم) بفتح أوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الموحدة[(٤)].

وورد في «الجهاد» بلفظ (لايغير عليهم)[(٥)] قال ابن حجر: وهو يُؤَيِّدُ رواية الجمهور.

كما أشار إلى أنه قد ورد في «الأذان» من وجه آخر عن حميد بلفظ (كان إذا غزا لم يغز بنا حتى يصبح وينظر، فإنْ سمع أذاناً كف عنهم، والإ أغار، قال: فخرجنا إلى خيبر فانتهينا إليهم ليلًا فلمّا أصبح ولم يسمع أذاناً ركب)[(٦)(٧)].

كما نقل أنّ الواقدي حكى أنّ أهل خيبر سمعوا بقصده لهم، فكانوا يخرجون في كل يوم متسلحين مستعدين، فلا يرون أحداً، حتى إذا كانت الليلة التي قدم فيها المسلمون ناموا فلم تتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك، وخرجوا بالمساحي طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين[(٨)].

وفي قوله (خرجت يهود) نقل زيادة أحمد من طريق قتادة عن أنس (إلى زروعهم)[(٩)(١٠)].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١١١ حديث رقم ٢٩٤٣ باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة من كتاب الجهاد.

(٢) فتح الباري: ٧/٤٦٨.

(٣) أورده ابن حجر مختصراً. وقد نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، . السيرة النبوية: ٢/ ٣٣٠. الطبري، تاريخ الأمم: ٣/ ٩١، ٩٢.
وابن كثير، البداية والنهاية: ٤/ ١٨٣، ١٨٤.

(٤) فتح الباري: ٧/٤٦٨.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١١١ حديث رقم ٢٩٤٥.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ٨٩ حديث رقم ٦١٠ باب ما يحقن بالأذان من الدماء.

(٧) فتح الباري: ٧/٤٦٨.

(٨) الواقدي، المغازي: ٢/ ٦٤٢ ورواه ابن حجر عن الواقدي مختصراً.

(٩) أحمد، المسند: ٣/ ١٦٤.

(١٠) فتح الباري: ٧/٤٦٨.

كما بَيّنَ ابن حجر قوله (بمساحيهم) أنها جمع مسحاة وهي من آلات الحرث[١]. وقوله (ومكاتلهم) جمع مكتل وهو القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره[٢] وورد عند أحمد من حديث أبي طلحة في نحو هذه القصة (حتى إذا كان عند السحر وذهب ذو الزرع إلى زرعه وذو الضرع إلى ضرعه أغار عليهم)[٣][٤].

في قوله (محمد والخميس) أشار إلى أنه ورد في «أوائل الصلاة» من طريق عبد العزيز ابن صهيب عن أنس بلفظ (خرج القوم إلى أعمالهم فقالوا: محمد)[٥] قال عبد العزيز: قال بعض أصحابنا عن أنس (والخميس) يعني الجيش[٦].

وورد في «صلاة الخوف» من طريق حماد بن زيد عن ثابت وعبد العزيز عن أنس نحوه وفيه: (يقولون محمد والخميس) قال: والخميس الجيش[٧].

وعرف من سياق هذا الباب أنّ اللفظ هناك لثابت[٨]، وقد ورد بيان ما في هذا الموضوع من الإدراج في أوائل «كتاب الصلاة»[٩].

---

(١) قال ابن منظور: هي المجرفة من الحديد. لسان العرب: ٢/٥٩٨.

(٢) قال الأزهري: المكتل: الزنبيل يحمل فيه التمر وغيره. تهذيب اللغة: ١٠/ ١٣٦.
وقال ابن منظور: المكتل: الزنبيل الذي يحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين وقيل شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً. لسان العرب: ١١/٥٨٣.
وقال الرافعي: المكتل: الزنبيل وهو ما يعمل من الخوص ويحمل فيه التمر وغيره. المصباح المنير: ٢/ ٥٢٥.

(٣) أورده الهيثمي في المجمع وقال في آخره: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد: ٦/ ١٥٢.
ورد عند أحمد من حديث أبي طلحة بلفظ (لمّا صبح نبي الله ﷺ خيبر وقد أخذوا مساحيهم وغدوا إلى حروثهم وأرضهم) وفي رواية (وغدوا إلى حروثهم) وفي رواية ثالثة (وأرضيهم). المسند ٤/٢٨ - ٢٩ .
وعند أحمد من حديث أنس: خرج أهل الزرع إلى زروعهم وأهل المواشي إلى مواشيهم قال كبر ثم أغار عليهم، المسند: ٣/ ٢٧٠.

(٤) فتح الباري: ٧/٤١٨.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٤٨٠ حديث رقم ٣٧١ باب ما يذكر في الفخذ.
وقال ابن حجر في كتاب الصلاة (وبعض أصحاب عبدالعزيز يحتمل أنْ يكون محمد بن سيرين فقد أخرجه البخاري من طريقه، أو ثابتاً البناني فقد أخرجه مسلم من طريقه) فتح الباري: ١/ ٤٨١ شرح حديث رقم ٣٧١.

(٦) فتح الباري: ٧/٤٦٨.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/٤٣٨ حديث رقم ٩٤٧ باب التبكير والغلس بالصبح، والصلاة عند الإغارة والحرب.

(٨) هو قوله (والخميس: الجيش) التي وردت في أوائل الصلاة. فتح الباري: ١/ ٤٨١.

(٩) فتح الباري: ١/ ٤٨١ شرح حديث رقم ٣٧١.

كما أشار إلى أنه زاد في «الجهاد» من وجه آخر عن أيوب (فلجئوا إلى الحصن) أي تحصنوا به[1][2].

في قوله (خربت خيبر) نقل الحافظ أنه زاد في «الجهاد» فرفع يديه وقال: (الله أكبر، خربت خيبر)[3] وزيادة التكبير في معظم الطرق عن أنس وعن حميد[4].

نقل ابن حجر عن السهيلي قوله: يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل، لأنه ﷺ لمّا رأى آلات الهدم - مع أنّ لفظ المسحاة من سحوت إذا قشرت - أخذ منه أنّ مدينتهم ستخرب[5].

قال ابن حجر: ويحتمل أنْ يكون قال: (خربت خيبر) بطريق الوحي، ويؤيده قوله بعد ذلك (إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)[6]. وقوله في رواية محمد بن سيرين عن أنس (صبحنا خيبر بكرة)[7] لايغاير قوله في رواية حميد عن أنس أنهم قدموها ليلاً[8]، فإنه يحمل على أنهم لمّا قدموها وناموا دونها ركبوا إليها بكرة فصبحوها بالقتال والإغارة[9]. وقد ورد ذلك في رواية إسماعيل بن جعفر عن حميد واضحا[10].

وقد أشار الحافظ رحمه الله تعالى إلى أنه زاد في رواية محمد بن سيرين: قصة الحمر الأهلية[11]. ومحل شرحها مستوفى في «كتاب الذبائح»[12][13].

في قوله (ينهيانكم) نقل أنّ في رواية سفيان (ينهاكم) بالإفراد[14]. وفي رواية عبد

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٣٤ حديث رقم ٢٩٩١ باب التكبير عند الحرب.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٦٨.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٣٤ حديث رقم ٢٩٩١ باب التكبير عند الحرب.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٦٨.
(٥) السهيلي. الروض الأنف: ٤/ ٥٨.
(٦) وفي سورة الصافات: الآية ١٧٧ ﴿فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين﴾.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٦٧ حديث رقم ٤١٩٨.
(٨) نفس المرجع: حديث رقم ٤١٩٧.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٦٨.
(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١١١ حديث رقم ٢٩٤٤.
(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٦٧، ٤٦٨ حديث رقم ٤١٩٩.
(١٢) فتح الباري: ٩/ ٦٥٤ - ٦٥٦ شرح الأحاديث من ٥٥٢١ إلى ٥٥٢٩. باب لحوم الحمر الأنسية.
(١٣) فتح الباري: ٧/ ٤٦٨.
(١٤) ورد في حديث سفيان في كتاب الجهاد (ينهيانكم). صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٣٤ حديث رقم ٢٩٩١.

الوهاب بالتثنية[١]. وهو دال على جواز جمع اسم الله مع غيره في ضمير واحد فيرد به على من زعم أن قوله للخطيب (بئس خطيب القوم أنت) لكونه قال (ومن يعصهما فقد غوى). وقد نبّه ابن حجر إلى أنّ مباحث هذه المسألة قد وردت في «كتاب الصلاة»[٢].

في قوله (فأكفئت القدور) نقل ابن حجر عن ابن التين قوله: الصواب فكفئت. كما نقل عن الأصمعي قوله: كفأت الإناء ولا يقال أكفأته، ويحتمل أنْ يكون المراد أُمِيلت حتى أزيل مافيها[٣].

وقال الكسائي: أكفأت الإناء أملته[٤][٥].

عن أنس رضي الله عنه قال: (صلى النبي ﷺ الصبح قريباً من خيبر بغلس ثم قال: الله أكبر، خربت خيبر..)[٦].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول (سبى النبي ﷺ صفية فأعتقها وتزوجها..)[٧].

وقد نّبه ابن حجر إلى أنّ حديث أنس في ذكر صفية ذكره من طريقين. وقد ورد من وجه ثالث بأتم من هذا السياق في الباب[٨][٩].

في قوله(حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس) أشار ابن حجر إلى أنه ورد في «صلاة الخوف» مع ثابت عبدالعزيز بن صهيب[١٠].

وفي قوله (فخرجوا يسعون في السكك، فقتل النبي ﷺ المقاتلة وسبي الذرية) أوضح أنّ فيه اختصاراً كبيراً، لأنه يوهم أنّ ذلك وقع عقب الإغارة عليهم، وليس كذلك، فقد ذكر ابن إسحاق أنّ النبي ﷺ أقام على محاصرتهم بضع عشرة ليلة[١١]. وقيل أكثر من

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٦٧، ٤٦٨ حديث رقم ٤١٩٩.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٦٨ - ٤٦٩.

(٣) نقل ابن منظور قول الكسائي: كفأت الإناء إذا كببته، وأكفأ الشيء: أماله وقال بعدها وأباها الأصمعي. (لسان العرب: ١/ ١٤١).

(٤) نقله عنه القاضي عياض. مشارق الأنوار: ١/ ٣٤٤.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٦٩.

(٦، ٧) أخرجهما البخاري في باب غزوة خيبر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٦٩ رقمي ٤٢٠٠، ٤٢٠١.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٦٩ رقم ٤٢٠٠، ٤٢٠١.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٩ حديث رقم ٤٢١١.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٦٩.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ٤٣٨ حديث رقم ٩٤٧.

(١١) نقلها عنه ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/ ٣٣٢. والطبري في التاريخ: ٣/ ٩٢، والذهبي في المغازي: ص ٤٢٠.

ذلك، ويؤيده قوله (أنهم أصابتهم مخمصة شديدة) فإنه دال على طول مدة الحصار، إذْ لو وقع الفتح من يومهم لم يقع لهم ذلك، وفي حديث سلمة بن الأكوع وسهل بن سعد في قصة عليّ ما يؤكد ذلك[1]، وكذلك في حديث سهل وأبي هريرة في قصة الذي قتل نفسه[2]، وكذلك في حديث عبدالله بن أبي أوفى أنهم حاصروهم[3][4].

قال ابن حجر: وصفية هي بنت حيي بن أخطب بن سَعْية - بفتح المهملة وسكون العين المهملة بعدها تحتانية ساكنة - ابن عامر بن عبيد بن كعب، من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام، وأمها برة بنت شموال من بني قريظة، وكانت تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضيري، فقتل عنها يوم خيبر، كما ذكر ابن سعد، وأسند بعضه من وجه مرسل[5][6].

في قوله (وكان في السبي صفية بنت حيي فصارت إلى دحية، ثم صارت إلى النبي) نقل أنّ في رواية عبدالعزيز عن أنس (فجاء دحية فقال: أعطني يا رسول الله جارية من السبي، قال: اذهب فخذ جارية، فأخذ صفية، فجاء رجل فقال: يا نبي الله أعطيت دحية صفية سيِّدة قريظة والنضير لا تصلح إلا لك، قال ادعوه بها، فجاء بها، فلمّا نظر إليها النبي قال: خذ جارية من السبي غيرها)[7][8].

وورد عند ابن إسحاق أنّ صفية سبيت من حصن القموص وهو حصن بني أبي الحقيق، وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وسبي معها بنت عمها[9].

وعند غيره بنت عم زوجها - فلمّا استرجع النبي صفية من دحية أعطاه بنت عمها[10].

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٦ الحديثين رقمي ٤٢٠٩، ٤٢١٠.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧١ الحديثين رقمي ٤٢٠٢، ٤٢٠٣.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨١ حديث رقم ٤٢٢٠.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٦٩.
(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٨/ ١٢٠.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٦٩.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٤٨٠ حديث رقم ٣٧١.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٦٩.
(٩) نقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٣٣١، وقال ابن إسحاق: وبنتي عم لها. وكذلك عند الذهبي في المغازي: ص ٤٢١، وذكر الواقدي أنها سبيت من حصن النزار هي وابنة عمها وصبيات. (المغازي: ٢/ ٦٦٨، ٦٦٩).
(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٦٩، ٤٧٠.

نقل الحافظ عن السهيلي قوله: لا معارضة بَيْنَ هذه الأخبار فإنه أخذها من دحية قبل القسم، والذي عوضه عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل[1]. ثم أشار الحافظ إلى أنه وقع في رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عند مسلم أنّ صفية وقعت في سهم دحية، وعنده أيضاً فيه (فاشتراها من دحية بسبعة أرؤس)[2].

فالأولى في طريق الجمع أنّ المراد بسهمه هنا نصيبه الذي اختاره لنفسه، وذلك أنه سأل النبي ﷺ أنْ يعطيه جارية، فأذن له أنْ يأخذ جارية، فأخذ صفية، فلمّا قيل للنبي ﷺ أنها بنت ملك من ملوكهم، ظهر له أنها ليست ممن توهب لدحية لكثرة من كان في الصحابة مثل دحية وفوقه، وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاستها، فلو خصه بها لأمكن تغيُّر خاطر بعضهم، فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاص النبي ﷺ بها، فإنّ في ذلك رضا الجميع، وليس ذلك من الرجوع في الهبة من شيء، وأمّا إطلاق الشراء على العوض فعلى سبيل المجاز، ولعله عوّضه عنها بنت عمها أو بنت عم زوجها، فلم تطب نفسه، فأعطاه من جملة السبي زيادة على ذلك[3].

نقل ابن حجر أنه ورد عند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس[4]. وأصله في مسلم (فصارت صفية لدحية فجعلوا يمدحونها، فبعث رسول الله ﷺ فأعطى بها دحية ما رضى)[5].

وقد نبّه إلى أنه قد ورد شيء من هذا في أوائل «الصلاة»[6]، ويأتي تمام قصتها في الحديث الثاني عشر[7]، وأمّا الكلام على قوله في الحديث (وجعل عتقها صداقها) فمحله «كتاب النكاح»[8][9].

عن أبي موسى الأشعري قال: (لمّا غزا رسول الله ﷺ خيبر - أو قال: لمّا توجه

---

(١) السهيلي، الروض الأنف: ٤/ ٦٠.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ٢٢٤ باب فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٧٠.

(٤) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٢/ /١١٧.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ٢٢٦ ولفظه (وجعلوا يمدحونها عند رسول الله ﷺ، قال: ويقولون ما رأينا في السبي مثلها قال فبعث إلى دحية فأعطاه بها ما أراد - الحديث).

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٤٨٠ حديث رقم ٣٧١.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٩ حديث رقم ٤٢١١.

(٨) فتح الباري: ٩/ ١٢٩ - ١٣٠ شرح حديث رقم ٥٠٨٦ باب من جعل عتق الأمة صداقها.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٧٠.

رسول الله ﷺ - أشرف الناس على واد. . . .)[(١)].

في قوله (لمّا غزا رسول الله ﷺ خيبر أو قال لمّا توجه) بيّنَ ابن حجر أنّ هذا شك من الراوي. وفي قوله (أشرف الناس على واد - إلى قول أبي موسى - فسمعني وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله) أوضح الحافظ أنّ هذا السياق يوهِمُ أنّ ذلك وقع وَهُمْ ذاهبون إلى خيبر، وليس كذلك بل إنما وقع ذلك حال رجوعهم، لأنّ أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر مع جعفر كما في حديث في هذا الباب[(٢)]. وفي السياق حذف تقديره: لمّا توجه النبي ﷺ إلى خيبر فحاصرها ففتحها ففرغ فرجع أشرف الناس. . . الخ. وقد نبّه ابن حجر إلى أنّ شرح المتن قد ورد في «كتاب الدعوات»[(٣)(٤)].

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه (أنّ رسول ﷺ وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا. .[(٥)]).

في قوله (التقى هو والمشركون) نقل الحافظ أنّ في رواية ابن أبي حازم (في بعض مغازيه)[(٦)]. قال ابن حجر: ولم أقف على تعيين كونها خيبر، لكنه مبنى على أنّ القصة التي في حديث سهل متحدة مع القصة التي في حديث أبي هريرة[(٧)]، وقد صرّح في حديث أبي هريرة أنّ ذلك كان بخيبر، وفي ذلك نظر[(٨)]؛ لأن سياق سهل أنّ الرجل الذي قتل نفسه اتكأ على حد سيفه حتى خرج من ظهره، وفي سياق أبي هريرة أنه استخرج أسهماً من كنانته فنحر بها نفسه، وأيضاً في حديث سهل أنّ النبي ﷺ قال لهم لمّا أخبروه بقصته (إنّ الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة. . .) الحديث. وفي حديث أبي هريرة أنه قال لهم لمّا

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٠. حديث رقم ٤٢٠٥.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٤ حديث رقم ٤٢٣٠.

(٣) فتح الباري: ١١/ ٢١٤ شرح حديث رقم ٦٤٠٩ وفيه أحال إلى شرحه في كتاب القدر: ١١/ ٥٠٠، ٥٠١ شرح حديث رقم ٦٦١٠ كما أشار إلى أنه تقدم في باب الدعاء إذا علا عقبة: ١/ ١٨٧ - ١٨٨ شرح حديث رقم ٦٣٨٤.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٧٠.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧١ حديث رقم ٤٢٠٢.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٥ حديث رقم ٤٢٠٧.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧١ حديث رقم ٤٢٠٣.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٧٢.

أخبروه بقصته (قم يا بلال فأذِّن: أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن) وقد جنح ابن التين إلى التعدد، نظراً لهذه الوجوه في اختلاف سياقها.

قال ابن حجر: ويمكن الجمع بأنه لا منافاة في المغايرة الأخيرة، وأمّا الأولى فيحتمل أنْ يكون نحر نفسه بأسهمه فلم تزهق روحه وإنْ كان قد أشرف على القتل فاتكأ حينئذ على سيفه استعجالاً للموت[1].

ونقل ابن حجر أنّ ابن الجوزي جزم في «مشكله» بأنّ القصة التي حكاها سهل بن سعد وقعت بأُحُد، وأنّ اسم الرجل قزمان الظفري، وكان قد تخلّف عن المسلمين يوم أُحُد فعيَّره النساء، فخرج حتى صار في الصف الأول فكان أول من رمى بسهم، ثم صار إلى السيف ففعل العجائب فلمّا انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول: الموت أحسن من الفرار، فمر به قتادة بن النعمان فقال له: هنيئاً لك بالشهادة قال: والله إنِّي ما قاتلت على دين، وإنما قاتلت على حسب قومي، ثم أقلقته الجراحة فقتل نفسه.

قال ابن حجر: هذا الذي نقله أخذه من مغازي الواقدي[2] وهو لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف[3].

أشار الحافظ إلى أنّ أبا يعلى أخرج من طريق سعيد بن عبدالرحمن القاضي عن أبي حازم حديث الباب، وأوله: أنه قيل لرسول الله يوم أُحُد ما رأينا مثل ما أبلى فلان، لقد فرّ الناس وما فرّ وما ترك للمشركين شاذة ولا فاذة[4] قال ابن حجر: والحديث بطوله على نحو ما في الصحيح، وليس فيه تسميته، وسعيد مختلف فيه، وما أظن روايته خفيت على البخاري، وأظنه لم يلتفت إليها لأنّ في بعض طرقه عن أبي حازم (غزونا مع رسول الله) وظاهره يقتضي أنها غير أُحُد، لأنّ سهلاً ما كان حينئذ ممن يطلق على نفسه ذلك لصغره، لأنّ الصحيح أنّ مولده قبل الهجرة بخمس سنين فيكون في أُحُد ابن عشرة أو إحدى عشرة، على أنه قد حفظ أشياء من أمر أُحُد مثل غسل فاطمة جراحة النبي ولا يلزم من ذلك أنْ يقول (غزونا) إلا أنْ يحمل على المجاز كما ورد لأبي هريرة، إلا أنه يدفعه رواية الكشميهني[5].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٧٢.

(٢) الواقدي، المغازي: ١/ ٢٢٣، ٢٢٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٧٢.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٧٢.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٧٢.

في قوله (فلمّا مال رسول الله ﷺ إلى عسكره) بَيّنَ الحافظ أنّ المراد أنه رجع بعد فراغ القتال في ذلك اليوم.

وفي قوله (وفي أصحاب رسول الله رجل) أشار إلى أنه وقع في كلام جماعة ممن تكلم على هذا الكتاب أنّ أسمه قُزْمان بضم القاف وسكون الزاي، الظفري بضم المعجمة والفاء نسبة إلى بني ظفر بطن من الأنصار وكان يكنى أبا الغيداق. قال ابن حجر: ويُعَكِّر عليه ما تقدم[1].

في قوله (شاذّة ولا فاذة) بَيّنَ أنّ الشاذة بتشديد المعجمة ما انفرد عن الجماعة، وبالفاء مثله ما لم يختلط بهم، وهما صفة لمحذوف أي نسمة[2]، والهاء فيهما للمبالغة، والمعنى أنه لا يلقى شيئاً إلا قتله، وقيل المراد بالشاذ والفاذ ما كبر وصغر، وقيل الشاذ الخارج والفاذ المنفرد، وقيل هما بمعنى، وقيل الثاني إتباع.

وفي قوله (فقال) بَيّنَ أنّ المراد أي قائل ونقل أنه ورد في «الجهاد» بلفظ فقالوا[3].

كما أشار إلى أنه ورد في الباب من طريق أخرى بلفظ (فقيل) ووقع في رواية الكشميهني (فقلت) فإنْ كانت محفوظة عرف اسم قائل ذلك.

كما بَيّنَ قوله (ما أجزأ) أنّ معناه ما أغني[5].

وفي قوله (فقال إنه من أهل النار) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن أبي حازم (فقالوا أينا من أهل الجنة إنْ كان هذا من أهل النار)[6][7].

وفي حديث أكثم بن أبي الجون الخزاعي عند الطبراني (قال قلنا يا رسول الله فلان يجزىء في القتال، قال: هو في النار، قلنا يا رسول الله إذا كان فلان في عبادته واجتهاده ولين جانبه في النار فأين نحن؟ قال: ذلك أخباث النفاق، قال فكنا نتحفظ عليه في القتال)[8].

وفي قوله (فقال رجل من القوم: أنا صاحبه) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن أبي حازم

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٧٢ وممن ذهب إلى أنّ الرجل قزمان. الخطيب البغدادي، الأسماء المبهمة: ص ٢٧٦ رقم ١٣٥.
(٢) نقل النووي قول عياض: أنّث الكلمة على معنى النسمة. صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ١٢٣ .
(٣) المذكور في الجهاد بلفظ (فقيل) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٧٩ حديث رقم ٣٠٦٢.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧١ الحديث ٤٢٠٢.
(٥) ابن قتيبة: غريب الحديث: ٢/ ٤ - ٥. أبو عبيد الهروي، غريب الحديث: ١/ ٥٧ - ٥٨. وقال النووي معناه ما أغنى وكفى أحد غناءه وكفايته. صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ١٢٣.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٥ الحديث ٤٢٠٧.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٧٢.
(٨) الطبراني، المعجم الكبير: ١/ ٢٩٦، ٢٩٧ حديث رقم ٨٧٢.
وذكره الهيثمي في المجمع وقال في آخره: رواه الطبراني وإسناده حسن. (الهيثمي، مجمع الزوائد: ٧/ ٢١٧).

(لأتبعنه)[(١)]، وهذا الرجل هو أكثم بن أبي الجون كما سيظهر من سياق حديثه[(٢)].

وفي قوله (فجرح جرحاً شديداً) أوضح الحافظ أنه زاد في حديث أكثم (فقلنا يا رسول الله قد استشهد فلان، قال: هو في النار)[(٣)].

وفي قوله (فوضع سيفه بالأرض وذبابه بَيْنَ ثدييه) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن أبي حازم (فوضع نصاب سيفه في الأرض)[(٤)]. وفي حديث أكثم (أخذ سيفه فوضعه بَيْنَ ثدييه ثم اتكأ عليه حتى خرج من ظهره، فأتيت النبي ﷺ فقلت: أشهد أنك رسول الله)[(٥)(٦)].

في قوله (وهو من أهل الجنة) أشار إلى أنه زاد في حديث أكثم (تدركه الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه فيختم له بها)[(٧)]. وقد نبّه ابن حجر إلى أنّ شرح الكلام الأخير محله «كتاب القدر»[(٨)(٩)].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (شهدنا خيبر، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه...)[(١٠)].

في قوله (شهدنا خيبر) بَيّنَ الحافظ أنّ المراد جيشها من المسلمين لأنّ الثابت أنه إنما جاء بعد أنْ فتحت خيبر. وقد وقع عند الواقدي أنه قدم بعد فتح معظم خيبر فحضر فتح آخرها[(١١)]. لكن ورد في «الجهاد» من طريق عنبسة بن سعيد عن أبي هريرة قال: (أتيت رسول الله ﷺ وهو بخيبر بعدما افتتحها فقلت: يا رسول الله اسهم لي)[(١٢)].

وقد نبّه ابن حجر إلى أنّ البحث في ذلك محله في حديث آخر لأبي هريرة آخر هذا الباب[(١٣)(١٤)].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٥ رقم ٢٠٧ كتاب المغازي.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٧٢، ٤٧٣.
(٣) الطبراني، المعجم الكبير: ١/ ٢٩٧.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٥ الحديث ٤٢٠٧.
(٥) الطبراني، المعجم الكبير: ١/ ٢٩٧.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٧٣.
(٧) الطبراني، المعجم الكبير: ١/ ٢٩٧.
(٨) فتح الباري: ١١/ ٤٩٩ شرح حديث رقم ٦٦٠٦،٦٦٠٧ باب العمل بالخواتيم.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٧٣.
(١٠) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧١ حديث رقم ٤٢٠٣.
(١١) الواقدي، المغازي: ٢/ ٦٣٦ وفيها (فنجده قد فتح النطاة وهو محاصر أهل الكتيبة، فأقمنا حتى فتح الله علينا).
(١٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٩ حديث رقم ٢٨٢٧ باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم..
(١٣) فتح الباري: ٧/ ٤٨٨، ٤٨٩ شرح الحديث ٤٢٣٤.
(١٤) فتح الباري: ٧/ ٤٧٣.

قوله (فلمّا حضر القتال) بالرفع والنصب. وفي قوله (فقال لرجل ممن معه) بَيّنَ الحافظ أنّ المراد عن رجل، وأنّ اللام قد تأتي بمعنى عن مثل قوله تعالى **﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا﴾**[1]، ويحتمل أنْ يكون بمعنى في، أي في شأنه أي سببه، ومنه قوله تعالى **﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾**[2].

وفي قوله (فكاد بعض الناس يرتاب) أشار إلى أنه ورد في رواية معمر في «الجهاد» (فكاد بعض الناس أنْ يرتاب)[3] ففيه دخول أنْ على خبر كاد، وهو جائز مع قلته[4].

في قوله (قم يا فلان) بَيّنَ الحافظ أنه بلال كما وقع مفسراً في «كتاب القدر»[5].

وفي قوله (إنّ الله يؤيد) أوضح أنه ورد في رواية الكشميهني (لَيُؤَيِّد) كما نقل عن النووي قوله: يجوز في أن فتح الهمزة وكسرها[6].

وفي قوله: (بالرجل الفاجر) أشار إلى أنه يحتمل أنْ تكون اللام للعهد، والمراد به قزمان المذكور، ويحتمل أنْ تكون للجنس[7].

في قوله (تابعه معمر) بَيّنَ أنّ المراد أنه تابع شعيباً عن الزهري أي بهذا الإسناد، وأنه موصول عند المصنّف في آخر «الجهاد» مقروناً برواية شعيب عن الزهري[8][9].

عن أبي هريرة قال (شهدنا مع النبي ﷺ خيبر)[10].

في قوله (شهدنا حنينا) بَيّنَ الحافظ أنّ المراد أنّ يونساً خالف معمراً وشعيباً فذكر بدل خيبر لفظة (حنين). ورواية شبيب هذه وصلها النسائي[11] مقتصراً على طرف من

---

(١) العنكبوت (من الآية ١٢).

(٢) الأنبياء (من الآية ٤٧).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٧٩ حديث رقم ٣٠٦٢ باب إنّ الله يُؤيِّد الدين بالرجل الفاجر.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٧٣.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١١/ ٤٩٩ حديث رقم ٦٦٠٦ باب العمل بالخواتيم.

(٦) النووي، شرح مسلم: ٢/ ١٢٢ باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٧٣.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٧٩ حديث رقم ٣٠٦٢ باب إنّ الله يُؤيِّد الدين بالرجل الفاجر.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٧٣.

(١٠) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧١ حديث رقم ٤٢٠٤.

(١١) النسائي، السِّيَر: خ / ورقة ٤٩/ب. المزي، تحفة الأشراف: ١٠/ ١٤٧ حديث رقم ١٣٦٠٠، وقد ذكر العيني هذا الوصل مفصلاً. عمدة القارىء: ١٤/ ٢٤٧.

الحديث[1]، وقد أوردها الذهلي في «الزهريات»، ويعقوب بن سفيان في «تاريخه» كلاهما عن أحمد بن شبيب عن أبيه بتمامه. وأحمد من شيوخ البخاري وقد أخرج عنه غير هذا. وقد وافق يونس معمراً وشعيباً في الإسناد، لكن زاد فيه مع سعيد بن المسيب، عبدالرحمن ابن عبدالله بن كعب بن مالك، وساق الحديث عنهما عن أبي هريرة[2].

في قوله (وقال ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن سعيد عن النبي) بَيّنَ أنّ المراد أنه وافق شبيباً في لفظ (حنين) وخالفه في الإسناد فأرسل الحديث. كما أنّ طريق ابن المبارك هذه وصلها في «الجهاد»[3] وليس فيها تعيين الغزوة[4].

في قوله (وتابعه صالح) بَيّن أنه ابن كيسان، وفي قوله (عن الزهري) بَيّنَ ابن حجر أنّ هذه المتابعة ذكرها البخاري في «تاريخه» قال: (قال لي عبدالعزيز الأويسي عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أخبرني عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك أنّ بعض من شهد مع النبي قال: أنّ النبي قال لرجل معه: هذا من أهل النار) الحديث، فظهر أنّ المراد بالمتابعة أنّ صالحاً تابع رواية ابن المبارك عن يونس في ترك ذكر اسم الغزوة، لا في بقية المتن ولا في الإسناد[5].

وراوه يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح عن الزهري فقال (عن عبدالرحمن ابن المسيب) مرسلاً وَوَهِمَ فيه، وكأنه أراد أنْ يقول (عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب وسعيد بن المسيب) فذهل[6].

قوله (وقال الزبيدي أخبرني الزهري أنّ عبدالرحمن بن كعب أخبره أنّ عبيد الله بن

---

(١) يختلف ما ورد في متن صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري عن نسخة ابن حجر.
حيث ورد في متن الحديث خيبر وليس حنيناً، وورد في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة من طريق معمر عن الزهري عن ابن المسيب قال (شهدنا مع رسول الله حنيناً... الحديث) وقد عقّب عليه النووي بقوله: (كذا وقع في الأصول، قال القاضي عياض رحمه الله: صوابه خيبر بالخاء المعجمة) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧١ حديث رقم ٤٢٠٤. صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ١٢٢.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٧٣.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٧٩ حديث رقم ٣٠٦٢.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٧٣، وهذا البيان قد ذكره العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ٢٤٧.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٧٣، وقد عقّب العيني على ذلك بقوله: قال بعضهم: فظهر من هذا أنّ المراد بالمتابعة في ترك ذكر اسم الغزوة ليس إلا. قلت: لا نسلم ذلك، لأنّ ابن المبارك تابع شبيْباً في لفظ حنين، وصالح بن كيسان تابع ابن المبارك والظاهر أنّ المتابعة أعم من أنْ تكون في لفظ حنين وفي غيره من المتن والإسناد. (عمدة القارىء: ١٤ / ٢٤٧).

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٧٣، ٤٧٤ هذا البيان قد ذكره المزي في تحفة الأشراف: ١٠/ ١٤٧.

كعب قال: أخبرني من شهد مع النبي خيبر) قال الزهري (وأخبرني عبيد الله بن عبدالله وسعيد عن النبي)[١].

بَيّنَ ابن حجر أنّ البخاري أورد طريق الزبيدي معلقة مختصرة، وأنه أجحف فيها في الإختصار، فلم يفصل بَيّنَ رواية الزهري الموصولة عن عبدالرحمن وبَيّنَ روايته المرسلة عن سعيد وعبيدالله بن عبدالله، وقد أوضح ذلك في «التاريخ»، وكذلك أبو نعيم في «المستخرج»، والذهلي في «الزهريات» فأخرجوه من طريق عبدالله بن سالم الحمصي عن الزبيدي فساق الحديث الموصول بالقصة ثم ساق بعده. (قال الزبيدي قال الزهري وأخبرني عبدالله بن عبدالله وسعيد بن المسيب أنّ رسول الله قال: يا بلال قم فأذِّن أنه لا يدخل الجنة إلا رجل مؤمن، والله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) هذا سياق البخاري[٢].

ونقل الحافظ عن المهلب قوله: هذا الرجل ممن أعلمنا النبي أنه نفذ عليه الوعيد من الفساق، ولا يلزم منه أنْ كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار. كما نقل عن ابن التين قوله: يحتمل أنْ يكون قوله (هو من أهل النار) أي إن لم يغفر الله له، ويحتمل أنْ يكون حين أصابته الجراحة ارتاب وشك في الإيمان أو استحل قتل نفسه فمات كافراً، ويؤيده قوله في بقية الحديث (لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة) وقد أشار ابن حجر إلى أنّ ابن المنير جزم بهذا[٣].

والذي يظهر أنّ المراد بالفاجر أعم من أنْ يكون كافراً أو فاسقاً، ولا يعارضه قوله (إنا لا نستعين بمشرك) [٤] لأنه محمول على من كان يظهر الكفر أو هو منسوخ.

وفي الحديث اخباره بالمغيبات، وذلك من معجزاته الظاهرة، وفيه جواز اعلام الرجل الصالح بفضيلة تكون فيه والجهر بها[٥].

نبّه الحافظ إلى أنّ المنادي بذلك بلال، لكنه أشار إلى أنه وقع عند مسلم في رواية (قم يا ابن الخطاب)[٦]. وعند البيهقي أنّ المنادي بذلك عبدالرحمن بن عوف[٧].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧١.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٧٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٧٤.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٩٨ باب كراهة الإستعانة في الغزو بكافر إلا لحاجة.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٧٤.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/١٢٧.

(٧) البيهقي وعنده أنه بلال. دلائل النبوة: ٤/ ٢٥٣.

ويجمع بأنهم نادوا جميعاً في جهات مختلفة(١).

عن يزيد بن أبي عبيد قال (رأيت أثر ضربة في ساق سلمة...)(٢).

بَيّنَ الحافظ أنّ قوله (فقلت يا أبا مسلم) هي كنية سلمة بن الأكوع، كما بَيّنَ قوله (أصابتها يوم خيبر) أنّ المراد أصابت ركبته، ويوم بالنصب على الظرفية. كما بَيّنَ قوله (فنفث فيه) أي أنه نفث في موضع الضربة، والنفث فوق النفخ ودون التفل، وقد يكون بغير ريق بخلاف التفل وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ(٣).

عن سهل قال: (التقى النبي ﷺ والمشركون في بعض مغازيه فاقتتلوا...)(٤).

بَيّنَ الحافظ أنّ البخاري ذكر طريقاً لحديث سهل بن سعد وقد تقدم مع شرحه.

عن أبي عمران قال (نظر أنس إلى الناس يوم الجمعة فرأى طيالسة فقال: كأنهم الساعة يهود خيبر...)(٥).

في قوله (فرأى طيالسة بَيّنَ أنّ المراد عليهم، وفي رواية محمد بن بزيع عن زياد بن الربيع عند ابن خزيمة وأبي نعيم أنّ أنساً قال: (ما شبهت الناس اليوم في المسجد وكثرة الطيالسة إلا بيهود خيبر)(٦).

قال ابن حجر: والذي يظهر أنّ يهود خيبر كانوا يكثرون من لبس الطيالسة وكان غيرهم من الناس الذين شاهدهم أنس لايكثرون منها، فلمّا قدم البصرة رآهم يكثرون من لبس الطيالسة فشبههم بيهود خيبر، ولايلزم من هذا كراهية لبس الطيالسة. وقيل المراد بالطيالسة

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٧٤/ ٤٧٥.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٥ حديث رقم ٤٢٠٦.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٧٥.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٥ حديث رقم ٤٢٠٧.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٥ حديث رقم ٤٢٠٨.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٧٥، ٤٧٦ وقد ذكر العيني شرح الحديث كما هنا مع الرواية المنقولة عن ابن خزيمة وأبي نعيم. (عمدة القارىء: ١٤/ ٢٤٩).

الأكسية، وإنما أنكر ألوانها لأنها كانت صفراء(١).

عن سلمة رضي الله عنه قال: (كان عليّ رضي الله عنه تخلّف عن النبي ﷺ في خيبر...)(٢).

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: (أنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطِينّ هذه الراية غداً...)(٣).

في قوله (وكان رمداً) أشار الحافظ إلى أنه ورد في حديث عليّ عند ابن أبي شيبة (أرمد)(٤). وفي حديث جابر عند الطبراني في «الصغير» (أرمد شديد الرمد). وفي حديث ابن عمر عند أبي نعيم في «الدلائل» (أرمد لا يبصر)(٥)(٦).

في قوله (فقال أنا أتخلّف عن رسول الله ﷺ؟ فلحق به) أشار إلى أنّ المراد أنه أنكر على نفسه تأخره عن النبي ﷺ فقال ذلك. كما أشار أيضاً إلى أنّ قوله (فلحق به) يحتمل

---

(١) فتح الباري: ٧/٤٧٦.

نقل العيني أنّ بعضهم قال: ولا يلزم من هذا كراهية لبس الطيالسة. قال العيني: لا نسلم ذلك لأنه إذا لم يفهم منه الكراهة فما فائدة تشبيهه إياهم باليهود في استعمالهم الطيالسة؟ ثم نقل قوله: وقيل إنما أنكر ألوانها. قال العيني: ومن هو قائل هذا من العلماء حتى يعتمد عليه؟ ومن قال: أنّ اليهود في ذلك الزمن كانوا يستعملون الصفر من الطيالسة أو غيرها، ولئن سلمنا أنها كانت صفراء فلم يكن تشبيه أنس رضي الله عنه لأجل اللون.

وقد روى الطبراني عن أنس قال: كانت للنبي ﷺ ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران يدور بها على نسائه، فإنْ كانت ليلة هذه رشها بالماء، وإنْ كانت ليلة هذه رشها بالماء. وقد روى الطبراني أيضاً من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: ربما صبغ رسول الله ﷺ رداءه أو إزاره بزعفران أو ورس ثم يخرج فيهما. عمدة القارىء: ١٤/٢٤٩.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر بحثاً مفصلاً في باب النهي عن التزعفر للرجال. من كتاب اللباس وفي باب الثوب المزعفر. ١/٣٠٥ حيث ذكر الحافظ أقوال العلماء وأورد جملة من الأحاديث موضحاً أن حديث أم سلمة عند الطبراني فيه راو مجهول. فتح الباري: ١٠/٣٠٤.

(٢،٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٧٦ غزوة خيبر. الحديثين رقمي ٤٢٠٩، ٤٢١٠.

(٤) ابن أبي شيبة، المصنف: ٦/٣٦٩ حديث رقم ٣٢٠٩٨ عن سعيد بن المسيب. وص ٣٧٠ حديث رقم ٣٢١٠٠ من حديث إياس بن سلمة عن أبيه.

(٥) عند أحمد من حديث عمرو بن ميمون (وهو أرمد لا يكاد يبصر) المسند: ١/٣٣١، وعند أحمد من حديث بريدة (وهو أرمد) المسند: ٥/٣٥٤.

وكذلك عند الحاكم من حديث عبدالله بن بريدة الأسلمي. المستدرك: ٣/٤٣٧ و ص ١٣٣. وعند النسائي (وهو أرمد ما يكاد أنْ يبصر) السِّيرَ: خ/ق٥١.

وفي رواية عبدالله بن بريدة عند البيهقي في الدلائل (وهو أرمد قد عصب عينه بشقة برد قطري...) وقد نقلها عنه ابن كثير، البداية والنهاية: ٤/١٨٨. الذهبي، المغازي: ص ٤١٠.

(٦) فتح الباري: ٧/٤٧٦.

أنْ يكون لحق به قبل أنْ يصل إلى خيبر، ويحتمل أنْ يكون لحق به بعد أنْ وصل إليها.

وفي قوله (فلمّا بتنا الليلة التي فتحت) بَيّنَ ابن حجر أنّ المراد التي فتحت خيبر في صبيحتها[١]. وفي قوله (قال لأعطينّ الراية غداً) أشار إلى أنه وقع في هذه الرواية اختصار وهو عند أحمد[٢] والنسائي[٣]. وابن حبان[٤]. والحاكم[٥] من حديث بريدة بن الخصيب قال (لمّا كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له، فلمّا كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له، وقتل محمود بن مسلمة، فقال النبي ﷺ: لأدفعنّ لوائي غدا إلى رجل) الحديث.

وورد عند ابن إسحاق نحوه من وجه آخر[٦]. وفي الباب عن أكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم في «الإكليل» وأبو نعيم والبيهقي في «الدلائل»[٧][٨].

وفي قوله (لأعطينّ الراية غداً أو ليأخذن الراية غدا) بَيّنَ أنّ هذا شك من الراوي، وفي حديث سهل (لأعطين هذه الراية غدا رجلاً)[٩] بغير شك.

وفي حديث بريدة (إنِّي دافع اللواء غداً إلى رجل يحبه الله ورسوله)[١٠].

قال ابن حجر: والراية بمعنى اللواء وهو العلم الذي في الحرب يعرف به موضع

---

(١) فتح الباري: ٧/٤٧٦.

(٢) عند أحمد حديث بريدة من طريق الحسين بن واقد بلفظ (حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد فخرج فرجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رسول الله ﷺ إنِّي دافع اللواء غداً إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله.. الحديث)
كما ورد عنده حديث بريدة من طريق روح الكردي بلفظ (لمّا نزل رسول الله ﷺ بحصن أهل خيبر، أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر بن الخطاب ونهض معه من نهض من المسلمين، فلقوا أهل خيبر، فقال رسول الله ﷺ لأعطيّن اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله... الحديث) (أحمد. المسند: ٥/ ٣٥٣، ٣٥٨).

(٣) النسائي، السير: خ/ ورقة ٥١/ب. وقد نقله المزي. تحفة الأشراف: ٢/٨٣ حديث رقم ١٩٦٩.

(٤) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٤٣ أخرج ابن حبان من حديث سهل بن سعد حديث رقم ٦٨٩٣ بلفظ (لأعطيّن الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه... الحديث).

(٥) أخرجه البيهقي عن الحاكم. دلائل النبوة: ٤/ ٢١٠. ونقله ابن كثير عن البيهقي عن الحاكم. البداية والنهاية: ٤/١٨٨. والحديث في المستدرك مختصراً. ٣/٤٣٧.

(٦) نقلها عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/٣٣٤.

(٧) البيهقي، الدلائل: ٤/ ٢٠٥ - ٢١٣.

(٨) فتح الباري: ٧/٤٧٦.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٧٦ حديث رقم ٤٢١٠.

(١٠) فتح الباري: ٧/٤٧٦، ٤٧٧.

صاحب الجيش، وقد يحمله أمير الجيش، وقد يدفعه لمقدم العسكر، وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادفهما[١]. لكن روى أحمد[٢]، والترمذي[٣] من حديث ابن عباس (كانت راية رسول الله سوداء ولواؤه أبيض). ومثله عند الطبراني عن بريدة[٤]. وورد عند ابن عدي عن أبي هريرة وزاد: (مكتوباً فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله)[٥] وهو ظاهر في التغاير، فلعل التفرقة بَيْنَهما عرفية[٦].

نقل الحافظ أنه ورد عند ابن إسحاق وكذا أبو الأسود عن عروة أنّ أول ما وجدت الرايات يوم خيبر، وما كانوا يعرفون قبل ذلك إلا الألوية[٧].

في قوله (يحبه الله ورسوله) أشار إلى أنه زاد في حديث سهل بن سعد (ويحب الله ورسوله)[٨] وفي رواية ابن إسحاق (ليس بفرار)[٩]. وفي حديث بريدة (لايرجع حتى يفتح الله له)[١٠][١١].

في قوله (فنحن نرجوها) نقل أنّ في حديث سهل (فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم

(١) قال ابن فارس: العلم: الراية. مجمل اللغة: ٣/ ٦٢٤.

(٢) ورد عند أحمد من حديث يونس بن عبيد مولى محمد بن القاسم قال: بعثني محمد بن القاسم إلى البراء بن عازب أسأله عن راية رسول الله ما كانت قال كانت سوداء مربعة من غرة. المسند: ٤/ ٢٩٧.
وقد أخرجه أيضاً الترمذي في السنن: ٣/ ١١٤ رقم ١٧٣١.

(٣) الترمذي، السنن: ٣/ ١١٥ حديث رقم ١٧٣٢، وقال في آخره: هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس. والحديث رواه ابن ماجه . الألباني. صحيح سنن ابن ماجة: ٢/ ١٣٣، حديث رقم ٢٢٧٤، كما أخرجه الحاكم. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ١٠٥ عن ابن عباس.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير: ٢/ ٢٢ حديث رقم ١١٦١.

(٥) قال ابن سيِّد الناس: وروى أبو الشيخ ابن حبان من حديث ابن عباس قال: كان مكتوبا بأعلى راياته (لا إله إلا الله محمد رسول الله). ونقل أنّ الحافظ أبو محمد الدمياطي قال: قال يوسف بن الجوزي: روى أنّ لواءه أبيض مكتوب فيه (لا إله إلا الله محمد رسول الله). عيون الأثر: ٢/ ٣٩٩.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٧٧، وقد ذكر العيني هذا الشرح مع مجموع الروايات الواردة هنا. عمدة القارىء: ١٤/ ٢٥٠.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٧٧، أخرج الحاكم عن ابن عباس أنّ رسول الله دفع الراية إلى عليّ يوم بدر... المستدرك مع التلخيص: ٣/ ١١١.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٦ حديث رقم ٤٢١٠.
وكذا ورد في حديث بريدة الذي أخرجه أحمد. المسند: ٥/ ٣٥٣، ٣٥٨. والبيهقي. الدلائل: ٤/ ٢٥٠.

(٩) رواها ابن هشام في السيرة النبوية: مج ٢/ ٣٣٤ وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٨٧ عن ابن إسحاق.

(١٠) أحمد. المسند: ٥/ ٣٥٣ وعند ابن حبان بلفظ (يفتح الله على يديه) صحيح ابن حبان: ٩/ ٤٣ حديث رقم ٦٨٩٣. كما رواه البيهقي، الدلائل: ٤/ ٢١٠.

(١١) فتح الباري: ٧/ ٤٧٧.

يعطاها)[1]. وقوله (يدوكون) بمهملة مضمومة أي باتوا في اختلاط واختلاف، والدوكة بالكاف الإختلاط[2]. وورد عند مسلم من حديث أبي هريرة (أنّ عمر قال: ما أحببت الامارة إلا يومئذ)[3][4].

وفي حديث بريدة (فما منا رجل له منزلة عند رسول الله إلا وهو يرجو أنْ يكون ذلك الرجل، حتى تطاولت أنا لها، فدعا علياً وهو يشتكي عينه فمسحها، ثم دفع إليه اللواء)[5]. وورد عند مسلم من طريق إياس بن سلمة عن أبيه قال: (فأرسلني إلى عليّ قال: فجئت به أقوده أرمد فبزق في عينه فبرأ)[6][7].

في قوله (فقيل هذا عليّ) أوضح الحافظ أنه وقع كذا مختصراً، وبيانه في رواية إياس ابن سلمة عند مسلم[8].

كما أشار إلى أنّ في حديث سهل بن سعد (فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أنْ يعطاها، فقال: أين عليّ بن أبي طالب؟ قالوا: يشتكي عينيه، قال فأرسلوا إليه، فأتوا به)[9].

وقد ظهر من حديث سلمة بن الأكوع أنه هو الذي أحضره، ولعل علياً حضر إليهم بخيبر ولم يقدر علي مباشرة القتال لرمده، فأرسل إليه النبي فحضر من المكان الذي نزله به، أو بعث إليه إلى المدينة وصادف حضوره.

وفي قوله (فبرأ) بَيّنَ أنه بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب، ويجوز كسر الراء بوزن علم،

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٧٦ حديث رقم ٤٢١٠.
(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢/١٤٠، ابن منظور، لسان العرب: ١٠/٤٣٠، أي يخوضون ويموجون...
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/١٧٦ باب فضائل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. وأخرج أحمد من حديث أبي هريرة (فما أحببت الإمارة قبل يومئذ) المسند: ٢/٣٨٤. وأخرج البيهقي من حديث أبي هريرة (فما أحببت الامارة قط حتى يومئذ) الدلائل: ٤/٢٠٦.
(٤) فتح الباري: ٧/٤٧٧.
(٥) اللفظ المذكور من حديث بريدة الذي أخرجه البيهقي من طريق الحاكم. دلائل النبوة: ٤/٢١٠. ونقله ابن كثير عن البيهقي. البداية والنهاية: ٤/١٨٨.
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٨٥ بلفظ (فبسق).
وأخرجه البيهقي من طريق الحاكم . الدلائل: ٤/٢٠٨ بلفظ (فبصق).
(٧) فتح الباري: ٧/٤٧٧.
(٨) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/١٧٩.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٧٦ حديث رقم ٤٢١٠.

وورد عند الحاكم من حديث عليّ نفسه قال (فوضع رأسي في حجره ثم بزق في الية راحته فدلك بها عيني)[1].

وورد في حديث بريدة في «الدلائل» للبيهقي (فما وجعها عليّ حتى مضى لسبيله)[2] أي مات رضي الله عنه. وورد عند الطبراني من حديث عليّ (فما رمدت ولا صدعت منذ رفع النبي ﷺ إليّ الراية يوم خيبر)[3]. وله من وجه آخر (فما اشتكيتها حتى الساعة، قال ودعا لي فقال: اللهم أذهب عنه الحر والقر، قال فما اشتكيتهما حتى يومي هذا)[4][5].

في قوله (فأعطاه ففتح عليه) نقل أنّ في حديث سهل (فأعطاه الراية)[6] وفي حديث أبي سعيد عند أحمد (فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتهما)[7][8].

قال ابن حجر: وقد اختلف في فتح خيبر هل كان عنوة أو صلحاً، وفي حديث عبد العزيز ابن صهيب عن أنس، التصريح بأنه كان عنوة[9] وبه جزم ابن عبد البر ورد على من قال فتحت صلحاً بقوله: وإنما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحاً، بالحصنين اللذين أسلمهما أهلهما لحقن دمائهم، وهو ضرب من الصلح، لكن لم يقع ذلك إلا بحصار وقتال[10][11].

---

(١) فتح الباري: ٧/٤٧٧.

(٢) البيهقي، الدلائل: ٤/٢١١ ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/١٨٨ عن البيهقي.

(٣) أورده البيهقي، دلائل النبوة: ٤/٢١٣. وأورده الهيثمي بلفظ (عن عليّ قال. ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله ﷺ وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية). وقال في آخره رواه أبو يعلى وأحمد باختصار ورجالهما رجال الصحيح غير أم موسى وحديثها مستقيم. الهيثمي، مجمع الزوائد: ٩/ ١٢٥ وقد نقل العيني الحديث عن الطبراني. عمدة القارىء: ١٤/٢٥١.
وأخرج أحمد (ما رمدت منذ تفل النبي ﷺ في عيني) المسند: ١/٧٨.

(٤) الطبراني في الأوسط واسناده حسن. أورده الهيثمي بلفظ (الحر والبرد) مجمع الزوائد: ٩/١٢٥.
وأورد البزار نحوه من حديث عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه بلفظ (فأتيته وأنا أرمد لا أبصر شيئاً فتفل في عيني وقال: اللهم اكفه ألم الحر والبرد فما آذاني حر ولا برد بعده). البزار. البحر الزخار (مسند البزار): ٢/١٣٦ حديث رقم ٤٩٦. وأورده الهيثمي وقال في آخره رواه البزار وفيه محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح. الهيثمي. مجمع الزوائد: ٩/١٢٧. وأحمد. المسند: ١/٩٩، ١٣٣.

(٥) فتح الباري: ٧/٤٧٧.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٧٦ حديث رقم ٤٢١٠.

(٧) أحمد، المسند: ٣/١٦ وقد نقل ابن كثير الحديث في (البداية والنهاية: ٤/١٨٧) عن الإمام أحمد. وقال: تفرد به أحمد واسناده لا بأس به، وفيه غرابة.

(٨) فتح الباري: ٧/٤٧٧.

(٩) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٦٤ باب غزوة خيبر.

(١٠) ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسِّيَر: ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(١١) فتح الباري: ٧/٤٧٧.

قال ابن حجر: والذي يظهر أنّ الشبهة في ذلك قول ابن عمر (أنّ النبي قاتل أهل خيبر فغلب على النخل، وألجأهم إلى القصر، فصالحوه على أنْ يجلوا منها وله الصفراء والبيضاء والحلقة ولهم ما حملت ركابهم على أنْ لا يكتموا ولا يُغَيِّبوا) الحديث وفي آخره (فسبى نساءهم وذراريهم، وقسّم أموالهم للنكث الذي نكثوا، وأراد أنْ يجليهم فقالوا دعنا في هذه الأرض نصلحها) الحديث أخرجه أبو داود[1]. والبيهقي[2] وغيرهما، وأخرجه كذلك أبو الأسود في «المغازي» عن عروة[3][4]. فعلى هذا كان قد وقع الصلح، ثم حدث النقض منهم فزال أثر الصلح، ثم منَّ عليهم بترك القتل وإبقائهم عمالاً بالأرض ليس لهم فيها ملك، ولذلك أجلاهم عمر كما ورد في «المزارعة»[5]، فلو كانوا صولحوا على أرضهم لم يجلوا منها[6].

وقد ورد في «فرض الخمس»[7] احتجاج الطحاوي[8] على أنّ بعضها فتح صلحاً بما أخرجه هو وأبو داود[9] من طريق بشير بن يسار (أنّ النبي صلى الله لمّا قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وقسم نصفها بَيْنَ المسلمين) وهو حديث مختلف في وصله وإرساله، وهو ظاهر في أنّ بعضها فتح صلحاً[10].

عن أبي حازم قال: (أخبرني سهل بن سعد رضي الله عنه أنّ رسول قال يوم خيبر: لأعطينّ هذه الراية غداً...)[11].

في قوله (فقال عليّ يارسول الله أقاتلهم) بَيّنَ أنه بحذف همزة الإستفهام. كما بَيّنَ قوله (حتى يكونوا مثلنا) بأنّ المراد حتى يسلموا. كما بَيّنَ قوله (فقال انفذ) أنه بضم الفاء، وفي قوله (على رِسلك) بكسر الراء أي على هينتك. وفي قوله (ثم ادعهم إلى الإسلام) نقل

---

(١) أبو داود. السنن (مع معالم السنن للخطابي): ٣/ ٤٠٨ حديث رقم ٣٠٠٦ باب في حكم أرض خيبر.
(٢) البيهقي، دلائل النبوة: ٤/ ٢٢٩ - ٢٣٠ وقد نقل ابن كثير الحديث عن البيهقي. البداية والنهاية: ٤/ ٢٠٠.
(٣) أخرجه البيهقي عن أبي الأسود عن عروة من طريق الحاكم. الدلائل: ٤/ ٢٣١، ٢٣٢.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٧٧.
(٥) فتح الباري: ٥/ ١٣ شرح حديث رقم ٢٣٢٨ باب المزارعة بالشطر ونحوه.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٧٧، ٤٧٨.
(٧) فتح الباري: ٦/ ٢٢٥ شرح حديث رقم ٣١٢٥ باب الغنيمة لمن شهد الواقعة.
(٨) الطحاوي، شرح معاني الآثار: ٣/ ٢٥١ باب الأرض تفتتح كيف ينبغي للإمام أنْ يفعل بها؟
(٩) أبو داود، السنن مع معالم السنن للخطابي: ٣/ ٤١٠ حديث رقم ٣٠١٠ باب في حكم أرض خيبر.
(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٧٨.
(١١) الحديث أخرجه البخاري في غزوة خيبر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٦ حديث رقم ٤٢١٠.

الحافظ أنه وقع في حديث أبي هريرة عند مسلم (فقال عليّ: يارسول الله علام أقاتل الناس• قال: قاتلهم حتى يشهدوا أنْ لا إله الله وأنّ محمداً عبده ورسوله)[1][2].

واستدل بقوله (ادعهم) أنّ الدعوة شرط في جواز القتال، والخلاف في ذلك مشهور، فقيل: يشترط مطلقاً، وهو عن مالك سواء من بلغتهم الدعوة أو لم تبلغهم، إلا أنْ يعجلوا المسلمين[3]، وقيل لايشترط مطلقاً، ومثله عن الشافعي وعنه أنه لا يقاتل من لم تبلغه حتى يدعوهم، وأمّا من بلغته فتجوز الإغارة عليهم بغير دعاء[4]، وهو مقتضى الأحاديث[5]. ويحمل ما في حديث سهل على الإستحباب، بدليل أنّ في حديث أنس[6] أنه أغار على أهل خيبر لمّا لم يسمع النداء، وكان ذلك أول ماطرقهم، وكانت قصة عليّ بعد ذلك. وعن الحنفية أنه تجوز الإغارة عليهم مطلقاً وتستحب الدعوة[7][8].

في قوله (فوالله لأنْ يهدي الله بك رجلاً... الخ) أشار إلى أنه يؤخذ منه أنّ تألف الكافر حتى يسلم أولى من المبادرة إلى قتله.

وفي قوله (حمْر النَّعَم) بَيّنَ أنه بسكون الميم من حمر، وبفتح النون والعين المهملة وهو من ألوان الإبل المحمودة، قيل المراد خير لك من أنْ تكون لك فتتصدق بها، وقيل تقتنيها وتملكها، وكانت مما تتفاخر العرب بها[9].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧٧/١٥ بلفظ (على ماذا) ولفظ (رسول الله). وأخرجه أحمد. المسند. ٢/ ٣٨٤.

(٢) فتح الباري: ٤٧٨/٧.

(٣) ذكر النووي أقوال العلماء في هذه المسألة ومنها قول مالك. شرح صحيح مسلم: ٣٦/١٢.

(٤) الأم: ٢٣٩/٤ كتاب الحكم في قتال المشركين ومسألة مال الحربي.

(٥) فتح الباري: ٤٧٨/٧.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨٩/٢ - ٩٠ حديث رقم ٦١٠ باب ما يحقن بالأذان من الدعاء من كتاب الأذان.

(٧) قال أبو جعفر الطحاوي: فذهب قوم إلى أنّ الإمام وأهل السرايا، إذا أرادوا قتال العدوّ، دعوهم قبل ذلك إلى مثل ما روينا عن رسول الله في حديث بريدة، واحتجوا في ذلك بهذه الآثار، وقالوا: إنْ قاتلهم الإمام أو أحَد من أهل سراياه، من غير هذا الدعاء، فقد أساؤا في ذلك. وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا: لا بأس بقتالهم والغارة عليهم، وإنْ لم يدعوا قبل ذلك.
قال: الدعاء إنما كان في أول الإسلام، لأنّ الناس حينئذ، لم تكن الدعوة بلغتهم، ولم يكونوا يعلمون على ما يقاتلون عليه، فأمر بالدعاء، ليكون ذلك تبليغاً لهم، وإعلاماً لهم ما يقاتلون عليه، ثم أمر بالغارة على آخرين، فلم يكن ذلك إلا لمعنى لم يحتاجوا معه إلى الدعاء، لأنهم قد علموا ما يدعون إليه لو دعوا وأجابوا إليه لم يقاتلوا، فلا معنى للدعاء. شرح معاني الآثار: ٢٠٧/٣، ٢٠٨، ٢١٠.

(٨) فتح الباري: ٤٧٨/٧.

(٩) فتح الباري: ٤٧٨/٧ . هذا البيان ذكره العيني في عمدة القارىء: ٢٥١/١٤.

نقل ابن حجر أنّ ابن إسحاق ذكر من حديث أبي رافع قال (خرجنا مع عليّ حين بعثه رسول الله ﷺ برايته، فضربه رجل من يهود فطرح ترسه، فتناول عليّ باباً كان عند الحصن، فتترس به عن نفسه حتى فتح الله عليه، فلقد رأيتني أنا في سبعة أنا ثامنهم نجد على أنْ نقلب ذلك الباب فما نقلبه)[(١)(٢)].

كما نقل الحافظ أنّ الحاكم أخرج من حديث جابر (أنّ علياً حمل الباب يوم خيبر، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً)[(٣)] والجمع بيْنهما أنّ السبعة عالجوا قلبه، والأربعين عالجوا حمله، والفرق بيْنَ الأمرين ظاهر، ولو لم يكن إلا باختلاف حال الأبطال[(٤)].

كما نقل أيضاً زيادة مسلم في حديث إياس بن سلمة عن أبيه (وخرج مرحب فقال: قد علمت خيبر أنّي مرحب، الأبيات. فقال عليّ: أنا الذي سمتني أمي حيدره. الأبيات. فضرب رأس مرحب فقتله، فكان الفتح على يديه)[(٥)(٦)].

أشار الحافظ إلى أنه ورد كذلك في حديث بريدة أن علياً هو الذي قتل مرحباً[(٧)].

وخالف ذلك أهل السِّيَر فجزم ابن إسحاق[(٨)]، وموسى بن عقبة[(٩)]، والواقدي[(١٠)] بأن الذي قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة.

---

(١) نقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٣٣٥. والطبري في التاريخ: ٣/ ٩٤.
كما نقل ابن كثير الحديث مطولاً عن يونس عن ابن إسحاق عن بعض أهله عن أبي رافع. البداية والنهاية: ٤/ ١٩١، قال ابن كثير: وفي هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر. كما نقله أيضاً الذهبي في المغازي: ص ٤١١.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٧٨.

(٣) رواه البيهقي عن الحاكم. دلائل النبوة: ٤/ ٢١٢.
وقد نقله عنهما ابن كثير وقال في آخره (وفيه ضعف). البداية والنهاية: ٤/ ١٩١.
ولم يصرح ابن حجر في أي كتب الحاكم ورد الحديث المذكور وكذلك فعل ابن كثير ويبدو أنهما نقلاه عن البيهقي، أوْ أنّ الحديث قد يكون ورد في الإكليل.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٧٨.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٨٥ - ١٨٦.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٧٨.

(٧) أخرجه أحمد. المسند: ٥/ ٣٥٨ ولم يرد ذلك في حديث بريدة الذي أخرجه البيهقي عن الحاكم. الدلائل: ٤/ ٢١٠، ولكنه ورد في حديث بريدة الذي أخرجه البيهقي من طريق يونس بن بكير. الدلائل: ٤/ ٢١١،٢١٢.

(٨) رواه عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٣٣٤. ورواه البيهقي عن ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير. دلائل النبوة: ٤// ٢١٥.

(٩) رواه عنه ابن كثير. البداية والنهاية: ٤/ ١٩٠، ورواه البيهقي عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب. الدلائل: ٤/ ٢١٤، ٢١٥.

(١٠) ذكر الواقدي أنّ محمد بن مسلمة قطع رجليه وقال له ذق الموت وجاوزه ومر به عليّ فضرب عنقه. المغازي: ٢/ ٦٥٦، ونقله البيهقي عن الواقدي. الدلائل: ٤/ ٢١٦ وابن كثير في البداية: ٤/ ١٩١، عن الواقدي.

ورواه أحمد كذلك بإسناد حسن عن جابر[١]. وقيل أنّ محمد بن مسلمة كان بارزه فقطع رجليه فأجهز عليه عليّ[٢]. وقيل أنّ الذي قتله هو الحارث أخو مرحب فاشتبه على بعض الرواة[٣]، فإنْ لم يكن كذلك وإلا فما في الصحيح مقدم على ماسواه، ولاسيما وقد جاء من حديث بريدة أيضاً[٤]. وكان اسم الحصن الذي فتحه عليّ القموص وهو من أعظم حصونهم، ومنه سبيت صفية بنت حيي[٥][٦].

عن أنس بن مالك رضي الله قال: (قدمنا خيبر، فلمّا فتح الله عليه الحصن..)[٧].

وعن أنس (أنّ النبي أقام على صفية...)[٨].

وعن أنس (أقام النبي بيْنَ خيبر والمدينة....)[٩].

وفي قول (فلمّا فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي وقد قتل عنها زوجها وكانت عروساً) أشار إلى أنّ اسم الحصن قد ورد أنه القموص[١٠]، واسم زوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق قد ورد في «النفقات»[١١].

كما أشار الحافظ إلى أنّ السبب في قتل كنانة هذا ما أخرجه البيهقي بإسناد رجاله ثقات من حديث ابن عمر: أنّ النبي لمّا ترك من ترك من أهل خيبر على أنْ لا يكتموه شيئاً من أموالهم، فإنْ فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد، قال فغيَّبوا مسكاً فيه مال وحلي لحيي بن أخطب كان احتمله معه إلى خيبر، فسألهم عنه فقالوا: أذهبته النفقات، فقال العهد قريب، والمال أكثر من ذلك. قال فوجد بعد ذلك في خربة، فقتل النبي ابني أبي الحقيق وأحدهما زوج صفية[١٢].

---

(١) أحمد، المسند: ٣/ ٣٨٥.

(٢) ورد ذلك في حديث سلمة بن الأكوع الذي أخرجه ابن حبان. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٤٤ حديث رقم ٦٨٩٦ .

(٣) ذكره الواقدي، المغازي: ٢/ ٦٥٤. ونقله عنه البيهقي، الدلائل: ٤/ ٢١٧.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٥/ ٣٥٨.

(٥) ذكره ابن إسحاق، ونقله عنه ابن هشام: ٢/ ٣٣٦. وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٩٨.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٧٨.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٨/ ٤٧٩ باب غزوة خيبر. الحديث رقم ٤٢١١.

(٨، ٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٩ باب غزوة خيبر. الحديثين رقمي ٤٢١٢، ٤٢١٣.

(١٠) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٢/ ٣٣١، ٣٣٦ وذكر اسم زوجها أيضاً. وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٩٨. وابن الأثير في أسد الغابة: ٦/ ١٦٩ رقم الترجمة ٧٠٥٥.

(١١) فتح الباري: ٧/ ٤٧٩.

(١٢) البيهقي، دلائل النبوة: ٤/ ٢٢٩ - ٢٣٠ ونقله ابن كثير في البداية: ٤/ ٢٠٠ عن البيهقي.

وقد أشار الحافظ إلى أنه قد وردت الإشارة إلى بعض هذا الحديث في الحديث الرابع من الأحاديث في باب غزوة خيبر[(١)(٢)].

في قوله (فاصطفاها لنفسه) نقل الحافظ مارواه أبو داود[(٣)]، وأحمد[(٤)]، وصححه ابن حبان[(٥)]، والحاكم[(٦)] من طريق أبي أحمد الزبيدي عن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال: (كانت صفية من الصَفِيّ)[(٧)]. والصَفِيّ بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتانية، فسّره محمد بن سيرين فيما أخرجه أبو داود بإسناد صحيح عنه قال: (كان يضرب للنبي بسهم مع المسلمين، والصَفِيّ يؤخذ له رأس من الخمس قبل كل شيء)[(٨)].

ومن طريق الشعبي قال: (كان للنبي سهم يدعى الصَفِيّ إنْ شاء عبداً وإنْ شاء فرساً يختاره من الخمس)[(٩)(١٠)].

ومن طريق قتادة (كان النبي إذا غزا كان له سهم صاف يأخذه من حيث شاء، وكانت صفية من ذلك السهم)[(١١)].

ذكر الحافظ أنه قيل أنّ صفية كان اسمها قبل أنْ تسبى زينب، فلمّا صارت من الصَفِيّ سميت صفية.

في قوله (فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء) بَيّنَ أنّ قوله سد بفتح المهملة وضمها،

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٧٧.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٧٩.

(٣) أبو داود. السنن (مع معالم السنن للخطابي): ٣/ ٣٩٨ حديث رقم ٢٩٩٤ باب ما جاء في سهم الصَفِيّ.

(٤) وأخرج أحمد من حديث أنس عن الحجاج بن علاط (واصطفى رسول الله صفية بنت حيي فاتخذها لنفسه..) المسند: ٣/ ١٣٨.

(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٧/ ١٥٥ حديث رقم ٤٨٠٢.

(٦) الحاكم، المستدرك: ٣/ ٣٩ وقال في آخره: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٤/ ٦٦ رقم ١٧٥.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٧٩، ٤٨٠.

(٨) أبو داود، السنن (مع معالم السنن للخطابي): ٣/ ٣٩٧ حديث رقم ٢٩٩٢ باب ما جاء في سهم الصَفِيّ. أخرجه عن أبي عاصم وأزهر عن ابن عون.

(٩) أبو داود، السنن (مع معالم السنن الخطابي): ٣/ ٣٩٧ حديث رقم ٢٩٩١ بلفظ (يختاره قبل الخمس) باب ما جاء في سهم الصَفِيّ.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٨٠.

(١١) أبو داود: ٣/ ٣٩٧ حديث رقم ٢٩٩٣ باب ما جاء في سهم الصفيّ.
وقال ابن سعد: كان لرسول الله صفي من كل غنيمة فكانت صفية مما اصطفى يوم خيبر. الطبقات: ٨/ ١٢١.

كما أشار إلى أنّ الصهباء قد ورد بيانها في «كتاب الطهارة»[1].

ووقع في رواية عبد الغفار[2] هنا (سد الروحاء) قال ابن حجر: والأول أَصْوَب، وهي رواية قتيبة كما ورد في «الجهاد»[3].

ورواية سعيد بن منصور عن يعقوب في هذا الحديث أخرجها أبو داود[4] وغيره[5].

قال ابن حجر: والروحاء بالمهملة مكان قريب من المدينة بَيْنَهما نيف وثلاثون ميلًا من جهة مكة كما ورد ذلك في حديث ابن عمر في «أواخر المساجد»[6].

وقيل بقرب المدينة مكان آخر يقال له الروحاء[7]، وعلى التقديرين فليست قرب خيبر، فالصواب ما اتفق عليه الجماعة أنها الصهباء، وهي على بريد من خيبر كما قاله ابن سعد[8] وغيره[9][10].

في قوله (حلت) بَيّنَ أنّ المراد أنها طهرت من الحيض، وبيان ذلك ورد في أواخر «كتاب البيوع قبيل كتاب السلم»[11].

كما نقل أنه ورد عن ابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس[12] وأصله عند مسلم في قصة صفية (قال أنس ودفعها إلى أمي أم سليم حتى تهيئها وتصنعها وتعتد

---

(١) فتح الباري: ١/ ٣١٢ شرح حديث رقم ٢٠٩.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٨ حديث رقم ٤٢١١.
وفي نسخة صحيح البخاري المطبوعة مع فتح الباري ورد بها (سد الصهباء).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٨٦ حديث رقم ٢٨٩٣.

(٤) أبو داود، السنن (مع معالم السنن للخطابي): ٣/ ٣٩٨ حديث رقم ٢٩٩٥.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٨٠.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٥٦٨ حديث رقم ٤٨٥ باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ.

(٧) قال البكري: الروحاء: قرية جامعة لمزينة، على ليلتين من المدينة، بَيْنَهما أحد وأربعون ميلًا. معجم ما استعجم: ٢/ ٦٨١. وانظر: ياقوت، معجم البلدان: ٣/ ٧٦. وهي تبعد عن المدينة نحو ٦٥ كم على طريق مكة القديم.

(٨) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٨/ ١٢١.

(٩) وقال البكري: هي من خيبر على بريد. معجم ما استعجم: ٢/ ٥٢٢.
وقال ياقوت: بَيْنَه وبَيْنَ خيبر روحة. معجم البلدان: ٣/ ٤٣٥.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٨٠.

(١١) فتح الباري: ٤/ ٤٢٤ شرح حديث رقم ٢٢٣٥ باب هل يسافر بالجارية قبل أنْ يستبرئها؟

(١٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٨/ ١٢٢ بلفظ (ودفعها إلى أم سليم حتى تهيئها وتصنعها وتعتد عندها).
الحديث أخرجه أبو داود، السنن بشرح الخطابي: ٣/ ٣٩٩ الحديث ٢٩٩٧ باب ما جاء في سهم الصفيّ.
كما نقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ١٩٨.

عندها)[1] وإطلاق العدة عليها مجاز عن الإستبراء[2].

في قوله (فبنى بها) أشار الحافظ إلى أنّ بيان ذلك وشرح بقية الحديث فيما يتعلق بتزويج صفية محله «كتاب النكاح»[3][4].

في قوله (يحوي لها) بَيّنَ أنه بالمهملة المفتوحة وضم أوله وتشديد الواو، أي يجعل لها حوية، وهي كساء محشوة تدار حول الراكب. وفي قوله (ويضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب) أشار إلى أنه زاد عن قتيبة عن يعقوب في الجهاد في آخر هذا الحديث: ذكر أُحُد وذكر الدعاء للمدينة، وفي أوله أيضاً التعوذ[5][6].

كما أشار الحافظ إلى أنه وقع في «مغازي أبي الأسود عن عروة» (فوضع رسول الله ﷺ لها فخذه لتركب، فأَجَلَّت رسول الله ﷺ أنْ تضع رجلها على فخذه، فوضعت ركبتها على فخذه وركبت)[7][8].

في قوله (أقام على صفية بنت حيي بطريق خيبر ثلاثة أيام حتى أعرس بها) بَيّنَ أنّ المراد أنه أقام في المنزلة التي أعرس بها فيها ثلاثة أيام، لا أنه سار ثلاثة أيام ثم أعرس لأنّ في حديث سويد بن النعمان المذكور في أول غزوة خيبر أنّ الصهباء قرية من خيبر[9]. كما نقل الحافظ أنّ ابن سعد بَيّنَ في حديث ذكره في ترجمتهاأنّ الموضع الذي بنى بها فيه بَيْنَه وبَيْنَ خيبر ستة أميال[10][11]. كما أشار أيضاً إلى أنه قد ذكر في الطريق الأولى أنه ﷺ أعرس بصفية بسد الصهباء[12] وهو يُبيِّن المراد من قوله (بطريق خيبر) وكذا قوله في الطريق

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ٢٢٤.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٨٠.
(٣) فتح الباري: ٩/ ١٢٨، ١٢٩ شرح حديث رقم ٥٠٨٥.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٨٠.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٨٦، ٨٧ حديث رقم ٢٨٩٣ باب من غزا بصبي للخدمة.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٨٠.
(٧) أخرجها البيهقي عن أبي الأسود عن عروة من طريق الحاكم. الدلائل: ٤/ ٢٣٣.
وذكر ابن سعد حديثاً طويلاً من عدة روايات دخل حديث بعضهم في بعض وفيه (وضع رسول الله ﷺ رجله لصفية لتضع قدمها على فخذه فأبت ووضعت ركبتها على فخذه) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ٨/ ١٢١.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٨٠.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٦٣ حديث رقم ٤١٩٥.
(١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٨/ ١٢١، ١٢٢ وذكر أنه يقال له (تبار).
(١١) فتح الباري: ٧/ ٤٨٠.
(١٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٨، ٤٧٩ حديث رقم ٤٢١١.

الثالثة (أقام بَيْنَ خيبر والمدينة ثلاث ليال)[١] ولا مغايرة بَيْنَه وبَيْنَ قوله في الطريق الثانية ثلاثة أيام[٢] لأنه يُبيِّن أنها ثلاثة أيام بلياليها[٣].

في قوله (قالوا إنّ حجبها.. الخ) أشار الحافظ إلى أنّ شرحه واضحاً محله في «كتاب النكاح»[٤][٥].

عن عبدالله بن مغفل المزنى رضي الله عنه قال (كنا محاصري خيبر، فرمى..)[٦].

أشار ابن حجر إلى أنّ الحديث قد ورد في «الخمس»[٧] بلفظ أبي الوليد المبدوء بذكره هنا.

في قوله (فرمى انسان بجِراب) أشار الحافظ إلى أنه قد ورد أنّ الجراب بكسر الجيم ويجوز فتحها في لغة نادرة. كما أشار أنّ مباحث الحديث كاملة قد وردت في «باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب من كتاب الخمس»[٨][٩].

عن ابن عمر (أنّ رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن أكل الثوم..)[١٠].

عن ابن عمر (أنّ رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية)[١١].

أشار ابن حجر إلى أنّ الطريق الثالثة وهي طريق محمد بن عبيد عن عبد الله قد تَبَيَّنَ من الرواية الأولى وهي رواية أبي أسامة عن عبيد الله أنّ فيها إدراجاً لأنه صرح في رواية أبي أسامة أنّ ذكر الثوم عن نافع وحده، وذكر الحمر عن سالم، واقتصر في الرواية الثانية وهي رواية عبدالله بن المبارك عن عبيدالله على ما ذكر نافع وحده مقتصراً في المتن على ذكر الحمر، فدل على أنّ ذكر الحمر والثوم معاً عند نافع، وأنّ الذي عند سالم إنما هو ذكر الحمر خاصة دون ذكر الثوم، فأدرجهما محمد بن عبيدالله في روايته عن عبيدالله

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٩ حديث رقم ٤٢١٣.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٧٩ حديث رقم ٤٢١٢.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٨٠.
(٤) فتح الباري: ٩/ ١٢٨، ١٢٩، شرح حديث رقم ٥٠٨٥ باب اتخاذ السراري ومن أعتق جارية ثم تزوجها.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٨٠.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨١ حديث رقم ٤٢١٤.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٢٥٥ حديث رقم ٣١٥٣ باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب.
(٨) فتح الباري: ٦/ ٢٥٥ - ٢٥٦ شرح حديث رقم ٣١٥٣.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٨٢.
(١٠، ١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨١ باب غزوة خيبر، الأحاديث أرقام ٤٢١٥، ٤٢١٧، ٤٢١٨.

عنهما، وقد ورد المزيد من الإيضاح مع شرح الحديث في «الذبائح»[(١)(٢)].

قال ابن حجر: ويستفاد من الجمع بَيْنَ النهي عن أكل الثوم ولحوم الحمر، جواز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه، لأنّ أكل الحمر حرام وأكل الثوم مكروه، وقد جمع بَيْنَهما بلفظ النهي، فاستعمله في حقيقته وهو التحريم، وفي مجازه وهو الكراهة[(٣)].

عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (أنّ رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر...)[(٤)].

في قوله (عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية) أوضح الحافظ أنّ في رواية أبي ذر عن السرخسي والمستملي (حمر الانسية) بغير ألف ولام في الحمر. وقيل أنّ في الحديث تقديماً وتأخيراً والصواب: نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأنسية وعن متعة النساء، وليس يوم خيبر ظرفاً لمتعة النساء لأنه لم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنساء، وبسط ذلك محله «كتاب النكاح»[(٥)(٦)].

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنما قال (نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر...)[(٧)].

في قوله: (عن لحوم الحمر) أوضح الحافظ أنّ الكشميهني زاد: (الأهلية) كما أشار إلى أنّ شرح الحديث محله في «الذبائح»[(٨)(٩)].

عن الشيباني قال: (سمعت ابن أبي أوفى رضي الله عنهما أصابتنا مجاعة يوم خيبر..)[(١٠)].

في قوله (أصابتنا مجاعة يوم خيبر، فإنّ القدور لتغلي) أوضح الحافظ أنه وقع مختصراً وتمامه قد ورد في «فرض الخمس» من وجه آخر عن الشيباني بلفظ (فلمّا كان يوم خيبر

---

(١) فتح الباري: ٩/ ٦٥٤ - ٦٥٦ شرح الأحاديث ٥٥٢١ - ٥٥٢٩ باب لحوم الحمر الإنسية، كتاب الذبائح والصيد.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٨٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٨٢.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨١ باب غزوة خيبر حديث رقم ٤٢١٦.

(٥) فتح الباري: ٩/ ١٦٧ - ١٧٢ شرح حديث رقم ٥١١٥ باب نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة أخيراً.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٨٢، ٤٨٣.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨١ حديث رقم ٤٢١٩ باب غزوة خيبر.

(٨) فتح الباري: ٩/ ٦٤٩ - ٦٥٣ شرح حديث رقم ٥٥٢٠ باب لحوم الخيل.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٨٣.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨١ حديث رقم ٤٢٢٠ باب غزوة خيبر.

وقعنا في الحمر الأهلية فانتحرناها، فلمّا غلت القدور) [1] الحديث [2].

كما نقل أنّ الواقدي ذكر أنّ عدة الحمر التي ذبحوها كانت عشرين أو ثلاثين[3]. قال ابن حجر كذا رواه بالشك. في قوله (وقال بعضهم: نهى عنها البتة لأنها كانت تأكل العذرة) أشار إلى أنه ورد في «فرض الخمس» أنّ بعض الصحابة قال (نهى عنها البتة) وأنّ الشيباني قال: (لقيت سعيد بن جبير فقال: نهى عنها البتة)[4]، وأنّ الإسماعيلي زاد من رواية جرير عن الشيباني قال: (فلقيت سعيد بن جبير فسألته عن ذلك، وذكرت له ذلك فقال: نهى عنها البتة، لأنها كانت تأكل العذرة [5]. وشرح ذلك محله في «كتاب الذبائح»[6].

كما أوضح الحافظ أنّ قوله (البتة) معناه القطع، وألفها ألف وصل. كماأشار إلى أن الكرماني جزم بأنها ألف قطع على غير القياس[7].

وعقّب عليه ابن حجر بأنه لم ير ما قاله في كلام أحد من أهل اللغة، ثم نقل عن الجوهري قوله: الانبتات الإنقطاع، ورجل منبت أي منقطع به، ويقال لا أفعله بتة ولا أفعله البتة لكل أمر لا رجعة فيه[8][9].

عن البراء وعبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهم (أنهم كانوا مع النبي ﷺ فأصابوا حمراً فطبخوها...)[10].

عن البراء وابن أبي أوفى عن النبي ﷺ أنه قال يوم خيبر - وقد نصبوا القدور: اكفئوا القدور)[11].

عن البراء قال: (غزونا مع النبي ﷺ .... نحوه)[12].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٢٥٥ حديث رقم ٣١٥٥ باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٨٣.

(٣) الواقدي، المغازي: ٢/ ٦٦٠.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٢٥٥ حديث رقم ٣١٥٥ بلفظ (سألت) ولفظ (حرمها).

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٨٣.

(٦) فتح الباري: ٩/ ٦٥٤ - ٦٥٦ شرح أحاديث ٥٥٢١ - ٥٥٢٩ باب لحوم الحمر الإنسية.

(٧) الكرماني. شرح صحيح البخاري: ١٦/ ١٠٢.

(٨) الجوهري، الصحاح: ١/ ٢٤٢.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٨٣.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨١، ٤٨٢ حديث رقم ٤٢٢١، ٤٢٢٢.

(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٢ حديث رقم ٤٢٢٣، ٤٢٢٤.

(١٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٢ حديث رقم ٤٢٢٥.

في قوله في الأولى (فنادى منادى النبي)[1] بَيّنَ أنّ المنادى هو أبو طلحة كما ورد في «الذبائح»[2].

وفي قوله في الثانية (أنه قال يوم خيبر وقد نصبوا القدور: أكفئوا القدور[3]) بَيّنَ أنّ المراد أميلوها ليراق ما فيها[4].

قوله في الثالثة (نحوه)[5] بَيّنَ أنه قد أخرجه أبو نعيم في «المستخرج» من طريق محمد ابن يحيى الذهلي عن مسلم بن إبراهيم بلفظ (غزونا من النبي خيبر فأصبنا حمراً فطبخناها، فقال النبي ﷺ: أكفئوا القدور).

كما أشار إلى أنّ البخاري ساق الحديث من وجه آخر عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال: (أمرنا النبي ﷺ في غزوة خيبر أنْ نلقى الحمر الأهلية نيئة ونضيجة، ثم لم يأمرنا بأكله بعد)[6][7].

في قوله في حديث البراء (ثم لم يأمرنا بأكله بعد) بَيّنَ أنّ فيه اشارة إلى استمرار تحريمه. ونّبه إلى أنّ بسط ذلك محله في «الذبائح»[8][9].

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (لا أدري أنهى عنه رسول الله ﷺ من أجل أنه كان حمولة الناس....)[10].

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال(قسم رسول الله ﷺ يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل سهما....)[11].

أشار ابن حجر إلى أنّ شرح الحديث قد ورد في «الجهاد»[12].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨١/ ٤٨٢ حديث رقم ٤٢٢١، ٤٢٢٢.

(٢) ذكر ابن حجر في فتح الباري: ٩/ ٦٥٥ شرح حديث رقم ٥٥٢٨ باب لحوم الإنسية أن ذلك وقع عند مسلم، وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٩٤ باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٢ حديث رقم ٤٢٢٣، ٤٢٢٤.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٨٣.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٢ حديث رقم ٤٢٢٥.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٢ حديث رقم ٤٢٢٦.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٨٣.

(٨) فتح الباري: ٩/ ٦٥٤ - ٦٥٦ شرح الأحاديث ٥٥٢١ - ٥٥٢٩.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٨٣.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٢ حديث رقم ٤٢٢٧ باب غزوة خيبر.

(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٤ حديث رقم ٤٢٢٨ باب غزوة خيبر.

(١٢) فتح الباري: ٦/ ٦٧ - ٦٩ شرح حديث رقم ٢٨٦٣ باب سهام الفرس.

كما بَيّنَ ابن حجر أنّ القائل (قال فسره نافع) هو عبيدالله بن عمر العمري الراوي عنه، كما نبّه ابن حجر إلى أنه موصول بالإسناد المذكور إليه[1].

عن سعيد بن المسيب أن جبير بن مطعم أخبره قال: (مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبي ﷺ فقلنا: أعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن بمنزلة...)[2].

أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث قد ورد في «فرض الخمس»[3].

كما أوضح قوله (قال جبير: ولم يقسم النبي ﷺ لبنى عبد شمس وبنى نوفل شيئاً) بأنه موصول بالإسناد المذكور[4].

عن أبي موسى رضى الله عنه (بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن.....)[5].

في قوله (بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه) بَيّنَ ابن حجر أنّ ظاهره أنهم لم يبلغهم شأن النبي ﷺ إلا بعد الهجرة بمدة طويلة، وهذا إنْ كان أراد بالمخرج البعثة، وإنْ أراد الهجرة فيحتمل أنْ تكون بلغتهم الدعوة فأسلموا وأقاموا ببلادهم إلى أنْ عرفوا بالهجرة فعزموا عليها، وإنما تأخروا هذه المدة إما لعدم بلوغ الخبر إليهم بذلك، وإما لعلمهم بما كان المسلمون فيه من المحاربة مع الكفار، فلمّا بلغتهم المهادنة آمنوا وطلبوا الوصول إليه[6].

نقل الحافظ ما رواه ابن مندة من وجه آخر عن أبي بردة عن أبيه (خرجنا إلى رسول الله ﷺ حتى جئنا مكة أنا وأخوك وأبو عامر بن قيس وأبو رهم ومحمد بن قيس وأبو بردة وخمسون من الأشعريين وستة من عك، ثم خرجنا في البحر حتى أتينا المدينة)[7].

وقد أشار ابن حجر إلى أنه صححه ابن حبان من هذا الوجه[8]. قال ابن حجر: ويجمع بَيْنَه وبَيْنَ ما في الصحيح أنهم مروا بمكة في حال مجيئهم إلى المدينة، ويجوز أنْ يكونوا دخلوا مكة لأنّ ذلك كان في الهدنة[9].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٨٤.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٤ حديث رقم ٤٢٢٩.

(٣) فتح الباري: ٦/ ٢٤٤ - ٢٤٦ شرح حديث رقم ٣١٤٠.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٨٤.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٤، ٤٨٥ حديث رقم ٤٢٣٠ باب غزوة خيبر.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٨٥.

(٧) روى ابن الأثير نحوه. أسد الغابة: ٥/ ٢٩ ترجمة رقم ٥٧١٦.

(٨) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ١٦٢ حديث رقم ٧١٥٠.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٨٥.

في قوله (أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رُهْم بَيَّنَ أنّ أبا بردة اسمه عامر، وله حديث عند أحمد[1]، والحاكم من طريق كريب بن الحارث بن أبي موسى وهو ابن أخيه عنه. كما بَيَّنَ أن أبا رهم بضم الراء وسكون الهاء واسمه مَجْدِيّ بفتح الميم وسكون الجيم وكسر المهملة وتشديد التحتانية كما قال ذلك ابن عبدالبر[2][3].

أشار الحافظ إلى أنّ ابن حبان جزم في «الصحابة» بأن اسمه محمد، قال ابن حجر: ويُعَكِّر عليه ما ورد من المغايرة بَيْنَ أبي رهم ومحمد بن قيس. كما نقل أنّ ابن قانع ذكر أنّ جماعة من الأشعريين أخبروه وحققوا له وكتبوا خطوطهم أنّ اسم أبي رهم مجيلة بكسر الجيم بعدها تحتانية خفيفة ثم لام ثم هاء[4].

في قوله (إمّا قال بضعاً وإمّا قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي) أشار إلى أنه ورد في رواية المستملي (من قومه). كما أشار إلى أنه قد بَيَّنَ في الرواية التي أخرجها ابن مندة أنهم كانوا خمسين من الأشعريين وهم قومه[6]. فلعل الزائد على ذلك هو وإخوته، فمن قال اثنين، أراد من ذكرهما في حديث الباب، وهما أبو بردة وأبو رهم، ومن قال ثلاثة أو اكثر فعلى الخلاف في عدد من كان معه من إخوته[7].

كما أشار إلى أنّ البلاذري أخرج بسند له عن ابن عباس أنهم كانو أربعين رجلا[8]، قال ابن حجر: والجمع بَيْنَه وبَيْنَ ما قبله بالحمل على الأصول والأتباع.

كما أشار الحافظ إلى أنّ ابن إسحاق قال: كانوا ستة عشر رجلاً وقيل أقل[9][10].

في قوله (فرافقنا جعفر بن أبي طالب) بَيَّنَ أنّ المراد في أرض الحبشة وفي قوله (فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا) أوضح أنّ المصنِّف اختصر هنا شيئاً ذكره في «الخمس» بهذا

(١) أحمد، المسند: ٣/٤٣٧.
(٢) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/٩٣.
(٣) ابن عبد البر، الإستيعاب مع الإصابة: ٤/٦٩، ٧٠.
(٤) فتح الباري: ٧/٤٨٥.
(٥) فتح الباري: ٧/٤٨٥ وقد ذكر العيني هذا البيان عن ابن حبان وابن قانع. عمدة القارىء: ١٤/٢٦٠.
(٦) في حديث أبي موسى الذي أخرجه ابن الأثير: خرجنا من اليمن بضع وخمسين رجلاً من قومنا. أسد الغابة: ٥/٢٩.
(٧) فتح الباري: ٧/٤٨٥، ٤٨٦.
(٨) البلاذري، فتوح البلدان: ص ٤٢.
(٩) رواه ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/٣٦٢.
(١٠) فتح الباري: ٧/٤٨٦.

الإسناد، وهو (فقال جعفر إنّ رسول الله بعثنا هنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا، فأقمنا معه)(١)(٢).

في قوله (حتى قدمنا جميعاً) نقل أنّ ابن إسحاق ذكر أنّ النبي بعث عمرو بن أمية إلى النجاشي أنْ يجهز إليه جعفر بن أبي طالب ومن معه فجهزهم وأكرمهم وقدم بهم عمرو ابن أمية وهو بخيبر، وقد سمى ابن إسحاق من قدم مع جعفر فسرد أسماءهم وهم ستة عشر رجلاً، ومنهم امرأته أسماء بنت عميس وخالد بن سعيد بن العاص وامرأته وأخوه وعمرو بن سعيد ومعيقيب بن أبي فاطمة(٣)(٤).

في قوله (فوافقنا النبي) أشار إلى أنه زاد في «فرض الخمس» فأسهم لنا ولم يسهم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهدها معه، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه فإنه قسم لهم معهم)(٥). وأخرجه الإسماعيلي عن أبي يعلى عن أبي كريب شيخ البخاري فيه في هذا الموضع من هذا الحديث(٦).

ووقع عند البيهقي أنّ النبي قبل أنْ يقسم لهم كلّم المسلمين فأشركوهم(٧)(٨).

في قوله (وكان ناس) بَيّنَ أنه سمى منهم عمر. وفي قوله (دخلت أسماء بنت عميس) بَيّنَ أنها زوج جعفر، كما بَيّنَ أنّ قوله (وهي ممن قدم معنا) هو كلام أبي موسى. وفي قوله (على حفصة) نقل أنّ أبا يعلى زاد (زوج النبي)(٩)(١٠).

في قوله (قال عمر آلحبشية هذه البحرية هذه) بَيّنَ أنه وقع هكذا لأبي ذر بالتصغير، ولغيره (البحرية) بغير تصغير، وكذلك رواية أبي يعلى.

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٢٣٧ حديث رقم ٣١٣٦.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٨٦.

(٣) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/ ٣٥٩، كما ذكرهم ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٢٠٧، ٢٠٨ نقلا عن ابن إسحاق وعنده: معبعيب بن أبي فاطمة. كما ذكرهم أيضاً العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ٢٦٠.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٨٦.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٢٣٧ حديث رقم ٣١٣٦.

(٦) رواه البيهقي، دلائل النبوة: ٤/ ٢٤٤.

(٧) البيهقي، دلائل النبوة: ٤/ ٢٤٧.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٨٦.

(٩) وأخرجه مسلم وفيه هذه الزيادة. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦/ ٦٥ باب فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم رضي الله عنهم.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٨٦.

كما بَيّنَ أنه وقع في الموضعين بهمزة الإستفهام، وأنه نسبها إلى الحبشة لسكناها فيهم، وإلى البحر لركوبها إياه. كما بَيّنَ أنّ قوله (وكنا في دار أو في أرض البعداء) شك من الراوي. كما أشار ابن حجر أنّ قوله (البعداء البغضاء) ورد هكذا للأكثر جمع بغيض وبعيد، وفي رواية أبي يعلى بالشك البعداء أو البغضاء[١].

وورد للنسفي البعد بضمتين، وللقابسي البعد البعداء البغضاء.

قال ابن حجر: جمع بَيْنَهما فلعله فسر الأولى بالثانية [٢]. وورد عند ابن سعد من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي (فقالت: أي لعمري لقد صدقت، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعلم جاهلكم وكنا البعداء والطرداء)[٣]. قوله (وذلك في الله ورسوله) أي لأجلهما[٤].

في قوله (وإيم الله) بَيّنَ الحافظ أنها بهمزة وصل، وفيها لغات[٥].

وفي قوله (هجرتان) نقل أنّ أبا يعلى زاد (هاجرتم مرتين، هاجرتم إلى النجاشي وهاجرتم إليّ)[٦]. وورد عند ابن سعد بإسناد صحيح عن الشعبي قال: (قالت أسماء بنت عميس: يارسول الله إنّ رجالا يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين، فقال: بل لكم هجرتان، هاجرتم إلى أرض الحبشة، ثم هاجرتم بعد ذلك)[٧]، كما أخرج من وجه آخر عن الشعبي نحوه وقال فيه: كذب من يقول ذلك)[٨]. وأخرج أيضاً من وجه آخر عنه، قال يقول (للناس هجرة واحدة)[٩][١٠].

قال ابن حجر: وظاهره تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين، لكن لا يلزم منه

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٨٦.

(٢) روى عياض أنه ورد لأبي ذر والأصيلي (وكنا في دار أوفي أرض البعداء البغضاء بالحبشة) وفي نسخة عن أبي ذر وعن النسفي (في أرض البعد البغضاء بالحبشة) وعند عبدوس (أرض البعد البعد البغضاء بالحبشة) كذا كرره وكذا للقابسي إلا أنّ عنده (أرض البعد البعداء البغضاء) وقيّده بعضهم عنه بضم العين في الأول. (عياض: مشارق الأنوار: ١/ ٩٨). وقال عياض سموا بعداء لبعد نسبهم من نسب العرب وبغضاء لاختلاف الدينين. نفس المرجع: ١/ ٩٦ وهذا البيان قد ذكره النووي في شرح صحيح مسلم: ١٦/ ٦٥ نقلاً عن العلماء.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ٨/ ٢٨١ وقد وقع في الفتح (ابن سعيد) وهو تصحيف من الناسخ.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٨٦.

(٥) ذكر عياض بحثاً في الروايات الواردة فيها. مشارق الأنوار: ١/ ٥٦.

(٦) البيهقي: دلائل النبوة: ٤/ ٢٤٥.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٨/ ٢٨١.

(٨،٩) ابن سعد، الطبقات: ٨/ ٢٨١.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٨٦.

تفضيلهم على الإطلاق، بل من الحيثية المذكورة. وهذا القدر المرفوع من الحديث ظاهر هذا السياق أنه من رواية أسماء بنت عميس، وقد ورد في «الهجرة» بهذا الإسناد من رواية أبي موسى لا ذكر للنبي ﷺ فيه [(١)]، وكذلك أخرجه ابن حبان، ومن وجه آخر عن أبي بردة عن أبي موسى[(٢)(٣)].

في قوله (قالت) بَيّنَ أنّ المراد أسماء بنت عميس، وهذا يحتمل أنْ يكون من رواية أبي موسى عنها فيكون من رواية صحابي عن مثله، ويحتمل أنْ يكون من رواية أبي بردة عنها وَيُؤيِّده قوله بعد هذا (قال أبو بردة قالت أسماء) وفي قوله (يأتونني) نقل أنّ في رواية الكشميهني (يأتون). كما بَيّنَ أنّ قوله (أرسالاً) بفتح الهمزة أي أفواجاً، أي يجيئون إليها ناساً بعد ناس، وفي رواية أبي يعلى (ولقد رأيت أبا موسى إنه ليستعيد منى هذا الحديث)[(٤)(٥)].

(قال أبو بردة عن أبي موسى قال النبي ﷺ: إنّي لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن. . .)[(٦)].

في قوله (قال أبو بردة) أوضح الحافظ أنه موصول بالإسناد المذكور، وقد أفرده مسلم عن أبي كريب وساق الحديث الذي قبله إلى قوله (وإنه ليستعيد هذا الحديث منى)[(٧)(٨)].

في قوله (إنّي لأعرف أصوات رفقة الأشعريين) بَيّنَ أنّ الرفقة الجماعة المرافقون [(٩)]، وأنّ الراء مثلثة والأشهر ضمها.

في قوله (حين يدخلوا بالليل) بَيّنَ الحافظ أنها بالدال والخاء المعجمة لجميع رواة البخاري ومسلم، وقد حكى عياض عن بعض رواة مسلم أنها بالراء والحاء المهملة[(١٠)]

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٨٨ حديث رقم ٣٨٧٦ باب هجرة الحبشة.
(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ٩/ ١٦٢ حديث رقم ٧١٥٠.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٨٦.
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦/ ٦٦.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٨٧.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٥ حديث رقم ٤٢٣٢ باب غزوة خيبر.
(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦/ ٦٤ - ٦٦.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٨٧.
(٩) ابن الأثير، النهاية: ٢/ ٢٣٦.
(١٠) عياض، مشارق الأنوار: ١/ ٢٥٥.
قال القاضي: رواية يدخلون (كذا لكافة الرواة عن مسلم) وعند الجرجاني وبعض شيوخنا عن الجياني في مسلم يرحلون أيضاً بالراء والحاء المهملة من الرحيل قالوا وهو الصواب (مشارق الأنوار: ١/ ٢٥٥).

وصّوبها الدمياطي. قال الحافظ: هو عجيب منه فإن الرواية بالدال والمعجمة، صحيح فلا معنى للتغيير[1][2].

ونقل عن النووي قوله: والرواية الأولى صحيحة، أو أصح، والمراد يدخلون منازلهم إذا خرجوا إلى المسجد أو إلى شغل ما ثم رجعوا[2].

في قوله (بالقرآن) بَيّنَ أنه يتعلق بأصوات، وفيه أنّ رفع الصوت بالقرآن بالليل مستحسن لكن محله إذا لم يؤذ أحداً وأمِنَ من الرياء.

وفي قوله (ومنهم حكيم) نقل عن عياض قوله قال أبو عليّ الصدفي: هو صفة لرجل منهم، وقال أبو عليّ الجياني: هو اسم علم على رجل من الأشعريين[3][4].

أشار ابن حجر إلى أنه استدركه على صاحب «الإستيعاب»[5]. كما بَيّنَ أنّ قوله (إذا لقى الخيل أو قال العدوّ) شك من الراوي. وفي قوله (قال لهم إنّ أصحابي يأمرونكم أنْ تنظروهم) بَيّنَ أنّ المراد: أي تنتظروهم من الإنتظار ومعناه أنه لفرط شجاعته كان لا يفر من العدوّ بل يواجههم ويقول لهم إذا أرادوا الإنصراف مثلا انتظروا الفرسان حتى يأتوكم، ليثبتهم على القتال ـ هذا بالنسبة إلى قوله (أو قال العدو) ـ وأمّا على قوله (إذا لقى الخيل) فيحتمل أنْ يريد بها خيل المسلمين، ويشير بذلك إلى أنّ أصحابه كانوا رجالة فكان هو يأمر الفرسان أنْ ينتظروهم ليسيروا إلى العدو جميعا، وهذا أشبه بالصواب. ونقل عن ابن التين قوله: معنى كلامه أنّ أصحابه يحبون القتال في سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم[6].

عن أبي موسى قال (قدمنا على النبي ﷺ بعد أن افتتح خيبر...)[7].

في قوله (قدمنا) بَيّنَ أنّ المراد هو وأصحابه مع جعفر ومن معه. وفي قوله (ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا) بَيّنَ أنّ المراد الأشعريين ومن معهم، وجعفر ومن معه[8].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٨٧.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٦/ ٦١.

(٣) قال عياض: (ومنهم حكيم) بفتح الحاء كان شيوخنا يختلفون فيه فالجياني يجعله اسماً والصدفي يجعله وصفاً. مشارق الأنوار: ١/ ٢٢٢.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٨٧، وقد ذكر العيني قول النووي وغيره من الأقوال التي نقلها الحافظ عن القاضي عياض. عمدة القارىء: ١٤/ ٢٦١.

(٥) ذكر ذلك ابن الأثير. أسد الغابة: ١/ ٥٢٠.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٨٧ وهذا الشرح قد ذكره العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ٢٦١.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٧ حديث رقم ٤٢٣٣ باب غزوة خيبر.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٨٧.

كما أشار إلى أنه قد ورد في «فرض الخمس» من وجه آخر عن أبي بردة بلفظ (وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم)[1]. وهذا الحصر يُعَكِّر عليه ما ورد في حديث أبي هريرة [2]. وقد ورد الجواب عنه في هذا الحديث[3][4].

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال (افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة إنما غنمنا. . .)[5].

في قوله (افتتحنا خيبر) بَيّنَ أنّ في رواية عبيد الله بن يحيى بن يحيي الليثي عن أبيه في الموطأ «حنين» بدل خيبر، وخالفه محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى فقال (خيبر) مثل الجماعة. كما نبّه إلى ذلك ابن عبدالبر[6].

ووقع في رواية إسماعيل (خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر) وهي رواية رواة «الموطأ» أي قوله (خرجنا) وأخرجها مسلم من طريق ابن وهب عن مالك، ومن طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ثور[8].

نقل الحافظ أنّ الدارقطني حكى عن موسى بن هارون أنه قال: وَهِمَ ثور في هذا الحديث، لأنّ أبا هريرة لم يخرج مع النبي ﷺ إلى خيبر وإنما قدم بعد خروجهم، وقدم عليهم خيبر بعد أنْ فتحت [9].

كما نقل عن أبي مسعود قوله: ويؤيِّده حديث عنبسة بن سعيد عن أبي هريرة قال (أتيت النبي ﷺ بخيبر بعدما افتتحوها)[10] قال ولكن لا يشك أحد أنّ أبا هريرة حضر

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٢٣٧ حديث رقم ٣١٣٦.
وورد في الفتح عن بريد وهو تصحيف.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٧، ٤٨٨ حديث رقم ٤٢٣٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٨٩ شرح حديث رقم ٤٢٣٤.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٨٧.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٧،٤٨٨ حديث رقم ٤٢٣٤ باب غزوة خيبر.

(٦) الموطأ مع شرح الزرقاني: ٣/ ٣١ الحديث رقم ١٠١٢.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٨٨ وهذا البيان قد ذكره العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ٢٦٢. كما ذكره الزرقاني عن ابن عبدالبر. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. ٣/ ٣١ شرح حديث رقم ١٠١٢.

(٨) صحيح مسلم، بشرح النووي: ٢/ ١٢٧، ١٢٨.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٨٨. ذكره العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ٢٦٢.
كما نقله الزرقاني عن الدارقطني. شرح الزرقاني على موطأ مالك: ٣/ ٣١ شرح حديث رقم ١٠١٢.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٩ حديث رقم ٢٨٢٧ باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل.

قسمة الغنائم، فالغرض من الحديث قصة مدعم في غلول الشملة[1].

قال ابن حجر: وكأنّ محمد بن إسحاق صاحب «المغازي» استشعر بوهم ثور بن زيد في هذه اللفظة فروى الحديث عنه بدونها[2]. أخرجه ابن حبان[3]، والحاكم[4]، وابن مندة من طريقه بلفظ: (انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القرى)[5].

قال ابن حجر: ورواية أبي إسحاق الفزاري التي في هذا الباب تَسْلم من هذا الإعتراض بأنْ يحمل قوله (افتتحنا) أي المسلمون، وقد ورد نظير ذلك[6].

(خرجنا مع النبي ﷺ من خيبر إلى وادي القرى)[7] قال ابن حجر: فلعل هذا أصل الحديث[8].

أشار الحافظ إلى أنّ حديث قدوم أبي هريرة المدينة والنبي ﷺ بخيبر أخرجه أحمد[9]، وابن خزيمة، وابن حبان[10]، والحاكم من طريق خثيم بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة قال: (قدمت المدينة والنبي ﷺ بخيبر وقد استخلف سباع بن عرفطة) فذكر الحديث وفيه (فزودنا شيئاً حتى أتينا خيبر وقد افتتحها النبي ﷺ، فكلم المسلمين فأشركونا في سهامهم)[11].

قال ابن حجر: ويجمع بَيْنَ هذا وبَيْنَ الحصر الذي في حديث أبي موسى أنّ أبا موسى أراد أنه لم يسهم لأحد لم يشهد الوقعة من غير استرضاء أَحَد من الغانمين إلا لأصحاب

---

(١) فتح الباري: ٧/٤٨٨ وقد نقل العيني قول أبي مسعود. عمدة القارىء: ١٤/ ٢٦٢.

(٢) رواه ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/٣٣٨.

(٣) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ٧/ ١٧٠ حديث رقم ٤٨٣١ بلفظ (خرجنا مع رسول الله ﷺ عام خيبر).

(٤) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٤٠ وقد نقل ابن كثير عن الواقدي حديث أبي هريرة قال (خرجنا مع رسول الله ﷺ من خيبر إلى وادي القرى) البداية: ٤/ ٢١٨.

(٥) فتح الباري: ٧/٤٨٨. وقد ذكر العيني الحديث نقلاً عن ابن حبان، والحاكم، وابن مندة. عمدة القارىء: ١٤/ ٢٦٢.

(٦) فتح الباري: ٧/٤٨٨. وقد نقل العيني هذا الإحتمال ثم عقّب عليه بأنه بعيد بهذا الوجه. عمدة القارىء: ١٤/ ٢٦٢.

(٧) البيهقي، الدلائل: ٤/ ٢٧٠.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٨٨ ، ٤٨٩.

(٩) أحمد . المسند: ٢/ ٣٤٥.

(١٠) قال ابن حبان: أسلم أبو هريرة بن دوس فقدم المدينة ورسول الله ﷺ خارج نحو خيبر وعلى المدينة سباع ابن عرفطة الغفاري استخلفه رسول الله ﷺ فصلى أبو هريرة مع سباع وسمعه يقرأ: ﴿ويل للمطففين﴾ ثم لحق المصطفى ﷺ إلى خيبر فشهد خيبر مع النبي ﷺ. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٧/ ١٧٠.

(١١) فتح الباري: ٧/ ٤٨٩.

السفينة، وأما أبو هريرة وأصحابه فلم يعطهم إلا عن طيب خواطر المسلمين[1] في قوله (إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط) نقل أنّ في رواية مسلم (غنمنا المتاع والطعام والثياب)[2].

وورد عند رواة الموطأ (إلا الأموال والثياب والمتاع) وورد عند يحيى بن يحيى الليثي وحده (إلا الأموال والثياب)[3] والأول هو المحفوظ، ومقتضاه أنّ الثياب والمتاع لا تسمى مالاً[4].

أشار الحافظ إلى أنّ ثعلباً نقل عن ابن الأعرابي عن المفضّل الضبي قوله: المال عند العرب الصامت والناطق، فالصامت الذهب والفضة والجوهر، والناطق البعير والبقرة والشاة، فإذا قلت عن حضري كثير ماله فالمراد الصامت، وإذا قلت عن بدوي فالمراد الناطق[5].

كما أشار إلى أنّ أبا قتادة قد أطلق على البستان مالاً فقال في قصة السلب الذي تنازع فيه هو والقرشي في غزوة حنين (فابتعت به مخرفاً، فإنه لأول مال تأثلته)[6]. فالذي يظهر أنّ المال ماله قيمة، لكن قد يغلب على قوم تخصيصه بشيء كما حكاه فتحمل الأموال على المواشي والحوائط التي ذكرت في رواية الباب ولا يراد بها النقود لأنه نفاها أولاً[7].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٨٩.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/١٢٨.

(٣) قال عياض: (إلا الأموال المتاع والثياب) كذا رواية يحيى بن يحيى وكافة رواة الموطأ وفي رواية ابن القاسم (إلا الأموال والمتاع) بواو العطف وعند القعنبي نحوه، قيل فيه دليل أن العين لا تسمى مالاً وهي لغة دوس وإنما المال عندهم ما عدا العين. وغيرهم يجعل المال العين.
قال ابن الأنباري ما قصر عن الزكاة من العين والماشية فليس بمال وقال غيره كل ما تمول فهو مال وهو مشهور كلام العرب. وليس في قوله (إلا الأموال) دليل للغة دوس لأنه قد استثنى الأموال من الذهب والفضة فدل أنها منها إلا أنْ يجعله استثناء منقطعاً فتكون إلا هنا بمعنى لكن كما قال تعالى **﴿لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلا قيلا سلاماً سلاماً﴾**. الواقعة ٢٥/ ٢٦. (مشارق الأنوار: ١/ ٣٩٠).

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٨٩ وقد ذكر العيني رواية مسلم وكذلك رواية الموطأ عمدة القارىء: ١٤/ ٢٦٢.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٨٩.
قال ابن منظور: المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنها كانت أكثر أموالهم. (لسان العرب: ١١/ ٦٣٦).

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٧ حديث رقم ٤٣٢٢. وقوله (تأثلته) أي جمعته. يقال مال مؤثل، ومجد مؤثل: أي مجموع ذو أصل وأثلة الشيء أصله، ابن الأثير، النهاية: ١/ ٢٣.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٨٩.

في قوله (إلى وادي القرى) أشار الحافظ إلى أنّ ضبطه قد ورد في «البيوع» [(١)]. في قوله (عبد له) نقل أنّ في رواية «الموطا» (عبد أسود)[(٢)]. كما ضبط ابن حجر قوله (مِدْعَم) أنه بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة[(٣)].

وفي قوله (أهداه له أحد بنى الضِّباب) بَيّنَ أنه ورد كذا في رواية أبي إسحاق[(٤)] بكسر الضاد المعجمة وموحدتين الأولى خفيفة بَيْنَهما ألف بلفظ جمع الضب. وورد في رواية مسلم (أهداه له رفاعة بن زيد أحد بني الضُبيب) بضم أوله بصيغة التصغير[(٥)]. وفي رواية أبي إسحاق رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضُبَنيّ[(٦)] بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون، وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة إلى بطن من جذام[(٧)].

ونقل عن الواقدي قوله: كان رفاعة قد وفد على رسول الله في ناس من قومه قبل خروجه إلى خيبر فأسلموا وعقد له على قومه[(٨)].

وفي قوله (فبينما هو يحط رحل رسول الله) نقل أنّ البيهقي زاد: (وقد استقبلتنا يهود بالرمي ولم نكن على تعبية)[(٩)]. كما ضبط قوله (سهم عائر) أنه بعين مهمة بوزن فاعل أي لا يدرى من رمى به[(١٠)]، وقيل هو الحائد عن قصده[(١١)].

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٨٩.
أورد الحافظ حديث سلمان وفيه: (... حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني...) فتح الباري: ٤/ ٤١١ باب شراء المملوك من الحربي. كتاب البيوع. قال ياقوت: وادي القرى: بَيْنَ المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى... معجم البلدان: ٥/ ٣٤٥.

(٢) موطأ مالك مع شرح الزرقاني: ٣/ ٣١ حديث رقم ١٠١٢ بلفظ (غلاماً أسود)، وقد ذكر العيني الرواية كما في الفتح (عبد أسود).
عمدة القارىء: ١٤/ ٢٦٢ مع الضبط في قوله (مدعم).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٨٩.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٧، ٤٨٨ حديث رقم ٤٢٣٤.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ١٢٩، وكذلك عند البخاري في كتاب الأيمان والنذور في حديث أبي هريرة من طريق إسماعيل بن أبي أويس بلفظ (فأهدى رجل من بني الضبيب، يقال له رفاعة بن زيد..).
صحيح البخاري مع فتح الباري: ١١/ ٥٩٢ حديث رقم ٦٧٠٧.

(٦) يبدو أنّ الصحيح ابن إسحاق وليس أبي إسحاق. ويغلب أنْ يكون هذا خطأ من الناسخ. ورواية ابن إسحاق نقلها عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ٢/ ٣٣٨.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٨٩.

(٨) الواقدي، المغازي: ٢/ ٥٥٧.

(٩) البيهقي، دلائل النبوة: ٤/ ٢٧٠.

(١٠) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٣٢٨.

(١١) فتح الباري: ٧/ ٤٨٩.

في قوله (بل والذي نفسي بيده) أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (بلى)[(١)] وهو تصحيف. كما أشار إلى أنّ في رواية مسلم (كلا)[(٢)] وهو رواية «الموطا»[(٣)(٤)].

في قوله (لتشتعل عليه ناراً) بيّنَ أنه يحتمل أنْ يكون ذلك حقيقة بأنْ تصير الشملة نفسها ناراً فيعذب بها، ويحتمل أنْ يكون المراد أنها سبب لعذاب النار، وكذلك القول في الشراك الآتي ذكره، وهو قوله (فجاء رجل ـ حين سمع ذلك من النبي ﷺ ـ بشراك أو بشراكين). وقد بيّنَ ابن حجر أنه لم يقف على اسم هذا الرجل، كما بيّنَ أن الشِّراك بكسر المعجمة وتخفيف الراء: سير النعل على ظهر القدم[(٥)(٦)].

وقد بيّنَ ابن حجر أنّ الحديث فيه تعظيم أمر الغلول. وقد ورد شرح ذلك واضحاً في أواخر «كتاب الجهاد في باب القليل من الغلول»، في الكلام على حديث عبدالله بن عمرو قال: (كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة فمات، فقال النبي ﷺ: هو في النار في عباءة غلّها)[(٧)(٨)].

كما أشار إلى أنّ كلام عياض يُشعر بأنّ قصته مع قصة مدعم متحدة[(٩)]. قال ابن حجر: والذي يظهر من عدة وجوه تغايرهما.

ثم نقل الحافظ ما رواه مسلم من حديث عمر (لمّا كان يوم خيبر قالوا فلان شهيد، قال النبي ﷺ: كلا إنّي رأيته في النار في بردة غلّها أو عباءة)[(١٠)]. فهذا يمكن تفسيره بكركرة، بخلاف قصة مدعم فإنها كانت بوادي القرى، ومات بسهم عائر وغلّ شملة[(١١)].

كما بيّنَ الحافظ أنّ الذي أهدى للنبي ﷺ كركرة هوذة بن عليّ[(١٢)]، بخلاف مدعم

---

(١) رواية أبي إسحاق بلفظ (بلى والذي..). صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٨٨ حديث رقم ٤٢٣٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢٩ بلفظ (كلا والذي نفس محمد بيده).

(٣) موطأ مالك مع شرح الزرقاني: ٣/ ٣٢ حديث رقم ١٠١٢.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٨٩.

(٥) ابن الأثير، النهاية: ٢/٤٦٧، ٤٦٨.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٨٩.

(٧) فتح الباري: ٦/ ١٨٧ - ١٨٨ شرح حديث رقم ٣٠٧٤.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٨٩.

(٩) قول القاضي نقله عنه النووي في شرح صحيح مسلم: ٢/١٢٩.

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/١٢٧.

(١١) فتح الباري: ٧/٤٨٩، ٤٩٠.

(١٢) فتح الباري: ٦/ ١٨٧ شرح حديث رقم ٣٠٧٤.

فأهداه رفاعة فافترقا[١].

ونقل أنّ البيهقي ذكر في روايته (أنه ﷺ حاصر أهل وادي القرى حتى فتحها، وبلغ ذلك أهل تيماء فصالحوه)[٢][٣].

قال ابن حجر: وفي الحديث قبول الإمام الهدية، فإنْ كانت لأمر يختص به في نفسه أنْ لو كان غير وال فله التصرف فيها بما أراد، وإلا فلا يتصرف فيها إلا للمسلمين، وعلى هذا التفصيل يحمل حديث (هدايا الأمراء غلول)[٤] فيخص بمن أخذها فاستبد بها، وخالف في ذلك بعض الحنفية فقال: له الإستبداد مطلقاً بدليل أنه لوردها على مهديها لجاز، فلو كانت فيئاً للمسلمين لَماَ ردها. وفي هذا الإحتجاج نظر لا يخفى، وقد ورد شيء من ذلك في أواخر «الهبة»[٥][٦].

عن زيد عن أبيه أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: (أمَا والذي نفسي بيده لولا أنْ أترك آخر الناس بباناً. . .)[٧].

عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضي الله عنه قال: (لولا آخر المسلمين ما فتحت[٨] عليهم قرية إلا قسمتها كما قسم النبي ﷺ خيبر)[٨].

في قوله (لولا أنْ أترك آخر الناس ببانا) بَيّنَ ابن حجر أنه ورد هكذا للأكثر بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة وبعد الألف نون.

كما نقل أنّ أبا عبيد قال بعد أنْ أخرجه عن ابن مهدي. قال ابن مهدي: يعني شيئاً واحداً[٩]. كما نقل عن الخطابي قوله: ولا أحسب هذه اللفظة عربية ولم أسمعها في غير

(١) ذكر ذلك الواقدي ونقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٢١٨.

(٢) البيهقي، دلائل النبوة: ٤/ ٢٧١.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٩٠.

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد عن أبي حميد الساعدي أنّ رسول الله قال (هدايا العمال غلول) المسند: ٥/ ٤٢٤.

وقد عزاه الحافظ في الفتح: ٥/ ٢٢١ إلى أحمد والطبراني، قال الحافظ: وفي إسناده إسماعيل بن عياش، وروايته عن غير أهل المدينة ضعيفة، وهذا منها، وقيل أنه رواه بالمعنى من قصة ابن اللتيبة، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٢٠ الحديث ٢٥٩٧.

(٥) فتح الباري: ٥/ ٢٢١ باب من لم يقبل الهدية لعلة.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٩٠.

(٧،٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩٠ باب غزوة خيبر، ٤٢٣٥، ٤٢٣٦.

(٩) أبو عبيد، غريب الحديث: ٣/ ٢٦٨ وقد وقع في الفتح (أبو عبيدة) وهو تصحيف من الناسخ.

هذا الحديث[(١)(٢)].

ونقل عن الأزهري قوله: بل هى لغة صحيحة، لكنها غير فاشية في لغة معد [(٣)]، قد صححها «صاحب العين» وقال: ضوعفت حروفه، وقال الببان المعدم الذي لا شيء له، ويقال هم على ببان واحد أي على طريقه واحدة.

كما نقل عن ابن فارس قوله: يقال هم ببان واحد أي شيء واحد[(٤)(٥)].

ونقل عن الطبري قوله: الببان في المعدم الذي لا شيء له، فالمعنى لولا أنْ أتركهم فقراء معدمين لا شيء لهم أي متساوين في الفقر. كما نقل عن أبي سعيد الضرير قوله فيما تعقبه على أبي عبيد: صوابه بياناً بالموحدة ثم تحتانية بدل الموحدة الثانية، أي شيئاً واحداً، فإنهم قالوا لمن لا يعرف: هو هيان بن بيان [(٦)]. وقد وقع من عمر ذكر هذه الكلمة في قصة أخرى، وهو أنه كان يُفَضِّل في القسمة فقال: (لئن عشت لأجعلنّ الناس بباباً واحداً) كما ذكره الجوهري[(٧)]، وهو مما يُؤَيِّدُ تفسيرها بالتسوية[(٨)].

نقل الحافظ ما رواه الدارقطني في «غرائب مالك» من طريق معن بن عيسى عن مالك بسند حديث الباب عن عمر قال: (لئن بقيت إلى الحول لألحقنّ أسفل الناس بأعلاهم)[(٩)].

---

(١) هذا الكلام بطوله نقله الخطابي عن ابن مهدي وأبي عبيد، وفي هذا إشارة إلى أنّ ابن حجر قد ينقل بعض الأقوال من مصادر غير مباشرة دون الرجوع إلى مصادرها الأصلية حيث أنّ هذا القول الذي نسبه ابن حجر للخطابي هو من قول أبي عبيد. الخطابي، أعلام الحديث: ٣/ ١٧٤٥ - ١٧٤٦.

أبو عبيد الهروي. غريب الحديث، ٣/ ٢٦٨. كما أنّ العيني قد ذكر القول نقلًا عن الخطابي كما في الفتح حرفياً. مع الأقوال الأخرى عن الأزهري وصاحب العين وابن فارس وغيرهم. عمدة القارىء: ١٤/ ٢٦٣.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٩٠.

(٣) الأزهري. تهذيب اللغة: ١٥/ ٥٩٢ قال إنْ لم يكن عربياً محضاً فهو صحيح.

(٤) ابن فارس. مجمل اللغة: ١/ ١١٤.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٩٠.

(٦) نقله عنه الأزهري، تهذيب اللغة: ١٥/ ٥٩٢ كما أنّ العيني قد نقل قول الطبري. وأبي سعيد الضرير، عمدة القارىء: ١٤/ ٢٦٣.

(٧) المذكور عند الجوهري (بباناً) ولفظه: قال عمر رضي الله عنه «إنْ عشت فسأجعل الناس بباناً واحداً، يريد التسوية بَيْنَهم في القسم. وكان يفضل المهاجرين وأهل بدر في العطاء. وهذا الحرف هكذا سمع منهم. وناس يجعلونه من هيان بن بيان، وما أراه محفوظاً عن العرب. الجوهري، الصحاح: ١/ ٩٠، وكذا اللفظة (بباناً) عند الأزهري في شرحه لها في حديث عمر.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٩٠.

(٩) الحديث رواه أبو عبيد عن عمر. غريب الحديث: ٣/ ٢٦٨.

وذكره الأزهري بلفظه عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر... تهذيب اللغة: ١٥/ ٥٩٢.

وقد تقدم ذلك في «باب الغنيمة لمن شهد الوقعة من كتاب الجهاد[1][2]».

بَيَّنَ قوله (ولكني أتركها لهم خزانة يقتسمونها) أنّ المراد يقتسمون خراجها[3].

أخبرني عنبسة بن سعيد أنّ أبا هريرة رضى الله عنه أتى النبي ﷺ فسأله. . . .)[4].

بَيَّنَ ابن حجر: قوله (قال أخبرني) بأن قائل ذلك هو الزهري، وعنبسة بن سعيد هو ابن العاص وهو عم والد إسماعيل بن أمية[5].

في قوله (أنّ أبا هريرة أتى النبي ﷺ فسأله) أوضح الحافظ أنّ السياق صورته مرسل، وقد ورد من وجه آخر مصرحاً فيه بالإتصال في أوائل «الجهاد»[6]، وفيه بيان اسم المبهم هنا في قوله (قال بعض بني سعيد) وبيان المراد بقوله (ابن قوقل) وشرح ما فيه[7].

في قوله (فسأله) بَيَّنَ أنّ المراد أنه سأل النبي ﷺ أنْ يعطيه من غنائم خيبر، كما نقل أنّ في رواية الحميدي عن سفيان في «الجهاد» (فقلت يارسول الله أسهم لي)[8].

وفي قوله (قال له بعض بنى سعيد بن العاص لا تعطه) بَيَّنَ أنّ القائل هو أبان بن سعيد كما في الرواية الثانية[9][10].

في قوله (واعجباه) نقل أنّ في رواية السعيدي (واعجبا لك) [11] وهو بالتنوين اسم فعل بمعنى أعجب. في قوله (لوبر تدلى من قدوم الضأن) أشار إلى أنه وقع هنا مختصراً، وقد ورد في «الجهاد» من رواية الحميدي عن سفيان أتم منه [12]. وقد ورد شرح هذه العبارة في الحديث الثاني[13][14].

---

(١) فتح الباري: ٦/ ٢٢٤ - ٢٢٥ شرح حديث رقم ٣١٢٥ كتاب فرض الخمس.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٩٠.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٩٠.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩١ باب غزوة خيبر. حديث رقم ٤٢٣٧.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٩١.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٩ حديث رقم ٢٨٢٧ والشرح ص ٤١.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٩١.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٩ حديث رقم ٢٨٢٧.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩١ حديث رقم ٤٢٣٨.
(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٩١.
(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩١ حديث رقم ٤٢٣٩. ذكر ابن حجر أنّ عمرو بن يحيى بن سعيد هو السعيدي. تقريب التهذيب: ٢/ ٨١ ترجمة رقم ٧٠٦.
(١٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٩ حديث رقم ٢٨٢٧.
(١٣) فتح الباري: ٧/ ٤٩٢ شرح الحديث ٤٢٣٨.
(١٤) فتح الباري: ٧/ ٤٩١.

أخبرني عنبسه بن سعيد أنه سمع أبا هريرة يخبر سعيد بن العاص قال بعث رسول الله ﷺ أبان على سرية. . . .)[1].

أوضح الحافظ أنّ قوله (ويذكر عن الزبيدي) قد وصله أبو داود من طريق إسماعيل بن عياش عنه[2]، كما وصلها أيضاً أبو نعيم في «المستخرج» من طريق إسماعيل أيضاً[3] ومن طريق عبدالله بن سالم كلاهما عن الحميدي[4].

في قوله (يخبر سعيد بن العاص) بَيّنَ أنه ابن أمية، وكان سعيد بن العاص تأمرّ على المدينة من قِبَلِ معاوية رضي الله عنه في ذلك الزمان[5]. وفي قوله (قال بعث رسول الله ﷺ أبان على سرية من المدينة قِبَلَ نجد) بَيّنَ أنه لم يقف على حال هذه السرية، وأبان هو ابن سعيد بن العاص بن أمية، وهو عم سعيد بن العاص الذي حدثه أبو هريرة، وكان اسلام أبان بعد غزوة الحديبية[6].

أشار الحافظ إلى أنه قد ذكر في قصة الحديبية في «الشروط» وغيرها أنّ أبان هذا أجار عثمان بن عفان في الحديبية حتى دخل مكة وبلّغ رسالة رسول الله ﷺ[7].

كما أشار إلى أنه ورد في هذه الغزوة أنّ غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية[8]، وذلك يشعر بأنّ أبان أسلم عقب الحديبية حتى أمكن أنْ يبعثه النبي ﷺ في سرية[9].

ونقل الحافظ أنّ الهيثم بن عليّ ذكر في الأخبار سبب إسلام أبان، فروى من طريق سعيد بن العاص قال: (قتل أبي يوم بدر، فرباني عمي أبان، وكان شديداً على النبي ﷺ يسبه إذا ذكر، فخرج إلى الشام فرجع فلم يسبه، فسئل عن ذلك، فذكر أنه لقي راهباً فأخبره بصفته ونعته، فوقع في قلبه تصديقه، فلم يلبث أنْ خرج إلى المدينة فأسلم)[10].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩١ حديث رقم ٤٢٣٨ باب غزوة خيبر. وقد ورد في متن الحديث: سعيد بن العاصي.

(٢) أبو داود، السنن (مع معالم السنن للخطابي): ٣/ ١٦٦ حديث رقم ٢٧٢٣ باب فيمن جاء بعد الغنيمة لا سهم له.

(٣) ذكره ابن الأثير من طريق إسماعيل بن عياش وذكر أنه أخرجه أبو نعيم. أسد الغابة: ١/ ٤٧.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٩١.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٩١.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٩١، ٤٩٢.

(٧) فتح الباري: ٥/ ٣٣٩. كتاب الشروط، كما ذكره أيضاً في المغازي: ٧/ ٤٤٩.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٦٤.

(٨٩) فتح الباري: ٧/ ٤٩٢.

(١٠) الرواية ذكرها ابن الأثير في أسد الغابة: ١/ ٤٦.

قال ابن حجر: فإنْ كان هذا ثابتاً احتمل أنْ يكون خروج أبان إلى الشام كان قبل الحديبية[1].

بَيّنَ قوله (وإنّ حُزُم) أنه بمهملة وزاي مضمومتين. كما بَيّنَ (لَلِيفٌ) أنه بلام التأكيد. وفي رواية الكشميهني الليف على أنه خبر إنّ بغير تأكيد. وفي قوله (وأنت بهذا) بَيّنَ أنّ المراد: وأنت تقول بهذا، أو وأنت بهذا المكان والمنزلة مع رسول الله ﷺ مع كونك لست من أهله ولا من قومه ولا من بلاده[2].

في قوله (يا وَبْر) بَيّنَ الحافظ أنه بفتح الواو وسكون الموحدة دابة صغيرة كالسنور وحشية[3]. كما أشار إلى أنّ أبا عليّ القالي نقل عن أبي حاتم أنّ بعض العرب يسمى كل دابة من حشرات الجبال وبراً.

كما أشار أيضاً إلى أنّ الخطابي قال: أراد أبان تحقير أبي هريرة، وأنه ليس في قدر من يشير بعطاء ولا منع، وأنه قليل القدرة على القتال[4][5].

كما أشار إلى أنّ ابن التين نقل عن أبي الحسن القابسي أنه قال: معناه أنه ملصق في قريش لأنه شبهه بالذي يعلق بوبر الشاة من الشوك وغيره، كما أشار ابن حجر إلى أنّ ابن التين تعقّبه بأنه يلزم من ذلك أنْ تكون الرواية (وبر) بالتحريك ولم يضبط إلا بالسكون[6].

وفي قوله (تحدر) نقل أنّ في الرواية الأخرى (تدلى)[7] وهي بمعناها، وورد في رواية

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٩٢.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٩٢.

(٣) نقل الأزهري عن الليث: الوبر: دويبة غبراء على قدر السنور حسنة العينين شديدة الحياء. تهذيب اللغة: ١٥/ ٢٦٥. قال ابن منظور الوبر: دويبة على قدر السنور. لسان العرب: ٥/ ٢٧٢. وقال الخطابي الوبر: دويبة تشبه السنور، وأحسب أنها تؤكل، وذلك لأني وجدت بعض السلف يوجب فيها الفدية. الخطابي. أعلام الحديث: ٢/ ١٣٧١ وقد نقله عنه العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ١٦٤.

(٤) قال الخطابي في معالم السنن: يريد بهذا الكلام تصغير شأنه وتوهين أمره: ٣/١٦، وقال ابن الأثير. شبهه بالوبر تحقيراً له، ورواه بعضهم بفتح الباء من وبر الإبل تحقيراً له أيضاً. والصحيح الأول. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ١٤٥.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٩٢.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٩٢.

قال القاضي عياض قوله (واعجباً لوبر تدلى) بفتح الواو، وأكثر الروايات فيه بسكون الباء وهي دويبة غبراء وقيل بيضاء.. من دواب الجبال... وضبطه بعضهم (وبَر) بفتح الباء وتأوله من الوبر جمع وبرة وهو صوف الإبل... مشارق الأنوار: ٢/ ٢٧٧.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩١ الحديث ٤٢٣٧.

ثالثة (تدأدأ)[1] بمهملتين بَيْنَهما همزة ساكنة، قيل أصله تدهدأ فأبدلت الهاء همزة، وقيل الدأدأة صوت الحجارة في المسيل[2][3].

وورد في رواية المستملي (تدأرأ) براء بدل الدال الثانية، وفي رواية أبي زيد المروزي (تردى)[4]. قال ابن حجر: وهي بمعنى تحدر وتدلى، كأنه يقول: تهجم علينا بغتة. في قوله (من رأس ضال) بَيّنَ أنه ورد في هذه الرواية باللام، وفي الرواية الأخرى بالنون[5]، كما أشار إلى أنّ البخاري فسّر في رواية المستملي الضال باللام فقال هو السدر البري، وهو قول أهل اللغة[6][7].

أشار الحافظ إلى أنه وقع في نسخة الصغاني (الضال سدرة البر). كما أشار إلى أنّ كلام ابن دقيق العيد في ذلك قد ورد في أوائل «الجهاد» وأنه السدر البري[8][9].

كما بَيّنَ قوله قَدوم أنه بفتح القاف للأكثر أي طرف، ووقع في رواية الأصيلي بضم القاف. أمّا الضان فقيل هو رأس الجبل لأنه في الغالب موضع مرعى الغنم، وقيل هو بغير همز، وهو جبل لدوس قوم أبي هريرة[10][11].

عمرو بن يحيى بن سعيد قال أخبرني جدي (أنّ أبان بن سعيد أقبل إلى النبي ﷺ . .)[12]

في قوله (يَنْعى) بَيّنَ ابن حجر أنه بفتح أوله وسكون النون بعدها عين مهملة مفتوحة أي

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩١ حديث رقم ٤٢٣٩.

(٢) ذكره ابن منظور عن الليث. لسان العرب: ١/ ٧٠.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٩٢.

(٤) نقله عياض عن المروزي. مشارق الأنوار: ١/ ٢٥٢.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩١(٤٢٣٧، ٤٢٣٨، ٤٢٣٩) وجميع الأحاديث بلفظ (ضان).

(٦) ابن منظور. لسان العرب: ١١/ ٣٩٧، ٣٩٨.
قال ياقوت: رأس ضال، باللام، هي رواية ابن السكن والقابسي والهمذاني، وزاد في رواية المستملي: والضال السدر. معجم البلدان: ٤/ ٣١٣.
وقال البكري: رواه الناس عن البخاري قدوم ضأن، بالنون، إلا الهمذاني، فإنه رواه من قدوم ضال، باللام، وهو الصواب إنْ شاء الله، والضال: السدر البري. معجم ما استعجم: ٣/ ١٠٥٤.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٩٢.

(٨) فتح الباري: ٦/ ٤١ شرح حديث رقم ٢٨٢٧. والمراد بقول ابن دقيق العيد: وقع للجميع هنا بالنون، إلا في رواية الهمداني فباللام وهو الصواب وهو السدر البري.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٩٢.

(١٠) ذكره عياض. مشارق الأنوار: ٢/ ١٩٨. ابن منظور. لسان العرب: ١٣/ ٢٥٢

(١١) فتح الباري: ٧/ ٤٩٢.

(١٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩١ حديث رقم ٤٢٣٩ باب غزوة خيبر.

يعيب عليّ، يقال نعي فلان على فلان أمراً إذا عابه ووبخه عليه[1][2].

أشار إلى أنه ورد في رواية أبي داود عن حامد بن يحيى عن سفيان (يعيرني)[3]. وفي قوله (ومنعه أنْ يُهنّي) بَيّنَ أنه بالتشديد وأصله يهينني، فأدغمت إحدى النونين في الأخرى.

كما نقل أنه وقع في الرواية الأخيرة (ومنعه أنْ يهينني بيده)[4].

وقد نبّه ابن حجر إلى أنّ بقية شرح الحديث وردت في «الجهاد»[5][6].

كما أشار ابن حجر إلى أنه وقع في إحدى الطريقين ما يدخل في قسم المقلوب، فإنّ في رواية ابن عيينة أنّ أبا هريرة السائل أنْ يقسم له، وأبان هو الذي أشار بمنعه[7]. وفي رواية الزبيدي أنّ أبان هو الذي سأل، وأبا هريرة هو الذي أشار بمنعه[8]. وقد رجح الذهلي رواية الزبيدي[9].

قال ابن حجر: ويُؤَيِّدُ ذلك وقوع التصريح في روايته بقول النبي ﷺ (يا أبان اجلس) ولم يقسم لهم، ويحتمل أنْ يجمع بَيْنَهما أَنْ يكون كل من أبان وأبي هريرة أشار أنْ لا يقسم للآخر، ويدل عليه أنّ أبا هريرة احتج على أبان بأنه قاتل ابن قوقل، وأبان احتج على أبي هريرة بأنه ليس ممن له في الحرب يد يستحق بها النفل فلا يكون فيه قلب، وقد سلمت رواية السعيدي[10] من هذا الإختلاف، فإنه لم يتعرض في حديثه لسؤال القسمة أصلاً[11].

عن عائشة رضي الله عنها (أنّ فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه. . .)[12].

---

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥/ ٨٥.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٩٢ وقد ذكر العيني هذا البيان مع رواية أبي داود الآتية. عمدة القارىء: ١٤/ ٢٦٥.
(٣) أبو داود، السنن (مع معالم السنن الخطابي): ٣/ ١٦٧ حديث رقم ٢٧٢٤ باب فيمن جاء بعد الغنيمة لا سهم له.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩١ حديث رقم ٤٢٣٩.
(٥) فتح الباري: ٦/ ٤٦ شرح حديث رقم ٢٨٢٧.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٩٢.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩١ حديث رقم ٤٢٣٧.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩١ حديث رقم ٤٢٣٨.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٩٢.
(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩١ حديث رقم ٨٤٢٣٩
(١١) فتح الباري: ٧/ ٤٩٢/ ٤٩٣.
(١٢) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩٣ حديث رقم ٤٢٤٠، ٤٢٤١.

أشار ابن حجر إلى أنّ حديث عائشة هذا ورد شرحه في «فرض الخمس»[(١)]، كما أشار إلى أنّ في هذه الطريق زيادة لم تذكر في «فرض الخمس». في قوله (وعاشت بعد النبي ستة أشهر) بَيّنَ أنّ هذا هو الصحيح في بقائها بعده، كما أشار إلى أنّ ابن سعد روي من وجهين أنها عاشت بعده ثلاثة أشهر[(٢)]. ونقل عن الواقدي أنّ ستة أشهر هو الثبت[(٣)]، وقيل عاشت بعده سبعين يوماً، وقيل ثمانية أشهر[(٤)]، وقيل شهرين جاء ذلك عن عائشة أيضاً[(٥)].

وقد نقل الحافظ أنّ البيهقي أشار إلى أنّ قوله (وعاشت. . . الخ) إدراجاً وذلك أنه وقع عند مسلم من طريق أخرى عن الزهري فذكر الحديث وقال في آخره، (قلت للزهري: كم عاشت فاطمة بعده: قال ستة أشهر) قال ابن حجر: عزا هذه الرواية لمسلم، ولم يقع عند مسلم هكذا بل فيه كما عند البخاري موصولاً[(٦)(٧)].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لمّا فتحت خيبر قلنا: الآن نشبع من التمر)[(٨)].

بَيّنَ قوله (قلنا الآن نشبع من التمر) أنّ المراد لكثرة ما فيها من النخل، وفيه إشارة إلى أنهم كانوا قبل فتحها في قلة من العيش[(٩)].

(١) فتح الباري: ٦/ ٢٠١ - ٢٠٤ شرح حديث رقم ٣٠٩٢، ٣٠٩٣.

(٢) روى ابن سعد أنّ فاطمة عاشت بعد النبي ثلاثة أشهر من وجهين:

الأول: عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن الزهري.

والثاني: عن محمد بن عمر عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر.

كما روى أنها عاشت بعده ستة أشهر من وجهين أيضاً:

الأول: عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة.

الثاني: عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن أبي جعفر. (الطبقات الكبرى: ٨/ ٢٨).

(٣) نقله عنه ابن سعد في الطبقات: ٨/ ٢٨.

(٤) ذكر ابن عبدالبر أنّ ابن بريدة قال: عاشت بعده سبعين يوماً. وذكر عن عبدالله بن الحارث وعمرو بن دينار أنها توفيت بعد أبيها بثمانية أشهر. الإستيعاب (بهامش الإصابة): ٤/ ٣٨٠.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٩٣، ٤٩٤.

قال البيهقي: واختلفوا في مكث فاطمة رضي الله عنها بعد رسول الله حتى ماتت فقيل مكثت شهرين وقيل ثلاثة وقيل ستة أشهر وقيل ثمانية أشهر. وأصح الروايات رواية الزهري عن عروة عن عائشة. قالت مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله ستة أشهر. دلائل النبوة: ٦/ ٣٦٥.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ٧٦ - ٧٩ كلاهما عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٩٤.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩٥ باب غزوة خيبر، حديث رقم ٤٢٤٢.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٩٥.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (ما شبعنا حتى فتحنا خيبر)[1].

بيّنَ أنّ هذا الحديث يُؤيِّدُ حديث عائشة المتقدم[2].

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما (أنّ رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على خيبر...)[3].

أشار ابن حجر إلى أنّ شرح الحديث قد ورد في أواخر «البيوع»[4].

وقال عبدالعزيز بن محمّد عن عبدالمجيد عن سعيد أنّ أبا سعيد وأبا هريرة حدثاه (أنّ النبي ﷺ بعث أخا بني عديّ...)[5].

في قوله (وقال عبدالعزيز) أوضح الحافظ أنه قد وصله أبو عوانه والدارقطني من طريقه[6].

وفي قوله (بعث أخا بني عدي من الأنصار) نقل أنّ في رواية أبي عوانة والدارقطني (سواد بن غزية) وهو من بني عدي بن النجار، وسواد بتخفيف الواو، كما أشار ابن حجر إلى أنّ السهيلي شذ فشددها[7]، وربما اعتمد على بعض ما في نسخ الدارقطني سوار آخره راء، إلا أنّ أبا عمر ذكر أنها تصحيف[8][9].

ونقل الحافظ أنّ الخطيب روى من وجه آخر أنّ النبي ﷺ استعمل على خيبر فلان ابن صعصعة[10]. فلعلها قصة أخرى.[11]

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩٥ باب غزوة خيبر، حديث رقم ٤٢٤٣.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٩٦.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب استعمال النبي ﷺ على أهل خيبر، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩٦ حديث رقم ٤٢٤٤، ٤٢٤٥.

(٤) فتح الباري: ٤/ ٤٠٠ - ٤٠١ شرح حديث رقم ٢٢٠١، ٢٢٠٢ باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩٦ حديث رقم ٤٢٤٦، ٤٢٤٧.

(٦) سنن الدارقطني مع التعليق المغني: ٣/ ١٧ الحديث ٥٤ كتاب البيوع.
وقد ذكر العيني وصل الرواية عند أبي عوانة والدارقطني. عمدة القارىء ١٤/ ٢٦٩.

(٧) قال السهيلي: سواد بضم السين وتخفيف الواو، وهو ابن مري بن أراشه بن قضاعة ثم من بلي حلفاء الأنصار. ثم قال السهيلي: ووقع في الأصل من كلام ابن هشام سواد (مثقلة) ابن غزية، وهو خطأ إنما الصواب ما تقدم. الروض الأنف: ٣/ ٤٦.

(٨) ابن عبد البر، الإستيعاب (بهامش الإصابة): ٢/ ١٢٢ ذكر أنه وقع في أصل شيخه، سوادة بن غزية وهو وَهْمٌ وخطأ.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٩٦.

(١٠) الخطيب البغدادي، الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة: ص ٣٧٤، ٣٧٥ الترجمة ١٨٣. وسماه: مالك بن صعصعة.

(١١) فتح الباري: ٧/ ٤٩٦.

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: (أعطى النبي خيبر لليهود أنْ يعملوها ويزرعوها...)[(١)]

نبّه ابن حجر إلى أنّ البخاري ذكر حديث ابن عمر هذا مختصراً، وقد ورد في «المزارعة» مع شرحه واضحاً[(٢)(٣)].

رواه عروة عن عائشة عن النبي [(٤)]. في قوله (رواه عروة عن عائشة) بيّنَ أنه يشير إلى الحديث الذي ذكره في «الوفاة النبوية» من هذا الوجه معلقاً أيضاً[(٥)(٦)].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب معاملة النبي أهل خيبر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٩٦ حديث رقم ٤٢٤٨.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/١٠ حديث رقم ٢٣٢٨ باب المزارعة بالشطر ونحوه. وشرحه: ص ١١ - ١٣.

(٣) فتح الباري: ٧/٤٩٦.

(٤) أخرجه البخاري في باب الشاة التي سمت للنبي بخيبر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٩٧.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/١٣١ حديث رقم ٤٤٢٨، باب مرض النبي ووفاته.

(٦) فتح الباري: ٧/٤٩٧.

قصة الشاة المسمومة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه (أنّ يهودية أتت النبي ﷺ بشاة...)[1].

في قوله (فأكل منها) فجيء بها. أشار الحافظ إلى زيادة مسلم[2]. وأحمد[3] في روايتهما من الوجه المذكور هنا (فأكل منه فقال أنها جعلت فيه سماً) وزاد مسلم بعد قوله (فجيء بها إلى رسول الله ﷺ) فسألها عن ذلك فقالت: أردت قتلك، قال: ما كان الله ليسلطك عليّ). وفي قوله (فقيل ألا نقتلها) أشار إلى أنه ورد في رواية أحمد ومسلم (فقالوا يا رسول الله). كما بَيَّنَ قوله (في لهوات) أنه بفتح اللام جمع لهاة، وهي سقف الفم، أو اللحمة المشرفة على الحلق، وقيل هي أقصى الحلق، وقيل ما يبدو من الفم عند التبسم، وقد ورد شرح الحديث في «غزوة خيبر من المغازي». واسم اليهودية زينب والخلاف في اسلامها[4][5].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لمّا فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سُمٌّ)[6].

في قوله (لمّا فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم) بَيَّنَ ابن حجر أنّ البخاري أورد الحديث مختصراً، وقد أورده مطولاً في أواخر «الجزية»، فذكر هذا الطرف وزاد (فقال النبي ﷺ: اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود)[7] فذكر الحديث.

وقد نبّه ابن حجر إلى أنّ شرح ما يتعلق بذلك محله في «كتاب الطب»[8][9].

ونقل عن ابن إسحاق قوله: لما اطمأن النبي ﷺ بعد فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية، وكانت سألت: أي عضو من الشاة أحب إليه؟ قيل لها: الذراع، فأكثرت فيها من السم، فلمّا تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها،

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب قبول الهدية من المشركين. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٢٣٠ رقم ٢٦١٧.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤/ ١٧٨ باب السم، كتاب السلام.

(٣) أحمد، المسند: ٣/ ٢١٨. قوله (فجيء بها) لم ترد في متن الحديث.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٩٧.

(٥) فتح الباري: ٥/ ٢٣١، ٢٣٢.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب الشاة التي سمت للنبي ﷺ. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٩٧ حديث رقم ٤٢٤٩.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٢٧٢ حديث رقم ٣١٦٩ باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم.

(٨) فتح الباري: ١٠/ ٢٤٥ - ٢٤٧ شرح حديث رقم ٥٧٧٧ باب ما يذكر في سم النبي ﷺ.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٩٧.

وأكل معه بشر بن البراء فأساغ لقمته. فذكر القصة، وأنه ﷺ صفح عنها، وأنّ بشر بن البراء مات منها[(١)(٢)].

كما نقل ابن حجر ما رواه البيهقي من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة (أنّ امرأة من اليهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة فأكل، فقال لأصحابه أمسكوا فإنها مسمومة، وقال لها ما حملك على ذلك؟ قالت: أردت إنْ كنت نبياً فيطلعك الله، وإنْ كنت كاذباً فأريح الناس منك، قال فما عرض لها)[(٣)].

كما أشار أيضاً إلى أنه أورد من طريق أبي نضرة عن جابر نحوه فقال (فلم يعاقبها)[(٤)(٥)].

كما أشار إلى أنّ عبدالرزاق روى في «مصنفه» عن معمر عن الزهري عن أُبَيّ بن كعب مثله وزاد (فاحتجم على الكاهل)، قال: قال الزهري (فأسلمت فتركها)، قال معمر: والناس يقولون قتلها[(٦)(٧)].

كما أشار أيضاً إلى أنّ ابن سعد أخرج عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة له هذه القصة مطوّلة وفي آخره (قال فدفعها إلى ولاة بشر بن البراء فقتلوها) قال الواقدي: وهو الثبت[(٨)(٩)].

كما أشار إلى أنّ أبا داود أخرج من طريق يونس عن الزهري عن جابر نحو رواية معمر عنه[(١٠)].

---

(١) رواه ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢/ ٣٣٧، ٣٣٨. وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٢١١.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٩٧.

(٣،٤) البيهقي، دلائل النبوة: ٤/ ٢٦٠، وأخرجه أبو داود مختصراً. (مع معالم السنن): ٤/ ٦٤٧، ٦٤٨ حديث رقم ٤٥٠٩، كما نقل ابن كثير الحديث عنهما في البداية والنهاية: ٤/ ٢٠٩.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٩٧.

(٦) المصنف: ١١/ ٢٨ حديث رقم ١٩٨١٤ باب الحجامة وما جاء فيه وهو عن الزهري عن عبدالرحمن بن كعب ابن مالك. وورواه البيهقي من طريق الحاكم عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري. الدلائل: ٤/ ٢٦٠، ٢٦١. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٢١٠ عن البيهقي كما نقل الحديث الذهبي في المغازي: ص ٤٣٦.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٩٧.

(٨) ابن سعد، الطبقات: ٢/ ٢٠٢.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٩٧.

(١٠) أبو داود، السنن (مع معالم السنن): ٤/ ٦٤٨، ٦٤٩ حديث رقم ٤٥١٠ باب فيمن سقى رجلاً سماً... وقال الخطابي: حديث جابر ليس بمتصل لأنّ الزهري لم يسمع من جابر شيئاً. نفس المرجع: ص ٦٤٨. وقد ورد في الحديث أنّ الذي حجم رسول الله ﷺ أبو هند، وهو مولى لبني بياضة من الأنصار.

قال ابن حجر: وهذا منقطع لأنّ الزهري لم يسمع من جابر. كما أشار إلى أنه ورد من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة نحوه مرسلاً[1][2]. كما نقل عن البيهقي قوله: وصله حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وأنه يحتمل أنْ يكون تركها أولاً ثم لمّا مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها[3]، كما أشار ابن حجر إلى أنّ السهيلي أجاب بذلك وزاد: إنه كان تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه، ثم قتلها ببشر قصاصاً[4].

قال ابن حجر: ويحتمل أنْ يكون تركها لكونها أسلمت، وإنما أخر قتلها حتى مات بشر لأنّ بموته تحقق وجوب القصاص بشرطه[5].

نقل الحافظ أنّ موسى بن عقبة وافق على تسميتها زينب بنت الحارث[6]. كما أشار إلى أنّ الواقدي أخرج بسندٍ له عن الزهري (أنّ النبي ﷺ قال لها: ما حملك على ما فعلت؟ قالت: قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي)[7].

قال فسألت إبراهيم بن جعفر فقال: عمها يسار وكان من أجبن[8] الناس، وهو الذي أنزل من الرف، وأخوها زبير، وزوجها سلام بن مشكم[9][10].

كما أشار إلى أنه وقع في «سنن أبي داود» (أخت مرحب)[11]. وأنّ السهيلي جزم

(١) أبو داود. نفس المرجع والجزء ص ٦٥٠ حديث رقم ٤٥١١ وقد نقل ابن كثير الحديثين في البداية والنهاية: ٤/ ٢١٠ عن أبي داود. والذهبي في المغازي: ص ٤٣٧.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٩٧.

(٣) البيهقي، دلائل النبوة: ٤/ ٢٦٢ بلفظ (قلت ورويناه عن حماد بن سلمة...) وقد نقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٢١٠.

(٤) السهيلي: الروض الأنف: ٤/ ٦٢.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٩٧.

(٦) رواه البيهقي عن موسى بن عقبة من طريق إسماعيل بن إبراهيم وكذلك من طريق محمد بن فليح. كما رواه عن أبي الأسود عن عروة من طريق ابن لهيعة. الدلائل: ٤/ ٢٦٣. ونقله ابن كثير عن موسى بن عقبة عن الزهري وقال: ذكره ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة. البداية والنهاية: ٤/ ٢١٠. كما نقله الذهبي في المغازي: ص ٤٣٧.

(٧) الواقدي. المغازي: ٢/ ٦٧٨ ولم يذكر (وأخي). رواه ابن سعد عن الواقدي. الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٠٢.

(٨) في هامش طبعة بولاق: في نسخة (أخبث) بدل أجبن. فتح الباري: ٧/ ٤٩٧ (الحاشية).

(٩) ولفظه قال: قتل يوم خيبر أبو الحارث وعمها يسار، وكان أخبر الناس، هو الذي أنزل من الشق، وكان الحارث أشجع اليهود، وأخوه زبير قتل يومئذ، فكان زوجها سيِّدهم، وأشجعهم سلام بن مشكم.
الواقدي، المغازي: ٢/ ٦٧٩.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٤٩٧.

(١١) أبو داود، السنن مع (معالم السنن للخطابي: ٤/ ٦٤٨ حديث رقم ٤٥٠٩.

به[1]. وورد عند البيهقي في «الدلائل» (بنت أخي مرحب)[2][3].

وقد بَيّنَ ابن حجر أنّ الزهري لم ينفرد بدعواه أنها أسلمت، وأنه قد جزم بذلك سليمان التيمي في «مغازيه» ولفظه بعد قولها وإنْ كنت كاذباً أرحت الناس منك (وقد استبان لي الآن أنك صادق، وأنا أشهد ومن حضر أنّي على دينك، وأنْ لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، قال فانصرف عنها حين أسلمت)[4].

وقد اشتملت قصة خيبر على أحكام كثيرة: منها جواز قتال الكفار في أشهر الحرم، والإغارة على من بلغته الدعوة بغير إنذار، وقسمة الغنيمة على السهام، وأكل الطعام الذي يصاب من المشركين قبل القسمة لمن يحتاج إليه بشرط أنْ لا يدخره ولا يحوله، وأنّ مدد الجيش إذا حضر بعد انقضاء الحرب يُسْهَم له إنْ رضي الجماعة، كما وقع لجعفر والأشعريين، ولا يسهم لهم إذا لم يرضوا، كما وقع لأبان بن سعيد وأصحابه، وبذلك يُجمع بَيْنَ الأخبار[5].

ومنها تحريم لحوم الحمر الأهلية، وأنّ ما لا يؤكل لحمه لا يطهر بالذكاة وتحريم متعة النساء، وجواز المساقاة والمزارعة، ويثبت عقد الصلح والتوثق من أرباب التهم، وأنّ من خالف من أهل الذمة ما شرط عليه انتقض عهده وهدر دمه، وأنّ من أخذ شيئاً من الغنيمة قبل القسمة لم يملكه ولو كان دون حقه، وأنّ الإمام مُخَيَّرٌ في أرض العنوة بَيْنَ قسمتها وتركها، وجواز اجلاء أهل الذمة إذا استغني عنهم، وجواز البناء بالأهل بالسفر، والأكل من طعام أهل الكتاب وقبول هديتهم[6].

* * *

---

(١) قال السهيلي: وهي زينب بنت الحارث بن سلام، وقال أبو داود وهي أخت مرحب اليهودي. الروض الأنف: ٤/ ٦٢.

(٢) البيهقي. دلائل النبوة: ٤/ ٢٦٤.

ونقل ابن كثير هذا القول عن موسى بن عقبة عن الزهري وعن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة. البداية والنهاية: ٤/ ٢١١ وكذلك الذهبي في المغازي: ص ٤٣٧.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٩٧.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٩٧/ ٤٩٨.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٩٨.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٩٨.

قدوم الأشعريين وأهل اليمن

في قوله (باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن)[1] بَيّنَ أنه من عطف العام على الخاص لأنّ الأشعريين من أهل اليمن، كما ظهر له أنّ في المراد بأهل اليمن خصوصاً آخر، وهو ما ورد من قصة نافع بن زيد الحميري أنه قدم وافداً في نفر من حمير[2].

في قوله (وقال أبو موسى عن النبي ﷺ: هم مني وأنا منهم)[3] بَيّنَ أنه طرف من حديث أوله (إنّ الأشعريين إذا أرملوا في الغزو جمعوا ثم اقتسموا بَيْنَهم، فهم مني وأنا منهم) وقد وصله البخاري «في الشركة»[4].

والمراد بقوله (هم مني) المبالغة في اتصال طريقهما واتفاقهما على الطاعة[5].

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: (قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حيناً)[6] أشار الحافظ إلى أنّ الحديث ورد في «مناقب ابن مسعود»[7].

في قوله (قدمت أنا وأخي من اليمن) بَيّنَ أنه قد ورد بيان اسم أخيه في «غزوة خيبر»[8].

وفي قوله (ابن مسعود وأمه) بَيّنَ أنّ اسم أمه أم عبد بنت عبد ود بن سواء، وأنّ لها صحبة[9].

نبّه ابن حجر إلى أنّ قدوم أبا موسى على النبي ﷺ كان عند فتح خيبر، لَمّا قدم

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٩٦.
(٢) فتح الباري: ٨/٩٧.
(٣) صحيح البخاري مع فتح البخاري: ٨/٩٦.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/١٢٨ - ١٣٠ الحديث ٢٤٨٦ باب الشركة في الطعام والنهر والعروض.
(٥) فتح الباري: ٨/٩٧.
(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٩٦ الحديث ٤٣٨٤.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٠٢ - ١٠٣ الحديث ٣٧٦٣.
(٨) فتح الباري: ٧/٤٨٤.
(٩) فتح الباري: ٨/٩٧.

جعفر بن أبي طالب، وقيل إنه قدم عليه بمكة قبل الهجرة ثم كان ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى، ثم قدم الثانية صحبة جعفر. والصحيح أنه خرج طالباً المدينة في سفينة فألقتهم الريح إلى الحبشة، فاجتمعوا هناك بجعفر ثم قدموا صحبته، وعلى هذا فإنما ذكره البخاري هنا ليجمع ما وقع على شرطه من البعوث والسرايا والوفود ولو تباينت تواريخهم، ومن ثم ذكر غزوة سيف البحر مع أبي عبيدة بن الجراح وكانت قبل فتح مكة بمدة[(١)].

كما نبّه إلى أنه قد ذكر أنّ قوله (وأهل اليمن) بعد الأشعريين من عطف العام على الخاص، إلا أنه قد ظهر أنّ لهذا العام خصوصاً أيضاً، وأنّ المراد بهم بعض أهل اليمن وهم وفد حمير، فقد ورد «في كتاب الصحابة» لابن شاهين من طريق إياس بن عمير الحميري أنه (قدم وافداً على رسول الله ﷺ في نفر من حمير فقالوا: أتيناك لنتفقه في الدين) الحديث. وقد وردت فوائد الحديث في أول بدء الخلق[(٢)(٣)].

وحاصله أنّ الترجمة مشتملة على طائفتين، وليس المراد اجتماعهما في الوفاة فإن قدوم الأشعريين كان مع أبي موسى في سنة سبع عند فتح خيبر، وقدوم وفد حمير في سنة تسع وهي سنة الوفود، ولأجل هذا اجتمعوا مع بني تميم[(٤)].

وقد عقد محمد بن سعد في الترجمة النبوية من «الطبقات» للوفود بابا وذكر فيه القبائل من مضر ثم من ربيعة ثم من اليمن، وكاد يستوعب ذلك بتلخيص حسن، وكلامه أجمع ما يوجد في ذلك ومع أنه ذكر وفد حمير فإنه لم يقع له قصة نافع بن زيد[(٥)(٦)].

عن أبي قلابة عن زهدم قال: (لمّا قدم أبو موسى أكرم هذا الحي من جرم، وإنا لجلوس عنده وهو يتغدى دجاجاً...)[(٧)].

في قوله (لمّا قدم أبو موسى) أشار إلى أنّ المراد لمّا قدم إلى الكوفة أميراً عليها في زمن عثمان، وَوَهِمَ من قال: المراد قدوم اليمن لأنّ زهدماً لم يكن من أهل اليمن[(٨)].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٩٧.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٢٨٨، ٢٨٩ شرح الحديثين ٣١٩٠، ٣١٩١ باب قول الله تعالى ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهْوَنُ عليه﴾ ٢٧ سورة الروم.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٩٧.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٩٧.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ١/ ٣٥٦.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٩٧.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب قدوم الأشعريين. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٩٧، ٩٨ الحديث ٤٣٨٥.

(٨) فتح الباري ٨/ ٩٧ والذي قال أنّ المراد: قدوم أبو موسى اليمن، هو الكرماني. وقد نقل العيني قول الكرماني وقول الحافظ. عمدة القارىء: ١٤/ ٣٦١.

وفي قوله (أكرم هذا الحي من جَرْم) بين أنه بفتح الجيم وسكون الراء: قبيلة شهيرة ينسبون إلى جرم بن زبان بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

في قوله (فقَذِرته) أوضح الحافظ أنه بفتح القاف وكسر الذال وقد ورد الكلام عليه في «كتاب الأطعمة»(١) وفي «كتاب الأيمان والنذور»(٢)(٣).

والوقت الذي طلب فيه الأشعريون الحملان من النبي ﷺ كان عند إرادة غزوة تبوك.

عن عمران بن الحصين قال (جاءت بنو تميم إلى رسول الله ﷺ فقال: أبشروا يابني تميم،...)(٤).

أوضح الحافظ أنّ البخاري أورد حديث عمران مختصراً، وقد ورد تمامه في «بدء الخلق»(٥)، والغرض منه قوله (فجاء ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى) وقد استشكل بأنّ قدوم وفد بني تميم كان سنة تسع وقدوم الأشعريين كان قبل ذلك عقب فتح خيبر سنة سبع، وأجيب باحتمال أنْ يكون طائفة من الأشعريين قدموا بعد ذلك(٦).

عن أبي مسعود أنّ النبي ﷺ قال: «الإيمان ها هنا - وأشار بيده إلى اليمن..)(٧).

في قوله (الإيمان ها هنا وأشار بيده إلى اليمن) بيّنَ أنّ المراد بالإشارة إلى جهة اليمن، وهذا يدل على أنه أراد أهل البلد لا من ينسب إلى اليمن ولو كان من غير أهلها)(٨).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ (أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة...)(٩).

وقال غندر عن شعبة عن...(١٠).

في قوله (وقال غندر عن شعبة.. الخ) بيّنَ أنّ البخاري أورده لوقوع التصريح بقول

---

(١) فتح الباري: ٩/ ٦٤٥ - ٦٤٨ شرح الحديث ٥٥١٨ باب لحم الدجاج، كتاب الذبائح والصيد.

(٢) فتح الباري: ١١/ ٥٣٠/ ٥٣٦ شرح الحديث ٦٦٤٩ باب لاتحلفوا بآبائكم.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٩٨.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب قدوم الأشعريين، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٩٨. الحديث ٤٣٨٦.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٢٨٦ الحديثين. ٣١٩٠، ٣١٩١، باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿وهو الذي يبدأ الخلق﴾.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٩٨.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب قدوم الأشعرين، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٩٨ الحديث ٤٣٨٧.

(٨) فتح الباري: ٩٩.

(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب قدوم الأشعريين، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٩٨ رقم ٤٣٨٨.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٩٩.

الأعمش - وهو سليمان - (سمعت ذكوان) وقد وصله أحمد عن محمد بن جعفر غندر بهذا الإسناد[1][2].

عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال (الإيمان يمان، والفتنة)[3] أوضح الحافظ أنّ شرح الحديث ورد في «كتاب الفتن»[4]. وفي أول «المناقب»[5]. وفي «بدء الخلق»[6].

في قوله (الإيمان يمان) بَيّنَ أنه ورد في رواية الأعرج (الفقه يمان) وورد في رواية الأعرج أيضاً وفي رواية ذكوان (والحكمة يمانية) وفي أول رواية الأعرج وأول رواية ذكوان (أتاكم أهل اليمن)[8] وهذا خطاب للصحابة الذين بالمدينة[9].

وورد في حديث أبي مسعود (والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين. .الخ)[10]. وفي رواية ذكوان عن أبي هريرة (والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل) وزاد فيها (والسكينة والوقار في أهل الغنم)[11] وزاد في رواية أبي الغيث (والفتنة ههنا حيث يطلع قرن الشيطان)[12].

والرواية التي فيها (أتاكم أهل اليمن)[13] ترد قول من قال: أنّ المراد بقوله (الإيمان يمان) الأنصار وغير ذلك.

ونقل ابن حجر أنّ ابن الصلاح ذكر قول أبي عبيدة وغيره: أنّ معنى قوله (الإيمان يمان) أنّ مبدأ الإيمان من مكة لأنّ مكة من تهامة وتهامة من اليمن.

---

(١) أحمد، المسند: ٢/ ٤٨٠.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٩٩.
(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب قدوم الأشعريين، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٩٩ رقم ٤٣٨٩.
(٤) فتح الباري: ١٣/ ٤٦ شرح الحديث ٧٠٩٢ باب قول النبي ﷺ الفتنة من قِبَل المشرق.
(٥) فتح الباري: ٦/ ٥٣١ شرح الحديثين ٣٤٩٨، ٣٤٩٩ باب قول الله تعالى **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾** الآية ١٣ سورة الحجرات.
(٦) فتح الباري: ٦/ ٣٥٢ شرح الحديث ٣٣٠٢. باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٩٩ حديث رقم ٤٣٩٠.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٩٨ حديث رقم ٤٣٨٨.
(٩) فتح الباري: ٨/ ٩٩.
(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٩٨ الحديث ٤٣٨٧.
(١١) نفس المصدر: ٨/ ٩٨ حديث رقم ٤٣٨٨.
(١٢) نفس المصدر: ٨/ ٩٩ حديث رقم ٤٣٨٩.
(١٣) نفس المصدر: ٨/ ٩٨ حديث رقم ٤٣٨٨، من رواية ذكوان ومن رواية الأعرج: ٨/ ٩٩ حديث رقم ٤٣٩٠.

وقيل: المراد مكة والمدينة، لأنّ هذا الكلام صدر وهو ﷺ بتبوك، فتكون المدينة حينئذ بالنسبة إلى المحل الذي هو فيه يمانية[(١)].

وقد أشار إلى أمر ثالث واختاره أبو عبيد، وهو أنّ المراد بذلك الأنصار لأنهم يمانيون في الأصل فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره.

كما نقل عن ابن الصلاح قوله: لو تأملوا ألفاظ الحديث لَمَا احتاجوا إلى هذا التأويل، لأن قوله (أتاكم أهل اليمن) خطاب للناس ومنهم الأنصار، فيتعيّن أنّ الذين جاءوا غيرهم، ومعنى الحديث وصف الذين جاءوا بقوة الإيمان وكماله، ولامفهوم له، والمراد الموجودون حينئذ منهم لا كل أهل اليمن في كل زمان[(٢)].

ولا مانع أنْ يكون المراد بقوله (الإيمان يمان) ما هو أعم مما ذكره أبو عبيد وما ذكره ابن الصلاح، وحاصله أنّ قوله (يمان) يشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة، لكن كون المراد به من ينسب بالسكنى أظهر، بل هو المشاهد في كل عصر من أحوال سكان جهة اليمن وجهة الشمال، فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والأبدان، وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والأبدان[(٣)].

وقد قسّم في حديث أبي مسعود أهل الجهات الثلاثة: اليمن والشام والمشرق ولم يتعرض للمغرب في هذا الحديث، ولكن قد ذكره في حديث آخر فلعله كان فيه ولم يذكره الراوي إمّا لنسيان أو غيره[(٤)].

أورد البخاري هذه الأحاديث في الأشعريين لأنهم من أهل اليمن قطعاً، وكأنه أشار إلى حديث ابن عباس عند البزار (بينا رسول الله ﷺ بالمدينة إذْ قال: الله أكبر، إذا جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن نقية قلوبهم، حسنة طاعتهم، الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية)[(٥)(٦)].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٩٩.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٩٩.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٩٩.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٩٩، ١٠٠.

(٥) الهيثمي، كشف الأستار: ٣/ ٣١٦، ٣١٧ رقم ٢٨٣٧، وقال رواه البزار وفيه الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي وثقه ابن حبان وضعّفه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ١٠/ ٥٨، موارد الظمآن: ٥٧٢ الحديث ٢٢٩٩.

(٦) فتح الباري: ٨/ ١٠٠.

نقل الحافظ ما أورده أحمد[١]. وأبو يعلى[٢]. والبزار[٣]. والطبراني[٤] عن جبير بن مطعم عن النبي ﷺ قال (يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب)[٥].

وفي الطبراني من حديث عمرو بن عبسة (أنّ النبي ﷺ قال لعيينة بن حصن: أي الرجال خير؟ قال: رجال أهل نجد، قال: كذبت بل هم أهل اليمن الإيمان يمان)[٦] الحديث.

وقد أخرجه أيضاً من حديث معاذ بن جبل[٧][٨].

ونقل عن الخطابي أنه قال: قوله (هم أرق أفئدة وألين قلوبا) لأنّ الفؤاد غشاء القلب، فإذا رق نفذ القول وخلص إلى ماوراءه، وإذا غلظ بَعُدَ وصوله إلى داخل، وإذا كان القلب لينا علق كل ما يصادفه[٩][١٠].

عن علقمة قال: (كنا جلوساً مع ابن مسعود فجاء خباب فقال: يا أبا عبد الرحمن أيستطيع هؤلاء الشباب أنْ يقرأوا كما تقرأ؟...)[١١].

في قوله (أما إن شئت أخبرتك بما قال النبي ﷺ في قومك وقومه) بَيّنَ أنّ قوله (أمَا) بتخفيف الميم، والمراد أنه يشير إلى ثناء النبي ﷺ على النخع لأن علقمة نخعي، وإلى ذم بني أسد وزياد بن حدير أسدي، فأما ثناؤه على النخع ففيما أخرجه أحمد[١٢]. والبزار[١٣]

---

(١) أحمد، المسند: ٤/ ٨٤.

(٢) فتح الباري: ٨/ ١٠٠.

(٣) الهيثمي، كشف الأستار: ٣/ ٣١٧ رقم ٢٨٣٨، وقال رواه البزار وأحمد وأبو يعلى والطبراني. مجمع الزوائد: ١٠/ ٥٧، ٥٨.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير: ٢/ ١٢٩ بلفظ (أتاكم أهل اليمن مثل السحاب خيار من في الأرض..).

(٥) فتح الباري: ٨/ ١٠٠ الحديث أخرجه ابن أبي شيبة، المصنف: ٦/ ٤٠٧ رقم ٣٢٤٣٦.

(٦) نقله الطحاوي في مشكل الآثار: ١/ ٣٤٩.

(٧) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٠/ ٩٨ عن معاذ بن جبل.

(٨) فتح الباري: ٨/ ١٠٠.

(٩) الخطابي، أعلام الحديث: ٣/ ١٧٨٠ ولفظه (وإذا غلظ تعذر وصوله الى داخله، فإذا صادف القلب لينا علق به ونجع فيه)، وقول الخطابي قد نقله العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ٣٦٣. والكرماني في شرحه: ١٦/ ٢٠٢.

(١٠) فتح الباري: ٨/ ١٠٠.

(١١) الحديث أخرجه البخاري في باب قدوم الأشعريين، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ١٠٠، الحديث ٤٣٩١.

(١٢) أحمد، المسند: ١/ ٤٠٣.

(١٣) الهيثمي، كشف الأستار: ٣/ ٣١٤ رقم ٢٨٣٠، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني، ورجال أحمد ثقات، مجمع الزوائد: ١٠/ ٥٤.

بإسناد حسن عن ابن مسعود قال: (شهدت رسول الله ﷺ يدعو لهذا الحي من النخع أو يثني عليهم، حتى تمنيت أنيِّ رجل منهم)(١). وأمّا ذمه لبني أسد فقد ورد في «المناقب» من حديث أبي هريرة وغيره (أنّ جهينة وغيرها خير من بني أسد وغطفان)(٢).

والنخعي منسوب إلى النخع قبيلة مشهورة من اليمن، واسم النخع حبيب بن عمرو بن عُلة بضم المهملة وتخفيف اللام ابن جلد بن مالك بن أدد بن زيد، وقيل له النخع لأنه نخع عن قومه أي بعد.

وورد في رواية شعبة عن الأعمش عند أبي نعيم في «المستخرج» (لتسكتن أو لأحدثنك بما قيل في قومك وقومه)(٣).

قوله (ما أقرأ شيئاً وهو يقرؤه) المراد علقمة. وفي هذا منقبة عظيمة لعلقمة حيث شهد له ابن مسعود أنه مثله في القراءة.

قوله (ثم التفت إلى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال: ألم يأن لهذا الخاتم أنْ يُلقى) بضم أوله وفتح القاف أي يرمى به.

قال ابن حجر: وفي الحديث منقبة لابن مسعود وحسن تأنيه في الموعظة والتعليم، وأنّ بعض الصحابة كان يخفى عليه بعض الأحكام فإذا نُبِّه عليها رجع، ولعل خبّاباً كان يعتقد أنّ النهي عن لبس الرجال خاتم الذهب للتنزيه، فنبهه ابن مسعود على تحريمه، فرجع إليه مسرعاً(٤).

* * *

(١) فتح الباري: ٨/ ١٠٠.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري بلفظ (أسلم وغفار وشيء من مزينة وجهينة خير عند الله أو قال: يوم القيامة من أسد وتميم وهوازن وغطفان) ٦/ ٥٤٢ - ٥٤٣،و ٥٥٠ حديث أبي هريرة رقم ٣٥٢٣ باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع.

(٣) فتح الباري ٨/ ١٠٠.

(٤) فتح الباري: ٨/ ١٠١.